صحيفة

صحيفة

صفحة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

٤٣٣

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

# الجزء الثالث

## من كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر

وهو تاريخ وحيد عصره العلامة عبد الرحمن

ابن خلدون المغربي

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(كان) لبني عبد مناف في قريش محل من العدد والشرف لا يناهضهم فيها أحد من سائر بطون قريش وكان فخذاهم بنو أمية وبنو هاشم جميعا ينتمون لعبد مناف وينتسبون اليه وقريش تعرف ذلك وتسأل لهم الرياسة عليهم الا أن بني أمية كانوا أكثر عددا من بني هاشم وأوفر رجالا والعزة انما هي بالكثرة قال الشاعر

وانما العزة للكاثر • وكان لهم قبيل الاسلام شرف معروف انتهى الى حرب ابن أمية وكان رئيسهم في حرب الفجار وحدث الاخباريون أن قريشا اقتتلوا ذات يوم وحرب هذا مسند ظهره الى الكعبة فتبادر اليه غلمة منهم ينادون ياعم أدرك القوم فقام يجر ازاره حتى اشرف عليهم من بعض الربا ولوح بطرف ثوبه اليهم أن تعالوا فبادرت الطائفتان اليه بعد أن كان حمي وطيسهم (ولما) جاء الاسلام ودهش الناس لما وقع من أمر النبوة والوحي وتنزل الملائكة وما وقع من خوارق الامور ونسي الناس أمر العصبية مسلمهم وكافرهم أما المسلمون فنهاهم الاسلام عن أمور الجاهلية كما في الحديث ان الله أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء أنتم بنو آدم وآدم من تراب وأما المشركون فشغلهم ذلك الامر العظيم عن شأن العصائب وذهلوا

عنه حينا من الدهر ولذلك لما افترق أمر بني أمية وبني هاشم بالاسلام انما كان ذلك الافتراق بحصار بني هاشم في الشعب لا غير ولم يقع كبير فتنة لاجل نسيان العصبيات والذهول عنها بالاسلام حتى كانت الهجرة وشرع الجهاد ولم يبق الا العصبية الطبيعية التي لا تفارق وهي بعزة الرجل على أخيه وجاره في القتل والعدوان عليه فهذه لا يذهبها شيء ولا هي محظورة بل هي مطلوبة ونافعة في الجهاد والدعاء الى الدين ألا ترى الى صفوان بن أمية وقوله عندما انكشف المسلمون يوم حنين وهو يومئذ مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسلم فقال له أخوه ألا بطل السحر اليوم فقال له صفوان اسكت فض الله فاك لان يربني رجل من قريش أحب الي من أن يربني رجل من هوازن ثم ان شرف بني عبد مناف لم يزل في بني عبد شمس وبني هاشم فلما هلك أبو طالب وهاجر بنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة كذلك ثم من بعده العباس والكثير من بني عبد المطلب وسائر بني هاشم خلا الجو حينئذ من مكان بني هاشم بمكة واستغلظت رياسة بني أمية في قريش ثم استحكمت مشيخة قريش من سائر البطون في بدر وهلك فيها عظماء بني عبد شمس عتبة وربيعة والوليد وعقبة بن أبي معيط وغيرهم فاستقل أبو سفيان بشرف بني أمية والتقدم في قريش وكان رئيسهم في أحد وقائدهم في الاحزاب وما بعدها (ولما كان الفتح) قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم لما أسلم أبو سفيان ليلتئذ كما هو معروف وكان صديقا له يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له ذكرا فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم من على قريش بعد أن ملكهم يومئذ وقال اذهبوا فأنتم الطلقاء وأسلموا وشكت مشيخة قريش بعد ذلك لابي بكر ما وجدوه في أنفسهم من التخلف عن رتب المهاجرين الاولين وما بلغهم من كلام عمر في تركه شوراهم فاعتذر لهم أبو بكر وقال أدركوا اخوانكم بالجهاد وأنفذهم لحروب الردة فأحسنوا الغناء عن الاسلام وقوموا الاعراب عن الحيف والميل ثم جاء عمر فرمى بهم الروم وأرغب قريشا في النفير الى الشأم فكان معظمهم هنالك واستعمل يزيد بن أبي سفيان على الشأم وطال أمد ولايته الى أن هلك في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة فولى مكانه أخاه معاوية وأقره عثمان من بعد عمر فاتصلت رياستهم على قريش في الاسلام برياستهم قبيل الفتح التي لم تحل صبغتها ولا ينسى عهدها أيام شغل بني هاشم بأمر النبوة ونبذوا الدنيا من أيديهم بما اعتاضوا عنها من مباشرة الوحي وشرف القرب من الله برسوله وما زال الناس يعرفون ذلك لبني أمية وانظر مقالة حنظلة بن زياد الكاتب لمحمد بن أبي بكر ان هذا الامر ان صار الى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف

(ولما ملك عمل) واختلف الناس على علي كانت عساكر علي أكثر عدداً لمكان
الخلافة والفضل الا أنها من سائر القبائل من ربيعة ويمن وغيرهم وجموع معاوية
انما هي جند الشام من قريش بوركة مضر وأسهم نزلوا ثغور الشام بعد الفتح فكانت
عصبيته أشد وأمضى شوكة ثم كسر من جناح علي ما كان من أمر الخوارج وشغله
بهم الى أن ملك معاوية وخلع الحسن نفسه واتفقت الجماعة على بيعة معاوية
في منتصف سنة احدى وأربعين عندما نسي الناس شأن النبوة والخوارق ورجعوا
الى أمر العصبية والتغالب وتعين بنو أمية للطلب على مضر وسائر العرب ومعاوية
يومئذ كبيرهم فلم تتعد الخلافة ولا ساهمه فيها غيره فاستوت قدمه واستفحل شأنه
واستحكمت في أرض مصر رياسته وتوثق عقده وأقام في سلطانه وخلافته عشرين
سنة ينفق من بضاعة السياسة التي لم يكن أحد من قومه أوفر فيها منه يداً من أهل
الترشيح من ولد فاطمة وبني هاشم وآل الزبير وأمثالهم ويصانع رؤس العرب وقروم
مضر بالاغضاء والاحتمال والصبر على الأذى والمكروه وكانت غايته في الحلم لا تدرك
وعصابته فيها لا تنزع ومرقاته فيها تزل عنها الاقدام (ذكر) أنه مازح عدي بن حاتم يوما
يؤنبه بصحبة علي فقال له عدي والله ان القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا
وان السيوف التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا ولئن أدنيت الينا من الغدر شبراً لندنين
اليك من الشر باعاً وان جز الحلقوم وحشرجة الحيزوم لأهون علينا من أن نسمع
المساءة في علي فشم السيف يا معاوية يبعث السيف فقال معاوية هذه كلمات حق
فاكتبوها وأقبل عليه ولاطفه وتضاحكا وأخبار حلمه كثيرة

• (بعث معاوية العمال الى الامصار) •

لما استقل معاوية بالخلافة عام عدم الجماعة بعث العمال الى الامصار فبعث
على الكوفة المغيرة بن شعبة ويقال انه ولى عليها أولاً عبد الله بن عمرو بن العاص فأتاه
المغيرة مستعطفاً وقال عمرو مصر وابنه بالكوفة فأنت بين نابي أسد فعزله وولى المغيرة
وبلغ ذلك عمراً فقال لمعاوية تبعثان المال فلا تقدر على رده فعد فاستعمل من يصلح
فصب المغيرة على الصلاة وولى على الخراج غيره وكان على القضاء شريح (ولما ولى)
المغيرة على الكوفة استعمل كثير بن شهاب على الري وأقره زياد بعده وكثير يغزو
الديلم ثم بعث على البصرة بسر بن أرطاة وكانت قد تغلب عليها حمران بن زيد عند صلح
الحسن مع معاوية فبعث بسراً فخطب الناس وتعرض لعلي ثم قال نشدت الله
رجلاً يعلم أني صادق أو كاذب ولا صدقني أو كذبني فقال أبو بكرة اللهم لا نعلمك
الا كاذباً فأمر به فخنق فقام أبو لؤلؤة الضبي فدفع عنه وكان على فارس من أعمال

البصرة زياد ابن أبيه و بعث اليه معاوية يطلبه في المال فقال صرفت بعضه في وجهه واستودعت بعضه للحاجة اليه وحملت ما فضل الى أمير المؤمنين رحمه الله فكتب اليه معاوية بالقدوم لينظر في ذلك فامتنع فلما ولي بسر على البصرة جمع عنده أولاد زياد والأكابر عبد الرحمن وعبد الله وعباد وكتب اليه لتقدمن أو لاقتلن بنيك فامتنع واعتزم بسر على قتلهم فأتاه أبو بكرة وكان أخا زياد لامه فقال أخذتهم بلا ذنب وصالح الحسن على أصحاب علي حيث كانوا فأمهله بسر الى أن يأتي بكتاب معاوية ثم قدم أبو بكرة على معاوية وقال ان الناس لم يبايعوك على قتل الاطفال وان بسرا يريد قتل بني زياد فكتب اليه بتخليتهم وجاء الى البصرة يوم الميعاد ولم يبق منه الا ساعة وهم موثقون للقتل فادركهم وأطلقهم انتهى (ثم عزل) معاوية بسرا عن البصرة وأراد أن يولي عتبة ابن أبي سفيان فقال له ابن عامر ان لي بالبصرة أموالا وودائع وان لم توليني عليها ذهبت فولاه وجعل اليه معها خراسان وسجستان وقدمها سنة احدى وأربعين فولى على خراسان قيس بن الهيثم السلمي وكان أهل بلخ وباذغيس وهراة وبوشنج قد نقضوا فسار الى بلخ وحاصرها حتى سألوا الصلح وراجعوا الطاعة وقيل انما صالحهم الربيع ابن زياد سنة احدى وخمسين على ما يأتي (ثم قدم) قيس على ابن عامر فضربه وحبسه وولى مكانه عبد الله بن حازم وقدم خراسان فأرسل اليه أهل هراة وباذغيس وبوشنج في الامان والصلح فأجابهم وحمل لابن عامر مالا انتهى (ثم ولى) معاوية سنة اثنتين وأربعين على المدينة مروان بن الحكم وعلى مكة خالد بن العاص بن هشام واستقضى مروان عبد الله بن الحرث بن نوفل وعزل مروان عن المدينة سنة تسع وأربعين وولى مكانه سعد بن العاص وذلك لثمان سنين من ولايته وجعل سعدا على القضاء ابن عبد الرحمن مكان عبد الله بن الحرث ثم عزل معاوية سعدا سنة أربع وخمسين ورد اليها مروان

(قدوم زياد) وكان زياد قد امتنع بفارس بعد مقتل علي كما قدمناه وكان عبد الرحمن ابن أخيه أبي بكرة يلي أمواله بالبصرة ورفع الى معاوية أن زيادا استودع أمواله عبد الرحمن فبعث الى المغيرة بالكوفة أن ينظر في ذلك فأحضر عبد الرحمن وقال له ان يكن أبوك أساء الي فقد أحسن عمك وأحسن العذر عند معاوية (ثم قدم المغيرة) على معاوية فذكر له ما عنده من الوجل باعتصام زياد بفارس فقال داهية العرب معه أموال فارس يدبر الحيل فما آمن أن يبايع لرجل من أهل البيت و يعيد الحرب خدعة فاستأذنه المغيرة أن يأتيه و يتلطف له ثم أتاه وقال ان معاوية بعثني اليك وقد بايعه الحسن ولم يكن هناك غيره فخذ لنفسك قبل أن يستغني معاوية عنك قال أشر علي

والمستشار موثق فقال أرى لك تتحصن اليه وتصل حبلك بحبله وترجع عنه فكتب
اليه معاوية بأمانه وخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المنجاب بن راشد الضبي
وحارثة بن بدر الغداني واعترضه عبد الله بن خازم في جماعة وقد بعثه ابن عامر
ليأتيه به فلما رأى كتاب الامان تركه وقدم على معاوية فسأله عن أموال فارس فأخبره
بما أنفق وبما حمل الى علي وبما بقي عنده مودعاً للمسلمين فصدقه معاوية وقبضه منه
ويقال انه قال له أخاف أن تكون مكروراً بي فصالحني فصالحه على ألفي ألف درهم
بعثها اليه واستأذنه في نزول الكوفة فأذن له وكان المغيرة يكرمه ويعظمه وكتب اليه
معاوية أن يلزم زياداً وحجر بن عدي وسليمان بن صرد وشبث بن ربعي وابن الكوا
وابن الحمق بالصلاة في الجماعة فكانوا يحضرون معه الصلوات

(عمال ابن عامر على الثغور) لما ولي ابن عامر على البصرة استعمل عبد الرحمن بن
سمرة على سجستان فأتاها وعلى شرطته عباد بن الحصين ومعه من الاشراف عمر
ابن عبيد الله بن معمر وغيره وكان أهل البلاد قد كفروا ففتح أكثرها حتى بلغ كابل
وحاصرها أشهراً ونصب عليها المجانيق حتى ثلم سورها ولم يقدر المشركون على سد الثلمة
وبات عباد بن الحصين عليها يطاعنهم الى الصبح ثم خرجوا من الغد للقتال فهزمهم
المسلمون ودخلوا البلد عنوة اه (ثم سار) الى بست ففتحها عنوة ثم الى خشك
فصالحه أهلها ثم الى الرخج فقاتلوه وظفر بهم وفتحها اه ثم الى زابلستان وهي
غزنة وأعمالها ففتحها ثم عاد الى كابل وقد نكث أهلها ففتحها اه (واستعمل) على ثغر
الهند عبد الله بن سوار العبدي ويقال بل ولاه معاوية من قبله فغزا القيقان فأصاب
مغنماً ووفد على معاوية وأهدى له من خيولها ثم عاد الى غزوهم فاستنجدوا بالترك وقتلوه
وكان كريماً في الغاية يقال لم يكن أحد يوقد النار في عسكره وسأل ذات ليلة عن نار رآها
فقيل له خبيص يصنع لنفسا فأمر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثة أيام (واستعمل)
على خراسان قيس بن الهيثم فتساهل بالخراج والهدنة فولى مكانه عبد الله بن خازم
فخاف قيس وأقبل فزاد ابن عامر غضباً لتضييعه الثغر وبعث مكانه رجلاً من يشكر
وقيل أسلم بن زرعة الكلابي اه (ثم بعث) عبد الله بن خازم وقيل ان ابن خازم
قال لابن عامر ان قيساً لا ينهض بخراسان وأخاف ان لقي قيس حرباً أن ينهزم ويفسد
خراسان فاكتب لي عهداً ان عجز عن عدو قمت مقامه فكتب وخرجت خارجة
من طخارستان فأشار ابن خازم عليه أن يتأخر حتى يجتمع عليه الناس فلما سار
غير بعيد أخرج ابن خازم عهده وقام بأمر الناس وهزم العدو وبلغ الخبر الى الامصار
فغضبت أصحاب قيس وقالوا خدع صاحبنا وشكوا الى معاوية فاستقدمه فاعتذر

فتقبل منه وقال له أقم فى الناس بعذرك ففعل اه (وفى سنة) ثلاث وأربعين توفى عمرو ابن العاص بمصر فاستعمل معاوية مكانه عبدالله ابنه

(عزل ابن عامر) وكان ابن عامر حليماً لينا للسفهاء فطرق البصرة الفساد من ذلك وقال له زياد جرّد السيف فقال لا أصلح الناس بفساد نفسى ثم بعث وفدا من البصرة الى معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة ومنهم ابن الكوا وهو عبدالله بن أبى أوفى اليشكرى فلما سألهم معاوية عن الامصار أجابه ابن الكوا بعجز ابن عامر وضعفه فقال معاوية تتكلم على أهل البصرة وهم حضور وبلغ ذلك ابن عامر فغضب وولى على خراسان من أعداء ابن الكوا عبدالله بن أبى شيخ اليشكرى أو طفيل بن عوف فسخر منه ابن الكوا لذلك وقال وددت أنه ولى كل يشكرى من أجل عداوتى ثم ان معاوية استقدم ابن عامر فقدم وأقام أياما فلما ودعه قال انى سائلك ثلاثا قال هن لك قال تردعلى عملى ولا تغضب وتهب لى مالك بعرفة ودورك بمكة قال قد فعلت قال وصلتك رحم فقال ابن عامر وانى سائلك ثلاثا تردعلى عملى بعرفة ولا تحاسب لى عاملا ولا تتبع لى أثرا وتنكحنى ابنتك هندا قال قد فعلت ويقال ان معاوية خيره بين أن يرده على اتباع أثره وحسابه بما سار اليه أو يعزله ويسوغه ما أصاب فاختار الثالثة فعزله وولى مكانه الحرث بن عبدالله الازدى

(استلحاق زياد) كانت سمية أم زياد مولاة للحرث بن كلدة الطبيب وولدت عنده أبا بكرة ثم زوجها عولى له وولدت زيادا وكان أبو سفيان قد ذهب الى الطائف فى بعض حاجاته فأصابها بنوع من أنكحة الجاهلية وولدت زيادا هذا ونسبه الى أبى سفيان وأقرلها به الا أنه كان بخفية ولما شب زياد سمت به النجابة واستكتبه أبو موسى الاشعرى وهو على البصرة واستكفاه عمر فى أمر فحسن منار دينه وحضر عنده يعلمه بما صنع فأبلغ ما شاء فى الكلام فقال عمرو بن العاص وكان حاضرا لله هذا الغلام لو كان أبوه من قريش ساق العرب بعصاه قال أبو سفيان وعلى يسمع والله انى لاعرف أباه ومن وضعه فى رحم أمه فقال له على اسكت فلو سمع عمر هذا منك كان اليك سريعا ثم استعمل على زيادا على فارس فضبطها وكتب اليه معاوية يتهدده ويعرض له بولادة أبى سفيان اياه فقام فى الناس فقال عجبا لمعاوية يخوفنى دون ابن عم الرسول فى المهاجرين والانصار وكتب اليه على انى وليتك وأنا أراك أهلا وقد كان من أبى سفيان فلتة من آمال الباطل وكذب النفس لا توجب ميراثا ولا نسبا ومعاوية يأتى الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثم احذر والسلام اه ولما قتل على وصالح زياد معاوية وضع مصقلة بن هبيرة

قوله وفى سنة ثلاث الخ هذا يخالف ماذكره الميدانى فى مجمع الامثال قال ليس هذا من كيسك يضرب لمن يرى منه مالا يمكن أن يكون هو صاحبه وأصل هذا أن معاوية لما أراد المبايعة ليزيد دعا عمرا فعرض عليه البيعة له فامتنع فتركه معاوية ولم يستقص عليه فلما اعتل معاوية العلة التى توفى فيها دعا يزيد وخلا به وقال له اذا وضعتم سريرى على شفير حفرتى فادخل أنت القبر ومر عمرا يدخل معك فاذا دخل فاخرج واخترط سيفك ومره بمبايعتك فان فعل والا فادفنه قبلى ففعل ذلك =

الشيباني على معاوية ليعرض له بنسب أبي سفيان ففعل ورأى معاوية أن يستميله
باستلحاقه فالتمس الشهادة بذلك ممن علم لحوق نسبه بأبي سفيان فشهد له رجال من أهل
البصرة وألحقه وكان أكثر شيعة علي ينكرون ذلك وينقمونه على معاوية حتى أخوه
أبو بكرة (وكتب زياد) الى عائشة في بعض الاحيان من زياد بن أبي سفيان يستدعي
جوابها بهذا النسب ليكون له حجة فكتبت اليه من عائشة أم المؤمنين الى ابنها زياد
وكان عبد الله بن عامر يبغض زيادا وقال يوما لبعض أصحابه من عبد القيس ابن سمية يقبح
آثاري ويعترض عمالي لقد هممت بقسامة من قريش ان أبا سفيان لم ير سمية
فأخبر زياد بذلك فأخبر به معاوية فأمر حاجبه أن يرده من أقصى الابواب وشكا ذلك
الى يزيد فركب معه فأدخله على معاوية فلما رآه قام من مجلسه ودخل الى بيته فقال
يزيد نقعد في انتظار أمير المؤمنين الى أن خرج فاعتذر ابن عامر فيما كان منه من القول وقال اني
لا أنكر زيادا من قلة ولا أذكره من ذلة ولكن عرفت حق الله فيه فوضعته موضعه
فخرج ابن عامر وترضى زيادا ورضي له معاوية

(ولاية زياد البصرة) كان زياد بعد صلح معاوية واستلحاقه نزل الكوفة وكان يتشوف
الامارة عليها فاستثقل المغيرة ذلك منه فاستعفى معاوية من ولاية الكوفة فلم يعفه
فقال له اخرج زيادا الى الشام ثم ان معاوية عزل الحرث بن عبد الله الازدي عن
البصرة وولى عليها زيادا سنة خمس وأربعين وجمع له خراسان وسجستان ثم جمع له
السند والبحرين وعمان وقدم البصرة فخطب خطبته البتراء وهي معروفة وانما
سميت البتراء لانه لم يفتتحها بالحمد والثناء فذكر في خطبته ما كانوا عليه من
الانهماك في الشهوات والاسترسال في الفسق والضلال واطلاق أيدي السفهاء
على الجنايات وانتهاك الحرم وهددهم ثم أطال في ذلك تخويفهم ووعظهم وعرفهم
ما يجب عليهم في الطاعة من المناصحة والانقياد للائمة وقال لكم عندي ثلاث لا أحتجب
عن طالب حاجة ولو طرقني ليلا ولا أحبس العطاء عن ابانه ولا أجمر البعوث فلما فرغ
من خطبته قال له عبد الله بن الاهتم أشهد أنك أوتيت الحكمة وفصل الخطاب قال
كذبت ذاك النبي داود ثم استعمل على شرطته عبد الله بن حصين وأمره أن يمنع
الناس من الولوج بالليل وكان قد قال في خطبته لا أوتى بمدلج الا سفكت دمه وكان
يأمر بقراءة سورة البقرة بعد صلاة العشاء مؤخرة ثم يمهل بقدر ما يبلغ الرجل أقصى
البصرة ثم يخرج صاحب الشرطة فلا يجد أحدا الا قتله وكان أول من شدد أمر
السلطان وشيد الملك وجرد السيف وأخذ بالظنة وعاقب على الشبهة وخافه الدهما
والعباد وأمن الناس على أنفسهم ومتاعهم حتى كان الشيء يسقط من يد الانسان

فلا يتعرض

فلا يتعرّض له أحد حتى يأتي صاحبه فيأخذه ولا يغلق أحد بابه وأدرّ العطاء واستكثر من الشرط فبلغوا أربعة آلاف وسئل في اصلاح السابلة فقال حتى أصلح المصر فلما ضبطه أصلح ما وراءه وكان يستعين بعدة من الصحابة منهم عمران بن حصين ولاه قضاء البصرة فاستعفى فولى مكانه عبد الله بن فضالة الليثى ثم أخاه عاصما ثم زرارة بن أوفى وكانت أخته عند زياد وكان يستعين بأنس بن مالك وعبد الرحمن بن سمرة وسمرة بن جندب ويقال ان زيادا أوّل من سير بين يديه بالحراب والعمد واتخذ الحرس رابطة فكان خمسمائة منهم لا يفارقون المسجد ثم قسم ولاية خراسان على أربعة فولى على مرو أمير ابن أحمد اليشكرى وعلى نيسابور خليد بن عبد الله الحنفى وعلى مرو الروذ والفاريات والطالقان قيس بن الهيثم وعلى هراة وباذغيس وبوشنج نافع بن خالد الطاحى ثم ان نافعا بعث اليه بجواد باهر غنمه في بعض وجوهه وكانت قوائمه منه فأخذ منها قائمة وجعل مكانها أخرى ذهبا وبعث الجواد مع غلامه زيد وكان يتولى أموره فسعى فيه عند زياد بأمر تلك القائمة فعزله وحبسه وأغرمه مائة ألف كتب عليه بها كتابا وقيل ثمانمائة ألف وشفع فيه رجال من الازد فأطلقه واستعمل مكانه الحكم بن عمرو الغفارى وجعل معه رجالا على الجباية منهم أسلم بن زرعة الكلابى وغزا الحكم طخارستان فغنم غنائم كثيرة ثم مات سنة سبع وأربعين الى جبال الغور وكانوا قد ارتدّوا ففتح وغنم وسبى وعبر النهر في ولايته الى ما وراءه للاغارة ولما رجع من غزاة الغور مات بمرو واستخلف على عمله أنس بن أبى أناس بن زنيم فلم يرضه زياد وكتب الى خليد بن عبد الله الحنفى بولاية خراسان ثم بعث الربيع بن زياد الحارثى في خمسين ألفا من البصرة والكوفة

(طوائف الشأم) ودخل المسلمون سنة اثنتين وأربعين الى بلاد الروم فهزموهم وقتلوا جماعة من البطارقة وأثخنوا فيها ثم دخل بسر بن أرطاة أرضهم سنة ثلاث وأربعين ومشى بها وبلغ القسطنطينية ثم دخل عبد الرحمن بن خالد وكان على حمص فشتى بهم وغزاهم بسر تلك السنة في البحر ثم دخل عبد الرحمن اليها سنة ست وأربعين فشتى بها وشتى أبو عبد الرحمن السبيعى على انطاكية ثم دخلوا سنة ثمان وأربعين فشتى عبد الرحمن بانطاكية أيضا ودخل عبد الله بن قيس الفزارى في تلك السنة بالصائفة وغزاهم مالك بن هبيرة السكونى في البحر وعقبة بن عامر الجهنى في البحر أيضا بأهل مصر وأهل المدينة ثم دخل مالك بن هبيرة سنة تسع وأربعين فشتى بأرض الروم ودخل عبد الله بن كرز البجلى بالصائفة وشتى يزيد بن شجرة الرهاوى في بلاد الروم بأهل الشأم في البحر وعقبة بن نافع بأهل مصر كذلك (ثم) بعث معاوية سنة خمسين جيشا كثيفا الى بلاد الروم مع سفيان بن عوف وندب يزيد ابنه معهم فتثاقل فتركه ثم بلغ

الناس أن الغزاة أصابهم جوع ومرض وبلغ معاوية أن يزيد أنشد في ذلك

ما ان أبالي بما لاقت جموعهم ● بالفرقدونة من حمى ومن شوم
اذا اتكأت على الانماط مرتفقا ● بدير مران عندي أم كلثوم

وهي امرأته بنت عبد الله بن عامر فحلف ليلحقن بهم فسار في جمع كثير جمعهم اليه معاوية فيهم ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب الانصاري فأوغلوا في بلاد الروم وبلغوا القسطنطينية وقاتلوا الروم عليها فاستشهد أبو أيوب الانصاري ودفن قريبا من سورها ورجع يزيد والعساكر الى الشام ثم شتى فضالة بن عبيد بأرض الروم سنة احدى وخمسين وغزا بسر بن أرطاة الصائفة

(وفاة المغيرة) توفي المغيرة وهو عامل على الكوفة سنة خمسين بالطاعون وقيل سنة تسع وأربعين وقيل سنة احدى وخمسين وولى مكانه معاوية زيادا وجمع له المصرين فسار زياد اليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب فلما وصل الكوفة خطبهم فحصبوه على المنبر فلما نزل جلس على كرسي وأحاط أصحابه بأبواب المسجد يأتونه بالناس يستحلفهم على ذلك ومن لم يحلف حبسه فبلغوا ثمانين واتخذ المقصورة من يومئذ ثم بلغه عن أوفى بن حصن شيء فطلبه فهرب ثم أخذه فقتله وقال له عمارة بن عقبة بن أبي معيط ان عمرو بن الحمق يجمع اليه شيعة علي فأرسل اليه زياد ونهاه عن الاجتماع عنده وقال لا أبيح أحدا حتى يخرج علي وأكثر سمرة بن جندب القتل بالبصرة فقيل قتل ثمانية آلاف فأنكر ذلك عليه زياد اه

(كان عمرو بن العاص) قبل وفاته استعمل عقبة بن عامر بن عبد قيس على افريقية وهو ابن خالته انتهى الى لواته ومزاته فأطاعوا ثم كفروا فغزاهم وقتل وسبى ثم افتتح سنة اثنتين وأربعين غدامس وفي السنة التي بعدها ودان وكورا من كور السودان وأثخن في تلك النواحي وكان له فيها جهاد وفتوح ثم ولاه معاوية على افريقية سنة خمسين وبعث اليه عشرة آلاف فارس فدخل افريقية وانضاف اليه مسلمة البربر فكثر جمعه ووضع السيف في أهل البلاد لانهم كانوا اذا جاءت عساكر المسلمين أسلموا فاذا رجعوا عنهم ارتدوا فرأى أن يتخذ مدينة يعتصم بها العساكر من البربر فاختط القيروان وبنى بها المسجد الجامع وبنى الناس مساكنهم ومساجدهم وكان دورها ثلاثة آلاف باع وستمائة باع وكملت في خمس سنين وكان يغزو ويبعث السرايا للاغارة والنهب ودخل أكثر البربر في الاسلام واتسعت خطة المسلمين ورسخ الدين ثم ولى معاوية على مصر وافريقية مسلمة بن مخلد الانصاري واستعمل على افريقية مولاه أبا المهاجر فأساء عزل عقبة واستخف به فسار ابن مخلد الانصاري عقبة الى معاويه

وشكا اليه فاعتذر له ووعده برده الى عمله ثم ولاه يزيد سنة اثنتين وستين (وذكر) الواقدى أن عقبة ولى افريقية سنة ست وأربعين فاختط القيروان ثم عزله يزيد سنة اثنتين وستين بأبى المهاجر فحينئذ قبض على عقبة وضيق عليه فكتب اليه يزيد بعده اليه وأعاده واليا على افريقية فحبس أبا المهاجر الى أن قتلهم جميعا كسيلة ملك البرانس من البربر كما نذكر بعد * (كان المغيرة بن شعبة أيام امارته على الكوفة) كثيرا ما يتعرض لعلى فى مجالسه وخطبه ويترحم على عثمان ويدعو له فكان حجر بن عدى اذا سمعه يقول بل اياكم قد أضل الله ولعن ثم يقول أنا أشهد أن من تذمون أحق بالفضل ومن تزكون أحق بالذم فيعث له المغيرة يقول يا حجر اتق غضب السلطان وسطوته فانه ما تهلك أمثالك لا يزيده على ذلك (ولما كان) آخر امارة المغيرة قال فى بعض أيامه مثل ما كان يقول فصاح به حجر ثم قال له مر لنا بأرزاقنا فقد حبستها منا وأصبحت مولعا بذم المؤمنين وصاح الناس من جوانب المسجد صدق حجر فمر لنا بأرزاقنا فالذى أنت فيه لا يجدى علينا نفعا فدخل المغيرة الى بيته وعذله قومه فى جراءة حجر عليه يوهن سلطانه ويسخط عليه معاوية فقال لا أحب أن آتى بقتل أحد من أهل المصر وسيأتى بعدى من يصنع معه مثل ذلك فيقتله ثم توفى المغيرة وولى زياد فلما قدم خطب الناس وترحم على عثمان ولعن قاتليه وقال حجر ما كان يقول فسكت عنه ورجع الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث وبلغه أن حجرا يجتمع اليه شيعة على ويعلنون بلعن معاوية والبراءة منهم وانهم حصبوا عمرو بن حريث فشخص الى الكوفة حتى دخلها ثم خطب الناس وحجر جالس يسمع فتهدده وقال لست بشىء ان لم أمنع الكوفة من حجر وأدعه نكالا لمن بعده ثم بعث اليه فامتنع من الاجابة فبعث صاحب الشرطة شداد بن الهيثم الهلالى اليه جماعة فسبهم أصحابه فجمع زياد أهل الكوفة وتهددهم فتبرؤا فقال ليدع كل رجل منكم عشيرته الذين عند حجر ففعلوا حتى اذا لم يبق معه الا قومه قال زياد لصاحب الشرطة انطلق اليه فأت به طوعا أو كرها فلما جاء يدعوه امتنع من الاجابة فحمل عليهم وأشار اليه أبو العمرطة الكندى بأن يلحق بكندة فنعوه هذا وزياد على المنبر ينتظر ثم غشيهم أصحاب زياد وضرب عمرو بن الحمق فسقط ودخل فى دور الازد فاختفى وخرج حجر من أبواب كندة فركب ومعه أبو العمرطة الى دور قومه واجتمع اليه الناس ولم يأته من كندة الا قليل ثم أرسل زياد وهو على المنبر مذحج وهمدان ليأتوه بحجر فلما علم أنهم قصدوه تسرب من داره الى النخع ونزل على أخى الاشتر وبلغه أن الشرطة تسأل عنه فى النخع فأتى الازد واختفى عند ربيعة بن ناجد وأعياهم طلبه فدعا حجر محمد بن الاشعث أن يأخذ له

أماناً من زياد حتى يبعثه الى معاوية فقبله محمد ومعه جرير بن عبد الله وحجر بن يزيد
وعبد الله بن الحرث أخو الاشتر فاستأمنوا له زياداً فأمنهم ثم أحضروا حجراً الحبس
وطلب أصحابه فخرج عمرو بن الحمق الى الموصل ومعه رفاعة بن شداد فاختفى في جبل
هناك فرفع أمرهما الى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي ابن أخت
معاوية ويعرف بابن أم الحكم فسار اليهما وهرب رفاعة وقبض على عمرو وكتب
الى معاوية بذلك فكتب اليه انه طعن عثمان بمشاقص كانت معه فاطعنه كذلك
فمات في الاولى والثانية ثم جد زياد في طلب أصحاب حجر وأتى بقبيصة بن ضبيعة العبسي
بأمان فحبسه وجاء قيس بن عباد الشيبي برجل من قومه من أصحاب حجر فأحضره زياد
وسأله عن علي فأثنى عليه فضربه وحبسه وعاش قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن
الاشعث ثم دخل بيته في الكوفة وسعى به الى الحجاج فقتله ثم أرسل زياد الى عبد الله
ابن خليفة الطائي من أصحاب حجر فتوارى فجاءه الشرط فأخذوه ونادت أخته النوار
معومة خلصوه فأخذ زياد عدي بن حاتم وهو في المسجد وقال ائتني بعبد الله وخبره
خبره فقال آتيك بابن عمي تقتله والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فحبسه فنكر
ذلك الناس وكلموه وقالوا تفعل هذا بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبير طيء
قال أخرجه على أن يخرج ابن عمه عني فأطلقه وأمره عدي عبد الله أن يلحق بجبلي
طيء فلم يزل هناك حتى مات وأتى زياد بكريم بن عفيف الخثعمي من أصحاب حجر وغيره
ولما جمع منهم اثني عشر في السجن دعا رؤس الارباع يومئذ وهم
عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان وقيس
ابن الوليد على ربع ربيعة وكندة وأبو بردة بن أبي موسى على ربع مذحج وأسد
فشهدوا كلهم أن حجراً جمع الجموع وأظهر شتم معاوية ودعا الى حربه وزعم
أن الامر لا يصلح الا في الطالبيين ووثب بالمصر وأخرج العامل وأظهر عذر أبي تراب
والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه وأن النفر الذين معه وهم رؤس أصحابه
على مثل رأيه ثم استكثر زياد من الشهود فشهد اسحق وموسى ابنا طلحة والمنذر
ابن الزبير وعمارة بن عقبة بن أبي معيط وعمر بن سعد بن أبي وقاص وغيرهم وفي الشهود
شريح بن الحرث وشريح بن هانئ ثم استدعى زياد وائل بن حجر الحضرمي وكثير
ابن شهاب ودفع اليهما حجر بن عدي وأصحابه وهم الارقم بن عبد الله الكندي وشريك
ابن شداد الحضرمي وصيفي بن فسيل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي وكريم
ابن عفيف الخثعمي وعاصم بن عوف البجلي وورقاء بن سمي البجلي وكدام بن حيان
العنزي وعبد الرحمن بن حسان العنزي ومحرز بن شهاب التميمي وعبد الله بن حوية

السعدى ثم أتبع هؤلاء الاحدى عشر بعتبة بن الاخنس من سعد بن بكر وسعد بن
غوات الهمدانى وأمرهما أن يسيرا بهم الى معاوية ثم لحقهما شريح بن هانئ ودفع
كتابه الى معاوية بن وائل ولما انتهوا الى مرج عذراء قريب دمشق تقدم ابن وائل وكثير
الى معاوية فقرأ كتاب شريح وفيه بلغنى أن زيادا كتب شهادتى وانى أشهد على حجر
أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويديم الحج والعمرة ويأمر بالمعروف وينهى
عن المنكر حرام الدم والمال فان شئت فاقبله أودعه فقال معاوية ما أرى هذا
الا أخرج نفسه من شهادتكم وحبس القوم بمرج عذراء حتى لحقهم عتبة بن الاخنس
وسعد بن غوات اللذين ألحقهما زياد بهما وجاء عامر بن الاسود العجلى الى معاوية
فأخبره بوصولهما فاستوهب يزيد بن أسد البجلى عاصما وورقاء ابنى عمه وقد كتب يزيد
يزكيهما ويشهد ببراءتهما فأطلقهما معاوية وشفع وائل بن حجر فى الارقم وأبو الاعور
السلمى فى ابن الاخنس وحبيب بن سلمة فى أخويه فتركهم وسأله مالك بن هبيرة
السكونى فى حجر فرده فغضب وحبس فى بيته وبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعى
والحسين بن عبد الله الكلابى وأبا شريف البدرى الى حجر وأصحابه ليقتلوا منهم
من أمرهم بقتله فأتوهم وعرض عليهم البراءة من على فأبوا وصلوا عامة ليلتهم ثم قدموا
من الغد للقتل وتوضأ حجر وصلى وقال لولا أن يظنوا بى الجزع من الموت لاستكثرت
منها اللهم انا نستعديك على أمتنا أهل الكوفة يشهدون علينا وأهل الشام يقتلوننا
ثم مشى اليه هدبة بن فياض بالسيف فارتعد فقالوا كيف وأنت زعمت أنك لاتجزع
من الموت فابرأ من صاحبك وندعك فقال ومالى لا أجزع وأنا بين القبر والكفن
والسيف وان جزعت من الموت لا أقول مايسخط الرب فقتلوه وقتلوا ستة معه
وهم شريك بن شداد وصيفى بن فضيل وقبيصة بن حنيفة ومحرز بن شهاب وكرام
ابن حبان ودفنوهم وصلوا عليهم وبعبد الرحمن بن حسان العنزى وجىء بكريم بن
الخثعمى الى معاوية فطلب منه البراءة من على فسكت واستوهبه سمرة بن عبد
الله الخثعمى من معاوية فوهبه له على أن لايدخل الكوفة فنزل الى الموصل
ثم سأل عبد الرحمن بن حسان عن على فأثنى خيرا ثم عن عثمان فقال أول من فتح باب
الظلم وأغلق باب الحق فرده الى زياد ليقتله شر قتلة فدفنه حيا وهو سابع القوم
(وأما مالك) بن هبيرة السكونى فلما لم يشفعه معاوية فى حجر جمع قومه وسار ليخلصه
وأصحابه فلقى القتلة وسألهم فقالوا مات القوم وسار الى عدى فتيقن قتلهم فارسل
فى اثر القتلة فلم يدركوهم وأخبروا معاوية فقال تلك حرارة يجدها فى نفسه وكانى بها
قد طفئت ثم أرسل اليه بمائة ألف وقال خفت أن يعيد القوم حربا فيكون على المسلمين

أعظم من قتل حجر وطابت نفسه (ولما بلغ) عائشة خبر حجر وأصحابه أرسلت عبد الرحمن
ابن الحارث إلى معاوية تشفع فيهم فجاء وقد قتلوا فقال لمعاوية أين غاب عنك حلم أبي
سفيان فقال حين غاب عني مثلك من حلماء قومي وحملني ابن سمية فاحتملت وأسفت
عائشة لقتل حجر وكانت تثني عليه وقيل في سياقة الحديث غير ذلك وهو أن زيادا أطال
الخطبة في يوم جمعة فتأخرت الصلاة فأنكر حجر ونادى بالصلاة فلم يلتفت إليه وخشي
فوت الصلاة فحصبه بكف من الحصباء وقام إلى الصلاة فقام الناس معه فلما رأى زياد
ذلك نزل فصلى وكتب إلى معاوية وعظم عليه الأمر فكتب إليه أن يبعثه موثقا
في الحديد وبعث من يقبض عليه فكان ما تقدم ثم قبض عليه وحمله إلى معاوية فلما رآه
معاوية أمر بقتله فصلى ركعتين وأوصى من حضره من قومه لا تفكوا عني قيدا
ولا تغسلوا دما فإني لاق معاوية غدا على الجادة وقتل اه (وقالت) عائشة لمعاوية
أين حلمك عن حجر قال لم يحضرني رشيد اه (وكان) زياد قد ولى الربيع بن زياد
الحارثي على خراسان سنة احدى وخمسين بعد أن هلك حسن بن عمرو الغفاري وبعث
معه من جند الكوفة والبصرة خمسين ألفا فيهم بريدة بن الحصيب وأبو برزة الأسلمي
من الصحابة وغزا بلخ ففتحها صلحا وكانوا انتقضوا بعد صلح الأحنف بن قيس ثم فتح
قهستان عنوة واستلحم من كان بناحيتها من الترك ولم يفلت منهم إلا قيزل طرخان وقتله
قتيبة بن مسلم في ولايته ولما بلغ الربيع بن زياد بخراسان قتل حجر سخط ذلك وقال لا تزال
العرب تقتل بعده صبرا ولو نكروا قتله منعوا أنفسهم من ذلك لكنهم أقروا فذلوا
ثم دعا بعد صلاة جمعة لأيام من خبره وقال للناس إني قد مللت الحياة وإني داع فأمنوا
ثم رفع يديه وقال اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك عاجلا وأمن الناس ثم خرج
فما توارت ثيابه حتى سقط فحمل إلى بيته واستخلف ابنه عبد الله ومات من يومه ثم مات
ابنه بعده بشهرين واستخلف خليد بن عبد الله الحنفي وأقره زياد

*(وفاة زياد)* ثم مات زياد في رمضان سنة ثلاث وخمسين بطاعون أصابه في يمينه
يقال بدعوة ابن عمر وذلك أن زيادا كتب إلى معاوية إني ضبطت العراق بشمالي ويميني
فارغة فاشغلها بالحجاز فكتب له عهده بذلك وسمع أهل الحجاز وأتوا عبد الله بن عمر
يدعو لهم الله أن يكفيهم ذلك فاستقبل القبلة ودعا معهم وكان من دعائه اللهم اكفناه
ثم كان الطاعون فأصيب في يمينه فأشير عليه بقطعها فاستدعى شريحا القاضي
فاستشاره فقال إن يكن الأجل فرغ تلقى الله أجذم (١) كراهية في لقائه
والا تعش أقطع ويعير ولدك فقال لا أبيت والطاعون في لحاف واحد واعتزم على
قطعها فلما نظر إلى النار والمكاوي جزع وترك وقيل تركه لإشارة شريح وعذل الناس

شريحا

(١) بياض بالاصل وفي مروج الذهب فأبو حمدته تسويده وعارته وانه شاور شريحا في قطعها فقال له الك رزق مقسوم وأجل معلوم واني اكره ان كانت لك مدة ان تعيش اجذم وان حم اجلك ان تلقى ربك مقطوع اليد فاذا سألك لم قطعتها قلت بغضا للقائك وفرارا من قضائك اه

ثم جمعها في ذلك فقال المنشار مؤتمن ولما حضرته الوفاة قال لابنه قد هيأت
لك كفنك ستين ثوبا فقال يا بني قد دنا لابيك لباس خير من لباسه ثم مات ودفن
بالثوية قرب الكوفة وكان يلبس القميص ويرقعه ولما مات استخلف على الكوفة
عبد الله بن خالد بن أسيد وكان خليفته على البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان وعزل
بعد ذلك عبد الله بن خالد عن الكوفة وولى عليها الضحاك بن قيس

## *(ولاية عبيد الله بن زياد على خراسان ثم على البصرة)*

ولما قدم ابنه عبيد الله على معاوية وهو ابن خمس وعشرين سنة قال من استعمل
أبوك على المصرين فأخبره فقال لو استعملك لاستعملتك فقال عبيد الله أنشدك الله
أن يقول لي أحد بعدك لو استعملك أبوك وعمك استعملتك فولاه خراسان ووصاه
فكان من وصيته اتق الله ولا تؤثرن على تقواه شيأ فان في تقواه عوضا وقِ عرضك
من أن تدنسه وان أعطيت عهدا فأوف به ولا تتبعن كثيرا بقليل ولا يخرجن منك
أمر حتى تبرمه فاذا خرج فلا يردن عليك واذا لقيت عدوك فكبر أكبر من معك
وقاسمهم على كتاب الله ولا تطمعن أحدا في غير حقه ولا تؤيسن أحدا من حق هو له
ثم ودعه فسار الى خراسان أول سنة أربع وخمسين وقدم اليها أسلم بن زرعة الكلابي
ثم قدم فقطع النهر الى جبال بخارى على الابل ففتح رامين ونسف وبيكند ولقيه الترك
فهزمهم وكان مع ملكهم امرأته خاتون فأعجلوها عن لبس خفيها فأصاب المسلمون
أحدهما وقوم بمائتي ألف درهم وكان عبيد الله ذلك اليوم يحمل عليهم وهو يطعن
حتى يغيب عن أصحابه ثم يرفع رايته تقطر دما وكان هذا الزحف من زحوف خراسان
المعدودة وكانت أربعة منها للاحنف بن قيس بقهستان والمرغاب وزحف لعبد الله
ابن خازم فض فيه جموع قاران وأقام عبيد الله واليا على خراسان سنتين وولاه معاوية
سنة خمس وخمسين على البصرة وذلك أن ابن غيلان خطب وهو أمير على البصرة
فحصبه رجل من بني ضبة فقطع يده فأتاه بنو ضبة يسألونه الكتاب الى معاوية بالاعتذار
عنه وانه قطع على أمر لم يصح مخافة أن يعاقبهم معاوية جميعا فكتب لهم وسار ابن غيلان
الى معاوية رأس السنة وأوفاه الضبيون بالكتاب فادعوا أن ابن غيلان قطع صاحبهم
ظلما فلما قرأ معاوية الكتاب قال أما القود من عمالي فلا سبيل اليه ولكن أدي
صاحبكم من بيت المال وعزل عبد الله بن غيلان عن البصرة واستعمل عليها عبيد الله
ابن زياد فسار اليها عبيد الله وولى على خراسان أسلم بن زرعة الكلابي فلم يغز ولم يفتح

## *(العهد ليزيد)*

ذكر الطبري بسنده قال قدم المغيرة على معاوية فشكا اليه الضعف فاستعفاه فأعفاه

وأراد أن يولي سعيد بن العاص وقال أصحاب المغيرة للمغيرة إن معاوية قلاك فقال لهم رويدا ونهض إلى يزيد وعرض له بالبيعة وقال ذهب أعيان الصحابة وكبراء قريش وذوو أسنانهم وإنما بقي أبناؤهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأيا وسياسة وما أدري ما يمنع أمير المؤمنين من العهد لك فأدى ذلك يزيد إلى أبيه واستدعاه وفاوضه في ذلك فقال قد رأيت ما كان من الاختلاف وسفك الدماء بعد عثمان وفي يزيد منك خلف فاعهد له يكون كهفا للناس بعدك فلا تكون فتنة ولا يسفك دم وأنا أكفيك الكوفة ويكفيك ابن زياد البصرة فرد معاوية المغيرة إلى الكوفة وأمره أن يعمل في بيعة يزيد فقدم الكوفة وذاكر من يرجع إليه من شيعة بني أمية فأجابوه وأوفد منهم جماعة مع ابنه موسى فدعاه إلى عقد البيعة ليزيد فقال أوقد رضيتموه قالوا نعم ومن وراءنا فقال ننظر ما قدمتم له ويقضي الله أمره والأناة خير من العجلة ثم كتب إلى زياد يستشيره فكر

وكف عن هدم دار سعيد وكتب سعيد إلى معاوية يعذله في إدخال القطيعة بين قرابته ويقول لو لم نكن بني أب واحد لكانت قرابتنا ما جمع الله علينا من نصرة الخليفة المظلوم يجب عليك أن تدعى ذلك فاعتذر له معاوية وتنصل وقدم سعيد عليه وسأله عن مروان فأثنى خيرا فلما كان سنة سبع وخمسين عزل مروان وولى مكانه الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان وقيل سنة ثمان

## (عزل الضحاك عن الكوفة وولاية ابن أم الحكم ثم النعمان بن بشير)

عزل معاوية الضحاك عن الكوفة سنة ثمان وخمسين وولى مكانه عبد الرحمن بن عبد الله ابن عثمان الثقفي وهو ابن أم الحكم أخت معاوية فخرجت عليه الخوارج الذين كان

المغيرة حبسهم في بيعة المستورد بن علقمة وخرجوا من سجنه بعد موته فاجتمعوا على حيان بن ضبيان السلمي ومعاذ بن جرير الطائي فسير اليهم عبد الرحمن الجيش من الكوفة فقتلوا أجمعين كما يذكر في أخبار الخوارج ثم ان أهل الكوفة نقلوا عن عبد الرحمن سوء سيرته فعزله معاوية عنهم وولى مكانه النعمان بن بشير وقال أولك خيرا من الكوفة فولاه مصر وكان عليها معاوية بن خديج السكوني وسار الى مصر فاستقبله معاوية على مرحلتين منها وقال ارجع الى خالك لا تسر فينا سيرتك في اخواننا أهل الكوفة فرجع الى معاوية وأقام معاوية بن خديج في عمله

(ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان) وفي سنة تسع وخمسين قدم عبد الرحمن بن زياد وافدا على معاوية فقال يا أمير المؤمنين أما لنا حق قال بلى فماذا قال توليني قال بالكوفة النعمان بن بشير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالبصرة وخراسان عبيد الله أخوك وبسجستان عباد أخوك ولا أرى ما يشبهك الا أن أشركك في عمل عبيد الله فان عمله واسع يحتمل الشركة فولاه خراسان فسار اليها وقدم بين يديه قيس ابن الهيثم السلمي فأخذ أسلم بن زرعة وحبسه ثم قدم عبد الرحمن فأغرمه ثلثمائة ألف درهم وأقام بخراسان وكان متضعفا لم يغز قط وقدم على يزيد بن يدى قتل الحسين فاستخلف على خراسان قيس بن الهيثم فقال له يزيد كم معك من مال خراسان قال عشرون ألف ألف درهم فخيره بين أخذها بالحساب ورده الى عمله أو تسويغه اياها وعزله على أن يعطي عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم فاختار تسويغها والعزل وبعث الى ابن جعفر بألف ألف وقال نصفها من يزيد ونصفها مني ثم ان أهل البصرة وفدوا مع عبيد الله بن زياد على معاوية فأذن له على منازلهم ودخل الاحنف آخرهم وكان هيأ المنزلة من عبيد الله فرحب به معاوية وأجلسه معه على سريره ثم تكلم القوم وأثنوا على عبيد الله وسكت الاحنف فقال معاوية تكلم يا أبا بحر فقال أخشى خلاف القوم فقال انهضوا فقد عزلت عنكم عبيد الله واطلبوا واليا ترضونه فطفق القوم يختلفون الى رجال بني أمية وأشراف الشام وقعد الاحنف في منزله ثم أحضرهم معاوية وقال من اخترتم فسمى كل فريق رجلا والاحنف ساكت فقال معاوية تكلم يا أبا بحر فقال ان وليت علينا من أهل بيتك لم نعدل بعبيد الله أحدا وان وليت من غيرهم ننظر في ذلك قال فاني قد أعدته عليكم ثم أوصاه بالاحنف وقبح رأيه في مباعدته ولما هاجت الفتنة لم يعزله غير الاحنف ثم أخذ على وفد البصرة البيعة لابنه يزيد معهم

(بقية الصوائف) دخل بسر بن أرطاة سنة اثنتين وخمسين أرض الروم وشتى بها

وقيل رجع ونزل حيال السفيان بن عوف الأزدي دمشق بها وتوفي هناك اهـ وغزا
بالصائفة محمد بن عبد الله الثقفي ثم دخل عبد الرحمن ابن أم الحكم سنة ثلاث وخمسين
إلى أرض الروم وشتى بها وافتتحت في هذه السنة رودس فتحها جنادة بن أبي أمية
الأزدي ونزلها المسلمون على حذر من الروم ثم كانوا يعترضونهم في البحر ويأخذون سفنهم
وكان معاوية يدر لهم العطاء حتى خافهم الروم ثم نقلهم يزيد في ولايته ثم دخل سنة أربع
وخمسين إلى بلاد الروم محمد بن مالك وشتى بها وغزا بالصائفة [illegible] ابن يزيد
السلمي وفتح المسلمون جزيرة أرواد قرب القسطنطينية ومقدمهم جنادة بن أبي أمية أصل
فسكنوها سبع سنين ونقلهم يزيد في ولايته وفي سنة خمس وخمسين كان مشتى سفيان بن
عوف بأرض الروم وقيل عمرو بن محرز وقيل عبد الله بن قيس وفي سنة ست وخمسين
كان مشتى جنادة بن أبي أمية وقيل عبد الرحمن بن مسعود وقيل غزا في البحر يزيد
ابن شجرة وفي البر عياض بن الحارث وفي سنة سبع وخمسين كان مشتى عبد الله
ابن قيس بأرض الروم وغزا مالك بن عبد الله الخثعمي في البر وعمرو بن يزيد الجهني
في البحر وفي سنة ثمان وخمسين كان مشتى عمرو بن مرة الجهني بأرض الروم وغزا في البحر
جنادة بن أمية وفتح المسلمون في هذه السنة حصن كمخ من بلاد الروم وعليهم عمير
ابن الحباب السلمي صعد سورها وقاتل عليه وحده حتى انكشف الروم وفتحه وفي سنة
تسع غزا مالك بن عبد الله سورية وملك جنادة بن أبي أمية رودس وهدم مدينتها
(وفاة معاوية) وتوفي معاوية بدمشق سنة ستين وكان خطب الناس قبل موته وقال إني كزرع
مستحصد وقد طالت إمارتي عليكم حتى مللتكم ومللتموني وتمنيت فراقكم وتمنيتم
فراقي ولن يأتيكم بعدي إلا من أنا خير منه كما أن من كان قبلي خير مني وقد قيل
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه اللهم إني قد أحببت لقاءك فأحبب لقائي وبارك لي
فلم يمض إلا قليل حتى ابتدأه مرضه فدعا ابنه يزيد وقال يا بني إني قد كفيتك الرحلة
والترحال ووطأت لك الأمور وأخضعت لك رقاب العرب وجمعت لك ما لم يجمعه أحد
وإني لا أتخوف عليك أن ينازعك هذا الأمر الذي استتب لك إلا أربعة نفر من قريش
الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر
فأما ابن عمر فرجل قد وقذته العبادة وإذا لم يبق غيره بايعك وأما الحسين فإن أهل
العراق لن يدعوه حتى يخرجوه فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فإن له رحما
ماسة وحقا عظيما وأما ابن أبي بكر فإن رأى أصحابه صنعوا شيئا صنع مثله وليس له
همة إلا في النساء وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك روغان الثعلب
وإذا أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير فإن هو فعلها بك وقدرت عليه فقطعه

اربا اربا هذا حديث الطبرى عن هاشم ولعن هاشم من طريق آخر قال لما حضرت وفاة معاوية سنة ستين كان يزيد غائبا فدعا بالضحاك بن قيس الفهرى وكان صاحب شرطته ومسلم بن عقبة المزنى فقال أبلغا يزيد وصيتى انظر أهل الحجاز فانهم أهلك فأكرم من قدم اليك منهم وتعاهد من غاب وانظر أهل العراق فان سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملا فافعل فان عزل عامل أخف من أن يشهر عليك مائة ألف سيف وانظر أهل الشأم فليكونوا بطانتك وعيبتك وان رابك شئ من عدوك فانتصر بهم فاذا أصبتم فاردد أهل الشأم الى بلادهم فانهم ان قاموا بغير بلادهم تغيرت أخلاقهم ولست أخاف عليك من قريش الا ثلاثا ولم يذكر فى هذا الطريق عبد الرحمن بن أبى بكر وقال فى ابن عمر قد وقذه الدين فليس ملتمسا شيأ قبلك وقال فى الحسين ولو أنى صاحبه عفوت عنه وأنا أرجو أن يكفيك الله بمن قتل أباه وخذل أخاه وقال فى ابن الزبير اذا شخص اليك فالبد له الا أن يلتمس منك صلحا فاقبل واحقن دماء قومك ما استطعت (وتوفى فى منتصف رجب) ويقال جمادى لتسع عشرة سنة وأشهر من ولايته وكان على خاتمه عبد الله بن محصن الحميرى وهو أول من اتخذ ديوان الخاتم وكان سببه انه أمر لعمر بن الزبير بمائة ألف درهم وكتب له بذلك الى زياد بالعراق ففض عمر الكتاب وصير المائة مائتين فلما رفع زياد حسابه أنكرها معاوية وأخذ عمر بردها وحبسه فأداها عنه أخوه عبد الله فأحدث عند ذلك ديوان الخاتم وحزم الكتب ولم تكن تحزم وكان على شرطته قيس بن همزة الهمدانى فعزله ابن يزيد بن عمر العدوى وكان على حرسه المختار من مواليه وقيل أبو المخارق مالك مولى حمير وهو أول من اتخذ الحرس وعلى حجابه مولاه سعد وكان كاتبه وصاحب أمره سرحون بن منصور الرومى وعلى القضاء فضالة بن عبد الله الانصارى وبعده أبو ادريس عائذ بن عبد الله الخولانى

## * (بيعة يزيد) *

بويع يزيد بعد موت أبيه وعلى المدينة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وعلى مكة عمر ابن سعيد بن العاصى وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى الكوفة النعمان ابن بشير ولم يكن همه الا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته فكتب الى الوليد بموت معاوية وأن يأخذ حسينا وابن عمر وابن الزبير بالبيعة من غير رخصة فلما قرأ مروان الكتاب بنعى معاوية استرجع وترحم واستشاره الوليد فى أمر أولئك النفر فأشار عليه أن يحضرهم لوقته فان بايعوا والا قتلهم قبل أن يعلموا بموت معاوية فيثب كل رجل منهم فى ناحية الا ابن عمر فانه لا يحب القتال ولا يحب الولاية الا أن يرفع اليه الامر فبعث الوليد لوقته عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو غلام حدث فجاء

الى الحسين وابن الزبير في المسجد في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس وقال
أجيبا الأمير فقالا انصرف الآن نأتيه ثم تحدثا فيما بعث اليهما فلم يعلما
ما وقع وجمع الحسين فتيانه وأهل بيته وسار اليه فأجلسهم بالباب وقال ان دعوتكم
أو سمعتم صوتي عاليا فادخلوا بأجمعكم ثم دخل فسلم ومروان عنده فشكرهما على
الصلة بعد القطيعة ودعا لهما باصلاح ذات البين فأقرأه الوليد الكتاب ونعى اليه معاوية
ودعاه الى البيعة فاسترجع وترحم وقال مثلي لا يبايع سرا ولا يكتفى بها مني فاذا
ظهرت الى الناس ودعوتهم كان أمرنا واحدا وكنت أول من يجيب فقال الوليد وكان
يحب المسالمة انصرف فقال مروان لا يقدر منه على مثلها أبدا حتى تكثر القتلى
بينكم وبينه ألزمه البيعة والا اضرب عنقه فوثب الحسين وقال أنت تقتلني أو هو
كذبت والله وانصرف الى منزله وأخذ مروان في عذل الوليد فقال يا مروان
والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس من مال الدنيا وملكها وأني قتلت الحسين ان
قال لا أبايع. وأما ابن الزبير فاختفى في داره وجمع أصحابه وألح الوليد في طلبه وبعث
مواليه فشتموه وهددوه وأقاموا ببابه في طلبه فبعث ابن الزبير أخاه جعفرا يلاطف
الوليد ويشكو ما أصابه من الذعر ويعده بالحضور من الغد وأن يصرف رسله
من بابه فبعث اليهم وانصرفوا وخرج ابن الزبير من ليلته مع أخيه جعفر وحدهما
وأخذا طريق الفرع الى مكة فسرح الرجال في طلبه فلم يدركوه ورجعوا وتشاغلوا
بذلك عن الحسين سائر يومه ثم أرسل الى الحسين يدعوه فقال أصبحوا وترون ونرى
وسار في الليلة الثانية ببنيه واخوته وبني أخيه الا محمد بن الحنفية وكان قد نصحه
وقال تنح عن يزيد وعن الأمصار ما استطعت وابعث دعاتك الى الناس فان أجابوك
فاحمد الله وان اجتمعوا على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولم تذهب مروءتك
ولا فضلك وأنا أخاف أن تأتي مصرا أو قوما فيختلفون عليك فتكون للأول أسنة
فاذا خير الأمة نفسا وأبا وأما أضيعها دما وأذلها فقال له الحسين فأين أذهب قال انزل مكة
فان اطمأنت بك الدار فذلك وان فاتت لحقت بالرمال وشعب الجبال ومن بلد
الى آخر حتى تنظر مصير أمر الناس وتعرف الرأي فقال يا أخي نصحت وأشفقت ولحق
بمكة وبعث الوليد الى ابن عمر ليبايع فقال أنا أبايع الناس وقيل ان ابن عمر وابن عباس
كانا بمكة ورجعا الى المدينة فلقيا الحسين وابن الزبير فأخبراهما بموت معاوية وبيعة
يزيد فقال ابن عمر لا تفرقا جماعة المسلمين وقدم هو وابن عباس المدينة وبايعا عند
بيعة الناس ولما دخل ابن الزبير مكة وعليها عمرو بن سعيد قال أنا عائذ بالبيت ولم يكن
يصلي ولا يفيض معهم ويقف هو وأصحابه ناحية

*(عزل الوليد عن المدينة وولاية عمرو بن سعيد)*

ولما بلغ الخبر الى يزيد بصنيع الوليد بن عتبة في أمر هؤلاء النفر عزله عن المدينة واستعمل عليها عمرو بن سعيد الاشدق فقدمها في رمضان واستعمل على شرطته عمرو ابن الزبير لما كان بينه وبين أخيه من البغضاء وأحضر نفرا من شيعة الزبير بالمدينة فضربهم من الاربعين الى الخمسين الى الستين منهم المنذر بن الزبير وابنه محمد وعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ومحمد ابن عمار بن ياسر وغيرهم ثم جهز البعوث الى مكة سبعمائة أو نحوها وقال لعمرو بن الزبير من نبعث الى أخيك فقال لا تجد رجلا أنكى له مني فجهزه في سبعمائة مقاتل فيهم أنيس بن عمرو الاسلمي وعذله مروان بن الحكم في غزو مكة وقال له اتق الله ولا تحل حرمة البيت فقال والله لنغزونه في جوف الكعبة وجاء أبو شريح الخزاعي الى عمرو بن سعيد فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أذن لي بالقتال فيها ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها بالامس فقال له عمرو نحن أعلم بحرمتها منك أيها الشيخ وقيل ان يزيد كتب الى عمرو بن سعيد أن يبعث عمرو بن الزبير بالجيش الى أخيه فبعثه في ألفي مقاتل وعلى مقدمته أنيس فنزل أنيس بذي طوى ونزل عمرو بالابطح وبعث الى أخيه أن بر يمين يزيد فانه حلف أن لا يقبل بيعة الا أن يؤتى بك في جامعة فلا يضرب الناس بعضهم بعضا فانك في بلد حرام فأرسل عبد الله بن الزبير من اجتمع له من أهل مكة مع عبد الله بن صفوان فهزموا أنيسا بذي طوى وقتل أنيس في الهزيمة وتخلف عن عمرو ابن الزبير أصحابه فدخل دار ابن علقمة وأجاره عبيدة بن الزبير وقال لاخيه قد أجرته فانكر ذلك عليه وقيل ان صفوان قال لعبد الله بن الزبير اكفني أخاك وأنا أكفيك أنيس بن عمرو وسار الى أنيس فهزمه وقتله وسار مصعب بن عبد الرحمن الى عمرو فتفرق عنه أصحابه وأجاره أخوه عبيدة فلم يجز أخوه عبد الله جواره وضربه بكل من ضربه بالمدينة وحبسه بسجن عارم ومات تحت السياط

*(مسير الحسين الى الكوفة ومقتله)*

ولما خرج الحسين الى مكة لقيه عبد الله بن مطيع وسأله أين تريد فقال مكة وأستخير الله فيما بعد فنصحه أن لا يقرب الكوفة وذكره قتلهم أباه وخذلانهم أخاه وأن يقيم بمكة لا يفارق الحرم حتى يتداعى اليه الناس ورجع عنه وترك الحسين بمكة فأقام والناس يختلفون اليه وابن الزبير في جانب الكعبة يصلي ويطوف عامة النهار ويأتي الحسين فيمن يأتي ويعلم أن أهل الحجاز لا يلقون اليه مع الحسين ولما بلغ أهل الكوفة بيعة يزيد ولحاق الحسين بمكة اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد وكتبوا اليه عن نفر منهم

سليمان والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وغيرهم يستدعونه
وأنهم لم يبايعوا النعمان ولا يجتمعون معه في جمعة ولا عيد ولو جئتنا أخرجناه وبعثوا
بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال ثم كتبوا اليه ثانيا بعد ليلتين
نحو مائة وخمسين صحيفة ثم ثالثا يستحثونه ثم كتب اليه شبث بن ربعي وحجار
ابن أبجر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد
ابن عمير التميمي فأجابهم الحسين فهمت ما قصصتم وقد بعثت اليكم ابن عمي وثقتي
من أهل بيتي مسلم بن عقيل ليكتب الي بأمركم ورأيكم فإن اجتمع ملؤكم على مثل
ما قدمت به رسلكم أقدم عليكم قريبا ولعمري ما الامام الا العامل بالكتاب القائم
بالقسط الدائن بدين الحق وسار مسلم فدخل المدينة وصلى في المسجد وودع أهله
واستأجر دليلين من قيس فضلا الطريق وعطش القوم فمات الدليلان بعد أن أشارا
اليهم بموضع الماء فانتهوا اليه وشربوا وتطير مسلم من ذلك وكتب الى الحسين
يستعفيه فكتب اليه خشيت أن لا يكون حملك على ذلك الا الجبن فامض لوجهك
والسلام وسار مسلم فدخل الكوفة أول ذي الحجة سنة ستين واختلف اليه الشيعة
وقرأ عليهم كتاب الحسين فبكوا ووعدوه النصر وعلم مكانه النعمان بن بشير أمير الكوفة
وكان حليما يميل الى المسالمة فخطب وحذر الناس الفتنة وقال لا أقاتل من لا يقاتلني
ولا آخذ بالقرفة والظنة ولكن ان نكثتم بيعتكم وخالفتم امامكم فوالله لأضربنكم
بسيفي ما دام قائمه بيدي ولو لم يكن لي ناصر فقال له بعض حلفاء بني أمية لا يصلح
ما ترى الا الغشم وهذا الذي أنت عليه مع عدوك رأي المستضعفين فقال أكون
من المستضعفين في طاعة الله أحب الي من أن أكون من الأعزين في معصية الله
ثم نزل فكتب عبد الله بن مسلم وعمارة بن الوليد وعمر بن سعد بن أبي وقاص
الى يزيد بالخبر وتضعيف النعمان وضعفه فابعث الى الكوفة رجلا قويا ينفذ أمرك
ويعمل مثل عملك في عدوك فأشار عليه سرجون

*(مسيرة المختار الى الكوفة وأخذها من ابن المطيع بعد وقعة كربلاء)*

مضى ابراهيم الى المختار وأخبره الخبر وبعثوا في الشيعة ونادوا بثأر الحسين ومضى ابراهيم الى النخع فاستركبهم وسار بهم في المدينة ليلا وهو يتجنب المواضع التي فيها الامراء ثم لقي بعضهم فهزمهم ثم آخرين كذلك ثم رجع الى المختار فوجد شبث بن ربعي وحجار بن أبجر العجلي يقاتلانه فهزمهما وجاء بن المطيع فأشار اليه بجمع الناس والنهوض الى القوم قبل قوة أمرهم فركب واجتمع الناس وتوافى الى المختار نحو أربعة آلاف من الشيعة وبعث ابن مطيع شبث بن ربعي في ثلاثة آلاف وربيع بن اياس في أربعة آلاف فسرح اليهم المختار ابراهيم بن الاشتر لراشد في ستمائة فارس وستمائة راجل ونعيم بن هبيرة لشبث في ثلثمائة فارس وستمائة راجل واقتتلوا من بعد صلاة الصبح وقتل نعيم فوهن المختار لقتله وظهر شبث وأصحابه عليهم وقاتل ابراهيم بن الاشتر راشد بن اياس فقتله وانهزم أصحابه وركبهم الفشل وبعث ابن المطيع جيشا كثيفا فهزمهم ثم حمل على شبث فهزمه وبعث المختار فمنعه الرماة من دخول الكوفة ورجع المنهزمون الى ابن مطيع فدهش فشجعه عمر ابن الحجاج الزبيدي وقال له اخرج واندب الناس ففعل وقام في الناس ووبخهم على هزيمتهم وندبهم ثم بعث عمر بن الحجاج في ألفين وشمر بن ذي الجوشن في ألفين ونوفل ابن مساحق في خمسة آلاف ووقف هو بكتائبه واستخلف على القصر شبث بن ربعي فحمل ابن الاشتر على ابن مساحق فهزمه وأسره ثم منّ عليه ودخل ابن مطيع القصر وحاصره ابراهيم بن الاشتر ثلاثا ومعه يزيد بن أنس وأحمد بن شميط ولما اشتد الحصار على ابن مطيع أشار عليه شبث بن ربعي بأن يستأمن للمختار ويلحق بابن الزبير ولو مابعده فخرج عنهم مساء ونزل دار أبي موسى واستأمن القوم للمختار فدخل القصر وغدا على الناس في المسجد فخطبهم ودعاهم الى بيعة ابن الحنفية فبايعه أشراف الكوفة على الكتاب والسنة واللطف بأهل البيت ووعدهم بحسن السيرة وبلغه أن ابن مطيع في دار أبي موسى فبعث اليه بمائة ألف درهم وقال تجهز بهذه وكان ابن مطيع قد فرق بيوت الاموال على الناس وسار ابن مطيع الى وجهه وملك الكوفة وجعل على شرطته عبد الله بن كامل وعلى حرسه كيسان أبا عمرة وجعل الاشراف جلساءه وعقد لعبد الله بن الحرث بن الاشتر على أرمينية ولمحمد بن عمير ابن عطارد على أذربيجان ولعبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل ولاسحق ابن مسعود على المدائن ولسعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان وأمره بقتال الاكراد واصلاح السابلة وولى شريحا على القضاء ثم طعنت فيه الشيعة بأنه شهد على

عمر بن عدي ولم يطلع عن حالة بن عروة رسالته الى قومه وأن عليا عزمه وأنه عماني
ورجع ذلك هو عمار بن ... فجعل مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود ثم من بعد ولي مكانه
عبد الله بن مالك الطائي

## (مسير ابن زياد الى المختار وخلافة أهل الكوفة عليه)

كان مروان بن الحكم لما استوثق له الشأم بعث بعثين أحدهما الى الحجاز مع حبيش بن دلجة القيني وقد تقدم مقتله والآخر الى العراق مع عبيد الله بن زياد فكان من أمره وأمر التوابين من الشيعة ما تقدم وأقام محاصرا لزفر بن الحرث بقرقيسيا وهو مع قومه قيس على طاعة ابن الزبير فاشتغل بهم عن العراق سنة أو نحوها ثم توفي مروان وولي بعده عبد الملك فأقره على ولايته وأمره بالجد فلما يئس من أمر زفر وقيس نهض الى الموصل فخرج عنها عبد الرحمن بن سعيد عامل المختار الى تكريت وكتب الى المختار بالخبر فبعث يزيد بن أنس الاسدي في ثلاثة آلاف الى الموصل فسار اليها على المدائن وسرح ابن زياد للقائه ربيعة بن المختار الغنوي في ثلاثة آلاف فالتقيا ببنات تلى وعبى يزيد أصحابه وهو راكب على حمار يحرضهم وقال ان مت فأميركم ورقاء بن عازب الاسدي وان هلك فعبد الله بن ضمرة الفزاري وان هلك فسعر الحنفي ثم اقتتلوا يوم عرفة وانهزم أهل الشأم وقتل ربيعة وسار الفل غير بعيد فلقيهم عبد الله بن حملة الخثعمي قد سرحه ابن زياد في ثلاثة آلاف فرد المنهزمين وعاد القتال يوم الاضحى فانهزم أهل الشأم وأثخن فيهم أهل الكوفة بالقتل والنهب وأسروا منهم ثلثمائة فقتلوهم وهلك يزيد بن أنس من آخر يومه وقام بأمرهم ورقاء بن عازب خليفته وهاب لقاء ابن زياد بعد يزيد وقال نرجع بموت أميرنا قبل أن يتجرأ علينا أهل الشأم بذلك وانصرف الناس وتقدم الخبر الى الكوفة فأرجف الناس بالمختار وأشيع أن يزيد قتل وسر المختار برجوع العسكر فسرح ابراهيم بن الاشتر في سبعة آلاف وضم اليه جيش يزيد ثم تأخر ابن زياد عن ذلك ثم اجتمع أشراف الكوفة عند شبث بن ربعي وكان شيخهم جاهليا اسلاميا وشكوا من سيرة المختار وايثاره الموالي عليهم ودعوه الى الوثوب به فقال حتى ألقاه وأعذر اليه ثم ذهب اليه وذكر له جميع ما أنكروه فوعده الرجوع الى مرادهم وذكر له شأن الموالي وشركتهم في الفيء فقال ان أعطيتموني عهدكم على قتال بني أمية وابن الزبير تركتهم فقال أخرج اليهم بذلك وخرج فلم يرجع واجتمع رأيهم على قتاله وهم شبث بن ربعي ومحمد بن الاشعث وعبد الرحمن بن سعد بن قيس وشمر بن ذي الجوشن وكعب بن أبي كعب الخثعمي وعبد الرحمن بن مخنف الازدي وقد كان ابن مخنف أشار عليهم بأن يمهلوه لقدوم أهل الشأم وأهل البصرة فيكفوهم أمره

قبل

قبل أن يقاتلكم بموالیکم وشيعتكم وهم عليكم أشد فأبوا من رأيه وقالوا لا تفسد جماعتنا ثم خرجوا وشهروا السلاح وقالوا للمختار اعتزلنا فان ابن الحنفية لم يبعثك قال نبعث اليه الرسل مني ومنكم وأخذ يعللهم بأمثال هذه المراجعات وكف أصحابه عن قتالهم ينتظر وصول ابراهيم بن الاشتر وقد بعث اليه بالرجوع فجاء فرأى القوم مجتمعين ورفاعة بن شداد البجلي يصلي بهم فلما وصل ابراهيم عبد المختار أصحابه وسرح بين يديه أحمد بن شميط البجلي وعبد الله بن كامل الشادى فانهزم أصحابهما وصبرا ومدهما المختار بالفرسان والرجال فوجا بعد فوج وسار ابن الاشتر الى مصر وفيهم شبث ابن ربعي فقاتلوه فهزمهم فاشتد ابن كامل على اليمن ورجع رفاعة بن شداد أمامهم الى المختار فقاتل معه حتى قتل من أهل اليمن عبد الله بن سعيد بن قيس والفرات ابن زحر بن قيس وعمر بن مخنف وخرج أخوه عبد الرحمن فمات وانهزم أهل اليمن هزيمة قبيحة وأسر من الوادعيين خمسمائة أسير فقتل المختار كل من شهد قتل الحسين منهم فكانوا نصفهم وأطلق الباقين ونادى المختار الامان الامن شهد في دماء أهل البيت وفر عمر بن الحجاج الزبيدي وكان أشد من حضر قتل الحسين فلم يوقف له على خبر وقيل أدركه أصحاب المختار فأخذوا رأسه وبعث في طلب شمر بن ذي الجوشن فقتل طالبه وانتهى الى قرية الكلبانية فارتاح يظن انه نجا واذا في قرية أخرى بازائه أبو عمرة صاحب المختار بعثه مسلحة بينه وبين أهل البصرة فنمي اليه خبره فركب اليه فقتله وألقى شلوه للكلاب وانجلت الوقعة عن سبعمائة وثمانين قتيلا أكثرهم من اليمن وكان آخر سنة ست وستين وخرج أشراف الناس الى البصرة وتتبع المختار قتلة الحسين ودل على عبد الله بن أسد الجهني ومالك بن نسير الكندي وحمل بن مالك المحاربي بالقادسية فأحضرهم وقتلهم ثم أحضر زياد بن مالك الضبعي وعمران بن خالد العنزي وعبد الرحمن بن أبي حشكارة البجلي وعبد الله بن قيس الخولاني وكانوا نهبوا من الورس الذي كان مع الحسين فقتلهم وأحضر عبد الله أو عبد الرحمن بن طلحة وعبد الله بن وهيب الهمداني ابن عم الاعشى فقتلهم وأحضر عثمان بن خالد الجهني وأبا أسماء بشر بن سميط القابسي وكانا مشتركين في قتل عبد الرحمن بن عقيل وفي سلبه فقتلهما وحرقهما بالنار وبعث عن خولي بن يزيد الاصبحي صاحب رأس الحسين فجيء برأسه وحرق بالنار ثم قتل عمر بن سعد بن أبي وقاص بعد ان كان أخذ له الامان منه عبد الله بن جعدة بن هبيرة فبعث أبا عمرة فجاء برأسه وابنه حفص عنده فقال تعرف هذا قال نعم ولا خير في العيش بعده فقتله و يقال ان الذي بعث المختار على قتله الحسين أن يزيد بن شراحيل الانصاري قدم على محمد بن الحنفية فقال له ابن الحنفية

يزعم المختار أنه لما شجعه وقتله الحسين عنده على الكراسي يحذونه فلما سمع المختار ذلك تبعهم بالقتل وبعث برأس عمر وابنه الى ابن الحنفية وكتب اليه أنه قتل من قدر عليه وهو في طلب الباقين ثم أحضر حكيم بن طفيل الطائي وكان رمى الحسين بسهم وأصاب سلب العباس ابنه وجاء عدي بن حاتم يشفع فيه فقتله ابن كامل والشيعة قبل أن يصل حذرا من قبول المختار شفاعته وبعث عن مرة بن منقذ بن عبد القيس قاتل علي بن الحسين فدافع عن نفسه ونجا الى مصعب بن الزبير وقد شلت يده بضربة وبعث عن زيد بن رقاد الجنبي قاتل عبد الله بن مسلم بن عقيل رماه بسهمين وقد وضع كفه على جبهته يتقي النبل فأثبت كفه في جبهته وقتله بالأخرى فخرج بالسيف يدافع فقال ابن كامل ارموه بالحجارة فرموه حتى سقط وأحرقوه حيا وطلب سنان بن أنس الذي كان يدعي قتل الحسين فلحق بالبصرة وطلب عمر بن صبيح الصدائي فقتله طعنا بالرماح وأرسل في طلب محمد بن الأشعث وهو في قرية عند القادسية فهرب الى مصعب وهدم المختار داره وطلب آخرين كذلك من المتهمين بأمر الحسين فلحقوا بمصعب وهدم دورهم

## • (شأن المختار مع ابن الزبير) •

كان على البصرة الحرث بن أبي ربيعة وهو القباع عاملا لابن الزبير وعلى شرطته عباد ابن حصين وعلى المقاتلة قيس بن الهيثم وجاء المثنى بن مخربة العبدي وكان ممن شهد مع سليمان بن صرد ورجع فبايع للمختار وبعثه الى البصرة يدعو له فأجابه كثير من الناس وعسكر لحرب القباع فسرح اليه عباد بن حصين وقيس بن الهيثم في العساكر فانهزم المثنى الى قومه عبد القيس وأرسل القباع عسكرا يأتونه به فجاءه زياد بن عمر العتكي فقال له لتردن خيلك عن اخواننا أو لنقاتلنهم فأرسل الاحنف ابن قيس وأصلح الامر على أن يخرج المثنى عنهم فسار الى الكوفة وقد كان المختار لما أخرج ابن مطيع من البصرة كتب الى ابن الزبير يخادعه ليتم أمره في الدعاء لأهل البيت وطلب المختار الوفاء بما وعده به من الولاية فأراد ابن الزبير أن يتبين الصحيح من أمره فولى عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على الكوفة وأعلمه بطاعة المختار وبعثه اليها وجاء الخبر الى المختار فبعث زائدة بن قدامة في خمسمائة فارس وأعطاه سبعين ألف درهم وقال ادفعها الى عمر فهي ضعف ما أنفق وأمره بالانصراف بعد تمكث فان أبى فأره الخيل فكان كذلك ولما رأى عمر الخيل أخذ المال وسار نحو البصرة واجتمع هو وابن مطيع في امارة القباع قبل وثوب ابن مخربة وقيل ان المختار كتب الى ابن الزبير اني اتخذت الكوفة دارا فان سوغتني ذلك وأعطيتني مائة ألف درهم سرت الى الشام وكفيتك مروان فمنعه من ذلك فأقام المختار يطاول

ويوادعه ليتفرغ لاهل الشام ثم بعث عبد الملك بن مروان عبد الملك بن الحرث
ابن الحكم بن أبى العاص الى وادى القرى فكتب المختار الى ابن الزبير يعرض عليه
المدد فأجابه أن يعجل بانفاذ الجيش الى جند عبد الملك بوادى القرى فسرح شرحبيل
ابن دوس الهمدانى فى ثلاثة آلاف اكثرهم من الموالى وأمره أن يأتى المدينة
ويكاتبه بذلك واتهمه ابن الزبير فبعث من مكة عباس بن سهل بن سعد فى ألفين وأمره
أن يستنفر العرب وان رأى من جيش المختار خلافا ناجزهم وأهلكهم فلقيهم عباس
بالرقيم وهم على تعبية فقال سيروا بنا الى العدو الذى بوادى القرى فقال ابن دوس
انما أمرنى المختار أن آتى المدينة ففطن عباس لما يريد فأتاهم بالعلوفة والزاد وتخير
الفا من أصحابه وحمل عليهم فقتل ابن دوس وسبعين معه من شجعان قومه وأمن
الباقين فرجعوا الى الكوفة ومات أكثرهم فى الطريق وكتب المختار الى ابن الحنفية
يشكوا ابن الزبير ويوهمه أنه بعث الجيش فى طاعته ففعل بهم ابن الزبير ما فعل
ويستاذنه فى بعث الجيوش الى المدينة ويبعث ابن الحنفية عليهم رجلا من قبله فيفهم
الناس أنى فى طاعتك فكتب اليه ابن الحنفية قد عرفت قصدك ووفاءك بحقى وأحب
الامور الى الطاعة فأطع الله وتجنب دماء المسلمين فلو أردت القتال لوجدت الناس
الى سراعا والاعوان كثيرا لكنى أعتزلهم وأصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين
(ثم دعا ابن الزبير) محمد بن الحنفية ومن معه من أهل بيته وشيعته الى البيعة فامتنع
وبعث اليه ابن الزبير وأغلظ عليه وعليهم فاستكانوا وصبروا فتركهم فلما استولى
المختار على الكوفة وأظهر الشيعة دعوة ابن الحنفية خاف ابن الزبير أن يتداعى
الناس الى الرضا به فاعتزم عليهم فى البيعة وتوعدهم بالقتل وحبسهم بزمزم وضرب
لهم أجلا وكتب ابن الحنفية الى المختار بذلك فأخبر الشيعة وندبهم وبعث أمراءهم
فى نحو ثلثمائة عليهم أبو عبد الله الجدلى وبعث لابن الحنفية أربعمائة ألف درهم
وساروا الى مكة فدخلوا المسجد الحرام وبأيديهم الخشب كراهة اشهار السيوف
فى الحرم وطفقوا ينادون بثأر الحسين حتى انتهوا الى زمزم وأخرج ابن الحنفية
وكان قد بقى من أجله يومان واستأذنوه فى قتال ابن الزبير فقال لا أستحل القتال
فى الحرم ثم جاء باقى الجند وخافهم ابن الزبير وخرج ابن الحنفية الى شعب على واجتمع له
أربعة آلاف رجل فقسم بينهم المال (ولما قتل المختار) واستوثق أمر ابن الزبير بعث
اليهم فى البيعة فخافه على نفسه وكتب لعبد الملك فأذن له أن يقدم الشام حتى يستقيم
أمر الناس ووعده بالاحسان وخرج ابن الحنفية وأصحابه الى الشام ولما وصل
مدين لقيه خبر مهلك عمر بن سعيد فندم وأقام بايلة وظهر فى الناس فضله وعبادته

ورحله وكتب له عبد الملك أن يأمنه ويرجع الى مكة ونزل شعب أبي طالب فأخرجه ابن الزبير فسار الى الطائف وعذل ابن عباس ابن الزبير على شأنه ثم خرج عنه ولحق بالطائف ومات بها ثم وصلى عليه ابن الحنفية وعاش الى أن أدرك حصار الحجاج لابن الزبير (ولما قتل ابن الزبير) بايع لعبد الملك وكتب عبد الملك الى الحجاج بتعظيم حقه وبسط أمله ثم قدم الى الشام وطلب من عبد الملك أن يرفع حكم الحجاج عنه ففعل وقيل ان ابن الزبير بعث الى ابن عباس وابن الحنفية في البيعة حتى يجتمع الناس على امام فأبيا فحدث بينه وبينهما شدة فحبس ابن الحنفية في زمزم وضيق على ابن عباس في منزله وأراد احراقهما فأرسل المختار جيشه كما تقدم ونفس عنهما ولما قتل المختار تقوى ابن الزبير عليهما فخرجا الى الطائف

*(مقتل ابن زياد)*

ولما فرغ المختار من قتال أهل الكوفة آخر سنة ست وستين بعث ابراهيم بن الاشتر لقتال ابن زياد وبعث معه وجوه أصحابه وفرسانهم وشيعته وأوصاه وبعث معه بالكرسي الذي كان يستنصر به وهو كرسي قد غشاه بالذهب وقال للشيعة هذا فيكم مثل التابوت في بني اسرائيل فكبر شأنه وعظم وقاتل ابن زياد فكان له الظهور وافتتن به الشيعة ويقال انه كرسي علي بن أبي طالب وان المختار أخذه من ولد جعدة بن هبيرة وكانت أمه أم هانئ بنت أبي طالب فهو ابن أخت علي ثم أسرع ابراهيم بن الاشتر السير وأوغل في أرض الموصل وكان ابن زياد قد ملكها كما مر فلما دخل ابراهيم أرض الموصل عبى أصحابه ولما بلغ نهر الخازر بعث على مقدمته الطفيل بن لقيط النخعي ونزل ابن زياد قريبا من النهر وكانت قيس مطبقة على بني مروان بعد المرج وجند عبد الملك يومئذ        فلقي عمير بن الحباب بياض بالأصل
السلمي ابراهيم بن الاشتر وواعده أن ينهزم بالميسرة وأشار عليه بالمناجزة ورأى عند ابن الاشتر ميلا الى المطاولة فثناه عن ذلك وقال انهم ملئوا منكم رعبا وان طاولتم اجترؤا عليكم قال وبذلك أوصاني صاحبي ثم عبى أصحابه في السحر الاول ونزل يمشي ويحرض الناس حتى أشرف على القوم وجاءه عبد الله بن زهير السلولي بأنهم خرجوا على دهش وفشل وابن الاشتر يحرض أصحابه ويذكرهم أفعال ابن زياد وأبيه ثم التقى الجمعان وحمل الحصين بن نمير من ميمنة أهل الشام على ميسرة ابراهيم فقتل علي بن مالك الجشمي ثم أخذ الراية قرة بن علي فقتل وانهزمت الميسرة فأخذ الراية عبد الله بن ورقاء بن جنادة السلولي ورجع بالمنهزمين الى الميسرة كما كانوا وحملت ميمنة ابراهيم على ميسرة ابن زياد وهم يرجون أن ينهزم عمير بن الحباب كما وعدهم فمنعته الانفة

من ذلك وقاتل قتالا شديدا وقصد ابن الاشتر قلب العسكر وسواده الاعظم فاقتتلوا أشد قتال حتى كانت أصوات الضرب بالحديد كأصوات القصارين وابراهيم يقول لصاحب رايته انغمس برايتك فيهم ثم حملوا حملة رجل واحد فانهزم أصحاب ابن زياد وقال ابن الاشتر انى قتلت رجلا تحت راية منفردة شممت منه رائحة المسك وضربته بسيفى فقددته نصفين فالتمسوه فاذا هو ابن زياد فأخذت رأسه وأحرقت جثته وحمل شريك بن جدير التغلبى على الحصين بن نمير فاعتنقه وجاء أصحابه فقتلوا الحصين ويقال ان الذى قتل ابن زياد هو ابن جدير هذا وقتل شرحبيل بن ذى الكلاع وادعى قتله سفيان بن يزيد الازدى وورقاء بن عازب الازدى وعبيد الله بن زهير السلمى واتبع أصحاب ابن الاشتر المنهزمين فغرق فى النهر أكثر ممن قتل وغنموا جميع ما فى العسكر وطرأ ابن الاشتر بالبشارة الى المختار فأتته بالمدائن وأنفذ ابن الاشتر عماله الى البلاد فبعث أخاه عبد الرحمن على نصيبين وغلب على سنجار ودارا وما والاهما من أرض الجزيرة وولى زفر بن الحرث قيس وحاتم بن النعمان الباهلى حران والرهاء وشمشاط وعمير بن الحباب السلمى كفرتوثى وطور عبدين وأقام بالموصل وأنفذ رؤس عبيد الله وقواده الى المختار

## *(مسير مصعب الى المختار وقتله اياه)*

كان ابن الزبير فى أول سنة سبع وستين أو آخر ست عزل الحرث بن ربيعة وهو القباع وولى مكانه أخاه مصعبا فقدم البصرة وصعد المنبر وجاء الحرث فأجلسه مصعب تحته بدرجة ثم خطب وقرأ الآيات من أول القصص ونزل ولحق به أشراف الكوفة حين قربوا من المختار ودخل عليه شبث بن ربعى وهو ينادى واغوثاه ثم قدم محمد ابن الاشعث بعده واستحثوه الى المسير وبعث الى المهلب بن أبى صفرة وهو عامله على فارس ليحضر معه قتال المختار فأبطأ وأغفل فأرسل اليه محمد بن الاشعث بكتابه فقال المهلب ما وجد مصعب بريدا غيرك فقال ما أنا ببريد ولكن غلبنا عبيدنا على أبنائنا وحرمنا فأقبل معه المهلب بالجموع والاموال وعسكر مصعب عند الجسر فأرسل عبد الرحمن بن مخنف الى الكوفة سرا ليثبط الناس عن المختار ويدعو الى ابن الزبير وسار على التعبية وبعث فى مقدمته عباد بن الحصين الحبطى التميمى وعلى ميمنته عمر ابن عبيد الله بن معمر وعلى ميسرته المهلب وبلغ الخبر المختار فقام فى أصحابه وندبهم الى الخروج مع ابن شميط وعسكر محمد فى أعفر وبعث رؤس الارباع الذين كانوا مع ابن الاشتر مع ابن شميط وأصحابه فثبتوا وحمل المهلب من الميسرة على ابن كامل فثبت ثم كر المهلب وحمل حملة منكرة وصبر ابن كامل قليلا وانهزموا وحمل الناس

حملا على ابن شميط فانهزم وقتل واستحر القتل في الرجالة وبعث مصعب عبادا فقتل
كل أسير أخذه وتقدم محمد بن الأشعث في خيل من أهل الكوفة فلم يدركوا منهزما
إلا قتلوه ولما فرغ مصعب منهم أقبل فقطع الفرات من موضع واسط وحملوا الضعفاء
وأثقالهم في السفن ثم خرجوا إلى نهر الفرات وسار إلى الكوفة ولما بلغ المختار خبر
الهزيمة ومن قتل من أصحابه وأن مصعبا أقبل إليه في البر والبحر سار إلى مجتمع الأنهار
نهر الحيرة والسيلحين والقادسية ونهر يوسف فسكر الفرات فذهب ماؤه في الأنهار
وبقيت سفن أهل البصرة في الطين فخرجوا إلى السكر وأزالوه وقصدوا الكوفة
وسار المختار ونزل حروراء بعد أن حصن القصر وأدخل عدة الحصار وأقبل مصعب
وعلى ميمنته المهلب وعلى ميسرته عمر بن عبيد الله وعلى الخيل عباد بن الحصين وجعل
المختار على ميمنته سليم بن يزيد الكندي وعلى ميسرته سعيد بن منقذ الهمداني
وعلى الخيل عمر بن عبد الله النهدي ونزل محمد بن الأشعث فيمن هرب من أهل الكوفة
بين العسكرين ولما التقى الجمعان اقتتلوا ساعة وحمل عبد الله بن جعدة بن هبيرة
المخزومي على من بإزائه فحطم أصحاب المختار حطمة منكرة وكشفوهم وحمل مالك
ابن عمرو النهدي في الرجالة عند المساء على ابن الأشعث حملة منكرة فقتل ابن الأشعث
وعامة أصحابه وقتل عبيد الله بن علي بن أبي طالب وقاتل المختار ثم افترق الناس
ودخل القصر وسار مصعب من الغد فنزل السبخة وقطع عنهم الميرة وكان الناس يأتونهم
بالقليل من الطعام والشراب خفية ففطن مصعب لذلك فمنعه وأصابهم العطش
فكانوا يصبون العسل في الآبار ويشربون ثم إن المختار أشار على أصحابه بالاستماتة
فتحنط وتطيب وخرج في عشرين رجلا منهم السائب بن مالك الأشعري فعذله فقال
ويحك يا أحمق وثب ابن الزبير بالحجاز ونجدة باليمامة وابن مروان بالشام
فكنت كأحدهم إلا أني طلبت بثأر أهل البيت إذ نامت عنه العرب فقاتل على حسبك
إن لم يكن لك نية ثم تقدم فقاتل حتى قتل على يد رجلين من بني حنيفة أخوين طرفة
وطراف ابني عبد الله بن دجاجة وكان عبد الله بن جعدة بن هبيرة لما رأى عزم المختار
على الاستماتة تدلى من القصر واختفى عند بعض إخوانه ثم بعث الذين في القصر
إلى مصعب ونزلوا على حكمه فقتلهم أجمعين وأشار عليه المهلب باستبقائهم فاعترضه
أشراف أهل الكوفة ورجع إلى رأيهم ثم أمر بكف المختار بن أبي عبيد فقطعت
وسمرت إلى جانب المسجد فلم يزل هنالك إلى الحجاج وقتل زوجته عمرة بنت
النعمان بن بشير زعمت أن المختار                    فاستأذن أخاه عبد الله وقتلها [illegible]
ثم كتب مصعب إلى إبراهيم بن الأشتر يدعوه إلى طاعته ووعده بولاية أعنة الخيل

وماغلب عليه من المغربة وكتب اليه عبد الملك بولاية العراق واختلف عليه أصحابه فجنح الى مصعب خشية مما أصاب ابن زياد وأشراف أهل الشأم وكتب الى مصعب بالاجابة وسار اليه فبعث على عمله بالموصل والجزيرة وارمينية واذربيجان المهلب بن أبي صفرة وقيل ان المختار انما أظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب البصرة وانه بعث على مقدمته أحمد بن شميط وبعث مصعب عباد الحبطي ومعه عبيد الله بن علي بن أبي طالب وتراضوا البلا فناجزهم المختار من ليلته وانكشف أصحاب مصعب الى عسكرهم واشتد القتال وقتل من أصحاب مصعب جماعة منهم محمد بن الاشعث فلما أصبح المختار وجد أصحابه قد توغلوا في أصحاب مصعب وليس عنده أحد فانصرف ودخل قصر الكوفة وفقد أصحابه فلحقوا به ودخل القصر معه ثمانية آلاف منهم وأقبل مصعب فحاصرهم أربعة أشهر يقاتلهم بالسيوف كل يوم حتى قتل وطلب الذين في القصر الامان من مصعب ونزلوا على حكمه فقتلهم جميعا وكانوا ستة آلاف رجل ولما ملك مصعب الكوفة بعث عبد الله بن الزبير ابنه حمزة على البصرة مكان مصعب فأساء السيرة وقصر بالاشراف ففزعوا الى مالك بن مسمع فخرج الى الجسر وبعث الى حمزة أن الحق بأبيك وكتب الاحنف الى أبيه أن يعزله عنهم ويعيد لهم مصعبا ففعل وخرج حمزة بالاموال فعرض له مالك بن مسمع وقال لا ندعك تخرج باعطياتنا فضمن له عمر بن عبيد الله العطاء فكف عنه وقيل ان عبد الله بن الزبير انما رد مصعبا الى البصرة عند وفادته عليه بعد سنة من قتل المختار ولما رده الى البصرة استعمل عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس وولاه حرب الازارقة وكان المهلب على حربهم أيام مصعب وحمزة فلما رد مصعبا أراد أن يولي المهلب الموصل والجزيرة وارمينية ليكون بينه وبين عبد الملك فاستقدمه واستخلف على عمله المغيرة فلما قدم البصرة عزله مصعب عن حرب الخوارج وبلاد فارس واستعمل عليها عمر بن عبيد الله بن معمر فكان له في حروبهم ما نذكره في أخبار الخوارج

*(خلاف عمر بن سعيد الاشرف ومقتله)*

كان عبد الملك بعد رجوعه من قنسرين أقام بدمشق زمانا ثم سار لقتال زفر بن الحرث الكلابي بقرقيسيا واستخلف على دمشق عبد الرحمن ابن أم الحكم الثقفي ابن أخته وسار معه عمر بن سعيد فلما بلغ بطنان انتقض عمرو وأسرى ليلا الى دمشق وهرب ابن أم الحكم عنها فدخلها عمرو وهدم داره واجتمع اليه الناس فخطبهم ووعدهم وجاء عبد الملك على اثره فحاصره بدمشق ووقع بينهما القتال أياما ثم اصطلحا وكتب بينهما كتابا وأمنه عبد الملك فخرج اليه عمرو ودخل عبد الملك دمشق فأقام أربعة أيام

ثم بعث الى عمرو ليأتيه فقال له عبد الله بن يزيد بن معاوية وهو صهره وكان عنده لا تأتيه
فانى أخشى عليك منه فقال والله لو كنت نائما ما أيقظني وعد الرسول بالرواح اليه
ثم أتى بالعشي ولبس درعه تحت القباء ومضى في مائة من مواليه وقد جمع عبد الملك
عنده بني مروان وحسان بن مالك بن بحدل الكلبي وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي وأذن لعمرو فدخل
ولم يزل أصحابه يجلسون عند كل باب حتى بلغوا قاعة الدار وما معه الا غلام واحد
ونظر الى عبد الملك والجماعة حوله فأحس بالشر وقال للغلام انطلق الى أخي يحيى
وقل له يأتيني فلم يفهم عنه وأعاد عليه فيجيبه الغلام لبيك وهو لا يفهم فقال له اعزب
عني ثم أذن عبد الملك لحسان وقبيصة فلقيا عمرا ودخل فأجلسه معه على السرير
وحادثه زمنا ثم أمر بنزع السيف عنه فأنكر ذلك عمرو وقال انا لله يا أمير المؤمنين
فقال له عبد الملك أتطمع أن تجلس معي متقلدا سيفك فأخذ عنه السيف ثم قال له
عبد الملك يا أبا أمية انك حين خلعتني حلفت بيمين ان أنا أبصرتك بحيث أقدر عليك
أن أجعلك في جامعة فقال بنو مروان ثم تطلقه يا أمير المؤمنين قال نعم وما عسيت
أن أصنع بأبي أمية فقال بنو مروان أبر قسم أمير المؤمنين يا أبا أمية فقال عمرو قد أبر
الله قسمك يا أمير المؤمنين فأخرج من تحت فراشه جامعة وأمر غلاما فجمعه فيها وسأله
أن لا يخرجه على رؤس الناس فقال أمكرا عند الموت ثم جذبه جذبة أصاب فمه السرير
فكسر ثنيته ثم سأل الابقاء فقال عبد الملك والله لو علمت أنك تبقى ان أبقيت عليك
وتصلح قريش لأبقيتك ولكن لا يجتمع رجلان مثلنا في بلد فشتمه عمرو وخرج عبد الملك
الى الصلاة وأمر أخاه عبد العزيز بقتله فلما قام اليه بالسيف ذكره الرحم فأمسك عنه
وجلس ورجع عبد الملك من الصلاة وغلقت الابواب فغلظ لعبد العزيز ثم تناول عمرا
فذبحه بيده وقيل أمر غلامه ابن الزعيزعة بقتله وفقد الناس عمرا مع عبد الملك حين خرج
الى الصلاة فأقبل أخوه يحيى في أصحابه وعبيده وكانوا ألفا ومعه حميد بن الحريث
وحريث وزهير بن الابرد فهتفوا باسمه ثم كسروا باب المقصورة وضربوا الناس
بالسيوف وخرج الوليد بن عبد الملك واقتتلوا ساعة ثم خرج عبد الرحمن ابن أم الحكم
الثقفي بالرأس فألقاه الى الناس وألقى اليهم عبد العزيز بن مروان بدر الاموال
فانتهبوها وافترقوا ثم خرج عبد الملك الى الناس وسأل عن الوليد فأخبر بجراحته
وأتى بيحيى بن سعيد وأخيه عنبسة فحبسهما وحبس بني عمرو بن سعيد ثم أخرجهم جميعا
وألحقهم بمصعب حتى حضروا عنده بعد قتل مصعب فأمنهم ووصلهم وكان بنو عمرو
أربعة أمية وسعيد واسمعيل ومحمد ولما حضروا عنده قال أنتم أهل بيت ترون لكم
على جميع قومكم فضلا لن يجعله الله لكم والذي كان بيني وبين أبيكم لم يكن حدثا

بل كان قد عافى أنفس أوليكم على أولينا في الجاهلية فقال سعيد يا أمير المؤمنين تعد علينا أمرا كان في الجاهلية والاسلام قد هدم ذلك ووعد جنة وحذر نارا وأما عمر فهو ابن عمك وقد وصل الى الله وأنت أعلم بما صنعت وان أحدثنا به فبطن الارض خير لنا من ظهرها فرق لهم عبد الملك وقال أبوكم خيرني بين أن يقتلني أو أقتله واخترت قتله على قتلي وأما أنتم فما أرغبني فيكم وأوصلني لقرابتكم وأحسن حالتهم وقيل ان عمرا انما كان خلفه وقتله حين سار عبد الملك لقتال مصعب طلبه أن يجعل له العهد بعده كما فعل أبوه فلم يجبه الى ذلك فرجع الى دمشق فعصى وامتنع بها وكان قتله سنة تسعة وستين

## *(مسير عبد الملك الى العراق ومقتل مصعب)*

ولما صفا الشأم لعبد الملك اعتزم على غزو العراق وأتته الكتب من أشرافهم يدعونه فاستمهله أصحابه فأبى وسار نحو العراق وبلغ مصعبا مسيره فأرسل الى المهلب بن أبي صفرة وهو بفارس في قتال الخوارج يستشيره وقد كان عزل عمر بن عبيد الله بن معمر عن فارس وحرب الخوارج وولى مكانه المهلب وذلك حين استخلف على الكوفة وجاء خالد بن عبيد الله بن خالد بن أسيد على البصرة مختفيا وأعيد لعبد الملك عنده مالك ابن مسمع في بكر بن وائل والازد وأمد عبد الملك بعبيد الله بن زياد بن ضبيان وحاربهم عمر بن عبيد الله بن معمر ثم صالحهم على أن يخرجوا خالدا فأخرجوه وجاء مصعب وقد طمع أن يدرك خالدا فوجده قد خرج فسخط على ابن معمر وسب أصحابه وضربهم وهدم دورهم وحلقهم وهدم دار مالك بن مسمع واستباحها وعزل ابن معمر عن فارس وولى المهلب وخرج الى الكوفة فلم يزل بها حتى سار للقاء عبد الملك وكان معه الاحنف فتوفي بالكوفة ولما بعث عن المهلب ليسير معه أهل البصرة الا أن يكون المهلب على قتال الخوارج رده وقال له المهلب ان أهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وكاتبهم فلا يتعدى ثم بعث مصعب عن ابراهيم بن الاشتر وكان على الموصل والجزيرة فجعله في مقدمته وسار حتى عسكر في معسكره وسار عبد الملك وعلى مقدمته أخوه محمد ابن مروان وخالد بن عبيد الله بن خالد بن أسيد فنزلوا قريبا من قرقيسيا وحضر زفر ابن الحرث الكلابي ثم صالحه وبعث زفر معه الهذيل ابنه في عسكر وسار معه فنزل بمسكن قريبا من مسكن مصعب وفر الهذيل بن زفر فلحق بمصعب وكتب عبد الملك الى أهل العراق وكتبوا اليه وكلهم يشترط اصفهان وأتى ابن الاشتر بكتاب مختوما الى مصعب فقرأه فاذا هو يدعوه الى نفسه ويجعل له ولاية العراق فأخبره مصعب بما فيه وقال مثل هذا لا يرغب عنه فقال ابراهيم ما كنت لاتقلد الغدر والخيانة

ولقد كتب عبد الملك لأصحابك كلهم مثل هذا فأطعني واقتلهم أو احبسهم في أضيق
محبس فأبى عليه مصعب وأضمر أهل العراق الغدر بمصعب ومنهم قيس بن الهيثم
منهم في طاعة أهل الشام فأمر بمواعيده ولما تدانى العسكران بعث عبد الملك
إلى مصعب يقول فلنجعل الأمر شورى فقال مصعب ليس بيننا إلا السيف فقدم
عبد الملك أخاه محمدا وقدم مصعب إبراهيم بن الأشتر والتحم القتال فأزال محمدا عن
موقفه وأمد عبد الملك أخاه بعبد الله بن يزيد فاشتد القتال وقتل من أصحاب مصعب بن
عمرو الباهلي والد قتيبة وأمد مصعب إبراهيم بعتاب بن ورقاء فساء ذلك إبراهيم ونكره
وقال أوصيته لا يمدني بعتاب وأمثاله وكان قد بايع لعبد الملك فجر الهزيمة على إبراهيم
وقتل وحمل رأسه إلى عبد الملك وتقدم أهل الشام فقاتل مصعب ودعا رؤوس العراق
إلى القتال فاعتذروا وتثاقلوا فدنا محمد بن مروان من مصعب وناداه بالأمان وأشعره
بأهل العراق فأعرض عنه فنادى ابنه عيسى بن مصعب فأذن له أبوه في لقائه
فجاءه وبذل له الأمان وأخبر أباه فقال أتظنهم يفون لك بذلك فإن أحببت فافعل
قال لا يتحدث نساء قريش أني رغبت بنفسي عنك قال فاذهب إلى عمك بمكة فأخبره
بصنيع أهل العراق ودعني فإني مقتول فقال لا أخبر قريشا عنك أبدا ولكن الحق
أنت بالبصرة فإنهم على الطاعة أو بأمير المؤمنين بمكة فقال لا يتحدث قريش أني فررت
ثم قال لعيسى تقدم يا بني أحتسبك فتقدم في ناس فقتل وقتلوا وألح عبد الملك في قبول
أمانه فأبى ودخل سرادقه فتحنط ورمى السرادق وخرج فقاتل ودعاه عبيد الله بن زياد
ابن ظبيان فشتمه وحمل عليه وضربه فجرحه وخذل أهل العراق مصعبا حتى بقي
في سبعة أنفس وأثخنته الجراحة فرجع إليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فقتله وجاء
برأسه إلى عبد الملك فأمر له بألف دينار فأبى أن يأخذها وقال إنما قتلته بثأر أخي وكان قطع
الطريق فقتله صاحب شرطته وقيل إن الذي قتله زائدة بن قدامة الثقفي من أصحاب
المختار وأخذ عبيد الله رأسه وأمر عبد الملك به وبابنه عيسى فدفنا بدير الجاثليق
عند نهر دجيل وكان ذلك سنة إحدى وسبعين ثم دعا عبد الملك جند العراق إلى البيعة
فبايعوه وسار إلى الكوفة فأقام بالنخيلة أربعين يوما وخطب الناس فوعد المحسن
وطلب يحيى بن سعيد من جعفة وكانوا أخواله فأحضروه فأمنه وولى أخاه بشر
ابن مروان على الكوفة ومحمد بن عمير على همدان ويزيد بن ورقاء بن رويم على الري
ولم يف لهم بأصبهان كما شرطوا عليه وكان عبد الله بن يزيد بن أسد والد خالد القسري
ويحيى بن معتوق الهمداني قد لجأ إلى علي بن عبد الله بن عباس ولجأ هذيل بن زفر
ابن الحارث وعمرو بن يزيد الحكمي إلى خالد بن يزيد فأمنهم عبد الملك وصنع عمرو

ابن حريث لعبد الملك طعاما فأخبره بالخورنق وأذن للناس عامة فدخلوا وجاء عمرو ابن حريث فأجلسه معه على سريره وطعم الناس ثم طاف مع عمرو بن حريث على القصر يسأله عن مساكنه ومعالمه ولما بلغ عبد الله بن حازم مسير مصعب لقتال عبد الملك قال أمعه عمر بن معمر قيل هو على فارس قال فالمهلب قيل فى قتال الخوارج قال فعباد ابن الحصين قيل على البصرة قال وأنا بخراسان

خذينى جرّينى جهارا وانشدى * بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

ثم بعث عبد الملك برأس مصعب الى الكوفة ثم الى الشأم فنصب بدمشق وأرادوا التطاوف به فمنعت من ذلك زوجة عبد الملك عاتكة بنت يزيد بن معاوية فغسلته ودفنته وانتهى قتل مصعب الى المهلب وهو يحارب الازارقة فبايع الناس لعبد الملك ابن مروان ولما جاء خبر مصعب لعبد الله بن الزبير خطب الناس فقال الحمد لله الذى له الخلق والامر يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء الا وانه لم يذل الله من كان الحق معه وان كان الناس عليه طرا وقد أتانا من العراق خبر أحزننا وأفرحنا أتانا قتل مصعب فالذى أفرحنا منه أن قتله شهادة وأما الذى أحزننا فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم عبد من عبد الله وعون من أعوانى ألا وان أهل العراق أهل الغدر والنفاق سلموه وباعوه بأقل الثمن فان فوالله ما نموت على مضاجعنا كما يموت بنو أبى العاص والله ما قتل رجل منهم فى الجاهلية ولا فى الاسلام ولا نموت الا طعنا بالرماح وتحت ظلال السيوف الا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذى لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل لا آخذها أخذ الاشر البطور وان تدبر لم أبك عليها بكاء الضرع المهين أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم (ولما بلغ الخبر) الى البصرة تنازع ولايتها حمدان بن أبان وعبد الله بن أبى بكرة واستعان حمدان بعبيد الله بن الاهتم عليها وكانت لهم منزلة عند بنى أمية فلما تمهد الامر بالعراق لعبد الملك بعد مصعب ولى على البصرة خالد بن عبد الله بن أسيد فاستخلف عليها عبيد الله بن أبى بكرة فقدم على حمدان وعزله حتى جاء خالد ثم عزل خالدا سنة ثلاث وسبعين وولى مكانه على البصرة أخاه بشرا وجمع له المصرين وسار بشر الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث وولى عبد الملك على الجزيرة وأرمينية بعد قتل مصعب أخاه محمد بن مروان سنة ثلاث وستين فغزا الروم وهزمهم بعد أن كان هادن ملك الروم أيام الفتنة على ألف دينار يدفعها اليه فى كل يوم

## * (أمر زفر بن الحرث بقرقيسيا) *

قد ذكرنا فى وقعة راهط مسير بن زفر الى قرقيسيا واجتماع قيس عليه وأقام بها بدعو

لابن الزبير ولما ولي عبد الملك كتب الى أبان بن عقبة بن أبي معيط وهو على حمص
بالمسير الى زفر فسار وعلى مقدمته عبد الله بن رميثة الطائي فعاجل عبد الله بالحرب
وقتل من أصحابه نحو ثلثمائة ثم أقبل أبان فواقع زفر وقتل ابنه وكيع بن زفر وأوهنه
ثم سار اليه عبد الملك الى قرقيسيا قبل مسيره الى مصعب فحاصره ونصب عليه المجانيق
وقالت كلب لعبد الملك لا تخلط معنا القيسية فانهم ينهزمون اذا التقينا مع زفر ففعل
واشتد حصارهم وكان زفر يقاتلهم في كل غداة وأمر ابنه الهذيل يوما أن يحمل فحمل
حتى ضرب فسطاط عبد الملك ففعل وقطع بعض أطنابه ثم بعث عبد الملك أخاه بالامان
لزفر وابنه الهذيل على أنفسهما ومن معهما وان لهم ما أحبوا فأجاب الهذيل وأدخل
أباه في ذلك وقال عبد الملك لنا خير من ابن الزبير فأجابه على أن له الخيار في بيعته
وأن ينزل حيث شاء ولا يعين على ابن الزبير ووقعت الرسل تختلف بينهم اذ قيل لعبد الملك
قد هدم من المدينة أربعة أبراج فترك الصلح وزحف اليهم فكشفوا أصحابه
الى عسكرهم ورجع الى الصلح واستقر بينهم على الامان ووضع الدماء والاموال
وأن لا يبايع لعبد الملك حتى يموت ابن الزبير لبيعته التي له في عنقه وأن يدفع اليه
مال يقسمه في أصحابه وتأخر زفر عن لقاء عبد الملك خوفا من فعلته بعمرو بن سعيد فأرسل
اليه بقضيب النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اليه وأجلسه عبد الملك معه على سريره
وزوج ابنه مسلمة الرباب بنت زفر وسار عبد الملك الى قتال مصعب فبعث زفر ابنه
الهذيل معه بعسكر ولما قارب مصعبا هرب اليه وقاتل مع ابن الاشتر حتى اذا قتلوا
اختفى الهذيل في الكوفة حتى أمنه عبد الملك كامل

## (مقتل ابن خازم بخراسان وولاية بكير بن وشاح عليها)

قد تقدم لنا خلاف بني تميم على ابن خازم بخراسان وانهم كانوا على ثلاث فرق وكف
بنو تميم منهم وبقي يقاتل الفرقة الثالثة من بنيسابور وعليهم بحير بن ورقاء الصريمي
فلما قتل مصعب بعث عبد الملك الى ابن خازم يدعوه الى البيعة ويطعمه خراسان سبع سنين
وبعث الكتاب مع رجل من بني عامر بن صعصعة فقال ابن خازم لولا الفتنة بين سليم
وعامر ولكن كل الكتاب فأكله وكان بكير بن وشاح التميمي خليفة ابن خازم على مرو
فكتب اليه عبد الملك يعده على خراسان ورغبه المطامع ان انتهى فخلع ابن الزبير
ودعا الى عبد الملك وأجابه أهل مرو وبلغ ابن خازم فخاف أن يأتيه بكير ويجتمع عليه
أهل مرو وأهل نيسابور فترك بحيرا وارتحل عنه الى مرو ويريد ابنه بالترمذ فأتبعه بحير
ولحقه قريبا من مرو واقتتلوا فقتل ابن خازم طعنه بحير وآخران معه فصرعوه
وقعد أحدهم على صدره فقطع رأسه وبعث بحير البشير بذلك الى عبد الملك وترك الرأس

وجاء بكير بن وشاح فى أهل مرو وأراد انفاذ الرأس الى عبد الملك وأنه الذى قتل ابن حازم وأقام فى ولاية خراسان وقيل ان ذلك انما كان بعد قتل ابن الزبير وأن عبد الملك أنفذ رأسه الى ابن حازم ودعاه الى البيعة فغسل الرأس وكفنه وبعثه الى ابن الزبير بالمدينة وكان من شأنه مع الرسول ومع بحير وبكير ما ذكرناه

(كان) عبد الملك لما بويع بالشأم بعث الى المدينة عروة بن أنيف فى ستة آلاف من أهل الشأم وأمره أن يسكن بالعرصة ولا يدخل المدينة وعامل ابن الزبير يومئذ على المدينة الحرث بن حاطب بن الحرث بن معمر الجمحى فهرب الحرث وأقام ابن أنيف شهرا يصلى بالناس الجمعة بالمدينة و يعود الى معسكره ثم رجع ابن أنيف الى الشأم ورجع الحرث الى المدينة وبعث ابن الزبير سليمان بن خالد الدورقى على خيبر وفدك ثم بعث عبد الملك الى الحجاز عبد الملك بن الحرث بن الحكم فى أربعة آلاف فنزل وادى القرى و بعث سرية الى سليمان بخيبر وهرب وأدركوه فقتلوه ومن معه وأقاموا بخيبر وعليهم ابن القمقام وذكر لعبد الملك ذلك فاغتم وقال قتلوا رجلا صالحا بغير ذنب ثم عزل ابن الزبير الحرث بن حاطب عن المدينة وولى مكانه جابر بن الاسود بن عوف الزهرى فبعث جابر الى خيبر أبا بكر بن أبى قيس فى ستمائة فانهزم ابن القمقام وأصحابه أمامه وقتلوا صبرا ثم بعث عبد الملك طارق بن عمرو مولى عثمان وأمره أن ينزل بين ايلة ووادى القرى و يعمل كما يعمل عمال ابن الزبير من الانتشار وليسد خللا ان ظهر له بالحجاز فبعث طارق خيلا الى أبى بكر بخيبر واقتتلوا فأصيب أبو بكر فى مائتين من أصحابه وكتب ابن الزبير الى القباع وهو عامله على البصرة يستمده ألفى فارس الى المدينة فبعثهم القباع وأمر ابن الزبير جابر بن الاسود أن يسيرهم الى قتال طارق ففعل ولقيهم طارق فهزمهم وقتل مقدمهم وقتل من أصحابه خلقا وأجهز على جريحهم ولم يستبق أسيرهم ورجع الى وادى القرى ثم عزل ابن الزبير جابرا عن المدينة واستعمل طلحة بن عبد الله بن عوف وهو طلحة الندا وذلك سنة سبعين فلم يزل على المدينة حتى أخرجه طارق ولما قتل عبد الملك مصعبا ودخل الكوفة وبعث منها الحجاج بن يوسف الثقفى فى ثلاثة آلاف من أهل الشأم لقتال ابن الزبير وكتب معه بالامان لابن الزبير ومن معه ان أطاعوا فسار فى جمادى سنة اثنتين وسبعين فلم يتعرض للمدينة ونزل الطائف وكان يبعث الخيل الى عرفة ويلقاهم هنالك خيل ابن الزبير فيهزمون دائما وترد خيل الحجاج بالظفر ثم كتب الحجاج الى عبد الملك يخبره بضعف ابن الزبير وتفرق أصحابه ويستأذنه فى دخول الحرم لحصار ابن الزبير ويستمده فكتب عبد الملك الى طارق يأمره باللحاق

بالحجاج فقدم المدينة في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وأخرج عنها طلحة الذي كان عامل
ابن الزبير وولى مكانه رجلا من أهل الشام وسار الى الحجاج بمكة في خمسة آلاف
ولما قدم الحجاج مكة أحرم بحجة ونزل بئر ميمون وحج بالناس ولم يطف ولا سعى وحصر
ابن الزبير عن عرفة فنحر بدنة بمكة ولم يمنع الحجاج من الطواف والسعي ثم نصب الحجاج
المنجنيق على أبي قبيس ورمى به الكعبة وكان ابن عمر قد حج تلك السنة فبعث الى الحجاج
بالكف عن المنجنيق لأجل الطائفين ففعل ونادى منادي الحجاج عند الافاضة
انصرفوا فانا نعود بالحجارة على ابن الزبير ورمى بالمنجنيق على الكعبة وألحت الصواعق
عليهم في يومين وقتلت من أصحاب الشام رجالا فذعروا فقال لهم الحجاج لا تنكروا
فهذه صواعق تهامة وان الفتح قد حضر فابشروا ثم أصابت الصواعق من أصحاب
ابن الزبير فسري عن أهل الشام وكانت الحجارة تقع بين يدي ابن الزبير وهو يصلي
فلا ينصرف ولم يزل القتال بينهم وغلت الاسعار وأصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذبح
ابن الزبير فرسه وقسم لحمها في أصحابه وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم والمد الذرة
بعشرين وبيوت ابن الزبير مملوءة قمحا وشعيرا وذرة وتمرا ولا ينفق منها الا ما يمسك
الرمق يقوي به أصحابه ثم أجهدهم الحصار وبعث الحجاج الى أصحاب ابن الزبير
بالأمان فخرج اليه منهم نحو عشرة آلاف وافترق الناس عنه وكان ممن فارقه ابناه
حمزة وحبيب وأقام ابنه الزبير حتى قتل معه وحرض الناس الحجاج وقال قد ترون
قلة أصحاب ابن الزبير وما هم فيه من الجهد والضيق فتقدموا وملؤا ما بين الحجون
والأبواب فدخل ابن الزبير على أمه أسماء وقال يا أمه قد خذلني الناس حتى ولدي
والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا فما رأيك فقالت له أنت أعلم بنفسك ان كنت
على حق وتدعو اليه فامض فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكن من رقبتك يتلعب بها
غلمان بني أمية وان كنت انما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك ومن
قتل معك وان قلت كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت فليس هذا فعل الأحرار ولا
أهل الدين فقال يا أمه أخاف أن يمثلوا بي ويصلبوني فقالت يا بني الشاة اذا ذبحت لا تتألم
بالسلخ فامض على بصيرتك واستعن بالله فقبل رأسها وقال هذا رأيي والذي خرجت به
داعيا الى يومي هذا وما ركنت الى الدنيا ولا أحببت الحياة وما أخرجني الا الغضب
وأن تستحل حرماته ولكني أحببت أن أعلم رأيك فقد زدتني بصيرة واني يا أمه في يومي
هذا مقتول فلا يشتد حزنك وسلمي لأمر الله فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عمل
فاحشة ولم يجر ولم يغدر ولم يظلم ولم يقر على الظلم ولم يكن آثر عندي من رضا الله
اللهم لا أقول هذا تزكية لنفسي لكن تعزية لأمي حتى تسلو عني فقالت اني لأرجو

أن يكون

أن يكون عزائي فيك جميلا ان تقدمتني احتسبتك وان ظفرت سررت بظفرك ثم قالت
اخرج حتى أنظر ما يصير أمرك جزاك الله خيرا قال فلا تدعي الدعاء لي فدعت له وودعها
وودعته ولما عانقته للوداع وقعت يدها على الدرع فقالت ما هذا صنيع من يريد ما تريد
فقال ما لبستها الا لاشد منك فقالت انه لا يشد مني فنزعها وقالت له البس ثيابك مشمرة ثم
خرج فحمل على أهل الشام حملة منكرة فقتل منهم ثم انكشف هو وأصحابه وأشار عليه
بعضهم بالفرار فقال بئس الشيخ اذن أنا في الاسلام اذا واقعت قوما فقتلوا ثم فررت عن
مثل مصارعهم وامتلأت أبواب المسجد بأهل الشأم والحجاج وطارق بناحية الابطح
الى المروة وابن الزبير يحمل على هؤلاء وعلى هؤلاء وينادي أبا صفوان لعبد الله
ابن صفوان بن أمية بن خلف فيجيبه من جانب المعترك ولما رأى الحجاج احجام الناس
عن ابن الزبير غضب وترجل وحمل الى صاحب الراية بين يديه فتقدم ابن الزبير اليهم
وكشفهم عنه ورجع فصلى ركعتين عند المقام وحملوا على صاحب الراية فقتلوه عند باب
بني شيبة وأخذوا الراية ثم قاتلهم وابن مطيع معه حتى قتل ويقال أصابته جراحة
فمات منها بعد أيام ويقال انه قال لاصحابه يوم قتل يا آل الزبير أو طبتم لي نفسا
عن أنفسكم كأهل بيت من العرب اصطلمنا في الله فلا يرعكم وقع السيوف فان ألم الدواء
في الجرح أشد من ألم وقعها صونوا سيوفكم عما تصونون وجوهكم وغضوا أبصاركم
عن البارقة وليشغل كل امرئ قرنه ولا تسألوا عني ومن كان سائلا فاني في الرعيل
الاول ثم حمل حتى بلغ الحجون فأصابته حجارة في وجهه فأرعش لها ودمي وجهه ثم قاتل
قتالا شديدا وقتل في جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وحمل رأسه الى الحجاج فسجد
وكبر أهل الشأم وثار الحجاج وطارق حتى وقفا عليه وبعث الحجاج برأسه ورأس عبد الله
ابن صفوان ورأس عمارة بن عمرو بن حزم الى عبد الملك وصلب جثته منكسة
على ثنية الحجون اليمنى وبعثت اليه أسماء في دفنه فأبى وكتب اليه عبد الملك يلومه
على ذلك فخلى بينها وبينه ولما قتل عبد الله ركب أخوه عروة وسبق الحجاج الى عبد الملك
فرحب به وأجلسه على سريره وجرى ذكر عبد الله فقال عروة انه كان فقال عبد الملك
وما فعل قال قتل فخر ساجدا ثم أخبره عروة ان الحجاج صلبه فاستوهب جثته لامه
فقال نعم وكتب الى الحجاج ينكر عليه صلبه فبعث بجثته الى أمه وصلى عليه عروة ودفنه
وماتت أمه بعده قريبا ولما فرغ الحجاج من ابن الزبير دخل الى مكة فبايعه أهلها
لعبد الملك وأمر بكنس المسجد من الحجارة والدم وسار الى المدينة وكانت من عمله
فأقام بها شهرين وأساء الى أهلها وقال أنتم قتلة عثمان وختم أيدي جماعة من الصحابة
بالرصاص استخفافا بهم كما يفعل بأهل الذمة منهم جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وسهل

ابن سعد ثم عاد الى مكة وملك عبد الملك فقدم المدينة أول السنة فيما أمر فيها الى الله وقيل ان ولاية الحجاج المدينة ومادخل منها كانت سنة أربع وسبعين وان عبد الملك عزل عنها طارقا واستعمله ثم هدم الحجاج بناء الكعبة الذى بناه ابن الزبير وأخرج الحجر منه وأعاده الى البناء الذى أقره عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصدق ابن الزبير الحديث الذى رواه عن عائشة فلما صح عنده بعد ذلك قال وددت انى تركته وما تحمل

## (ولاية المهلب حرب الازارقة)

ولما عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة واستعمل مكانه أخاه بشر بن مروان وجمع له المصرين أمره أن يبعث المهلب الى حرب الازارقة فيمن ينتخبه من أهل البصرة ويتركه ورأيه فى الحرب وأن يبعث من أهل الكوفة رجلا شريفا معروفا بالبأس والنجدة والتجربة فى جيش كثيف الى المهلب فيتبعوا الخوارج حتى يهلكوهم فأرسل المهلب جديع بن سعيد بن قبيصة ينتخب الناس من الديوان وشق على بشر ان امرة المهلب جاءت من عند عبد الملك فغص به ودعا عبد الرحمن بن مخنف فأعلمه بمكانه عنده وقال انى أوليتك جيش الكوفة لحرب الازارقة فكن عند حسن ظنى بك ثم أخذ يغريه بالمهلب وأن لا يقبل رأيه ولا مشورته فأظهر له الوفاق وسار الى المهلب فنزلوا رامهرمز ولقيا بها الخوارج فخندق عليه على ميل من المهلب حيث يتراءى العسكران ثم أتاهم نعى بشر بن مروان لعشر ليال من مقدمهم وانه استخلف على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد فافترق الناس من أهل المصرين الى بلادهم ونزلوا الاهواز وكتب اليهم خالد بن عبد الله يتهددهم ويحذرهم عقوبة عبد الملك ان لم يرجعوا الى المهلب فلم يلتفتوا اليه ومضوا الى الكوفة واستأذنوا عمرو بن حريث فى النزول ولم يأذن لهم فدخلوا وأضربوا عن اذنه

## (ولاية أمية بن عبد الله على خراسان)

ولما ولى بكير بن وشاح على خراسان اختلف عليه بنو تميم وأقاموا فى العصبية له وعليه سنتين وخاف أهل خراسان أن تفسد البلاد ويقهرهم العدو فكتبوا الى عبد الملك بذلك وأنها لا تصلح الا على رجل من قريش واستشار أصحابه فقال له أمية بن عبد الله ابن خالد بن أسيد تركيهم برجل منك فقال لولا انهزامك عن أبى فديك كنت لها فاعتذر وحلف ان الناس خذلوه ولم يجد مقاتلا فاصرت بالعصبة التى بقيت من المسلمين عن الهلكة وقد كتب الى خالد بن عبد الله بذلك وقد عله الناس فولاه خراسان (ولما) سمع بكير بن وشاح بمسيره بعث الى بحير بن ورقاء وهو فى حبسه كلمه فأبى وأشار عليه بعض أصحابه أن يقتله مخافة الفتنة فقبل وصالح بكيرا وبعث اليه بكير بأربعين ألفا

على أن لا يقاتله فلما قارب أمية نيسابور سار اليه بجير وعرفه عن أمور خراسان وما يحسن به طاعة أهلها وحذره غدر بكير وجاء معه الى مرو فلم يعرض أمية لبكير ولا لعماله وعرض عليه شرطته فأبى وقال لا أحمل الجزية اليوم وقد كانت تحمل الى بالامس وأراد أن يوليه بعض النواحي من خراسان فحذره بجير منه ثم ولى أمية ابنه عبد الله على سجستان فنزل بستا وغزا رتبيل الذي ملك على الترك بعد المقتول الاول وكان هائبا للمسلمين فراسلهم في الصلح وبعث ألف ألف وبعث بهدايا ورقيق فأبى عبد الله من قبولها وطلب الزيادة فخلا رتبيل عن البلاد حتى أوغل فيها عبد الله ثم أخذ عليه الشعاب والمضايق حتى سأل منه الصلح وأن يخلي عينه عن المسلمين فشرط رتبيل عليه ثلثمائة ألف درهم والعهد بأن لا يغزو بلادهم فأعطاه ذلك وبلغ الخبر بذلك عبد الملك فعزله

## *(ولاية الحجاج العراق)*

ثم ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف على الكوفة والبصرة سنة خمسة وسبعين وأرسل اليه وهو بالمدينة يأمره بالمسير الى العراق فسار على النجب في اثنى عشر راكبا حتى قدم الكوفة في شهر رمضان وقد كان بشر بعث المهلب الى الخوارج فدخل المسجد وصعد المنبر وقال على بالناس فظنوه من بعض الخوارج فهموا به حتى تناول عمير بن ضابي البرجمي الحصباء وأراد أن يحصبه فلما تكلم جعل الحصباء يسقط من يديه وهو لا يشعر به ثم حضر الناس فكشف الحجاج عن وجهه وخطب خطبته المعروفة ذكرها الناس وأحسن من أوردها المبرد في الكامل يتهدد فيها أهل الكوفة ويتوعدهم عن التخلف عن المهلب ثم نزل وحضر الناس عنده للعطاء واللحاق بالمهلب فقام اليه عمير ابن ضابي وقال أنا شيخ كبير عليل وابني هذا أشد مني فقال هذا خير لنا منك قال ومن أنت قال عمير بن ضابي قال الذي غزا عثمان في داره قال نعم فقال يا عدو الله

بياض بالأصل

الى عثمان بدلا قال انه حبس أبي وكان شيخا كبيرا فقال اني لاحب حياتك ان في قتلك صلاح المصرين وأمر به فقتل ونهب ماله وقيل أن عنبسة بن سعيد بن العاص هو الذي أغرى به الحجاج حين دخل عليه ثم أمر الحجاج مناديه فنادى ألا ان ابن ضابي تخلف بعد ثالثة من النداء فأمرنا بقتله وذمة الله بريئة من بات الليلة من جند المهلب فتسايل الناس الى المهلب وهو برامهرمز وجاء العرفاء فأخذوا كتبه بموافاة العسكر ثم بعث الحجاج على البصرة الحكم بن أيوب الثقفي وأمره أن يشتد على خالد بن عبد الله وبلغه الخبر فقسم في أهل البصرة ألف ألف وخرج عنها ويقال ان الحجاج أول من عاقب على التخلف عن البعوث بالقتل قال الشعبي كان الرجل اذا أخل بوجهه الذي يكتب اليه زمن عمر وعثمان وعلى تنزع عمامته ويقام بين الناس فلما ولي مصعب أضاف اليه

حلق الرؤس واللحى فطار ولم يسر أصحابه اليه لتعلق الرجل بعمار بن أبي بيه ويأته بمرقة المسار ابنه وبعلمك فطلبه الحجاج ثم لذلك كله وجعل عشرة ممن قتل مكانه من الشعراء والبعث الى القتال ثم ولى الحجاج على السند سعيد بن أسلم بن زرعة فخرج عليه معاوية بن الحرث الكلابي العلافي وأخوه محمد وغلبا على البلاد وقتلاه فأرسل الحجاج مجاعة بن سعيد التميمي مكانه فغلب على الثغر وغزا وفتح فتوحات بمكران لسنة من ولايته.

## (وقوع أهل البصرة بالحجاج)

ثم خرج الحجاج من الكوفة واستخلف عليها عروة بن المغيرة بن شعبة وسار الى البصرة وقدمها وخطب كما خطب بالكوفة وتوعد على القعود عن المهلب كما توعد فأتاه شريك ابن عمرو اليشكري وكان به فتق فاعتذر به وانه بشر بن مروان قبل عذره بذلك وأجرى عطاءه ليجلس في بيت المال فضرب الحجاج عنقه وتتابع الناس مزدحمين الى المهلب ثم سار حتى كان بينه وبين المهلب ثمانية عشر فرسخا وأقام يشد ظهره وقال يا أهل المصرين هذا والله مكانكم حتى يهلك الله الخوارج ثم قطع لهم الزيادة التي زادها مصعب في الاعطية وكانت مائة مائة وقال لسنا نجيزها فقال عبد الله بن الجارود انما هي زيادة عبد الملك وقد أجازها أخوه بشر بأمره فانتهره الحجاج فقال اني لك ناصح وانه قول من ورائي فمكث الحجاج أشهرا لا يذكر الزيادة ثم أعاد القول فيها فرد عليه ابن الجارود مثل الرد الاول فقال له مصقلة بن كرب العبدي سمعا وطاعة للامير فيما أحببنا وكرهنا وليس لنا أن نرد عليه فانتهره ابن الجارود وشتمه وأتى الوجوه الى عبد الله بن حكيم بن زياد المجاشعي وقالوا ان هذا الرجل مجمع على نقص هذه الزيادة وانا نبايعك على اخراجه من العراق ونكتب الى عبد الملك أن يولي علينا غيره والا خلعناه وهو يخافنا ما دامت الخوارج في العراق فبايعوه سرا وتعاهدوا وعلم الحجاج أمرهم فاحتاط وجد ثم خرجوا في ربيع سنة ست وسبعين وركب عبد الله بن الجارود في عبد القيس على راياتهم ولم يبق مع الحجاج الا خاصته وأهل بيته وبعث الحجاج يستدعيه فأفحش في القول لرسوله وصرح بخلع الحجاج فقال له الرسول تهلك قومك وعشيرتك وأعلمه بتهديد الحجاج اياه فضرب وأخرج وقال لولا انك رسول لقتلتك ثم زحف ابن الجارود في الناس حتى غشي فسطاطه فنهبوا ما فيه من المتاع وأخذوا زوجته وانصرفوا عنه وكان رأيهم أن يخرجوه ولا يقتلوه وقال الغضبان بن القبعثري الشيباني لابن الجارود لا ترجع عنه وحرضه على معاجلته فقال الى الغداة وكان مع الحجاج عثمان بن قطن وزياد ابن عمرو العتكي صاحب الشرطة بالبصرة فاستشارهما فأشار زياد بأن يستأمن القوم

ويلحق بأمير المؤمنين وأشار عثمان بالثبات ولو كان دونه الموت وقال لا تخرج الى أمير المؤمنين من العراق بعد أن رقاك الى ما رقاك وفعلت ما فعلت بابن الزبير والحجاز فقبل رأى عثمان وحقد على زياد فى اشارته وجاءه عامر بن مسمع يقول قد أخذت لك الامان من الناس فجعل الحجاج يغالط درا فعا صوته عليه ليسمع الناس ويقول والله لا آمنهم حتى تؤتونى بالهذيل بن عمران وعبد الله بن حكيم ثم أرسل الى عبيد بن كعب النميرى ان ائتنى فامنعنى فقال له ان أتيتنى منعتك فأبى وبعث الى محمد بن عمير بن عطارد وعبد الله بن حكيم بمثل ذلك وأجابوه مثله ثم ان عبادا الحصين الحبطى مر بابن الجارود والهذيل وعبد الله بن حكيم يتناجون فطلب الدخول معهم فأبوا وغضب وسار الى الحجاج وجاءه قتيبة بن مسلم فى بنى أعصر للعصبية القيسية ثم جاءه سبرة بن على الكلابى وسعيد بن أسلم الكلابى وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف الازدى فثابت اليه نفسه وعلم أنه قد امتنع وأرسل اليه مسمع بن مالك بن مسمع ان شئت أتيتك وان شئت أقمت وثبطت عنك فأجابه أن أقم فلما أصبح اذا حوله ستة آلاف وقال ابن الجارود لعبد الله ابن زياد بن ضبيان ما الرأى قال تركته أمس ولم يبق الا الصبر ثم تراجعوا وعبى ابن الجارود وأصحابه على ميمنة الهذيل وعلى ميسرته سعيد بن أسلم وحمل ابن الجارود حتى حاصر أصحاب الحجاج وعطف الحجاج عليه فقارب ابن الجارود ان يظفر ثم أصابه سهم غرب فوقع ميتا ونادى منادى الحجاج بأمان الناس الا الهذيل وابن حكيم وأمر أن لا يتبع المنهزمون ولحق ابن ضبيان بعمار فهلك هنالك وبعث الحجاج برأس ابن الجارود ورأس ثمانية عشر من أصحابه الى الملك ونصبت ليراها الخوارج فيتأسوا من الاختلاف وحبس الحجاج عبيد بن كعب ومحمد بن عمير لامتناعهما من الاتيان اليه وحبس ابن القبعثرى لتحريضه عليه فأطلقه عبد الملك وكان فيمن قتل مع ابن الجارود عبد الله بن أنس بن مالك فقال الحجاج لا أرى أنسا يعين على ودخل البصرة وأخذ ماله وجاءه أنس فأساء عليه وأفحش فى كلمة فى شتمه وكتب أنس الى عبد الملك يشكوه فكتب عبد الملك الى الحجاج يشتمه ويغلظ عليه فى التهديد على ما فعل بأنس وأن تجىء الى منزله وتنتصل اليه والا نبعث من يضرب ظهرك ويهتك سترك قالوا وجعل الحجاج فى قراءته يتغير ويرتعد وجبينه يرشح عرقا ثم جاء الى أنس بن مالك واعتذر اليه وفى عقب هذه الواقعة خرج الزنج بفرات البصرة وقد كانوا خرجوا قبل ذلك أيام مصعب ولم يكونوا بالكثير وأفسدوا الثمار والزروع ثم جمع لهم خالد بن عبد الله فافترقوا قبل أن ينال منهم وقتل بعضهم وصلبه فلما كانت هذه الواقعة قدموا عليهم رجلا منهم اسمه رباح ويلقب بشيرزنجى أى أسد الزنج وأفسدوا فلما فرغ الحجاج من ابن الجارود أمر زياد

ابن عمر صاحب الشرطة أن يبعث اليهم من يقاتلهم وبعث اليهم صاحبه شبيب
فقتلوه وانهزم أصحابه فبعث جيشا فهزم الريح وأبادهم

(مقتل ابن مخنف وحرب الخوارج)

كان المهلب وعبد الرحمن بن مخنف واقفين لخوارج رامهرمز فلما أمدهم الحجاج بالعساكر من الكوفة والبصرة تأخر الخوارج من رامهرمز الى كازرون واتبعهم العساكر حتى نزلوا بهم وخندق المهلب على نفسه وقال ابن مخنف وأصحابه انما سيوفنا خنادقنا فبيتهم الخوارج وأصابوا الغرة في ابن مخنف فقاتل هو وأصحابه حتى قتلوا هكذا حديث أهل البصرة وأما أهل الكوفة فذكروا أنهم لما ناهضوا الخوارج اشتد القتال بينهم ومال الخوارج على المهلب فاضطروه الى معسكره وأمده عبد الرحمن بالخيل والرجال ولما رأى الخوارج مدده تركوا من يشغل المهلب وقصدوا عبد الرحمن فقاتلوه وانكشف أصحابه وصبر في سبعين من قومه فصاروا الى عتاب بن ورقاء وقد أمره الحجاج أن يسمع للمهلب فثقل ذلك عليه فلم يصف بينهما العشر وكان يتراجعان في الكلام وربما أغلظ له المهلب فأرسل عتاب الى الحجاج يسأله القعود وكان حرب الخوارج بشبيب قد اتسع عليه فصادف منه ذلك موقعا واستقدمه وأمره أن يترك العسكر مع المهلب فولى المهلب عليهم ابنه حبيبا وأقام يقاتلهم نيفا ونحوا من سنة وتحركت الخوارج على الحجاج من لدن سنة ست وسبعين الى سنة قبل وشغل بحربهم وأول من خرج منهم صالح بن مسرح من بني تميم بعث اليه العساكر فقتل وولوا عليهم شبيبا واتبعه كثير من بني شيبان وبعث اليهم الحجاج العساكر مع الحرث بن عميرة ثم مع سفيان الخثعمي ثم مع ابن سعيد فهزموها وأقبل شبيب الى الكوفة فقاتلهم الحجاج وامتنع ثم سرح عليه العساكر وبعث في أثرهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فهزموهم ثم بعث عتاب ابن ورقاء وزهرة ابن حوية مددا اليهم فانهزموا وقتل عتاب وزهرة ثم قتل شبيب واختلف الخوارج بينهم وقتل منهم جماعة كما ذكر ذلك كله في أخبارهم

(ضرب السكة الإسلامية)

كان عبد الملك كتب في صدر كتابه الى الروم قل هو الله أحد وذكر النبي مع التاريخ فنكر ذلك ملك الروم وقال اتركوه والا ذكرنا نبيكم في دنانيرنا بما تكرهونه فعظم ذلك عليه واستشار الناس فأشار عليه خالد بن يزيد بضرب السكة وترك دنانيرهم فعمل ثم نقش الحجاج فيها قل هو الله أحد فكره الناس ذلك لأنه قد يمسها غير الطاهر ثم بالغ في تخليص الذهب والفضة من الغش وزاد ابن هبيرة أيام يزيد بن عبد الملك عليه ثم زاد خالد القسري عليهم في ذلك أيام هشام ثم أفرط يوسف بن عمر من بعدهم في المبالغة

وأصحاب

وامتحان العيار وضرب عليه فكانت الهبيرية والخالدية واليوسفية أجود نقود بنى
أمية ثم أمر المنصور أن لا يقبل فى الخراج غيرها وسميت النقود الاولى مكروهة امّا
لعدم جودتها أو لما نقش عليها الحجاج وكرهه وكانت دراهم العجم مختلفة بالصغر والكبر
فكان منها مثقال وزن عشرين قيراطا واثنى عشر وعشرة قراريط وهى الصناف
المثاقيل فجمعوا قراريط الاصناف الثلاثة فكانت اثنين وأربعين فجعلوا ثلثها وهو
أربعة عشر قيراطا وزن الدرهم العربى فكانت كل عشرة دراهم تزن سبعة مثاقيل
وقيل ان مصعب بن الزبير ضرب دراهم قليلة أيام أخيه عبد الله والاصح أنّ عبد الملك
أوّل من ضرب السكة فى الاسلام

## *(مقتل بكير بن وشاح بخراسان)*

قد تقدّم لنا عزل بكير عن خراسان وولاية أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد سنة أربع
وسبعين وأنّ بكيرا أقام فى سلطان أمية بخراسان وكان يكرمه ويدعوه لولاية ماشاء من
عمال خراسان فلا يجيب وانه ولاه طخارستان وتجهز لها فيه بحير بن ورقاء فمنعه ثم أمره
بالتجهز للغزو ماوراء النهر فحذره منه بحير فردّه فغضب بكير ثم تجهز أمية للغزو وغارا وموسى
بن عبد الله ابن حازم لترمذ واستخلف ابنه على خراسان فلما أراد قطع النهر قال لبكير
ارجع الى مرو فاكفنيها فقد وليتكها وقم بأمر ابنى حازم فانى أخشى أن لا يضبطها
فانتخب من وثق به من أصحابه ورجع وأشار عليه صاحبه عتاب بأن يحرق السفن
ويرجع الى مرو ويخلع أمية ووافقه الاحنف بن عبد الله العنبرى على ذلك فقال لهم
انى أخشى على من معى قالوا نأتيك من أهل مرو بمن تشاء قال يهلك المسلمون قال ناد
فى الناس برفع الخراج فيكونون معك قال فيهلك أمية وأصحابه قال لهم عدد وعدد
يقاتلون عن أنفسهم حتى يبلغوا الصين فأحرق بكير السفن ورجع الى مرو وخلع أمية
وحبس ابنه وبلغ الخبر أمية فصالح أهل الشاش بخارى ورجع وأمر باتخاذ السفن وعبر
وجاءه موسى بن عبد الله بن حازم من مدد واليه وبعث شماس

بياض بالأصل

ابن ورقاء فى ثمانمائة فى مقدمته فبيته بكير وهزمه فبعث مكانه ثابت بن عطية فهزمه
والتقى أمية وبكير فاقتتلوا أياما ثم انهزم بكير الى مرو وحاصره أمية أياما حتى سأل
الصلح على ولاية ماشاء من خراسان وأن يقضى عنه أربعمائة ألف دينه ويصل أصحابه
ويقبل فيه سعاية بحير فتم الصلح ودخل أمية مدينة مرو وأعاد بكيرا الى ما كان عليه
من الكرامة وأعطى عتاب العدا الى عشرين ألفا وعزل بحيرا عن شرطته بعطا بن أبى
السائب وقيل ان بكيرا لم يصحب أمية الى النهر وانما استخلفه على مرو فلما عبر أمية النهر
وفعل مافعل ثم ان بحيرا سعى بأمية بأنّ بكيرا دعاه الى الخلاف وشهد عليه جماعة

من أصحابه وأن معه ابن أخيه فقبض عليه أمية وقتله وقتل معه ابن أخيه ودفنت
ثم عبر النهر لغزو بخارى فحصره الترك حتى جهد هو وعسكره وأشرفوا على
الهلاك ثم صالحوا ورجعوا الى مرو

## *( مقتل بحير بن ورقاء )*

ولما قتل بكير سعى بحير بن ورقاء تعاقد سبعة عشر رجلاً من عوف بن سعد بن تميم وهم عشيرته على
الطلب بدمه وخرج فتى منهم من البادية اسمه شمردل وقدم خراسان ووقف يوماً على
بحير فطعنه فصرعه ولم يمت وقتل شمردل وجاء مكانه صعصعة بن حرب العوفي ومضى
الى سجستان وجاور قرابة البحير مدة ثم قال لهم ان لى بخراسان
ميراثاً فاكتبوا الى بحير يعيني فكتبوا الى بحير فأخبره بنسبه وميراثه وأقام
عنده شهراً يحضر باب المهلب وقد أنس به وأمن غائلته وجاء صعصعة يوماً وهو عند
المهلب عليه قميص ورداء فدنا منه كأنه يكلمه فطعنه فمات من الغد وقال صعصعة امتنى مقاعس
وقالوا أخذنا بثأرنا فحمل المهلب دم صعصعة وجعل دم بحير بكير وقيل ان
البحير سنة والله أعلم وكان ذلك سنة احدى وثمانين

## *( ولاية الحجاج على خراسان وسجستان )*

وفي سنة ثمان وسبعين عزل عبد الملك أمية بن عبد الله عن خراسان وسجستان وضمهما
الى الحجاج بن يوسف فبعث المهلب بن أبي صفرة على خراسان وقد كان فرغ من حرب
الازارقة فاستدعاه وأجلسه معه على السرير وأحسن الى أهل البلاء من أصحابه
وزادهم وبعث عبيد الله بن أبي بكرة على سجستان فأما المهلب فقدم ابنه حبيباً الى
خراسان فلم يعرض لأمية ولا لعماله حتى قدم أبوه المهلب بعد سنة من ولايته وسار في
خمسة آلاف وقطع النهر الى ما وراء النهر وعلى مقدمته أبو الادهم الزماني في
ثلاثة آلاف فنزل على كش وجاءه ابن عم ملك الختل يستنجده على ابن عمه فبعث معه ابنه يزيد
ابن المهلب فنزل بعسكر الختل وقتل الملك وجاء مسرجيد فقاتلهم حتى صالحوا على فدية
ورجع وبعث المهلب ابنه حبيباً في أربعة آلاف فوافى صاحب بخارى في أربعين ألفاً
وكبس بعض جنده قرية فقتلهم وأحرقها ورجع الى أبيه وأقام المهلب محاصراً
كش سنتين حتى صالحوه على فدية وأما عبيد الله بن أبي بكرة فأقام بسجستان وكان
صالحه رتبيل ملك الترك ثم امتنع فأمر الحجاج ابن أبي بكرة بغزوه واستباحة
بلاده فأخرج المصريين وولى أهل الكوفة شريح بن هانئ من أصحاب علي فدخل
بلاد رتبيل وتوغل فيها حتى كانوا على ثمانية عشر فرسخاً من مدينتهم وأثخن واستباح
وخرب القرى والحصون ثم أخذ الترك عليهم القرى والشعاب حتى ظنوا الهلكة

مصالحهم

فمالهم عبد الله على الخروج من أرضهم على أن يعطيهم سبعمائة ألف درهم ونكر ذلك عليه شريح وأبى الا القتال وحرض الناس ورجع وقتل حين قتل في ناس من أصحابه ونجا الباقون وخرجوا من بلاد رتبيل ولقيهم الناس بالاطعمة فكانوا يموتون اذا شبعوا فجعلوا يطعمونهم السمن قليلا قليلا حتى استمروا وكتب الحجاج الى عبد الملك يستأذنه في غزو بلاد رتبيل فأذن له فجهز عشرين ألف فارس من الكوفة وعشرين ألفا من البصرة واختار أهل الغنى والشجاعة وأزاح عللهم وأنفق فيهم ألفي ألف سوى أعطياتهم وأخذهم بالخيل الرائعة والسلاح الكامل وبعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وكان يبغضه ويقول أريد قتله ويخبر الشعبي بذلك عبد الرحمن فيقول أنا أزيله عن سلطانه فلما بعثه على ذلك الجيش تنصح أخوه اسمعيل للحجاج وقال لا تبعثه فانى أخشى خلافه فقال هو أهيب لى من أن يخالف أمرى وسار عبد الرحمن في الجيش وقدم سجستان واستنفرهم وحذر العقوبة لمن يتعدى وساروا جميعا الى بلاد رتبيل وبذل الخراج فلم يقبل منه ودخل بلاده فحواها شيأ فشيأ وبعث عماله عليها ورجع المصالح بالنواحى والارصاد على العقاب والشعاب وامتلأت أيدى الناس من الغنائم ومنع من التوغل في البلاد الى قابل وقد قيل في بعث عبد الرحمن بن الاشعث غير هذا وهو أن الحجاج كان قد أنزل هميان بن عدى السدوسى مسلحة بكرمان ان احتاج اليه عامل السند وسجستان فعصى هميان فبعث الحجاج عبد الرحمن بن الاشعث فهزمه وقام بموضعه ثم مات عبيد الله بن أبى بكرة فولاه الحجاج مكانه وجهز اليه هذا الجيش وكان يسمى جيش الطواويس لحسن فيهم

## *(أخبار ابن الاشعث ومقتله)*

ولما وصل كتاب ابن الاشعث الى الحجاج كتب اليه يوبخه على القعود عن التوغل ويأمره بالمضى لما أمره به من هدم حصونهم وقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وأعاد عليه الكتاب بذلك ثانيا وثالثا وقال له ان مضيت والا فأخوك اسحق أمير الناس فجمع عبد الرحمن الناس ورد الرأى عليهم وقال قد كنا عزمنا جميعا على ترك التوغل في بلد العدو ورأيتم رأيا وكتبت بذلك الى الحجاج وهذا كتابه يستعجزنى ويستضعفنى ويأمرنى بالتوغل بكم وأنا رجل منكم فثار الناس وقالوا لا نسمع ولا نطيع للحجاج وقال أبو الطفيل عامر بن واثلة الكنانى اخلعوا عدو الله الحجاج وبايعوا الامير عبد الرحمن فتنادى الناس من كل جانب فعلنا فعلنا وقال عبد المؤمن بن شبث بن ربعى انصرفوا الى عدو الله الحجاج فانفوه عن بلادكم ووثب الناس الى عبد الرحمن على خلع الحجاج ونفيه من العراق وعلى النصرة له ولم يذكر عبد الملك وصالح عبد الرحمن رتبيل على أنه ان ظهر

بالاخراج على رتبيل ما بقي من الدهر وان هزم فجمعه من يريده وحمل عبد الرحمن على
بست عياض بن هميان الشيباني وعلى زرنج عبد الله بن عامر التميمي وعلى كرمان خرشة
ابن عمرو التميمي ثم سار الى العراق في جموعه وأعشى همدان بين يديه يحرضه ويذم
الحجاج وعلى مقدمته عطية بن عمرو العنبري ولما علم فارس خلع الناس في أمر عبد الملك
وقالوا اذا خلعنا الحجاج فقد خلعنا عبد الملك فخلعه الناس وبايعوا عبد الرحمن على السنة وعلى
جهاد أهل الضلالة والمحلين وخلعهم وكتب الحجاج الى عبد الملك يخبره ويستمده
وكتب المهلب الى الحجاج بأن لا يعترض أهل العراق حتى يسقطوا الى أهليهم فنكر
كتابه واتهمه وجند عبد الملك الجند الى الحجاج فساروا اليه متتابعين وسار الحجاج
من البصرة فنزل تستر وبعث مقدمته فنزل فهزمهم أصحاب عبد الرحمن بعد قتال شديد
وقتل منهم جمعا كثيرا وذلك في أضحى احدى وثمانين وأجفل الحجاج الى البصرة ثم تأخر
عنها الى الزاوية وراجع كتاب المهلب وعلم نصيحته ودخل عبد الرحمن البصرة فبايعه
أهلها وسائر نواحيها لان الحجاج كان اشتد على الناس في الخراج وأمر من دخل
الامصار أن يرجع الى القرى ويستوفى الجزية فنكر ذلك الناس وجعل القرى يبكون
منه فلما قدم عبد الرحمن بايعوه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك ثم اشتد القتال بينهم
في المحرم سنة اثنتين وثمانين وتزاحموا على حرب الحجاج وخلع عبد الملك وانهزم أهل
العراق وقصدوا الكوفة وانهزم منهم خلق كثير ووقع القتل في القرى فقتل منهم
عقبة بن عبد الغافر الازدي في جماعة استلموا معه وقتل الحجاج بعد الهزيمة منهم
عشرة آلاف وكان هذا اليوم يسمى يوم الزاوية واجتمع من بقي بالبصرة على عبد الرحمن
ابن عياش بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب فبايعوه فقاتل بهم الحجاج خمس ليال
ثم لحق بابن الاشعث بالكوفة وتبعه طائفة من أهل البصرة ولما جاء عبد الرحمن
الكوفة وخليفة الحجاج عليها عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي وثب
به مطر بن ناجية من بني تميم مع أهل الكوفة فاستولى على القصر وأخرجه فلما وصل
ابن الاشعث لقيه أهل الكوفة واختص به همدان وجاء الى القصر فمنعه مطر فصعد
الناس القصر وأخذوه فحبسه عبد الرحمن وملك الكوفة ثم ان الحجاج استعمل على
البصرة الحكم بن أيوب الثقفي وزحف الى الكوفة فنزل دير قرة ونزل عبد الرحمن دير
الجماجم واجتمع الى كل واحد أمداده وخندق على نفسه وبعث عبد الملك ابنه عبد الله
وأخاه محمدا في جند كثيف وأمرهما أن يعرضا على أهل العراق عزل الحجاج ويجري
عليهم أعطياتهم كأهل الشام وينزل عبد الرحمن أي بلد شاء عاملا لعبد الملك فنكر [?]
الحجاج لذلك وكتب الى عبد الملك ان هذا ما يزيدهم جراءة وذكره بقضية عثمان

وسعيد

وسعيد بن العاص فأبى عبد الملك من رأيه وعرض عبد الله ومحمد بن مروان ماجاء به عبد الملك وتشاوروا أهل العراق بينهم وأشار عليهم عبد الرحمن بقبول ذلك وأن العزة لهم على عبد الملك لاتزول فتواثبوا من كل جانب منكرين لذلك ومجددين الخلع وتقدمهم في ذلك عبد الله بن دواب السلمي وعمير بن تيحان ثم برزوا للقتال وجعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن بن سليم الكلبي وعلى ميسرته عمارة بن تميم اللخمي وعلى الخيل سفيان بن الابرد الكلبي وعلى الرجالة عبد الله بن حبيب الحكمي وجعل عبد الرحمن على ميمنته الحجاج بن حارثة الخثعمي وعلى ميسرته الابرد بن قرة التميمي وعلى خيله عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وعلى رجالته محمد بن سعد بن أبي وقاص وعلى مجنبته عبد الله بن رزم الحرشي وعلى القرى جبلة بن زحر بن قيس الجعفي وفيهم سعيد بن جبير وعامر الشعبي وأبو البختري الطائي وعبد الرحمن بن أبي ليلى ثم أقاموا يتزاحفون كل يوم ويقتتلون بقية سنتهم وكتيبة القرى معروفة بالصبر يحملون عليها فلا تنقص فعبى الحجاج ثلاث كتائب مع الجراح بن عبد الله الحكمي وحملوا على القرى ثلاث حملات وجبلة يحرض القرى وبينهم والشعبي وسعيد بن جبير كذلك ثم حملوا على الكتائب ففرقوها وأزالوها عن مكانها وتأخر جبلة عنهم ليكون لهم فئة يرجعون اليه وأبصره الوليد بن نجيب الكلبي فقصده في جماعة من أهل الشأم وقتله وجيء برأسه الى الحجاج وقدموا عليهم مكانه وظهر القتل في القرى ثم اقتتلوا بعد ذلك مايزيد على مائة يوم كثر فيها القتلى والمبارزة ثم اقتتلوا يوما في منتصف جمادى الآخرة وحمل سفيان ابن الابرد في ميمنة الحجاج على ميسرة عبد الرحمن فانهزم الابرد بن قرة من غير قتال فتقوضت صفوف الميمنة وركبهم أصحاب الحجاج ثم انهزم عبد الرحمن وأصحابه ومضى الحجاج الى الكوفة ومحمد بن مروان الى الموصل وعبد الله بن عبد الملك الى الشأم وأخذ الحجاج الناس على أن يشهدوا على أنفسهم بالكفر وقتل من أبى ذلك ودعا بكميل ابن زياد صاحب علي فقتله لاقتصاصه ثم أقام بالكوفة شهرا وأنزل أهل الشأم في بيوت أهل الكوفة ولحق ابن الاشعث بالبصرة فاجتمع اليه جموع المنهزمين ومعه عبد الله بن عبد الرحمن بن سمرة ولحق به محمد بن سعيد بن أبي وقاص بالمدائن وسار نحوا الحجاج ومعه بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني كان قدم عليه قبل الهزيمة من الري وكان انتقض بها ثم غلب عليها ولحق بعبد الرحمن فكان معه وبايع عبد الرحمن خلق كثير على الموت ونزل مسكن وخندق عليه وعلى أصحابه والحجاج قبالتهم وقاتلهم خالد بن جرير بن عبد الله وكان قدم من خراسان في بعث الكوفة فقاتلهم خمسة عشر يوما من شعبان أشد قتال وقتل زياد بن غنيم القيني وكان على مسالح الحجاج فهدّ منهم

ثم انهم تزاحفوا للقتال وحمل بسطام بن مصقلة بن هبيرة في أربعة آلاف من فرسان
الكوفة والبصرة كسروا جفون سيوفهم وحملوا على أهل الشام فكشفوهم مرارا
فأحاط بهم الرماة والرجال فقتلوا وحمل عبد الملك بن المهلب على أصحاب عبد الرحمن
فكشفوهم ثم حمل أصحاب الحجاج من كل جانب فانهزم عبد الرحمن وأصحابه وقتل عبد
الرحمن بن أبي ليلى الفقيه وأبو البختري الطائي ومضى ابن الاشعث نحو سجستان وقيل
ان بعض الاعراب ساء الى الحجاج فدله على طريق من وراء معسكر ابن الاشعث فبعث
معه أربعة آلاف فأتوا من ورائه وأصبح الحجاج فقاتله واستطرد له حتى مر بمعسكره
وأقبلت السرية تمشي الليل الى معسكر ابن الاشعث وكان الغرق منهم أكثر من القتلى
وجاء الحجاج الى المعسكر فقتل من وجد فيه وكانت عدة القتلى أربعة آلاف منهم عبد
الله بن شداد بن الهادي وبسطام بن مصقلة وعمر بن ربيعة الرقاشي وبشر بن المنذر
ابن الجارود وغيرهم (ولما سار) ابن الاشعث الى سجستان أتبعه الحجاج بالعساكر وعليهم
عمارة بن تميم اللخمي ومعهم محمد بن الحجاج فأدركوه بالسوس فقاتلوه فانهزم الى سابور
واجتمع اليه الاكراد وقاتلوا العساكر قتالا شديدا فهزم وجرح عمارة ولحق ابن
الاشعث بكرمان فلقيه عاملها وهيأ له النزول فنزل ثم رحل الى زرنج فمنعه عامله
من الدخول فحاصرها أياما ثم سار الى بست وعليها من قبله عياض بن هميان
ابن هشام السدوسي الشيباني فاستقبله فأوثقه وكان رتبيل ملك الترك قد سار
ليستقبله ونزل على بست وتهدد عياضا فأطلقه وحمل رتبيل الى بلاده وأنزله عنده
واجتمع المنهزمون فاتفقوا على قصد خراسان ليمتنعوا بعشائرهم وقصدوا الصلاة
عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث وكتبوا الى عبد الرحمن بن الاشعث
يستقدمونه فقدم عليهم ونهاهم عن قصد خراسان مخافة من مطاوعة يزيد بن المهلب
وأن يجتمع أهل الشام وأهل خراسان فأبوا وقالوا انما يكثر بنا تابعنا فسار معهم الى
هراة فهرب منهم عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة القرشي الى الاستقصاص وقال انما أتيتكم
وأمركم جميع وأنا الآن منصرف الى صاحبي الذي جئت من عنده يعني رتبيل ورجع
عنهم في قليل وبقي معظم العسكر مع عبد الرحمن بن العباس بسجستان فجمع ابن
الاشعث وسار الى خراسان في عشرين ألفا ونزل هراة ولقوا الرقاد فقتلوه وبعث
اليه يزيد بن المهلب ارحل من البلاد قال انما نزلنا لنستريح ونرحل ثم أخذ الجباية
وسار نحوه يزيد بن المهلب والتقوا فافترق أصحاب عبد الرحمن عنه وصبرت معه طائفة
ثم انهزموا وأمر يزيد بالكف عنهم وغنم ما في عسكرهم وأسر جماعة منهم فيهم محمد بن سعد
ابن أبي وقاص وعمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر وعياش بن الاسود بن عوف والهلقام

ابن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة وفيروز وأبو العلج مولى عبيد الله بن معمر وسوار
ابن مروان وعبد الله بن طلحة الطلحات وعبد الله بن فضالة الزهراني الازدى ولحق عبد
الرحمن بن العباس بالسند وأتى ابن سمرة الى مرو وانصرف يزيد الى مرو وبعث بالاسرى
الى الحجاج مع سبرة بن نخف وقال له أخوه حبيب ألا تبعث عبد الرحمن بن طلحة فان له
عندنا يدين وقد ودى عن المهلب أبوه طلحة مائة ألف فتركه وترك عبد الله بن فضالة
لانه من الازد وبعث الباقين وقدموا عليه بمكان واسط قبل بنائها فدعا بفيروز وقال
ما أخرجك مع هؤلاء وليس بينك وبينهم نسب قال فتنة عمت الناس قال اكتب اموالك
فكتب ألفى ألف وأكثر فقال للحجاج وأنا آمن على دمى قال لا والله لتؤدينها
ثم أقتلك قال لا تجمع مالى ودمى وأمر به فنحى ثم أحضر محمد بن سعد بن أبى وقاص
فوبخه طويلا ثم أمر به فقتل ثم دعا بعمر بن موسى فوبخه ولاطفه فى العذر فلم يقبل
ثم أمر به فقتل ثم أحضر الهلقام بن نعيم فوبخه وقال ابن الاشعث طلب الممالك
فما الذى طلبت أنت قال أن تولينى العراق مكانك فأمر به فقتل ثم أحضر عبد الله
ابن عامر فعذله فى عبد الله يزيد بن المهلب لانه أطلق قومه من الاسر وقاد نحوه مطرا
فأطرق الحجاج ثم قال ما أنت وذاك ثم أمر به فقتل فلم يزل فى نفسه من يزيد حتى عزله ثم
أمر بفيروز فعذب ولما أحس بالموت قال أظهرونى للناس ليردوا على ودائعى فلما ظهر
نادى من كان لى عنده شئ فهو فى حل فأمر به فقتل وأمر بقتل عمر بن فهر الكندى
وكان شريفا وأحضر أعشى همدان واستنشده قصيدته بين الاشج وبين قيس وفيها
تحريض ابن الاشعث وأصحابه فقال ليست هذه وانما التى بين الاشج وبين قيس بارق
على روى الدال فأنشده فلما بلغ قوله بخ بخ للوالدة وللمولود قال والله لا تبخبخ بعدها
أبدا وقتل (وسأل الحجاج) عن الشعبى فقال له يزيد بن أبى مسلم انه لحق بالرى فكتب
الى قتيبة بن مسلم وهو عامله على الرى بارسال الشعبى فقدم على الحجاج سنة ثلاث
وثمانين وكان ابن أبى مسلم له صديقا فأشار عليه بحسن الاعتذار فلما دخل على الحجاج
سلم عليه بالامرة وقال وايم الله لا أقول الا الحق قد والله خرجنا وجهدنا فما كنا بأقوياء
فجرة ولا أتقياء بررة وقد نصرك الله وظفرت فان سطوت فبذنوبنا وان عفوت فبحلمك
والحجة لك علينا فقال الحجاج هذا والله أحب الى ممن يقول ما شهدت ولا فعلت وسيفه
يقطر من دمائنا ثم أمنه وانصرف (ولما ظفر الحجاج) بابن الاشعث وهزمه لحق كثير
من المنهزمين بعمر بن الصلت وقد كان غلب على الرى فى تلك الفتنة فلما اجتمعوا
أرادوا أن يحظوا عند الحجاج ويمحوا عن أنفسهم ذنب الجماجم فأشاروا على عمر
بخلع الحجاج فامتنع فدسوا عليه أباه فأجاب ولما سار قتيبة الى الرى خرجوا مع عمر لقتاله

م عبد ربه فأمر بهم ولحق بطبرستان وأتى الاصبهبذ وأحسن اليه فأرادوا الوثوب
على الاصبهبذ وأخذ بلاده وقال لهم لعلك الاعاجم الى أشرف منه فتعمه أبو مرة وحل قتيبة
الري وكتب الحجاج الى الاصبهبذ ان يبعثهم أو برؤوسهم ففعل ذلك (ولما انصرف)
عبد الرحمن بن الاشعث من هراة الى رتبيل قال له علقمة بن عمرو الاودي لا أدخل معك
دار الحرب لان رتبيل ان دخل اليه الحجاج يبذل أصحابك فقتلكم أو أخذكم اليه ونحن
خمسمائة قد تبايعنا على أن نتحصن بمدينة حتى نأمن أو نموت كراما وتقدم عليهم مودود
النضري وبعث اليهم عمارة بن تميم اللخمي وحاصرهم حتى استأمنوا فخرجوا اليه فوفى لهم
وتتابعت كتب الحجاج الى رتبيل في عبد الرحمن يرهبه ويرغبه وكان عبيد بن سبيع
التميمي من أصحاب ابن الاشعث وكان رسوله الى رتبيل أولا فأنس به رتبيل
وخف عليه وأغرى القاسم بن الاشعث أخاه عبد الرحمن بقتله فخافه وزين لرتبيل
أخذ العهد من الحجاج واسلام عبد الرحمن اليه على أن يكف عن أرضه سبع سنين
ففعل ذلك رتبيل وخرج الى عمارة سرا وكتب عمارة الى الحجاج بذلك فأجاب وكتب له
بالكف عنه عشر سنين وبعث اليه رتبيل برأس عبد الرحمن وقيل مات بالسل فقطع
رأسه وبعثه وقيل أرسله مقيدا مع ثلاثين من أهل بيته الى عمارة فألقى عبد الرحمن
نفسه من سطح القصر فمات فبعث عمارة برأسه وذلك سنة أربع أو خمس وثمانين

صلح المهلب مع أهل كش

قد كنا قدمنا حصار المهلب مدينة كش من وراء النهر فأقام عليها سنتين وكان استخلف
على خراسان ابنه المغيرة فمات سنة اثنتين وثمانين فجزع عليه وبعث ابنه يزيد الى مرو
ومكنه في سبعين فارسا فلقيهم في مفازة نسف جمع من الترك يطلبون الخشاة
فقاتلوهم قتالا شديدا يطلبون ما في أيديهم والمغيرة يمتنع حتى أعطى بعض أصحابه
بعضهم شيئا من المتاع والسلاح ولحقوا بهم ولحق يزيد بمرو ثم سأل أهل كش
من المهلب الصلح على مال يعطونه فاسترهن منهم رهنا من أبنائهم وذلك لتواصل
للمهلب وخلف حريث بن قطبة مولى خزاعة ليأخذ الفدية ويرد الرهن فلما
بلغ كتب اليه لا تقبل الرهن وان قبضت الفدية حتى تقدم أرض بلخ لئلا
يغيروا عليك فأقرأ صاحب كش كتابه وقال ان عجلت أعطيتك الرهن وأقول له
ان الكتاب بعد اعطائه فقبل صاحب كش بالفدية وأخذ الرهن وعرض له الترك
كما عرضوا ليزيد فقاتلهم فقتلهم وأسر منهم أسرى ففدوهم فردهم وأطلقهم ولما
وصل الى المهلب ضربه ثلاثين سوطا عقوبة على مخالفة كتابه في الرهن فحلف حريث
ابن قطبة ليقتلن المهلب وخاف ثابت أن كان ذلك فسير اليه فبعث اليه المهلب أخوه

ثابت

ثابت بن قطنة يلاطفه فأبى وخاف لقتال المهلب وخاف ثابت ان كان ذلك أن يقتلوا جميعا فأشار عليه باللحاق بموسى بن عبد الله بن حازم فلحق به فى ثلثمائة من أصحابهما (ثم هلك المهلب) واستخلف ابنه يزيد وأوصى ابنه حبيبا بالصلاة وأوصى ولده جميعا بالاجتماع والالفة ثم قال أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فانها تنسئ فى الاجل وتثرى المال وتكثر العدد وأنهاكم عن القطيعة فانها تعقب النار والذلة والقلة وعليكم بالطاعة والجماعة ولتكن فعالكم أفضل من مقالكم واتقوا الجواب وزلة اللسان فان الرجل تزل قدمه فينعش ويزل لسانه فيهلك واعرفوا لمن يغشاكم حقه فكفى بغدو الرجل ورواحه اليكم تذكرة له وآثروا الجود على البخل وأحبوا العرف واصطنعوا المعروف فان الرجل من العرب تعده العدة فيموت فكيف بالصنيعة عنده وعليكم فى الحرب بالتؤدة والمكيدة فانها أنفع من الشجاعة واذا كان اللقاء نزل القضاء وان أخذ الرجل بالحزم فظفر قيل أتى الامر من وجهه فظفر وان لم يظفر قيل مافرط ولاضيع ولكن القضاء غالب وعليكم بقراءة القرآن وتعلم السنن وآداب الصالحين واياكم وكثرة الكلام فى مجالسكم ثم مات وذلك سنة اثنتين وثمانين (ويقال) انه لما حثهم على الالفة والاجتماع أحضر سهاما محزومة فقال أتكسرونها مجتمعة قالوا لا قال أفتكسرونها مفترقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة واستولى يزيد على خراسان بعد أبيه وكتب له الحجاج بالعهد عليها ثم وضع العيون على يزك حتى بلغه خروجه عن قلعته فسار اليها وحاصرها ففتحها وغنم ما كان فيها من الاموال والذخائر وكانت من أحصن القلاع وكان يزك اذا أشرف عليها يسجد لها ولما فتحها كتب الى الحجاج بالفتح وكان كاتبه يعمر العدوانى حليف هذيل فكتب انا لقينا العدو فمنحنا الله أكتافهم فقتلنا طائفة وأسرنا طائفة ولحقت طائفة برؤس الجبال وعهامه الاودية وأهضام الغيطان وأثناء الانهار فقال الحجاج من يكتب ليزيد فقيل يحيى بن يعمر فكتب بحمله على البريد فلما جاءه قال أين ولدت قال بالاهواز قال فمن أين هذه الفصاحة قال حفظت من أولاد أبى وكان فصيحا قال يلحن عنبسة بن سعيد قال نعم كثيرا قال ففلان قال نعم قال فأنا قال تلحن خفيفا تجعل أن موضع إن وإن موضع أن قال أجلتك ثلاثا وان وجدتك بأرض العراق قتلتك فرجع الى خراسان

*(بناء الحجاج مدينة واسط)*

كان الحجاج ينزل أهل الشأم على أهل الكوفة فضرب البعث على أهل الكوفة الى خراسان سنة ثلاث وثمانين وعسكروا قريبا من الكوفة حتى يستتموا ورجع منهم ذات ليلة فتى حديث عهد بعرس بابنة عمه فطرق بيته ودق الباب فلم يفتح له الابعد هنيهة

واستكرهن من أهل الشام فكتبت إليه ابنة عمه مراودته إياها فقال لها ائذني له فإذا دخل فاقتليه ففعلت وخرج الى العسكر وقال ابعثني الى الشاميين وارفعني إليهم فأخبرهم فأحضروها عند الحجاج فأخبرته فقال صدقت وقال للشاميين لا قود له ولا عقل فإنه قتيل الله الى النار ثم نادى مناديه لا ينزل أحد على أحد وبعث الرواد فارتادوا له مكان واسط ووجدوا هناك راهبا يتقي بقعة من النجاسات فقال ما هذه قال نجد في كتبنا أنه يبنى ها هنا مسجد للعبادة فاختط الحجاج مدينة واسط وبنى المسجد في تلك البقعة

## *(عزل يزيد عن خراسان)*

قال ان الحجاج وفد الى عبد الملك ومر في طريقه براهب فقيل له ان عنده علما من الحدثان فقال هل تجدون في كتابكم ما أنتم فيه قال نعم فقال مسمى أو موصوفا قال موصوفا قال فما تجدون صفتنا قال نجده ملكا قال فمن بعده قال صفته كذا قال ثم من قال آخر اسمه الوليد قال ثم من قال آخر اسمه نبي قال في نفسه تعدى قال رجل يدعى يزيد قال أتعرف صفته قال لا أعرف منه الا أنه يغدر غدرة فوقع في نفس الحجاج أنه يزيد بن المهلب ووجل منه وقدم على عبد الملك ثم عاد الى خراسان وكتب الى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب بأنهم زبيرية فكتب اليه اني لا أرى وفاءهم لآل الزبير يدعوهم الى الوفاء لي فكتب له الحجاج يخوفه غدرهم وما يقول الراهب فكتب اليه عبد الملك انك أكثرت في يزيد فانظر من تولي مكانه فسمى له قتيبة بن مسلم فكتب له أن وله وكره الحجاج أن يكاتبه بالعزل فاستقدمه وأمره أن يستخلف أخاه المفضل واستشار يزيد حضين بن المنذر الرقاشي فقال له أقم واعتل وكاتب عبد الملك فانه حسن الرأي فيك فقال انا أهل بيت بورك لنا في الطاعة وأنا أكره الخلاف وأخذ يتجهز وأبطأ فكتب الحجاج الى المفضل بولاية خراسان واستحثاث يزيد فقال انه لا يضرك بعدي واعلم لا يصلح لك أن امتنع وخرج يزيد في ربيع سنة خمس وثمانين ثم عزل المفضل لتسعة أشهر من ولايته وولي قتيبة بن مسلم وقيل سبب عزل يزيد أن الحجاج أذل العراق كلهم الا آل المهلب وكان يستقدم يزيد فيعتل عليه بالعدو والحروب وقيل كتب اليه أن يغزو خوارزم فاعتذر اليه بأنها قليلة السلب شديدة الكلب ثم استقدمه بعد ذلك فقال اني أغزو خوارزم فكتب الحجاج لا تغزها فانها كما وصفت فغزاها وأصاب سبيا وصالحه أهلها وانقفل في الشتاء وأصاب الناس البرد فتدثروا بثياب الأسرى فماتوا وعراهم وقتلهم البرد ولما ولي المفضل خراسان غزا باذغيس ففتحها وأصاب مغنما فقسمه ثم غزا شومان فغنم وقسم ما أصابه

## *(مقتل موسى بن خازم)*

كان عبد الله بن حازم لما قتل بني تميم بخراسان وافترقوا عليه فخرج الى نيسابور وخاف بنو تميم على ثقله بمرو فقال لابنه موسى اقطع نهر بلخ حتى تلتجئ الى بعض الملوك أو الى حصن تقيم فيه فسار موسى عن مرو في مائتين وعشرين فارسا واجتمع اليه شبه الاربعمائة وقوم من بني سليم وأتى قم فقاتله أهلها فظفر بهم وأصاب منهم مالا وقطع النهر وسأل صاحب بخارى أن يأوي اليه فأبى وخافه وبعث اليه بصلة فسار عنه وعرض نفسه على ملوك الترك فأبوا خشية منه وأتى سمرقند فأذن له ملكها طرخون ملك الصغد في المقام فأقام وبلغه قتل أبيه عبد الله بن حازم ولم يزل مقيما بسمرقند وبارز بعض أصحابه يوما بعض الصغد فقتله فأخرجه طرخون عنه فأتى كش فنزلها ولم يطق صاحبها مدافعته واستجاش عليه بطرخون فخرج موسى للقائه وقد اجتمع معه سبعمائة فارس فاقتتلوا الى الليل ودس موسى بعض أصحابه الى طرخون يخوفه عاقبة أمره وان كل من يأتي خراسان يطالبه بدمه فقال يرتحل عن كش قال له نعم وكف حتى ارتحل وأتى ترمذ فنزل الى جانب حصن بها مشرف على النهر وأبى ملك ترمذ من تمليكه الحصن فأقام هنالك ولاطف الملك وتودد له وصار يتصيد معه وصنع له الملك يوما طعاما وأحضره في مائة من أصحابه ليأكلوا فلما طعموا امتنعوا من الذهاب وقال موسى هذا الحصن اما بيتي أو قبري وقاتلهم فقتل منهم عدة واستولى على الحصن وأخرج ملك ترمذ ولم يتعرض له ولا لاصحابه ولحق به جمع من أصحاب أبيه فقوي بهم وكان يغير على ما حوله ولما ولي أمية خراسان سار لغزوه وخالفه بكير كما تقدم ثم بعث اليه بعد صلحه مع بكير الجيوش مع رجل من خزاعة وحاصروه وعاوده ملك ترمذ استنصاره بالترك في جمع كثير ونزلوا عليه من جانب آخر وكان يقاتل العرب أول النهار والترك آخره ثلاثة أشهر ثم بيت الترك ليلة فهزمهم وحوى عسكرهم بما فيه من المال والسلاح ولم يهلك من أصحابه الا ستة عشر رجلا وأصبح الخزاعي والعرب وقد خافوا مثلها وغدا عمر بن خالد بن حصين الكلابي على موسى بن حازم وكان صاحبه فقال انا لا نظفر الا بمكيدة فاضربني وخلني فضربه خمسين سوطا فلحق بالخزاعي وقال ان ابن حازم اتهمني بعصبيتكم وأني عين لكم فأمنه الخزاعي وأقام عنده ودخل عليه يوما وهو خال فقال له لا ينبغي أن تكون بغير سلاح فرفع طرف فراشه وأراه سيفا منتضى تحته فضربه عمر حتى قتله ولحق بموسى وتفرق الجيش واستأمن بعضهم موسى ولما ولي المهلب على خراسان قال لبنيه اياكم وموسى فانه ان مات جاء على خراسان أمير من قيس ثم لحق به حريث وثابت ابنا قطنة الخزاعي فكانا معه ولما ولي يزيد أخذ أموالهما وحرمهما وقتل أخاهما للام الحرث بن معقد فسار ثابت الى

طرخون مصريحا وكتبا الى الترك تستنصر طرخون وجمع له نيزك وملكا
وأهل بخارى والصاغان فقدموا مع ثابت الى موسى وقد اجتمع عليه فل عبد الرحمن
ابن عباس من هراة وفل ابن الاشعث من العراق ومن كابل فكان معه عشرون
ألفا فقال له ثابت وحريث سر بنا في هذا العسكر مع الترك فنخرج يزيد من خراسان
ونوليك فحذره موسى أن يطلبا على خراسان وتبعه بعض أصحابه في ذلك فقال لهم
ان أخرجنا يزيد قدم عامل لعبد الملك ولكنا نخرج عمال يزيد من وراء النهر
ويكون لنا فأخرجوهم وانصرف طرخون والترك وقوي أمر العرب بترمذ و
الاموال واستبد ثابت وحريث على موسى وأغراه أصحابه بهما
واذا جموع العجم قد خرجت اليهم من الهياطلة والتبت والترك فخرج موسى
فيمن معه للقتال ووقف ملك الترك على تل في عشرة آلاف فحمل عليهم حريث
ابن قطبة حتى أزالهم عن موضعهم وأصيب بسهم في وجهه وتحاجزوا ثم بيتهم موسى
ظاهر واقتتل من الترك خلق كثير ومات منهم قليل ومات حريث بعد يومين ورجع
موسى بالظفر والغنيمة وقال له أصحابه قد كفينا أمر حريث فاكفنا أمر ثابت وأبى
وبلغ ثابتا بعض ما كانوا يخوضون فيه ودس محمد بن عبد الله الخزاعي عليهم على أنه
من سبي الباميان ولا يحسن العربية فاتصل بموسى وكان ينقل الى ثابت خبر أصحابه
فقال لهم ليلة قد أكثرتم علي فعلى أي وجه تقتلونه ولا أغدر به فقال له أخوه نوح
اذا أتاك غدا عدلنا به الى بعض الدور فقتلناه قبل أن يصل اليك فقال والله انه
لهلاك لكم وجاء الغلام الى ثابت فأخبره فخرج من ليلته في عشرين فارسا وأصبحوا
ففقدوه وفقدوا الغلام فعلموا أنه كان عينا ونزل ثابت حشورا واجتمع اليه خلق كثير
من العرب والعجم وسار اليه موسى وقاتله فحصر ثابتا بالمدينة وأتاه طرخون مددا
فرجع موسى الى الترمذ ثم اجتمع ثابت وطرخون وأهل بخارى ونسف وأهل كش
في ثمانين ألفا فحاصروا موسى بترمذ حتى جهد أصحابه وقال يزيد بن هذيل والله لأقتلن
ثابتا أو أموت فاستأمن اليه وحذره بعض أصحابه منه فأخذ ثابت قدامة والضحاك
وأقام يزيد يلتمس غرة ثابت ومات ابن لزياد القصير الخزاعي فخرج اليه ثابت يعزيه
وهو بغير سلاح فضربه يزيد على رأسه وهرب وأخذ طرخون قدامة والضحاك ابني يزيد
فقتلهما وهلك ثابت لسبعة أيام وقام مكانه من أصحابه ظهير وضعف
أمرهم وبيتهم موسى ليلا فلما فتح بعث اليه طرخون كف أصحابك فانا نرحل الغداة
فرجع وارتحل طرخون والعجم جميعا ولما ولي المفضل خراسان بعث عثمان بن مسعود
في جيش الى موسى بن خازم وكتب الى مدرك بن المهلب في بلخ بالمسير معه فعبر النهر

في جيش

فى خمسة عشر ألفا وكتب الى رتبيل والى طرخون أن يكونوا مع عثمان فحاصروا
موسى بن حازم فضيقوا عليه شهرين وقد خندق عثمان على معسكره حذر البيات فقال
موسى لاصحابه اخرجوا بنا مستميتين واقصدوا الترك فخرجوا وخلف النضر ابن أخيه
سليمان فى المدينة وقال له ان أنا قتلت فلك المدينة لمدرك بن المهلب دون عثمان وجعل
ثلث أصحابه بازاء عثمان وقال لا تقاتلوه الا ان قاتلكم وقصد طرخون وأصحابه
وصدقوهم القتال فانهزم طرخون وأخذوا وحجزت الترك والصغد بينهم وبين الحصن
فقاتلهم فعقروا فرسه وأردفه مولى له فبصر به عثمان حين وثب فعرفه فقصده وعقروا
به الفرس وقتلوه وقتل خلق كثير من العرب وتولى قتل موسى واصل العنبرى ونادى
منادى عثمان بكف القتل وبالاسر وبعث النضر بن سليمان الى مدرك بن المهلب
فسلم اليه مدينة ترمذ وسلمها مدرك الى عثمان وكتب المفضل الى الحجاج بقتل موسى
فلم يسره لانه من قيس وكان قتل موسى (١) سنة خمس وثمانين لخمس عشرة سنة من تغلبه
على ترمذ

*(البيعة للوليد بالعهد)*

وكان عبد الملك يروم خلع أخيه عبد العزيز من ولاية العهد والبيعة لابنه الوليد وكان
قبيصة ينهاه عن ذلك ويقول لعل الموت يأتيه وتدفع العار عن نفسك وجاءه روح بن
زنباع (٢) ليلة وكان عنده عظيما ففاوضه فى ذلك فقال لو فعلته ما انتطح فيه عنزان
فقال نصبح ان شاء الله وأقام روح عنده ودخل عليهما قبيصة بن ذؤيب من جنح الليل
وهما نائمان وكان لا يحجب عنه واليه الخاتم والسكة فاخبره بموت عبد العزيز أخيه
فقال روح كفانا الله ما نريد ثم ضم مصر الى ابنه عبد الله بن عبد الملك وولاه عليها ويقال
ان الحجاج كتب الى عبد الملك يزين له بيعة الوليد فكتب الى عبد العزيز انى رأيت أن
يصير الامر الى ابن أخيك فكتب له أن تجعل الامر له من بعدى فكتب له انى أرى فى
أبى بكر ما ترى فى الوليد فكتب له عبد الملك أن يحمل خراج مصر فكتب اليه عبد
العزيز انى واياك يا أمير المؤمنين قد أشرفنا على عمر أهل بيتنا ولا ندرى أينا يأتيه الموت
فلا تفسد على بقية عمرى فرق له عبد الملك وتركه (ولما) بلغ الخبر بموت عبد العزيز
عبد الملك أمر الناس بالبيعة لابنه الوليد وسليمان وكتب بالبيعة لهما الى البلدان
وكان على المدينة هشام بن اسمعيل المخزومى فدعا الناس الى البيعة فأجابوا وأبى سعيد
ابن المسيب فضربه ضربا مبرحا وطاف به وحبسه وكتب عبد الملك الى هشام يلومه
ويقول ان سعيدا ليس عنده شقاق ولا نفاق ولا خلاف وقد كان ابن المسيب امتنع من
بيعة ابن الزبير فضربه جابر بن الاسود عامل المدينة لابن الزبير ستين سوطا وكتب اليه

(١) رحمه الله لو أبقى فى حصنه ليكون سدا بينهم وبين طوائف الامم المجاورة له لكان خيرا لهم وللاسلام فقد فجعوا الاسلام بقتله كما فجعوه بقتل قتيبة بن مسلم الباهلى فانى أظن أنه لم يأت فى صدر الاسلام عند قيام الدولة الاموية مثلهما يعرف ذلك من نظر فى وقائعهما وحروبهما من خط الشيخ العطار

(٢) روح بن زنباع قالت فيه زوجته (بكى الخز من روح وأنكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف) وهذا البيت أورده السنوسى فى شرح الكبرى واختلفت نسخ الشراح والحواشى فيه فمن قائل عون وآخر عوف والصحيح روح وله ترجمة =

ابن الزبير يلومه وقيل ان بيعة الوليد وسليمان كانت سنة أربع وثمانين والاول أصح وقيل لما قدم عبد العزيز على أخيه عبد الملك من مصر لمفارقته ودعاه عبد الملك فقال ابسط بشرك وألن كنفك وآثر الرفق في الامور فهو أبلغ لك وانظر حاجبك وليكن من خير أهلك فانه وجهك ولسانك ولا يقفن أحد ببابك الا أعلمك مكانه لتكون أنت الذي تأذن له أو تردّه فاذا خرجت الى مجلسك فابدأ جلساءك بالكلام يأنسوا بك وتثبت في قلوبهم محبتك واذا انتهى اليك مشكل فاستظهر عليه بالمشورة فانها تفتح مغاليق الامور المبهمة واعلم أن لك نصف الرأي ولأخيك نصفه ولن يهلك امرؤ عن مشورة واذا سخطت على أحد فأخر عقوبته فانك على العقوبة بعد التوقف عنها أقدر منك على ردها بعد امضائها

## *(وفاة عبد الملك وبيعة الوليد)*

ثم توفي عبد الملك منتصف شوال سنة ست وثمانين وأوصى الى بنيه فقال أوصيكم بتقوى الله فانها أزين حلية وأحصن كهف ليعطف الكبير منكم على الصغير وانظروا مسلمة فاصدروا عن رأيه فانه نابكم الذي عنه تفترّون ومجنّكم الذي عنه ترمون واكرموا الحجاج فانه الذي وطأ لكم المنابر ودوّخ لكم البلاد وأذل لكم الاعداء وكونوا بني أم بررة لا تدب بينكم العقارب وكونوا في الحرب أحرارا فان القتال لا يقرب منية وكونوا للمعروف منارا فان المعروف يبقى أجره وذخره وذكره وضعوا معروفكم عند ذوي الاحساب فانه أصون له وأشكر لما يؤتى اليهم منه وتعهدوا ذنوب أهل الذنوب فان استقالوا فأقيلوا وان عادوا فانتقموا (ولما دفن عبد الملك) قال الوليد انا لله وانا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بموت أمير المؤمنين والحمد لله على ما أنعم علينا من الخلافة فكان أول من عزى وهنأ في مقام واحد فقام عبد الله بن همام السلولي وهو يقول

الله أعطاك التي لا فوقها * وقد أراد الملحدون عوقها
عنك ويأبى الله الا سوقها * اليك حتى قلدوك طوقها

وبايعه ثم بايعه الناس بعده وقيل ان الوليد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس لا مقدم لما أخره الله ولا مؤخر لما قدمه الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه الموت وقد صار الى منازل الابرار وولي هذه الامة بالذي يحق لله عليه من الشدة على المريب واللين لاهل الحق والفضل واقامة ما أقام الله من منار الاسلام وأعلامه من حج البيت وغزو الثغور وشن الغارة على أعداء الله فلم يكن عاجزا ولا مفرطا أيها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع

المنفرد أيها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل

*(ولاية قتيبة بن مسلم خراسان وأخباره)*

قدم قتيبة (١) خراسان أميرا عن الحجاج سنة ست وثمانين فعرض الجند وحث على الجهاد وسار غازيا وجعل على الحرب بمرو (٢) اياس بن عبد الله بن عمرو وعلى الخراج عثمان بن السعدى وتلقاه دهاقين البلخ الطالقان وساروا معه وناعبر النهر تلقاه ملك الصغانيان بهدايا وكان ملك اخرون وسومان يسئ جواره فدعاه الى بلاده وسلمها اليه وسار قتيبة الى اخرون وسومان وهو من طخارستان فصالحه ملكهما على فدية أداها اليه وقبضها ثم انصرف الى مرو واستخلف على الجند أخاه صالح بن مسلم ففتح بعد رجوع قتيبة كاشان وأورشت من فرغانة ثم اخسيكث مدينة فرغانة القديمة وكان معه ابن يسار وأبلى فى هذه الغزاة وقيل ان قتيبة قدم خراسان سنة خمس وثمانين وكان من ذلك السبى امرأة برمك وكان برمك على النوبهار فصارت لعبد الله بن مسلم أخى قتيبة فوقع عليها وعلقت منه بخالد ثم صالح أهل بلخ وأمر قتيبة برد السبى فألحق عبد الله به حملها ثم ردت الى برمك وذكر أن ولد عبد الله بن مسلم ادعوه ورفعوا أمرهم الى المهدى وهو بالرى فقال لهم بعض قرابتهم انكم ان استلحقتموه لابد لكم أن تزوجوه فتركوه ولما صالح قتيبة ملك شومان كتب الى نيزك طرخان صاحب باذغيس فيمن عنده من أسرى المسلمين وهددهم فبعثهم اليه ثم كتب اليه يستقدمه على الأمان فخشى وتثاقل ثم قدم وصالح لاهل باذغيس على أن لا يدخلها قتيبة ثم غزا بيكند أدنى مدائن بخارى الى النهر سنة سبع وثمانين فلما نزل بهم استجاشوا بالصغد ومن حولهم من الترك وساروا اليه فى جموع عظيمة وأخذوا عليه الطرق فانقطعت الاخبار والرسل ما بينه وبين المسلمين شهرين ثم هزمهم بعض الايام وأثخن فيهم بالقتل والاسر وجاء الى السور ليهدمه فسألوا الصلح فصالحهم واستعمل عليهم وسار عنهم غير بعيد فقتلوا العامل ومن معه فرجع اليهم وهدم سورهم وقتل المقاتلة وسبى الذرية وغنم من السلاح وآنية الذهب والفضة مالم يصيبوا مثله ثم غزا سنة ثمان وثمانين بلد نومكثت فصالحوه وسار الى رامنة فصالحوه أيضا فانصرف وزحف أيضا اليه الترك والصغد وأهل فرغانة فى مائتى ألف وملكهم كور بغانون ابن أخت ملك الصين واعترضوا مقدمته وعليها أخوه عبد الرحمن فقاتلهم حتى جاء قتيبة وكان نيزك معه فأبلى مع المسلمين ثم انهزم الترك وجموعهم ورجع قتيبة الى مرو ثم أمره الحجاج سنة تسع وثمانين بغزو بخارى وملكها وردان خذاه فعبر النهر من زم ولقيه الصغد وأهل كش ونسف بالمفازة وقاتلوه فهزمهم

(١) هذا أحد أمراء الدولة الاموية كما أن الحجاج فرعونها كتبه الشيخ العطار

(٢) مرو احدى قواعد اقليم خراسان الاربع وهى مرو وهراة وبلخ ونيسابور كتبه أيضا

ومضى الى فاريات فنزل على عين ورداب ولم يظفر منه بشئ ورجع الى مرو

## (عمارة المسجد)

كان الوليد عزل هشام بن اسمعيل المخزومي عن المدينة سنة سبع وثمانين لاربع سنين من ولايته وولى عليها عمر بن عبد العزيز فقدمها ونزل دار مروان ودعا عشرة من فقهاء المدينة منهم الفقهاء السبعة المعروفون فجعلهم أهل مشورته لا يقطع أمرا دونهم وأمرهم أن يبلغوه الحاجات والظلامات فشكروه وجزوه خيرا ودعا له الناس ثم كتب اليه سنة ثمان أن يدخل حجر أمهات المؤمنين في المسجد ويشتري ما في نواحيه حتى يجعله مائتي ذراع في مثلها ويقدم القبلة ومن أبى أن يعطيك ملكه فقومه قيمة عدل وادفع اليه الثمن واهدم عليه الملك ولك في عمر وعثمان اسوة فأعطاه أهل الاملاك ما أحب منها بأثمانها وبعث الوليد الى ملك الروم أنه يريد بناء المسجد فبعث اليه ملك الروم بمائة ألف مثقال من الذهب ومائة من الفعلة وأربعين حملا من الفسيفساء وبعث بذلك كله الى عمر بن عبد العزيز واستكثر معهم من فعلة الشام وشرع عمر في عمارته اهـ وولى الوليد في سنة تسع وثمانين على مكة خالد بن عبد الله القسري

## (فتح السند)

كان الحجاج قد ولى على ثغر السند ابن عمه محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل وجهزه في ستة آلاف مقاتل ونزل مكران فأقام بها أياما ثم أتى قنزبور ففتحها ثم ارمائيل ثم سار الى الديبل وكان به بد عظيم في وسط المدينة على رأسه دقل عظيم وعليه راية فاذا هبت الريح دارت فأطافت بالمدينة والبد صنم من كون في بناء والدقل منارة عليه وكل ما يعبد فهو عندهم بد فحاصر الديبل ورماهم بالمنجنيق فكسر الدقل فتطيروا بذلك ثم خرجوا اليه فهزمهم وتسنم الناس الاسوار ففتحت عنوة وأنزل فيها أربعة آلاف من المسلمين وبنى جامعها وسار عنها الى البيرون وقد كانوا بعثوا الى الحجاج وصالحوه فلقوا محمدا بالميرة وأدخلوه مدينتهم وسار عنها وجعل لا يمر بمدينة من مدائن السند الا فتحها حتى بلغ نهر مهران واستمد ملك السند لحربه واسمه داهر بن صصة ثم عقد الجسر على النهر وعبر فقاتله داهر وهو على الفيل وحوله الفيلة ثم اشتد القتال وترجل داهر وقاتل حتى قتل وانهزم الكفار واستلحمهم المسلمون ولحقت امرأة داهر بمدينة راور وساروا اليها وحاصرته فأحرقت نفسها وجواريها وملك المدينة ولحق الفل بمدينة برهمناباد العتيقة على فرسخين من مكان المنصورة وهي يومئذ غيضة ففتحها عنوة واستلحم من وجد بها وخربها ثم استولى على مدائن السند واحدة واحدة وقطع نهر راسل الى الملتان فحاصرها وقطع الماء عنها فنزلوا على حكمه فقتل

المقاتلة

المقاتلة وسبى الذرية وقتل سدنة البلد وهم ستة آلاف وأصابوا فى البلد ذهبا كثيرا فى بيت طوله عشرة أذرع وعرضه ثمانية كانت الاموال تهدى اليه من البلدان ويحجون اليه ويحلقون شعرهم عنده ويزعمون أنه هو أيوب فاستكمل فتح السند وبعث من الخمس بمائة وعشرين ألف ألف وكانت النفقة نصفها

* (فتح الطالقان وسمرقند وغزو كش ونسف والشاش وفرغانة وصلح خوارزم) *

قد تقدم أن قتيبة غزا بخارى سنة تسع وثمانين وانصرف عنها ولم يظفر وبعث اليه الحجاج سنة تسعين يوبخه على الانصراف عنها ويأمره بالعود فسار اليها ومعه نيزك طرخان صاحب باذغيس وحاصرها فاستجاش ملكها وردان اخذاه بمن حوله من الصغد والترك فلما جاء مددهم خرجوا الى المسلمين وكانت الازد فى المقدمة فانهزموا حتى جازوا عسكر المسلمين ثم رجعوا وزحفت العساكر حتى ردوا الترك الى موقفهم ثم زحف بنو تميم وقاتلوا الترك حتى خالطوهم فى مواقفهم وأزالوهم عنها وكان بين المسلمين وبينهم نهر لم يتجاسر أحد على عبوره الا بنو تميم فلما زالوا عن مواقفهم عبر الناس واتبعوهم وأثخنوا فيهم بالقتل وخرج خاقان وابنه وفتح الله على المسلمين وكتب بذلك الى الحجاج ولما استوت الهزيمة جاء طرخون ملك الصغد ومعه فارسان ودنا من عسكر قتيبة يطلب الصلح على فدية يؤديها فأجابه قتيبة وعقد له ورجع قتيبة ومعه نيزك وقد خافه لما رأى من الفتوح فاستأذنه فى الرجوع وهو بآمد ثم رجع يريد طخارستان وأسرع السير وبعث قتيبة الى المغيرة بن عبد الله يأمره بحبسه وتبعه المغيرة فلم يدركه وأظهر نيزك الخلع ودعا لذلك الاصبهند ملك بلخ وباذان ملك مرو الروذ وملك الطالقان وملك الفاريات وملك الجوزجان فأجابوه وتوعدوا الغزو قتيبة وكتب الى كابل شاه يستظهر به وبعث اليه بأثقاله وأمواله واستأذنه فى الاتيان ان اضطر الى ذلك وكان جيغويه ملك طخارستان نيزك ينزل عنده فاستضعفه وقبض عليه وقيده خشية من خلافه وأخرج عامل قتيبة من بلده وبلغ قتيبة خبرهم قبل الشتاء وقد تفرق الجند فبعث أخاه عبد الرحمن بن مسلم فى اثنى عشر ألف الى البروقان وقال أقم بها ولا تحدث شيأ فاذا انقضى الشتاء تقدم الى طخارستان وأنا قريب منك ولما انصرم الشتاء استقدم قتيبة الجنود من نيسابور وغيرها فقدموا فسار نحو الطالقان وكان ملكها قد دخل معهم فى الخلع ففتحها وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم سماطين أربعة فراسخ فى مثلها واستخلف عليها أخاه محمد بن مسلم وسار الى الفاريات فخرج اليه ملكها مطيعا واستعمل عليها وسار الى الجوزجان فلقيه أهلها بالطاعة وهرب ملكها الى الجبال واستعمل عليها عامر بن مالك الحماس ثم أتى بلخ وتلقاه أهلها بالطاعة وسار يتبع

أجاز عبد الرحمن الشعب بجملته ومضى نيزك الى بغلان وخلف المقاتلة على فم الشعب
ولا يهتدى الى المدخل ومضايقه يمنعونه ووضع أثقاله فى قلعة من وراء الشعب وأقام
قتيبة أياما يقاتلهم على فم الشعب ولا يهتدى الى مدخل حتى دله عليه رجل من العجم
هنالك على طريق سرية بعث الرجال الى القلعة فقاتلوهم وهرب من بقى منهم ومضى الى
سمنجان ثم الى نيزك وقدم أمامه عبد الرحمن وارتحل نيزك الى وادى فرغانة وبعث أثقاله
وأمواله الى كابل شاه ومضى الى الكرز فتحصن به ولم يكن له الا مسلك واحد صعب
على الدواب فحاصره قتيبة شهرين حتى جهدوا وأصابهم الجدرى وقرب فصل
الشتاء فدعا قتيبة بعض خواصه ممن كان يصادق نيزك فقال انطلق اليه وأتنى به
بغير أمان وان أعياك فأمنه وان جئت دونه صلبتك فمضى الرجل وأشار عليه بلقائه
وأنه عازم على أن يشتو هنالك فقال أخشاه فقال له لا يخلصك الا اتيانك وسمع له بذلك
وأنه يخشى عليه من غدر أصحابه الذين معه ولم يزل يفتل له فى الذروة والغارب وهو
يمتنع حتى قال له انه قد أمنك فأشار عليه أصحابه بالقبول لعلمهم بصدقه وخرج معه نيزك
ومعهم جيغويه ملك طخارستان الذى كان قيده حتى انتهوا الى الشعب وهنالك خيل
أكمنها الرجل ما كان فيه وكتب الى الحجاج يستأذنه فى قتل نيزك فوافاه كتابه لاربعين يوما
فقتله وقتل معه صول طرخان خليفة جيغويه وابن أخى نيزك ومن أصحابه سبعمائة
وصلبهم وبعث رأسه الى الحجاج وأطلق جيغويه وبعثه الى الوليد ثم رجع الى مرو
وأرسل اليه ملك الجوزجان يستأمنه فأمنه على أن يأتيه فطلب الرهن فأعطاه وقدم
ثم رجع فهلك بالطالقان وفى سنة احدى وتسعين ثم سار الى شومان فحاصرها وقد كان
ملكها طرد عامل قتيبة من عنده فبعث اليه بعد مرجعه من هذه الغزاة أن يؤدى
ما كان صالح عليه فقتل الرسول فسار اليه قتيبة وبعث له صالح أخو قتيبة وكان صديقه
ينصحه فى مراجعة الطاعة فأبى فحاصره قتيبة ونصب عليه المجانيق فهدم الحصن
وجمع الملك ما فى الحصن من مال وجوهر ورمى به فى بئر لا يدرك قعره ثم استمات وخرج
فقاتل حتى قتل وأخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية ثم بعث أخاه عبد
الرحمن الى الصغد وملكهم طرخون فأعطى ما كان صالح عليه قتيبة وسار قتيبة
الى كش ونسف فصالحوه ورجع ولقى أخاه ببخارى وساروا الى مرو (ولما رجع) عن
الصغد حبس الصغد ملكهم طرخون لاعطائه الجزية وولوا عليهم غوزك فقتل
طرخون نفسه ثم غزا سنة اثنتين وتسعين الى سجستان يريد رتبيل فصالحه وانصرف
وكان ملك خوارزم قد غلبه أخوه خرزاد على أمره وكان أصغر منه وعاث فى الرعية
وأخذ أموالهم وأهليهم فكتب الى قتيبة يدعوه الى أرضه ليسلمها اليه على أن يمكنه

من أخيه ومن عصاه من دونهم فأجابه قتيبة ولم يطلع الملك أحدا من مرازبته على
ذلك وتجهز قتيبة سنة ثلاث وتسعين وأظهر غزو الصغد فأقبل أهل خوارزم على شأنهم
ولم يحتفلوا بغزوه واذا به قد نزل هزارسب قريبا منهم وجاء أصحاب خوارزمشاه اليه
فدعوه للقتال فقال ليس لنا به طاقة ولكن نصالحه على شئ نعطيه كما فعل غيرنا
فوافقوه وسار الى مدينة الفيل من وراء النهر وهذا حصن بلاده وصالحه بعشرة
آلاف رأس وعين ومتاع وأن يعينه على خام جرد وقيل على مائة ألف رأس وبعث
قتيبة أخاه عبد الرحمن الى خام جرد وهو عدو لخوارزمشاه فقاتله وقتله عبد الرحمن
وغلب على أرضه وأسر منهم أربعة آلاف فقتلهم وسلم قتيبة الى خوارزمشاه أخاه
ومن كان يخالفه من أمرائه فقتلهم ودفع أموالهم الى قتيبة ولما قبض قتيبة أموالهم
أشار عليه المجشر بن مزاحم السلمي بغزو الصغد وهم آمنون على مسافة عشرة أيام
فقال اكتم ذلك فقدم أخاه في الفرسان والرماة وبعثوا بالاثقال الى مرو وخطب قتيبة
الناس وحثهم على الصغد وذكرهم الضغائن فيهم ثم سار فأتى الصغد بعد ثلاث من وصول
أخيه فحاصرهم بسمرقند شهرا واستجاشوا ملك الشاش واخشاد خاقان وفرغانة
فانتخبوا أهل النجدة من أبناء الملوك والمرازبة والاساورة وولوا عليهم ابن خاقان وجاؤا
الى المسلمين فانتخب قتيبة من عسكره ستمائة فارس وبعث بهم أخاه صالحا لاعتراضهم
في طريقهم فلقوهم بالليل وقاتلوهم أشد قتال فهزموهم وقتلوهم وقتلوا ابن خاقان ولم
يفلت منهم الا القليل وغنموا ما معهم ونصب قتيبة المجانيق فرماهم بها وثلم السور واشتد
في قتالهم وحمل الناس عليهم الى أن بلغوا الثلمة ثم صالحوه على ألفي ألف ومائتي ألف
مثقال في كل عام وأن يعطوه تلك السنة ثلاثين ألف رأس وأن يمكنوه من بناء مسجد
بالمدينة ويخلوها حتى يدخل فيصلي فيه فلما فعل ذلك ودخل المدينة أكرههم على
اقامة جند فيها وقيل انه شرط عليهم الاصنام وما في بيوت النار فأعطوه فأخذ الحلية
وأحرق الاصنام وجمع من بقايا مساميرها وكانت ذهبا خمسين ألف مثقال وبعث
بجارية من سبيها من ولد يزدجرد الى الحجاج فأرسلها الحجاج الى الوليد وولدت له يزيد
ثم قال غورك لقتيبة انتقل عنا فانتقل وبعث الى الحجاج بالفتح ثم رجع الى مرو واستعمل
على سمرقند اياس بن عبد الله على حربها وعبيد الله بن أبي عبيد الله مولى مسلم على
خراجها فاستضعف أهل خوارزم اياسا وجمعوا له فبعث قتيبة عبد الله عاملا على
سمرقند وأمره أن يضرب اياسا وحيانا النبطي مائة مائة ويحلقهما فلما قرب عبد الله
من خوارزم مع المغيرة بن عبد الله فبلغهم ذلك وخشي ملكه من أبناء الذين كان
قتلهم ففر الى بلاد الترك وجاء المغيرة فقتل وسبى وصالحه الباقون على الجزية ورجع الى

قوله على مائة ألف رأس لعله ممن يأخذ منهم خراجا والا فمن البعيد استحقاق هذا العدد وأخذه منهم وماذا يصنعون بهذا العدد وأي طعام يكفيهم كل يوم من خط الشيخ العطار

قوله واخشاد لعله اخشيد فرغانة لان ملك فرغانة يقال له الاخشيد من خط الشيخ العطار

قتيبة قرلاه ملك بخارا ثم عبر قتيبة سنة أربع وتسعين الى ما وراء النهر وفرض البعث
على أهل بخارى وكش ونسف وخوارزم فسار منهم عشرون ألف مقاتل فبعثهم
الى الشاش وسار هو الى خجندة فجمع له أهلها واقتتلوا مرارا كان الظفر فيها للمسلمين
وفتح الجند الذين ساروا الى الشاش مدينة الشاش وأحرقوها ورجعوا الى قتيبة وهو
على كشان مدينة فرغانة وانصرف الى مرو ثم بعث الحجاج اليه جيشا من العراق
وأمره بغزو الشاش فسار لذلك وبلغه موت الحجاج فرجعوا الى مرو

## (خبر يزيد بن المهلب واخوته) ٩٠

كان الحجاج قد حبس يزيد واخوته سنة ست وثمانين وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان
وأغرمهم أموال عظيمة الى سنة تسعين وبلغه أن الأكراد غلبوا على فارس فعسكر قريبا
من البصرة للبعث وأخرج معه بني المهلب وجعلهم في فسطاط قريب منه ورتب عليهم
الحرس من أهل الشأم ثم طلب منهم ستة آلاف ألف وأمر بعذابهم وبكت أختهم هند
بنت المهلب زوجة الحجاج فطلقها ثم كف عنهم وجعل يستأديهم وبعثوا الى أخيهم
مروان وكان على البصرة أن يعد لهم خيلا وكان حبيب منهم يعذب بالبصرة فصنع يزيد
للحرس طعاما كثيرا وأمر لهم بشراب فأقاموا يتعاقرون واستعمل يزيد والمفضل
وعبد الملك وخرجوا ولم يفطنوا لهم ورفع الحرس خبرهم الى الحجاج فخشيهم على
خراسان وبعث البريد الى قتيبة بخبرهم ليحذرهم وكان يزيد قد ركب السفن الى
البطائح واستقبلته الخيل المعدة لهم هناك وساروا الى الشأم على السماوة ومعهم دليل
من كلب ونمى خبرهم الى الحجاج فبعث الى الوليد بذلك وقدموا الى فلسطين فنزلوا على
وهيب بن عبد الرحمن الازدي وكان كريما على سليمان فأخبره بحالهم وانهم استجاروا
به من الحجاج فقال ائتني بهم فهم آمنون وكتب الحجاج الى الوليد ان بني المهلب خانوا
مال الله وهربوا مني فلحقوا بسليمان فسكن ما به لأنه كان خشيهم على خراسان كما خشيهم
الحجاج وكان غضبه للمال الذي ذهبوا به فكتب سليمان الى الوليد ان يزيد عندي وقد
أمنته وكان الحجاج أغرمه ستة آلاف ألف فأدى نصفها وأنا أؤدي النصف فكتب
الوليد لا أؤمنه حتى تبعث به فكتب سليمان لأجيئن معه فكتب الوليد اذن لا أؤمنه
فقال يزيد لسليمان لا تشائم الناس بي لكما فاكتب معي وتلطف ما أطقت فأرسله
وأرسل معه ابنه أيوب وكان الوليد أمر أن يبعث مقيدا فقال سليمان لابنه ادخل على
عمك أنت ويزيد في سلسلة فقال الوليد لما رأى ذلك لقد بلغنا من سليمان ثم دفع أيوب
كتاب أبيه بالشفاعة وضمان المال عن يزيد فقرأه الوليد واستعطفه أيوب في ذمة أبيه
وجواره وتكلم يزيد واعتذر فأمنه الوليد ورجع الى سليمان وكتب الوليد الى الحجاج

بالكف عنهم فكف عن حبيب وأبى عيينة وكانا عنده وأقام يزيد عند سليمان يهدى اليه الهدايا ويصنع له الاطعمة

*(ولاية خالد القسرى على مكة واخراج سعيد بن جبير عنها وقتله)*

ولما كان فى سنة ثلاث وتسعين كتب عمر بن عبد العزيز الى الوليد يقص عليه أفعال الحجاج بالعراق وما هم فيه من ظلمه وعدوانه فبلغ بذلك الحجاج فكتب الى الوليد ان كثيرا من المراق وأهل الشقاق قد انجلوا عن العراق ولحقوا بالمدينة ومكة ومنعهم عمر ذلك وهن فولى الوليد على مكة خالد بن عبد الله القسرى وعثمان بن حيان باشارة الحجاج وعزل عمر عن الحجاز وذلك فى شعبان من السنة ولما قدم خالد مكة أخرج من كان بها من أهل العراق كرها وتهدد من أنزل عراقيا أو أجره دارا وكانوا أيام عمر بن عبد العزيز يلجأ الى مكة والمدينة كل من خاف الحجاج فيأمن وكان منهم سعيد بن جبير هاربا من الحجاج وكان قد جعله على عطاء الجند الذين وجههم مع عبد الرحمن بن الاشعث الى قتال رتبيل فلما خرج عبد الرحمن كان سعيد فيمن خلع فكان معه الى أن هزم وسار الى بلاد رتبيل فلحق سعيد باصبهان وكتب الحجاج فيه الى عاملها فتحرج من ذلك ودس الى سعيد فسار الى أذربيجان ثم طال عليه المقام فخرج الى مكة فكان بها مع ناس أمثاله من طلبة الحجاج يستخفون بأسمائهم فلما قدم خالد ابن عبد الله مكة أمره الوليد بحمل أهل العراق الى الحجاج فأخذ سعيد بن جبير ومجاهدا وطلق بن حبيب وبعث بهم الى الحجاج فمات طلق فى الطريق وجيء بالآخرين الى الكوفة وأدخلا على الحجاج فلما رأى سعيدا شتم خالدا القسرى على ارساله وقال لقد كنت أعرف أنه بمكة وأعرف البيت الذى كان فيه ثم أقبل على سعيد وقال ألم أشركك فى أمانتى ألم أستعملك ثم تفعل بعدد أياديه عنده فقال بلى قال فما أخرجك على قال انما أنا امرؤ من المسلمين أخطئ مرة وأصيب أخرى ثم استمر فى محاورته فقال انما كانت بيعة فى عنقى فغضب الحجاج وقال ألم آخذ بيعتك لعبد الملك بمكة بعد مقتل ابن الزبير ثم جددت له البيعة بالكوفة فأخذت بيعتك ثانيا قال بلى قال فنكثت بيعتين لامير المؤمنين وتوفى بواحدة للفاعل ابن الفاعل والله لاقتلنك فقال انى لسعيد كما سمتنى أمى فضربت عنقه فهلل رأسه ثلاثا أفصح منها بمرة ويقال ان عقل الحجاج التبس يومئذ وجعل يقول قيودنا قيودنا فظنوها قيود سعيد بن جبير فأخذوها من رجليه وقطعوا عليها ساقيه وكان اذا نام يرى سعيد بن جبير فى منامه آخذا بمجامع ثوبه يقول يا عدو الله فيم قتلتنى فينتبه مرعوبا يقول مالى ولسعيد بن جبير

*(وفاة الحجاج)*

خالد هذا من جبابرة أمراء الدولة المروانية على شاكلة الحجاج اه من خط الشيخ العطار

وتوفى الحجاج في شوال سنة خمس وتسعين لعشرين سنة من ولايته العراق ولما حضرته الوفاة استخلف على ولايته ابنه عبد الله وعلى حرب الكوفة والبصرة يزيد بن أبي كبشة وعلى خراجهما يزيد بن أبي مسلم فأقرهم الوليد بعد وفاته وكتب الى قتيبة بن مسلم ان أمير المؤمنين قد عرف بلاءك وجدك وجهادك أعداء المسلمين وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك الذي يجب لك فأتمم مغازيك وانتظر ثواب ربك ولا تغب عن أمير المؤمنين كتبك حتى كأني أنظر الى بلادك والثغر الذي أنت فيه ولم يعزل الوليد أحدا من عمال الحجاج

## •(أخبار محمد بن القاسم بالسند)•

كان محمد بن القاسم بالملتان فأتاه خبر وفاة الحجاج فرجع الى الرور والبغرور وكان قد فتحهما فأعطى الناس ووجه الى البيلمان جيشا مع حبيب فأعطوا الطاعة وسالمه أهل سرست وهي مغزى أهل البصرة وأهلها يقطعون في البحر ثم سار الى العسكر الى فخرج اليه دوهر فقاتله محمد فهزمه وقتله ونزل أهل المدينة على حكمه فقتل وسبى ولم يزل عاملا على السند الى أن ولي سليمان بن عبد الملك فولى يزيد بن أبي كبشة السكسكي على السند فكبله فقيده يزيد وبعث به الى العراق فحبسه صالح بن عبد الرحمن بواسط وعذبه في رجال من قرابة الحجاج على قتلهم وكان الحجاج قتل أخاه آدم على رأي الخوارج ومات يزيد بن أبي كبشة لثماني عشرة ليلة من مقدمه وولى سليمان على السند حبيب بن المهلب فقدمها وقد رجع ملوك السند الى ممالكهم ورجع جيشبة بن داهر الى فنزل حبيب على شاطئ مهران وأعطاه أهل الرور الطاعة وحارب قوما فظفر ثم أسلم الملوك لما كتب عمر بن عبد العزيز الى الاسلام على أن يملكهم وهم أسوة المسلمين فيما لهم وعليهم فأسلم جيشبة والملوك وتسموا بأسماء العرب وكان عمرو بن مسلم الباهلي عامل عمر على ذلك الثغر فغزا بعض الهند فظفر ثم ولي الجنيد بن عبد الرحمن على السند أيام هشام بن عبد الملك فأتى شط مهران ومنعه جيشبة ابن داهر العبور وقال اني قد أسلمت وولاني الرجل الصالح ولست آمنك فأعطاه الرهن ثم ردها جيشبة وكفر وحارب فحاربه الجنيد في السفن وأسره ثم قتله وهرب صصه ابن داهر الى العراق شاكيا لغدر الجنيد فلم يزل يؤنسه حتى جاءه فقتله ثم غزا الجنيد الكيرج من آخر الهند وكانوا قد نقضوا فاتخذ كباشا(١) زاحفة ثم صك بها حائط المدينة فثلمه ودخل فقتل وسبى وغنم وبعث العمال الى المرمد والمندل ودهنج وبعث جيشا الى أزين فأغاروا عليها وأحرقوا ربضها وحمل عنده سوى ما حمل أربعون ألف ألف وحمل مثلها وولى تميم بن زيد القيني فضعف ووهن ومات قريبا من الديبل وفي أيامه

بياض بالأصل

(١) ليس المراد بالكباش هنا الغنم وانما هي آلة من خشب وحديد يجرونها نوع من الجمل فتدق الحائط فيهدم وقد بطل هذه الآلة كالمنجنيقات لحدوث الآلات النارية من المدافع وغيرها كما بطل النبال فليس الآن من الآلات السابقة الا السيف والرماح تقليلا اه من خط الشيخ العطار

خرج المأمون عن بلاد الهند وتر كوا مراكزهم ثم ولى الحكم بن سوام الكلبى وقد كفر أهل الهند الا أهل قصة فبنى مدينة سماها المحفوظة وجعلها مأوى المسلمين وكان معه عمرو بن محمد بن القاسم وكان يفوض اليه عظائم الامور وأغزاه عن المحفوظة فلما قدم وقد ظهر أمره فبنى مدينة وسماها المنصورة وهى التى كانت أمراء السند ينزلونها واستخلص ما كان غلب عليه العدو ورضى الناس بولايته ثم قتل الحكم وضعفت الدولة الاموية عن الهند وتأتى أخبار السند فى دولة المأمون

*(فتح مدينة كاشغر)*

أجمع قتيبة لغزو مدينة كاشغر سنة ست وتسعين وهى أدنى مدائن الصين فسار لذلك وحمل مع الناس عيالاتهم ليضعها بسمرقند وعبر النهر وجعل على المجاز مسلحة (١) يمنعون الراجع من العسكر الا باذنه وبعث مقدمه الى كاشغر فغنموا وسبوا وختم أعناق السبى وأوغل حتى قارب الصين فكتب اليه ملك الصين يستدعى من أشراف العرب من يخبره عنهم وعن دينهم فانتخب قتيبة عشرة من العرب كان منهم هبيرة بن شمرج الكلابى وأمرلهم بعدة حسنة ومتاع من الخز والوشى وخيول أربعة وقال لهم أعلموه انى حالف انى لا أنصرف حتى أطأ بلادهم وأختم ملوكهم وأجبى خراجهم ولما قدموا على ملك الصين دعاهم فى اليوم الاول فدخلوا وعليهم الغلائل والاردية وقد تطيبوا ولبسوا النعال فلم يكلمهم الملك ولا أحد ممن حضره وقالوا بعد انصرافهم هؤلاء نسوان فلبسوا الوشى والمطارف وعمائم الخز وغدوا عليه فلم يكلموهم وقالوا هذه أقرب الى هيئة الرجال ثم دعاهم الثالثة فلبسوا اسلاحهم وعلى رؤسهم البيضات والمغافر وتوشحوا السيوف واعتقلوا الرماح وتنكبوا القسى فهالهم منظرهم ثم انصرفوا وركبوا فتطاردوا فعجب القوم منهم ثم دعا زعيمهم هبيرة بن شمرج فسألهم لم خالفوا فى زيهم فقال أما الاول فانا نساء فى أهلنا وأما الثانى فزينا عند أمرائنا وأما الثالث فزينا العدونا فاستحسن ذلك ثم قال له قد رأيتم عظم ملكى وأنه ليس أحد يمنعكم منى وقد عرفت قلتكم فقولوا لصاحبكم ينصرف والا بعثت من يهلككم فقال هبيرة كيف نكون فى قلة وأول خيلنا فى بلادك وآخرها فى منابت الزيتون وأما القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه ولنا آجال اذا حضرت فلن نتعداها وقد حلف صاحبنا أنه لا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوككم ويأخذ جزيتكم قال الملك فانا نخرجه من يمينه نبعث له بتراب من أرضنا فيطؤه ويقبض أبناءنا فيختمهم وبهدية ترضيه ثم أجازهم فأحسن وقدموا على قتيبة فقبل الجزية ووطئ التراب وختم الغلمان وردهم ثم انصرف من غداته وأوفد هبيرة الى الوليد وبلغه وهو فى الفرات موت الوليد

(١) المسلحة جماعة من العسكر يقفون فى الطريق للحاجة اليهم اه من خط الشيخ العطار

## (وفاة الوليد وبيعة سليمان)

ثم توفي الوليد في منتصف جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان من أفضل خلفاء بني أمية وبنى المساجد الثلاثة مسجد المدينة ومسجد القدس ومسجد دمشق ولما أراد بناء مسجد دمشق كانت في موضعه كنيسة فهدمها وبناها مسجدا وشكوا ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال نرد عليكم كنيستكم ونهدم كنيسة توما فانها خارج المدينة مما فتح عنوة ونبنيها مسجدا فتركوا ذلك وفتح في ولايته الاندلس وكاشغر والهند وكان يتخذ الضياع وكان متواضعا يمر بالبقال فيسأله بكم حزمة البقل ويسعر عليه وكان يختم القرآن في ثلاث وفي رمضان في يومين وكان أراد أن يخلع أخاه سليمان ويبايع لولده عبد العزيز فأبى سليمان فكتب الى عماله ودعا الناس الى ذلك فلم يجبه الا الحجاج وقتيبة وبعض خواصه واستقدم سليمان ثم استبطأه فأجمع المسير اليه ليخلعه فمات دون ذلك ولما مات بويع سليمان من يومه وهو بالرملة فعزل عثمان بن حيان عن المدينة آخر رمضان وولى عليها أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعزل ولاة الحجاج عن العراق فولى يزيد بن المهلب على المصرين وعزل عنهما يزيد بن أبي مسلم فصير يزيد أخاه زيادا على عمان وأمر سليمان يزيد بن المهلب بنكبة آل أبي عقيل قوم الحجاج ورهط أبيه وبسط أصناف العذاب عليهم فولى على ذلك عبد الملك بن المهلب

## (مقتل قتيبة بن مسلم)

ولما ولي سليمان خافه قتيبة لما قدمناه من موافقته الوليد على خلعه فخشي أن يولي يزيد ابن المهلب خراسان فأجمع خلعه وكتب اليه لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمني لأخلعنك ولأملأنها عليك خيلا ورجالا فأمنه وكتب له العهد على خراسان وبعث اليه رسوله بذلك فبلغ الرسول وهو بحلوان انه قد خلع وكان هو بعد بيعة الكتاب الى سليمان قد استعد وحذر وأشار عليه أخوه عبد الله بالمعاجلة فدعا الناس الى الخلع وذكرهم بوائقه بسوء ولاية من تقدمه فلم يجبه أحد فغضب وشتمهم وعدد مثالبهم قبيلة قبيلة وأتى على جملتهم بالأمر البذي والمنكر فغضب الناس وكرهوا خلع سليمان وأجمعوا على خلع قتيبة وخلافه وعذل قتيبة أصحابه فيما كان منه فقال لما لم تجيبوني حمست فلم أدر ما قلت وجاء الازد الى حضين بن المنذر بالضاد المعجمة فقالوا كيف ترى هذا يدعو الى فساد الدين ويشتمنا فعرف مرادهم فقال ان مضر بخراسان كثير وتميم أكثرهم وهم شوكتها ولا يرضون بغيرهم فيصيبوا قتيبة ولا أرى لها الا وكيعا وكان وكيع موتورا من قتيبة بعزله وولاية ضرار بن حصين الضبي مكانه وقال حيان

النبطى مولى بنى شيبان ايس لها غيرو كيع ومشى الناس بعضهم الى بعض سرا وتولى كبر ذلك حيان ونمى خبره الى قتيبة فأمر بقتله اذا دخل عليه ونصح بعض خدم قتيبة بذلك الى حيان فلما دعاه تمارض واجتمع الناس الى وكيع وبايعوه من أهل البصرة والعالية من المقاتلة تسعة آلاف ومن بكر سبعة آلاف رئيسهم حضين بن المنذر ومن تميم عشرة آلاف عليهم ابن زحر ومن الموالى سبعة آلاف عليهم حيان النبطى وقيل من الديلم وسمى نبطيا للكنته وشرط على وكيع أن يحول له الجانب الشرقى من نهر بلخ فقبل وفشا الخبر وبلغ قتيبة فدس ضرار بن سنان الضبى الى وكيع فبايعه وجاء الى قتيبة بالخبر فأرسل قتيبة الى وكيع فاعتذر بالمرض فقال لصاحب شرطته ائتنى به وان أبى ائتنى برأسه فلما جاء الى وكيع ركب ونادى فى الناس فأتوه ارسالا واجتمع الى قتيبة أهل بيته وخواصه وثقاته وبنو عمه وأمر فنودى فى الناس قبيلة قبيلة وأجابوه بالجفوة يقول أين بنو فلان فيقولون حيث وضعتهم فنادى بأذكركم الله والرحم فقالوا أنت قطعتها فنادى لكم العتبى فقالوا لا أقالنا الله اذا فدعا ببرذون ليركبه فمنعه ورمحه فعاد الى سريره وجاء حيان النبطى فى العجم فأمره عبد الله أخو قتيبة أن يحمل على القوم فاعتذر وقال لابنه اذا رأيتنى حولت قلنسوتى فمل بالاعاجم الى وكيع ثم حولها وسار بهم ورمى صالح أخو قتيبة بسهم فحمل الى أخيه ثم تهايج الناس وجاء الى عبد الرحمن أخى قتيبة الغوغاء ونحوهم فأحرقوا اريا فيه ابل قتيبة ودوابه ثم زحفوا به حتى بلغوا فسطاطه فقطعوا أطنابه وجرح جراحات كثيرة ثم قطعوا رأسه وقتل معه اخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح وحصين وعبد الكريم ومسلم وابنه كثير وقيل قتل عبد الكريم بقزوين فكان عدة من قتل من أهله احد عشر رجلا ونجا أخوه عمر مع اخواله من تميم ثم صعد وكيع المنبر وأنشد الشعر فى الثناء على نفسه وفعله والذم من قتيبة ووعد بحسن السيرة وطلب رأس قتيبة وخاتمه من الازد وهددهم عليه فجاؤا به فبعثه الى سليمان ووفى وكيع لحيان النبطى بما ضمن له

## * (ولاية يزيد بن المهلب خراسان) *

كان يزيد بن المهلب لما ولاه سليمان العراق على الحرب والصلاة والخراج استكره أن يحيف على الناس فى الخراج فتلحقه المذمة كما لحقت الحجاج ويخرب العراق وان قصر عن ذلك لم يقبل منه فرغب من سليمان أن يعفيه من الخراج وأشار عليه بصالح بن عبد الرحمن مولى تميم فولاه سليمان الخراج وبعثه قبل يزيد فلما جاء صالح الى يزيد ضيق عليه صالح وكان يزيد يطعم على ألف خوان فاستكثرها صالح فقال اكتب ثمنها على وغير ذلك وضجر يزيد وجاء خبر خراسان ومقتل قتيبة فطمع يزيد فى ولايتها ودس عبد الله

ابن الاهتم على سليمان أن يوليه خراسان ولابن عم يطلب مثل ذلك يسيره على البريد فقال لسليمان أن يريد كتب الى يذكر عجلت العراق فقال نعم ما رأيت ونعم ما تسألت ثم استبدله من ولية خراسان ولم يزل سليمان يذكر الناس وهو يردهم ثم حده من وكيع وعدره قال نعم أنت قال نعم بغلة الكمال الاجازة ممن أشير به واذا علم يكره ذلك ثم قال هو يزيد بن المهلب فقال سليمان العراق أحب اليه فقال ابن الاهتم قد علمت ولكن يكرهه فيستخلف على العراق ويسير الى خراسان فكتب عهد يزيد على خراسان وسمع ابن الاهتم فلما بعث به معادا على خراسان ثم سار بعده واستخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمي وعلى البصرة ابن عبد الله بن هلال الكلابي وعلى الكوفة حرملة بن عبد الجمحي ثم عزله لاشعر بن بشير بن حسان النهدي فكانت قيس تطلب بثأر قتيبة وتزعم أنه لم يخلع فأوصى سليمان يزيد ان أقامت قيس بينة انه لم يخلع أن يقتله من وكيع

• (أخبار الصوائف وحصار قسطنطينية) •

كانت الصوائف تعطلت من الشام مذ كانت فتنة ابن الزبير وحدوث الفتن واشتغل الفتن أيام عبد الملك اجتمعت الروم واستطالوا على أهل الشام فصالح عبد الملك صاحب قسطنطينية على أن يؤدي اليه كل يوم جمعة ألف دينار خشية منه على المسلمين ونظر اليهم وذلك سنة سبعين لعشر سنين ومات سماويه ثم المقاتل منعه ونكث الصلة بعد الحروب سنة احدى وسبعين في الصائفة فدخل فافتتح قيسارية ثم ولي على الجزيرة وأرمينية أخاه محمد بن مروان سنة ثلاث وسبعين فدخل في الصائفة الى بلاد الروم فهزمهم ودخل عثمان بن الوليد ناحية أرمينية في أربعة آلاف ولقيه الروم في ستين ألفا فهزمهم وأثخن فيهم بالقتل والاسر ثم غزا محمد بن مروان سنة أربع وسبعين فافتتح مولية وغزا في السنة بعدها في الصائفة من طريق مرعش فدوخ بلادهم وخرج الروم في السنة بعدها الى العمق فغزاهم من ناحية مرعش ثانية ثم غزاهم سنة ست وسبعين من ناحية ملطية ودخل في الصائفة سنة سبع وسبعين الوليد بن عبد الملك فأثخن فيهم ورجع وجاء الروم سنة تسع وسبعين فأصابوا من أهل انطاكية وظفروا بهم فبعث عبد الملك سنة احدى وثمانين ابنه عبيد الله بالعسكر ففتح قاليقلا ثم غزا محمد بن مروان سنة اثنتين وثمانين أرمينية وهزمهم فسألوا الصلح فصالحهم وولى عليهم أبا الشيخ بن عبد الله فغدروا به وقتلوه فغزاهم سنة خمس وثمانين وصاف فيها وشتى ثم غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ودوخها ورجع وعاد اليها سنة سبع وثمانين فأثخن فيهم ناحية المصيصة وفتح حصونا كثيرة منها حصن بولق

الصوائف هي الجيوش التي كانت تغير في أوان الصيف لسد الثغور وحرب الكفار من ذلك من صدر الاسلام الى أواخر الدولة العباسية اه من خط الشيخ العطار

والأخرم

والاخرم وبولس وقمقيم وقتل من المستقر به ألف مقاتل وسبى أهاليهم ثم غزا بلاد الروم سنة تسع وثمانين مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد فافتتح مسلمة حصن سورية وافتتح العباس اردواية ولقى جمعا من الروم فهزمهم وقيل ان مسلمة قصد عمورية فلقى بها جمعا من الروم فهزمهم وافتتح هرقلة وقولية وغزا العباس الصائفة من ناحية البلدبدون وغزا مسلمة بن عبد الملك الترك سنة تسع وثمانين من ناحية أذربيجان ففتح حصونا ومدائن هنالك ثم غزا سنة تسعين ففتح الحصون الخمس التى بسورية وغزا العباس حتى بلغ أردن وسورية وفى سنة احدى وتسعين غزا عبد العزيز بن الوليد فى الصائفة مع مسلمة بن عبد الملك وكان الوليد قد ولى مسلمة على الجزيرة وارمينية وعزل عمه محمد بن مروان عنها فغزا الترك من ناحية أذربيجان حتى الباب وفتح مدائن وحصونا ثم غزا سنة اثنتين وتسعين بعدها ففتح ثلاثة حصون وجلا أهل سوسنة الى بلاد الروم ثم غزا العباس بن الوليد سنة ثلاث بعدها بلاد الروم ففتح سبطلة وغزا مروان بن الوليد فبلغ خنجرة وغزا مسلمة ففتح ماشية وحصن الحديد وغزالة من ناحية ملطية وغزا العباس بن الوليد سنة أربع وتسعين ففتح انطاكية وغزا عبد العزيز بن الوليد ففتح غزالة وبلغ الوليد بن هشام المعيطى مروج الحمام ويزيد بن أبى كبشة أرض سورية وفى سنة خمس وتسعين غزا العباس الروم ففتح هرقلة وفى سنة سبع وتسعين غزا مسلمة أرض الوضاحية وفتح الحصن الذى فتحه الوضاح وغزا عمر بن هبيرة أرض الروم فى البحر فشتى بها وبعث سليمان بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينية وبعث ابنه داود على الصائفة ففتح حصن المراة وفى سنة ثمان وتسعين مات ملك الروم فجاء القون الى سليمان فأخبره وضمن له فتح الروم وسار سليمان الى وابق وبعث الجيوش مع أخيه مسلمة ولما دنا من القسطنطينية أمر أهل المعسكر أن يحمل كل واحد مدين من الطعام و يلقوه فى معسكرهم فصار أمثال الجبال واتخذ البيوت من الخشب وأمر الناس بالزراعة وصاف وشتى وهم يأكلون من زراعتهم وطعامهم الذى استاقوه مدخرا ثم جهد أهل القسطنطينية الحصار وسألوا الصلح على الجزية دينارا على الرأس فلم يقبل مسلمة وبعث الروم الى القون ان صرفت عنا المسلمين ملكناك فقال لمسلمة لو أحرقت هذا الزرع علم الروم انك قصدتهم بالقتال فتأخذهم باليد وهم الآن يظنون مع بقاء الزرع انك تطاولهم فأحرق الزرع فقوى الروم وغدر القون وأصبح محاربا وأصاب الناس الجوع فأكلوا الدواب والجلود وأصول الشجر والورق وسليمان مقيم بوابق وحال الشتاء بينهم وبينه فلم يقدر أن يمدهم حتى مات وأغارت برجان على مسلمة وهو

في قلة فهزمهم وفتح مدينتهم وغزا في هذه السنة الوليد بن هشام فأصاب بلاد الروم
وغزا داود بن سليمان سنة مائة واحدى ففتح حصن المرأة مما يلي ملطية ولم يستتبع
ولما بعث عمر بن عبد العزيز الى مسلمة وهو بأرض الروم وأمره بالقفول بالمسلمين
وبعث اليه بخيل والدواب وحث الناس على معونتهم ثم أمر عمر بن عبد العزيز أهل
طرندة بالجلاء عنها الى ملطية وخربها وكان عبد الله بن عبد الملك قد أسكنها المسلمين
وفرض على أهل الجزيرة مسلحة تكون عندهم الى نصل الشتاء وكانت متوغلة
في أرض الروم فخربها عمر وولى على ملطية جعونة بن الحرث من بني عامر بن صعصعة
وأغزى عمر سنة مائة من الهجرة الصائفة الوليد بن هشام المعيطي وعمرو بن قيس الكندي

## * (فتح جرجان وطبرستان) *

كان يزيد بن المهلب يريد فتحهما لأنهما كانتا للكفار وتوسطتا بين فارس وخراسان
ولم يصبهما الفتح وكان يقول وهو في جوار سليمان بالشام اذا قصت عليه أخبار
قتيبة وما يفعله بخراسان وما وراء النهر ما فعلت جرجان التي قطعت الطريق
وأفسدت قومس ونيسابور ليست هذه الفتوح بشيء والشأن في جرجان فلما ولاه
سليمان خراسان سار اليها في مائة ألف من أهل العراق والشام وخراسان سوى الموالي
والمتطوعة ولم تكن جرجان يومئذ مدينة انما هي جبال ومخارم يقوم الرجل على باب
منها فيمنعه فابتدأ بقهستان فحاصرها وكان أهلها قوماً من الترك فكانوا يخرجون فيقاتلون
ويهزمون في كل يوم ويدخلون حصنهم ولم يزل على ذلك حتى دس اليه دهقان
دهستان يسأل الصلح ويسلم المدينة وما فيها فصالحه وأخذ ما فيها من الاموال
والكنوز والسبي ما لا يحصى وقتل أربعة عشر ألفاً من الترك وكتب الى سليمان بذلك
ثم سار الى جرجان وكان سعيد بن العاص قد صالحهم على الجزية مائة ألف في السنة
فكانوا أحياناً يجبون مائة ألف وأحياناً مائتين وأحياناً ثلثمائة وربما أعطوا ذلك
وربما منعوه ثم كفروا ولم يعطوا خراجاً ولم يأت جرجان بعد سعيد أحد ومنعوا
الطريق الى خراسان على          فكان الناس يسلكون على فارس وكرمان (بياض بالأصل)
ثم فتح قتيبة طريق قومس وبقي أمر جرجان حتى جاء يزيد فصالحوه ولما فتح يزيد قهستان
وجرجان طمع في طبرستان فاستعمل عبد الله بن معمر اليشكري على ساسان وقهستان
وخلف معه أربعة آلاف فارس وسار الى أداني جرجان من جهة طبرستان ونزل بآمد
ونسا راشد بن عمرو في أربعة آلاف ودخل بلاد طبرستان فسأل صاحبها الاصبهبذ
في الصلح وأن يخرج من طبرستان فأبى يزيد ورجا أن يفتحها ووجه أخاه عيينة من
وجه وابنه خالد بن يزيد من وجه واذا اجتمعا فعيينة على الناس واستجاش الاصبهبذ

أهل

أهل جيلان والديلم والتقوا فانهزم المشركون واتبعهم المسلمون الى الشعب وصعد المشركون فى الجبل فامتنعوا على المسلمين وصعد أبو عيينة بن مهلب خلفهم فهزمهم المشركون فى الوعر فكفوا وكاتب الاصبهبذ أهل جرجان ومقدمهم المرزبان أن يبيتوا المسلمين عندهم ليقطعوا المادة عن يزيد والطرق بينه وبين جرجان ووعدهم بالمكافأة على ذلك فثاروا بالمسلمين وهم غارون وقتل عبد الله بن معمر وجميع من معه ولم ينج أحد وكتبوا الى الاصبهبذ بأخذ المضايق والطرق وبلغ ذلك يزيد وأصحابه فعظم عليهم وهالهم وفزع يزيد الى حيان النبطى وكان قد غرمه مائتى ألف درهم بسبب أنه كتب الى ابنه مخلد كتابا فبدأ بنفسه فقال له لا يمنعك ما كان منى اليك من نصيحة المسلمين وقد علمت ما جاءنا من جرجان فاعمل فى الصلح فأتى حيان الاصبهبذ ومت اليه بنسب العجم وتنزل له وفتل له فى الذروة والغارب حتى صالحه على سبعمائة ألف درهم وأربعمائة وقر زعفران أو قيمته من العين وأربعمائة رجل على يد كل رجل منهم ترس وطيلسان وجام من فضة وخرقة حرير وكسوة فأرسل يزيد لقبض ذلك ورجع اهـ (وقيل) فى سبب مسير يزيد الى جرجان أن صولا التركى كان على قهستان والبحيرة جزيرة فى البحر على خمسة فراسخ من قهستان وهما من جرجان مما يلى خوارزم وكان يغير على فيروز بن قولقول مرزبان جرجان وأصاب فيروز بنصيب من بلاده فسار فيروز الى يزيد هاربا منه وأخذ صول جرجان وأشار فيروز على يزيد أن يكتب الى الاصبهبذ ويرغبه فى العطاء ان هو حبس صولا بجرجان حتى يحاصرهم ليكون ذلك وسيلة الى معاكسته وخروجه عن جرجان فيتمكن يزيد منه فكتب الى الاصبهبذ وبعث بالكتاب الى صول فخرج من حينه الى البحيرة وبلغ يزيد الخبر فسار الى جرجان ومعه فيروز واستخلف على خراسان ابنه مخلدا وعلى سمرقند وكش ونسف وبخارى ابنه معاوية وعلى طخارستان ابن قبيصة بن المهلب وأتى جرجان فلم يمنعه دونها أحد ودخلها ثم سار منها الى البحيرة وحصر صولا بها أشهرا حتى سأل الصلح على نفسه وماله وثلثمائة ويسلم اليه البحيرة فأجابه يزيد وخرج صول عن البحيرة وقتل يزيد من الاتراك أربعة عشر ألفا وأمر ادريس بن حنظلة العمى أن يحصى ما فى البحيرة ليعطى الجند فلم يقدر وكان فيها من الحنطة والشعير والارز والسمسم والعسل شئ كثير ومن الذهب والفضة كذلك ولما صالح يزيد اصبهبذ طبرستان كما قدمناه سار الى جرجان وعاهد الله ان ظفر بهم ليطحنن القمح على سائل دمائهم ويأكل منه فحاصرهم سبعة أشهر وهم يخرجون اليه فيقاتلونه ويرجعون وكانوا ممتنعين فى الجبل والاوعار وقصد رجل من عجم خراسان فأتبع ... بخلاف الجبل وانتهى الى معسكرهم وعرف الطريق اليه ودل الادلة

قوله صول هو اسم ملك من ملوك الترك وقول بعض العرب (ما أقدر الله أن يدنى على شحط * من داره الحزن ممن داره صول) أى داره دار صول اهـ من خط الشيخ العطار

بياض بالاصل

على مغالته وأتى يزيد فأخبره فانتخب ثلثمائة رجل مع ابنه خالد وضم اليه جهم بن زحر وبعث بذلك الرجل يدله وواعده أن يناهضهم العصر من الغداة ولما كان الغد وقت الظهر أمر يزيد كل من عنده حتى اضطرمت النيران ونظر العدو الى النار فهالهم وخاموا القتال آمنين خلفهم فناشبهم يزيد الى العصر وإذا بالتكبير من ورائهم فهربوا الى حصنهم وأتبعهم المسلمون فأعطوا ما بأيديهم ونزلوا على حكم يزيد فقتل المقاتلة وسبى الذرية وقادهم اثنى عشر ألفا الى وادى جرجان ومكن أهل الثار منهم حتى استنظروهم وجرى الماء على الدم وعليه الارحاء فطحن وخبزوا وأكل وقتل منهم أربعين ألفا(١) وبنى مدينة جرجان ولم تكن بنيت قبل ورجع الى خراسان وولى على جرجان جهم بن زحر الجعفي ولما قتل مقاتلهم صلبهم فرسخين عن يمين الطريق ويساره

*(وفاة سليمان وبيعة عمر بن عبد العزيز)*

ثم توفى سليمان بدابق من أرض قنسرين من سنة تسع وتسعين فى صفر منها وقد كان فى مرضه أراد أن يعهد الى ولده داود ثم استصغره وقال له كاتبه رجاء بن حيوة ابنك غائب عنك بقسطنطينية ولا يعرف حياته من موته فعدل الى عمر بن عبد العزيز وقال له انى والله لأعلم أنها تكون فتنة ولا يتركونه أبدا يلى عليهم الا أن أجعل أحدهم بعده وكان عبد الملك قد جعل ذلك له وكتب بعد البسملة هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز انى قد وليتك الخلافة من بعدى ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم وختم الكتاب ثم أمر كعب بن حامد العبسى صاحب الشرطة أن يجمع أهل بيته وأمر رجاء بن حيوة أن يدفع لهم كتابه وقال أخبرهم انه كتابى فليبايعوا من وليت فيه ففعلوا رجلا رجلا وتفرقوا وأتى عمر الى رجاء يستعلمه ويناشده الله والمودة يستعفى من ذلك فأبى وجاء هشام أيضا يستعلمه ليطلب حقه فى الامر فأبى فانصرف أسفا أن يخرج من بنى عبد الملك ثم مات سليمان وجمع رجاء أهل بيته فقرأ عليهم الكتاب فلما ذكر عمر قال هشام والله لا نبايعه أبدا فقال له رجاء والله نضرب عنقك فقام أسفا يجر رجليه حتى جاء الى عمر بن عبد العزيز وقد أجلسه رجاء على المنبر وهو يسترجع لما أخطأه فبايعه واتبعه الباقون ودفن سليمان وصلى عليه عمر بن عبد العزيز والوليد كان غائبا عن موت سليمان ولم يعلم ببيعة عمر فعقد لواء ودعا لنفسه وجاء الى دمشق ثم بلغه عهد سليمان فجاء الى عمر واعتذر اليه وقال بلغنى أن سليمان لم يعهد فخفت على الاموال أن تنهب فقال عمر لو قمت بالامر لقعدت فى بيتى ولم أنازعك فقال عبد العزيز والله لا أحب لهذا الامر غيرك وأول ما بدأ به عمر لما انعقدت البيعة له أنه ردّ ما كان لفاطمة بنت عبد الملك زوجته من المال والحلى

(١) بل ثم كان سبى عمر بن عبد العزيز جبارا اه من خط الشيخ العطار

والجوهر الى بيت المال وقال لا أجتمع أنا وأنت وهو في بيت واحد فردته بجميعه ولما ولي أخوها يزيد من بعد رده عليها فأبت وقالت ما كنت أطيعه حيا أأطيعه ميتا ففرقه يزيد على أهله وكان بنو أمية يسبون عليا فكتب عمر الى الآفاق بترك ذلك وكتب الى مسلمة وهو بأرض الروم يأمره بالقفول بالمسلمين

*(عزل يزيد بن المهلب وحبسه والولاية على عماله)*

ولما استقرت البيعة لعمر كتب في سنة مائة الى يزيد بن المهلب أن يستخلف على عماله ويقدم فاستخلف مخلدا ابنه وقدم من خراسان وقد كان عمر ولى على البصرة عدي بن أرطاة الفزاري وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وضم اليه أبا الزناد فكتب الى عدي بن ارطاة موسى أن يقبض على يزيد بن المهلب ويبعثه مقيدا فلما نزل يزيد واسط وركب السفن يريد البصرة بعث علي بن ارطاة موسى بن الرحيبة الحميري فلقيه في نهر معقل عند الجسر فقيده وبعث به الى عمر وكان عمر يبغضه ويقول انه مراء وأهل بيته جبابرة فلما طالبه بالأموال التي كتب بها الى سليمان من خمس جرجان قال انما كنت لأسمع الناس وعلمت أن سليمان لم يكن ليأخذني بذلك فقال له عمر اتق الله وهذه حقوق المسلمين لا يسعني تركها ثم حبسه بحصن حلب وبعث الجراح بن عبد الله الحكمي واليا على خراسان مكانه وانصرف يزيد بن يزيد فقدم على عمر واستعطفه لابيه وقال له يا أمير المؤمنين ان كانت له بينة فخذبها والا فاستحلفه والا فصالحه أو فصالحني على ما تسأل فأبى عمر من ذلك وشكر من مخلد ما فعل ثم ألبس يزيد جبة صوف وحمله على جمل وسيره الى دهلك ومر يزيد على الناس وهو ينادي بعشيره وبالنكير لما فعل به فدخل سلامة بن نعيم الخولاني على عمر وقال اردد يزيد الى محبسه لئلا ينتزعه قومه فانهم قد غضبوا فرده الى أن كان من أمر فرارة ما نذكر

*(ولاية عبد الرحمن بن نعيم القشيري على خراسان)*

ولما عزل يزيد عن خراسان وكان عامل جرجان جهم بن زحر الجعفي فأرسل عامل العراق على جرجان عاملا مكانه فحبسه جهم وقيده فلما جاء الجراح الى خراسان أطلق أهل جرجان عاملهم ونكر الجراح على جهم ما فعل وقال لولا قرابتك مني ما سوغتك هذا يعني أن جهما وجعفا ابنا سعد العشيرة ثم بعث في الغزو وأوفد على عمر وفدا فكلم فيه بعضهم عمر بأنه يعري الموالي بلا عطاء ولا رزق ويؤاخذ من أسلم من أهل الذمة بالخراج ثم عرض بأنه سيف من سيوف الحجاج قد عمل بالظلم والعدوان فكتب عمر الى الجراح انظر من صلى قبلك فخل عنه الجزية فسارع الناس الى الاسلام فرارا من الجزية فامتحنهم بالختان وكتب الى عمر بذلك فكتب اليه عمر ان الله بعث محمدا داعيا ولم

بعمه حاتا واستقدم الجراح وقال احمل معك أناعدلك واستخلف على حرب خراسان عبد الرحمن بن نعيم القشيرى ولما قدم على عمر قال متى خرجت قال فى شهر رمضان قال صدق من وصفك بالجفاء ألا أقمت حتى تفطر ثم تسافر ثم سأل عمر أبا مجلز عن عبد الرحمن بن عبد الله فقال يكافئ الاكفاء ويعادى الاعداء ويقدم ان وجد ما يساعده قال فعبد الرحمن بن نعيم قال يحب العافية وتأتيه قال هو أحب الى فولاه الصلاة والحرب وولى عبد الرحمن القشيرى الخراج فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى قتل يزيد بن المهلب وولى مسلمة فكانت ولايته أكثر من سنة ونصف وظهر من أيام الجراح بخراسان دعاة بنى العباس فى بيعة محمد بن على بن عبد الله بن العباس الى الآن على ما يذكر فى أخبار الدولة العباسية

## (وفاة عمر بن عبد العزيز وبيعة يزيد)

ثم توفى عمر بن عبد العزيز فى سنة احدى ومائة فى رجب وقيل فى شهر رمضان ودفن بدير سمعان من حمص لسنتين وخمسة أشهر من ولايته ولم يعقب من عمر وكان يدعى أشج بنى أمية بشجة دابة وهو غلام فشجته ولما مات ولى بعده يزيد بن عبد الملك بعهد سليمان كما تقدم وقيل لعمر حين احتضر اكتب الى يزيد فأوصه بالأمة فقال بماذا أوصيه انه من بنى عبد الملك ثم كتب أما بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة ولا تقدر على الرجعة انك تترك ما تترك لمن لا يحمدك وتصير الى من لا يعذرك والسلام ولما ولى يزيد عزل أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن المدينة وولى عليها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى وغير كل ما صنعه عمر بن عبد العزيز وكان من ذلك شأن خراج اليمن فان محمدا أخا الحجاج جعل عليهم خراجا مجددا وأزال ذلك عمر الى العشر ونصف العشر وقال لان يأتينى من اليمن حبة ذرة أحب الى من تقرير هذه الوظيفة فلما ولى يزيد أعادها وقال لعامله خذها منهم ولو صاروا حرضا وهلك عمه محمد بن مروان فولى مكانه على الجزيرة وأذربيجان وأرمينية عمه الآخر مسلمة بن عبد الملك

## (اختيال يزيد بن المهلب ومقتله)

قد تقدم لنا حبس يزيد بن المهلب فلم يزل محبوسا حتى اشتد مرض عمر بن عبد العزيز فعمل فى الهرب مخافة يزيد بن عبد الملك لأن زوجته بنت أخى الحجاج وكان سليمان أمر ابن المهلب بعذاب قرابة الحجاج كلهم فنقلهم من البلقاء وفيهم زوجة يزيد وعذبها وجاء يزيد بن عبد الملك الى منزله شافعا فلم يشفعه فقال حمل ما قرر عليها فلم يفعل فتهدده فقال له ابن المهلب لئن وليت أنت لارمينك بمائة ألف سيف فحمل يزيد بن عبد الملك عنها مائة ألف دينار ولما اشتد مرض عمر خاف من ذلك وأرسل الى مواليه أن يعدوا

له الابل والخيل فى مكان عينه لهم وبعث الى عامل حلب باشفاقه من يزيد وبذل له المال والى الحرس الذين يحفظونه فخلى سبيله وأتى الى دوابه فركبها ولحق بالبصرة وكتب الى عمر انى والله لو وثقت بحياتك لم أخرج من محبسك ولكن خفت أن يقتلنى يزيد شر قتلة فقرأ عمر الكتاب وبه رمق فقال اللهم ان كان ابن المهلب يريد بالمسلمين سوأ فألحقه به وهضه فقد هاض انتهى ولما بويع ليزيد بن عبد الملك كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة والى عدى بن ارطاة بالبصرة بهربه والتحرز منه وأمر عدى أن يأخذ اهل المهلب بالبصرة فحبس المفضل حبيبا ومروان ابنى المهلب وبعث عبد الحميد من الكوفة جندا عليهم هشام بن ساحق بن عامر فأتوا العذيب ومر بهم يزيد عليهم فوق القطقطانة فلم يقدموا عليه ومضى نحو البصرة وقد جمع عدى بن ارطاة أهل البصرة وخندق عليها وبعث على خيله المغيرة بن عبد الله بن أبى عقيل وجاء يزيد على أصحابه الذين معه وانضم اليه أخوه محمد فيمن اجتمع اليه من قومهم وبعث عدى بن ارطاة على كل خمس من أخماس البصرة رجالا فعلى الازد المغيرة بن زياد بن عمرو العتكى وعلى تميم محرز بن حمدان السعدى وعلى بكر نوح بن شيبان بن مالك بن مسمع وعلى عبد القيس مالك بن المنذر بن الجارود وعلى أهل العالية عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر وهم قريش وكنانة والازد وبجيلة وخثعم وقيس عيلان ومزينة فلم يعرضوا ليزيد وأقبل فأنزل انتهى واختلاف الناس اليه وأرسل الى عدى أن يطلق له اخوته فينزل به البصرة ويخرج حتى يأخذ لنفسه من يزيد وبعث حميد بن أخيه عبد الملك بن المهلب يستأمن له من يزيد بن عبد الملك فأجاره خالد القسرى وعمر بن يزيد الحكمى بأمان يزيد له ولاهله وقد كان بعد منصرف حميد فرق فى الناس قطع الذهب والفضة فانثالوا عليه وعدى يعطى درهمين درهمين ثم تناجزوا الحرب وحمل أصحاب يزيد على أصحاب عدى فانهزموا ودنا يزيد من القصر وخرج عدى بنفسه فانهزم أصحابه وخاف اخوة يزيد وهم فى الحبس أن يقتلوا قبل وصوله فأغلقوا الباب وامتنعوا فجاءهم الحرس يعالجون فأجنهم الناس عنه فخلوا عنهم وانطلقوا الى أخيهم ونزل يزيد دار مسلم بن زياد الى جنب القصر وتسور القصر بالسلالم وفتحه وأتى بعدى بن ارطاة فحبسه وهرب رؤس البصرة من تميم وقيس ومالك بن المنذر الى الكوفة والشام وخرج المغيرة بن زياد بن عمر العتكى الى الشام فلقى خالدا القسرى وعمر بن يزيد وقد جاؤا بأمان يزيد بن المهلب مع حميد بن أخيه فأخبرهما بظهور يزيد على البصرة وحبسه عديا فرجعا الى وعداهما فلم يقبلا وقبض عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة على خالد بن يزيد بن المهلب وحماد بن زحر وحملهما وسيرهما الى الشام فحبسهما يزيد حتى هلكا بالسجن وبعث يزيد بن عبد

الملك الى أهل الكوفة يتلو عليهم ويمنيهم الزيادة وجهز أخاه مسلمة وابن أخيه العباس
ابن الوليد الى العراق في سبعين ألف مقاتل أو ثمانين من أهل الشام والجزيرة فقدموا
الكوفة ونزلوا النخيلة وتكلم العباس يوما بما فيه من الكلام فأساء عليه حيان النبطي
بالكتبة الاعجمية ولما سمع ابن المهلب وصول مسلمة وأهل الشام خطب الناس
وشجعهم للقائهم وهون عليهم أمرهم وأخبرهم ان أكثرهم له واستوثق له أهل البصرة
وبعث عماله على الاهواز وفارس وكرمان وبعث الى خراسان مدرك بن المهلب
وعليها عبد الرحمن بن نعيم وبعث بنو تميم ليمنعوه ولقيه الازد على رأس المفازة فقالوا
ارجع عنا حتى نرى ما آل أمركم ثم خطب يزيد الناس يدعوهم الى الكتاب والسنة
ويحثهم على الجهاد وأن جهاد أهل الشام أعظم ثوابا من جهاد الترك والديلم وبكر ذلك
الحسن البصري والنضر بن أنس بن مالك وتابعهما الناس في النكير وسار يزيد من
البصرة الى واسط واستخلف عليها أخاه مروان بن المهلب وأقام بواسط أياما ثم خرج
منها سنة اثنتين ومائة واستخلف عليها أخاه معاوية وقدم أخاه عبد الملك بن المهلب نحو
الكوفة فاستقبله ابن الوليد بسورا فاقتتلوا وانهزم عبد الملك وعاد الى يزيد وأقبل
مسلمة على شاطئ الفرات الى الانبار فعقد الجسر وعبر وسار حتى نزل على يزيد بن
المهلب ونزع اليه ناس من أهل الكوفة وكان عسكره مائة وعشرين وكان عبد
الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخيلة وبثق المياه وجعل الارصاد على أهل الكوفة
أن ينزعوا الى يزيد بن المهلب وبعث بعثا الى مسلمة مع صبرة بن عبد الرحمن بن مخنف
فعزل مسلمة عبد الحميد عن الكوفة واستعمل عليها محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة ثم
أراد يزيد بن المهلب أن يبعث أخاه محمدا بالعساكر يبيتون مسلمة فأبى عليه أصحابه
وقالوا قد وعدناهم بالكتاب والسنة ووعدوا بالاجابة فلا نغدر بهم فقال يزيد ويحكم
تصدقونهم انهم يخادعونكم ليمكروا بكم فلا يسبقوكم اليه والقصاب بن مروان
امكر ولا أبعد غورا من هذه الجرادة الصفراء يعني مسلمة وكان مروان بن المهلب
بالبصرة يحث الناس على اللحاق بيزيد أخيه والحسن البصري يثبطهم ويتهدده
فلم يكن من طلب الدين يسمعون اليه فافترقوا وأقام مسلمة بن عبد الملك يطاول
يزيد بن المهلب عليه ثمانية أيام ثم خرج يوم الجمعة فصف عسكره وعبى أصحابه وعبى العباس
ابن الوليد كذلك والتقوا واشتد القتال وأمر مسلمة فأحرق الجسر فسطع دخانه فلما
رآه أصحاب يزيد انهزموا واعترضهم يزيد يضرب في وجوههم حتى كثروا عليه فرجع
وترجل في أصحابه وقيل له قتل أخوك حبيب فقال لا خير في العيش بعده ولا بعد الهزيمة
ثم استقتل وقصد الى مسلمة لا يريد غيره فعطف عليه أهل الشام فقتلوه وأصحابه

فهزم

وفيهم أخوه محمد وبعث مسلمة برأسه الى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة وقيل ان الذى قتله الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابى وأنف أن ينزل فيأخذ رأسه فأخذه غيره وكان المفضل بن المهلب يقاتل فى ناحية المعترك وما علم بقتل يزيد فبقى ساعة كذلك يكر ويفر حتى أخبر بقتل اخوته فافترق الناس عنه ومضى الى واسط وجاء أهل الشام الى عسكر يزيد فقاتلهم أبو رؤبة رأس الطائفة المرجئة ومعه جماعة منهم صدق فقاتلوا ساعة من النهار ثم انصرفوا وأسر مسلمة ثلثمائة أسير حبسهم بالكوفة وجاء كتاب يزيد الى محمد بن عمر بن الوليد بقتلهم فأمر العريان بن الهيثم صاحب الشرطة بذلك وبدأ بثمانين من بنى تميم فقتلهم ثم جاء كتاب يزيد باعفائهم فتركهم وأقبل مسلمة فنزل الحيرة وجاء الخبر بقتل يزيد الى واسط فقتل ابنه معاوية عدى بن أرطاه ومحمدا ابنه ومالكا وعبد الملك ابنا مسمع فى ثلاثين ورجع الى البصرة بالمال والخزائن واجتمع بعمه المفضل وأهل بيتهم وتجهزوا للركوب فى البحر وركبوا الى قندابيل وبها وداع بن حميد الازدى ولاه عليها يزيد بن المهلب ملجأ لاهل بيته ان وقع بهم ذلك فركبوا البحر بعيالهم وأموالهم الى جبال كرمان فنزلوا بها واجتمع اليهم الفل من كل جانب وبعث مسلمة مدرك بن ضب الكلبى فى طلبهم فقاتلهم وقتل من أصحاب المفضل النعمان بن ابراهيم ومحمد بن اسحق بن محمد بن الاشعث وأسر ابن صول قهستان وهرب عثمان بن اسحق بن محمد بن الاشعث فقتل وحمل رأسه الى مسلمة بالحيرة ورجع ناس من أصحاب بنى المهلب فاستأمنوا وأمنهم مسلمة منهم مالك بن ابراهيم بن الاشتر والورد بن عبد الله بن حبيب السعدى التميمى ومضى آل المهلب ومن معهم قندابيل فمنعهم وداع بن حميد من دخولها وخرج معهم لقتال عدوهم وكان مسلمة قد ردّ مدرك بن ضب بعد هزيمتهم فى جبال كرمان وبعث فى أثرهم هلال بن أحور التميمى فلحقهم بقندابيل فتبعوا القتال وبعث هلال راية أمان فمال اليه وداع بن حميد وعبد الملك ابن هلال وافترق الناس عن آل المهلب ثم استقدموا فاستأمنوا فقتلهم عن آخرهم المفضل وعبد الملك وزياد ومروان بنو المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن أبى عيينة بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب بزتبيل ملك الترك وبعث هلال بن أحور برؤسهم وسبيهم وأسراهم الى مسلمة بالحيرة فبعث بهم مسلمة الى يزيد بن عبد الملك فسيرهم يزيد الى العباس بن الوليد فى حلب فنصب الرؤس وأراد مسلمة أن يبتاع الذرية فاشتراهم الجراح بن عبد الله الحكمى بمائة ألف وخلى سبيلهم ولم يأخذ مسلمة من الجراح شيأ ولما قدم بالاسرى على يزيد بن عبد الملك وكانوا ثلاثة عشر أمر يزيد فقتلوا وكلهم من ولد المهلب واستأمنت هند بنت المهلب لاخيها عيينة

الى يزيد بن عبد الملك فأمنه وأقام عمرو وعثمان عند رتبيل حتى أمنهما أسد بن عبد الله القسري وقدما عليه خراسان

## (ولاية مسلمة على العراق وخراسان)

ولما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب بني المهلب ولاه يزيد بن عبد الملك على العراق وجمع له ولاية البصرة والكوفة وخراسان فأقر على الكوفة محمد بن عمرو بن الوليد وكان قد قام بأمر البصرة بعد بني المهلب شبيب بن الحرث التميمي فبعث عليها مسلمة عبد الرحمن بن سليم الكلبي وعلى شرطتها عمر بن يزيد التميمي وأراد عبد الرحمن أن يقتل شيعة بني المهلب بالبصرة فعزله وولى على البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان وأقر عمر ابن يزيد على الشرطة واستعمل مسلمة على خراسان صهره على سعيد ابن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم بن أبي العاص ويلقب سعيد خذينة فدخل عليه بعض العرب من خراسان وعليه ثياب مصبغة وحوله مرافق مصبغة وشبه ذلك خرج فقال خذينة وهي الدهقانة ربة البيت ولما ولي على خراسان سار اليها فاستعمل شعبة بن ظهير النهشلي على سمرقند فسار اليها وقدم الصغد وكان أهلها كفروا أيام عبد الرحمن بن نعيم ثم عادوا الى الصلح فوبخ ساكنها من العرب وعيرهم بالجبن فاعتذروا بأمر أميرهم علي بن حبيب العبدي ثم حبس سعيد عمال عبد الرحمن بن عبد الله وأطلقهم ثم حبس عمال يزيد بن المهلب فرفع لهم انهم اختانوا الاموال فعذبهم فمات بعضهم في العذاب وبقي بعضهم بالسجن حتى غزاهم الترك والصغد فأطلقهم

## (العهد لهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد)

لما سير يزيد بن عبد الملك الجيوش الى يزيد بن المهلب مع مسلمة أخيه والعباس بن أخيه الوليد قال له العباس انا نخاف أن يرجف أهل العراق بموتك ويبث ذلك في أجنادنا فأشار عليه بالعهد لعبد العزيز أخيه بن الوليد وبلغ ذلك مسلمة فأتاه وقال أخوك أحق فان ابنك لم يبلغ وأشار عليه بأخيه هشام وابنه الوليد من بعده والوليد ابن احدى عشرة سنة فبايع لهما كذلك ثم بلغ ابنه الوليد فكان اذا رآه يقول الله بيني وبين من قدم هشاما عليك

## (غزوة الترك)

لما ولي سعيد خراسان استضعفه الناس وسموه خذينة واستعمل شعبة على سمرقند ثم عزله كما مر وولى مكانه عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير فطمعت الترك وبعثهم خاقان الى الصغد وعلى الترك كورصول فأقبلوا حتى نزلوا قصر الباهلي وفيه مائة أهل

بيت بذار بيهم وكتبوا الى عثمان بسمرقند وخافوا أن يبطئ المدد فصالحوا الترك على أربعين ألفا وأعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة وندب عثمان الناس فانتدب المسيب بن بشر الرياحي ومعه أربعة آلاف من سائر القبائل فقال لهم المسيب من أراد الغزو والصبر على الموت فليتقدم فرجع عنه ألف وقال لهم بعد فرسخ فرجع ألف آخر ثم أعادها ثالثة بعد فرسخ فاعتزله ألف وسار حتى كان على فرسخين من العدو فأخبره بعض الدهاقين بقتل الرهائن وميعادهم غدا وقال أصحابي ثلثمائة مقاتل وهم معكم فبعث المسيب الى القصر رجلين عجميا وعربيا يأتيانه بالخبر فجاآ في ليلة مظلمة وقد أجرت الترك الماء بدائر القصر لئلا يصل اليه أحد فصاح بهما فقالا اسكت وادع لنا فلانا فأعلماه قرب العسكر وسألاهل عندكم امتناع غدا فقال لهما نحن مستميتون فرجعا الى المسيب فأخبراه فعزم على تبييت الترك وبايعه أصحابه على الموت وساروا يومهم الى الليل ولما أمسى حثهم على الصبر وقال ليكن شعاركم يا محمد ولا تتبعوا موليا واعقروا الدواب فانه أشد عليهم وليست بكم قلة فان سبعمائة سيف لا يضرب بها في عسكر الا أوهنته وان كثر أهله ثم دنوا من العسكر في السحر وثار الترك وخالطهم المسلمون وعقروا الدواب وترجل المسيب في أصحاب له فقاتلوا قتالا شديدا وقتل عظيم من عظماء الترك فانهزموا ونادى منادي المسيب لا تتبعوهم واقصدوا القصر واحملوا من فيه ولا تحملوا من متاعهم الا المال ومن حمل امرأة أو صبيا أو ضعيفا حسبة فأجره على الله والا فله أربعون درهما وحملوا من في القصر الى سمرقند ورجع الترك من الغد فلم يروا في القصر أحدا ورأوا قتلاهم فقالوا لم يكن الذين جاؤنا بالأمس

*(غزو الصغد)*

ولما كان من انتقاض الصغد واعانتهم الترك على المسلمين ما ذكرنا تجهز سعيد لغزوهم وعبر النهر فلقيه الترك وطائفة من الصغد فهزمهم المسلمون ونهاهم سعيد عن اتباعهم وقال هم جباية أمير المؤمنين فانكفوا عنهم ثم سار المسلمون الى واديهم وبين المرج فقطعه بعض العسكر وقد أكمن لهم الترك فخرجوا عليهم وانهزم المسلمون الى الوادي وقيل بل كان المنهزمون مسلحة للمسلمين وكان فيهم قتل شعبة بن ظهير في خمسين رجلا وجاء الامير والناس فانهزم العدو وكان سعيد اذا بعث سرية فأصابوا وغنموا وسبوا رد السبي وعاقب السرية فثقل سعيد على الناس وضعفوه ولما رجع من هذه الغزاة وكان سورة بن الابجر قد قال لحيان النبطي يوم أمر سعيد بالكف عن الصغد وانهم جباية أمير المؤمنين فقال لسورة ارجع عنهم باحسان فقال عقيرة الله لا أدعها فقال

قوله هم جباية أمير المؤمنين معناه أنه يأخذ منهم المال ففي استئصالهم ضياع له اه من خط الشيخ العطار

البصرة بالشط قال أبعده الله وسحقا لم تنقصه ما عليه سورة وأغرى به سعيد بن
وقال إنه أفسد خراسان على قتيبة وبث عليك وتفض بعض القلاع فقال يا سعيد
لا يسمع هذا منك أحد ثم حاول عليه وسقاه لبنا قد ألقي فيه دهنا مسموما ثم ركض
والناس معه أربعة فراسخ ومات حيان من بعدها بليال قلائل ومات

## (ولاية ابن هبيرة على العراق وخراسان)

كان مسلمة لما ولي على هذه الأعمال لم يدفع من الخراج شيئا واستحيا يزيد من عزله فكتب إليه بالقدوم وأن يستخلف على عمله وسار لذلك سنة ثلاث ومائة فلقيه عمر بن هبيرة بالطريق على دواب البريد فقال وجهني أمير المؤمنين لحيازة أموال بني المهلب فارتاب لذلك وقال له بعض أصحابه كيف يبعث ابن هبيرة من الجزيرة لمثل هذا العرض ثم أتاه أن ابن هبيرة عزل عماله وكان عمر بن هبيرة من النجابة بمكان وكان الحجاج يبعثه في البعوث وهو ممن سار لقتال مطرف بن المغيرة حين خلع ويقال إنه الذي قتله وجاء برأسه فسيره الحجاج إلى عبد الملك فأقطعه قرية بقرب من دمشق ثم بعثه إلى كردوم ابن مرثد الفزاري ليخلص منه مال الإمارات فأخذ المال ولحق بعبد الملك عائذا به من الحجاج وقال قتلت ابن عمه ولست آمنه على نفسي فأجاره عبد الملك وكتب الحجاج إليه فيه فقال أمسك عنه وعظم شأنه عند عبد الملك وبنيه واستعمله عمر بن عبد العزيز على الروم من ناحية أرمينية وأثخن فيهم وأسر منهم سبعمائة وقتلهم واستخدم أيام يزيد لحظيته حبابة فسعت له في ولاية العراق فولاه يزيد مكان أخيه مسلمة ولما ولي قدم عليه الحشر بن مزاحم السلمي وعبد الله بن عمير الليثي فوفدا فشكوا ابن سعيد خذينة عاملهم وهو صهر مسلمة فعزله وولى مكانه على خراسان سعيد بن عمرو الحرشي من بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فسار خذينة عن خراسان وقدم سعيد فلم يعرض لعماله ولما قدم على خراسان كان الناس بإزاء العدو وقد نكبوا فحثهم على الجهاد وخاف الصغد مما كانوا أعانوا الترك أيام خذينة فقال لهم ملكهم احملوا له خراج ما مضى واضمنوا خراج ما يأتي والعمارة والغزو معه وأعطوه الرهن بذلك فأبوا إلا أن يستنصروا ملك فرغانة وخرجوا من بلادهم إلى خجندة وسألوا الجوار وأن ينزلوا شعب عصام فقال أمهلونا عشرين يوما أو أربعين لنخليه لكم وليس لكم على جوار قبل دخولكم إياه ثم غزاهم الحرشي سنة أربع ومائة فقطع النهر ونزل قصر الريح على فرسخين من الدبوسية وأتاه ابن عم ملك فرغانة يغريه بأهل الصغد وأنهم بخجندة ولم يدخلوا جواره بعد فبعث معه عبد الرحمن القشيري في عسكر ثم زحف فنزلوا على خجندة وخرج أهل الصغد لقتالهم فانهزموا وقد كانوا حفروا

حبابة هذه جارية اسمها ربيبة حبا فغار به الحد ويضرب به المثل اهـ من خط الشيخ العطار

خندقا وغطوه بالتراب ليسقط فيه المسلمون عند القتال فلما انهزموا ذلك اليوم أخطأهم الطريق وأسقطهم الله في ذلك الخندق ثم حاصرهم الحريشي ونصب عليهم المجانيق وأرسلوا الى ملك فرغانة ليجيرهم فقال قد شرطت عليكم ان لا جوار قبل الاجل الذي بيني وبينكم فسألوا الصلح من الحريشي على أن يردوا ما في أيديهم من سبي العرب ويعطوا ما كسر من الخراج ولا يتخلف أحد منهم بخجندة وان أحدثوا حدثا استبيحت دماؤهم فقبل منهم وخرجوا من خجندة ونزلوا في العسكر على كل من يعرفه بلغ الحريشي انهم قتلوا امرأة فقتل قاتلها فخرج قبيل منهم فاعترض الناس وقتل جماعة وقتل الصغد من أسرى المسلمين مائة وخمسين ولقي الناس منهم عنتا ثم أحاطوا بهم وهم يقاتلون بالخشب ليس لهم سلاح فقتلوا عن آخرهم ثلاثة آلاف أو سبعة آلاف وكتب الحريشي الى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب لعمر بن هبيرة فأحفظه ذلك ثم سرح الحريشي سليمان بن أبي السري الى حصن يطيف به وراء الصغد ومعه خوارزمشاه وملك أخرون وسومان فسار سليمان وعلى مقدمته المسيب ابن بشر الرياحي ولقيه أهل الحصن فهزمهم ثم حاصرهم فسألوا الصلح على أن لا يعرض لسبيهم ويسلموا القلعة بما فيها فقبل وبعث الى الحريشي فقبضه وبعث من قبضه وسار الحريشي الى كش فصالحوه على عشرة آلاف رأس وولى نصر بن سيار على قبضها واستعمل على كش ونسف حرباوخراجا سليمان بن السري واستنزل مكانه آخر اسمه قشقري من حصنه على الامان وجاء به الى مرو فقتله وصلبه

## *(ولاية الجراح على أرمينية وفتح بلنجر)*

ولما سار ابن هبيرة على الجزيرة وأرمينية نشب البهراني فخفل لهم الخزر وهم التركمان واستجاشوا بالقفجاق وغيرهم من أنواع الترك واقوا المسلمين بمرج الحجارة فهزموهم واحتوى التركمان على عسكرهم وغنموا ما فيه وقدم المنهزمون على يزيد ابن عبد الملك فولى على أرمينية الجراح بن عبد الله الحكمي وأمده بجيش كثيف وسار لغزو الخزر فعادوا للباب والابواب ونزل الجراح بردعة فأراح بها قليلا ثم سار نحوهم وعبر نهر الكر وأشاع الاقامة ليرجع بذلك عيونهم اليهم ثم أسرى من ليلته وأجد السير الى مدينة الباب فدخلها وبث السرايا للنهب والغارة وزحف اليه التركمان وعليهم ابن ملكهم فلقيهم عند نهر الزمان واشتد القتال بينهم ثم انهزم التركمان وكثر القتل فيهم وغنم المسلمون ما معهم وساروا حتى نزلوا على الحصن ونزل أهلها على الامان فنقلهم ثم سار الى مدينة برغوا فحاصرها ستة أيام ثم نزلوا على الامان ونقلهم ثم ساروا الى بلنجر وقاتلهم التركمان دونها فانهزموا وافتتح الحصن عنوة وغنم

المسلمين بجميع ما أصاب الفارس ثلثمائة دينار وكانوا بضعة وثلاثين ألفا ثم ان الجراح رجع حصن بلنجر الى صاحبه ورد عليه أهله وماله على أن يكون عينا للمسلمين على الكفار ثم نزل على حصن الوبندر وكان به أربعون ألف بيت من الترك فصالحوا الجراح على مال أعطوه اياه ثم تجمع الترك والتركمان وأخذوا الطرق على المسلمين فأقام في رستاق شكى وكتب الى يزيد بالفتح وطلب المدد وكان ذلك آخر عمر يزيد وبعث هشام بعد ذلك اليه بالمدد وأقره على العمل

## (ولاية عبد الواحد القسري على المدينة ومكة)

كان عبد الرحمن بن الضحاك عاملا على الحجاز مدة أيام عمر بن عبد العزيز وأقام عليها ثلاث سنين ثم حدثته نفسه بخطبة فاطمة بنت الحسين فامتنعت فهددها بأن يجلد ابنها الحرو وهو عبد الله بن الحسن المثنى وكان على ديوان المدينة عامل من أهل الشام يسمى ابن هرمز فلما رفع حسابه وأراد السير الى يزيد جاءته فاطمة فقالت أخبر أمير المؤمنين بما ألقى من ابن الضحاك وما يتعرض لي ثم بعثت رسولها بكتابها الى يزيد يخبره وقدم ابن هرمز على يزيد فبينا هو يحدثه عن المدينة قال الحاجب بالباب رسول فاطمة بنت الحسين فذكر ابن هرمز حاجته فنزل عن فراشه وقال عندك مثل هذا وما تخبرني به فاعتذر بالنسيان فأدخل يزيد الرسول وقرأ الكتاب وجعل ينكت الارض بخيزرانة ويقول لقد اجترأ ابن الضحاك هل من رجل يسمعني صوته في العذاب قيل له عبد الواحد بن عبد الله القسري فكتب اليه بيده قد وليتك المدينة فانهض اليها واعزل ابن الضحاك وغرمه أربعين ألف دينار وعذبه حتى أسمع صوته وأنا على فراشي وجاء البريد بالكتاب اليه ولم يدخل على ابن الضحاك فأحضر البريد ودس اليه بألف دينار فأخبره فسار ابن الضحاك الى مسلمة بن عبد الملك واستجار به وسأل مسلمة يزيد فقال والله لا أعفيه أبدا فرده مسلمة الى عبد الواحد بالمدينة فعذبه ولقي شرا ولبس جبة صوف يسأل الناس وكان قد آذى الانصار فعموه وكان قدوم القسري في شوال سنة أربع ومائة وأحسن السيرة فأحبه الناس وكان يستشير القاسم ابن محمد وسالم بن عبد الله

## (عزل الحرشي وولاية مسلم الكلبي على خراسان)

كان سعيد الحرشي عاملا على خراسان لابن هبيرة فكان يستخف به ويكاتب الخليفة دونه ويكنيه أبا المثنى وبعث من عنده من يأتيه به فحمله اليه أعظم حمل مع معرة ومنقصة حتى أدى الأموال وعزم على قتله ثم كف عنه وولى ابن هبيرة على خراسان مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي فلما قدم خراسان حبسه وقيده وعذبه فكان

فلما هرب ابن هبيرة بعد ذلك عن العراق أرسل خالد القسري في طلبه الحريشي فأدركه على الفرات وقال لابن هبيرة ما ظنك بي قال انك لا تدفع رجلا من قومك الى رجل من قسر قال هو ذاك ثم انصرف وتركه

*(وفاة يزيد وبيعة هشام)*

ثم توفي يزيد بن عبد الملك في شعبان سنة خمس ومائة لاربع سنين من خلافته وولى بعده أخوه هشام بعهده اليه بذلك كما مر وكان بحمص فجاءه الخبر بذلك فعزل عمر ابن هبيرة عن العراق وولى مكانه خالد بن عبد الله القسري فسار الى العراق من يومه

*(غزو مسلم الترك)*

غزا مسلم بن سعيد الترك سنة خمس ومائة فعبر النهر وعاث في بلادهم ولم يفتح شيأ وقفل فأتبعه الترك ولحقوه على النهر فعبر بالناس ولم ينالوا منه ثم غزا بقية السنة وحاصر افشين حتى صالحوه على ستة آلاف رأس ثم دفعوا اليه القلعة ثم غزا سنة ست ومائة وتباطأ عنه الناس وكان ممن تباطأ البختري بن درهم فرد مسلم نصر بن سيار الى بلخ وأمره أن يخرج الناس اليه وعلى بلخ عمر بن قتيبة أخو مسلم فجاء نصر وأحرق باب البختري وزياد بن طريف الباهلي ثم منعهم عمر من دخول بلخ وقد قطع سعيد النهر ونزل نصر بن سيار البروقان وأتاه جند الضلاضيان وتجمعت ربيعة والازد بالبروقان على نصف فرسخ من نصر وخرجت مضر الى نصر وخرج عمر بن مسلم الى ربيعة والازد وتوافقوا وسفر الناس بينهما في الصلح وانصرف نصر ثم حمل البختري وعمر بن مسلم على نصر فكر عليهم فقتل منهم ثمانية عشر وهزمهم وأتى بعمر بن مسلم والبختري وزياد ابن طريف فضربهم مائة مائة وحلق رؤسهم ولحاهم وألبسهم المسوح وقيل ان سبب تعزير عمر بن مسلم انهزام تميم عنه وقيل انهزام ربيعة والازد ثم أمنهم نصر بعد ذلك وأمرهم أن يلحقوا بمسلم بن سعيد ولما قطع مسلم النهر ولحقه من لحق من أصحابه سار الى بخارى فلحقه بها كتاب خالد بن عبد الله القسري بولايته وبأمره باتمام غزاته فسار الى فرغانة وبلغه ان خاقان قد أقبل اليه فارتحل ولحقه خاقان بعد ثلاثة مراحل لقى فيها طائفة من المسلمين فأصابهم ثم أطاف بالعسكر وقاتل المسلمين وقتل المسيب ابن بشر الرياحي والبراء من فرسان المهلب وأخو غورك وثار الناس في وجوههم فأخرجوهم من العسكر ورحل مسلم بالناس ثمانية أيام والترك مطيفون بهم بعد أن أمر باحراق ما ثقل من الامتعة فأحرقوا ما قيمته ألف ألف وأصبحوا في التاسع قريب النهر دونه أهل فرغانة والشاش فأمر مسلم الناس أن يخرطوا سيوفهم ويحملوا فأفرج أهل فرغانة والشاش عن النهر ونزل مسلم بعسكره ثم عبر من الغد واتبعهم

ابن خاقان فكان جند بن عبد الله على الساقة من ورائه ثم سار وهو مثخن بالجراحة حتى انتهى مسلم بالأثقال وعطف على الترك فقاتلهم وأسر قائدهم وقائد الصغد ثم أصابه سهم فمات وأتوا الخندق وقد أصابتهم مجاعة وجهد ولقيهم هنالك كتاب أسد ابن عبد الله القسري أخي خالد بولايته على خراسان واستخلافه عبد الرحمن بن نعيم فقرأ مسلم الكتاب وقال سمعا وطاعة

## •(ولاية أسد القسري على خراسان)•

ولما عزل خالد بن عبد الله خراسان استخلف عليها أخاه أسد بن عبد الله فقدم ومسلم ابن سعيد بفرغانة فلما رجع وأتى النهر ليقطعه منعه الأشهب بن عبد الله التميمي وكان على السفن بآمل حتى عرفه أنه الأمير وأذن له ثم عبر أسد النهر ونزل بالمرج وعلى سمرقند هانئ بن هانئ فخرج بالناس وتلقى أسدا وأدخله سمرقند وبعث أسد إلى عبد الرحمن بن نعيم بالولاية على العسكر فقفل بالناس إلى سمرقند ثم عزل أسد هانئا وولى مكانه الحسن بن أبي العمرطة الكندي ثم قدم مسلم بن سعيد بن عبد الله خراسان فكان يكرمه ومر ابن هبيرة وهو يروم الهرب وأسلم على يديه ثم غزا الغور وهي جبال هراة فوضع أهلها أثقالهم في الكهوف ولم يكن إليها طريق فاتخذ التوابيت ووضع فيها الرجال ودلاها بالسلاسل فاستخرجوا ما قدروا عليه ثم قطع كاف النهر وجاءه خاقان ولم يكن بينهما قتال وقيل عاد مهزوما من الجبل ثم سار إلى ورزين وقاتلها وأبلى نصر بن سيار ومسلم بن أحوز وانهزم المشركون وحوى المسلمون عسكرهم بما فيه

## •(ولاية أشرس على العراق)•

كان أسد بن عبد الله في ولايته على خراسان يتعصب حتى أفسد الناس وضرب نصر ابن سيار بالسياط وعبد الرحمن بن نعيم وسورة بن أبجر والبختري بن أبي درهم وعامر ابن مالك الحماني وحلقهم وسيرهم إلى أخيه وكتب إليه أنهم أرادوا الوثوب بي فلامه خالد وعنفه وقال هلا بعثت برؤوسهم وخطب أسد يوما فلعن أهل خراسان فكتب هشام بن عبد الملك إلى خالد اعزل أخاك فعزله في رمضان سنة تسع وولى مكانه الحكم ابن عوانة الكلبي فقعد عن الصائفة تلك السنة فاستعمل هشام على خراسان أشرس ابن عبد الله السلمي وأمره أن يراجع خالدا فكان خيرا فرح به أهل خراسان

## •(عزل أشرس)•

أرسل أشرس إلى سمرقند سنة عشر ومائة أبا الصيدا صالح بن طريف مولى بني ضبة

والربيع

والربيع بن عمران التميمي الى سمرقند وغيرها مما وراء النهر يدعوهم الى الاسلام
على أن توضع عنهم الجزية وعليها الحسن بن العمرطة الكندى على حربها وخراجها
فدعاهم لذلك وأسلموا وكتب غورك الى الاشرس ان الخراج قد انكسر فكتب أشرس
الى ابن العمرطة بلغنى ان أهل الصغد وأشباههم لم يسلموا رغبة وانما أسلموا نفورا
من الجزية فانظر من اختتن وأقام الفرائض وقرأ سورة من القرآن فارفع خراجه
ثم عزل ابن العمرطة عن الخراج وولى عليه ابن هانئ ومنعهم أبو الصيدا أخذ الجزية
عمن أسلم وكتب هانئ الى اشرس بأنهم أسلموا وبنوا المساجد فكتب اليه والى العمال
أن يعيدوا الجزية على من كانت عليه ولو أسلم فامتنعوا واعتزلوا فى سبعة آلاف
على فراسخ من سمرقند وخرج معهم أبو الصيدا وربيع بن عمران والهيثم الشيبانى
وأبو فاطمة الازدى وعامر بن قشير وبشر الجحدرى وبيان العنبرى واسمعيل بن عقبة
لينصروهم وبلغ الخبر الى أشرس فعزل ابن العمرطة عن الحرب وولى مكانه المجشر
ابن مزاحم السلمى وعميرة بن سعد الشيبانى فكتب المجشر الى أبى الصيدا يستقدمه
هو وأصحابه فقدم ومعه ثابت قطنة فحبسهما وسيرهما الى أشرس واجتمع الباقون
وولوا عليهم أبا فاطمة ليقاتلوا هانئا فكتب أشرس ووضع عنهم الخراج فرجعوا
وضعف أمرهم وتتبعوا فحبسوا كلهم وألح هانئ فى الخراج واستخف بعظماء العجم
والدهاقين وأقيموا فى العقوبات وحرقت ثيابهم وألقيت مناطقهم فى أعناقهم وأخذت
الجزية ممن أسلم فكفرت الصغد وبخارى واستجاشوا بالترك وخرج أشرس غازيا
فنزل آمد وأقام أشهرا وقدم قطن بن قتيبة بن مسلم فى عشرة آلاف فعبر النهر ولقى
الترك وأهل الصغد وبخارى ومعهم خاقان فحصروا قطنا فى خندقه وأغار الترك
على سرح المسلمين وأطلق أشرس ثابت قطنة بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود
ابن عمرو بعثه معه فى خيل فاستنقذه من أيدى الترك ما أخذوه ثم عبر أشرس بالناس
ولحق بقطن ولقيهم العدو فانهزموا أمامهم وسار أشرس بالناس حتى نزل بيكند
فحاصرها المسلمون وقطع أهل البلد عنهم الماء وأصابهم العطش فرحلوا الى المدينة
واعترضهم دونها العدو فقاتلوهم قتالا شديدا وأبلى الحرث بن شريح وقطن بن قتيبة
بلاء شديدا وأزالوا الترك عن الماء فقتل يومئذ ثابت قطنة وصخر بن مسلم بن النعمان
العبدى وعبد الملك بن دثار الباهلى وغيرهم وحمل قطن بن قتيبة فى جماعة تعاقدوا
على الموت فانهزم العدو واتبعهم المسلمون يقتلونهم الى الليل ثم رجع أشرس
الى بخارى وجهز عليها عسكرا يحاصرونها وعليهم الحرث بن شريح الازدى
ثم حاصر خاقان مدينة كرجة من خراسان وبها جمع من المسلمين وقطعوا القنطرة

وأتاهم ابن خسرو وابن يزدجرد وقال ان خاقان حامر على مسكي وأنا آخذ
لكم الأمان فشتموه وأتاهم بزغرى في مائتين وكان داهية وكان خاقان لا يخالفه
فطلب رجلا يكلمه فانتدب له يزيد بن سعيد الباهلي فرغبه في أصحاب العطاء والاحسان
على النزول ويسيرون معهم فلم يطعه ورجع الى أصحابه وقال هؤلاء يدعونكم لقتال
المسلمين فأبوا وأمر خاقان فألقي الحطب الرطب في الخندق ليقطعه وألقى المسلمون
اليابس ثم لما أكلوها بعثوا أسلودها ترابا وعلوا بها الخندق وأرسل الله سحابة
مطلة فاحتمل السيل ما في الخندق الى النهر الأعظم ورمى المسلمون بالسهام فأصيب
بزغرى بسهم ومات من ليلته فقتلوا جميع من عندهم من الأسرى والرهن ولم يزالوا
كذلك حتى نزلت جيوش المسلمين فرغانة فجردوا عليهم واشتد قتالهم وصالحهم
المسلمون على أن يطلقوا لهم كريمة ويرحلوا عنها الى سمرقند والدبوسية وتراهنوا
على ذلك وتأخر خاقان حتى يعبر حراو عليهم كورصول ليبلغهم الى مأمنهم
فارتحلوا حتى بلغوا الدبوسية وأطلقوا الرهن وكانت مدة الحصار ستين يوما

## (عزل أشرس عن خراسان وولاية الجنيد)

وفي سنة احدى عشرة ومائة عزل هشام أشرس بن عبد الله عن خراسان وولى مكانه
الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري أهدى الى
أم حكيم بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام قلادة فيها جواهر فأعجبت هشاما فأهدى له
أخرى مثلها فولاه خراسان وحمله على البريد فقدم خراسان في خمسمائة ووجد الخطاب
ابن محرز السلمي خليفة أشرس على خراسان فسار الجنيد الى ما وراء النهر ومعه
الخطاب واستخلف على مرو المجشر بن مزاحم السلمي وعلى بلخ سورة بن أبجر التميمي
وبعث الى أشرس وهو يقاتل أهل بخارى والصغد أن يبعث اليه بخيل يخافه
أن يعترضه العدو فبعث اليه أشرس عامر بن مالك الحماني فعرض له الترك والصغد
فقاتلوهم ثم استداروا وأتوا معسكر الترك وحمل المسلمون عليهم من أمامهم فانهزم
الترك ولحق عامر بالجنيد فأقبل معه وعلى مقدمته عمارة بن حريم واعترضه الترك
فهزمهم وزحف اليه خاقان بزرامين سمرقند وقطن بن قتيبة على ساقته فهزم خاقان
وأسر ابن أخيه وبعث به الى هشام ورجع الى مرو ظافرا واستعمل قطن بن قتيبة
على بخارى والوليد بن القعقاع العبسي على هراة وحبيب بن مرة العبسي على شرطته
ومسلم بن عبد الرحمن الباهلي على بلخ وعليها نصر بن سيار فبعث مسلم الى نصر وهو
يكمل دون سراويل فقال شيخ مضر جئتم به على هذه الحالة فعزل الجنيد مسلما عن
بلخ وأوفدوا الى هشام بعزله

*(مقتل الجراح الحكمي)*

قد كان تقدم لنا دخوله الى بلاد الخزر سنة أربع ومائة وانهزامهم أمامه وانه أثخن فيهم وملك بلنجر وردها على صاحبها وأدركه الشتاء فأقام هنالك وان هشاما أقره على عمله ثم ولاه أرمينية فدخل بلاد التركمان من ناحية تفليس سنة احدى عشرة ففتح مدينتهم البيضاء وانصرف ظافرا فاجتمع الخزر والترك من ناحية اللان وزحف اليهم الجراح سنة اثنتي عشرة ولقيهم بمرج اردبيل فاقتتلوا أشد قتال وتكاثر العدو عليه فاستشهد ومن معه وقد كان استخلف أخاه الحجاج على أرمينية ولما قتل طمع الخزر وهم التركمان وأوغلوا في البلاد حتى قاربوا الموصل وقيل كان قتله ببلنجر ولما بلغ الخبر هشاما دعا سعيد الحريشي فقال بلغني أن الجراح انهزم قال الجراح اعرف بالله من أن ينهزم ولكن قتل فابعثني على أربعين من دواب البريد وابعث الي كل يوم أربعين رجلا مددا واكتب الى أمراء الاجناد يوافوني ففعل وسار الحريشي فلا يمر بمدينة الا ويستنهض أهلها فيجيبه من أراد الجهاد ووصل مدينة أزور فلقيه جماعة من أصحاب الجراح فزدهم معه ووصل الى خلاط فحاصرها وفتحها وقسم غنائمها ثم سار عنها يفتح القلاع والحصون الى بروعة فنزلها وابن خاقان يومئذ باذربيجان يحاصر مدينة ورثان منها ويعيث في نواحيها وبعث الحريشي الى أهل ورثان يخبرهم بوصوله فأفرج العدو عنهم ووصل اليهم الحريشي ثم اتبع العدو الى أردبيل وجاءه بعض عيونه بان عشرة آلاف من عسكرهم على أربعة فراسخ منه ومعهم خمسة آلاف بيت من المسلمين أسارى وسبايا فبيتهم وقتلهم أجمعين ولم ينج منهم أحد واستنقذ المسلمين منهم وسار الى باجروان فجاءه عين آخر ودله على جمع منهم فسار اليهم واستلحمهم أجمعين واستنقذ من معهم من المسلمين وكان فيهم أهل الجراح وولده فحملهم الى باجروان ثم زحف اليهم جموع الخزر مع ابن ملكهم والتقوا بأرض زرند واشتد القتال والسبي من معسكر الكفار فبكى المسلمون رحمة لهم وصدقوا الحملة فانهزم الكفار واتبعهم المسلمون الى نهر ارس وغنموا ما كان معهم من الاموال واستنقذوا الاسرى والسبايا وحملوهم الى باجروان ثم تناصر الخزر في ملكهم ورجعوا فنزلوا نهر البيلقان واقتتلوا اقتتالا شديدا ثم انهزموا فكان من غرق أكثر ممن قتل وجمع الحريشي الغنائم وعاد الى باجروان فقسمها وكتب الى هشام بالفتح واستقدمه وولى أخاه مسلمة على أرمينية واذربيجان

*(وقعة الشعب بين الجنيد وخاقان)*

وخرج الجنيد سنة اثنتي عشرة ومائة من خراسان غازيا الى طخارستان وبعث اليها عمارة

ابن حريم في ثعلبة عشر آلاف وبعث ابراهيم بن بسام الليثي في عشرة آلاف الى وجه آخر
وجاشت الترك وحصرهم خاقان في سمرقند وعليها سورة بن أبحر فكتب الى الجنيد
مستغيثا فأمر الجنيد بعبور النهر فقال له المجشر بن مزاحم السلمي وابن بسطام
الأزدي ان الترك ليسوا كغيرهم وقد فرقت جندك مسلم ابن عبد الرحمن بالبراود
والبختري بهراة وعمارة بن حريم بطخارستان ولا تعبر النهر في أقل من خمسين ألفا
فاستقدم عمارة وأمهل فقال فكيف لي بسورة وعبر الجنيد فنزل كش وتأهب للمسير
وغور الترك الآبار في طريق كش وسار الجنيد على التعبية واعترضه خاقان ومعه أهل
الصغد وفرغانة والشاش وحملوا على مقدمته وعليها عثمان بن عبد الله بن الشخير
فرجعوا والترك في آثارهم ثم حملوا على المدينة وأمدهم الجنيد بنصر بن سيار وشدوا
على العدو وقتل أعيانهم وأقبل الجنيد على الميمنة وأقبل تحت راية الأزد فقال له
صاحب الراية ما قصدت تكرمنا لكن علمت أنه لا يتصل إليك ومنا عين تطرف فصبروا
وقاتلوا حتى كلت سيوفهم وقطع عبيدهم الخشب فقاتلوا بها حتى أدركهم الملل
وتعانقوا ثم تحاجزوا وقتل من الأزد في ذلك المعترك نحو من ثمانين فيهم عبد الله بن
بسطام ومحمد بن عبد الله بن حوذان والحسن بن شيخ ويزيد بن المفضل الحداني وبين
الناس كذلك اذ طلعت أوائل عسكر خاقان فنادى منادي الجنيد بالنزول فترجلوا
وخندق كل قائد على حياله وقصد خاقان جهة بكر بن وائل وعليهم زياد بن الحرث
فحملت بكر عليهم فأفرجوا واشتد القتال وأشار أصحاب الجنيد عليه بأن يبعث الى
سورة بن أبحر من سمرقند ليقدم الترك إليه ليكون لهم شغل به عن الجنيد وأصحابه
فكتب يستقدمه فاعتذر فأعاد عليه وتهدده وقال اخرج وسر مع النهر لا تفارقه فلما
خرج هو استعمل طريق النهر واستخلف على سمرقند موسى بن أسود الحنظلي وسار مجد
في اثني عشر ألفا حتى اذا بقي بينه وبين الجنيد وعسكره فرسخ لقيه خاقان عند الصباح
وحال بينهم وبين الماء واضرم النار في اليبيس حولهم فاستماتوا وحملوا وانكشفت الترك
وأظلم الجو بالعجاج وكان من وراء الترك لهب سقط فيه جميع العدو والمسلمون وسقط
سورة فاندقت فخذه ثم عطف الترك فقتلوا المسلمين ولم ينج منهم الا القليل واعتزل
بالناس المهلب بن زياد العجلي في سبعمائة أو ألف ومعه قريش بن عبد الله العبدي الى
رستاق المرغاب وقاتلوا بعض قصوره فأصيب المهلب وولوا عليهم الرحب بن خالد
وجاءهم الاخشيد صاحب نسف وغورك ملك الصغد فنزلوا معه الى خاقان فلم يجز أمان
غورك وقتلهم ولم ينج منهم ثم خرج الجنيد من الشعب قاصدا سمرقند وأشار عليه مجشر
ابن مزاحم بالنزول فنزل ووافته جموع الترك فجال الناس جولة وصبر المسلمون وقاتل

العبيد وانهزم العدو ومضى الجنيد الى سمرقند فحمل العيالات الى مرو وأقام بالصغد أربعة أشهر وكان صاحب الرأى بخراسان فى الحرب المجشر بن مزاحم السلمى وعبد الرحمن بن صبح الخزومى وعبيد الله بن حبيب الهجرى ولما انصرفت الترك بعث الجنيد نهار بن توسعة بن تيم الله وزميل بن سويد بن شيم بالخبر وتحامل فيه على سورة بن أبجر بما عصاه من مفارقة النهر حتى نال العدو منه فكتب اليه هشام قد بعثت اليك من المدد عشرة آلاف من البصرة ومثلها من الكوفة وثلاثون ألف رمح ومثلها سيفا وأقام الجنيد بسمرقند وسار خاقان الى بخارى وعليها قطن بن قتيبة بن مسلم فخاف عليه من الترك واستشار عبد الله بن أبى عبد الله مولى بنى سليم بعد ان اختلف عليه أصحابه فاشترط عليه أن لا يخالفه فأشار بحمل العيالات من سمرقند فقدمهم واستخلف بسمرقند عثمان بن عبد الله بن الشخير فى أربعمائة فارس وأربعمائة راجل ووفر أعطياتهم وسار العيالات فى مقدمته حتى من الضيق ودنا من الطواويس فأقبل اليه خاقان بكرميمنية أول رمضان سنة اثنتى عشرة واقتتلوا قليلا ثم رجع الترك وارتحل من الغد فاعترضه الترك ثانيا وقتل مسلم بن أحوز بعض عظمائهم فرجعوا من الطواويس ثم دخل الجنيد بالمسلمين بخارى وقدمت الجنود من البصرة والكوفة فسرح الجنيد معهم حورثة بن زيد العنبرى فيمن انتدب معه

*(ولاية عاصم على خراسان وعزل الجنيد)*

بلغ هشاما سنة ست عشرة أن الجنيد بن عبد الرحمن عامل خراسان تزوج بنت يزيد بن المهلب فغضب لذلك وعزله وولى مكانه عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالى وكان الجنيد قد مرض بالاستسقاء فقال هشام لعاصم ان أدركته وبه رمق فأزهق نفسه فلما قدم عاصم وجده قد مات وكانت بينهما عداوة فحبس عمارة بن حزيم وكان الجنيد استخلفه وهو ابن عذبة فعذبه عاصم وعذب عمال الجنيد

*(ولاية مروان بن محمد على أرمينية وأذربيجان)*

لما عاد مسلمة من غزو الخزر وهم التركمان الى بلاد المسلمين وكان فى عسكره مروان بن محمد بن مروان فخرج مختفيا عنه الى هشام وشكا اليه من مسلمة وتخاذله عن الغزو وما أدخل بذلك على المسلمين من الوهن وبعث الى العدو بالحرب وأقام شهرا حتى استعدوا وحشدوا ودخل بلادهم فلم يكن له فيهم نكاية وقصد أراد السلامة ورغب اليه بالغزو اليهم لينتقم منهم وأن عدة عمائة وعشرين ألف مقاتل ويكتم عليه فأجابه لذلك وولاه على أرمينية فسار اليها وجاءه المدد من الشأم والعراق والجزيرة فأظهر انه يريد غزو اللان وبعث الى ملك الخزر فى المهادنة فأجاب وأرسل رسله لتقرير الصلح

بياض بالأصل

فأمسكهم مروان الى أن عبر وردهم وسار على أقرب الطرق وأمامهم ورأى ملك
الخزر أن اللقاء على تلك الحال غرر فسار الى أقصى بلاده ودخل مروان بلادهم وعمل فيها
وخرب وغنم وسبى الى آخرها ودخل بلاد ملك السرير وفتح قلاعها وصالحوه على ألف
رأس نصفها غلمان ونصفها جوار ومائة ألف مد تحمل الى الباب وصالحه أهل
تومان على مائة رأس نصفين وعشرين ألف مد ثم دخل أرض وردكران فصالحوه
ثم أتى حمزين وامتنع حصنهم ثم أتى سندان فافتتحها صلحا ثم رحل صاحب اللكز في قلعته
وقد امتنع من أداء الوظيفة فخرج يريد ملك الخزر فأصابه سهم فمات وصالح أهل
اللكز مروان واستعمل عامله وسار مروان الى قلعة شروان فأطاعوا وسار الى
الدودانية فأوقع بهم ورجع

## •(خلع الحرث بن سريج بخراسان)•

كان الحرث هذا أعظم الأزد بخراسان خلع سنة ست عشرة ولبس السواد ودعا الى
كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضا على ما كان عليه دعاة بني العباس هناك وأقبل
الى الفاريابات وساء به وبعث عاصم مقاتل بن حيان النبطي والخطاب بن محرز السلمي
فقبضهما وفروا من الحبس الى عاصم فتم الحرث وعدوه وسار الحرث من الفاريابات الى
بلخ وعليها نصر بن سيار التميمي فلقيه في عشرة آلاف وهو في أربعة فهزمهم وملك
بلخ واستعمل عليها سليمان بن عبد الله بن خازم وسار الى الجوزجان عليها
ثم سار الى مرو ونمى الى عاصم ان أهل مرو يكاتبونه فاستوثق منهم بالطلاق ثم خرج
وعسكر قريبا من مرو وقطع الجسور وأقبل الحرث في ستين ألفا ومعه فرسان الأزد
وتميم ودهاقين الجوزجان والفاريابات وملك الطالقان وأصلحوا القناطر ثم نزع محمد بن
المثنى في ألفين من الأزد وحماد بن عامر الحماني في مثلها من تميم الى عاصم ولحقوا به ثم
اقتتلوا فانهزم الحرث وغرق كثير من أصحابه في نهر مرو وقتلوا قتلا ذريعا وكان ممن
غرق حازم ولما انقطع الحرث عبر مرو وضرب رواقه واجتمع اليه منهم ثلاثة آلاف فارس
وكف عاصم عنهم

## •(ولاية أسد القسري الثانية بخراسان)•

كتب عاصم الى هشام سنة سبع عشرة أن خراسان لا تصلح الا أن تضم الى العراق
لتكون مددها قريب الغوث فضم هشام خراسان الى خالد بن عبد الله القسري وكتب
اليه ابعث أخاك يصلح ما أفسد فبعث خالد أخاه أسدا فسار وعلى مقدمته محمد بن مالك
الهمداني (ولما علم عاصم) الخبر راود الحرث بن سريج على الصلح وأن يكتبا جميعا
الى هشام يسألانه الكتاب والسنة فأبى أن يجتمعا وأبى بعض أهل خراسان ذلك

فانتقض بينهما واقتتلا فانهزم الحرث وأسر من أصحابه كثير قتلهم عاصم وبعث بالفتح الى هشام مع محمد بن مسلم العنبرى فلقيه أسد بالرى وجاء الى خراسان فبعث عاصما وطلبه بمائة ألف درهم وأطلق عمارة بن حزيم وعمال الجنيد ولم يكن لعاصم بخراسان الامرو ونيسابور وكانت مرو الروذ للحرث وواصل لخالد بن عبيد الله الهجرى على مثل رأى الحرث فبعث أسد عبد الرحمن بن نعيم فى أهل الكوفة والشأم الى الحرث وسار هو بالناس الى آمد فخرج اليه زياد القرشى مولى حيان النبطى فى العسكر فهزمهم أسد وحاصرهم حتى سألوا الامان واستعمل عليهم يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانى وسار الى بلخ وقد بايعوا سليمان بن عبد الله بن حازم فسار حتى قدمها ثم سار منها الى ترمذ والحرث محاصر لهما وأعجزه وصول المدد اليها فخرج الى بلخ وخرج أهل ترمذ فهزموا الحرث وقتلوا أكثر أصحابه ثم سار أسد الى سمرقند ومر بحصن زم وبه أصحاب الحرث فبعث اليهم وقال انما أنكرتم مناسوء السيرة ولم يبلغ ذلك النساء واستحلال الفروج ولا مظاهرة المشركين على مثل سمرقند وأعطاه الامان على تسليم سمرقند وهددهم ان قاتل بأنه لا يؤمنه أبدا فخرج الى الامان وسار معه الى سمرقند فأنزلهم على الامان ثم رجع أسد الى بلخ وسرح جديعا الكرمانى الى القلعة التى فيها ثقل الحرث وأصحابه فى طخارستان فحاصرها وفتحها وقتل مقاتلهم ومنهم بنو برزى من تغلب أصحاب الحرث وباع سبيهم فى سوق بلخ وانتقض على الحرث أربعمائة وخمسون من أصحابه بالقلعة ورئيسهم جرير ابن ميمون القاضى فقال لهم الحرث ان كنتم مفارقى ولا بد فاطلبوا الامان وان طلبتموه بعد رحيلى لا يعطونه لكم فأبوا الا ان ارتحل فبعثوا بالامان فلم يجبهم اليه وسرح جديعة الكرمانى فى ستة آلاف فحصرهم حتى نزلوا على حكمه وحمل خمسين منهم الى أسد فيهم ابن ميمون القاضى فقتلهم وكتب الى الكرمانى باهلاك الباقين واتخذ أسد مدينة بلخ دارا ونقل اليها الدواوين ثم غزا طخارستان وأرض جبونة فغنم وسبى

## *(مقتل خاقان)*

ولما كانت سنة تسع عشرة غزا أسد بن عبد الله بلاد الختل ففتح منها قلاعا وامتلأت أيدى العسكر من السبى والشاء وكتب ابن السائحى صاحب البلاد يستجيش خاقان على العرب ويضعفهم له فتجهز وخفف من الازودة إستعجالا للعرب فلما أحس به ابن السائحى بعث بالنذير الى أسد فلم يصدقه فأعاد عليه انى الذى استمددت خاقان لانك معرت البلاد ولا أريد أن يظفر بك خشية من معاداة العرب واستطالة خاقان على فصدقه حينئذ أسد وبعث الاثقال مع ابراهيم بن عاصم العقيلى الذى كان ولى

حصـــنان وبعث معه المجففة كثير بن أمية وأبا السميدع بن كثير الخزاعي وفضيل بن
حيان المهري وعقيرهم وأمدهما بعد آخر وبه إلى أرضهم فانتهى الخيل إلى بلخ وقد كان خلف
ابراهيم بن عاصم بالسبي والأثقال الخاص البهرمس ثلاثة وعشرين موضعا وحمل
الثقل خلفهم حتى حمل هو ثانيا فلما استكمل العبور حتى طلعت عليهم الترك وعلى
المسلحة الأزد وعليهم فحمل خاقان عليهم فانكشفوا وخرج أسد إلى عسكره وخندق
وظنوا أن خاقان لا يقطع النهر فقطع النهر إليهم وقاتله المسلمون في معسكرهم وباتوا
والترك محيطون بهم فلما أصبحوا لم يروا منهم أحدا فعلموا أنهم اتبعوا الأثقال والسبي
واستعملوا عليها من الطلائع فشاور أسد الناس فأشاروا بالمقام وأشار نصر بن سيار
بأن يناهضهم ويخلص الأثقال ويقطع شقة لا بد من قطعها فوافقه أسد وطير النذير إلى
ابراهيم بن عاصم وصبح خاقان الأثقال وقد خندقوا عليهم فأمر أهل الصغد بقتالهم
فهزمتهم مسلحة المسلمين فصعد على تل حتى رأى المسلمين من خلفهم وأمر الترك أن
يأتوهم من هنالك ففعلوا وخالطوهم في معسكرهم وقتلوا صاغان خداه وأصحابه وأحسوا
بالهلاك فإذا الغبار قد رهج والترك يتصرفون تلك الليلة وجاء أسد ووقف على التل الذي
كان عليه خاقان وخرج إليه بقية الناس وجاءته امرأة صاغان خداه معولة فأعول
معها ومضى خاقان يقود أسرى المسلمين في الآقية ويسوق الإبل الموقرة والجواري
وأراد أهل العسكر قتالهم فمنعهم أسد ونادى رجل من عسكر خاقان وهو من أصحاب
الحارث بن سريج يعير أسدا ويحرضه ويقول قد كان لك عن الختل مندوحة وهي أرض
آبائي وأجدادي قد كان ما رأيت ولعل الله ينتقم منك ومضى أسد إلى بلخ فعسكر
في مرجها حتى جاء الشتاء فدخل البلد وشتى فيها وكان الحارث بن سريج بناحية
طخارستان فانضم إلى خاقان وأغراه بغزو خراسان وزحفوا إلى بلخ وخرج أسد يوم
الأضحى فخطب الناس وعرفهم أن الحارث بن سريج استجلب الطاغية ليطفئ نور الله
ويبدل دينه وحرضهم على الاستنصار بالله وقال أقرب ما يكون العبد من الله ساجدا
ثم سجد وسجد الناس وأخلصوا الدعاء وخرج للقائهم وقد استمد خاقان من وراء
النهر وأهل طخارستان وجبوية في ثلاثين ألفا وجاء الخبر إلى أسد وأشار بعض الناس
بالتحصن منهم بمدينة بلخ واستمداد خالد وهشام ورأى أسد إلا اللقاء فخرج واستخلف
على بلخ الكرماني بن علي وعهد إليه أنه لا يدع أحدا يخرج من المدينة واعتزم نصر بن
سيار والقاسم بن بخيت وغيرهم على الخروج فأذن لهم وصلى بالناس ركعتين وطول
ثم دعا وأمر الناس بالدعاء ونزل من وراء القنطرة ينتظر من تخلف ثم بدا له وارتحل على
طليعة خاقان وأسر قائدهم وسار حتى نزل على فرسخين من الجوزجان ثم أصبحوا وقد

ترا ءى الجمعان وأنزل أسد الناس ثم تهيا للحرب ومعه الجوزجان اه وحملت الترك على الميسرة فانهزموا الى رواق أسد فشدت عليهم الاسد وبنو تميم والجوزجان من الميمنة فانكشفوا الى خاقان وقد انهزم والحرث معه واتبعهم الناس ثلاثة فراسخ يقتلونهم واستاقوا مائة وخمسين ألفا من الشاء ودواب كثيرة وسلك خاقان غير الجادة والحرث بن شريح واقيهم أسد عند الطريقة وسلك الجوزجان بعثمان بن بياض بالاصل عبد الله بن الشخير طريقة يعرفها حتى نزلوا على خاقان وهو آمن فتركوا الابنية والقدور تغلي ونساء العرب والموالي والعسكر مشحون من آنية الفضة وركب خاقان والحرث يمانع عنه وأعجلوا امرأة خاقان عن الركوب فقتلها الخصي الموكل بها وبعث أسد بجوار الترك دهاقين خراسان يشادون بها أسراهم وأقام خمسة أيام وانصرف الى بلخ لتاسعة من خروجه ونزل الجوزجان وخاقان هارب امامه وانتهى خاقان الى جونة الطخاري فنزل عليه وانصرف أسد الى بلخ وأقام خاقان عند جونة حتى أصلح آلته وسار وسبيه بها فأخذه جدكاوش أبو فشين فأهدى اليه وأتحفه وحمل أصحابه يتخذ بذلك عنسد ديدا ثم وصل خاقان بلاده وأخذ في الاستعداد في الحرب ومحاصرة سمرقند وحمل الحرث وابن شريح وأصحابه على خمسة آلاف برذون ولاعب خاقان بالنرد كورصول يوما فغمزه كورصول فأنف وتشاجر فصك كورصول يد خاقان خلف خاقان ليكسرن يده فتنحى وجمع ثم بيت خاقان فقتله وافترق الترك وجاوه وتركوه بالعراء فحمله بعض عظمائهم ودفنه وكان أسد بعث بالفتح من بلخ الى خالد بن عبد الله فأخبره وبعث به الى هشام فلم يصدقه ثم بعده القاسم بن نجيب بقتل خاقان فحنث قيس أسدا وخالدا وقالوا لهشام استقدم مقاتل بن حيان فكتب بذلك الى خالد فأرسل الى أسد أن يبعث به فقدم على هشام والابرش وزيره جالس عنده فقص عليه الخبر فسر بذلك وقال لمقاتل ما حاجتك قال يزيد بن المهلب أخذ من حيان أبي مائة ألف درهم بغير حق فأمر بردها علي فاستحلفه وكتب له بردها وقسمها مقاتل بين ورثة حيان ثم غزا أسد الختل بعد مقتل خاقان وقدم مصعب بن عمر الخزاعي اليها فسار الى حصن بدر طرخان فاستأمن له أن يلقى أسدا فأمنه وبعث الى أسد يسأل أن يقبل منه ألف درهم وراوده على ذلك فأبى أسد ورده الى مصعب ليرده الى حصنه فقال له مسلمة بن أبي عبد الله وهو من الموالي أن أمير المؤمنين سيندم على حبسه ثم أقبل أسد بالناس ووعد له المجشر بن مزاحم بدر طرخان أو قبول ما عرض فقدم أسد وأرسل الى مصعب يسأل عنه فوجده مقيما عند مسلمة ففيه وقطعت يداه ثم أمر رجلا من الازد كان بدر طرخان قتل أباه فضرب عنقه وغلب على القلعة وبعث

العساكر في بلاد الختل فامتلأت أيديهم من الغنائم والسبي واستبيح ولم يدع طرخان
وأمواله في قلعة ورق بلادهم صعبة لم يوصل اليهم

## (وفاة أسد)

وفي ربيع الاول سنة عشرين توفي اسد بن عبد الله القسري بمدينة بلخ واستخلف جعفر
ابن حنظلة البهراني فعمل أربعة أشهر ثم جاء عهد نصر بن سيار بالعمل في رجب

## (ولاية يوسف بن عمر الثقفي على العراق وعزل خالد)

وفي هذه السنة عزل هشام خالدا عن أعماله جميعها بسعاية أبي المثنى وحسان النبطي
وكانا يتوليان ضياع هشام بالعراق فثقلا على خالد فأمر الاندق فالتهم من على
الضياع وأبى ذلك حسان بعد أبي المثنى وأن غلته في السنة ثلاثة عشر ألف
ألف فوقر في نفس هشام وأشار عليه بلال بن أبي بردة والعريان بن الهيثم أن
يعرض أملاكه على هشام ويضمنونها له أرضاهم عليهم ثم شكاهم خالد لبعض آل عمر
والاشدق بأنه أغلظ في القول عليه فكتب اليه هشام يوبخه ويأمره بان يمشي
راجلا على قدميه اليه ويترضاه وبلغ عنه من هذا أقوال كثيرة وأنه يستقل ولاية
العراق فكتب اليه هشام يا ابن أم خالد بلغني أنك تقول ما ولاية العراق لي بشرف فيابن
اللخناء كيف لا تكون امرة العراق لك شرفا وأنت من بجيلة القليلة الذليلة أما والله
اني لأظن أن أول من يأتيك صقر من قريش يشد يديك الى عنقك ثم كتب الى يوسف
ابن عمر الثقفي وهو باليمن يأمره أن يقدم في ثلاثين من أصحابه الى العراق فقد ولاه
ذلك فسار الى الكوفة ونزل قريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة ولده
وأهدى اليه ألف وصيف ووصيفة سوى الاموال والثياب فمر بيوسف وأصحابه بعض
أهل العراق فسألوهم فعرضوا وظنوهم خوارج وركب يوسف الى دور ثقيف فكتموا
ثم جمع يوسف المضريين كان فيها الثمن مضر ودخل مع الفجر فصلى وأرسل الى خالد
وطارق فأخذهما وقيل ان خالدا كان بواسط وكتب اليه بالخبر بعض أصحابه من
دمشق فركب الى خالد وأخبره بالخبر وقال اركب الى أمير المؤمنين واعتذر اليه قال
لا أفعل بغير اذن قال فترسلني أستأذنه قال لا قال فاضمن له جميع ما انكسر في هذه
السنين وآتيك بعهده وهي مائة ألف ألف قال والله ما أجد عشرة آلاف ألف قال
أتحملها أنا وفلان وفلان قال لا أعطي شيأ وأعود فيه فقال طارق انما نقيك ونقي
أنفسنا بأموالنا ونستبقي الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من أن يجيء من يطالبنا
بالاموال وهي عند الكوفة فنقتل ويأكلون الاموال فأبى خالد ذلك كله فودعه
طارق ومضى وبكى ورجع الى الكوفة وخرج خالد الى الحمة وسار كتاب هشام بعمله الى

يوسف ولاية العراق وأن يأخذ ابن النصرانية يعني خالدا وعماله فيعذبهم فأخذ الاولاد وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت وقدم في جمادى الاخيرة سنة عشرين ومائة فنزل النجف وأرسل مولى كيسان فجاء بطارق ولقيه بالحيرة فضربه ضربا مبرحا ودخل الكوفة وبعث عثمان عطاء بن مقدم الى خالد بالحمة فقدم عليه وحبسه وصالحه عنه ابان بن الوليد وأصحابه على سبعة آلاف ألف وقيل أخذ منه مائة ألف وكانت ولايته العراق خمس عشرة سنة ولما ولي يوسف نزلت الذلة بالعراق في العرب وصار الحكم فيه الى أهل الذمة

*(ولاية نصر بن سيار خراسان وغزوه وصلح الصغد)*

ولما مات أسد بن عبد الله ولى هشام على خراسان نصر بن سيار وبعث اليه عهده على عبد الكريم بن سليط الحنفي وقد كان جعفر بن حنظلة لما استخلفه أسد عند موته عرض على نصر أن يوليه بخارى فقال له البختري بن مجاهد مولى بني شيبان لا تقبل فانك شيخ مضر بخراسان وكأن عهدك قد جاء على خراسان كلها فكان كذلك ولما ولي نصر استعمل على بلخ مسلم بن عبد الرحمن وعلى مرو الروذ وشاح بن بكير بن وشاح وعلى هراة الحرث بن عبد الله بن الحشرج وعلى نيسابور زياد بن عبد الرحمن القسري وعلى خوارزم أبا حفص علي بن حقنة وعلى الصغد قطن بن قتيبة وبقي أربع سنين لا يستعمل في خراسان الا مضريا فعمرت عمارة لم تعمر مثلها وأحسن الولاية والجباية وكان وصول العهد اليه بالولاية في رجب سنة عشرين فغزا غزوات أولها الى ماوراء النهر من نحو باب الحديد وسار اليها من بلخ ورجع الى مرو فوضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة وجعلها على من كان يخفف عنه منهم وانتهى عددهم ثلاثين ألفا من المسلمين وضعت عن هؤلاء وجعلت على هؤلاء ثم غزا الثانية الى سمرقند ثم الثالثة الى الشاش سار اليها من مرو ومعه ملك بخارى وأهل سمرقند وكش ونسف في عشرين ألفا وجاء الى نهر الشاش فحال بينه وبين عبوره كورصول عسكر نصر في ليلة ظلماء ونادى نصر لا يخرج أحد وخرج عاصم بن عمير في جند سمرقند فجاولته خيل الترك ليلا وفيهم كورصول فأسره عاصم وجاء به الى نصر فقتله وصلبه على شاطئ النهر فحزنت الترك لقتله وأحرقوا أبنيته وقطعوا آذانهم وشعورهم وأذناب خيولهم وأمر نصر باحراق عظامه لئلا يحملوها بعد رجوعه ثم سار الى فرغانة فسبى منها ألف رأس وكتب اليه يوسف بن عمر أن يسير الى الحرث بن سريج في الشاش ويخرب بلادهم ويسبيهم فسار لذلك وجعل على مقدمته يحيى بن حصين وجاءهم الى الحرث وقاتلهم وقتل عظيما من عظماء الترك وانهزموا وجاء ملك الشاش في الصلح والهدنة والرهن واشترط نصر

عليه اخراج الحرث بن شريح من بلده فأخرجه الى فاراب واستعمل على الشاش نيزك ابن صالح مولى عمرو بن العاصي ثم سار الى أرض فرغانة وبعث أشعث في اقامة الصلح فأجابت الشاش وأكرمها النصر وعمد لها ورحمت وكان الصغد لما قتل خاقان طمعوا في الرجعة الى بلادهم فلما ولى نصر بعث اليهم في ذلك وأعطوه ما سألوه من الشروط وكان أهل خراسان قد نكروا شروطهم وكان منها أن لا يعاقب من ارتد عن الاسلام اليهم ولا يؤخذ منهم أسرى الا ببينة وحكم وعاب الناس ذلك على نصر فقال لو عاينتم شوكتهم في المسلمين مثل ما عاينت ما أنكرتم وأرسل الى هشام في ذلك فأمضاه وذلك سنة ثلاث وعشرين

## (ظهور زيد بن علي ومقتله)

ظهر زيد بن علي بالكوفة خارجا على هشام داعيا للكتاب والسنة والى جهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين والعدل في قسمة الفيء ورد المظالم وأفعال الخير ونصر أهل البيت واختلف في سبب خروجه فقيل ان يوسف بن عمر لما كتب في خالد القسري كتب الى هشام انه شيعة لأهل البيت وانه ابتاع من زيد أرضا بالمدينة بعشرة آلاف دينار ورد عليه الارض وانه أودع زيدا وأصحابه الوافدين عليه مالا وكان زيد قد قدم على خالد بالعراق هو ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وداود بن علي ابن عبد الله بن عباس فأجازهم ورجعوا الى المدينة فبعث هشام عنهم وسألهم فأقروا بالجائزة وحلفوا على ما سوى ذلك وان خالدا لم يودعهم شيئا فصدقهم هشام وبعثهم الى يوسف فقابلوا خالدا وصدقهم الأمر فعادوا الى المدينة ونزلوا القادسية وراسل أهل الكوفة زيدا فعاد اليهم وقيل في سبب ذلك ان زيدا اختصم مع ابن عمه جعفر ابن الحسن المثنى في وقف علي ثم مات جعفر فخاصم أخوه عبد الله زيدا وكانا يحضران عند عامل المدينة خالد بن عبد الملك بن الحرث فوقعت بينهما في مجلسه مشاتمة وأنكر زيد من خالد اطالته للخصومة وان سمع لمثل هذا فأغلظ له زيد وسار الى هشام فحجبه ثم أذن له بعد حين فحاوره طويلا ثم عرض له بأنه ينكر الخلافة وتنقصه ثم قال له اخرج قال نعم ثم لا أكون الا بحيث تكره فسار الى الكوفة وقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب أذكرك الله الحق بأهلك ولا تأت الكوفة وذكره بفعلهم مع جده وجدته يستعظم ما وقع به وأقبل الكوفة فأقام بها مستخفيا يتنقل في المنازل واختلف اليه الشيعة وبايعه جماعة منهم سلمة بن كهيل ونصر بن خزيمة العبسي ومعاوية بن اسحق بن زيد ابن حارثة الانصاري وناس من وجوه أهل الكوفة يذكر لهم دعوته ثم يقول أتبايعون على ذلك فيقولون نعم فيضع يده على أيديهم ويقول عهد الله عليك وميثاقه وذمته وذمة

أنيه بيقين تتبعني ولاتقاتلني مع عدوي ولتنصحن لي في السر والعلانية فاذا قال نعم
وضع يده على يده ثم قال اللهم اشهد فبايعه خمسة عشر ألفا وقيل أربعون وأمرهم
بالاستعداد وشاع أمره في الناس وقيل انه أقام في الكوفة ظاهرا ومعه داود بن علي
ابن عبد الله بن عباس لما جاؤا لمقاتلة خالد فاختلف اليه الشيعة وكانت البيعة وبلغ
الخبر الى يوسف بن عمر فأخرجه من الكوفة ولحق الشيعة بالقادسية أو الثعلبية وعذله
داود بن علي في الرجوع معه وذكره حال جده الحسين فقالت الشيعة لزيد هذا انما يريد
الامر لنفسه ولاهل بيته فرجع معهم ومضى داود الى المدينة ولما أتى الكوفة جاءه
مسلمة بن كهيل فصده عن ذلك وقال أهل الكوفة لا يعولون لك وقد كان مع جدك
منهم أضعاف من معك ولم تعاوله وكان أعز عليهم منك على هؤلاء فقال له قد بايعوني
ووجبت البيعة في عنقي وعنقهم قال فتأذن لي أن أخرج من هذا البلد فلا آمن
أن يحدث حدث وأنا لا أهلك نفسي فخرج لليمامة وكتب عبد الله بن الحسن المثنى
الى زيد يعذله ويصده فلم يصغ اليه وتزوج نساء بالكوفة وكان يختلف اليهن والناس
يبايعونه ثم أمر أصحابه يتجهزون ونمى الخبر الى يوسف بن عمر فطلبه وخاف فتعجل
الخروج وكان يوسف بالحيرة وعلى الكوفة الحكم بن الصلت وعلى شرطته عمر
ابن عبد الرحمن من القاهرة ومعه عبيد الله بن عباس الكندي في ناس من أهل الشام
ولما علم الشيعة ان يوسف يبحث عن زيد جاء اليه جماعة منهم فقالوا ما تقول في الشيخين
فقال زيد رحمهما الله وغفر لهما وما سمعت أهل بيتي يذكرونهما الا بخير وغاية
ما أقول انا كنا أحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس فدفعونا عنه
ولم يبلغ ذلك الكفر وقد عدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قال فاذا كان
أولئك لم يظلموك فلم تدعو الى قتالهم فقال ان هؤلاء ظلموا المسلمين أجمعين فانا ندعوهم
الى الكتاب والسنة وأن نحيي السنن ونطفئ البدع فان أجبتم سعدتم وان أبيتم فلست
عليكم بوكيل ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا سبق الامام الحق يعنون محمدا الباقر
وان جعفرا ابنه امامنا بعده فسماهم زيد الرافضة ويقال انما سماهم الرافضة
حيث فارقوه ثم بعث يوسف بن عمر الى الحكم بأن يجمع أهل الكوفة في المسجد
فجمعوا وطلبوا زيدا في دار معاوية بن اسحق بن زيد بن حارثة فخرج منها ليلا واجتمع
اليه ناس من الشيعة وأشعلوا النيران ونادوا يا منصور حتى طلع الفجر وأصبح جعفر
ابن أبي العباس الكندي فلقي اثنين من أصحاب زيد يناديان بشعاره فقتل واحدا
وأتى بالآخر الى الحكم فقتله وأغلق أبواب المسجد على الناس وبعث الى يوسف
بالخبر فسار من الحيرة وقدم الريان بن سلمة الاراشي في ألفين خيالة وثلثمائة ماشية

وافتقد زيد الناس فقيل انهم في الجامع محصورون ولم يحضر معه الا مائتان وعشرون
وخرج صاحب الشرطة في خيله فلقي نصر بن خزيمة العبسي من أصحاب زيد ذاهبا اليه
فحمل عليه نصر وأصحابه فقتلوه وحمل زيد على أهل الشام فهزمهم وانتهى الى دار
أنس بن عمرو الازدي ممن بايعه وناداه فلم يخرج اليه ثم سار زيد الى الكناسة فحمل على
أهل الشام فهزمهم ثم دخل الكوفة والرايات في اتباعه فلما رأى زيد خذلان الناس
قال لنصر بن خزيمة أفعلوها حسينية قال أما أنا فوالله لأموتن معك وان الناس
بالمسجد فامض بنا اليهم فجاء الى المسجد ينادي بالناس بالخروج اليه فرماه أهل الشام
بالحجارة من فوق المسجد فانصرفوا عند المساء وأرسل يوسف بن عمر من الغد العباس
ابن سعد المزني في أهل الشام فجاء في دار الرزق وقد كان أوى اليها عند المساء فلقيه
زيد بن ثابت فاقتتلوا وقتل نصر ثم حملوا على أصحاب العباس فهزمهم زيد وأصحابه
وعباهم يوسف بن عمر من العشي ثم سرحهم فكشفهم أصحاب زيد ولم يثبت خيلهم لخيله
وبعث اليهم يوسف بن عمر بالناشبة واشتد القتال وقتل معاوية بن زيد ثم رمي زيد عند
المساء بسهم أثبته فرجع أصحابه وأهل الشام يظنون انهم تحاجزوا ولما نزع النصل
من جبهته مات فدفنوه وأجروا عليه الماء وأصبح الحكم يوم الجمعة يتبع الجرحى من
الدور ودله بعض الموالي على قبر زيد فاستخرجه وقطع رأسه وبعث بها الى يوسف
بالحيرة فبعثه الى هشام فنصبه على باب دمشق وأمر يوسف الحكم أن يصلب زيدا
بالكناسة ونصر بن خزيمة ومعاوية بن اسحق ويحرسهم فلما ولي الوليد أمر بهم فأحرقهم
واختفى يحيى بن زيد عند عبد الملك بن بشر بن مروان فأجاره حتى سكن الطلب ثم سار
الى خراسان في نفر من الزيدية

## (ظهور أبي مسلم بالدعوة العباسية)

كان أهل الدعوة العباسية بخراسان يكتمون أمرهم منذ بعث محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس دعاته الى الآفاق سنة مائة من الهجرة أيام عمر بن عبد العزيز لما نزل
أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ذاهبا وجائيا من الشام عند سليمان بن عبد الملك
ومرض عند محمد بالحميمة من أعمال البلقاء وهلك هنالك وأوصى له بالامر وكان أبو هاشم
قد علم شيعته بالعراق وخراسان وان الامر صائر في ولد محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس فلما مات أبو هاشم قصدت الشيعة محمدا وبايعوه سرا وبعث دعاته منهم
الى الآفاق وكان الذي بعث الى العراق ميسرة بن والى خراسان محمد بن خنيس
وأبا عكرمة السراج وهو أبو محمد الصادق وحيان العطار خال ابراهيم بن سلمة فجاؤا الى
خراسان ودعوا الى بيعته سرا وأجابهم الناس وجاؤا بكتب من أجاب الى ميسرة اه فبعث

بها الى محمد واختار أبو محمد الصادق اثنى عشر رجلا من أهل الدعوة فجعلهم نقباء عليهم وهم سليمان بن كثير الخزاعى ولاهز بن قريظ التميمى وأبو النجم عمران بن اسمعيل مولى أبى معيط ومالك بن الهيثم الخزاعى وطلحة بن زريق الخزاعى وأبو حمزة بن عمر ابن أعين مولى خزاعة وأخوه عيسى وأبو على شبلة بن طهمان الهروى مولى بنى حنيفة واختار بعده سبعين رجلا وكتب اليه محمد بن على كتابا يكون لهم مثالا يقتدون به فى الدعوة وأقاموا على ذلك ثم بعث ميسرة رسله من العراق سنة ثنتين ومائة فى ولاية سعيد خذينة وخلافة يزيد بن عبد الملك وسعى بهم الى سعيد فقالوا نحن تجار فضمنهم قوم من ربيعة واليمن فأطلقهم وولد لمحمد ابنه عبد الله السفاح سنة أربع ومائة وجاء اليه أبو محمد الصادق فى جماعة من دعاة خراسان فأخرجه لهم ابن خمسة عشر يوما وقال هذا صاحبكم الذى يتم الامر على يده فقبلوا أطرافه وانصرفوا ثم دخل معهم فى الدعوة بكير بن هامان جاء من السند مع الجنيد ابن عبد الرحمن فلما عزل قدم الكوفة ولقى أبا عكرمة وأبا محمد الصادق ومحمد بن حبيش وعمارا العبادى خال الوليد الازرق دعاه الى خراسان فى ولاية أسد القسرى أيام هشام ووشى بهم اليه فقطع أيدى من ظفر به منهم وصلبه وأقبل عمار الى بكير ابن هامان فأخبره فكتب الى محمد بن على بذلك فأجابه الحمد لله الذى صدق دعوتكم ومقالتكم وقد بقيت منكم قتلى ستعد ثم كان أول من قدم محمد بن على الى خراسان أبو محمد زياد مولى همذان بعثه محمد بن على سنة تسعة فى ولاية أسد أيام هشام وقال له انزل فى اليمن وتلطف لمضر ونهاه عن الغالب النيسابورى شيعة بنى فاطمة فشتى زياد بمرو ثم سعى به الى أسد فاعتذر بالتجارة ثم عاد الى أمره فأحضره أسد وقتله فى عشرة من أهل الكوفة ثم جاء بعدهم الى خراسان رجل من أهل الكوفة اسمه كثير ونزل على أبى النجم وأقام يدعو سنتين أو ثلاثة ثم اخذ أسد بن عبد الله فى ولايته الثانية سنة سبع عشرة اخذ سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب ولاهز ابن قريظ بثلثمائة سوط وشهد حسن بن زيد الازدى ببراءتهم فأطلقهم ثم بعث بكير ابن هامان سنة ثمانى عشرة عمار بن زيد على شيعتهم بخراسان فنزل مرو وتسمى بخراش وأطاعه الناس ثم نزل دعوتهم بدعوة الخرمية فأباح النساء وقال ان الصوم انما هو عن ذكر الامام وأشار الى اخفاء اسمه والصلاة الدعاء له والحج القصد اليه وكان خراش هذا نصرانيا بالكوفة واتبعه على مقالته مالك بن الهيثم والحريش بن سليم وظهر أسد على خبره وبلغ الخبر بذلك الى محمد بن على فنكر عليهم قبولهم من خراش وقطع مراسلتهم فقدم عليه ابن كثير منهم يستعلم خبره ويستعطفه على ما وقع منهم وكتب

معه اليهم كما كتموا فلم يعدوا فيه غير السيلة فعلوا انما المقراش لا امره وعظم عليهم
ثم بعث محمد بن بكير بن ماهان وكتب معه بكتب خداش فلم يصدقوه فجاء الى محمد وبعث
معه عصا مضببة بعضها بالحديد وبعضها بالنحاس ودفع الى كل رجل عصا فعلموا انهم
قد خالفوا السيرة فتابوا ورجعوا وتوفي محمد بن علي سنة اربع وعشرين ومائة وعهد لابنه
ابراهيم بالامر وأوصى الدعاة بذلك وكانوا يسمونه الامام وسار بكير بن ماهان
الى خراسان بنعيه والدعاء لابراهيم الامام سنة خمس وعشرين ومائة ونزل مرو
ودفع الى الشيعة والنقباء كتابه بالوصية والسيرة فقبلوه ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم
من نفقاتهم فقدم بها بكير على ابراهيم ثم بعث اليهم أبا مسلم سنة أربع وعشرين
وقد اختلف في أوليته اختلافا كثيرا وفي سبب اتصاله بابراهيم الامام أو أبيه محمد
فقيل كان من ولد بزرجمهر ولد باصبهان وأوصى به أبوه الى عيسى بن موسى السراج
فحمله الى الكوفة ابن سبع سنين ونشأ بها واتصل بابراهيم الامام وكان اسم أبي مسلم
ابراهيم بن عثمان بن يسار فسماه ابراهيم الامام عبد الرحمن وزوجه أبيه أبي النجم
عمران بن اسمعيل من الشيعة فبنى بها بخراسان وزوج ابنته من محرز بن ابراهيم
ولم يعقب وابنته أسماء من فهم بن محرز فأعقبت فاطمة هي التي يذكرها الخرمية وقيل
في اتصاله بابراهيم الامام ان أبا مسلم كان مع موسى السراج وتعلم منه صناعة السروج
وكان يتجر فيها باصبهان والجبال والجزيرة والموصل واتصل بعاصم بن يونس العجلي
صاحب عيسى السراج وابى أخيه عيسى وادريس ابني معقل وادريس هو جد
أبي دلف وعيسى الى يوسف بن عمران العجلي من دعاة بني العباس فحبسهم مع عمال خالد
القسري وكان أبو مسلم معهم في السجن يخدمهم وقيل منهم العجلي وقيل لم يتصل بهم
من عيسى السراج وانما كان من ضياع بني العجلي باصبهان والجبل وتوجه سليمان
ابن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب من خراسان يريدون
ابراهيم الامام بمكة فمروا بعاصم بن يونس وعيسى وادريس ابني معقل العجلي فكانهم
من الحبس فرأوا معهم أبا مسلم فأعجبهم وأخذوه ولقوا ابراهيم الامام بمكة فأعجبه
فأخذه وكان يخدمه ثم قدم النقباء بعد ذلك على ابراهيم الامام يطلبون أن يوجه
من قبله الى خراسان فبعث معهم أبا مسلم فلما تمكن وقوي أمره ادعى أنه من ولد
سليط بن عبد الله بن عباس وكان من أوليته هذا ان الحرأة جارية لعبد الله بن العباس
وقعت لعبد الله بن عباس ... عندها واستعبد ولدها وولد سليط هذا ونشأ واختص بالوليد وادعى
ان عبد الله بن عباس أقر بأنه ابنه وأقام البينة على ذلك وخاصم علي بن عبد الله
في الميراث واذاه وكان في صحابته عمر النعمي وكان أبي رافع مولى رسول الله صلى الله

عليه وسلم ودخل عليها سليط بالخبر فاستعدت الوليد على علي فأنكر وحلف فنبشوا
في البستان فوجدوه فأمر الوليد بعلي فضرب ليدله على عمر الدن ثم شفع فيه عباد
ابن زياد فأخرج الى الحمية ولما ولي سليمان رده الى دمشق وقيل ان أبا مسلم كان عبدا
للعجليين وابن بكير بن هامان كان كاتب العمال ببعض السند وقدم الكوفة فكان دعاة
بني العباس فحبسوا وبكير معهم وكان العجليون في الحبس وأبو مسلم العيسى بن معقل
فدعاهم بكير الى رأيه فأجابوه واستحسن الغلام فاشتراه من عيسى بن معقل بأربعمائة
درهم وبعث به الى ابراهيم الامام فدفعه ابراهيم الى موسى السراج من الشيعة فسمع
منه وحفظ وصار يتردد الى خراسان وقيل كان لبعض أهل هراة وابتاعه منه ابراهيم
الامام ومكث عنده سنين وكان يتردد بكتبه الى خراسان ثم بعثه أميرا على الشيعة
وكتب اليهم بالطاعة له والى أبي سلمة الخلال داعيهم بالكوفة بأمره بانفاذه الى
خراسان فنزل على سليمان بن كثير وكان من أمره ما نذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى
ثم جاء سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ وقحطبة الى مكة سنة سبع وعشرين بعشرين
ألف دينار للامام ابراهيم ومائتي ألف درهم ومسك ومتاع كثير ومعهم أبو مسلم وقالوا
هذا مولاك وكتب بكير بن هامان الى الامام بأنه أوصى بأمر الشيعة بعده لأبي سلمة
حفص بن سليمان الخلال وهو رضى فكتب اليه ابراهيم بالقيام بأمر أصحابه وكتب
الى أهل خراسان بذلك فقبلوه وصدقوه وبعثوا بخمس أموالهم ونفقة الشيعة
للامام [بياض بالأصل] ثم بعث ابراهيم في سنة ثمان وعشرين مولاه أبا مسلم الى خراسان
وكتب له اني قد أمرته بأمري فاسمعوا له وأطيعوا وقد أمرته على خراسان وما غلبت
عليه فارتابوا من قوله ووفدوا على ابراهيم الامام من قابل مكة وذكر له أبو مسلم انهم
لم يقبلوه فقال لهم قد عرضت عليكم الامر فأبيتم من قبوله وكان عرضه على سليمان
ابن كثير ثم على ابراهيم بن سلمة فأبوا واني قد أجمع رأيي على أبي مسلم وهو منا أهل
البيت فاسمعوا له وأطيعوا وقال لأبي مسلم انزل في أهل اليمن وأكرمهم فان بهم يتم
الامر واتهم البيعة وأما مضر فهم العدو والغريب واقتل من شككت فيه
وان قدرت أن لا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل وارجع الى سليمان بن كثير
واكتف به مني وسرحه معهم فساروا الى خراسان

*(وفاة هشام بن عبد الملك وبيعة الوليد بن يزيد)*

توفي هشام بن عبد الملك بالرصافة في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة
لعشرين سنة من خلافته وولي بعده الوليد بن أخيه يزيد بعهد يزيد بذلك كما مر وكان
الوليد متلاعبا وله مجون وشراب وندمان وأراد هشام خلعه فلم يمكنه وكان يضرب

من يأخذ في صحبته فطرح الوليد ما من حاجة ومواليه وتخلف كاتبه عياض بن مسلم ليكاتبه بالأخبار فضربه هشام وحبسه ولم يزل الوليد مقيما بالبرية حتى مات هشام وجاءه مولى لأبي محمد السفياني على البريد بكتاب سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل فلما قرأه سأل عن كاتبه عياض فقال لم يزل محبوسا حتى مات هشام فأرسل الى الخزان أن يحتفظوا بما في أيديهم حتى منعوا هشاما من شئ طلبه ثم خرج عياض من الحبس وختم أبواب الخزائن ثم كتب الوليد من وقته الى عمه العباس ابن عبد الملك أن يأتي الرصافة فيحصي ما فيها من أموال هشام وولده وعماله وحشمه الا مسلمة بن هشام فانه كان يراجع أباه في الرفق بالوليد ففعل العباس ما أمره الوليد ثم استعمل الوليد العمال وكتب الى الآفاق بأخذ البيعة فجاءته بيعتهم وكتب مروان ببيعته واستأذن في القدوم ثم عقد الوليد من سنته لابنيه الحكم وعثمان بعده وجعلهما وليي عهده وكتب بذلك الى العراق وخراسان

## *(ولاية نصر للوليد على خراسان)*

وكتب الوليد في سنته الى نصر بن سيار بولاية خراسان وأفرده بها ثم وفد يوسف بن عمر على الوليد فاشترى منه نصرا وعماله فرد اليه الوليد خراسان وكتب يوسف الى نصر بالقدوم ويحمل معه الهدايا والاموال وعماله جميعا وكتب اليه الوليد بأن يتخذ له برابط وطنابير وأباريق ذهب وفضة وأن يجمع له البراذين الفرهة فجمع ذلك اليه في وجوه أهل خراسان واستحثه رسول يوسف فأجازه ثم سار واستخلف على خراسان عصمة بن عبد الله الاسدي وعلى شاش موسى بن ورقاء وعلى سمرقند حسان بن من أهل الصغانيان وعلى آمد مقاتل بن علي السغدي وأمرهم أن يدخلوا الترك في المسير الى خراسان ليرجع اليهم وبينا هو في طريقه الى العراق ببيهق لقيه مولى لبني ليث وأخبره بقتل الوليد والفتنة بالشام وان منصور بن جمهور قدم العراق وهرب يوسف بن عمر فرجع بالناس

## *(مقتل يحيى بن زيد)*

كان يحيى بن زيد سار بعد قتل أبيه وسكون الطلب عنه كما تقدم فأقام عند الحريش ابن عمرو بن داود ببلخ فلما ولي الوليد كتب الى نصر بأن يأخذ يحيى من عند الحريش فأحضر الحريش وطالبه بيحيى فأنكر فضربه ستمائة سوط فجاء ابن الحريش فدله على يحيى فحبسه وكتب الى الوليد فأمره أن يخلي سبيله وسبيل أصحابه فأطلقه نصر وأمره أن يلحق بالوليد فسار وأقام بسرخس فكتب نصر الى عبد الله بن قيس بن عباد يسيره عنها فأخرجه الى بيهق وخاف يحيى من يوسف بن عمر فسار الى نيسابور وبها عمرو

ابن زرارة وكان مع يحيى سبعون رجلا ولقوا دواب وأدركهم الاعياء فأخذوها بالثمن وكتب عمر بن زرارة بذلك الى نصر فكتب اليه يأمره بحربهم فحاربهم في عشرة آلاف فهزموه وقتلوه ومروا بهراة فلم يعرضوا لها وسرح نصر بن سيار مسلم بن أحوز المازنى اليهم فلحقهم بالجوزجان فقاتلهم قتالا شديدا وأصيب يحيى بسهم في جبهته فمات وقتل أصحابه جميعا وبعثوا برأسه الى الوليد وصلب بالجوزجان وكتب الوليد الى يوسف بن عمر بأن يحرق شلو زيد فأحرقه وذراه فى الفرات ولم يزل يحيى مصلوبا بالجوزجان حتى استولى أبو مسلم على خراسان فدفنه ونظر فى الديوان اسماء من حضر لقتله فمن كان حيا قتله ومن كان ميتا خلفه فى أهله بسوء

*( مقتل خالد بن عبد الله القسرى )*

قد تقدم لنا ولاية يوسف بن عمر على العراق وأنه حبس خالدا أصحاب العراق وخراسان قبله فأقام بحبسه فى الحيرة ثمانية عشر شهرا مع أخيه اسمعيل وابنه يزيد بن خالد والمنذر ابن أخيه أسد واستأذن هشاما فى عذابه فأذن له على أنه ان هلك قتل يوسف به فعذبه ثم أمر هشام باطلاقه سنة احدى وعشرين فأتى الى قرية بازاء الرصافة فأقام بها حتى خرج زيد وقتل وانقضى أمره فسعى يوسف بخالد عند هشام بانه الذى داخل زيدا فى الخروج فرد هشام سعايته ووبخ رسوله وقال لسنا نتهم خالدا فى طاعة وسار خالد الى الصائفة وأنزل أهله دمشق وعليها كلثوم بن عياض القشيرى وكان يبغض خالدا فظهر فى دمشق حريق فى ليال فكتب كلثوم الى هشام بان موالى خالد يريدون الوثوب الى بيت المال ويتطرقون الى ذلك بالحريق كل ليلة فى البلد فكتب اليه هشام بحبس الكبير منهم والصغير والموالى فحبسهم ثم ظهر على صاحب الحريق وأصحابه وكتب بهم الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج ولم يذكر فيهم أحدا من آل خالد ومواليه فكتب هشام الى كلثوم يوبخه ويأمره باطلاق آل خالد وترك الموالى فشفع فيهم خالد عند مقدمه من الصائفة فلما قدم دخل منزله وأذن للناس فاجتمعوا ببابه فوبخهم وقال ان هشاما يسوقهن الى الحبس كل يوم ثم قال خرجت غازيا سامعا مطيعا فحبس أهلى مع أهل الجرائم كما يفعل بالمشركين ولم يغير ذلك أحد منكم أخفتم القتل أخافكم الله والله ليكفن عنى هشام أو لأعودن الى عراقى الهوى شامى الدار حجازى الاصل يعنى محمد بن على بن عبد الله بن عباس وبلغ ذلك هشاما فقال خرف أبو الهيثم ثم تتابعت كتب يوسف بن عمر الى هشام يطلب يزيد بن خالد فأرسل الى كلثوم بانفاذه اليه فهرب يزيد فطلبه كلثوم من خالد وحبسه فيه فكتب اليه هشام بتخليته ووبخه اه ولما ولى الوليد بن يزيد استقدم خالدا وقال أين ابنك قال هرب من هشام وكنا نراه عندك حتى استخلفك الله

ثم تزوج طلب بلاد قومه من الشراة فقال ولكن حلقة طلبا للعنة فقال أنا أهل بيت
تاعة فقال لتأتيني به أو لأزهقن نفسك فقال والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه
فأمر الوليد بنصره فلما قدم يوسف بن عمر من العراق بالأموال اشترى من الوليد خالدا
القسري فقال له الوليد إن يوسف يشتريك بكذا فاضمنها لي قبل أن أدفعك إليه فقال
ما عهدت العرب تباع والله لو سألتني عودا ما ضمنته فدفعه إلى يوسف فألبسه عباءة
وحمله على بعير بلا وطاء وعذبه عذابا شديدا وهو لا يكلمه ثم حمله إلى الكوفة فاشتد في عذابه
ثم قتله ودفنه في عباءة يقال إنه قتله بشيء وضعه على وجهه وقيل وضع على رجليه
الأعواد وقام عليها الرجال حتى تكسرت قدماه وذلك في المحرم سنة ست وعشرين ومائة

## (مقتل الوليد وبيعة يزيد)

ولما ولي الوليد لم يقلع عما كان عليه من الهوى والمجون حتى نسب إليه في ذلك كثير
من الشنائع مثل رميه المصحف بالسهام حين استفتح فوقع على قوله وخاب كل جبار
عنيد وينسب إليه في ذلك بيتان تركتهما لشناعة معناهما ولقد ساءت العاقبة فيه
كثيرا وكثير من الناس تقوّلوا الشنعة وقالوا إنها من شناعات الأعداء الملصقة به
قال المدائني دخل ابن الغمر بن يزيد على الرشيد فسأله ممن أنت فقال من قريش قال
من أيها فوجم فقال قل وأنت آمن ولو أنك مرواني فقال أنا ابن الغمر بن يزيد فقال
رحم الله الوليد ولعن يزيد الناقص فإنه قتل خليفة مجمعا عليه ارفع حوائجك فرفعها
وقضاها وقال شبيب بن شبة كنا جلوسا عند المهدي فذكر الوليد فقال المهدي كان
زنديقا فقام ابن علاثة الفقيه فقال يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل أعدل من أن يولي
خلافة النبوة وأمر الأمة زنديقا لقد أخبرني عنه من كان يشهده في ملاعبه وشربه
ويراه في طهارته وصلاته فكان إذا حضرت الصلاة يطرح الثياب التي عليه المطيبة
المصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتى بثياب بيض نظيفة فيلبسها ويشتغل بربه
أترى هذا فعل من لا يؤمن بالله فقال المهدي بارك الله عليك يا ابن علاثة وإنما كان
الرجل محسودا في خلاله ومرزأ بأكابر عشيرته من بني عمومته مع لهو كان يصاحبه
أوجد لهم به السبيل على عيبه وكان من خلاله قرض الشعر الرقيق ونظم الكلام
البليغ قال يوما لهشام يعرض به في مطالبة أخيه أن يعقد له من بعده من مضى وقد أمر
بعد ملة الصبيان دعى ولجت الشعر بهوى وعلى أثرين مثف يعنى من خلف
تزودوا فإن خير الزاد التقوى فأعرض هشام وضحكت القوم فأما ما كان يتهم
فأما المتعرض له فوجه وما أوامر وجه ما أحد في مكاناتهم فعصى سليمان بن
هشام ما أسرط وحلقه وعزبه العمان من أرض الشام فجنه إلى آخر دولته

وحبس أخاه يزيد بن هشام وفرق بين ابن الوليد وبين امرأته وحبس عدة من ولد الوليد فرموه بالفسق والكفر واستباحة نساء أبيه وخوفوا بنى أمية منه بانه اتخذ مية جامعة لهم وطعنوا عليه فى توليته ابنيه الحكم وعثمان العهد مع صغرهما وكان أشدهم عليه فى ذلك يزيد بن الوليد لانه كان يتنسك فكان الناس الى قوله أميل ثم فسدت اليمانية عليه بما كان منه لخالد القسرى وقالوا انما حبسه ونكبه لامتناعه من بيعة ولديه ثم فسدت عليه قضاعة وكان اليمن وقضاعة أكثر جند الشأم واستعظموا منه ما كان من بيعة خالد ليوسف بن عمر وصنعوا على لسان الوليد قصيدة معيرة اليمنية بشأن خالد فازدادوا حنقا وأتوا الى يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأرادوه على البيعه وشاور عمر بن زيد الحكمى فقال شاور أخاك العباس والا فاظهر انه قد بايعك فان الناس له أطوع فشاور العباس فنهاه عن ذلك فلم ينته ودعا الناس سرا وكان بالبادية وبلغ الخبر مروان بارمينية فكتب الى سعيد بن عبد الملك يعظم عليه الامر ويحذره الفتنة ويذكر له أمر يزيد فأعظم ذلك سعيد وبعث بالكتاب الى العباس فتهدد أخاه يزيد فكتمه فصدقه ولما اجتمع ليزيد أمره أقبل الى دمشق لاربع ليال متنكرا معه سبعة نفر على الحمر ودخل دمشق ليلا وقد بايع له أكثر أهلها سرا وأهل المزة وكان على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فاستوباها فنزل قطنا واستخلف عليها ابنه محمدا وعلى شرطته أبو العاج كثير بن عبد الله السلمى ونمى الخبر اليهما فكذباه وتواعد يزيد مع أصحابه بعد المغرب بباب الفراديس ثم دخلوا المسجد فصلوا العتمة ولما قضوا الصلاة جاء حرس المسجد لاخراجهم فوثبوا عليهم ومضى يزيد بن عنبسة الى يزيد ابن الوليد فجاء به الى المسجد فى زهاء مائتين وخمسين وطرقوا باب المقصورة فأدخلهم الخادم فأخذوا أبا العاج وهو سكران وخزان بيت المال وبعث عن محمد بن عبد الملك فأخذه وأخذوا سلاحا كثيرا كان بالمسجد وأصبح الناس من الغد من النواحى القريبة متسائلين للبيعة أهل المزة والسكاسك وأهل دارا وعيسى بن شبيب الثعلبى فى أهل درهة وحرستا وحميد بن حبيب اللخمى فى أهل دير مران وأهل حرش والحديثة ودير زكا وربعى بن هشام الحرثى فى جماعة من عرو وسلامان ويعقوب بن عمير ابن هانئ العبسى وجهينة ومواليهم ثم بعث عبد الرحمن بن مصادى فى مائتى فارس فجاء بعبد الملك بن محمد بن الحجاج من قصره على الامان ثم جهز يزيد الجيش الى الوليد بمكانه من البادية مع عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ومنصور بن جمهور وقد كان الوليد لما بلغه الخبر بعث عبد الله بن يزيد بن معاوية الى دمشق فأقام بطريقه قليلا ثم بايع ليزيد وأشار على الوليد أصحابه أن يلحق بحمص فيتحصن بها قال له ذلك يزيد بن خالد ابن يزيد وخالفه عبد الله بن عنبسة وقال ما ينبغى للخليفة أن يدع عسكره وحرمه قبل

أن يقاتل فسار إلى قصر النعمان بن بشير ومعه أربعون من ولد الضحاك وغيره وجاء كتاب العباس بن الوليد بأنه قادم عليه وقاتلهم عبد العزيز ومنصور بن جمهور وبعث إليهم زياد بن حصين الكلبي يدعوهم إلى الكتاب والسنة فقتله أصحاب الوليد واشتد القتال بينهم وبعث عبد العزيز منصور بن جمهور ليعترض العباس بن الوليد أن يأتي الوليد فجاء به كرهاً إلى عبد العزيز وأرسل الوليد إلى عبد العزيز خمسين ألف دينار وولاية حمص ما بقي على أن ينصرف عنه فأبى ثم قاتل قتالاً شديداً حتى سمع النداء بقتله وسمعهم يسبونه فدخل القصر وأغلق الباب وطلب الكلام من أعلى القصر فكلمه يزيد بن عنبسة السكسكي فذكره حرمه وفعله فيهم فقال ابن عنبسة إنا ما نقمنا عليك في أنفسنا وإنما نقمنا عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح أمهات أولاد أبيك واستخفافك بأمر الله قال حسبك يا أخا السكاسك فلعمري لقد أكثرت وأغرقت وإن فيما أحل الله سعة عما ذكرت ثم رجع إلى الدار فجلس يقرأ في المصحف وقال يوم كيوم عثمان فتسوروا عليه وأخذ يزيد بن عنبسة بيده يقيده لا يريد قتله وإذا منصور بن جمهور في جماعة معه فضربوه واحتزوا رأسه فساروا به إلى يزيد فأمر بنصبه فتلطف له يزيد بن فروة مولى بني مرة في المنع من ذلك وقال هذا ابن عمك وخليفة وإنما تنصب رؤس الخوارج ولا آمن أن يتعصب له أهل بيته فلم يسمعه وأطافه بدمشق على رمح ثم دفع إلى أخيه سليمان بن يزيد وكان معهم عليه وكان قتله آخر جمادى الآخرة سنة ست وعشرين لسنتين وثلاثة أشهر من بيعته ولما قتل خطب الناس يزيد فذمه وثلبه وأنه إنما قتله من أجل ذلك ثم وعدهم حسن الظفر والاقتصار عن النفقة في غير حاجاتهم وسد الثغور والعدل في العطاء والأرزاق ورفع الحجاب وإلا فلكم ما شئتم من الخلع وكان يسمى الناقص لأنه نقص الزيادة التي زادها الوليد في أعطيات الناس وهي عشرة عشرة ورد العطاء كما كان أيام هشام وبايع لأخيه إبراهيم بالعهد ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك حمله على ذلك أصحابه القدرية بمرض طرقه

[illegible]

ولما قتل الوليد وكان قد حبس سليمان بن هشام بعمان خرج سليمان من الحبس وأخذ ما كان هنالك من الأموال ونقله إلى دمشق ثم بلغ خبر قتله إلى حمص وأن العباس بن الوليد أعان على قتله فانتقضوا وهدموا دار العباس ونهبوها وطلبوه فلحق بأخيه يزيد وكاتبوا الأجناد في الطلب بدم يزيد وأمروا عليهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك ومعاوية بن يزيد بن حصين بن نمير وراسلهم يزيد فطردوا رسله فبعث أخاه مسرورا

في الجيش

في الجيش فنزل حوارين ثم جاء سليمان بن هشام من فرد عليه ما أخذ الوليد من أموالهم و بعث على الجيش وأمر أخاه مسرورا بالطاعة واعتزم أهل حمص على المسير الى دمشق فقال لهم مروان ليس من الرأى أن تتركوا خلفكم هذا الجيش وانما نقاتله قبل فيكون ما بعده أهون علينا فقال لهم السمط بن ثابت انما يريد خلافكم وانما هواه مع يزيد والقدرية فقتلوه وولوا عليهم محمدا السفيانى وقصدوا دمشق فاعترضهم ابن هشام بعذرا فقاتلهم قتالا شديدا وبعث يزيد عبد العزيز بن الحجاج ابن عبد الملك فى ثلاثة آلاف الى ثنية العقاب وهشام بن مضاد فى ألف وخمسمائة الى عقبة السلامية و بينما سليمان يقاتلهم اذ أقبلت عساكر من ثنية العقاب فانهزم أهل حمص ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى الله الله على قومك يا سليمان فكف الناس عنهم وبايعوا ليزيد واخذ أبا محمد السفيانى ويزيد بن خالد بن يزيد وبعثهما الى يزيد فحبسهما اه واستعمل على حمص معاوية بن يزيد بن الحصين وكان لما قتل الوليد وثب أهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه وولى منهم سعيد وضبعان ابنا روح وكان ولد سليمان ينزلون فلسطين فأحضروا يزيد بن سليمان وولوه عليهم و بلغ ذلك أهل الاردن فولوا عليهم محمد بن عبد الملك و بعث يزيد سليمان بن هشام فى أهل دمشق وأهل حمص الذين كانوا مع السفيانى على ثمانين ألفا و بعث الى ابنى روح بالاحسان والولاية فرجعا بأهل فلسطين وقدم سليمان عسكرا من خمسة آلاف الى طبرية فنهبوا القرى والضياع وخشى أهل طبرية على من وراءهم فانتهبوا يزيد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك ونزلوا منازلهم فافترقت جموع الاردن وفلسطين وسار سليمان ابن هشام ولحقه أهل الاردن فبايعوا ليزيد وسار الى طبرية والرملة وأخذ على أهلهما البيعة ليزيد وولى على فلسطين ضبعان بن روح وعلى الاردن ابراهيم بن الوليد

*(ولاية منصور بن جمهور على العراق ثم ولاية عبد الله بن عمر)*

لما ولى يزيد استعمل منصور بن جمهور على العراق وخراسان ولم يكن من أهل الدين وانما صار مع يزيد لرأيه فى الغيلانية وحنقا على يوسف بقتله خالدا القسرى ولما بلغ يوسف قتل الوليد ارتاب فى أمره وحبس اليمانية لما تجتمع المضرية عليه فلم ير عندهم ما يحب فاطلق اليمانية وأقبل منصور وكتب من عين التمر الى قواد الشأم فى الحيرة بأخذ يوسف وعماله فأظهر يوسف الطاعة ولما قرب منصور دخل دار عمر ابن محمد بن سعيد بن العاصى ولحق منها بالشأم سرا و بعث يزيد بن الوليد خمسين فارسا تلقيه فلما أحس بهم هرب واختفى ووجد بين النساء فأخذوه وجاؤا به الى يزيد فحبسه مع ابنى الوليد حتى قتلهم مولى لزيد بن خالد القسرى ولما دخل منصور

ابن جمهور الكوفة لايام خلت من رجب فأفاض من العطاء وأطلق من كان في السجون من العمال وأهل الخراج واستعمل أخاه على الري وخراسان بحالها فامتنع نصر ابن سيار من تسليم خراسان له ثم عزل يزيد منصور بن جمهور لشهرين من ولايته وولى على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقال سر الى أهل العراق فان أهله يميلون الى أبيك فسار وانقادت له أهل الشام وسلم اليه منصور العمل وانصرف الى الشام وبعث عبد الله العمال على الجهات واستعمل عمر بن الغضبان بن القبعثرى على الشرطة وخراج السواد والمحاسبات وكتب الى نصر بن سيار بعهده على خراسان

## (انتقاض أهل اليمامة)

ولما قتل الوليد كان علي بن المهاجر على اليمامة عاملا ليوسف بن عمر فجمع له المهير بن سليمان بن هلال من بني الدول بن حولة وسار اليه وهو في قصره بقاع هجر فالتقوا وانهزم علي وقتل ناس من أصحابه وهرب الى المدينة وملك المهير اليمامة ثم هلك واستخلف عليها عبد الله بن النعمان من بني قيس بن ثعلبة من الدول فبعث المندلث ابن ادريس الحنفي على الفلج قرية من قرى بني عامر بن صعصعة فجمع له بنو كعب ابن ربيعة بن عامر وبنو عقيل فقتلوا المندلث وأكثر أصحابه فجمع عبد الله ابن النعمان نحو ألف من حنيفة وغيرها وغزا الفلج وهزمه بنو عقيل وبنو بشر وبنو جعدة وقتل أكثرهم ثم اجتمعوا ومعهم نمير فلقوا بعض حنيفة بالصحراء فقتلوهم وسلبوا نساءهم ثم جمع عمر بن الوازع الحنفي للخروج وقال لست بدون عبد الله بن النعمان وهذه فترة من السلطان وأغاروا فملأوا أيديهم من الغنائم وأقبل ومن معه وأقبلت بنو عامر والتقوا فانهزم بنو حنيفة ومات أكثرهم من العطش ورجع بنو عامر بالاسرى والنساء ولحق عمر بن الوازع باليمامة ثم جمع عبيد الله بن مسلم الحنفي جمعا وأغار على قشير وعكل فقتل منهم عشرين ورجع المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة واليا على اليمامة من قبل أبيه حين ولي العراق لمروان فتعرض المثنى لبني عامر وضرب عدة من بني حنيفة وحلقهم ثم سكنت البلاد ولم يزل عبد الله بن مسلم الحنفي مستخفيا حتى قدم كسرى بن عبد الله الهاشمي واليا على اليمامة لبني العباس فدل عليه فقتله

## (اختلاف أهل خراسان)

ولما قتل الوليد وقدم على نصر عهد خراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز صاحب العراق انتقض عليه جديع بن علي الكرماني وهو أزدي وانما سمي الكرماني لانه ولد بكرمان وقال لاصحابه هذه فتنة فانظروا لاموركم رجلا فقالوا انت وولوه وكان الكرماني قد أحسن الى نصر في ولاية أسد بن عبد الله فلما ولي نصر عزله

عن الرياسة بغيره فتباعد ما بينهما وأكثر على نصر أصحابه فى أمر الكرمانى فاعتزم على حبسه وأرسل صاحب حرسه ليأتى به وأراد الازد أن يخلصوه فأبى وجاء الى نصر يعدد عليه أياديه قبله من مراجعة يوسف بن عمر فى قتله والغرامة عنه وتقديم ابنه للرياسة ثم قال فبدلت ذلك بالاجماع على الفتنة فأخذ يعتذر ويتنصل وأصحاب نصر يتحاملون عليه مثل مسلم بن أحوز وعصمة بن عبد الله الاسدى ثم ضربه وحبسه آخر رمضان سنة ست وعشرين ثم نقب السجن واجتمع له ثلاثة آلاف وكانت الازد قد بايعوا عبد الملك بن حرملة على الكتاب والسنة فلما جاء الكرمانى قدمه عبد الملك ثم عسكر نصر على باب مرو الروذ واجتمع اليه الناس وبعث سالم بن أحوز فى الجموع الى الكرمانى وسفر الناس بينهما على أن يؤمنه نصر ولا يحبسه وأجاب نصر الى ذلك وجاء الكرمانى اليه وأمره بلزوم بيته ثم بلغه عن نصر شئ فعاد الى حاله وكلموه فيه فأمنه وجاء اليه وأعطى أصحابه عشرة عشرة فلما عزل جهور عن العراق وولى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خطب نصر قدام ابن جهور وأثنى على عبد الله فغضب الكرمانى لابن الجهور وعاد لجمع المال واتخاذ السلاح وكان يحضر الجمعة فى ألف وخمسمائة ويصلى خارج المقصورة ويدخل فيسلم ولا يجلس ثم أظهر الخلاف وبعث اليه نصر سالم بن أحوز فأفحش فى صرفه وسفر بينهما الناس فى الصلح على أن يخرج الكرمانى من خراسان وتجهز للخروج الى جرجان

## *(أمان الحرث بن شريح وخروجه من دار الحرث)*

لما وقعت الفتنة بخراسان بين نصر والكرمانى خاف نصر أن يستظهر الكرمانى عليه بالحرث بن شريح وكان مقيما ببلاد الترك منذ اثنتى عشرة سنة كامر فأرسل مقاتل ابن حيان النبطى يراوده على الخروج من بلاد الترك بخلاف ما يقتضى له الأمان من يزيد بن الوليد وبعث خالد بن زياد البدى الترمذى وخالد بن عمرة مولى بنى عامر لاقتضاء الامان له من يزيد فكتب له الامان وأمر نصرا أن يرد عليه ما أخذ له وأمر عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز عامل الكوفة أن يكتب لهما بذلك أيضا ولما وصل الى نصر بعث الى الحرث بذلك فلقيه الرسول راجعا مع مقاتل بن حيان وأصحابه ووصل سنة سبع وعشرين فى جمادى الاخيرة وأنزله نصر بمرو ورد عليه ما أخذ له وأجرى عليه كل يوم خمسين درهما وأطلق أهله وولده وعرض عليه أن يوليه ويعطيه مائة ألف دينار فلم يقبل وقال لست من الدنيا واللذات فى شئ وانما أسأل كتاب الله والعمل بالسنة وبذلك أساعدك على عدوك وانما خرجت من البلاد منذ ثلاث عشرة سنة انكارا للجور فكيف تريدنى عليه وبعث الى الكرمانى ان عمل نصر بالكتاب عضدته فى أمر الله

والاعتبار بأن يعمل بالقيام بالعدل والسنة ثم دعا اليه قبائل تميم فأجابه منهم ومن غيرهم كثير واجتمع اليه ثلاثة آلاف وأقام على ذلك

## (انتقاض مروان لما قتل الوليد)

كان مروان بن محمد بن مروان على أرمينية وكان على الجزيرة عبدة بن رياح العبادى وكان الوليد قد بعث الصائفة أخاه وبعث معه مروان ابنه عبد الملك فلما انصرفوا من الصائفة لقيهم بحران حين مقتل الوليد وسار عبدة عن الجزيرة فوثب عبد الملك بالجزيرة وحران فضبطهما وكتب الى أبيه بأرمينية يستحثه فسار طالبا بدم الوليد بعد أن أرسل الى الثغور من يضبطها وكان معه ثابت بن نعيم الجذامى من أهل فلسطين وكان صاحب فتنة وكان هشام قد حبسه على افساد الجند بافريقية عند مقتل كلثوم بن عياض وشفع فيه مروان فأطلقه واتخذه عميدا فلما سار من أرمينية داخل ثابت أهل الشام فى العود الى الشام من وجه الفرات واجتمع له الكثير من جند مروان وناهضه القتال ثم غلبهم وانقادوا له وحبس ثابت بن نعيم وأولاده ثم أطلقهم من حران الى الشام وجمع نيفا وعشرين ألفا من الجزيرة ليسير بهم الى يزيد وكتب اليه يشترط ما كان عبد الملك ولى أباه محمدا من الجزيرة والموصل وأذربيجان فأعطاه يزيد ولاية ذلك وبايع لمروان وانصرف

## (وفاة يزيد وبيعة أخيه ابراهيم)

ثم توفى يزيد آخر سنة ست وعشرين لخمسة أشهر من ولايته ويقال انه كان قدريا وبايعوا لأخيه ابراهيم من بعده الا أنه انتقض عليه الناس ولم يتم له الامر وكان يسلم عليه تارة بالخلافة وتارة بالامارة وأقام على ذلك نحوا من ثلاثة أشهر ثم خلعه مروان ابن محمد على ما نذكره وهلك سنة اثنتين وثلاثين

## (مسير مروان الى الشام)

ولما توفى يزيد وولى أخوه ابراهيم وكان ضعيفا انتقض عليه مروان لوقته وسار الى دمشق فلما انتهى الى قنسرين وكان عليها بشر بن الوليد عاملا لأخيه يزيد ومعه أخوهما مسرور دعاهم مروان الى بيعته ومال اليه يزيد بن عمر بن هبيرة وخرج بشر للقاء مروان فلما تراءى الجمعان مال ابن هبيرة وقيس الى مروان وأسلموا بشرا ومسرورا فأخذهما مروان وحبسهما وسار بأهل قنسرين ومن معه الى حمص وكانوا امتنعوا من بيعة ابراهيم فوجه اليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فى جند أهل دمشق فكان يحاصرهم فلما دخل مروان رحل عبد العزيز عنهم وبايعوا مروان وخرج

لقتاله سليمان بن هشام فى مائة وعشرين ألفا ومروان فى ثمانين فدعاهم الى الصلح وترك الطلب بدم الوليد على أن يطلقوا ابنيه الحكم وعثمان وليى عهده فأبوا وقاتلوه وسرب عسكرا بأزهم من خلفهم فانهزموا وأثخن فيهم أهل حمص فقتلوا منهم نحوا من سبعة عشر ألفا وأسروا مثلها ورجع مروان الفل وأخذ عليهم البيعة للحكم وعثمان ابنى الوليد وحبس يزيد بن العقار والوليد بن مصاد الكلبيين فهلكا فى حبسه وكان ممن شهد قتل الوليد ابن الحجاج وهرب يزيد بن خالد القسرى الى دمشق فاجتمع له مع ابراهيم وعبد العزيز بن الحجاج وتشاوروا فى قتل الحكم وعثمان خشية أن يطلقهما مروان فيثأرا بأبيهما وولوا ذلك يزيد بن خالد فبعث مولاه أبا الاسد فقتلهما وأخرج يوسف ابن عمر فقتله واعتصم أبو محمد السفيانى ببيت فى الحبس فلم يطيقوا فتحه وأعجلهم خيل مروان فدخل دمشق وأتى بأبى الوليد ويوسف بن عمر مقتولين فدفنهما وأتى بأبى محمد السفيانى فى قيوده فسلم عليه بالخلافة وقال ان ولى العهد جعلها الى ثم بايعه وسمع الناس فبايعوه وكان أولهم بيعة معاوية بن يزيد بن حصين بن نمير وأهل حمص ثم رجع مروان الى خراسان واستأمن له ابراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام وقدما عليه وكان قدوم سليمان من تدمر بمن معه من اخوته وأهل بيته ومواليه الذكوانية فبايعوا المروان

## (انتقاض الناس على مروان)

ولما رجع الى خراسان راسل ثابت بن نعيم من فلسطين أهل حمص فى الخلاف على مروان فأجابوه وبعثوا الى من كان بتدمر ممن طلب وجاء الاصبغ بن دوالة الكلبى وأولاده ومعاوية السكسكى فارس أهل الشأم وغيرهما فى ألف من فرسانهم ودخلوا حمص ليلة الفطر من سنة سبع وعشرين وزحف مروان فى العساكر من حران ومعه ابراهيم المخلوع وسليمان بن هشام ونزل عليهم ثالث يوم الفطر وقد سدوا أبوابهم فنادى مناديه ما دعاكم الى النكث قالوا لم ننكث ونحن على الطاعة ودخل عمر الوضاح فى ثلاثة آلاف فقاتله المحتشدون هنالك للخلاف وخرجوا من الباب الآخر وجدل مروان فى اتباعهم وعلا الباب فقتل منهم نحو خمسمائة وصلبهم وهدم من سورها علوه وأفلت الاصبغ بن دوالة وابنه فرافصة ثم بلغ مروان وهو بحمص خلاف أهل الغوطة وأنهم ولوا عليهم يزيد بن خالد القسرى وحاصروا دمشق وأميرها زامل بن عمر فبعث مروان اليهم أبا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحرث وعمر بن الوضاح فى عشرة آلاف فلما دنوا من دمشق حملوا عليهم وخرج اليهم من كان بالمدينة فهزموهم وقتلوا يزيد بن خالد وبعثوا برأسه الى مروان وأحرقوا المزة وقرى البرامة ثم خرج ثابت بن نعيم فى أهل

فلسطين وطبرية وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فبعث مروان
اليهما أبا الورد فلما قرب منهم خرج أهل طبرية على ثعلبة فهزموه ولقيه أبو الورد فهزمهم مرة
أخرى وافترق أصحابه وأسر ثلاثة من ولده وبعث بهم الى مروان وتغيب ثابت وولى
مروان على فلسطين الرماحس بن عبد العزيز الكناني فظفر بثابت بعد شهرين وبعث
به الى مروان فقطع يديه ورجليه وأولاده الثلاثة وبعث بهم الى دمشق فصلبوا ثم بايع لابنيه
عبد الله وعبيد الله وزوجهما ابنتي هشام ثم سار الى تدمر من دير أيوب وكانوا قد عوروا
المياه فاستعمل المزاد والقرب والابل وبعث وزيره الابرش الكلبي اليهم وأجابوا الى
الطاعة وهرب نفر منهم الى البر وهدم الابرش سورها ورجع بمن أطاع الى مروان
ثم بعث مروان يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق لقتال الضحاك الشيباني الخارجي
بالكوفة وأمده بجنود أهل الشام ونزل قرقيسيا ليقدم ابن هبيرة لقتال الضحاك وكان
سليمان بن هشام قد استأذنه بالمقام في الرصافة أياما ويلحق به فرجعت طائفة عظيمة من
أهل الشام الذين معهم مروان مع ابن هبيرة فأقاموا بالرصافة ودعوا سليمان بن هشام
الى البيعة فأجاب وسار معهم الى قنسرين فعسكر بها وكاتب أهل الشام فأتوه من كل
وجه وبلغ الخبر مروان فكتب الى ابن هبيرة بالمقام ورجع من قرقيسيا الى سليمان
فقاتله فهزمه واستباح عسكره وأثخن فيهم وقتل أسراهم وقتل ابراهيم أكبر ولد سليمان
وخالد بن هشام المخزومي خال أبيه فيما يقال على ثلاثين ألفا وهرب سليمان الى
حمص في الفل فعسكر بها وبنى ما كان تهدم من سورها وسار مروان اليه فلما قرب
منه بيته جماعة من أصحاب سليمان تبايعوا على الموت وكان على احتراس وتعبية فقاتلهم
القتال بالليل وكمنوا له في طريقه من الغد فقاتلهم الى آخر النهار وقتل منهم نحو من
ستة آلاف وجاؤا الى سليمان فلحق بتدمر وخلف أخاه سعيدا بحمص وحاصره مروان عشرة
أشهر ونصب عليهم نيفا وثمانين منجنيقا حتى استأمنوا اليه وأمكنوه من سعيد بن هشام
وآخرين شرطهم عليهم ثم سار لقتال الضحاك الخارجي بالكوفة وقيل ان سليمان بن
هشام لما انهزم بقنسرين لحق بعبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق وسار معه الى
الضحاك فبايعوه وكان النضر بن سعيد قد ولي العراق فلما اجتمعوا على قتاله سار
نحو مروان فاعترضه بالقادسية جنود الضحاك من الكوفة مع ابن ملحان فقتله النضر
وولى الضحاك مكانه بالكوفة المثنى بن عمران وسار الضحاك الى الموصل وأقبل ابن هبيرة
الى الكوفة فنزل بعين التمر وسار اليه المثنى فهزمه ابن هبيرة وقتله وعدة من قواد الضحاك
وانهزم الخوارج ومعهم منصور بن جمهور ثم جاؤا الى الكوفة واحتشدوا وساروا
للقاء ابن هبيرة فهزمهم ثانية ودخل الكوفة وسار الى واسط وأرسل الضحاك عبيدة

ابن سوار التغلبي لقتاله فنزل الصراة وقاتله ابن هبيرة هنالك فانهزمت الخوارج كما يأتي في أخبارهم

*(ظهور عبد الله بن معاوية)*

كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الكوفة في اخوانه وولده فأكرمهم عبد الله وأجرى عليهم ثلثمائة درهم في كل يوم وأقاموا كذلك ولما بويع ابراهيم بن الوليد بعد أخيه واضطرب الشام وسار مروان الى دمشق حبس عبد الله بن عمر عبد الله بن معاوية عنده وزاد في رزقه بعده لمروان يبايعه ويقاتله فلما ظفر مروان بابراهيم سار اسمعيل بن عبد الله القسري الى الكوفة وقاتله عبد الله ابن عمر ثم خاف اسمعيل أن يفتضح فكف واخبرهم فوقعت العصبية بين الناس من ايثار عبد الله بن عمر بعضا من مضر وربيعة بالعطاء دون غيرهم فثارت ربيعة فبعث اليهم أخاه عاصما ملقيا بيده فاستحيوا ورجعوا وأفاض في رؤس الناس بسببهم فاستنفر الناس واجتمعت الشيعة الى عبد الله بن معاوية فبايعوه وأدخلوه قصر الكوفة وأخرجوا منه عاصم بن عمر فلحق بأخيه بالحيرة وبايع الكوفيون ابن معاوية ومنهم منصور بن جمهور واسمعيل أخو خالد القسري وعمر بن العطاء وجاءته البيعة من المدائن وجمع الناس وخرج الى عبد الله بن عمر بالحيرة فسرح للقائه مولاه ثم خرج في أثره وتلاقيا ونزع منصور بن جمهور واسمعيل أخو خالد القسري وعمر ابن العطاء وجاءته البيعة من ابن عمر ولحقوا بالحيرة وانهزم ابن معاوية الى الكوفة وكان عمر بن الغضبان قد حمل على ميمنة ابن عمر فكشفها وانهزم أصحابه من ورائه فرجع الى الكوفة وأقام مع ابن معاوية في القصر ومعهم ربيعة والزيدية على أفواه السكك يقاتلون ابن عمر ثم أخذ ربيعة الامان لابن معاوية ولانفسهم وللزيدية وسار ابن معاوية الى المدائن وتبعه قوم من أهل الكوفة فتغلب بهم على حلوان والجبل وهمذان واصبهان والري الى أن كان من خبره ما نذكره

*(غلبة الكرماني على مرو وقتله الحرث بن شريح)*

لما ولي مروان وولى على العراق يزيد بن عمر بن هبيرة كتب يزيد الى نصر بعهده على خراسان فبايع لمروان بن محمد فارتاب الحرث وقال ليس لي أمان من مروان وخرج فعسكر وطلب من نصر أن يجعل الامر شورى فأبى وقرأ جهم بن صفوان مولى راسب وهو رأس الجهمية سيرته وما يدعوا اليه على الناس فرضوا وكثر جمعه وأرسل الى نصر في عزل سالم بن أحوز عن الشرطة وتغيير العمال فتقرر الامر بينهما على أن يردوا ذلك الى رجال أربعة مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان بتعيين نصر والمغيرة بن

شعبة الجهضمي ومعاذ بن جبلة تبعا الحرث وأمر نصر أن يكتب ولاية سمرقند
وطخارستان لمن يرضيه هؤلاء الاربعة وكان الحرث يقول انه صاحب السور وانه يهدم
سور دمشق ويزيل ملك بني أمية فأرسل اليه نصر ان كان ما تقوله حقا فتعال نسير الى
دمشق والا فقد أهلكت عشيرتك فقال الحرث هو حق لكن لا تبايعني عليه أصحابك قال
فكيف تهلك عشرين ألفا من ربيعة واليمن ثم عرض عليه ولاية ما وراء النهر ويعطيه
ثلاثمائة ألف فلم يقبل فقال له فابدأ بالكرماني فاقتله وأنا في طاعتك ثم اجتمعا على تحكيم
جهم ومقاتل فاحتكما بأن يعتزل نصر ويكون الامر شورى فأبى نصر فخالفه الحرث
وقدم على نصر جمع من أهل خراسان حين سمعوا بالفتنة منهم عاصم بن عمير الصريمي
وأبو الذيال الناجي ومسلم بن عبد الرحمن وغيرهم فكانوا معه وأمر الحرث أن يقرأ سيرته
في الاسواق والمساجد وأتاه الناس وقرئت على باب نصر فضرب غلمان نصر قارئها
فنادى بهم وتجهزوا للحرب ونقب الحرث سور مرو من الليل ودخل بالنهار فاقتتلوا
وقتل جهم بن مسعود الناجي وأعين مولى حيان ونهبوا منزل مسلم بن أحوز وركب سالم
حين أصبح فقاتل الحرث وهزمه وجاء الى عسكره فقتل كاتبه وبعث نصر الى الكرماني
وكان في الازد وربيعة وكان موافقا للحرث لما التمسه فأتاه نصر على الامان وحادثهم
وأغلظوا له في القول فارتاب ومضى وقتل من أصحابه جهم بن صفوان ثم بعث الحرث
ابنه حاتما الى الكرماني يستغيثه فقال له أصحابه دع عدويك يضطربان ثم ركب بعد
يومين وناوش القتال أصحاب نصر فهزمهم وصرع تميم بن نصر ومسلم بن أحوز وخرج
نصر من مرو من الغد فقاتلهم ثلاثة أيام وانهزم الكرماني وأصحابه ونادى منادي
يا معشر ربيعة واليمن ان أبا سيار قتل فانهزمت مضر ونصر وترجل ابنه تميم فقاتل
وأرسل اليه الحرث اني كاف عنك فان اليمانية يعيرونني بانهزامكم فاجعل أصحابك
ازاء الكرماني ولما انهزم نصر غلب الكرماني على مرو ونهب الاموال فأنكر ذلك
عليه الحرث ثم اعتزل عن الحرث بشر بن جرموز الضبي في خمسة آلاف وقال انما كنا
نقاتل معك طلبا للعدل فأما اذ اتبعت الكرماني للعصبية فنحن لا نقاتل فدعا الحرث
الكرماني الى الشورى فأبى فانتقل الحرث عنه وأقاموا أياما ثم نقب الحرث السور
ودخل البلد وقاتله الكرماني قتالا شديدا فهزمه وقتله وأخاه سوادة واستولى
الكرماني على مرو وقيل ان الكرماني خرج مع الحرث لقتال بشر بن جرموز ثم دعا
الحرث الى اتباع الكرماني فأتى عسكر بشر فأقام معهم وبعث الى مضر من عسكر
الكرماني فساروا اليهم وكانوا يقتتلون كل يوم ويرجعون الى خنادقهم ثم نقب الحرث
بعد أيام سور مرو ودخلها وتبعه الكرماني واقتتلوا فقتل الحرث وأخوه وبشر بن

جرموز

بمرو وجماعة من بنى تميم وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة فانهزم الباقون وصفت مرو لليمن وهدموا دور المضرية

## (ظهور الدعوة العباسية بخراسان)

قد ذكرنا أن أبا مسلم كان يتردد الى الامام من خراسان ثم استدعاه سنة تسعة وعشرين ليسأله عن الناس فسار فى سبعين من النقباء مؤذين بالحج ومر بنسا فاستدعى أسيدا فأخبره بان كتب الامام جاءت اليه مع الازهر بن شعيب وعبد الملك بن سعيد ودفع اليه الكتب ثم لقيه بقومس كتاب الامام اليه والى سليمان بن كثير انى قد بعثت اليك براية النصر فارجع من حيث يلقاك كتابى ووجه قحطبة الى الامام بما معه من الاموال والعروض وجاء أبو مسلم الى مرو وأعطى كتاب الامام لسليمان بن كثير وفيه الامر باظهار الدعوة فنصبوا أبا مسلم وقالوا رجل من أهل البيت ودعوا الى طاعة بنى العباس وكتبوا الى الدعاة باظهار الامر ونزل أبو مسلم بقرية من قرى مرو فى شعبان من سنة تسع وعشرين ثم بثوا الدعاة فى طخارستان ومرو الروذ والطالقان وخوارزم وانهم ان أعجلهم عدوهم دون الوقت عاجلوه وجردوا السيوف للجهاد ومن شغله العدو عن الوقت فلا حرج عليه أن يظهر بعد الوقت ثم سار أبو مسلم فنزل على سليمان بن كثير الخزاعى آخر رمضان ونصر بن سيار يقاتل الكرمانى وشيبان فعقد اللواء الذى بعث به الامام اليه وكان يدعى الظل على رمح أربعة عشر ذراعا ثم عقد الراية التى بعثها معه وتسمى السحاب وهو يتلو أذن للذين يقاتلون الآية ولبسوا السواد هو وسليمان ابن كثير وأخوه سليمان ومواليه ومن أجاب الدعوة من أهل تلك القرى وأوقدوا النيران ليلتهم لشيعتهم فى خرقان فأصبحوا عنده ثم قدم عليه أهل السقادم مع أبى الوضاح فى سبعمائة راجل وقدم من الدعاة أبو العباس المروزى وحصن أبو مسلم بسفيذنج ورمها وحضر عيد الفطر فصلى سليمان بن كثير وخطب على المنبر فى العسكر وبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا اقامة وكبر فى الاولى ست تكبيرات وفى الثانية خمسا خلاف ما كان بنو أمية يفعلون وكل ذلك مما سنه لهم الامام وأبوه ثم انصرفوا من الصلاة مع الشيعة فطعموا وكان أبو مسلم وهو فى الخندق اذا كتب نصر ابن سيار يبدأ باسمه فلما قوى بن اجتمع اليه كتب الى نصر وبدأ بنفسه وقال (أما بعد) فان الله تبارك أسماؤه عير قوما فى القرآن فقال وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير الى ولن تجد لسنة الله تحويلا فاستعظم الكتاب وبعث مولاه يزيد لمحاربة أبى مسلم لثمانية عشر شهرا من ظهوره فبعث اليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعى فدعاه الى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستكبروا فقاتلهم مالك وهو فى مائتين

يوما كاملا وقدم على أبي مسلم صالح بن سليمان الضبي وابراهيم بن يزيد وزياد بن عيسى فسرحهم الى مالك تقوية له فلقوهم وقاتلوا القوم فحمل عبد الله الطائي على يزيد مولى نصر فأسره وانهزم أصحابه وأرسله الطائي الى أبي مسلم ومعه رؤوس القتلى فأحسن أبو مسلم اليه بره وعالجه ولما اندملت جراحه قال ان شئت أقمت عندنا والا رجعت الى مولاك سالما بعد أن تعاهدنا على أن لا تحاربنا ولا تكذب علينا فرجع الى مولاه وتفرس نصر أنه عاهدهم فقال والله هو ما ظننت وقد استحلفوني أن لا أكذب عليهم وأنا أقول انهم يصلون الصلاة لوقتها بأذان واقامة ويتلون القرآن ويذكرون الله كثيرا ويدعون الى ولاية آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحسب أمرهم الا سيعلو ولولا أنك مولاي لأقمت عندهم وكان الناس يرجمون عنهم بعبادة الاوثان واستحلال الحرام ثم غلب حازم بن خزيمة على مرو الروذ وقتل عامل نصر بها وكان من بني تميم من الشيعة وأراد بنو تميم منعه فقال انا منكم فان ظفرت فهي لكم وان قتلت كفيتم أمري فنزل قرية زاهام ثم تغلب على أهلها فقتل بشر بن جعفر السعدي عامل نصر عليها أوائل ذي القعدة وبعث بالفتح الى أبي مسلم مع ابنه خزيمة بن حازم وقيل في أمر أبي مسلم غير هذا وان ابراهيم الامام أزوج أبا مسلم لما بعثه الى خراسان بابنة أبي النجم وكتب الى النقباء بطاعته وكان أبو مسلم من سواد الكوفة قهرمانا لادريس بن معقل العجلي ثم سار الى ولاية محمد بن علي ثم ابنه ابراهيم ثم للائمة من ولده وقدم خراسان وهو حديث السن واستصغره سليمان بن كثير فرده وكان أبو داود خالد بن ابراهيم غائبا وراء النهر فلما جاء الى مرو أقرأه كتاب الامام وسألهم عن أبي مسلم فأخبروه أن سليمان بن كثير رده لحداثة سنه وأنه لا يقدر على الامر فخاف على أنفسنا وعلى من يدعو فقال لهم أبو داود ان الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم الى جميع خلقه وأنزل عليه كتابه بشرائعه وأنبأه بما كان وما يكون وخلف علمه رحمة لأمته وعلمه انما هو عند عترته وأهل بيته وهم معدن العلم وورثة الرسول فيما علمه الله أتشكون في شيء من ذلك قالوا لا قال فقد شككتم والرجل لم يبعثه اليكم حتى علم أهليته لما يقوم به فبعثوا عن أبي مسلم وردوه من قومس بقول أبي داود وولوه أمرهم وأطاعوه ولم يزل في نفس أبي مسلم من سليمان بن كثير ثم بث الدعاة ودخل الناس في الدعوة أفواجا واستدعاه الامام سنة تسع وعشرين أن يوافيه بالموسم ليأمره بأمره في اظهار الدعوة وأن يقدم معه قحطبة بن شبيب ويحمل ما اجتمع عنده من الاموال فسار في جماعة من النقباء والشيعة فلقيه كتاب الامام بقومس يأمره بالرجوع واظهار الدعوة بخراسان وبعث قحطبة بالمال وان قحطبة سار الى جرجان واستدعى خالد بن برمك وأبا عون فقدما بما عندهما

من مال الشيعة فسار به نحو الامام

## *(مقتل الكرماني)*

قد ذكرنا من قبل أن الكرماني قتل الحرث بن شريح فخلصت له مرو وتنحى نصر عنها ثم بعث نصر سالم بن أحوز في رابطته وفرسانه الى مرو فوجد يحيى بن نعيم الشيباني في ألف رجل من ربيعة ومحمد بن المثنى في سبعمائة من الازد وأبو الحسن بن الشيخ في ألف منهم والحربي السغدي في ألف من اليمن فتلاحى سالم وابن المثنى وشتم سالم الكرماني فقاتلوه فهزموه وقتل من أصحابه نحو مائة فبعث نصر بعده عصمة بن عبد الله الاسدي فكان بينهم مثل ما كان أولا فقاتلهم محمد السغدي فانهزم السغدي وقتل من أصحابه أربعمائة ورجع الى نصر فبعث مالك بن عمر التميمي فاقتتلوا كذلك وانهزم مالك قتل من أصحابه سبعمائة ومن أصحاب الكرماني ثلثمائة ولما استيقن أبو مسلم ان كلا الفريقين قد أثخن صاحبه وانه لامدد لهم جعل يكتب الى شيبان الخارجي يذم اليمانية تارة ومضر أخرى ويوصي الرسول بكتاب مضر أن يتعرض لليمانية ليقرؤا ذم مضر والرسول بكتاب اليمانية أن يتعرض لمضر ليقرؤا ذم اليمانية حتى صار هوى الفريقين معه ثم كتب الى نصر بن سيار والكرماني أن الامام أوصاني بكم ولا أعدو رأيه فيكم ثم كتب يستدعي الشيعة أسد بن عبد الله الخزاعي بنسا ومقاتل بن حكيم بن غزوان وكانوا أول من سود ونادوا يا محمد يا منصور ثم سود أهل ابي ورد ومرو الروذ وقرى مرو فاستدعاهم أبو مسلم وأقبل فنزل بين خندق الكرماني وخندق نصر وهابه الفريقان وبعث الى الكرماني اني معك وقبل فانضم أبو مسلم اليه وكتب نصر بن سيار الى الكرماني يحذره منه ويشير عليه بدخول مرو وليصالحه فدخل ثم خرج من الغد وأرسل الى نصر في اتمام الصلح في مائتي فارس فرأى نصر فيه عزة فبعث اليه ثلثمائة فارس فقتلوه وسار ابنه الى أبي مسلم وقاتلوا نصر بن سيار حتى أخرجوه من دار الامارة الى بعض الدور ودخل أبو مسلم مرو فبايعه علي بن الكرماني وقال له أبو مسلم أقم على ما أنت عليه حتى آمرك بأمري وكان نصر حين نزل أبو مسلم بين خندقه وخندق الكرماني ورأى قوته كتب الى مروان بن محمد يعلمه بخروجه وكثرة من معه ودعائه لابراهيم بن محمد

أرى خلل الرماد وميض جمر * ويوشك أن يكون لها ضرام

فان النار بالعودين تذكو * وان الحرب اولها الكلام

فان لم تطفؤها يخرجوها * مسجرة يشيب لها الغلام

أقول من التعجب ليت شعري * أأيقاظ أمية أم نيام

فإن يك قومنا أصبحوا نياما • فقل قوموا فقد حان القيام

تعزي عن رحالك ثم قولي • على الإسلام والعرب السلام

فوجدهم مشتغلا بعضهم بحرب بعض العمالى قيس فكتب اليها الناهدى ما الايرى الغائب ما عندهم التأويل فقال نصر اما صاحبكم فقد أعلمكم أنه لا نصر عنده وصادف وصول كتاب نصر الى مروان عثورهم على كتاب من ابراهيم الامام لابي مسلم يوبخه حيث لم يغتنم الفرصة من نصر والكرماني اذ أمكنته ويأمره أن لا يدع بخراسان متكلما بالعربية فلما قرأ الكتاب بعث الى عامله بالبلقاء أن يسير الى الحميمة فيبعث اليه ابراهيم ابن محمد مشدودا الوثاق فحبسه مروان

## (اجتماع أهل خراسان على قتال أبي مسلم)

لما ظهر أبو مسلم أسرع اليه الناس وكان أهل مرو يأتونه ولا يمنعهم نصر وكان الكرماني وشيبان الخارجي لا يكرهان أمر أبي مسلم لانه دعا الى خلع مروان وكان أبو مسلم ليس له حرس ولا حجاب ولا غلظة الملك فظن الناس أنه من أهل بيت وأرسل نصر الى شيبان الخارجي في الصلح ليتفرغ لقتال أبي مسلم اما أن يكون معه أو يكف عنه ثم يعودا الى ما كانا فيه فهم شيبان بذلك وكتب أبو مسلم الى الكرماني يحرضه على منع شيبان من ذلك فدخل عليه فثناه عنه ثم بعث أبو مسلم النضر بن نعيم الضبي الى هراة فملكها وطرد عنها عيسى بن عقيل بن معقل الليثي عامل نصر فجاء يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني الى الكرماني وشيبان وأغراهما بمصالحة نصر وقال ان صالحتم نصرا قاتله أبو مسلم وترككم لان أمر خراسان لمضر وان لم تصالحوه صالحه وقاتلكم فقدموا نصرا قبلكم فأرسل شيبان الى نصر في الموادعة فأجاب وجاء مسلم بن أحوز فكتب الموادعة فكتبوها وبعث أبو مسلم الى شيبان في موادعة ثلاثة أشهر فقال ابن الكرماني انما صالحت نصرا لا غاما صالحه شيبان وأنا موتور بأبي ثم عاود القتال وتعلق شيبان عن نصره وقال لا يحل الغدر فاستنصر ابن الكرماني بأبي مسلم فأقبل حتى نزل الماخوان لتسع وأربعين يوما من نزوله بسفيذنج وخندق على معسكره وجعل له بابين وعلى شرطته مالك بن الهيثم وعلى الحرس أبا اسحق خالد بن عثمان وعلى ديوان الجند أبا صالح كامل بن المظفر وعلى الرسائل أسلم بن صبيح وعلى القضاء القاسم بن مجاشع التميمي وكان القاسم يصلي بأبي مسلم ويقرأ القصص بعد العصر فيذكر فضل بني هاشم ومساوي بني أمية فلما نزل أبو مسلم الماخوان أرسل الى ابن الكرماني بأنه معه فطلب لقاءه فجاءه أبو مسلم وأقام عنده يومين ثم رجع وذلك أول المحرم سنة ثلاثين ثم عرض الجند وأمر كامل ابن مظفر بكتب أسمائهم وأنسابهم في دفتر فبلغت عدتهم سبعة آلاف ثم ان القبائل من

ربيعة

ربيعة ومضر واليمن توادعوا على وضع الحرب والاجتماع على قتال أبي مسلم فعظم ذلك عليه وتحول عن الماخران لاربعة أشهر من نزولها لانها كانت تحت الماء وخشي أن يقطع فتحول الى طبين وخندق بها وخندق نصر بن سيار على نهر عياض وأنزل عماله بالبلاد فأنزل أبا الذيال في جنده لطوسان فآذوا أهلها وعسفوهم وكان أكثرهم مع أبي مسلم في خندق فسير اليهم جندا فقاتلوه فهزموه وأسروا من أصحابه ثلاثين فأطلقهم أبو مسلم ثم بعث محرز بن ابراهيم في جمع من الشيعة ليقطع مادة نصر من مرو الروذ وبلخ وطخارستان فخندق بين نصر وبين هذه البلاد واجتمع اليه ألف رجل وقطع المادة عن نصر

## *(مقتل عبد الله بن معاوية)*

قد تقدم لنا أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بويع بالكوفة وغلبه عليها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ولحق بالمدائن وجاءه ناس من أهل الكوفة وغيرها فسار الى الجبال وغلب عليها وعلى حلوان وقومس واصبهان والري وأقام باصبهان وكان محارب بن موسى مولى بني يشكر عظيم القدر بفارس فجاء الى دار الامارة باصطخر وطرد عامل عبد الله بن عمر عنها وبايع الناس لعبد الله بن معاوية ثم سار الى كرمان فأغار عليها وانضم اليه قواد من أهل الشأم فسار الى سالم بن المسيب عامل عبيد الله بن عمر على شيراز فقتله سنة ثمان وعشرين ثم سار محارب الى اصبهان وحول عبد الله بن معاوية الى اصطخر بعد أن استعمل على الجبال أخاه الحسن بن معاوية وأتى الى اصطخر فنزل بها وأتاه بنو هاشم وغيرهم وجبى المال وبعث العمال وكان معه منصور بن جمهور وسليمان بن هشام وأتاه شيبان بن عبد العزيز الخارجي ثم أتاه أبو جعفر المنصور وعبد الله ابن أخيه عيسى ولما قدم يزيد بن عمر بن هبيرة على العراق أرسل نباتة ابن حنظلة الكلابي على الاهواز وأن يقاتل عبد الله بن معاوية وبلغ سليمان بن حبيب وهو بالاهواز فسرح داود بن حاتم للقاء نباتة وهرب سليمان من الاهواز الى نيسابور وقد غلب الاكراد عليها فطردهم عنها وبايع لابن معاوية فبعث أخاه يزيد بن معاوية عليها ثم ان محارب بن موسى فارق عبد الله بن معاوية وجمع وقصد نيسابور فقاتله يزيد ابن معاوية وهزمه فأتى كرمان وأقام بها حتى قدم محمد بن الاشعث فصار معه ثم نافره فقتله ابن الاشعث وأربعة وعشرين ابنا له ثم بعث يزيد بن هبيرة بعد نباتة بن حنظلة ابنه داود بن يزيد في العساكر الى عبد الله بن معاوية وعلى مقدمته داود بن ضبارة وبعث معن بن زائدة من وجه آخر فقاتلوا عبد الله بن معاوية فهزموه وأسروا وقتلوا وهرب منصور بن جمهور الى السند وعبد الرحمن بن يزيد الى عمان وعمر بن سهيل

ابن عبد العزيز بن مروان الى مصر وبعثوا بالاسرى الى ابن هبيرة فأطلقهم ومضى
ابن معاوية نحو فارس الى خراسان وسار معن بن زائدة في طلب منصور بن جمهور
وكان ممن اسر مع عبد الله بن معاوية عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس فشفع فيه حرب
ابن قطن من أخواله من بني هلال فوهبه له فسار وعاب عبد الله بن معاوية عند ابن ضبارة
ورمى أصحابه باللواط فبعث الى ابن هبيرة ليعرفه وسار ابن ضبارة في طلب عبد الله بن
معاوية الى شيراز فحصره بها حتى خرج منها هاربا ومعه اخواه الحسن ويزيد وجماعة
من أصحابه فسلك المفازة على كرمان الى خراسان طمعا في أبي مسلم لانه كان يدعو الى
الرضى من آل محمد وقد استولى على خراسان فوصل الى نواحي هراة وعليها مالك فقال له
انتسب نعرفك فانتسب فقال أنا عبد الله ومعي أخواي آل الرسول وأنا معاوية
فلا نعرفه في أسمائهم قال ان جدي كان عند معاوية حين ولد أبي فبعث اليه مائة ألف
على أن يسمى اسمه فقال لقد اشتريتم الاسم الخبيث بالثمن اليسير فلا أرى لكم حقا
فيما تدعون اليه ثم بعث بخبره الى أبي مسلم فأمره بالقبض عليه وعلى من معه فحبسهم ثم
كتب اليه باطلاق أخويه الحسن ويزيد وقتل عبد الله فوضع الفراش على وجهه فمات

لما تعاقد نصر وابن الكرماني وقبائل ربيعة واليمن ومضر على قتال أبي مسلم عظم
على الشيعة وجمع أبو مسلم أصحابه ودس سليمان بن كثير الى ابن الكرماني يذكره ثأر
أبيه من نصر فانتقضوا فبعث نصر الى أبي مسلم يواقفه على مضر وبعث اليه أصحاب ابن
الكرماني وهم ربيعة واليمن بمثل ذلك واستدعى وفد الفريقين ليختار الركون الى
أحدهما وأحضر الشيعة لذلك وأخبرهم بأن مضر أصحاب مروان وعماله وشيعته
وقتلة يحيى بن زيد فلما حضر الوفد تكلم سليمان بن كثير ويزيد بن شقيق السلمي بمثل
ذلك وبأن نصر بن سيار عامل مروان ويسميه أمير المؤمنين وينفذ أوامره فليس
على هدى وانما نختار علي بن الكرماني وأصحابه ووافق السبعون من الشيعة على ذلك
وانصرف الوفد ورجع أبو مسلم من أبين الى الماخوان وأمر الشيعة ببناء المساكن
وأمن من فتنة العرب ثم أرسل اليه علي بن الكرماني أن يدخل مرو من ناحيته
ليدخل هو وقومه من الناحية الاخرى فلم يطمئن لذلك أبو مسلم وقال ناشبهم الحرب
من قبل فناشب ابن الكرماني نصر بن سيار الحرب ودخل مرو من ناحيته وبعث
أبو مسلم بعض النقباء فدخل معه ثم سار وعلى مقدمته أسيد بن عبد الله الخزاعي
وعلى ميمنته مالك بن الهيثم وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع فدخل مرو والفريقان
يقتتلان ومضى الى قصر الامارة وهو يتلو ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها

وأمر القريقين بالانصراف فانصرفوا الى معسكرهم وصفت له مرو وأمر بأخذ البيعة من الجند وتولى أخذها أبو منصور طلحة بن زريق أحد النقباء الذين اختارهم محمد بن علي من الشيعة حين بعث دعاته الى خراسان سنة ثلاث وأربع وكانوا اثنى عشر رجلا من خزاعة سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وزياد بن صالح وطلحة بن زريق وعمر بن أعين ومن طيء قحطبة بن شبيب بن خالد بن سعدان ومن تميم أبو عيينة موسى ابن كعب ولاهز بن قريظ والقاسم بن مجاشع وأسلم بن سلام ومن بكر بن وائل أبو داود خالد بن ابراهيم الشيباني وأبو علي الهروي ويقال شبل بن طهمان وكان عمر ابن أعين مكان موسى بن كعب وأبو النجم اسمعيل بن عمران مكان أبي علي الهروي وهو ختن أبي مسلم ولم يكن أحد من النقباء ووالده غير أبي منصور طلحة بن زريق ابن سعد وهو أبو زينب الخزاعي وكان قد شهد حرب ابن الاشعث وصحب المهلب وغزا معه وكان أبو مسلم يشاوره في الامور وكان نص البيعة أبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والطاعة للرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشي الى بيت الله الحرام وعلى أن لا تسألوا رزقا ولا طمعا حتى نبدأكم به ولا تكم وذلك سنة ثلاثين ومائة ثم أرسل أبو مسلم لاهز بن قريظ في جماعة الى نصر بن سيار يدعوا الى البيعة وعلم نصر أن أمره قد استقام ولا طاقة له بأصحابه فوعده بأنه يأتيه يبايعه من الغد وأرسل أصحابه بالخروج من ليلتهم الى مكان يامنون فيه فقال أسلم بن أحوز لا يتهيأ لنا الليلة فلما أصبح أبو مسلم كتائبه وأعاد لاهز بن قريظ الى نصر يستحثه فأجاب وأقام لوضوئه فقال لاهز ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فخرج نصر عند المساء من خلف حجرته ومعه ابنه تميم والحكم بن غيلة النميري وامرأته المرزبانة وانطلقوا هرابا واستبطأه لاهز فدخل المنزل فلم يجده وبلغ أبا مسلم هربه فجاء الى معسكره وقبض على أصحابه منهم سالم بن أحوز صاحب شرطته والبختري كاتبه وابنان له ويونس ابن عبد ربه ومحمد بن قطن وغيرهم وسار أبو مسلم وابن الكرماني في طلبه ليلتهما فأدركا امرأته قد خلفها وسار فرجعوا الى مرو وبلغ نصر من سرخس فأقام بطوس خمس عشرة ليلة ثم جاء نيسابور فأقام بها وتعاقد ابن الكرماني مع أبي مسلم على رأيه ثم بعث الى شيبان الحروري يدعوه الى البيعة فقال شيبان بل أنت تبايعني واستنصر بابن الكرماني فأبى عليه وسار شيبان الى سرخس واجتمع له جمع من بكر ابن وائل وبعث اليه أبو مسلم في الكف فسجن الرسل فكتب الى بسام بن ابراهيم مولى بني ليث المكنى بأبي ورد أن يسير اليه فقاتله وقتله وقتل بكر بن وائل الرسل الذين

هكذا بياض بالاصل

كانوا عنده وقيل ان أبا مسلم انما وجهه الى شيبان عسكرا من عنده عليهم خزيمة بن خازم
وبسام بن ابراهيم ثم بعث أبو مسلم كعامس النقاة الى ابيورد فافتتحها ثم أبا داود
خالد بن ابراهيم من النسا الى بلخ وبها زياد بن عبد الرحمن القشيري فجمع له أهل بلخ
وترمذ وجند طخارستان ونزل الجوزجان ولقيهم أبو داود فهزمهم وملك مدينة بلخ
وساروا الى ترمذ فكتب أبو مسلم الى أبي داود يستقدمه وبعث مكانه على بلخ يحيى
ابن نعيم أبا الميلاء فداخله زياد بن عبد الرحمن في الخلاف على أبي مسلم واجتمع لذلك
زياد ومسلم بن عبد الرحمن الباهلي وعيسى بن زرعة السلمي وأهل بلخ وترمذ وملوك
طخارستان وما وراء النهر ونزلوا على فرسخ من بلخ وخرج اليهم يحيى بن نعيم بمن معه
واتفقت كلمة مضر وربيعة واليمن ومن معهم من العجم على قتال المسودة وولوا عليهم
مقاتل بن حيان النبطي مخافة أن يتنافسوا وبعث أبو مسلم أبا داود اليهم فأقبل بعساكره
حتى اجتمعوا على نهر السرجنان واقتتلوا وكان زياد وأصحابه قد خلفوا أبا سعيد
القرشي مسلحة وراءهم خشية أن يؤتوا من خلفهم وكانت راياتهم سودا وأغفلوا ذلك
فلما اشتد القتال رجع أبو سعيد في أصحابه لمددهم فظنوه كمينا للمسودة فانهزموا
وسقطوا في النهر وحوى أبو داود معسكرهم بما فيه وملك بلخ ومضى زياد ويحيى بمن
معهما الى ترمذ وكتب أبو مسلم يستقدم أبا داود وبعث النضر بن صبيح المري على بلخ
ولما قدم أبو داود أشار على أبي مسلم بالتفرقة بين علي وعثمان ابني الكرماني فبعث
عثمان على بلخ وقدمها فاستخلف الفرافصة بن ظهير العبسي وسار هو والنضر بن صبيح
الى مرو الروذ وجاء مسلم بن عبد الرحمن الباهلي من ترمذ في المضرية فاستولى على بلخ
ورجع اليه عثمان والنضر فهربوا من ليلتهم ولم يعن النضر بطلبهم وقاتلهم عثمان
وأصحابه فانهزم ورجع أبو داود الى بلخ وسار أبو مسلم الى نيسابور ومعه علي بن
الكرماني وقد اتفق مع أبي داود على قتل ابني الكرماني فقتل أبو داود عثمان في بلخ
وقتل أبو مسلم عليا في طريقه الى نيسابور

## (مسير قحطبة للفتح)

وفي سنة ثلاثين قدم قحطبة بن شبيب على أبي مسلم من عند الامام ابراهيم وقد عقد له
لواء على محاربة العدو فبعثه أبو مسلم في مقدمته وضم اليه العساكر وجعل اليه
التولية والعزل وأمر الجنود بطاعته وقد كان حين غلب على خراسان بعث العمال
على البلاد فبعث سباع بن النعمان الازدي على سمرقند وأبا داود خالد بن ابراهيم على
طخارستان ومحمد بن الاشعث الخزاعي على الطبسين وجعل مالك بن الهيثم على شرطته
وبعث قحطبة الى طوس ومعه عدة من القواد أبو عون عبد الملك بن يزيد وخالد بن برمك

وعثمان بن نهيك وحازم بن خزيمة وغيرهم فهزم أهل طوس وأثخن في قتلهم ثم بعث
أبو مسلم القاسم بن مجاشع الى نيسابور على طريق المحجة وكتب الى قحطبة بقتال تميم
ابن نصر بالسودقان ومعه النابي بن سويد وأصحاب شيبان وأمده بعشرة آلاف
مع علي بن معقل فزحف اليهم ودعاهم بدعوته وقاتلهم فقتل تميم بن نصر وجماعة عظيمة
من أصحابه يقال بلغوا ثلاثين ألفا واستبيح معسكرهم وتحصن الباقي بالمدينة فاقتحمها
عليهم وخلف خالد بن برمك على قبض الغنائم وسار الى نيسابور فهرب منها نصر بن سيار
الى قومس ثم تفرق عنه أصحابه فسار الى نباتة بن حنظلة بجرجان وكان يزيد بن هبيرة بعثه
مددا لنصر فأتى فارس واصبهان ثم سار الى الري ثم الى جرجان وقدم قحطبة نيسابور
فأقام بها رمضان وشوال وارتحل الى جرجان وجعل ابنه الحسن على مقدمته وانتهى
الى جرجان وأهل الشام بها مع نباتة فهابهم أهل خراسان فخطبهم قحطبة وأخبرهم أن
الامام أخبره أنهم يلقونه مثل هذه العدة فينصرونه عليهم ثم تقدم للقتال وعلى ميمنته
ابنه الحسن فانهزم اهل الشام وقتل نباتة في عشرة آلاف منهم وبعث برأسه الى أبي
مسلم وذلك في ذي الحجة من السنة وملك قحطبة جرجان ثم بلغه أن أهل جرجان يرومون
الخروج عليه فاستعرضهم وقتل منهم نحوا من ثلاثين ألفا وسار نصر من قومس الى
خوار الري وعليها أبو بكر العقيلي وكتب الى ابن هبيرة بواسط يستمده فحبس رسله
فكتب مروان الى ابن هبيرة فجهز ابن هبيرة جيشا كثيفا الى نصر وعليهم ابن عطيف

## *( هلاك نصر بن سيار )*

ثم بعث قحطبة ابنه الحسن الى محاصرة نصر في خوار الري في محرم سنة احدى
وثلاثين وبعث اليه المددمع أبي كامل وأبي القاسم محرز بن ابراهيم وأبي العباس
المروزي ولما تقاربوا نزع ابو كامل الى نصر فكان معه وهرب جند قحطبة وأصحاب
نصر أصابهم شيء من متاعهم فبعثه نصر الى ابن هبيرة فاعترضه ابن عطيف بالري فأخذه
فغاضبه نصر فأقام ابن عطيف بالري وسار نصر الى الري وعليها حبيب بن يزيد النهشلي
فلما قدمها سار ابن عطيف الى همذان وكان فيها مالك بن أدهم بن محرز الباهلي فعدل
ابن عطيف عنها الى اصبهان وبها عامر بن ضبارة وقدم نصر الري فأقام بها يومين
ومرض وارتحل فلما بلغ ساوة مات لاثني عشر من ربيع الاول من السنة ودخل
أصحابه همذان

## *( استيلاء قحطبة على الري )*

ولما مات نصر بن سيار بعث الحسن بن قحطبة خزيمة بن حازم الى سمنان واقبل
قحطبة من جرجان وقدم زياد بن زرارة القشيري وقد كان قدم على طاعة أبي مسلم

واعترضهم على الطاقات بهما فبعث قحطبة في أثره المسيب بن زهير الضبي فهزمه وقتل
عامتهم مع ابن معاوية ثم رجع ولحق قحطبة ابنه الحسن الى الري فخرج عنها حبيب بن
يزيد النهشلي وأهل الشام ودخلها الحسن فمصر ثم لحقه أبوه وكتب بالخبر الى أبي مسلم
وقد كان أهل الري الى بني أمية فأخذ أبو مسلم أملاكهم ولم يردها عليهم الا السفاح
مدة حين فأقام قحطبة بالري وكتب أبو مسلم الى اصبهبذ طبرستان بالطاعة وأداء الخراج
فأجاب وكتب الى المصمغان صاحب دباوند بذكر الديلم فعل ذلك فأخشن له الرد
فكتب أبو مسلم الى موسى بن كعب أن يسير اليه من الري فسار ولم يتمكن منه لضيق
بلاده وكان الديلم يقاتلونه كل يوم فكثر فيهم الجراح والقتل وضعهم المرة فأصابهم
الجوع فرجع موسى الى الري ولم يزل المصمغان ممتنعا الى أيام المنصور فأغزاه حماد
ابن عمرو في جيش كثيف ففتح دباوند ولما ورد كتاب قحطبة على أبي مسلم ارتحل عن مرو
ونزل نيسابور ثم سير قحطبة ابنه الحسن بعد نزوله الري بثلاث ليال فسار عنها مالك بن
أدهم وأهل الشام وخراسان الى نهاوند ونزل على أربعة فراسخ من المدينة ولحقه
قحطبة بأبي الجهم بن عطية مولى باهلة في سبعمائة وأقام محاصرا لها

## (استيلاء قحطبة على اصبهان ومقتل ابن ضبارة وفتح نهاوند وشهرزور)

قد تقدم لنا أن ابن هبيرة بعث ابنه داود بن يزيد لقتال عبد الله بن معاوية بإصطخر
وبعث معه عامر بن ضبارة فهزموه واتبعوه الى كرمان سنة تسع وعشرين فلما بلغ
ابن هبيرة مقتل نباتة بن حنظلة سنة ثلاثين كتب الى ابنه داود بن ضبارة بالمسير
الى قحطبة فسارا من كرمان في خمسين ألفا ونزلوا اصبهان وبعث اليهم قحطبة جماعة
من القواد عليهم مقاتل بن حكيم العكي فنزلوا قم وسار قحطبة الى نهاوند مددا لولده
الحسن الذي حاصرهم فبعث مقاتل الى قحطبة فسار حتى لحقه وزحف اليه داود
ابن ضبارة وهم في مائة ألف وقحطبة في عشرين ألفا وحمل قحطبة وأصحابه فانهزم
ابن ضبارة وقتل واحتووا على ما كان في معسكرهم مما لا يعبر عنه من الأصناف
وذلك في رجب وطير قحطبة بالخبر الى ابنه الحسن وسار الى اصبهان فأقام بها عشرين
ليلة وقدم على ابنه فحاصروا نهاوند ثلاثة أشهر الى آخر شوال ونصبوا عليهم المجانيق
وبعث بالأمان الى من كان في نهاوند من أهل خراسان فلم يقبلوا فبعث الى أهل الشام
فقالوا أشغل عنا أهل المدينة بالقتال نفتح لك المدينة من ناحيتنا ففعلوا وخرجوا
اليه جميعا فقتلوا أهل خراسان فيهم أبو كامل وحاتم بن شريح وابن نصر بن سيار
وعاصم بن عمير وعلي بن عقيل وبيهس وكان قحطبة لما جاء الى نهاوند بعث ابنه الحسن
الى حلوان وعليها عبد الله بن العلاء الكندي فتركها وهرب ثم بعث قحطبة

عبد الملك بن يزيد ومالك بن طرا فى أربعة آلاف الى شهرزور وبها عثمان بن سفيان
على مقدمة عبد الله بن محمد فقاتلوا عثمان آخر ذى الحجة فانهزم وقتل وملك أبو عون
بلاد الموصل وقيل ان عثمان هرب الى عبد الله بن مروان وغنم أبو عون عسكره
وقتل أصحابه وبعث اليه قحطبة بالمدد وكان مروان بن محمد بحران ففارق أهل الشأم
والجزيرة والموصل ونزل الزاب الاكبر وأتوا شهرزور الى المحرم سنة ثنتين وثلاثين

*(حرب سفاح بن هبيرة مع قحطبة ومقتلهما وفتح الكوفة)*

ولما قدم على يزيد بن هبيرة ابنه داود منهزما من حلوان خرج يزيد للقاء قحطبة فى مدد
لا يحصى وكان مروان أمده بحوثرة بن سهيل الباهلى فسار معه حتى نزل حلوان
واحتفر الخندق الذى كانت فارس احتفرته أيام الواقعة وأقام وأقبل قحطبة الى
حلوان ثم عبر دجلة الى الانبار فرجع ابن هبيرة مبادرا الى الكوفة وقدم اليها حوثرة
فى خمسة عشر ألفا وعبر قحطبة الفرات من الانبار لثمان من المحرم سنة ثنتين وثلاثين
وابن هبيرة معسكر على فم الفرات وعلى ثلاثة وعشرين فرسخا من الكوفة ومعه
حوثرة وقد ابن ضبارة وأشار عليه أصحابه أن يدع الكوفة ويقصد هو خراسان فيتبعه
قحطبة فأبى الا البدار الى الكوفة وعبر اليها دجلة من المدائن وعلى مقدمته حوثرة
والفريقان بسيران على جانب الفرات وقال قحطبة لاصحابه ان الامام أخبرنى
بأن وقعة تكون بهذا المكان والنصر لنا ثم دلوه على مخاضة فعبر منها وقاتل حوثرة
وابن نباتة فانهزم أهل الشأم وفقد قحطبة وشهد مقاتل العالى بأن قحطبة عهد لابنه
الحسن بعده فبايع جميع الناس لاخيه الحسن وكان فى سرية فبعثوا عنه وولوه ووجد
قحطبة فى جدول هو وحرب بن كم بن أحوز وقيل ان قحطبة لما عبر الفرات وقاتل
ضربه معن بن زائدة فسقط وأوصى اذا مات أن يلقى فى الماء ثم انهزم ابن نباتة وأهل
الشأم ومات قحطبة وأوصى بأمر الشيعة الى أبى مسلمة الخلال بالكوفة وزير آل محمد
ولما انهزم ابن نباتة وحوثرة لحقوا بابن هبيرة فانهزم الى واسط واستولى الحسن
ابن قحطبة على ما فى معسكرهم وبلغ الخبر الى الكوفة فثار بها محمد بن خالد القسرى
بدعوة الشيعة خرج ليلة عاشوراء وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثى وعلى شرطته
عبد الرحمن بن بشير العجلى وسار الى          فهرب زياد ومن معه من أهل الشأم
ودخل القصر ورجع اليه حوثرة          وعن محمد عامة من معه ولزم القصر
ثم جاء قوم من بجيلة من أصحاب حوثرة قد دخلوا فى الدعوة ثم آخرون من كنانة ثم آخرون
من بجيلة فارتحل حوثرة نحوه          وكتب محمد الى قحطبة وهو لم يعلم بهلاكه
فقرأه الحسن على الناس وارتحل نحو الكوفة فصبحها الرابعة من مسيره وقيل

الى الحسن بن قحطبة فسار الى الكوفة بعد قتل ابن هبيرة وعليها عبد الرحمن بن بشير العجلي فهرب عنها وسبق محمد بن خالد وخرج في أحد عشر رجلا فلقي الحسن ودخل معه وأتوا الى أبي سلمة فاستخرجوه من بني سلمة وعسكر بالنخيلة ثم نزل حمام أعين وبعث الحسن بن قحطبة الى واسط لقتال ابن هبيرة وبايع الناس أبا سلمة حفص ابن سليمان الخلال وزير آل محمد واستعمل محمد بن خالد القسري على الكوفة وكان يسمى الامير حتى ظهر أبو العباس السفاح وبعث حميد بن قحطبة الى المدائن في قواد والمسيب بن زهير وخالد بن برمك الى دير قنا وشراحيل الى عين التمر وبسام بياض بالاصل ابن ابراهيم بن بسام الى الاهواز وبها عبد الرحمن بن عمر بن هبيرة فقاتله بسام وانهزم الى البصرة وعليها مسلم بن قتيبة الباهلي عاملا لاخيه وبعث بسام في أثره سفيان ابن معاوية بن يزيد بن المهلب واليا على البصرة فجمع سالم قيسا ومضر وبني أمية وجاءه قائد من قواد ابن هبيرة في ألفي رجل وجمع سفيان اليمانية وحلفاءهم من ربيعة واقتتلوا في صفر وقتل ابن سفيان واسمه معاوية فانهزم لذلك ثم جاء الى سالم أربعة آلاف مدد من مروان فقاتل الازد واستباحهم ولم يزل بالبصرة حتى قتل ابن هبيرة فهرب عنها واجتمع ولد الحرث بن عبد المطلب الى محمد بن جعفر فولوه أياما حتى قدم أبو مالك عبد الله بن أسيد الخزاعي من قبل أبي مسلم فلما بويع أبو العباس السفاح ولاها سفيان بن معاوية

## *( بيعة السفاح )*

قد كان قدمنا خبر الدعاة وقبض مروان على ابراهيم بن محمد وأنه حبسه بحران وكان نعى نفسه الى أهل بيته وأمرهم باللحاق بالكوفة وأوصى على أخيه أبي العباس عبد الله بن الحارثية فسار أبو العباس ومعه أهل بيته وفيهم اخوه أبو جعفر المنصور وعبد الوهاب ومحمد ابنا أخيه ابراهيم وعيسى ابن أخيه موسى ومن أعمامه داود وعيسى وصالح واسمعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن عباس وموسى ابن عمه داود ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس فقدموا الكوفة في صفر وأبو سلمة والشيعة على حمام أعين بظاهر الكوفة وأنزلهم أبو سلمة دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بني أود وكتم أمرهم عن جميع القواد والشيعة أربعين ليلة وأراد فيما زعموا أن يحول الامر الى آل أبي طالب وسأله أبو الجهم من الشيعة وغيره فيقول لا تعجلوا ليس هذا وقته ولقي أبو حميد محمد بن ابراهيم ذات يوم خادم ابراهيم الامام وهو سابق الخوارزمي فسأله عن الامام فقال قتل ابراهيم وأوصى الى أخيه أبي العباس وهاهو بالكوفة ومعه أهل بيته فسأله في اللقاء فقال حتى أستأذن وواعده من الغد

فى ذلك المكان وجاء أبو حميد الى أبى الجهم فأخبره وكان فى عسكر ابى سلمة فقال له تلطف
فى لقائهم فجاء الى موعد سابق ومضى معه ودخل عليهم فسأل عن الخليفة فقال داود
ابن على هذا امامكم وخليفتكم يشير الى أبى العباس فسلم عليه بالخلافة وعزاه
بابراهيم الامام ورجع ومعه خادم من خدمهم الى أبى الجهم فأخبره عن منزلهم وان
أبا العباس أرسل الى أبى سلمة أن يبعث المكراء الرواحل التى جاؤا اليها فلم يبعث اليهم
شيأ فمشى أبو الجهم وأبو الحميد والخادم الى موسى بن كعب وأخبروه بالامر وبعثوا
الى الامام مائتى دينار مع خادمه واتفق رأى القوّاد على اقباء الامام فنهض موسى بن
كعب وأبو الجهم عبد الحميد بن ربعى وسلمة بن محمد وعبد الله الطائى واسحق بن ابراهيم
وشراحيل وأبو حميد وعبد الله بن بسام ومحمد بن ابراهيم ومحمد بن حصين وسليمان بن
الاسود فدخلوا على أبى العباس فسلموا عليه بالخلافة وعزوه فى ابراهيم ورجع موسى
ابن كعب وأبو الجهم وخلفوا الباقين عند الامام وأوصوهم ان جاء أبو سلمة لا يدخل
الا وحده وبلغه الخبر فجاء ودخل وحده كما حدّوا له وسلم على أبى العباس بالخلافة وأمره
بالعود الى معسكره وأصبح الناس يوم الجمعة لاثنتى عشرة خلت من ربيع الاول فلبسوا
السلاح واصطفوا للخروج الى أبى العباس وأتوه بالدواب له ولمن معه من أهل بيته
وأركبوهم الى دار الامارة ثم رجع الى المسجد فخطب وصلى بالناس وبايعوه ثم صعد
المنبر ثانية فقام فى أعلاه وصعد عمه داود فقام دونه وخطب خطبته البليغة المشهورة
وذكر حقهم فى الامر وميراثهم له وزاد الناس فى أعطياتهم وكان موعوكا فاشتد عليه
الوعك فجلس على المنبر وقام عمه داود على أعلى المراقى فخطب مثله وذم سيرة بنى أمية
وعاهد الناس على اقامة الكتاب والسنة وسيره ثم اعتذر عن عود السفاح بعد الصلاة
الى المنبر وأنه أراد أن لا يخلط كلام الجمعة بغيرها وانما قطعه عن اتمام الكلام شدة
الوعك فادعوا الله له بالعافية ثم بالغ فى ذم مروان وشكر شيعتهم من أهل خراسان
وأن الكوفة منزلهم لا يتخلون عنها وأنه ماصعد هذا المنبر خليفة بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا على بن أبى طالب أمير المؤمنين وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار
الى السفاح وأن هذا الامر فينا ليس بخارج عنا حتى نسلمه لعيسى بن مريم ثم نزل أبو
العباس وداود امامه حتى دخل القصر وأجلس أخاه أبا جعفر فى المسجد يأخذ البيعة
على الناس حتى جنّ الليل وخرج أبو العباس الى عسكر أبى سلمة ونزل معه فى حجرته
بينهما ستر وحاجب السفاح يومئذ عبد الله بن بسام واستخلف على الكوفة عمه داود
وبعث عمه عبد الله الى أبى عون بن يزيد بشهرزور وبعث ابن أخيه موسى الى الحسن
بن قحطبة وهو يحاصر ابن هبيرة بواسط وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن العباس الى

أحمد بن قحطبة المدائن وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر الى
بسام بن ابراهيم بن بسام بالاهواز وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان بن مالك بن الطواف
وأقام السفاح بالعسكر شهرا ثم ارتحل فنزل قصر الامارة من المدينة الهاشمية وقد تنكر
ابن داود بن على وابنه موسى لم يكونا بالشام عند مسير بني العباس الى الكوفة واتهما
لقيا هم بدومة الجندل فعرفا خبرهم وقال لهم داود كيف تأتون الكوفة ومروان
ابن محمد بحران في أهل الشام والجزيرة مطل على العراق ويزيد بن هبيرة بالعراق فقال
يا عم من أحب الحياة ذل ثم رجع داود وابنه معه

## ❁(مقتل ابراهيم بن الامام)❁

قد تقدم لنا أن مروان حبسه بحران وحبس سعيد بن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان
ومروان والعباس بن الوليد بن عبد الملك وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز وأبا محمد
السفياني فهلك منهم في السجن من وباء وقع بحران العباس بن الوليد وابراهيم بن الامام
وعبد الله بن عمر وخرج سعيد بن هشام ومن معه من المحبوسين بعد أن قتلوا صاحب
السجن فقتلهم الغوغاء من أهل حران وكان فيمن قتلوه شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك
وعبد الملك بن بشر التغلبي وبطريق أرمينية واسمه كوشان وتخلف أبو محمد السفياني
في الحبس لم يستحل الخروج منه ولما قدم مروان منهزما من الزاب حل عنه فيمن بقي
وقيل ان شراحيل بن مسلمة كان محبوسا مع ابراهيم وكانا يتزاوران ويتهاديان فدس
في بعض الايام الى ابراهيم بن الامام بلبن مسموم على لسان شراحيل فاستطلق بطنه
وقيل ان شراحيل قال انا لله وانا اليه راجعون احتيل والله عليه وأصبح ميتا من ليلته

## ❁(هزيمة مروان بالزاب ومقتله بمصر)❁

قد ذكرنا أن قحطبة أرسل أبا عون عبد الملك بن يزيد الازدي الى شهرزور فقتل عثمان
ابن سفيان وأقام بناحية الموصل وأن مروان بن محمد سار اليه من حران في مائة
وعشرين ألفا وسار أبو عون الى الزاب ووجه أبو سلمة عيينة بن موسى والمنهال بن
فتان واسحق بن طلحة كل واحد في ثلاثة آلاف مددا له فلما بويع أبو العباس بعث
سلمة بن محمد في ألفين وعبد الله الطائي في ألف وخمسمائة وعبد الحميد بن ربعي الطائي
في ألفين ووداس بن نضلة في خمسمائة كلهم مددا لابي عون ثم ندب أهل بيته الى المسير
الى ابي عون فانتدب عبد الله بن علي فسار وقدم على أبي عون فتحول له عن سرادقه وما
فيه ثم أمر عيينة بن موسى في خمسة آلاف فعبر النهر من الزاب أول جمادى الآخرة سنة
اثنتين وثلاثين وقاتل عساكر مروان الى المساء ورجع فعقد مروان الجسر من الغد
وقدم ابنه عبد الله وعبر فبعث عبد الله بن علي المخارق بن غفار في أربعة آلاف نحو عبد الله

ابن مروان فسرح ابن مروان الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فانهزم أصحاب المخارق وأسرهو وجيء به الى مروان مع رؤس القتلى فقال أنت المخارق قال لا قال فتعرفه في هذه الرؤس قال نعم قال دونه فاخلى سبيله وقيل بل أنكر أن يكون في الرؤس فخلى سبيله وعاجلهم عبد الله بن علي بالحرب قبل أن يفشو الخبر وعلى ميمنته أبو عون وعلى ميسرته الوليد بن معاوية وكان عسكره نحوا من عشرين ألفا وقيل اثني عشر وأرسل مروان اليه في الموادعة فأبى وحمل الوليد بن معاوية بن مروان وهو صهر مروان على ابنته فقاتل أبا عون حتى انهزم الى عبد الله بن علي فأمر الناس فارتجلوا ومشى قدما ينادي يالثارات ابراهيم وبالاشعار يا محمد يا منصور وأمر مروان القبائل بأن يحملوا فتخاذلوا واعتذروا حتى صاحب شرطته ثم ظهر له الخلل فأباح الاموال للناس على أن يقاتلوا فأخذوها من غير قتال فبعث ابنه عبد الله يصدهم عن ذلك فتبادروا بالفرار وانهزموا وقطع مروان الجسر وكان من غرق أكثر ممن قتل وغرق ابراهيم بن الوليد المخلوع وقيل بل قتله عبد الله بن علي بالشام وممن قتل يحيى بن علي بن هشام وكان ذلك في جمادى الاخيرة سنة ثنتين وثلاثين وأقام عبد الله في عسكره سبعة أيام واجتاز عسكر مروان بما فيه وكتب بالفتح الى أبي العباس السفاح وسار مروان منهزما الى مدينة الموصل وعليها هشام بن عمر التغلبي وابن خزيمة الاسدي فقطعا الجسر ومنعاه العبور اليهم وقيل هذا أمير المؤمنين فتجاهلوا وقالوا أمير المؤمنين لا يفر ثم أسمعوه الشتم والقبائح فسار الى حران وبها أبان ابن أخيه وسار الى حمص وجاء عبد الله الى حران فلقيه أبو مسعود فأمنه ولقي الجزيرة ولما بلغ مروان حمص أقام بها ثلاثا وارتحل فاتبعه أهلها لينهبوه فقاتلهم وهزمهم وأثخن فيهم وسار الى دمشق وعليها الوليد ابن عمه فأوصاه بقتال عدوه وسار الى فلسطين فنزل نهر أبي فطرس وقد غلب على فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامي فأرسل الى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي فأجاره ثم سار عبد الله بن علي في أثره من حران بعد أن هدم الدار التي حبس فيها أخوه الامام ابراهيم وانتهى الى قنسرين فأطاعه أهلها وقدم عليه أخوه عبد الصمد بعثه السفاح مددا في ثمانية آلاف وافترق قواد الشيعة على أبواب دمشق فحاصروها أياما ثم دخلوها عنوة لخمس من رمضان واقتتلوا بها كثيرا وقتل عاملها الوليد بن معاوية وأقام عبد الله بدمشق خمس عشرة ليلة وارتحل يريد فلسطين فأجفل مروان الى العريش وجاء عبد الله فنزل نهر أبي فطرس ووصله هنالك كتاب السفاح بان يبعث صالح ابن علي في طلب مروان فسار صالح في ذي القعدة وعلى مقدمته أبو عون وعامر بن اسمعيل الحارثي فأجفل مروان الى النيل ثم الى الصعيد ونزل صالح الفسطاط وتقدمت

هناك فلحقوا أصحاب مروان فقهروه وقتلوه وأسروا أهله وحملوهم على مكانة بيوصير وسار
اليه أبو عون وبيته هناك السحر فأحس أن يصبحه الصبح فانهزم مروان وطعن فسقط
في آخر ذي الحجة الحرام وقطع رأسه وبعث به طليعة أبي عون اليه فبعثه الى السفاح
وهرب عبد الله وعبيد الله ابنا مروان الى أرض الحبشة وقاتلوهم فقتل عبيد الله
ونجا عبد الله وبقي الى أيام المهدي فأخذه عامل فلسطين وبعثه الى المهدي وكان طليعة
أبي عون عامر بن اسمعيل الحارثي فوجد نساء مروان وبناته في كنيسة بوصير قد وكل بهن
خادما يقتلهن بعده فمنعهن منه ولما دخل عليه سألنه في الابقاء فلامهن على
قتالهم بني أمية ثم عفا عنهن وحملهن الى حران يبكين وكان مروان يلقب بالحمار
لصبره في مواطن الحرب وكان أعداؤه يلقبونه الجعدي نسبة الى الجعد بن درهم كان
يقول بخلق القرآن ويتزندق وأمر هشام خالدا القسري بقتله فقتله ثم تتبعوا بني أمية
بالقتل ودخل سديف يوما على السفاح وعنده سليمان بن هشام وقد أمنه وأدناه فقال

لا يغرنك ما ترى من رجال • ان بين الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى • لا ترى فوق ظهرها أمويا

فأمر السفاح بسليمان فقتل ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي
وعنده نحو من ثمانين أو تسعين من بني أمية يأكلون على مائدته فقال

أصبح الملك في ثبات الأساس • بالبهاليل من بني العباس
طلبوا أمر هاشم فنموها • بعد ميل من الزمان وياس
لا تقيلن عبد شمس عثارا • واقطعن كل رقلة وغراس
ذلها أظهر التودد منها • وبها منكم كحز المواسي
ولقد غاظني وغاظ سوائي • قربهم من نمارق وكراسي
• انزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيدا • وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران أضحى • ثاويا بين غربة وتناس

فأمر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسط من فوقهم الأنطاع فأكل الطعام عليها وأنينهم
يسمع حتى ماتوا وذلك بنهر أبي فطرس وكان فيمن قتل محمد بن عبد الملك بن مروان
والمعز بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان وسعيد بن عبد الملك وأبو عبيدة بن الوليد
ابن عبد الملك وقيل ان ابراهيم المخلوع قتل معهم وقيل ان سديفا هو الذي أنشد
هذا الشعر للسفاح وانه الذي قتلهم ثم قتل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس
بالبصرة جماعة من بني أمية فأمر بالقائهم في الطريق فأكلتهم الكلاب وقيل ان عبد الله

ابن علي أمر بنبش قبور الخلفاء من بني أمية فلم يجدوا في القبور الا شبه الرماد وخيطا في قبر معاوية وجمجمة في قبر عبد الملك وربما وجدفيها بعض الاعضاء الا هشام بن عبد الملك فانه وجد كما هو لم يبل فضربه بالسوط ثم صلبه وحرقه وذراه في الريح والله أعلم بصحة ذلك ثم تتبعوا بني أمية بالقتل فلم يفلت منهم الا الرضعاء أو من هرب الى الاندلس مثل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام وغيره ممن تبعه من قرابته كما يذكر في أخبارهم

*(بقية الصوائف في الدولة الاموية)*

قد انتهينا بالصوائف الى آخر أيام عمر بن عبد العزيز وفي سنة اثنتين ومائة أيام اليزيد غزا عمر بن هبيرة الروم من ناحية أرمينية وهو على الجزيرة قبل أن يلي العراق فهزمهم وأسر منهم خلقا وقتل منهم سبعمائة أسير وغزا العباس بن الوليد الروم أيضا ففتحها لسنة ثم غزا سنة ثلاث بعدها فافتتح مدينة رسلة ثم غزا الجراح الحكمي أيام هشام سنة خمس فبلغ وراء بلنجر وغنم وغزا في هذه السنة سعيد بن عبد الملك أرض الروم وبعث ألف مقاتل في سرية فهلكوا جميعا وغزا فيها مروان بن محمد بالصائفة اليمنى ففتح مدينة قريبة من أرض الروكنح ثم غزا سعيد بن عبد الملك بالصائفة أيام هشام سنة ست ثم غزا مسلمة بن عبد الملك الروم من الجزيرة وهو وال عليها ففتح قيسارية وغزا ابراهيم بن هشام ففتح حصنا وغزا معاوية بن هشام في البحر قبرس وغزا سنة تسع ففتح حصنا آخر يقال له طيبة وغزا سنة عشر بالصائفة عبد الله بن عقبة الفهري وكان على جيش البحر عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وغزا بالصائفة اليسرى سنة احدى عشرة معاوية بن هشام وبالصائفة اليمنى سعيد بن هشام وفي البحر عبد الله بن أبي مريم وافتتح معاوية في صائفة ثلاث عشرة مدينة خرشفة وغزا سنة ثلاث عشرة عبد الله البطال فانهزم فثبت عبد الوهاب من أصحابه فقتل ودخل معاوية بن هشام أرض الروم من ناحية مرعش ثم غزا سنة أربع عشرة بالصائفة اليسرى وأصحاب ربض أفرق والتقى عبد الله البطال مع قسطنطين فهزمه البطال وأسره وغزا سليمان بن هشام بالصائفة اليسرى فبلغ قيسارية وهزم مسلمة بن عبد الملك خاقان وباب الباب وغزا معاوية بن هشام بالصائفة سنة خمس عشرة وغزا سفيان بن هشام بالصائفة اليسرى سنة سبع عشرة وسليمان ابن هشام بالصائفة اليمنى من ناحية الجزيرة وفرق السرايا في أرض الروم وبعث فيها مروان بن محمد من أرمينية فافتتحوا من أرض اللان آهلها أخذها قوما نساه صلحا وغزا معاوية وسليمان أيضا أرض الروم سنة ثماني عشرة وغزا فيها مروان بن محمد من أرمينية ودخل أرض وارقيس فهرب وارقيس الى الخزر ونازل حصنه فحاصره وقتل وارقيس بعض من اجتاز به وبعث برأسه الى مروان ونزل

بياض بالأصل

أهل الحصن على حكمه فقتل وسبى وفي رأس سنة تسع عشرة مروان بن محمد من أرمينية ودخل بلاد اللان الى بلاد الخزر على بلنجر وسمندر وانتهى الى خاقان فهرب خاقان منه وغزا سليمان بن هشام سنة عشرين بالصائفة فافتتح سندره وغزا إسحق بن مسلم العقيلي تومانشاه وافتتح قلاعه وخرب أرضه وغزا مروان من أرمينية سنة احدى وعشرين وأتى قلعة بيت السرير فقتل وسبى ثم قلعة أخرى كذلك ودخل غوميك وهو حصن الملك فهرب منه الملك ودخل حصنا المسمى خرج فيه سرير الذهب فسار مروان حتى صالحه على ألف فارس كل سنة ومائة ألف مدي ثم دخل أرض أرزو وتصران فصالحه ملكها ثم أرض تومان كذلك ثم أرض حمزين فأخرب بلاده وحصر حصنا له شهرا حتى صالحه ثم أرض سدان فتحها على صلح ثم نزل كيلان فصالحه أهل طبرستان وكيلان وكل هذه الولايات على شاطئ البحر من أرمينية الى طبرستان وغزا مسلمة بن هشام الروم في هذه السنة فافتتح بها مطامير وفي سنة اثنتين وعشرين بعدها قتل البطال واسمه عبد الله بن الحسين الانطاكي وكان كثير الغزو في بلاد الروم والاغارة عليهم وقدمه مسلمة على عشرة آلاف فارس فكان يغزو بلاد الروم الى أن قتل هذه السنة وفي سنة أربع وعشرين غزا سليمان بن هشام بالصائفة على عهد أبيه فلقي اليون ملك الروم فهزمه وغنم وفي سنة خمس وعشرين خرجت الروم الى حصن زبطرة وكان افتتحه حبيب بن مسلمة الفهري وهي من بناء الروم وهي قديمة فأخربوه ثانية أيام مروان ثم بناه الرشيد وطرقه الروم أيام المأمون فشعثوه فأمر ببنائه وتحصينه ثم طرقوه أيام المعتصم وخبره معروف وفي هذه السنة غزا الوليد بن يزيد بالصائفة أخاه الغمر وبعث الاسود بن بلال المحاربي بالجيش في البحر الى قبرس ليخير أهلها بين الشام والروم فافترقوا فريقين وغزا أيام مروان سنة ثلاثين بالصائفة الوليد بن هشام فنزل العمق وبنى حصن مرعش

## (عمال بني أمية على النواحي)

استعمل معاوية أول خلافته سنة أربعين عبد الله بن عمرو بن العاصي على الكوفة ثم عزله واستعمل المغيرة بن شعبة على الصلاة واستعمل (بياض بالأصل) على الخراج وكان على القضاء بها شريح وكان حمران بن أبان قد وثب على البصرة بعد صلح الحسن معاوية فبعث معاوية بسر بن ارطاة على البصرة وأمره بقتل أولاد زياد بن أبيه وكان عاملا على فارس لعلي بن أبي طالب فقدم البصرة وقد ذكرنا خبر بسر مع بني زياد فيما تقدم ثم ولى على البصرة عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس وضم اليه خراسان وسجستان فجعل على شرطته حبيب بن شهاب وعلى القضاء عميرة بن يثربي وقد تقدم لنا

أخبار قيس فى خراسان وكان عمرو بن العاصى على مصر كما تقدم فولى سنة احدى
وأربعين من قبله على افريقية عقبة بن نافع بن عبد قيس وهو ابن خالته فانتهى الى
لواتة ومزاتة فأطاعوه ثم كفروا فغزاهم وقتل وسبى ثم افتتح سنة اثنتين وأربعين بعدها
غدامس وقتل وسبى وافتتح سنة ثلاثة وأربعين بعدها بلد ودان وولى معاوية بالمدينة
سنة اثنتين وأربعين مروان بن الحكم فاستقضى عبد الله بن الحرث بن نوفل وولى
معاوية على مكة فى هذه السنة خالد بن العاصى بن هشام وكان على أرمينية حبيب بن
مسلمة الفهرى وولاه عليها معاوية ومات سنة اثنتين وأربعين فولى مكانه بياض بالأصل
واستعمل ابن عامر فى هذه السنة على ثغر الهند عبد الله بن سوار العبدى ويقال ولاه
معاوية وعزل ابن عامر فى هذه السنة قيس بن الهيثم عن خراسان وولى مكانه الحرث
ابن عبد الله بن حازم ثم عزل معاوية عبد الله بن عامر عن البصرة سنة أربع وأربعين
وولى مكانه الحرث بن عبد الله الازدى ثم عزله لاربعة أشهر وولى أخاه زيادا سنة خمس
وأربعين فولى على خراسان الحكم بن عمرو الغفارى وجعل معه على الخراج أسلم بن
زرعة الكلابى ثم مات الحكم فولى خليد بن عبد الله الحنفى سنة سبعة وأربعين ثم ولى
على خراسان سنة ثمان بعدها غالب بن فضالة الليثى وتوفى عمرو بن العاصى سنة تسعة
وأربعين فولى مكانه سعيد بن العاصى فعزل عبد الله بن الحرث عن القضاء واستقضى
أبا سلمة بن عبد الرحمن وفى سنة خمسين توفى المغيرة بن شعبة فضم الكوفة الى أخيه زياد
فجاء اليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب وكان يقسم السنة بين المصرين
فى الاقامة نصفا بنصف وفى سنة خمسين هذه اقتطع معاوية افريقية عن معاوية بن
خديج بمصر وولى عقبة بن نافع الفهرى وكان مقيما ببرقة وزويلة من فتحها أيام عمرو بن
العاصى فأمده بعشرة آلاف فسار اليها وانضاف اليه من أسلم من البربر ودوخ البلاد
وبنى بالقيروان وأنزل عساكر المسلمين ثم استعمل معاوية على مصر وافريقية مولاه أبا
المهاجر فأساء عزل عقبة وجاء عقبة الى الشأم فاعتذر اليه معاوية ووعده بعمله ومات
معاوية فولاه يزيد سنة اثنتين وستين وذكر الواقدى أن عقبة ولى سنة اثنتين وستين
واستعمل أبا المهاجر فولى الامصار فحبس عقبة وضيق عليه وأمره يزيد باطلاقه فوفد
عقبة فأعاده الى عمله فحبس أبا المهاجر وخرج غازيا وأثخن حتى قتله كسيلة كما يأتى
فى أخباره وفى سنة احدى وخمسين ولى زياد على خراسان الربيع بن زياد الحرثى مكان
خليد بن عبد الله الحنفى وفى سنة ثلاث وخمسين توفى زياد واستخلف على البصرة سمرة
ابن جندب وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد ثم ولى الضحاك بن قيس سنة خمس
بعدها وفى هذه السنة مات الربيع بن زياد عامل خراسان قبل موت زياد واستخلفه

ابنه عبد الله ومات لتسع بقين واستخلف خليد بن يربوع الحنفي وكان على صنعاء فيروز
الديلمي من قبل معاوية فهلك سنة ثلاث وخمسين وفي سنة أربع وخمسين عزل معاوية
عن المدينة سعيد بن العاص وردها الى مروان بن الحكم ثم عزله سنة تسع وولى مكانه
الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعزل سنة تسع وخمسين عن البصرة ابن جندب وولى
مكانه عبد الله بن عمرو بن غيلان وولى على خراسان عبيد الله بن زياد ثم ولاه سنة خمس
بعدها على البصرة مكان ابن غيلان ثم ولى على خراسان سنة ست وخمسين سعيد بن عثمان
ابن عفان وفي سنة ثمان وخمسين عزل معاوية عن الكوفة الضحاك بن قيس واستعمل
مكانه ابن أم الحكم وهي أخته وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وطرده أهل الكوفة
فولاه مصر فردته معاوية بن حديج وولى مكانه على الكوفة سنة تسع وخمسين النعمان
ابن بشير وولى فيها على خراسان عبد الرحمن بن زياد فقدم اليها قيس بن الهيثم السلمي
خليفة أسلم بن زرعة فأغرمه ثلثمائة ألف درهم ثم مات معاوية سنة ستين وولاته على
النواحي من ذكرناه وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى كرمان شريك بن الأعور وعزل
يزيد أول ولايته الوليد بن عتبة عن المدينة والطائف وولاها عمرو بن سعيد الأشدق ثم
عزله سنة احدى وستين وردها الوليد بن عتبة وولى على خراسان سلم بن زياد فبعث سلم
اليها الحرث بن معاوية الحرثي وبعث أخاه يزيد الى سجستان وكان بها أخوهما عباد
فأخرجه عنها وقاتل يزيد أهل كابل فهزموه فبعث سلم على سجستان طلحة الطلحات
وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي سنة وبعث سنة اثنتين وستين عقبة بن نافع الى
افريقية فقتل أبا المهاجر واستخلف على القيروان زهير بن قيس البلوي كما ذكرنا في
أخباره وتوفي في هذه السنة مسلمة بن مخلد الأنصاري أمير مصر ثم هلك يزيد سنة أربع
وستين واستخلف أهل العراق على عبيد الله بن زياد وولى أهل البصرة عليهم عبد الله
ابن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب ويلقب ببه وهرب ابن زياد الى الشام وبعث
الى الكوفة عامر بن مسعود من قبل ابن الزبير وبلغه خلاف أهل الري وعليهم الفرخان
فبعث عليهم محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب فهزموه فبعث عتاب بن ورقاء فهزمهم
ثم بويع مروان وسار الى مصر فملكها من يد عبد الرحمن بن جحدم القرشي داعية ابن
الزبير وولى عليها عمرو بن سعيد ثم بعثه للقاء مصعب بن الزبير لما بعثه أخوه عبد الله الى
الشام وولى على مصر ابنه عبد العزيز ولم يزل عليها واليا الى أن هلك سنة خمس وثمانين
فولى عبد الملك عليها ابنه عبد الله بن عبد الملك وخلع أهل خراسان بعد يزيد سلم بن زياد
واستخلف المهلب بن أبي صفرة ثم ولى سلم عبد الله بن خازم فاستبد بخراسان الى حين
ثم أخرج أهل الكوفة عمرو بن حريث خليفة ابن زياد وبايعوا لابن الزبير وقدم المختار

أبي عبد أميرا على الكوفة من قبله بعد ستة أشهر من مهلك يزيد وامتنع شريح من القضاء أيام الفتنة

واستعمل ابن الزبير على المدينة أخاه مصعبا سنة خمس وستين مكان أخيه عبد الله وثار بنو تميم بخراسان على عبد الله بن خازم فغلبه عليها بكير بن وشاح وغلب المختار على ابن مطيع عامل ابن الزبير بالكوفة سنة ست وستين (ثم مات) مروان سنة خمس وستين وولى عبد الملك وولى ابن الزبير أخاه مصعبا على البصرة وولى مكانه بالمدينة جابر بن الاسود بن عوف الزهري ثم ملك عبد العزيز العراق سنة احدى وسبعين واستعمل على البصرة خالد بن عبد الله بن أسد وعلى الكوفة أخاه بشر بن مروان وكان على خراسان عبيد الله ابن حازم بدعوة ابن الزبير فقام بكير بن وشاح التميمي بدعوة عبد الملك وقتله وولاه عبد الملك خراسان وكان على المدينة طلحة بن عبد الله بن عوف بدعوة ابن الزبير بعد جابر بن الاسود فبعث عبد الملك طارق بن عمرو مولى عثمان فغلبه عليها ثم قتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين وانفرد عبد الملك بالخلافة وولى على الجزيرة وأرمينية أخاه محمدا وعزل خالد بن عبد الله عن البصرة وضمها الى أخيه بشر فسار اليها واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث وولى على الحجاز واليمن واليمامة الحجاج بن يوسف وبعثه من الكوفة لحرب ابن الزبير وعزل طارقا عن المدينة وسار من جنده وفي سنة أربع وسبعين استقضى أبا ادريس الخولاني وأمر بشر أخاه أن يبعث المهلب بن أبي صفرة لحرب الازارقة وعزل عن خراسان بكير بن وشاح وولى مكانه أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد فبعث أمية ابنه عبد الله على سجستان وكان على افريقية زهير بن قيس البلوي فقتله البربر سنة تسع وستين وشغل عبد الملك بفتنة ابن الزبير فلما فرغ منها بعث الى افريقية سنة أربع وسبعين حسان بن النعمان القيساني في عساكر لم ير مثلها فأثخن فيها وافترقت جموع الروم والبربر وقتل الكاهنة كما نذكر في أخبار افريقية ثم ولى عبد الملك سنة وسبعين الحجاج بن يوسف على العراق فقط وولى على السند سعيد بن أسلم بن زرعة وقتل في حروبها وكان أمر الخوارج وفي سنة ست وسبعين ولى على المدينة أبان بن عثمان وكان على قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة زرارة بن أبي أوفى بعد هشام بن هبيرة وعلى قضاء المدينة عبد الله بن قيس بن مخرمة ثم كانت حروب الخوارج كما نذكر في أخبارهم وفي سنة ثمان وسبعين عزل عبد الملك أمية بن عبد الله عن خراسان وسجستان وضمهما الى الحجاج بن يوسف فبعث الحجاج على خراسان المهلب بن أبي صفرة وعلى سجستان عبد الله بن أبي بكرة وولى على قضاء البصرة موسى بن أنس

واستقضى شريح بن الحارث بن الشام بالكوفة وولي مكانه أبا بردة بن أبي موسى ثم ولي على قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة وخرج عبد الرحمن بن الاشعث على سجستان وكرمان وفارس والبصرة ثم قتل ورجعت الى حالها وفي سنة احدى وثمانين وفي سنة اثنتين وثمانين مات المهلب بن أبي صفرة واستخلف ابنه يزيد على خراسان فأقره الحجاج وفي هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان عن المدينة وولي مكانه هشام بن اسمعيل المخزومي فعزل هشام نوفل بن مساحق عن القضاء وولي مكانه عمر بن خالد الزرقي وبنى الحجاج مدينة واسط وفي سنة خمس وثمانين عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان وولي مكانه هشام أخاه المفضل قليلا ثم ولى قتيبة بن مسلم وتوفي عبد الملك وعزل الوليد لاول ولايته هشام بن اسمعيل عن المدينة وولي مكانه عمر بن عبد العزيز فولى على القضاء أبا بكر بن عمرو بن حزم وولى الحجاج على البصرة الجراح بن عبد الله الحكمي وولى على قضائها عبد الله بن أذينة وعلى قضاء الكوفة أبا بكر بن أبي موسى الاشعري وفي سنة تسع وثمانين ولى الوليد على مكة خالد بن عبد الله القسري وكان على ثغر السند محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي وهو ابن عم الحجاج ففتح السند وقتل ملكه وكان على مصر عبد الله بن عبد الملك ولاه عليها أبوه فعزله عنها الوليد في هذه السنة وولي مكانه قرة بن شريك وعزل خالدا عن الطائف وولي عمر بن عبد العزيز وفي سنة احدى وتسعين عزل الوليد عمه محمد بن مروان عن الجزيرة وأرمينية وولي مكانه أخاه مسلمة بن عبد الملك وكان على طنجة في ناحية المغرب طارق بن زياد عاملا لمولاه موسى بن نصير عامل الوليد بالقيروان فأجاز البلاد والبحر الى بلاد الاندلس وافتتحها سنة اثنتين وتسعين كما يذكر في أخبارها وفي سنة ثلاث وتسعين عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز وولي مكانه خالد بن عبد الله على مكة وعثمان بن حيان على المدينة ومات الحجاج سنة خمس وتسعين ثم مات الوليد سنة ست وتسعين وفيها قتل قتيبة بن مسلم لانتقاضه على سليمان وولاها سليمان يزيد بن المهلب وفيها مات قرة بن شريك

خلافة سليمان

وكان على المدينة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى قضاء الكوفة أبو بكر بن موسى وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة وفي سنة سبع وتسعين عزل سليمان بن موسى بن نصير عن افريقية وولى مكانه محمد بن يزيد القرشي حتى مات سليمان فعزل واستعمل عمر مكانه اسمعيل بن عبد الله وفي سنة ثمان وتسعين كان فتح طبرستان وجرجان أيام سليمان بن عبد الملك على يد يزيد ابن المهلب وفي سنة تسع وتسعين استعمل عمر بن عبد العزيز على البصرة عدي بن

ارطاة الفزارى وأمره بابقاء يزيد بن المهلب موثوقا فولى على القضاء الحسن بن أبى الحسن البصرى ثم اياس بن معاوية وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وولى على المدينة عبد العزيز بن ارطاة وولى على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمى ثم عزل سنة مائة وولى عبد الرحمن بن نعيم القرشى وولى على الجزيرة عمر بن هبيرة الفزارى وعلى افريقية اسمعيل بن عبد الله مولى بنى مخزوم وعلى الاندلس السمح بن مالك الخولانى ثم فى سنة احدى ومائة عزل اسمعيل عن افريقية وولاها يزيد بن أبى مسلم كاتب الحجاج لم يزل عليها الى أن قتل بها فى سنة اثنتين ومائة وولى يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة على العراق وخراسان فولى على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم ابن أبى العاصى بن أمية ويقال له سعيد خذينة ثم استحيا من مسلمة فى أمر الجراح فعزله وولى مكانه ابن يزيد بن هبيرة فجعل على قضاء الكوفة القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى وكان على مصر أسامة بن زيد وليها بعد قرة بن شريك وولى ابن هبيرة على خراسان سعيد الحريشى مكان حذيفة وفى سنة ثلاث ومائة جمع يزيد مكة والمدينة لعبد الرحمن بن الضحاك وعزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد عن مكة وعن الطائف وولى مكانه على الطائف عبد الواحد بن عبد الله البصرى وفى سنة أربع ومائة ولى يزيد على أرمينية الجراح بن عبد الله الحكمى وعزل عبد الرحمن بن الضحاك عن مكة والمدينة لثلاث سنين من ولايته وولى عليهما مكانه عبد الواحد النصرى وعزل ابن هبيرة سعيد الحريشى عن خراسان وولى عليها مسلم بن سعيد ابن أسلم بن زرعة الكلابى وولى على قضاء الكوفة الحسين بن حسين الكندى ومات يزيد بن عبد الملك سنة خمس وولى هشام فعزل ابن هبيرة عن العراق وولى مكانه خالد بن عبد الله القسرى واستعمل خالد على خراسان أخاه أسدا سنة سبع ومائة وعزل مسلم بن سعيد وولى على البصرة عقبة بن عبد الاعلى وعلى قضائها ثمامة بن عبد الله بن أنس وولى على السند الجنيد بن عبد الرحمن واستعمل هشام على الموصل الحر بن يوسف وعزل عبد الواحد النصرى عن الحجاز وولى مكانه ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومى واستقضى بالمدينة محمد بن صفوان الجمحى ثم عزله واستقضى الصلت الكندى وعزل الجراح بن عبد الله عن ارمينية واذربيجان وولى مكانه أخاه مسلمة فولى عليهما الحرث ابن عمرو الطائى وكان على اليمن سنة ثمان يوسف بن عمر وفى سنة تسع عزل خالد أخاه أسدا عن خراسان وولى هشام عليها أشرس بن عبد الله السلمى وأمره أن يكاتب خالدا بعد أن كان خالد ولى الحكم بن عوانة الكلبى مكان أخيه فلم يرق فعزله هشام ومات فى سنة تسع عامل القيروان بشر بن صفوان فولى هشام مكانه عبيدة بن عبد الرحمن بن

الاعز السلمي ثم عزل عبيدة يحيى بن سلمة الكلبي عن الاندلس واستعمل حذيفة بن
الاحوص الاشجعي ثم عزل لستة أشهر ووليها عثمان بن أبي نسعة الخثعمي وفي سنة عشر
ومائة جمع خالد الصلاة والاحداث والشرط والقضاء بالبصرة لبلال بن أبي بردة وعزل
ثمامة عن القضاء وفي سنة احدى عشرة عزل هشام عن خراسان أشرس بن عبد الله
وولى مكانه الجنيد بن عبد الرحمن بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري وولى
على ارمينية الجراح بن عبد الله الحكمي وعزل مسلمة وفيها عزل عبيدة بن عبد الرحمن
عامل افريقية وعثمان بن أبي نسعة عن الاندلس وولى مكانه الهيثم بن عبيد الكلابي وفي
سنة اثنتي عشرة قتل الجراح بن عبد الله صاحب ارمينية قتله الترك وولى هشام مكانه
سعيدا الحرشي ومات الهيثم عامل الاندلس وولوا على أنفسهم مكانه محمد بن عبد الله
الاشجعي شهرين وبعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من قبل ابن عبد الرحمن السلمي
عامل افريقية ومر افريقية فاستشهد وولى عبيدة مكانه عبد الملك بن قطن الفهري
وعزل عبيدة عن افريقية وولى مكانه عبيد الله بن الحبحاب وكان على مصر فسار اليها
وفي سنة أربع عشرة عزل هشام مسلمة عن أرمينية وولى مكانه مروان بن محمد بن مروان
وعزل ابراهيم بن هشام عن الحجاز وولى مكانه على المدينة خالد بن عبد الملك بن الحرث بن
الحكم وعلى مكة والطائف محمد بن هشام المخزومي وفي سنة ست عشرة ومائة عزل هشام
الجنيد بن عبد الرحمن المري عن خراسان وولى مكانه عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي
وفيها استعمل عبيد الله بن الحبحاب على الاندلس عقبة بن الحجاج القيسي مكان عبد
الملك بن قطن فصح حليته وفي سنة سبع عشرة ومائة عزل هشام عاصم بن عبد الله عن
خراسان وولى مكانه خالد بن عبد الله القسري فاستخلف خالد أخاه أسدا وولى هشام على
افريقية والاندلس عبيد الله بن الحبحاب وكان على مصر فسار اليها واستخلف على
مصر ولده وولى على الاندلس عقبة بن الحجاج وعلى طنجة ابنه اسمعيل وبعث حبيب بن
أبي عبيدة بن عقبة بن نافع غازيا الى المغرب فبلغ السوس الاقصى وأرض السودان
وغنم وعاد وأغزاه الى صقلية سنة اثنتين وعشرين ومائة ففتح أكثرها ثم استدعاه لفتنة
ميسرة كما نذكره في أخبارهم وفي سنة ثمان عشرة عزل هشام عن المدينة خالد بن عبد
الملك بن الحرث وولى مكانه محمد بن هشام بن اسمعيل وفي سنة عشرين مات أسد بن عبد
الله الخراساني وولى مكانه نصر بن سيار وعزل هشام خالدا القسري عن جميع أعماله
بالعراق وخراسان وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي استقدمه اليه من ولايته اليمن فأقر
نصر بن سيار على خراسان وكان على قضاء الكوفة ابن شبرمة وعلى قضاء البصرة عامر بن
عبيدة وولى يوسف بن عمر ابن شبرمة على سجستان واستقضى مكانه محمد بن عبد الرحمن

ابن أبي ليلى وكان على قضاء البصرة اياس بن معاوية بن قرة فمات في هذه السنة وفي سنة ثلاث وعشرين قتل كلثوم بن عياض الذي حشده هشام لقتال البربر بالمغرب وتوفي عقبة بن الحجاج أمير الاندلس وقيل بل خلعوه وولي مكانه عبد الملك بن قطن ولايته الثانية كما يذكر وفي سنة أربع وعشرين ظهر أمر أبي مسلم بخراسان وتغلب بلج على الاندلس ثم مات وكان سار اليها من فل كلثوم بن عياض لما قتله البربر بالمغرب وولى هشام على الاندلس أبا الخطار حسام بن ضرار الكلبي فأمر حنظلة بن صفوان أن يوليه فولاه وكان ثعلبة بن سلامة الجذامي قد ولوه بعد بلج فعزله أبو الخطار وفي هذه السنة ولى الوليد بن يزيد خالد بن يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي على الحجاز فأسره ثم قتل الوليد سنة ست وعشرين فعزل يزيد عن العراق يوسف بن عمر وولى مكانه منصور ابن جمهور فبعث عامله على خراسان فامتنع نصر بن سيار من تسليم العمل له ثم عزل يزيد منصور بن جمهور وولى مكانه على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وغلب حنظلة على افريقية عبد الرحمن بن حبيب كما يذكر في خبرها وعزل يزيد عن المدينة يوسف بن محمد بن يوسف وولى مكانه عبد العزيز بن عمر بن عثمان وغلب سنة سبع وعشرين عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على الكوفة وولى مروان على الحجاز عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وعلى العراق النضر بن سعيد الحريشي وامتنع ابن عمر من استلام العمل اليه ووقعت الفتنة بينهم ولحق ابن عمر بالخوارج كما يذكر في أخبارهم واستولى بنو العباس على خراسان وفي سنة تسع وعشرين ولى يوسف بن عبد الرحمن الفهري على الاندلس بعد ثوابة بن سلامة كما يأتي في أخبارهم وولى مروان على الحجاز عبد الواحد وعلى العراق يزيد بن عمر بن هبيرة وفي سنة ثلاثين ملك أبو مسلم خراسان وهرب عنها نصر بن سيار فمات بنواحي همذان سنة احدى وثلاثين وجاء المسودة عليهم قحطبة فطلبوا ابن هبيرة على العراق وملكوه وبايعوا الخليفتهم أبا العباس السفاح ثم غلبوا مروان على الشام ومصر وقتلوه وانقرض أمر بني أمية وعاد الامر والخلافة لبني العباس والملك لله يؤتيه من يشاء من عباده وهذه أخبار بني أمية مخلصة من كتاب أبي جعفر الطبري ولنرجع الى أخبار الخوارج كما شرطنا في اخبارها بالذكر والله المعين لارب غيره

بياض بالأصل

## *(الخبر عن الخوارج وذكر أوليتهم وتكرر خروجهم في الملة الاسلامية)*

قد تقدم لنا خبر الحكمين في حرب صفين واعتزل الخوارج عليا منكرين للتحكيم مكفرين به ولاطفهم في الرجوع عن ذلك وناظرهم فيه بوجه الحق فلجوا وأبوا الا الحرب وجعلوا شعارهم النداء بلا حكم الا لله وبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي

وقاتلهم علي بالنهروان فاستلحمهم أجمعين ثم خرج من فلهم طائفة بالأنبار فبعث إليهم
من استلحمهم ثم طائفة أخرى مع هلال بن علفة فبعث معقل بن قيس فقتلهم ثم أخرى
ثالثة كذلك ثم أخرى على المدائن كذلك ثم أخرى بشهرزور كذلك وبعث شريح بن
هانئ نهر موسى فخرج فاستلحمهم أجمعين واستأمن من بقي فأمنهم وكانوا مائة وخمسين
وافترق فل الخوارج ثم اجتمع من وحدانهم الثلاثة الذين تواعدوا القتل على علي ومعاوية
وعمرو بن العاص فقتل بالسهم عبد الرحمن بن ملجم عليا رضي الله عنه وما فاته وسلم
الآخران ثم اتفقت الجماعة على بيعة معاوية سنة إحدى وأربعين واستقل معاوية
بخلافة الإسلام وقد كان فروة بن نوفل الأشجعي اعتزل عليا والحسن ونزل بشهرزور
وهو في خمسمائة من الخوارج فلما بويع معاوية قال فروة لأصحابه قد جاء الحق فجاهدوا
وأقبلوا فنزلوا النخيلة عند الكوفة فاستنفر معاوية أهل الكوفة فخرجوا لقتالهم
وسألوا أهل الكوفة أن يخلوا بينهم وبين معاوية فأبوا فاجتمعت أشجع على فروة وأتوا
به من القتال ودخلوا الكوفة قهرا واستعمل الخوارج بعده عبد الله بن أبي الحوسا
من طيئ وقاتلوا أهل الكوفة فقتلوا ابن أبي الحوسا منهم ثم اجتمعوا بعده
على حوثرة بن وداع الأسدي وقدموا إلى النخيلة في مائة وخمسين ومعهم فل ابن أبي
الحوسا وبعث معاوية إلى حوثرة أباه ليرده عن شأنه فأبى فبعث إليهم عبد الله بن
عوف في معسكر فقتله وقتل أصحابه إلا خمسين دخلوا الكوفة وتفرقوا وكان ذلك
في جمادى الأخيرة سنة إحدى وأربعين وسار معاوية إلى الشام وخلف المغيرة بن شعبة
فعاد فروة بن نوفل الأشجعي إلى الخروج فبعث إليه المغيرة خيلا عليها ابن ربعي ويقال
معقل بن قيس فلقيه بشهرزور فقتله ثم بعث المغيرة إلى شبيب بن أعر من قتله وكان من
أصحاب ابن ملجم وهو الذي أتى معاوية يبشره بقتل علي فخافه على نفسه وأمر بقتله
فتسكر بنواحي الكوفة إلى أن بعث المغيرة من قتله ثم بلغ المغيرة أن منهم مريدا للخروج
وذكر لمعين بن عبد الله المحاربي فحبسه ثم طالبه بالبيعة لمعاوية فأبى فقتله ثم خرج على
المغيرة أبو مريم مولى بني الحرث بن كعب فأخرج معه النساء فبعث المغيرة من قتله
وأصحابه ثم حكم أبو ليلى في المسجد عند الناس وخرج في ثلاثين من الموالي فأتبعه
المغيرة معقل بن قيس الرياحي فقتله بسوار الكوفة سنة اثنتين وأربعين ثم خرج على ابن
عامر في البصرة سهم بن غالب الهجيمي في سبعين رجلا منهم الخطيم وهو يزيد بن مالك الباهلي
ونزلوا بين الجسرين والبصرة ومر بهم بعض الصحابة منقلبا من الغزو فقتلوه وقتلوا
ابنه وابن أخيه وقالوا هؤلاء كفرة فخرج إليهم ابن عامر فقتل منهم عدة وأمن باقيهم
فلما أتى زياد البصرة سنة خمس وأربعين هرب منهم الخطيم إلى الأهواز وجمع ورجع

الى البصرة فافترق عنه أصحابه فاختفى وطلب الامان من زياد فلم يؤمنه ثم دل عليه فقتله
وصلبه بداره وقيل بل قتله عبدالله بعد زياد سنة أربع وخمسين ثم اجتمع الخوارج
بالكوفة على المستورد بن علفة التيمى من تيم الرباب وعلى حيان بن ضبيان السلمى
وعلى معاذ بن جوين الطائى وكلهم من فل النهروان الذين ارتثوا فى القتلى ودخلوا
الكوفة بعد مقتل على واجتمعوا فى أربعمائة فى منزل حيان بن ضبيان وتشاوروا فى
الخروج وتدافعوا الامارة ثم اتفقوا على المستورد وبايعوه فى جمادى الاخيرة وكبسهم
المغيرة فى منزلهم فحبس حيان وأفلت المستورد فنزل الحيرة واختلف اليه الخوارج
وبلغ المغيرة خبرهم فخطب الناس وتهدد الخوارج فقام اليه معقل بن قيس فقال
ليكفك كل رئيس قومه وجاء صعصعة بن صوحان الى عبد القيس وكان عالما بمنزلهم
عند سليم بن مخدوج العبدى الا أنه لا يسلم عشيرته فخرجوا ولحقوا بالصراة فى ثلثمائة
فجهز اليهم معقل بن قيس فى ثلاثة آلاف وجعل معظمهم من شيعة على وخرج معقل
فى الشيعة وجاء الخوارج ليعبروا النهر الى المدائن فمنعهم عاملها سمال بن عبد العبسى
ودعاهم الى الطاعة على الامان فأبوا فساروا الى المذار وبلغ ابن عامر بالبصرة خبرهم
فبعث شريك بن الاعور الحارثى فى ثلاثة آلاف من الشيعة وجاء معقل بن قيس الى
المدائن وقد ساروا الى المذار فقدم بين يديه أبا الرواع الشاكرى فى ثلثمائة وسار ولحقهم
أبو الرواع بالمذار فقاتلهم ثم لحقه معقل بن قيس متقدما أصحابه عند المساء فحملت
الخوارج عليه فثبت وباتوا على تعبية وجاء الخبر الى الخوارج بنهوض شريك بن
الاعور من البصرة فأسروا من ليلتهم راجعين وأصبح معقل واجتمع بشريك وبعث أبا
الرواع فى أتباعهم فى ستمائة فلحقهم بجرجان فقاتلهم فهزمهم الى ساباط وهو فى اتباعهم
ورأى المستورد أن هؤلاء مع أبى الرواع حماة أصحاب معقل فتسرب عنهم الى معقل وأبو
الرواع فى اتباعه ولما لحق بمعقل قاتلهم قتالا وأدركهم أبو الرواع بعد أن لقى كثيرا من
أصحاب معقل منهزمين فردهم واقتتلوا قتالا شديدا وقتل المستورد معقلا طعنه بالرمح
فانفذه وتقدم معقل والرمح فيه الى المستورد فقسم دماغه بالسيف وماتا جميعا وأخذ
الراية عمرو بن محرز بن شهاب التميمى بعهد معقل بذلك ثم حمل الناس على الخوارج
فقتلوهم ولم ينج منهم الا خمسة أو ستة وعند ابن الكلبى ان المستورد من تيم من بنى رياح
خرج بالبصرة أيام زياد قريب الازدى ورحاف الطائى ابنا الخالة وعلى البصرة سمرة بن
جندب وقتلوا بعض بنى ضبيعة فخرج عليهم شبان من بنى على وبنى راسب فرموهم بالنبل
وقتل قريب وجاء عبد الله بن أوس الطائى برأسه واشتد زياد فى أمر الخوارج وسمرة
وقتلوا منهم خلقا ثم خرج سنة اثنتين وخمسين على زياد ابن حراش العجلى فى ثلثمائة بالسواد

ذكر [illegible]

فبعث اليهم زياد سعد بن حذيفة فى خيل فقتلوهم وخرج أيضا أصحاب المستورد حيان
ابن ضبيان ومعاذ من طىء فبعث اليهما من قتلهما وأصحابهما وقيل بل استأمنوا
وافترقوا ثم اجتمع بالبصرة سنة ثمان وخمسين سبعون رجلا من الخوارج من عبد
القيس وبايعوا طواف بن على أن يفتكوا بابن زياد وكان سبب ذلك أن ابن
زياد حبس جماعة من الخوارج بالبصرة وحملهم على قتل بعضهم بعضا وخلى سبيل
القاتلين ففعلوا وأطلقهم وكان ممن طواف ثم ندموا وعرضوا على أولياء المقتولين
القود والدية فأبوا وأقامهم بعض علماء الخوارج بالجهاد لقوله تعالى ثم ان ربك للذين
هاجروا من بعد ما فتنوا الآية فاجتمعوا للخروج كما ذكرنا فسعى بهم الى ابن زياد
فاستعجلوا الخروج وقتلوا رجلا ومضوا الى الجلحاء فندب ابن زياد الشرط
والبخارية فقاتلوهم فانهزم الشرط أولا ثم كثرهم الناس فقتلوا عن آخرهم واشتد ابن
زياد على الخوارج وقتل منهم جماعة كثيرة منهم عروة بن أدية أخو مرداس وأدية
أمهما وأبوهما حدير بن تميم وكان وقف على ابن زياد يوما يعظه فقال أتبنون بكل ريع
آية تعبثون الآيات فظن ابن زياد أنهم معه غيره فأخذه وقطعه وقتل ابنه وكان أخوه
مرداس من عظمائهم وعبادهم وممن شهد النهروان فالاستعراض وبعضهم حروج البناء
ولا يرى قتال من لا يقاتله وكانت امرأة من العابدات من بنى يربوع فأخذها ابن
زياد فقطعها وألح ابن زياد فى طلب الخوارج وقتلهم وخلى سبيل مرداس من بينهم لما
وصف له من عبادته ثم خاف فخرج الى الاهواز وكان يأخذ مال المسلمين اذا مر به
فيعطى منه أصحابه ويرد الباقى فبعث ابن زياد اليهم أسلم بن زرعة الكلابى فالتقى
رجل ودعاهم الى معاودة الجماعة فأبوا وقاتلوهم فهزموا أسلم وأصحابه فسرح اليهم
ابن زياد عباد بن علقمة المازنى فلقيهم يوم الجمعة وهم يصلون فقتلهم أجمعين ما بين راكع
وساجد لم يتغيروا عن حالهم ورجع الى البصرة برأس أبى بلال مرداس فرصده عبيدة
ابن هلال فى ثلاثة نفر عند قصر الامارة ليستفتيه فقتلوه واجتمع عليهم الناس فقتلوا
منهم وكان على البصرة عبيد الله بن أبى بكرة فأمره زياد بتتبع الخوارج الى أن قتلهم
فحبسهم وأخذ الكفلاء على بعضهم وأتى بعروة بن أدية فقال أنا كفيلك وأطلقه فلما
جاء ابن زياد قتل المحبوسين منهم والمكفولين وطالب ابن أبى بكرة بعروة بن أدية فصب
فصدق فظفر به وجاء به الى ابن زياد فقطعه وصلبه سنة ثمان وخمسين ثم مات يزيد
واستفحل أمر ابن الزبير بمكة وكان الخوارج لما اشتد عليهم ابن زياد بعد قتل أبى بلال
مرداس أشار عليهم نافع بن الازرق منهم باللحاق بابن الزبير لجهاد عسكر يزيد
المسايروا اليه قالوا وان لم يكن على رأينا ادا جهاد عن البيت وقاموا يقاتلون معه

فلما مات يزيد وانصرفت العساكر كشفوا عن رأى ابن الزبير فيهم وجاؤه يرمون من عثمان ويتبرؤن منه فصرح بخالفتهم وقال بعد خطبة طويلة أثنى فيها على الشيخين وعلى وعثمان واعتذر عنه فيما يزعمون وقال أشهدكم ومن حضرنى أنى ولى لابن عفان وعدو لاعدائه قالوا فبرئ الله منك قال بل برئ الله منكم فافترقوا عنه وأقبل نافع ابن الازرق الحنظلى وعبد الله بن صفار السعدى وعبد الله بن أباض وحنظلة بن بيهس وبنو الماخور عبد الله وعبيد الله والزبير من بنى سليط بن يربوع وكلهم من تميم حتى أتوا البصرة وانطلق أبو طالوت عن بنى بكر بن وائل وأبو فديك عبد الله ابن ثور بن قيس بن ثعلبة وعطية بن الاسود اليشكرى الى اليمامة فوثبوا بها مع أبي طالوت ثم تركوه ومالوا عنه الى نجدة بن عامر الحنفى ومن هنا افترقت الخوارج على أربع فرق الازارقة أصحاب نافع بن الازرق الحنفى وكان رأيه البراءة من سائر المسلمين وتكفيرهم والاستعراض وقتل الاطفال واستحلال الامانة لانه يراهم كفارا والفرقة الثانية النجدية وهم بخلاف الازارقة فى ذلك كله والفرقة الثالثة الاباضية أصحاب عبد الله بن اباض المرى وهم يرون أن المسلمين كلهم يحكم لهم بحكم المنافقين فلا ينتهون الى الرأى الاول ولا يقفون عند الثانى ولا يحرمون مناكحة المسلمين ولا موارثتهم ولا المنافقين فيهم وهم عندهم كالمنافقين وقول هؤلاء أقرب الى السنة ومن هؤلاء البيهسية أصحاب أبى بيهس هيصم بن جابر الضبعى والفرقة الرابعة الصفرية وهم موافقون للاباضية الافى العقدة فان الاباضية أشد على العقدة منهم وربما اختلفت هذه الآراء من بعد ذلك واختلف فى تسمية الصفرية فقيل نسبوا الى ابن صفار وقيل اصفروا بما نهكتهم العبادة وكانت الخوارج من قبل هذا الافتراق على رأى واحد لا يختلفون الا فى الشاذ من الفروع وفى أصل اختلافهم هذا مكاتبات بين نافع بن الازرق وأبى بيهس وعبد الله بن اباض ذكرها المبرد فى كتاب الكامل فلينظر هنالك (ولما جاء نافع) الى نواحى البصرة سنة أربع وستين أقام بالاهواز يعترض الناس وكان على البصرة عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب فسرح اليه مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعة من أهل البصرة باشارة الاحنف بن قيس فدافعه عن نواحى البصرة وقاتله بالاهواز وعلى ميمنة مسلم الحجاج بن باب الحميرى وعلى ميسرته حارثة ابن بدر العدانى وعلى ميمنة ابن الازرق عبيدة بن هلال وعلى ميسرته الزبير بن الماخور التميمى فقتل مسلم ثم قتل نافع وأمر أهل البصرة عليهم الحجاج بن باب والخوارج عبيد الله بن الماخور ثم قتل الحجاج وعبد الله فأمر أهل البصرة ربيعة بن الاجذم والخوارج عبيد الله بن الماخور ثم اقتتلوا حتى أمسوا وجاء الى الخوارج مدد

حملوا على أهل البصرة فهزموهم وقتل ربيعة وولوا مكانه حارثة بن بدر فقاتل وردهم
على الأعقاب ونزل الأهواز ثم عزل عن البصرة عبد الله بن الحرث وبعث ابن الزبير
عليها الحرث القباع بن أبي ربيعة فزحف الخوارج إلى البصرة وأشار الأحنف بن قيس
بتولية المهلب حربهم وقد كان ابن الزبير ولاه خراسان فكتبوا لابن الزبير بذلك
فأجاب واشترط المهلب ما سأل من ولاية ما غلب عليه والإعانة بالأموال فاختار
من الجند اثني عشر ألفا وسار إليهم فدفعهم عن الجسر وسار حارثة بن بدر بمن كان معه
في قتال الخوارج فردهم الحرث إلى المهلب وركب حارثة العبر يريد البصرة فغرق
في النهر وسار المهلب وعلى مقدمته ابنه المغيرة فقاتلهم المقدمة ودفعوهم عن سوق
الأهواز إلى مناذر ونزل المهلب سولاف وقاتله الخوارج وصدقوا الحملة فكشفوا
أصحاب المهلب ثم نزلوا أشد قتالهم وقطع دجيل ونزل العقيل ثم ارتحل فنزل قريبا
منهم وخندق عليه وأذكى العيون والحرس وجاءهم عبيدة بن هلال والزبير بن
الماحوز في بعض الليالي ليبيتوا عسكر المهلب فوجدوهم حذرين وخرج إليهم المهلب
من الغد فتعبأ والأزد وتميم في ميمنته وبكر وعبد القيس في ميسرته وأهل العالية
في القلب وعلى ميمنة الخوارج عبيدة بن هلال اليشكري وعلى ميسرتهم الزبير
ابن الماحوز واقتتلوا ونزل الصبر ثم شدوا على الناس فاحتمل عسكر المهلب وانهزم
وسبق المنهزمون إلى البصرة ونادى فيهم فاجتمع له ثلاثة آلاف أكثرهم من الأزد فرجع
بهم وقصد عسكر الخوارج واشتد قتالهم ورموهم بالحجارة وقتل عبيد الله بن الماحوز
وكثير منهم وانكفؤوا راجعين إلى كرمان وناحية أصبهان منهزمين واستخلفوا عليهم
الزبير بن الماحوز وأقام المهلب مكانه حتى جاء مصعب بن الزبير أميرا على البصرة
وعزل المهلب (وأما نجدة) وهو نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار بن مفرج الحنفي وكان
مع نافع بن الأزرق فلما افترقوا سار إلى اليمامة ودعا أبو طالوت إلى نفسه وهو من بكر
ابن وائل وتابعه نجدة ونهب الخضارم بلاد بني حنيفة وكان فيها رقيق كثير ساهم أربعة
آلاف فقسمها في أصحابه وذلك سنة خمس وستين واعترض عيرا من البحرين جاءت
لابن الزبير فأخذها وجاء بها إلى أبي طالوت فقسمها بين أصحابه ثم رأى الخوارج
أن نجدة خير لهم من أبي طالوت فخلعوه وبايعوا نجدة وسار إلى بني كعب بن ربيعة
فهزمهم وأثخن فيهم ورجع نجدة إلى اليمامة في ثلاثة آلاف ثم سار إلى البحرين سنة
سبع وستين فاجتمع أهل البحرين من عبد القيس وغيرهم على محاربته وسالمته الأزد
والتقوا بالقطيف فانهزمت عبد القيس وأثخن فيهم نجدة وأصحابه وأرسل سرية
إلى الخط فظفروا بأهله ولما قدم مصعب بن الزبير البصرة سنة تسع وستين بعث عبد الله

ابن عمر الليثي الاعور في عشرين ألفا ونجدة بالعطيف فقاتلوهم وهزمهم نجدة وغنم
ما في عسكرهم وبعث عطية بن الاسود الحنفي من الخوارج الى عمان وبها عباد
ابن عبد الله شيخ كبير فقاتله عطية فقتله وأقام أشهرا وسار عنها واستخلف عليها بعض
الخوارج فقتله أهل عمان وولوا عليهم سعيدا وسليمان ابني عباد ثم خالف عطية نجدة
وجاء الى عمان فامتنعت منه فركب البحر الى كرمان وأرسل اليه المهلب جيشا
فهرب الى سجستان ثم الى السند فقتله خيل المهلب بقندابيل ثم بعث نجدة
المعرفين الى البوادي بعد هزيمة ابن عمير فقاتلوا بني تميم بكاظمة وأعانهم أهل طويلع
فبعث نجدة من استباحهم وأخذ منهم الصدقة كرها ثم سار الى صنعاء فبايعوه وأخذ
الصدقة من مخاليفها ثم بعث أبافديك الى حضرموت فأخذ الصدقة منهم وحج سنة ثمان
وستين في تسعمائة رجل وقيل في ألفين ووقف ناحية عن ابن الزبير على صلح عقد بينهما
ثم سار نجدة الى المدينة وتأهبوا لقتاله فرجع الى الطائف وأصاب بنتا لعبد الله
ابن عمر بن عثمان فضمها اليه وامتحنه الخوارج بسؤاله بيعها فقال قد أعتقت نصيبي
منها قالوا فزوجها قال هي أملك بنفسها وقد كرهت الزوج ولما قرب من الطائف جاءه
عاصم بن عروة بن مسعود فبايعه عن قومه وولى عليهم الخازرق وعلى تبالة والسراة
وولى على ما يلي نجران سعد الطلائع ورجع الى البحرين وقطع الميرة عن الحرمين
وكتب اليه ابن عباس أن ثمامة بن اثال لما أسلم قطع الميرة عن مكة وهم مشركون
فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل مكة أهل الله فلا تمنعهم الميرة فخلاها
لهم وانك قطعت الميرة ونحن مسلمون فخلاها لهم نجدة ثم اختلف اليه أصحابه لان أبا
سنان حي بن وائل أشار عليه بقتل من أطاعه تقية فانتهره نجدة وقال أعاملنا
أن نحكم بالظاهر وأغضبه عطية في منازعة جرت بينهما على تفضيله لسرية البر على
سرية البحر في الغنيمة فشتمه نجدة فغضب وسأله في درء الحد في الخمر عن رجل من
شجعانهم فأبى وكاتبه عبد الملك في الطاعة على أن يوليه اليمامة ويهدر له ما أصاب
من الدماء فاتهموه في هذه المكاتبة ونقموا عليه أمثال هذه وفارقه عطية الى عمان
ثم انحازوا عنه وولوا أمرهم أبافديك عبد الله بن ثور احد بني قيس بن ثعلبة واستخفى
نجدة وألح أبو فديك في طلبه وكان مستخفيا في قرية من قرى حجر ثم نذر به فذهب
الى اخواله من تميم وأجمع المسير الى عبد الملك فعلم به أبو فديك وجاءت سرية منهم
وقاتلهم فقتلوه وسخط قتله جماعة من أصحاب أبي فديك واعتمده مسلم بن جبير
فطعنه اثنتي عشرة طعنة وقتل مسلم لوقته وحمل أبو فديك الى منزله ثم جاء مصعب الى
البصرة سنة ثمان وستين واليا على العراقين عن أخيه وكان المهلب في حرب الازارقة

فأراد مصعب أن يوليه بلاد الموصل والجزيرة وأرمينية ليكون بينه وبين عبد الملك فاستعفى من فارس وولاه وولى على فارس وحرب الازارقة عمر بن عبيد الله بن معمر وكان الخوارج قد ولوا عليهم بعد قتل عبيد الله بن الماحوز ... وسار أصحاب الزبير فأتوا به الى اصطخر وقدم عمر ابنه عبيد الله اليهم فقتلوه ثم قاتل الزبير عمر فهزمهم وقتل منهم سبعون ولحق قطري بن الفجاءة وشتر صالح بن مخراق وساروا الى سابور فقاتلهم عمر بها وهزمهم فقصدوا اصبهان فاستعدوا بها ثم أقبلوا الى فارس وعبروا عسكر عمر ومروا على سابور ثم أرجان فأتوا الاهواز قاصدين العراق وأعد عمر السير في آثارهم وعسكر مصعب عند الجسر فسار الزبير بالخوارج فقطع أرض جوخى وشن الغارة على أهل المدائن يقتلون الولدان والرجال ويبقرون بطون الحبالى وهرب عامل المدائن بها وانتهت جماعة منهم الى الكرخ فقاتلهم أبو بكر بن مخنف فقتلوه وخرج أمير الكوفة وهو الحرث بن أبي ربيعة القباع حتى انتهى الى الصراة ومعه ابراهيم ابن الاشتر وشبث بن ربعي وأسماء بن خارجة ويزيد بن الحرث ومحمد بن عمير فأشاروا عليه بعقد الجسر والعبور اليهم فانهزموا الى المدائن وأمر الحرث عبد الرحمن ابن مخنف باتباعهم في ستة آلاف الى حدود أرض الكوفة فانتهوا الى الري وعليها يزيد بن الحرث بن رويم الشيباني ومالأهم عليه أهل الري فهزموه وقتلوه ثم اضطروا الى اصبهان وبها عتاب بن ورقاء فحاصروه أشهرا وكان يقاتلهم على باب المدينة ثم دعا الى الاستماتة في قتالهم فخرجوا وقاتلوهم وانهزمت الخوارج وقتل الزبير واحتووا على معسكرهم ثم بايع الخوارج قطري بن الفجاءة المازني وبكوا أياما به وارتحل بهم الى كرمان حتى اجتمعوا ورجعوا الى اصبهان فامتنعت فأتوا الاهواز وأقاموا وبعث مصعب الى المهلب يدعوه الى قتال الخوارج وولى على الموصل والجزيرة ابراهيم بن الاشتر وجاء المهلب فانتخب الناس من البصرة وسار الى الخوارج وعليهم بسولاف واقتتلوا ثمانية أشهر وبعث مصعب الى عتاب بن ورقاء الرياحي عامل اصبهان بقتال أهل الري لمظاهرتهم ابن رويم فسار اليهم وعليهم الفرخان فقاتلهم وافتتحها عنوة وقلاعها وعاث في نواحيها

(خبر ابن الحر ومقتله)

كان عبيد الله بن الحر الجعفي من خيار قومه صلاحا وفضلا ولما قتل عثمان حزن عليه وكان مع معاوية على علي وكانت له زوجة بالكوفة فتزوجت لطول غيبته فأقبل من الشام وخاصم زوجها الى علي فعتب عليه شهوده صفين فقال أيمنعني ذلك من عدلك قال لا فرد اليه امرأته فرجع الى الشام وجاء الى الكوفة بعد مقتل علي ولقي اخوانه

وتفاوضوا فى التكبر على على ومعاوية ولما قتل الحسين تغيب على مطمته وسأل عنه
ابن زياد فلم يره ثم لقيه فأساء عذله وعرض له بالكون مع عدوه فأنكر وخرج مغضبا
وراجع ابن زياد رأيه فيه فطلبه فلم يجده فبعث عنه فامتنع وقال أبلغوه انى لا آتيه
طائعا أبدا وأتى منزل أحمد بن زياد الطائى فاجتمع اليه أصحابه وخرج الى المدائن
ومضى لمصارع الحسين وأصحابه فاستغفر لهم ولما مات يزيد ووقعت الفتنة اجتمع
اليه أصحابه وخرج بنواحى المدائن ولم يعترض للقتل ولا للمال انما كان يأخذ مال
السلطان متى لقيه فيأخذ منه عطاءه وعطاء أصحابه ويرد الباقى ويأخذ لصاحب
المال بما أخذ وحبس المختار امرأته بالكوفة وجاء فأخرجها من الحبس وأخرج
كل من فيه وأراد المختار أن يسطو به فمنعه ابراهيم بن الاشتر الى الموصل لقتال
ابن زياد ثم فارقه ولم يشهد معه وشهد مع مصعب قتال المختار وقتله ثم أغرى به مصعب
فحبسه وشفع فيه رجال من وجوه مذحج فشفعهم وأطلقه وأتى اليه الناس يهنئونه
فصرح بأن احدا لا يستحق بعد الاربعة ولا يحل أن يعقد لهم بيعة فى أعناقنا فليس لهم
علينا من الفضل ما يستحقون به ذلك وكلهم عاص مخالف قوى الدنيا ضعيف الآخرة
ونحن أصحاب الأيام مع فارس ثم لا يعرف حقنا وفضلنا وانى قد أظهرت لهم العداوة
وخرج للحرب فأغار فبعث اليه مصعب سيف بن هانئ المرادى يعرض عليه الطاعة
على أن يعطيه قطعة من بلاد فارس فأبى فسرح اليه الابرد بن قروة الرياحى فى عسكر
فهزمه عبيد الله فبعث اليه حريث بن زيد فهزمه فقتله فبعث اليه الحجاج بن حارثة
الخثعمى ومسلم بن عمرو فقاتلهما بنهر صرصر وهزمهما فأرسل اليه مصعب بالامان
والولاية فلم يقبل وأتى الى فرس فهرب دهقانها بالمال وتبعه ابن الحر الى عين التمر
وعليه بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيبانى فقاتل عبيد الله ووافاهم الحجاج بن حارثة
فهزمهما عبيد الله وأسرهما وأخذ المال الذى مع الدهقان وأقام بتكريت يجبى
الخراج فسرح مصعب لقتاله الابرد بن قروة الرياحى والجون بن كعب الهمدانى
فى ألف وأمدهم المهلب بيزيد بن المعقل فى خمسمائة وقاتلهم عبيد الله يومين فى ثلثمائة
ثم تحاجزوا وقال لأصحابه انى سائر بكم الى عبد الملك فتجهزوا ثم قال انى خائف أن
أموت ولم أذعر مصعبا وقصد الكوفة وجاءته العساكر من كل جهة ولم يزل يهزمهم
ويقتل منهم بنواحى الكوفة والمدائن وأقام يغير بالسواد ويجبى الخراج ثم لحق بعبد
الملك فأكرمه وأجلسه معه على سريره وأعطاه مائة ألف درهم وقسم فى أصحابه
الاعطيات وسأل من عبد الملك أن يوجه معه عسكر القتال مصعب فقال سر بأصحابك
وادع من قدرت عليه وأنا ممدك بالرجال فسار نحو الكوفة ونزل بناحية الانبار وأذن

لأصحابه فيأتيان الكوفة ليعبروا أصحابه بقدومه وبعث الحرث بن أبي ربيعة اليه جيشا كثيفا فقاتلهم وتفرق عنه أصحابه وأثخنه الجراح فخاض الفرات الى سفينة وركبها حتى توسط الفرات فأسرع خيل على السفينة وتبادروا اليه فقام يمشي في الغمر تعلقوا به فألقى نفسه في الماء مع بعضهم فغرقوه

## (حروب الخوارج مع عبد الملك والحجاج)

ولما استقر عبد الملك بالكوفة بعد قتل مصعب بعث على البصرة خالد بن عبد الله وكان المهلب يحارب الازارقة فولاه على خراج الاهواز وبعث أخاه عبد العزيز بن عبد الله الى قتال الخوارج ومعه مقاتل بن مسمع وأتت الخوارج من ناحية كرمان الى دارابجرد وبعث قطري بن الفجاءة صالح بن مخراق في تسعمائة فاستقبل عبد العزيز ليلا على غير تعبية فانهزم وقتل مقاتل بن مسمع وأسرت بنت المنذر بن الجارود امرأة عبد العزيز فقتلها الخوارج وبلغ عبد العزيز الى رامهرمز وكتب خالد بذلك الى عبد الملك فكتب اليه على ولاية أخيه الحرب وولاية المهلب جباية الخراج وأمره أن يسرح المهلب بحربهم وكتب الى بشر بالكوفة فأمده بخمسة آلاف مع من يرضاه فاذا فرغوا من قتال الخوارج ساروا الى الرى فكانوا هناك مسلحة فأنفذ بشر العسكر وعليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وكتب له بعهده على الرى وخرج خالد بأهل البصرة ومعه المهلب واجتمعوا بالاهواز وجاءت الازارقة فأحرقوا السفن ومر المهلب بعبد الرحمن بن الاشعث وأمره أن يخندق عليه وأقاموا كذلك عشرين ليلة ثم زحف الى الخوارج بالناس فهال الخوارج كثرتهم وانصرفوا وبعث خالد داود بن قحذم في آثارهم وانصرف الى البصرة وكتب بذلك الى عبد الملك فكتب الى أخيه بشر أن يبعث أربعة آلاف من أهل الكوفة الى فارس ويلحقوا بداود بن قحذم في طلب الازارقة فبعثهم بشر بن عتاب ولحقوا بداود واتبعوا الخوارج حتى أصابهم الجهد ورجع عامتهم مشاة الى الاهواز

(ثم خرج أبو فديك) من بني قيس بن ثعلبة فغلب على البحرين وقتل نجدة بن عامر الحنفي كما مر وهزم خالدا فكتب الى عبد الملك بذلك وأمر عبد الملك عمر بن عبيد الله ابن معمر أن يندب الناس من أهل الكوفة والبصرة ويسير لقتال أبي فديك فانتدب معه عشرة آلاف وسار بهم وأهل الكوفة على ميمنته عليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبد الله وأهل البصرة في ميسرته عليهم عمر بن موسى أخيه وهو في القلب وانتهوا الى البحرين واصطفوا للقتال وحملوا على أبي فديك وأصحابه فكشفوا ميسرته حتى أبعدوا الا المغيرة بن المهلب وجماعة وعبد الرحمن وفرسان الناس فانهم مالوا الى أهل الكوفة

بالميمنة

بالمجنبة ورجع أهل الميسرة وحمل أهل الميمنة على الخوارج فهزموهم واستباحوا عسكرهم وقتلوا أبا فديك وحصروا أصحابه بالمشقر حتى نزلوا على الحكم فقتل منهم ستة آلاف وأسر ثمانمائة وذلك سنة ثلاث وسبعين ثم ولى عبد الملك أخاه بشرا على البصرة فسار اليها وأمره أن يبعث المهلب الى حرب الازارقة وأن ينتخب من أهل البصرة من أراد و يتركه ورأيه في الحرب و يمده بعسكر كثيف من أهل الكوفة مع رجل معروف بالنجدة فبعث المهلب لانتخاب الناس جديع بن سعيد بن قبيصة وشق على بشر أن ولاية المهلب من عبد الملك وأوغرت صدره فبعث على عسكر الكوفة عبد الرحمن ابن مخنف وأغراه بالمهلب في ترك مشورته وتنقصه وسار المهلب الى رامهرمز وبها الخوارج وأقبل ابن مخنف في أهل الكوفة فنزل على ميل منه بحيث يتراءى العسكران ثم أتاهم نبأ بشر بن مروان وانه استخلف خالد بن عبد الله بن خالد على البصرة وخليفته على الكوفة عمر بن حريث فافترق ناس كثيرة من أهل البصرة وأهل الكوفة فنزلوا الاهواز وكتب اليهم خالد بن عبد الله يتهددهم فلم يلتفتوا اليه وأقبل أهل الكوفة الى الكوفة وكتب اليهم عمر بن حريث بالنكير والعود الى المهلب ومنعهم الدخول فدخلوا البلد الى بيوتهم (ثم قدم الحجاج) أميرا على العراقين سنة خمس وسبعين فخطب بالكوفة خطبته المعروفة كان منها ولقد بلغني رفضكم المهلب واقبالكم الى مصركم عاصين مخالفين وايم الله لا أجد أحدا من عسكره بعد ثلاثة الا ضربت عنقه وأنهبت داره ثم دعا العرفاء وقال ألحقوا الناس بالمهلب وأتوني بالبراءة بموافاتهم ولا تغلقن أبواب الجسر ووجد عمير بن ضابئ من المتخلفين وأخبر أنه من قتلة عثمان فقتله فأخرج جند المهلب وازدحموا على الجسر وجاء العرفاء الى المهلب برامهرمز فأخذوا كتابه بموافاة الناس وأمرهم الحجاج بمناهضة الخوارج فقاتلوهم شيأ ثم ارتحلوا الى كازرون وسار المهلب وابن مخنف فنزلوا بهم وخندق المهلب ولم يخندق ابن مخنف و بيتهم الخوارج فوجدوا المهلب حذرا فمالوا الى ابن مخنف فانهزم عنه أصحابه وقاتل حتى قتل وفي حديث أهل الكوفة انهم لما ناهضوا الخوارج مالوا الى المهلب واضطروه الى معسكره وأمده عبد الرحمن بعامة عسكره و بقي في خف من الجند فمال اليه الخوارج فنزل ونزل معه القراء واحد وسبعون من أصحابه فقتلوا وجاء المهلب من الغد فدفنه وصلى عليه وكتب بالخبر الى الحجاج فبعث على معسكره عتاب ابن ورقاء وأمره بطاعة المهلب فأجاب لذلك وفي نفسه منه شئ وعاتبه المهلب يوما ورفع اليه القضيب فرده ابنه المغيرة عن ذلك وكتب عتاب يشكو المهلب الى الحجاج و يسأله العود وصادف ذلك أمر شبيب فاستقدمه و بقي المهلب

ثم خرج صالح بن مسرح التميمي من بني امرئ القيس بن زيد مناة وكان يرى رأى الصفرية وكان عابدا وسكنه أرض الموصل والجزيرة وله أصحاب يقرئهم القرآن والفقه وكان يأتي الكوفة ويلقى أصحابه ويعد ما يحتاج اليه فطلبه الحجاج فترك الكوفة وجاء الى أصحابه بالموصل ودارا فدعاهم الى الخروج وحثهم عليه وجاءه كتاب شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني من رؤسهم يحثه على مثل ذلك فكتب اليه انى في انتظارك فاقدم فقدم شبيب في نفر من أصحابه منهم أخوه مصاد والمحلل بن وائل اليشكري ولقيه بدارا وأجمع صالح الخروج وبث الى أصحابه وخرجوا في صفر سنة ست وسبعين وأمر بالدعاء قبل القتال وحرمة الدماء والاموال وعرضت لهم دواب لمحمد بن مروان بالجزيرة فأخذوها وحملوا عليها أصحابهم وبلغ محمد بن مروان وهو أمير الجزيرة خروجهم فسرح اليهم عدي بن عدي الكندي في ألف فارس من حران وكان ناسكا فكره حربهم وبعث اليهم بالخروج فحبسوا الرسول وساروا اليه فطلعوا عليه وهو يصلي الضحى وشبيب في الميمنة وسويد بن سليم في الميسرة وركب عدي على غير تعبية فانهزم واحتوى الخوارج على معسكره ومضوا الى آمد فسرح محمد بن مروان خالد بن جزء السلمي في ألف وخمسمائة والحرث بن جعونة العامري في مثلها وقال أيكما سبق فهو أمير على صاحبه وبعث صالح شبيبا الى الحرث وتوجه هو نحو خالد وقاتلوهم أشد القتال واعتصم أصحاب محمد بخندقهم فسارت الخوارج عنهم وقطعوا أرض الجزيرة والموصل الى الدسكرة فسرح اليهم الحجاج الحرث بن عميرة الهمداني في ثلاثة آلاف من أهل الكوفة فلقيهم على تخم ما بين الموصل وجوخى والخوارج في تسعين رجلا فانهزم سويد بن سليم وقتل صالح وصرع شبيب ثم وقف على صالح قتيلا فنادى بالمسلمين فلاذوا به ودخلوا حصنا هناك وهم سبعون وأحاط الحرث بهم وأحرق عليهم الباب ورجع حتى يصبحهم من الغداة فقال لهم شبيب بايعوا من شئتم من أصحابكم واخرجوا بنا اليهم فبايعوه وجاؤا فأطفؤا النار بالماء في اللبود وخرجوا اليه فبيتوا وضرب الحرث فحمله أصحابه وانهزموا وتركوا المدائن وحوى شبيب معسكرهم وسار شبيب الى أرض الموصل فلقي سلامة بن سيار التيمي من تيم شيبان الاخذ ثأره من أكابر الخوارج وكان خرج قبل صالح في ثمانية عشر رجلا ونزل على ماطى عنزة فقتلوهم وأتوا برؤسهم الى عبد الملك يتقربون له بهم فلذا دعا شبيب سلامة الى الخروج شرط عليه أن ينتخب ثلاثين فارسا ويسير بهم الى عنزة فيثأر منهم بأخيه فقبل شرطه وسار الى عنزة فأثخن فيهم وجعل يقتل المحلة بعد المحلة ثم أقبل شبيب الى راذان

فى نحو سبعين رجلا ففرت منهم طائفة من بنى شيبان نحو ثلاثة آلاف فنزلوا ديرا خرابا
واستعوا منه وسار فى بعض حاجاته واستخلف أخاه مصاد بن يزيد بجماعة من بنى شيبان
فى أموالهم مقيمين فقتل منهم ثلاثين شيخا فيهم حوثرة بن أسد وأشرف بنو شيبان
على مصاد وأصحابه وسألوا الامان ليخرجوا اليهم ويسمعوا دعوتهم فأخرجوا وقبلوا
ونزلوا اليهم واجتمعوا بهم وجاء شبيب فاستصوب فعلهم وسار بطائفة نحو أذربيجان
وكان الحجاج قد بعث سفيان بن أبى العالية الخثعمى الى طبرستان يحاصرها فى ألف
فارس فكتب اليه الحجاج أن يرجع فصالح أهل طبرستان ورجع فأقام بالدسكرة يطلب
المدد وبعث الحجاج أيضا الى الحرث بن عميرة الهمدانى قاتل صالح أن يأتيه بجيش
الكوفة والمدائن والى سورة بن أبجر التميمى فى خيل المناظر ويجعل سفيان فى طلب
شبيب فلحقه بخانقين فاستطردهم وأكمن كمينا لهم مع أخيه واتبعوه فى سفح الجبل
فخرج عليهم الكمين فانهزموا بغير قتال وثبت سفيان وقاتل ثم حمل شبيب فانكشف
ونجا الى بابل مهروذ وكتب الى الحجاج بالخبر وبوصول العساكر الا سورة بن ابجر فكتب
الحجاج الى سورة يتهدده ويأمره أن يتخذ من المدائن خمسمائة فارس ويسير الى شبيب
فسار وانتهى شبيب الى المدائن ثم الى الهندوان فترحم على أصحابه هنالك وبيتهم سورة
هنالك وهم حذرون فلم يصب منهم الغرة ورجع نحو المدائن وشبيب فى اتباعه وخرج
ابن أبى العصعى عامل المدائن فقاتلهم وهرب كثير من جنده الى الكوفة ومضى
شبيب الى تكريت ووصل سورة الى الكوفة بالفل فحبسه الحجاج ثم أطلقه وسرح
عثمان بن سعيد بن شرحبيل الكندى ويلقب الجزل فى أربعة آلاف ليس فيهم من
المنهزمين أحد وساروا لحرب شبيب وأصحابه وقدم بين يديه عياض بن أبى لينة
الكندى وجعلوا يتبعون شبيبا من رستاق الى رستاق وهو على غير تعبية والجزل على
التعبية ويخندق على نفسه متى نزل وطال ذلك على شبيب وكان فى مائة وستين فقسمهم
على أربع فرق وبيت الجزل وساقه فلم يصب منهم فرجع عنهم ثم صبحهم ثانية فلم يظفر
منهم بشئ وسار الجزل فى التعبية كما كان وشبيب يسير فى أرض الخوارج يغيرها
يكسب الخراج وكتب الحجاج الى الجزل ينكر عليه البطء ويأمره بالمناهضة وبعث
سعيد بن المجالد على جيش الجزل فجاءهم بالهندوان ووبخهم وعجزهم وجاءهم الخبر
بأن شبيبا قد دخل قطيطيا والدهقان يصلح لهم الغداء فنهض سعيد فى الناس وترك الجزل
مع العسكر وقد صفهم خارج الخندق وجاء سعيد الى قطيطيا وعلم به شبيب فأكل
وتوضأ وصلى وخرج فحمل على سعيد وأصحابه مستعرضا فانهزموا وثبت سعيد فقتله
وسار فى اتباعهم الى الجزل فقاتلهم الجزل حتى وقع بين القتلى جريحا وكتب الى الحجاج

فلم يروا فأقام بالمدائن وأتى شبيب الى الكرخ وعبر دجلة اليه وأرسل الى سوق بغداد فآمنهم في يوم سوقهم واشترى منه حاجته وسار الى الكوفة فلما قرب منها بعث الحجاج سويد بن عبد الرحمن السعدي في ألفي رجل فساروا الى شبيب وأمر عثمان بن قطن فعسكر في السبخة وجاء شبيب الى أهل السبخة فقاتلوه وجاء سويد في آثاره نحو الحيرة وسويد في اتباعه ثم رحل من الحيرة وجاء كتاب الحجاج الى سويد يأمره باتباعه فمضى في اتباعه وشبيب يغير في طريقه وأخذ على القطقطانة ثم على قصر بني مقاتل ثم على الانبار ثم ارتفع على أدنى اذربيجان ولما أبعد سار الحجاج الى البصرة واستعمل على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فجاءه كتاب دهقان بابل مهروذ يعرفه أن شبيبا يريد الكوفة فبعث بالكتاب الى الحجاج وأقبل شبيب حتى نزل عقرقوفا ونزل وسار منها سابقا الحجاج الى الكوفة وطوى الحجاج المنازل فوصل الكوفة عند العصر ووصل شبيب عند المغرب فأراح وطعموا ثم ركبوا ودخلوا الى السوق وضرب شبيب القصر بعموده ثم اقتحموا المسجد الاعظم فقتلوا فيه من المصلين ومروا بدار صاحب الشرطة فدعوه الى الامير فنكرهم فقتلوا غلامه ومروا بمسجد بني ذهل فقتلوا ذهل بن الحرث وكان يطيل الصلاة فيه ثم خرجوا من الكوفة واستقبلهم النضر بن القعقاع بن شور الذهلي وكان ممن أقبل مع الحجاج من البصرة فتخلف عنه فلما رآه قال السلام عليك أيها الامير فقال له شبيب قل أمير المؤمنين ويلك فقالها فأراد شبيب أن يلقنه القرآن فيهما وكان النضر ناحية من هاني بن قبيصة الشيباني فقال النضر لا حكم الا لله فقطعوه بهم وقال انا لله وانا اليه راجعون وشد عليه أصحاب شبيب فقتلوه ونادى منادي الحجاج بالكوفة يا خيل الله اركبي وهو بباب القصر وكان أول من أتاه عثمان بن قطن بن عبد الله بن الحصين ذي الغصة ثم جاء الناس من كل جانب فبعث الحجاج بشر بن غالب الاسدي وزائدة بن قدامة الثقفي وأبا الضريس مولى بني تميم وعبد الاعلى ابن عبد الله بن عامر وزياد بن عبد الله العتكي في ألفين ألفين وقال ان كان حرب فأميركم زائدة بن قدامة وبعث معهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله على سجستان وكان عبد الملك قد ولاه عليها وأمر الحجاج أن يجهزه ويبعثه في آلاف من الجنود الى عمله فحدث أمر شبيب فقال له الحجاج تجاهد ويظهر اسمك ثم تمضي الى عملك فساروا ونزلوا أسفل الفرات وأخذ شبيب نحو القادسية ووجه الحجاج ألف فارس مع زحر بن قيس وأمره بمواقعة شبيب أينما أدركه واذا ذهب فاتركه فأدركه بالسيلحين وعطف عليه شبيب فقاتل زحر حتى صرع وبه بضعة عشر جرحا وانهزم أصحابه يظنون أنه قتل ثم أتاه برد السحر فتحامل الى قرية وسار الى الكوفة ثم

شبيب وهم على أربعة وعشرين فرسخا من الكوفة فقال ان هزمناهم فليس دون الحجاج والكوفة مانع وانتهى اليهم وقد تعبوا للعرب وعلى الميمنة زياد بن عمر العتكي وعلى الميسرة بشر بن غالب الاسدي وكل أمير على كتابه وعبى شبيب أصحابه ثلاث كتائب فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمر فانكشفوا وثبت زياد قليلا ثم حمل الثانية فانهزموا وانهزم جريحا عند المساء ثم حملوا على عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فانهزم ولم يقاتل ولحق بزياد بن عمر وحملت الخوارج حتى انتهت الى محمد بن موسى ابن طلحة عند الغروب فقاتلوه وصبر لهم ثم حمل مضاد أخو شبيب على بشر بن غالب في الميسرة فصبر ونزل في خمسين رجلا فقاتلوه حتى قتلوا وحملت الخوارج على أبي الضريس مولى بني تميم فهزموه حتى انتهى الى أعين ثم حملوا عليه وعلى أعين فهزموهما الى زائدة بن قدامة فلما انتهوا اليه نادى نزال وقاتلهم الى السحر ثم حمل شبيب عليه فقتله وقتل أصحابه ودخل أبو الضريس مع الفل الى الجوسق بازائهم ورفع الخوارج عنهم السيف ودعوهم الى البيعة لشبيب عند الفجر فبايعوه وكان فيمن بايعه أبو بردة وبقي محمد بن موسى لم ينهزم فلما طلع الفجر سمع شبيب أذانهم وعلم مكانهم فأذن وصلى ثم حمل عليهم فانهزمت طائفة منهم وثبتت أخرى وقاتل محمد حتى قتل وأخذ الخوارج ما في العسكر وانهزم الذين بايعوا شبيبا فلم يبق منهم أحد وجاء شبيب الى الجوسق الذي فيه أعين وأبو الضريس فتحصنوا منه فأقام يوما عليهم وسار عنهم وأراد أصحابه على الكوفة وازاءهم خورنق فتركها وخرج على نفر وسمع الحجاج بذلك فظن أنه يريد المدائن وهي باب الكوفة وأكثر السواد لها فهاله ذلك وبعث عثمان بن قطن أميرا على المدائن وخوخى والانبار وعزل عنها عبد الله بن أبي عصيفير وقيل في مقتل محمد بن موسى غير هذا وهو أنه كان شهد مع عمر بن عبد الله بن معمر قتال أبي فديك فزوجه عمر ابنته وكانت أختها تحت عبد الملك فولاه سجستان فمر بالكوفة وقيل للحجاج ان جاء الى هذا أحد ممن تطلبه منعك منه فمره بقتال شبيب في طريقه لعل الله يريحك منه ففعل الحجاج وعدل محمد الى قتال شبيب وبعث اليه شبيب بدهاء الحجاج وخديعته اياه وأن يعدل عنه فأبى الا شبيبا فبارزه وقتله شبيب ولما انهزم الامراء وقتل موسى بن محمد ابن طلحة دعا الحجاج عبد الرحمن بن الاشعث وأمره أن ينتخب ستة آلاف فارس ويسير في طلب شبيب أين كان فسار لذلك ثم كتب اليه والى أصحابه يتهددهم ان انهزموا ومر ابن الاشعث بالمدائن وعاد الجزل من جراحته فوصاه وحذره وحمله على فرسه وكانت لا تجارى وسار شبيب على دقوقا وشهرزور وابن الاشعث في اتباعه الى أن وقف على أرض الموصل وأقام يقاتله أهلها فكتب اليه الحجاج أما بعد فاطلب

شبيبا واسلك في أثره أين سلك حتى تدركه فتقتله أو تنفيه فإنما السلطان سلطان أمير
المؤمنين والجند جنده فخرج ابن الاشعث يتبعه وشبيب يقصد به الارض الخشنة
الغليظة وإذا دنا منه رجع بيته فيصده على حدة حتى أتعب الجيش وأحفى دوابهم
ونزل شبيب أرض الموصل ليس بينه وبين سواد الارض الا نهر حولايا فنزل دار الاعلى من
أرض جوخى ونزل عبد الرحمن في عواقيل النهر وكانت أيام النحر وطلب شبيب
الموادعة فيها فأجابه لقصد المطاولة وكتب عثمان بن قطن بذلك الى الحجاج فكتب وبعث
الى عثمان بن قطن بإمارة العسكر وأمره بالمسير وعزل عبد الرحمن بن الاشعث وبعث
على المدائن مطرف بن المغيرة مكان ابن قطن وقدم ابن قطن على عسكر الكوفة عشية
يوم التروية ونادى الناس الى الحرب فاستهلوا وأتاه عبد الرحمن بن الاشعث وأصبحوا
الى القتال فالتقوا وهم على تعبية وفي الميمنة خالد بن نهيك بن قيس وفي الميسرة عقيل
ابن شداد السلولي وابن قطن في الرجالة وعبر اليهم شبيب في مائة وثلاثين رجلا وفي
في الميمنة وأخوه مصاد في القلب وسويد بن سليم في الميسرة وحمل شبيب على ميسرة
عثمان بن قطن فانهزموا ونزل عقيل بن شداد فقاتل حتى قتل وقتل معه مالك بن عبد
الله الهمداني وحمل سويد على ميمنة عثمان فهزمها وقاتل خالد بن نهيك فأتاه شبيب
من ورائه فقتله وتقدم عثمان الى مصاد في القلب فاشتد القتال وحمل شبيب من وراء
عثمان وعطف عليهم سويد بن سليم ومصاد من القلب حتى أحاطوا به فقتلوه وانهزمت
العساكر ووقع عبد الرحمن بن الاشعث فأتاه ابن أبي سبرة الجعفي وهو على بغلة فأردفه
ونادى في الناس بالحاق بدير أبي مريم ورفع شبيب السيف عن الناس ودعاهم الى
البيعة فبايعوه ولحق ابن الاشعث بالكوفة فاختفى حتى أمنه الحجاج ومضى شبيب الى
ماه بهراذان فأقام فيه فصل الصيف فلحق به من كان للحجاج عليه تبعة ثم أقبل الى
المدائن في ثمانمائة رجل وعليها مطرف بن المغيرة وبلغ الخبر الى الحجاج فقام في الناس
وتسخط وتوعد فقال زهرة بن حوية وهو شيخ كبير لا يستطيع القيام الا معتمدا أنت
تبعث الناس متقطعين فيصيبون منهم فاستنفر الناس جميعا وابعث عليهم رجلا شجاعا
مجربا يرى الفرار عارا والصبر مجدا وكرما فقال الحجاج أنت ذلك الرجل فقال انما يصلح
من يحمل الدرع والرمح ويهز السيف ويثبت على الفرس ولا أطيق من هذا شيئا وقد
ضعف بصري ولكن أكون مع أمير وأشير عليه فقال له جزاك الله خيرا عن الاسلام
وأهله أول أمرك وآخره ثم قال الناس سيروا فتجهزوا بأجمعكم فتجهزوا وكتب الحجاج
الى عبد الملك أن شبيبا شارف المدائن يريد الكوفة وقد عجز عن قتاله عامة
جندهم وقتل أمراءهم ويستمد من جند الشام فبعث اليه عبد الملك سفيان بن الابرد

الكلبي في أربعة آلاف وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي في ألفين وذلك سنة ست وسبعين وكتب الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحي يستقدمه من عند المهلب وقد وقع بينهما كلام فتقدم عتاب وولاه على الجيش فشكر زهرة بن حوية له وقال رميتهم بحجرهم والله لا يرجع اليك حتى يظفر أو يقتل وبعث الحجاج الى جند الشأم يحذرهم البيات ويوصيهم الاحتياط وأن يأتوا على عين التمر وعسكر عتاب بحمام أعين ثم قطع شبيب دجلة الى المدائن وبعث اليه مطرف أن يأتيه رجال من وجوههم ينظر في دعوتهم فرجا منه وبعث اليه بغيث بن سويد في جماعة فمكثوا عنده أربعا ولم يرجعوا من مطرف بشيء ونزل عتاب الصراة وخرج مطرف الى الجبال خوفا أن يصل خبره مع شبيب الى الحجاج فخلا لهم الجو وجاء مصادا الى المدائن فعقد الجسر ونزل عتاب سوق حكم في خمسين ألفا وسار شبيب بأصحابه في ألف رجل فصلى الظهر بساباط وأشرف على عسكر عتاب عند المغرب وقد تخلف عنه أربعمائة من أصحابه فصلى المغرب وعبى أصحابه ستمائة سويد بن سليم في مائتين في الميسرة والمحلل بن وائل في مائتين في الميمنة وهو في مائتين في القلب وكان على ميمنة عتاب محمد بن عبد الرحمن بن سعيد وعلى ميسرته نعيم بن عليم وعلى الرجالة حنظلة بن الحرث اليربوعي وهو ابن عمه وهم ثلاثة صفوف بين السيوف والرماح والرماة ثم حرض الناس طويلا وجلس في القلب ومعه زهرة بن مرثد وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وأبو بكر بن محمد بن أبي جهم العدوي وأقبل شبيب حين أضاء القمر بين العشاءين فحمل على الميسرة وفيها ربيعة فانفضوا وثبت قبيصة بن والق وعبيد بن الحليس ونعيم بن عليم على رايتهم حتى قتلوا ثم حمل شبيب على عتاب بن ورقاء وحمل سويد بن سليم على محمد بن سليم في الميمنة في تميم وهمدان واشتد القتال وخالط شبيب القلب وانفضوا وتركوا عتابا وفر ابن الاشعث في ناس كثيرين وقتل عتاب بن ورقاء وركب زهرة بن حوية فقاتل ساعة ثم طعنه عامر بن عمرو التغلبي من الخوارج ووطأته الخيل فقتله الفضل بن عامر الشيباني منهم ووقف عليه شبيب وتوجع له ونكر الخوارج ذلك وقالوا أتتوجع لرجل كافر فقال اعرف قديمه ثم رفع السيف عن الناس ودعا للبيعة فبايعوه وهربوا تحت ليلهم وحوى ما في العسكر وأتاه أخوه من المدائن وأقام يومين ثم سار نحو الكوفة ولحق سفيان بن الابرد وعسكر الشأم بالحجاج فاستغنى بهم عن أهل الكوفة واشتد بهم وخطب فوبخ أهل الكوفة وعجزهم وجاء شبيب فنزل حمام أعين فسرح الحجاج اليه الحرث بن معاوية الثقفي في نحو ألف من الشرط لم يشهدوا يوم عتاب فبادر اليه شبيب فقتله وانهزم أصحابه الى الكوفة وأخرج الحجاج مواليه فأخذوا بأفواه السكك وجاء شبيب فنزل السبخة ظاهر الكوفة وبنى

بها مصاداً وسرح الحجاج مولاه أبا الورد عليه لقتاله فحمل عليه شبيب فقتله
الحجاج ثم أخرج اليه مولاه طهمان كذلك فقتله فركب الحجاج في أهل الشام وحمل
سورة بن عبد الرحمن بن مخنف على أفواه السكك وقعد على كرسيه ونادى يا أهل الشام
وحرضهم فغضوا الأبصار وجثوا على الركب وشرعوا الرماح وأقبل شبيب في ثلاثة
كراديس معه ومع سويد بن سليم ومع المحلل بن وائل وحمل سويد فثبتوا وطاعنوه حتى
انصرف وتقدم الحجاج بكرسيه وحمل المحلل ثانية فكذلك وقدم الحجاج كرسيه منزلة
والعقوه بأصحابه وسرب شبيب سويد بن سليم الى أهل السكك وكان عليها عروة بن
المغيرة بن شعبة فلم يطق دفاعه ثم حمل شبيب فطاعنوه وردوه وانتهى الحجاج الى مسجد
وصعده ومعه العرمة وقال له خالد بن عتاب ائذن لي في قتالهم فأذن له
فأتاهم من ورائهم وقتل أخا شبيب وغزالة امرأته وحرق عسكرهم وحمل الحجاج عليهم
فانهزموا وتعقب شبيب بعدهم فأمر الحجاج أصحابه بموادعتهم ودخل الكوفة فخطب
وبشر الناس ثم سرح حبيب بن عبد الرحمن الحكمي في ثلاثة آلاف فارس لاتباعه
وحذره بياته فانتهى في اثره الى الانبار وقد افترق عن شبيب كثير من أصحابه بالأمان
الذي نادى الحجاج فيهم فأتاهم شبيب عند الغروب وقد قسم حبيب جنده أرباعاً وأمروا
بالاستماتة فقاتلهم شبيب طائفة بعد طائفة فما زالت قدم انسان عن موضعها الى آخر
الليل ثم نزل شبيب وأصحابه واشتد القتال وكثر القتلى وسقطت الأيدي وفقئت
الأعين وقتل من أصحاب شبيب نحو ثلاثين ومن أهل الشام نحو مائة وأدركهم الاعياء
والقتل جميعاً فانصرف شبيب بأصحابه وقطع دجلة ومر في أرض جوخى ثم قطع دجلة
أخرى عند واسط ومضى على الأهواز وفارس الى كرمان ليريح بها (وقد قيل) في هذه
الحرب غير هذا وهو ان الحجاج بعث اليه أمراء واحداً بعد واحد فقتلهم وكان منهم
أعين صاحب حمام أعين وكانت غزالة امرأة شبيب نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة
ركعتين بالبقرة وآل عمران فأتى شبيب ودخل الكوفة ليلاً ووفت نذرها ثم قاتلهم
الناس وجرحوا وقام الحجاج في الناس يستشيرهم وبرز اليه قتيبة وعذله في بعث الرعاع
يهزمون ويفرون قائدهم والرأي أن تخرج بنفسك فقاتله فخرج من الغد الى السبخة
وبها شبيب فاحتمى مكانه عن القوم ونصب أبا الورد مولاه تحت اللواء فحمل عليه
شبيب فقتله ثم حمل على خالد بن عتاب في الميسرة ثم على مطر بن ناجية في الميمنة
فكشفهما ونزل عند ذلك الحجاج وأصحابه وجلس على عباءة ومعه عنبسة بن سعيد
وبينا هم على ذلك اذا اختلف الخوارج وقال مصقلة بن مهلهل الضبي لشبيب ما تقول
في صالح بن مسرح قال برئت منه ومن مصقلة منه وفارقه ونظر الحجاج باختلافهم

فسرح

فسرح خالد بن عتاب لقتالهم فقاتلهم فى عسكرهم وقتل غزالة وبعث برأسها الى الحجاج فأمر شبيب من اعترضه فقتل حاله وجاءبه فغسله ودفنه وانصرف الخوارج وتبعهم خالد وقتل مضاد أخو شبيب ورجع خالد عنهم بعد أن أبلى وسار شبيب الى كرمان وكتب الحجاج الى عبد الملك يستمده فبعث اليه سفيان بن الابرد الكلبى فى العساكر فانفق فيهم المال وسرحه بعد انصراف الخوارج بشهرين وكتب الى عامل البصرة وهو الحكم بن أيوب زوج ابنته أن يبعث بأربعة آلاف فارس من جند البصرة الى سفيان فبعثهم مع زياد بن عمر العتكى فلحقه انقضاء الحرب وكان شبيب بعد أن استجم بكرمان أقبل راجعا فلقى سفيان بالاهواز فعبر اليه جسر دجيل وزحف فى ثلاثة كراديس فقاتلهم أشد قتال وحملوا عليهم أكثر من ثلاثين حملة وسفيان وأهل الشأم مستميتين يزحفون زحفا حتى اضطر الخوارج الى الجسر فنزل شبيب فى مائة من أصحابه وقاتل الى المساء حتى اذا جاء الليل انصرف وجاء الى الجسر فقدم أصحابه وهو على اثرهم فلما مر بالجسر اضطرب حجر تحت حافر فرسه وهو على حرف السفينة فسقط فى الماء وغرق وهو يقول وكان أمر الله مفعولا ذلك تقدير العزيز العليم وجاء صاحب الجسر الى سفيان وهو يريد الانصراف بأصحابه فقال ان رجلا من الخوارج سقط فتنادوا بينهم غرق أمير المؤمنين ومروا وتركوا عسكرهم فكبر سفيان وأصحابه وركب الى الجسر وبعث الى عسكرهم فحوى ما فيه وكان كثير الخيرات ثم استخرجوا شبيبا من النهر ودفنوه

*(خروج المطرف والمغيرة بن شعبة)*

لما ولى الحجاج الكوفة وقدمها وجد بنى المغيرة صلحاء أشرافا فاستعمل عروة على الكوفة ومطرفا على المدائن وحمزة على همذان فكانوا أحسن العمال سيرة وأشدهم على المريب ولما جاء شبيب الى المدائن نزل نهرشير ومطرف بمدينة الابواب فقطع مطرف الجسر وبعث الى شبيب أن يرسل اليه من يعرض عليه الدعوة فبعث اليه رجالا من أصحابه فقالوا نحن ندعو الى كتاب الله وسنة رسوله وانا نقمنا على قومنا الاستئثار بالفىء وتعطيل الحدود والتبسط بالجزية فقال مطرف دعوتم الى حق



جورا ظاهرا وانا لكم متابع فبايعونى على قتال هؤلاء الظلمة باحداثهم وعلى الدعاء الى الكتاب والسنة على الشورى كما تركها عمر بن الخطاب حتى يولى المسلمون من يرضونه فان العرب اذا علمت أن المراد بالشورى الرضا من قريش رضوا فكثر مبايعكم فقالوا لا نجيبك الى هذا وأقاموا أربعة أيام يتناظرون فى ذلك ولم يتفقوا وخرجوا من عنده ثم دعا مطرف أصحابه وأخبرهم بما دار بينه وبين أصحاب شبيب وأن رأيه خلع عبد الملك

والحجاج بن جواس قوله وأشاروا عليه بالكتمان فقال يزيد بن أبي زياد مولى أبيه والله لا يخفى على الحجاج شئ مما رفع ولو كنت في السحاب لاستنزلك فانج بنفسك وسار أصحابه فسار من المدائن الى الجبال ولما كان في بعض الطريق دعا أصحابه الى الخلع والدعاء الى الكتاب والسنة وأن يكون الامر شورى فرجع عنه بعض الى الحجاج منهم سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف وسار مطرف ومر بحلوان وبها سويد بن عبد الرحمن السعدي مع الاكراد فاعترضوه فأوقع مطرف بهم وأثخن في الاكراد ومال عن همدان ذات اليمين وبها أخوه حمزة واستمده بمال وسلاح فأمده سرا وسار الى قم وقاشان وبعث عماله في نواحيها وفزع اليه كل حاب فجاء سويد بن سرحان الثقفي وبكير ابن هرون البجلي من الري في نحو مائة رجل وكان على الري عدي بن زياد الايادي وعلى أصبهان البراء بن قبيصة فكتب الى الحجاج بالخبر واستمده فأمده بالرجال وكتب الى عدي بالري أن يجتمع مع البراء على حرب مطرف فاجتمعوا في ستة آلاف وعدي أميرهم وكتب الحجاج الى قيس بن سعد العجلي وهو على شرطة حمزة بهمدان أن يقبض على حمزة ويتولى مكانه ففعل ما أمر من عجل وربيعة واقرأه كتاب الحجاج فقال سمعا وطاعة وقبض عليه وأودعهما السجن وسار عدي والبراء نحو مطرف فقاتلوه وانهزم أصحابه وقتل يزيد مولى أبيه وكان صاحب الراية وقتل من أصحابه عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الازدي وكان ناسكا صالحا وكان الذي تولى قتل مطرف عمر بن هبيرة الفزاري وبعث عدي أهل البلاء الى الحجاج وأمن بكير بن هرون وسويد بن سرحان وكان الحجاج يقول مطرف ليس بولد المغيرة وانما هو ابن مصقلة الخراز لان أكثر الخوارج كانوا من ربيعة ولم يكن فيهم من قيس

## (اختلاف الازارقة)

قد تقدم لنا مقام المهلب في قتال الازارقة على سابور بعد مسير عتاب عنها الى الحجاج وانه أقام في قتالهم سنة وكانت كرمان لهم وفارس للمهلب فانقطع عنهم المدد وضاقت حالهم فتأخروا الى كرمان وتبعهم المهلب ونزل جيرفت مدينة كرمان وقاتلهم حتى أزالهم عنها وبعث الحجاج العمال على نواحيها وكتب اليه عبد الملك فسوّغ المهلب معونته على الحرب وبعث الحجاج الى المهلب البراء بن قبيصة يستحثه لقتال الخوارج فسار وقاتلهم والبراء مشرف عليه من ربوة واشتد قتالهم وسأله البراء المهل فتعجب لقتاله وانصرف الى الحجاج وأنهى عذر المهلب وقاتلهم ثمانية عشر شهرا لا يقدر منهم على شئ ثم وقع الاختلاف بينهم فقيل في سببه ان المقعطر الضبي وكان عاملا لقطري على بعض نواحي كرمان قتل بعض الخوارج فطلبوا القود منه فمنعه قطري

وقال

وقال تأول فأخطأ وهو من ذوى السابقة فاختلفوا وقيل بل كان رجل فى عسكرهم يصنع النصول مسمومة فيرمى بها أصحاب المهلب فكتب المهلب كتابا مع رجل وأمره أن يلقيه فى عسكرهم وفيه وصلت نصالك وقد أنفذت اليك ألف درهم فلما وقف على الكتاب سأل الصانع فأنكر فقتله فأنكر عليه عبد ربه الكبير واختلفوا (وقيل) بعث المهلب نصرانيا وأمره بالسجود لقطرى فقتله بعض الخوارج وولوا عبد ربه الكبير وخلعوا قطريا فبقى فى نحو الخمسين منهم وأقاموا يقتتلون شهرا ثم لحق قطرى بطبرستان وأقام عبد ربه بكرمان وقاتلهم المهلب وحاصرهم بجيرفت ولما طال عليهم الحصار خرجوا بأموالهم وحريمهم وهو يقاتلهم حتى أثخن فيهم ثم دخل جيرفت وسار فى اتباعهم فلحقهم على أربعة فراسخ فقاتلهم هو وأصحابه حتى أعيوا وكف عنهم ثم استمات الخوارج ورجعوا فقاتلوه حتى يئس من نفسه ثم نصره الله عليهم وهزمهم وقتل منهم نحوا من أربعة آلاف كان منهم عبد ربه الكبير ولم ينج منهم الا القليل وبعث المهلب المبشر الى الحجاج فأخبره وسأله عن بنى المهلب فأثنى عليهم واحدا واحدا قال فأيهم كان أنجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفها فاستحسن وكتب الى المهلب يشكره ويأمره أن يولى على كرمان من يراه وينزل حامية ويقدم عليه فولى عليها ابنه يزيد وقدم على الحجاج فاحتفل لقدومه وأجلسه الى جانبه وقال يا أهل العراق أنتم عبيد المهلب وسرح سفيان بن الابرد الكلبى فى جيش عظيم نحو طبرستان لطلب قطرى وعبيدة بن هلال ومن معهم من الخوارج والتقوا هنالك باسحق بن محمد بن الاشعث فى أهل الكوفة واجتمعا على طلبهم فلقوهم فى شعب من شعاب طبرستان وقاتلوهم فافترقوا عن قطرى ووقع عن دابته فتدهده الى أسفل الشعب ومر به علج فاستقاه على أن يعطيه سلاحه فعمد الى أعلى الشعب وحدر عليه حجرا من فوق الشعب فأصابه فى رأسه فأوهنه ونادى بالناس فجاء فى أولهم نفر من أهل الكوفة فقتلوه منهم سورة بن أبجر التميمى وجعفر بن عبد الرحمن ابن مخنف والسباح بن محمد بن الاشعث وحمل رأسه أبو الجهم الى اسحق بن محمد فبعث به الى الحجاج وبعثه الحجاج الى عبد الملك وركب سفيان فأحاط بالخوارج وحاصرهم حتى أكلوا دوابهم ثم خرجوا اليه واستماتوا فقتلهم أجمعين وبعث برؤسهم الى الحجاج ودخل دنباوند وطبرستان فكان هنالك حتى عزله الحجاج قبل دير الجماجم قال بعض العلماء وانقرضت الازارقة بعد قطرى وعبيدة آخر رؤسائهم وأول رؤسائهم نافع ابن الازرق واتصل أمرهم بضعا وعشرين سنة الى أن افترقوا كما ذكرناه سنة سبع وسبعين فلم تظهر لهم جماعة الى رأس المائة

## (خروج شوذب)

خرج شوذب في أيام عمر بن عبد العزيز على رأس المائة واسمه بسطام وهو من بني يشكر فخرج في ثمانين رجلا وبارق حوثرة وعامل الكوفة يومئذ عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فكتب اليه عمر أن لا يعرض لهم حتى يقتلوا أو يفسدوا فيوجه اليهم رجلا مع ملتيب حازم فبعث عبد الحميد بن جرير بن عبد الله البجلي في ألفين وأمره أن لا يحركه وكتب عمر الى شوذب بلغني أنك خرجت غضبا لله ولرسوله ولست أولى بذلك مني      أناظرك كان الحق معنا دخلت مع الناس وان كان الحق معك نظرنا في أمرنا فبعث اليه عاصما الحبشي مولى بني شيبان ورجلا من بني يشكر فقدما عليه بخناصرة فسألهما ما أخرجكم وما الذي نقمتم فقال عاصم ما نقمنا سيرتك انك لتتحرى العدل والاحسان فأخبرنا عن قيامك بهذا الامر مشورة من الناس أم غلبت عليه قال عمر ما سألته ولا غلبت عليه وعهد الي رجل قبلي فقمت ولم ينكره أحد ومذهبكم الرضا بكل من عدل وان أنا خالفت الحق فلا طاعة لي عليكم قالا فقد خالفت أعمال أهل بيتك وسميتها مظالم فتبرأ منهم والعنهم فقال عمر انكم تريدون الآخرة وقد أخطأتم طريقها وان الله لم يشرع اللعن وقد قال ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وفي تسمية أعمالهم مظالم ذما ولو كان لعن أهل الذنوب فريضة لوجب عليكم لعن فرعون أنتم لا تلعنونه وهو أخبث الخلق فكيف ألعن أنا أهل بيتي وهم مصلون صائمون ولم يكفروا ظالمهم لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الى الايمان والشرع بعمل من عمل بها قبل منه ومن أحدث حدثا فرض عليه الحد فقالا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الى التوحيد والاقرار بما نزل عليه فقال عمر وليس أحد يكره ما نزل عليه ولا يقول لا أعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن القوم أسرفوا على أنفسهم قال عاصم فابرأ منهم ورد أحكامهم قال عمر أخبراني أن أبا بكر سبى أهل الردة وأن عمر ردها بالفدية ولم يبرأ من أبي بكر وأنتم لا تبرءون من واحد منهما قال فأهل النهروان خرج أهل الكوفة منهم فلم يقتلوا ولا استعرضوا وخرج أهل البصرة فقتلوا عبد الله بن خباب وجارية حاملا ولم يتبرأ من لم يقتل ممن قتل واستعرض ولا أنتم تبرءون من واحد منهما وكيف يسعكم ذلك مع علمكم باختلاف أعمالكم ولا يسعني أنا البراءة من أهل بيتي والدين واحد فاتقوا الله ولا تقبلوا المردود وتردوا المقبول وقد أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد شهادة الاسلام وعصم ماله ودمه وأنتم تقتلونه ويأمن عندكم سائر الاديان وتحرمون دماءهم وأموالهم فقال اليشكري من ائتمن على قوم

وأمر الهم تعدل فيها ثم صيرها بعده الى رجل غير مأمون أتراه أدى الحق الذى لزمه فكيف تسلم هذا الامر بعدك الى يزيد مع علمك أنه لا يعدل فيه فقال انما ولاه غيرى والمسلمون أولى بذلك بعدى قال فهو حق ممن فعله وولاه قال أنظرانى ثلاثا ثم جاءه عاصم فرجع عن رأى الخوارج وقال له اليشكرى اعرض عليهم ما قلت واسمع حجتهم وأقام عاصم عند عمر وأمر له بالعطاء وتوفى عمر لايام قلائل ومحمد بن جرير ينتظر عود الرسل ولما مات عمر كتب عبد الحميد الى محمد بن جرير بمناجزة سودب قبل أن يصل اليهم خبر عمر فقالت الخوارج ما خالف هؤلاء ميعادهم الا وقد مات الرجل الصالح واقتتلوا فانهزم محمد بن جرير واتبعه الخوارج الى الكوفة ورجعوا وقدم على سودب صاحباه وأخبراه بموت عمر وسرح يزيد تميم بن الحباب فى ألفين فهزمه أصحابه ثم بعث اليهم الشماع بن وداع فى ألفين فقتلوه وهزموه بعد أن قتل منهم هدبة ابن عم سودب وبقى الخوارج بمكانهم وجاء مسلمة الى الكوفة فأرسل سعيد بن عمرو الحرشى فى عسكر آلاف فاستماتت الخوارج وكشفوا العساكر مرارا ثم حملوا عليهم فطحنوهم طحنا

الخوارج الى ظهور أيام هشام
وقتل سودب وأصحابه ولم يبق منهم أحد
سنة عشرين ومائة بهلول بن بشر بن شيبان ويلقب كثارة وكان لما عزم على الخوارج حج ولقى بمكة من كان على رأيه فأبعدوا الى قرية من قرى الموصل واجتمعوا بها وهم أربعون وأمروا عليهم البهلول وأخفوا أنفسهم بأنهم قدموا من عند هشام ومروا بقرية كان بهلول ابتاع منها خلا فوجده خمرا وأبى البائع من رده واستعدى عليه عامل القرية فقال الخمر خير منك ومن قومك فقتلوه وأظهروا أمرهم وقصدوا خالدا القسرى بواسط وتعللوا عليه بأنه يهدم المساجد ويبنى الكنائس ويولى المجوس على المسلمين وجاء الخبر الى خالد فوجه من واسط الى الحيرة وكان بها جند من بنى القين نحو ستمائة بعثوا مددا للعامل الهند فبعثهم خالد مع مقدمهم لقتال بهلول وأصحابه وضم اليهم مائتين من الشرط والتقوا على الفرات فقتل مقدمهم وانهزموا الى الكوفة وبعث خالد عابدا الشيبانى من بنى حوشب بن يزيد بن رويم فلقيه بين الموصل والكوفة فهزمهم الى الكوفة وارتحل يريد الموصل ثم بدا له وسار يريد هشاما بالشأم وبعث خالد جندا من العراق وعامل الجزيرة جندا وبعث هشام جندا فاجتمعوا بين الجزيرة والموصل بكحيل وهم فى عشرين ألفا وبهلول فى سبعين فقاتلوا واستماتوا وصرع بهلول وسأله أصحابه العهد فعهد الى دعامة الشيبانى ثم الى عمر اليشكرى من بعده ومات بهلول من ليلته وهرب دعامة وتركهم ثم خرج عمر اليشكرى فلم يلبث ان قتل (ثم خرج) على خالد بعد ذلك بسنتين الغفرى صاحب الاشهب وبهذا كان يعرف

[illegible]

فبعث اليه السمط بن مسلم البجلي في أربعة آلاف فالتقوا بناحية الفرات فانهزم من
الخوارج ولقيهم عبيد أهل الكوفة فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم ثم خرج
وزير السختياني على خالد بالحيرة فقتل وأحرق القرى فوجه اليه خالد جندا فقتلوا
أصحابه وأثخن بالجراح وأتى به خالد فوعظه فأعجبه وعظه فأمسك عن القتل وكان
يسامره بالليل وسعى بخالد الى هشام وأنه أخذ حروريا يستحق القتل فجعله سميرا
فكتب اليه هشام يأمره بقتله فقتله ثم خرج بعد ذلك الصحاري بن شبيب بالقرب بقية من
وندم خالد فطلبه فلم يرجع وأتى جبل وبها نفر من تيم اللات بن ثعلبة فأخبرهم وقال
انما أردت التوصل اليه لأقتله غلاما من قعنة الصفرية كان خالد قتله صبرا ثم خرج
معه ثلاثون منهم فوجه اليهم خالد جندا فلقوهم بناحية المناذر فقاتلوا فقتل الصحاري
وأصحابه أجمعون وسنة    أمر الخوارج بعد ذلك مرة لما وقعت الفتن
أيام هشام بالعراق والشام وشغل مروان بمن انتقض عليه خرج بأرض كفرتوثا
سعيد بن بهدل الشيباني في مائتين من أهل الجزيرة وكان على رأي الحرورية وخرج
بسطام البيهسي في مثل عدتهم من ربيعة وكان مخالفا رأيه فبعث اليه سعيد بن بهدل
قائده الخيبري في مائة وخمسين فبيتهم وقتل بسطاما ومن معه ولم ينج منهم الا أربعة عشر
رجلا ثم مضى سعيد بن بهدل نحو العراق فمات هنالك واستخلف الضحاك بن قيس
الشيباني فبايعه الشراة وأتى أرض الموصل وشهرزور واجتمع اليه من الصفرية أربعة
آلاف أو يزيدون وولى مروان على العراق النضر بن سعيد الحرشي وعزل به عبد
الله بن عمر بن عبد العزيز فامتنع عبد الله بالحيرة وسار اليه النضر وتحاربا أشهرا
وكانت المضرية مع النضر عصبية لمروان لطلبه دم الوليد وأمه قيسية وكانت
اليمنية مع ابن عمر عصبية لهم في قتل الوليد بما فعله مع خالد القسري فلما
علم الضحاك والخوارج باختلافهم أقبل الى العراق سنة سبع وعشرين وزحف
اليهم فتراسل ابن عمر والنضر وتعاقدا واجتمعا لقتاله بالكوفة وكل واحد منهما يصلي
بأصحابه وابن عمر أمير على الناس وجاء الخوارج فقاتلوهم فهزموهم الى خندقهم
ثم قاتلوهم في اليوم الثاني كذلك فسلك الناس الى واسط منهم النضر بن سعيد
الحرشي ومنصور بن جمهور واسمعيل أخو خالد القسري وغيرهم من الوجوه فلحق
ابن عمر بواسط واستولى الضحاك على الكوفة وعادت الحرب بين ابن عمر والنضر
ثم زحف اليهما الضحاك فاتفقا وقاتلا حتى ضرستهما الحرب ولحق منصور بن جمهور
بالضحاك والخوارج وبايعهم ثم صالحهم ابن عمر ليشغلوا مروان عنه وخرج اليهم
وصلى خلف الضحاك وبايعه وكان معه سليمان بن هشام ووصل اليه هاربا من حمص

لما انتقض بها وعليه … عليها مروان فلحق بابن عمر وبايع معه الضحاك
وسار معه وحرضه على مروان … ثم لحق بالضحاك وهو يحاصر نصيرا
وزوج أخت شيبان الحروري فرجع الضحاك الى الكوفة وسار منها الى الموصل
بعد عشر بن شهرا من حصار واسط بعد أن دخل أهل الموصل وعليهم القطرن أم أبكه
من بني شيبان عامل لمروان فأدخلهم أهل البلد وقاتلهم القطرن فقتل ومن معه وبلغ
الخبر الى مروان وهو يحاصر حمص فكتب الى ابنه عبد الله أن يسير الى … نصانع
الضحاك عن توسط الجزيرة فسار في ثمانية آلاف فارس والضحاك في مائة ألف وحاصره
بنصيبين ثم سار مروان بن محمد اليه فالتقيا عند كفر عوتا من نواحي ماردين فقاتله عامة
يومه الى الليل وترجل الضحاك في نحو ستة آلاف وقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وعثر
على الضحاك في القتلى فبعث مروان برأسه الى … الجزيرة وأصبح الخوارج
فبايعوا الخيبري قائد الضحاك وعاودوا الحرب مع مروان فهزموه وانتهوا الى خيامه
فقطعوا أطنابهم وجلس الخيبري على فرشه والجناحان ثابتان وعلى الميمنة عبد الله بن
مروان وعلى الميسرة اسحق بن مسلم العقيلي فلما انكشف قلب الخوارج أحاطوا بهم
في مخيم مروان فقتلوهم جميعا والخيبري معهم ورجع مروان من نحو ستة أميال
وانصرف الخوارج وبايعوا شيبان الحروري وهو شيبان بن عبد العزيز اليشكري
ويكنى أبا الدلفاء وقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف من يومئذ
وأقام في قتالهم أياما وانصرف عن شيبان كثير منهم وارتحلوا الى الموصل باشارة
سليمان بن هشام وعسكروا شرقي دجلة وعقدوا الجسور واتبعهم مروان فقاتلهم
لتسعة أشهر وقتل من الطائفتين خلق كثير وأسر ابن براخ لسليمان بن هشام اسمه أمية
ابن معاوية فقطعه ثم ضرب عنقه وكتب مروان الى يزيد بن عمر بن هبيرة وهو بقرقيسية
يأمره بالسير الى العراق وولاه عليها وعلى الكوفة يومئذ المثنى بن عمران العائذي
من قريش خليفة للخوارج فلقي ابن هبيرة بعين التمر فاقتتلوا وانهزمت الخوارج
ثم تجمعوا له بالنخيلة ظاهر الكوفة فهزمهم ثم تجمعوا بالبصرة فأرسل شيبان اليهم
عبيدة بن سوار في خيل عظيمة فهزمهم ابن هبيرة وقتل عبيدة واستباح عسكرهم
واستولى على العراق وكان منصور بن جمهور مع الخوارج فمضى الى الماهين وغلب
عليها وعلى الجبل جميعا وسار ابن هبيرة الى واسط فحبس ابن عمر وكان سليمان بن حبيب
عامل ابن عمر على الاهواز فبعث ابن هبيرة اليه نباتة بن حنظلة وبعث هوزواد بن حاتم
والتقيا على دجلة فانهزم داود وقتل وكتب مروان الى ابن هبيرة أن يبعث اليه عامر
ابن ضبابة المزني فكتبه في ثمانية آلاف وبعث شيبان لاعتراضه الجون بن كلاب

الخارجي فجمع فانهزم عامر وتحصن بالسند وحمل مروان يده بالجنود وكان معه ورد بن ... وبالحلل بعث شيبان بالاموال ثم كثرت جموع عامر فخرج الى الخوارج والخوارج الذين يحاصرونه فهزمهم وقتل الجون وسار فلحق الخوارج بالموصل فاتبعه الى شيبان بها وقدم عامر على مروان فبعثه في اتباع شيبان فمر على الجبل وخرج على بيضاء فارس وبها يومئذ عبد الله بن معاوية بن جعفر في جموع كثيرة فسار ابن معاوية الى كرمان وقاتله عامر فهزمه ولحق بهراة وسار عامر بمن معه فلقي شيبان والخوارج بجيرفت فهزمهم واستباح عسكرهم ومضى شيبان الى سجستان فهلك بها سنة ثلاثين ومائة وقيل بل كان قتال مروان وشيبان على الموصل شهرا ثم انهزم شيبان ولحق بفارس وعامر بن ضبارة في اتباعه ثم سار شيبان الى جزيرة ابن كاوان واقام بها الى ولاية السفاح فبعث حارثة بن ... لقتال الخوارج بها فلقيه وحده عليه واشير عليه بعد ذلك فسار في عسكر الى البصرة وركب السفن الى جزيرة ابن كاوان وبعث فضالة بن نعيم النهشلي في خمسمائة فتقاتلهم شيبان الى عمان وقاتل هناك وقتله جلندى بن مسعود بن جعفر بن جلندى ومن معه سنة اربع وثلاثين وركب سليمان بن هشام السفن باهله ومواليه الى الهند بعد مسير شيبان الى جزيرة ابن كاوان حتى اتاه بيعة السفاح فقدم عليه وانشد سديف البيتين المعروفين وهما

لا يغرنك ما ترى من رجال • ان تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى • لا ترى فوق ظهرها امويا

فقتله السفاح وانصرف مروان بعد مسير شيبان الى الموصل الى منزله بحران فلم يزل بها حتى سار الى الزاب ومضى شيبان بعد ذلك الى خراسان والفتنة يومئذ بين نصر ابن سيار والكرماني والحرث بن سريج وقد ظهر ابو مسلم بالدعوة العباسية وكل ذلك من الحوادث معهم ما ذكرناه واجتمع مع علي بن الكرماني على قتال نصر بن سيار فلما صالح الكرماني ابا مسلم كما مر وفارق شيبان نحا شيبان عن مرو لعلمه انه لا يقاومه ثم هرب نصر بن سيار الى سرخس واستقام امر ابي مسلم بخراسان فارسل الى شيبان يدعوه الى البيعة ويأذنه بالحرب واستنصر بالكرماني فأبى فسار الى سرخس واجتمع اليه الكثير من بكر بن وائل وارسل اليه ابو مسلم في الموادعة فحبس الرسل فكتب ابو مسلم الى بسام بن ابراهيم مولى بني ليث بالمسير الى شيبان فسار اليه فهزمه وقتل في عدة من بكر بن وائل ويقال ان خزيمة بن خازم حضر مع بسام في ذلك

## (خبر ابي حمزة وطالب الحق)

كان اسم ابي حمزة الخارجي المختار بن عوف الازدي البصري وكان من الخوارج

الاباضية

الاباضية وكان يوافي مكة كل موسم يدعوا الى خلاف مروان وجاء عبدالله بن يحيى المعروف بطالب الحق سنة ثمان وعشرين وهو من حضرموت فقال له انطلق معي فاني مطاع في قومي فانطلق معه الى حضرموت وبايعه على الخلافة وبعثه عبدالله سنة تسع وعشرين مع بلج بن عقبة الازدي في سبعمائة فقدموا مكة وكان ابا الموقف وعامل المدينة يومئذ عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فطلبهم في الموادعة حتى ينقضي الموسم وأقام للناس حجهم ونزل بمنى وبعث الى أبي حمزة عبيدالله بن حسن ابن الحسين ومحمد بن عبدالله بن عمر بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد وعبيد الله ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر وربيعة بن أبي عبد الرحمن في أمثالهم فكشر في وجه العلوي والعثماني وانبسط الى البكري والعمري وقال لهما ما خرجنا الا بسيرة أبويكما فقال له عبدالله بن حسن ماجئنا للتفضيل بين آبائنا وانما جئنا برسالة من الامير وربيعة يخبرك بها ثم أحكموا معه الموادعة الى مدتها ونفر عبد الواحد في النفر الاول فمضى الى المدينة وضرب على أهلها البعث وزادهم في العطاء عشرة وبعث عليهم عبد العزيز بن عبدالله بن عمر بن عثمان فانتهوا الى قديد وجاءتهم رسل أبي حمزة يسألونهم التجافي عن حربهم وأن يخلوا بينهم وبين عدوهم فلما نزلوا قديد وكانوا مترفين ليسوا بأصحاب حرب فطلع عليهم أصحاب أبي حمزة من الغياض فأثخنوا فيهم وكان قتلاهم نحو سبعمائة من قريش وبلغ الخبر الى عبد الواحد فلحق بالشام ودخل أبو حمزة المدينة منتصف صفر سنة ثلاثين وخطب على المنبر وأعلن بدعوته ووعظ وذكر وردّ مقالات من عابهم وسفه رأيهم وأحسن السيرة في أهل المدينة واستمالهم حتى سمعوه يقول من زنا فهو كافر ومن سرق فهو كافر وأقام ثلاثة أشهر ثم ودعهم وسار نحو الشام وكان مروان قد سرح اليهم عبد الملك بن محمد بن عطية بن هوازن في أربعة آلاف ليقاتل الخوارج حتى يبلغ اليمن فلقي أبا حمزة في وادي القرى فانهزمت الخوارج وقتل أبو حمزة ولحق فلهم بالمدينة وسار عطية في أثرهم الى المدينة فأقام بها شهرا ثم سار الى اليمن واستخلف على المدينة الوليد ابن أخيه عروة وعلى مكة رجلا من أهل الشام وبلغ عبدالله طالب الحق مسيره اليه وهو بصنعاء فخرج لقتاله واقتتلوا وقتل طالب الحق وسار ابن عطية الى صنعاء وملكها وجاءه كتاب مروان باقامة الحج بالناس فسار في اثني عشر رجلا ومعه أربعون ألف دينار وخلف ثقله بصنعاء ونزل الجرف فاعترضه ابن جماية المرادي في جمع وقال له ولاصحابه أنتم لصوص فاستظهروا بعهد مروان فكذبوه وقاتلهم فقتلوه وركد ريح الخوارج من يومئذ الى أن ظهرت الدولة العباسية وبويع المنصور بعد السفاح (فخرج سنة سبع وثلاثين) بالجزيرة ملبد بن حرملة الشيباني

فسارت اليه روابط الجزيرة في ألف فارس فهزمهم وقاد منهم ثم سار اليه يزيد بن حاتم
المهلبي ومقاتل بن صفوان مولى المنصور ثم زائدة بن قواد خراسان ثم زياد بن مشكان
ثم صالح بن صبيح فهزمهم كلهم واحدا بعد واحد وقتل منهم ثم سار اليه حميد بن قحطبة
وهو عامل الجزيرة فهزمه وتحصن حميد منه فبعث المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن
أخا عبد الجبار في الجيوش ومعه زياد بن مشكان فأكمن له الملبد وقاتلهم ثم خرج
الكمين فانهزم عبد العزيز وقتل عامة أصحابه فبعث المنصور خازم بن خزيمة في ثمانية
آلاف من أهل خراسان فسار الى الموصل وعبر اليه الملبد دجلة فقاتله فانهزم أهل
الميمنة وأهل الميسرة من أصحاب خازم وترجل خازم وأصحابه وترجل ملبد كذلك
وأمر خازم أصحابه فتصرخوهم بالنبل واشتد القتال وتراجعت الميمنة والميسرة
ورشقوهم فقتل ملبد في ثمانمائة ممن ترجل معه وثلثمائة قبل أن يترجل وتبعهم فضالة
صاحب الميمنة فقتل منهم زهاء مائة وخمسين ثم خرج سنة ثمان وأربعين أيام المنصور
بنواحي الموصل حسان بن مجالد بن يحيى بن مالك بن الاجدع الهمداني أخو مسروق وكان
على الموصل الصقر بن نجدة وليها بعد حرب بن عبد الله فسار اليهم فهزموه الى الدجلة
وسار حسان الى الغمال ثم الى الصور وركب الى السند وقاتل وكانت الخوارج بعمان
يدعوهم وسألهم في القتال معهم فأبوا وعاد الى الموصل فخرج اليه الصقر بن الحسن
ابن صالح بن جنادة الهمداني وهلال فقتل هلالا واستبقى ابن الحسن فاتهمه بعض
أصحابه بالعصبية وفارقوه وقد كان خال أمه من الخوارج وهو حفص بن
أشيم من فقهائهم ولما بلغ المنصور خروجه قال خارجي من همدان فقيل له انه ابن أخت
حفص بن أشيم قال من هناك وانما أنكر المنصور ذلك لان عامة همدان شيعة وعزم
المنصور على الفتك بأهل الموصل فانهم عاهدوه على أنهم ان خرجوا فقد حلت دماؤهم
وأموالهم وأحضر أبا حنيفة وابن أبي ليلى بن شبرمة واستفتاهم فتطلعوا اليه في العفو
فأشار الى أبي حنيفة فقال أباحوا ما لا يملكون كما لو أباحت امرأة فرجها بغير عقد
شرعي فكف عن أهل الموصل ثم خرج أيام المهدي بخراسان يوسف بن ابراهيم
المعروف بالبرم واجتمع بشر كثير فبعث اليه المهدي يزيد بن مزيد الشيباني ابن أخي
معن فاقتتلوا قتالا شديدا وأسره يزيد وبعث به الى المهدي موثقا وحمل من النهروان
على بعير وحول وجهه الى ذنبه كذلك فدخلوا الى الرصافة وقطعوا ثم صلبوا وكان
حروراته قد تغلب على بوشنج ومرو الروذ والطالقان والجوزجان وكان على بوشنج
مصعب بن زريق جد طاهر بن الحسين فهرب منه وكان من أصحابه معاذ الفاريابي
وقيس معه ثم خرج أيام المهدي بالجزيرة حمزة بن مالك الخزاعي سنة تسع وستين

وهزم

وهزم منصور بن زياد وصاحب الخراج وقوى أمره ثم اغتاله بعض أصحابه فقتله
ثم خرج آخر أيام المهدى بأرض الموصل خارجى من بنى تميم اسمه ياسين يميل الى مقالة
صالح بن مسرح فهزم عسكر الموصل وغلب على أكثر ديار ربيعة والجزيرة فبعث
اليه المهدى القائد أبا هريرة محمد بن فروخ وهزيمة بن أعين مولى بنى ضبة فحارباه
حتى قتل فى عدة من أصحابه وانهزم الباقون ثم خرج بالجزيرة أيام الرشيد سنة ثمان
وسبعين الوليد بن طريف من بنى تغلب وقتل ابراهيم بن خالد بن خزيمة بنصيبين
ثم دخل أرمينية وحاصر خلاط عشرين يوما وافتدوا بثلاثين ألفا ثم سار الى أذربيجان
ثم الى حلوان وأرض السواد وعبر الى غرب دجلة وعاث فى أرض الجزيرة فبعث اليه
الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى وهو ابن أخى معن فى العساكر فكث يقاتله
وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فاغروا به الرشيد وأنه أبقى على الوليد برحم وائل
فكتب اليه الرشيد يتهدده فناجزه يزيد الحرب فى رمضان سنة تسع وسبعين وقاتلهم
قتالا شديدا فقتل الوليد وجىء برأسه ثم أصبحت أخته مستلئمة للحرب فخرج اليها
يزيد وضرب بها على رأسها بالرمح وقال لها اعدى فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت
وهى تقول فى رثائه الابيات المشهورة التى منها

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف

وانقرضت كلمة هؤلاء بالعراق والشأم فلم يخرج بعد ذلك الا شذاذ متفرقون يستلحمهم
الولاة بالنواحى الا ما كان من خوارج البربر بافريقية فان دعوة الخارجية فشت
فيهم من لدن ميسرة الظفرى سنة ثلاث وعشرين ومائة ثم فشت دعوة الاباضية
والصفرية منهم فى هوارة ولماية ونفزة ومغيلة وفى مغراوة وبنى يفرن من زناتة حسبما
يذكر فى أخبار البربر ليس رستم من الخوارج بالمغرب دولة فى تاهرت من المغرب الاوسط
نذكرها فى أخبار البربر أيضا ثم سار بافريقية منهم على دولة العبيديين خلفاء القيروان
أبو يزيد بن مخلد المغربى وكانت له معهم حروب وأخبار نذكرها فى موضعها ثم لم يزل
أمرهم فى تناقص الى أن اضمحلت دياناتهم وافترقت جماعتهم وبقيت آثار نحلتهم فى
أعقاب البربر الذين دانوا بها أول الامر ففى بلاد زناتة بالصحراء منها أثر باق لهذا العهد
فى قصور ريغ وواديه وفى مغراوة من شعوب زناتة ويسمون الراهبية نسبة الى عبد الله بن
وهب الراهبى أول من بويع منهم أيام على بن أبى طالب وهم فى قصور هنالك مطهرين
لبدعتهم لبعدهم عن مقال أهل السنة والجماعة وكذلك فى جبال طرابلس وزناتة أثر
باق من تلك النحلة يدين بها أولئك البربر فى المجاورة لهم مثل ذلك وتطير الشاهد العهد

من تلك البلاد دواوين ومجلدات من كلامهم في مذهب الدين وتمهيد عقائده وفروعه ما يباين لمناحي السنة وطرقها بالكلية الا أنها صارت لهم في باحثة التأليف والترتيب وبناء الفروع على أصولهم الفاسدة وكانت نواحي الصعيد وعمان الى بلاد حضرموت وشرقي اليمن ونواحي الموصل آثار تغشى وعروق في كل دولة الى أن خرج علي بن مهدي من خولان باليمن ودعا الى هذه الضلالة وغلب يومئذ من كان من الملوك باليمن واستلحم بني الصليحي القائمين بدعوة العبيديين من الشيعة وغلبوهم على ما كان بأيديهم من ممالك اليمن واستولوا أيضا على زبيد ونواحيها من بني نجاح موالي ابن زياد كما نذكر ذلك كله في أخبارهم ان شاء الله سبحانه وتعالى فتسمع في أماكنها ويقال ان باليمن لهذا العهد شيعة من هذه الدعوة ببلاد حضرموت والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء

## (الدولة الاسلامية بعد افتراق الخلافة)

لم يزل أمر الاسلام جميعا دولة واحدة أيام الخلفاء الاربعة وبني أمية من بعدهم لاجتماع عصبية العرب ثم ظهر من بعد ذلك أمر الشيعة وهم الدعاة لأهل البيت فغلبت دعاة بني العباس على الامر واستقلوا بخلافة الملك ولحق الفل من بني أمية بالاندلس فقام بأمرهم فيها من كان هنالك من مواليهم ومن هرب لهم فلم يدخلوا في دعوة بني العباس وانقسمت لذلك دولة الاسلام بدولتين لافتراق عصبية العرب ثم ظهر دعاة أهل البيت بالمغرب والعراق من العلوية ونازعوا خلفاء بني العباس واستولوا على القاصية من النواحي كالادارسة بالمغرب الاقصى والعبيديين بالقيروان ومصر والقرامطة بالبحرين والدواعي بطبرستان والديلم والاطروش فيها من بعده وانقسمت دولة الاسلام بذلك دولا متفرقة نذكرها واحدة بعد واحدة ونبدأ منها أولا بذكر الشيعة ومبادي دولهم وكيف انساقت الى العباسية ومن بعدهم الى آخر دولهم ثم نرجع الى دولة بني أمية بالاندلس ثم نرجع الى دولة الدعاة للدولة العباسية في النواحي من العرب والعجم كما ذكرناه في برنامج الكتاب والله الموفق للصواب

## (مبدأ دولة الشيعة)

(اعلم) أن مبدأ هذه الدولة أن أهل البيت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يرون أنهم أحق بالامر وأن الخلافة لرجالهم دون من سواهم من قريش وفي الصحيح أن العباس قال لعلي في وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه اذهب بنا اليه نسأله فيمن هذا الامر ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا أوصى بنا فقال له علي ان منعناها لا يعطيناها الناس بعده وفي الصحيح أيضا أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فاختلفوا
عنده في ذلك وتنازعوا ولم يتم الكتاب وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية
ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم حتى لقد
ذهب كثير من الشيعة الى أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى في مرضه ذلك لعلي ولم
يصح ذلك من وجه يعول عليه وقد أنكرت هذه الوصية عائشة وكفى بانكارها وبقي
ذلك معروفا من أهل البيت وأشياعهم وفيما نقله أهل الآثار أن عمر قال يوما لابن
العباس ان قومكم يعني قريشا ما أرادوا أن يجمعوا لكم يعني بني هاشم بين النبوة
والخلافة فتحموا عليهم وأن ابن عباس نكر ذلك وطلب من عمر اذنه في الكلام فتكلم بما
عصب له وظهر من محاورتهما أنهم كانوا يعلمون أن في نفوس أهل البيت شيئا من أمر
الخلافة والعدول عنهم بها وفي قصة الشورى أن جماعة من الصحابة كانوا يتشيعون
لعلي ويرون استحقاقه على غيره ولما عدل به الى سواه تأففوا من ذلك وأسفوا له مثل
الزبير ومعه عمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وغيرهم الا أن القوم لرسوخ قدمهم في
الدين وحرصهم على الالفة لم يزيدوا في ذلك على النجوى بالتأفف والاسف ثم لما فشا
التنكير في عثمان والطعن في الآفاق كان عبد الله بن سبا ويعرف بابن السوداء من
أشد الناس خوضا في التشنيع لعلي بما لا يرضاه من الطعن على عثمان وعلى الجماعة في
العدول اليه عن علي وانه ولي بغير حق فأخرجه عبد الله بن عامر من البصرة ولحق بمصر
فاجتمع اليه جماعة من أمثاله جنحوا الى الغلو في ذلك وانتحال المذاهب الفاسدة فيه مثل
خالد بن ملجم وسودان بن حمدان وكنانة بن بشر وغيرهم ثم كانت بيعة علي وفتنة الجمل
وصفين وانحراف الخوارج عنه بما أنكروا عليه من التحكيم في الدين وتمحضت شيعته
للاستماتة معه في حرب معاوية مع علي وبويع ابنه الحسن وخرج عن الامر لمعاوية فسخط
ذلك شيعة علي منه وأقاموا يتناجون في السر باستحقاق أهل البيت والميل اليهم
وسخطوا من الحسن ما كان منه وكتبوا الى الحسين بالدعاء له فامتنع وأوعدهم الى هلاك
معاوية فساروا الى محمد بن الحنفية وبايعوه في السر على طلب الخلافة متى أمكنه وولى
على كل بلد رجلا وأقاموا على ذلك ومعاوية يكف بسياسة من غربهم ويقتلع الداء اذا
تعين له منهم كما فعل بحجر بن عدي وأصحابه ويروض من شماس أهل البيت ويسامحهم
في دعوى تقدمهم واستحقاقهم ولا يهيج أحدا منهم بالتثريب عليه في ذلك الى أن مات
وولي يزيد وكان من خروج الحسين وقتله ما هو معروف فكانت من أشنع الوقائع في
الاسلام عظمت بها الشحناء وتوغل الشيعة في شأنهم وعظم النكير والطعن على من تولى
ذلك أو قعد عنه ثم تلاوموا على ما أضاعوه من أمر الحسين وأنهم دعوه ثم لم ينصروه

ندموا ورأوا أن لا كفارة في ذلك إلا الاستماتة دون ثاره وسموا أنفسهم التوابين
وخرجوا إلى الملك يقدمهم سليمان بن صرد الخزاعي ومعه جماعة من خيار أصحاب علي
وكان ابن زياد قد انتقض عليه العراق ولحق بالشام وجمع وزحف قاصدا العراق
فزحفوا إليه وقاتلوه حتى قتل سليمان وكثير من أصحابه كما ذكرناه في خبره وذلك سنة ست
وستين ثم خرج المختار بن أبي عبيد ودعا لمحمد بن الحنفية كما قدمناه في خبره وفشا
التعصب لأهل البيت في الخاصة والعامة بما خرج عن حدود الحق واختلفت مذاهب
الشيعة فيمن هو أحق بالأمر من أهل البيت وبايعت كل طائفة لصاحبها سرا ورسخ الملك
لبني أمية وطوى هؤلاء الشيعة قلوبهم على عقائدهم فيها وتستروا بها مع تعدد فرقهم
وكثرة اختلافهم كما ذكرناه عند نقل مذاهبهم في فصل الإمامة من الكتاب الأول ونشأ
زيد بن علي بن الحسين وقرأ على واصل بن عطاء إمام المعتزلة في وقته وكان واصل مترددا
في إصابة علي في حرب صفين والجمل فنقل ذلك عنه وكان أخوه محمد الباقر يعذله
في الأخذ عمن يرى تخطئة جده وكان زيد أيضا مع قوله بأفضلية علي على أصحابه يرى
أن بيعة الشيخين صحيحة وأن إمامة المفضول جائزة خلاف ما عليه الشيعة ويرى أنهما
لم يظلما عليا ثم دعته الحال إلى الخروج بالكوفة سنة إحدى وعشرين ومائة واجتمع
له عامة الشيعة ورجع عنه بعضهم لما ناظروه في الشيخين وأنهما ظلما عليا وقالوا
لم تظلمك هؤلاء ورفضوا دعوته فسموا الرافضة من أجل ذلك ثم قاتل يوسف بن عمر
فقتله يوسف وبعث برأسه إلى هشام وصلب شلوه بالكناسة ولحق ابنه يحيى بخراسان
فأقام بها ثم دعته شيعته إلى الخروج فخرج هنالك سنة خمس وعشرين وسرح إليه
نصر بن سيار العساكر مع سالم بن أحوز المازني فقتلوه وبعث برأسه إلى الوليد وصلب
شلوه بالجوزجان وانقرض شأن الزيدية وأقام الشيعة على شأنهم وانتظار أمرهم
والدعاة لهم في النواحي يدعون على الإجمال للرضا من آل محمد ولا يصرحون بمن
يدعون له حذرا عليه من أهل الدولة وكان شيعة محمد بن الحنفية أكثر شيعة أهل
البيت وكانوا يرون أن الأمر بعد محمد بن الحنفية لابنه أبي هاشم عبد الله وكان كثيرا
ما يفد على سليمان بن عبد الملك فمر في بعض أسفاره بمحمد بن علي بن عبد الله بن عباس
بمنزله بالحميمة من أعمال البلقاء فنزل عليه وأدركه المرض عنده فمات وأوصى له بالأمر
وقد كان أعلم شيعته بالعراق وخراسان أن الأمر صائر إلى ولد محمد بن علي هذا فلما مات
قصدت الشيعة محمد بن علي وبايعوه سرا وبعث الدعاة منهم إلى الآفاق على رأس
مائة من الهجرة أيام عمر بن عبد العزيز وأجابه عامة أهل خراسان وبعث عليهم النقباء
وتداول أمرهم هنالك وتوفي محمد سنة أربع وعشرين وعهد لابنه إبراهيم وأوصى

الدعاة

الدعاة بذلك وكانوا يسمونه الامام ثم بعث أبو مسلم الى أهل دعوته بخراسان ليقوم فيهم بأمره فهلك وكتب اليهم بولايته ثم قبض مروان بن محمد على ابراهيم الامام وحبسه بحراسان فهلك هنالك لسنة وملك أبو مسلم خراسان وزحف الى العراق فملكها كما ذكرنا ذلك كله من قبل وغلبوا بني أمية على أمرهم وانقرضت دولتهم

{ الخبر عن بني العباس من دول الاسلام في هذه الطبقة الثالثة للعرب وأولية أمرهم وانشاء دولتهم والالمام بنكت أخبارهم وعيون أحاديثهم }

هذه الدولة من دولة الشيعة كما ذكرناه وفرقها منهم يعرفون بالكيسانية وهم القائلون بامامة محمد بن علي بن الحنفية بعد علي ثم بعده الى ابنه أبي هشام عبد الله ثم بعده الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بوصيته كما ذكرنا ثم بعده الى ابنه ابراهيم الامام ابن محمد ثم بعده الى أخيه أبي العباس السفاح وهو عبد الله ابن الحارثية هكذا مساقها عند هؤلاء الكيسانية ويسمون أيضا الحرماقية نسبة الى أبي مسلم لانه كان يلقب بحرماق ولبني العباس أيضا شيعة يسمون الراوندية من أهل خراسان يزعمون أن أحق الناس بالامامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو العباس لانه وارثه وعاصبه لقوله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وان الناس منعوه من ذلك وظلموه الى أن رده الله الى ولده ويذهبون الى البراءة من الشيخين وعثمان ويجيزون بيعة علي لان العباس قال له يا ابن أخي هلم أبايعك فلا يختلف عليك اثنان ولقول داود بن          على منبر الكوفة يوم بويع السفاح يا أهل الكوفة انه لم يقم فيكم امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علي بن أبي طالب وهذا القائم فيكم يعني السفاح

بياض بالأصل

## *(دولة السفاح)*

قد تقدم لنا كيف كان أصل هذه الدعوة وظهورها بخراسان على يد أبي مسلم ثم استيلاء شيعتهم على خراسان والعراق ثم بيعة السفاح بالكوفة سنة ثلاث وثلاثين ومائة ثم قتل مروان بن محمد وانقراض الدولة الاموية ثم خرج بعض أشياعهم وقوادهم وانتقضوا على أبي العباس السفاح وكان أول من انتقض حبيب بن مرة المري من قواد مروان وكان بحوران والبلقاء خاف على نفسه وقومه فخلع وبيض ومعناه لبس البياض ونصب الرايات البيض مخالفة لشعار العباسية في ذلك وتابعته قيس ومن يليهم والسفاح يومئذ بالحيرة بلغه أن أبا الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحرث الكلابي انتقض بقنسرين وكان من قواد مروان ولما انهزم مروان وقدم عليه عبد الله بن علي بايعه ودخل في دعوة العباسية وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له

بياض بالأصل

مبيضين وجاءهم القائد الذي جاءهم من قبل عبد الله بن علي وشكوا ذلك إلى أبي الورد فقتل القائد وخلع معه أهل قنسرين وكاتبوا أهل حمص في الخلاف وقدموا عليهم أبا محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية وقالوا هو السفياني الذي يذكر ولما بلغ ذلك عبد الله بن علي وادع حبيب بن مرة وسار إلى أبي الورد بقنسرين ومر بدمشق فخلف بها أبا غانم عبد الحميد بن ربعي الطائي في أربعة آلاف فارس مع حرمه وثقله وسار إلى حمص فبلغه أن أهل دمشق خلعوا وبيضوا وقام فيهم بذلك عثمان بن عبد الأعلى ابن سراقة الأزدي وأنهم هزموا أبا غانم وعسكره وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانتهبوا ما خلف عندهم فأعرض عن ذلك وسار لقتال السفياني وأبي الورد وقدم أخاه عبد الصمد في عشرة آلاف فكشفوه ورجع إلى أخيه عبد الله منهزما فزحف عبد الله في جماعة القواد ولقيهم بمرج الأخرم وهم في أربعين ألفا فانهزموا وثبت أبو الورد في خمسمائة من قومه فقتلوا جميعا وهرب أبو محمد إلى تدمر وراجع أهل قنسرين طاعة العباسية ورجع عبد الله بن علي إلى قتال أهل دمشق ومن معهم فهرب عثمان بن سراقة ودخل أهل دمشق في الدعوة وبايعوا لعبد الله بن علي ولم يزل أبو محمد السفياني بأرض الحجاز متغيبا إلى أيام المنصور فقتله زياد بن عبيد الله الحارثي عامل الحجاز وبعث برأسه إلى المنصور مع ابنين له أسيرين فأطلقهما المنصور ثم خلع أهل الجزيرة وبيضوا وكان السفاح قد بعث إليها ثلاثة آلاف من جنده مع موسى بن كعب من قواده وأنزلهم حران وكان إسحق بن مسلم العقيلي عامل مروان على أرمينية فلما بلغته هزيمة مروان سار عنها واجتمع إليه أهل الجزيرة وحاصروا موسى بن كعب بحران شهرين فبعث السفاح أخاه أبا جعفر إليهم وكان محاصرا لابن هبيرة بواسط فسار لقتال إسحق بن مسلم ومر بقرقيسيا والر          وقد خلعوا وبيضوا وسار نحو حران فأجفل إسحق بن مسلم عنها ودخل الرها وبعث أخاه بكار بن مسلم إلى قبائل ربيعة بنواحي ماردين ورئيسهم يومئذ بريكة من الحرورية فصمد إليهم أبو جعفر فهزمهم وقتل بريكة في المعركة وانصرف بكار إلى أخيه إسحق فخلفه بالرها وسار إلى سميساط فخندق على عسكره وجاء عبد الله بن علي فحاصره ثم جاء أبو جعفر فحاصره سبعة أشهر وهو يقول لا أخلع البيعة من عنقي حتى أتيقن موت صاحبها فتيقن موت مروان فطلب الأمان واستأذنوا السفاح فأمرهم بتأمينه وخرج إسحق إلى أبي جعفر فكان من آثر أصحابه واستقام أهل الجزيرة والشام وولى السفاح أخاه أبا جعفر على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان فلم يزل عليها حتى استخلف

(حصار ابن هبيرة بواسط ومقتله)

ثم

ثم تقدم لنا هزيمة يزيد بن هبيرة امام الحسن بن قحطبة وتحصنه بواسط وكان جويرة
وبعض أصحابه أشاروا عليه بعد الهزيمة باللحاق بالكوفة فأبى وأشار عليه يحيى بن
حصين باللحاق بمروان وخوفه عاقبة الحصار فأبى خشية على نفسه من مروان واعتصم
بواسط وبعث أبو مسلمة الحسن بن قحطبة فى العسكر لحصاره وعلى ميمنته ابنه داود
فانهزم أهل الشأم واضطروا الى دجلة وغرق منهم كثير ثم تحاجزوا ودخل ابن هبيرة
المدينة وخرج لقتالهم ثانية بعد سبعة أيام فانهزم كذلك ومكثوا أياما لا يقتتلون الا
رميا وبلغ ابن هبيرة أن أبا أمية الثعلبى قد سود فحبسه فغضبت لذلك ربيعة ومعن بن
زائدة وحبسوا ثلاثة نفر من فزارة رهنا فى أبى أمية واعتزل معن وعبد الله بن عبد
الرحمن بن بشير العجلى فيمن معهما فخلى ابن هبيرة سبيل أبى أمية وصالحهم وعادوا الى
اتفاقهم ثم قدم على الحسن بن قحطبة من ناحية سجستان أبو نصر مالك بن الهيثم
فأوفد غيلان بن عبد الله الخزاعى على السفاح يخبره بقدوم أبى نصر وكان غيلان
واجدا على الحسن فرغب من السفاح أن يبعث عليهم رجلا من أهل بيته فبعث أخاه
أبا جعفر وكتب الى الحسن العسكر لك والقواد قوادك ولكن أحببت أن يكون أخى
حاضرا فاحسن طاعته ووازرته وقدم ابو جعفر فأنزله الحسن فى خيمته وجعل على
حرسه عثمان بن نهيك ثم تقدم مالك بن الهيثم لقتال أهل الشأم وابن هبيرة فخرجوا لقتاله
وأكمنوا معن بن زائدة وأبا يحيى الجرانى ثم استطرد والابن الهيثم وانهزموا للخنادق
فخرج عليهم معن وأبو يحيى فقاتلوهم الى الليل وتحاجزوا وأقاموا بعد ذلك أياما ثم
خرج أهل واسط مع معن ومحمد بن نباتة فهزمهم أصحاب الحسن الى دجلة فتساقطوا
فيها وجاء مالك بن الهيثم فوجد ابنه قتيلا فى المعركة فحمل على أهل واسط حتى أدخلهم
المدينة وكان مالك يملأ السفن حطبا ويضرمها نارا فتحرق ما قربت به فيأمر ابن هبيرة
بأن تجر بالكلاليب ومكثوا كذلك احد عشر شهرا وجاء اسمعيل بن عبد الله
القسرى الى ابن هبيرة بقتل مروان وفشلت اليمانية عن القتال معهم وتبعهم الفزارية
فلم يقاتل معه الا الصعاليك وبعث ابن هبيرة الى محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بأن
يبايع له فأبطأ عنه بجوابه وكاتب السفاح اليمانية من أصحاب ابن هبيرة وأطمعهم
فخرج اليه زياد بن صالح وزياد بن عبد الله الحرثيان ووعدا ابن هبيرة أن يصلحا له جهة
السفاح ولم يفعلا وتردد الشعراء بين أبى جعفر وابن هبيرة فى الصلح وأن يكتب له كتاب
أمان على ما اختاره ابن هبيرة وشاور فيه العلماء أربعين يوما حتى رضيه وأنفذه الى أبى
جعفر فانفذه الى السفاح وأمر بامضائه وكان لا يقطع أمرا دون أبى مسلم فكتب اليه
يحيى بن هبيرة قد خرج بعد الأمان الى أبى جعفر فى ألف وثلثمائة فلقيه الحاجب سلام

ابن مسلم بأمره وأجلسه على وسادة وأطاف بحجرة أبي جعفر عشرة آلاف من أهل خراسان ثم أذن لابن هبيرة فدخل على المنصور وحادثه وخرج عنه ومكث يأتيه يوما ويغبه يوما ثم أغرى أبا جعفر أصحابه بأنه يأتي في خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فيهتز له العسكر فأمر أبو جعفر أن يأتي في حاشيته فقط فكان يأتي في ثلاثين ثم آخرا في ثلاثة ثم ألح السفاح على أبي جعفر في قتله وهو يراجعه للأمان الذي كتب له حتى كتب اليه السفاح والله لتقتلنه أو لأبعثن من يخرجه من حجرتك فيقتله فبعث أبو جعفر الى وجوه القيسية والمضرية وقد أعد لهم ابن نهيك في مائة من الخراسانية في بعض حجره وجاء القوم في اثنين وعشرين رجلا يقدمهم محمد بن نباتة وحوثرة بن سهيل فدعاهم سلام الحاجب رجلين رجلين وعثمان بن نهيك يقيدهما الى أن استكملهم وبعث أبو جعفر خازم بن خزيمة والهيثم بن شعبة في مائة الى ابن هبيرة فقالوا نريد حمل المال فدلهم حاجبه على الخزائن فأقاموا عندها الرجال وأقبلوا نحوه فقام حاجبه في وجوههم فضربه الهيثم فصرعه وقاتل ابنه داود فقتل في جماعة من مواليه ثم قتل ابن هبيرة آخرا وحملت رؤسهم الى أبي جعفر ونادى بالأمان للناس الا الحكم بن عبد الملك بن بشر وخالد بن سلمة المخزومي وعمر بن ذر فهرب الحكم وأمن أبو جعفر خالدا فلم يجز السفاح أمانه وقتله واستأمن زياد بن عبيد الله لابن ذر فأمنه

## (مقتل أبي مسلمة بن الخلال وسليمان بن كثير)

قد تقدم لنا ما كان من أبي مسلمة الخلال في أمر أبي العباس السفاح واتهام الشيعة في أمره وتغير السفاح عليه وهو بعسكره بحمام أعين ظاهر الكوفة ثم تحول الى مدينة الهاشمية ونزل قصرها وهو متنكر لأبي سلمة وكتب الى أبي مسلم يعتبه برأيه فيه فكتب اليه أبو مسلم بقتله وقال له داود بن علي لا تفعل فيحتج بها أبو مسلم عليك والذين معك أصحابه وهم له أطوع ولكن اكتب اليه يبعث من يقتله ففعل وبعث أبو مسلم مرار بن أنس الضبي فقتله فلما قدم نادى السفاح بالرضا عن أبي سلمة ودعاه وخلع عليه ثم دخل عنده ليلة أخرى فسمر عامة ليله ثم انصرف الى منزله فاعترضه مرار بن أنس وأصحابه فقتلوه وقالوا قتله الخوارج وصلى عليه من الغد يحيى أخو السفاح وكان يسمى وزير آل محمد وأبو مسلم أمير آل محمد وبلغ الخبر الى أبي مسلم وسرح سليمان بن كثير بالسكر لذلك فقتله أبو وبعث على فارس محمد بن الأشعث وأمره أن يقتل ابن أبي سلمة ففعل

## (عمال السفاح)

ولما استقام الأمر للسفاح ولى على الكوفة والسواد عمه داود بن علي ثم عزله وولاه

على الطائف واليمن واليمامة وولى مكانه على الكوفة عيسى ابن أخيه موسى بن محمد ثم
توفي داود سنة ثلاث وثلاثين فولى مكانه على الحجاز واليمامة خاله زياد بن عبيد الله
ابن عبيد وعلى اليمن محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد وولى
السفاح على البصرة سفيان بن معاوية المهلبي ثم عزله وولى مكانه عمه سليمان بن علي
وأضاف اليه كور دجلة والبحرين وعمان وولى عمه اسماعيل بن علي الاهواز
وعمه عبد الله بن علي على الشام وأبا عون عبد الملك بن يزيد على مصر وأبا مسلم على
خراسان وبرمك على ديوان الخراج وولى عمه عيسى بن علي على فارس فسبقه اليها محمد
ابن الاشعث من قبل أبي مسلم فلما قدم عليه عيسى هم محمد بقتله وقال أمرني أبو مسلم
أن أقتل من جاءني بولاية من غيره ثم أقصر عن قتله واستحلفه بأيمان لا مخارج لها
أن لا يعلو منبرا ولا يتقلد سيفا الا في جهاد فوفى عيسى بذلك بقية عمره
واستعمل بعده على فارس عمه اسمعيل بن علي واستعمل على الموصل محمد بن صول
فطرده أهلها وقالوا يلي علينا مولى خثعم وكانوا منحرفين عن بني العباس فاستعمل
السفاح عليهم أخاه يحيى وبعثه في اثني عشر ألفا فنزل قصر الامارة وقتل منهم
اثني عشر رجلا فثاروا به وحمل السلاح فنودي فيهم بالامان لمن دخل المسجد الجامع
فتسابق الناس اليه وقد أقام الرجال على أبوابه فقتلوا كل من دخل يقال قتل
أحد عشر ألفا ممن لبس وما لا يحصى من غيرهم وسمع صياح النساء بالليل فأمر من
الغد بقتل النساء والصبيان واستباحهم ثلاثة أيام وكان في عسكره أربعة آلاف
من الزنوج فما أتوا النساء وركب في اليوم الرابع وبين يديه الحراب والسيوف
فاعترضته امرأة وأخذت بعنان دابته وقالت له ألست من بني هاشم ألست ابن عم
الرسول أما تغار أن المؤمنات المسلمات ينكحهن الزنوج فأمسك عنها وجمع الزنج من
الغد للعطاء وأمر بهم فقتلوا عن آخرهم وبلغ السفاح سوء أثره في أهل الموصل
فعزله وولى مكانه اسمعيل بن علي وولى يحيى مكان اسمعيل بالاهواز وفارس وملك
الروم ملطية وقاليقلا وفي سنة ثلاث وثلاثين أقبل قسطنطين ملك الروم فحصر ملطية
والفتن يومئذ بالجزيرة وعاملها يومئذ موسى بن كعب بحران فلم يزل محاصرهم حتى
نزلوا على الامان وانتقلوا الى بلاد الجزيرة وحملوا ما قدروا عليه وخرب الروم ملطية
وسار عنها الى مرج الحدث وأرسل قسطنطين العساكر الى قاليقلا من نواحي ماردين
مع قائده كوشان الارمني فحصرها وأدخله بعض الارمن من أهل المدينة فنقبوا له
السور فاقتحم البلد من ذلك النقب واستباحها

كان المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة قد ولاه أبوه على اليمامة فلما قتل يزيد أبوه امتنع هو باليمامة فبعث اليه زياد بن عبيد الله العساكر من المدينة مع ابراهيم بن حسان السلمي فقتله وقتل أصحابه وذلك سنة ثلاث وثلاثين (وفيها) خرج شريك بن شيخ ببخارا على أبي مسلم ونقم أعماله واجتمع اليه أكثر من ثلاثين ألفا فبعث اليه أبو مسلم زياد ابن صالح الخزاعي فقاتله وقتله (وفيها) توجه أبو داود خالد بن ابراهيم الى الختل فتحصن ملكهم ابن السبل منه ومعه الدهاقين فحاصره أبو داود حتى جهدهم الحصار فخرج من حصنه مع الدهاقين ولحق بفرغانة ثم منها الى بلد الصين وأخذ أبو داود من ظفر به في الحصن فبعث بهم الى أبي مسلم (وفيها) الفتنة بين اخشيد فرغانة وملك الشاش واستمد الاخشيد ملك الصين فأمده بمائة ألف مقاتل وحصروا ملك الشاش حتى نزلوا على حكم ملك الصين فلم يعرض له ولا لقومه بسوء وبعث أبو مسلم زياد بن صالح لاعتراضهم فلقيهم على نهر الطراز فظفر بهم وقتل منهم نحوا من خمسين ألفا وأسروا نحو عشرين ألفا ولحق بقيتهم بالصين وذلك في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين ثم انتقض بسام بن ابراهيم بن بسام من فرسان أهل خراسان وسار من عسكر السفاح وخلعه على رأيه سرا الى المدائن فبعث السفاح خازم بن خزيمة فقاتلهم وقتل أكثرهم واستباحهم وقتل بسام وانصرف بفردايات المطامير ومر بأخوال السفاح من بني عبد المدان في نحو سبعين من قرابتهم ومواليهم وقيل له انهم من أصحاب بسام عندهم فسألهم عنه فقالوا مررنا باجتياز فاتهمهم انهم لم يأخذوا وأغلظوا له في القول فقتلهم أجمعين ونهب أموالهم وهدم دورهم وغضبت اليمانية لذلك ودخل منهم زياد ابن عبيد الله الحارثي على السفاح وشكوا اليه ما فعل بهم خازم فهم بقتله وبلغ ذلك موسى ابن كعب وأبا الجهم بن عطية فدخلا على السفاح وذكرا سابقة الشيعة وطاعتهم وانهم آثروكم على الاقارب والاولاد وقتلوا من خالفكم فان كان لا بد من قتله فابعثه لوجه من الوجوه فان قتل فهو الذي تريدون وان ظفر فلك نفعه الى الخوارج الذين بجزيرة ابن كاوان من عمان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكري فبعثه معه سبعمائة رجل وحملهم سليمان بن علي من البصرة في السفن وقد انضم اليه من أهله وعشيرته ومواليه وبعض من بني تميم من البصرة فلما أرسوا بجزيرة ابن كاوان قدم خازم فضلة ابن نعيم النهشلي في خمسمائة الى شيبان فانهزم هو وأصحابه وركبوا السفن فعبروا الى عمان فقاتلهم الجلندى في الاباضية فقتل شيبان ومن معه كما مر وشيبان هذا غير شيبان بن سلمة الذي قتل بخراسان مع عبد الله بن شهاب ثم ركب خازم البحر الى ساحل عمان

المراد التوار
حون من
ة الهارون
ة من حط
العطار اه

قتل وقتل الجلندى أيضا أمر خازم أصحابه في آخرها أن يضعوا على أطراف أسنتهم المشاقة ويروّوها بالنفط ويشعلوها بالنيران ويرموها في بيوت القوم وكانت من خشب فلما اضطرمت فيها النار شغلوا بأهليهم وأولادهم عن القتال فحمل عليهم خازم وأصحابه فاستلموهم وقتل الجلندى وعشرة آلاف فبعث خازم برؤسهم الى البصرة فبعثها سليمان الى السفاح كما تقدم اه ثم غزا خالد بن ابراهيم أهل كش فقتل الاخريد ملكها وهو مطيع واستباحهم وأخذ من الاواني الصينية المنقوشة المذهبة ومن الديباج والسروج ومتاع الصين وظرفه مالم ير مثله وحمله الى أبي مسلم بسمرقند وقتل عدة من دهاقين كش وملك طاران أخا الاخريد على كش ورجع أبو مسلم الى مرو بعد أن قتل في السغد وبخارى وأمر ببناء سور سمرقند واستخلف زياد ابن صالح على بخارى وسمرقند ورجع أبو داود الى بلخ ثم بلغ السفاح انتقاض منصور ابن جمهور بالسند فبعث صاحب شرطته موسى بن كعب واستخلف مكانه على الشرطة المسيب بن زهير وسار موسى لقتال ابن جمهور فلقيه بتخوم الهند وهو في نحو اثنى عشر ألفا فانهزم ومات عطشا في الرمال ورحل عامله على السند بعياله وثقله فدخل بهم بلاد الخزر ثم انتقض سنة خمس وثلاثين زياد بن صالح وراء النهر فسار أبو مسلم اليه من مرو وبعث أبو داود خالد بن ابراهيم نصر بن راشد الى ترمذ ليمنعها من زياد فلما وصل اليها خرج عليه ناس من الطالقان فقتلوه فبعث مكانه عيسى بن ماهان فتتبع قتلة نصر فقتلهم وسار أبو مسلم فانتهى الى آمد ومعه سباع بن النعمان الازدي وكان السفاح قد دس معه الى زياد بن صالح الازدي أن ينتهز فرصة في أبي مسلم فيقتله ونمى الخبر الى أبي مسلم فحبس سباعا بآمد وسار عنها وأمر عامله بقتله ولقيه قواد زياد في طريقه وقد خلعوا زيادا فدخل أبو مسلم بخارى ولحق زياد الى دهقان هنالك فقتله وحمل رأسه الى أبي مسلم وكتب أبو مسلم الى أبي داود بقتله وكان قد شغل بأهل الطالقان فرجع الى كش وبعث عيسى بن ماهان الى بسام فلم يظفر منها بشيء وبعث الى بعض أصحاب أبي مسلم يعيب أبا داود عيسى فضربه وحبسه ثم أخرجه فوثب عليه الجند فقتلوه ورجع أبو مسلم الى مرو

## ( حج أبي جعفر وأبي مسلم )

وفي سنة ست وثلاثين استأذن أبو مسلم السفاح في القدوم عليه للحج وكان منذ ولي خراسان لم يفارقها فأذن له في القدوم مع خمسمائة من الجند فكتب اليه أبو مسلم اني قد عاديت الناس ولست آمن على نفسي فأذن له في ألف وقال ان طريق مكة لا يحتمل العسكر فسار في ثمانية آلاف فرقهم ما بين نيسابور والري وخلف أمواله وخزائنه بالري

وقدم في ألف وخرج القواد بأمر السفاح لتلقيه فدخل على السفاح وأكرمه وأعظمه واستأذنه في الحج فأذن له وقال لولا أن أبا جعفر يريد الحج لاستعملتك على الموسم وأنزله قريبا منه وكان قد كتب الى أبي جعفر ان أبا مسلم استأذني في الحج وأذنت له وهو يريد ولاية الموسم فاسألني أنت في الحج فلا تطمع أن تتقدمه ولو دخل يتقدم الاعاجم وكان ما بين أبي جعفر وأبي مسلم متباعدا من حيث بعث السفاح أبا جعفر الى خراسان ليأخذ البيعة له ولأبي جعفر من بعده ويولي أبا مسلم على خراسان فاستخف أبو مسلم بأبي جعفر فلما قدم الآن أبو جعفر أغرى السفاح بقتله وأذن له فيه ثم ندم وكفه عن ذلك وسار أبو جعفر الى الحج ومعه أبو مسلم واستعمل على حران مقاتل بن حكيم العكي

## • (موت السفاح وبيعة المنصور) •

كان أبو العباس السفاح قد تحول من الحيرة الى الانبار في ذي الحجة سنة أربع وثلاثين فأقام بها سنتين ثم توفي في ذي الحجة سنة ست وثلاثين لثلاث عشرة ليلة خلت منه ولأربع سنين وثمانية أشهر من لدن بويع وصلى عليه عمه عيسى ودفن بالانبار وكان وزيره أبو الجهم بن عطية وكان قبل موته قد عهد بالخلافة لأخيه أبي جعفر ومن بعده لعيسى ابن أخيه موسى وجعل العهد في ثوب وختمه بخواتيمه وخواتيم أهل بيته ودفعه الى عيسى ولما توفي السفاح وكان أبو جعفر بمكة فأخذ البيعة على الناس عيسى ابن موسى وكتب اليه بالخبر فجزع واستدعى أبا مسلم وكان متأخرا عنه فأقرأه الكتاب فبكى واسترجع وسكن أبا جعفر من الجزع فقال أخاف شر عبد الله بن علي فقال أنا أكفيكه وعامة جنده أهل خراسان وهم أطوع لي منه فسري عنه وبايع له أبو مسلم والناس وأقبلا حتى قدما الكوفة ويقال ان أبا مسلم كان متقدما على أبي جعفر فأتاه الخبر قبله فكتب أبو مسلم اليه يعزيه ويهنيه بالخلافة وبعد يومين كتب له ببيعته وقدم أبو جعفر الكوفة سنة سبع وثلاثين وسار منها الى الانبار وسلم اليه عيسى بيوت الاموال والدواوين واستقام أمر أبي جعفر

## • (انتقاض عبد الله بن علي وهزيمته) •

كان عبد الله بن علي قد قدم على السفاح قبل موته وبعثه الى الصائفة في جنود أهل الشام وخراسان فانتهى الى دلوك ولم يدرب حتى جاءه كتاب عيسى بن موسى بوفاة السفاح وأخذ البيعة لأبي جعفر وله من بعده كما عهد به السفاح فجمع عبد الله الناس وقرأ عليهم الكتاب وأعلمهم أن السفاح حين أراد أن يبعث الجنود الى حران تكاسل بنو أبيه عنها فقال لهم من انتدب منكم فهو ولي عهدي فلم ينتدب غيري وشهد له أبو غانم الطائي

وخفاف المروزى وغيرهما من القواد وبايعوه وفيهم حميد بن قحطبة وغيره من
خراسان والشام والجزيرة ثم سار عبد الله حتى نزل حران وحاصر مقاتل بن حكيم
العكى أربعين يوما وخشى من أهل خراسان فقتل منهم جماعة وولى حميد بن قحطبة
على حلب وكتب معه الى عامله زفر بن عاصم بقتله فقرأ الكتاب فى طريقه وسار
الى العراق وجاء أبو مسلم من الحج فبعث أبا مسلم لقتال عبد الله ولحقه حميد بن قحطبة
نازعا عن عبد الله فسار معه وجعل على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعى ولما بلغ عبد الله
خبر اقباله وهو على حران بذل الامان لمقاتل بن حكيم ومن معه وملك حران ثم بعث
مقاتلا بكتابه الى عثمان بن عبد الاعلى فلما قرأ الكتاب قتله وحبس ابنيه حتى اذا هزم
عبد الله قتلهما وأمر المنصور محمد بن صول وهو على أذربيجان أن يأتى عبد الله بن على
ليمكر به فجاء وقال انى سمعت السفاح يقول الخليفة بعدى عمى عبد الله فشعر بمكيدته
وقتله وهو جد ابراهيم بن العباس الصولى الكاتب ثم أقبل عبد الله بن على حتى نزل
نصيبين وخندق عليه وقدم أبو مسلم فيمن معه وكان المنصور قد كتب الى الحسن
ابن قحطبة عامله على أرمينية بأن يوافى أبا مسلم فقدم عليه بالموصل وسار معه ونزل أبو
مسلم ناحية نصيبين وكتب الى عبد الله انى قد وليت الشام ولم أومر بقتالك فقال أهل
الشام لعبد الله سر بنا الى الشام لنمنع نساءنا وأبناءنا فقال لهم عبد الله ما يريد الا قتالنا
وانما قصد المكر بنا فأبوا الا الشام فارتحل بهم الى الشام ونزل أبو مسلم فى موضع
معسكره وغور ما حوله من المياه فوقف أصحاب عبد الله بكار بن مسلم العقيلى
وعلى ميسرته حبيب بن سويد الاسدى وعلى الخيل عبد الصمد بن على أخو عبد الله
وعلى ميمنة أبى مسلم الحسن بن قحطبة وعلى ميسرته خازم بن خزيمة فاقتتلوا شهرا
ثم حمل أصحاب عبد الله على عسكر أبى مسلم فأزالوهم عن مواضعهم وحمل عبد الصمد
فقتل منهم ثمانية عشر رجلا ثم حمل عليهم ثانية فأزالوا صفهم ثم نادى منادى أبى مسلم
فى أهل خراسان فتراجعوا وكان يجلس اذا لقى الناس على عريش يتطلع منه الى الحومة
فان رأى خللا أرسل بسده فلا تزال رسله تختلف بينه وبين الناس حتى ينصرفوا فلما
كان يوم الاربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين اقتتلوا وأمر
أبو مسلم الحسن بن قحطبة أن ينضم الى الميسرة وينزل فى الميمنة حماة أصحابه فانضم
أهل الشام من الميسرة الى الميمنة كما أمرهم وأمر أبو مسلم أهل القلب فحطموهم
وركبهم أصحاب أبى مسلم فانهزم أصحاب عبد الله فقال لابن سراقة ما ترى قال الصبر
الى أن تموت فالفرار فيكم بمثلك قبيح قال بل آتى العراق فأنا معك فانهزموا وحوى
أبو مسلم عسكرهم وكتب بذلك الى المنصور ومضى عبد الله وعبد الصمد فقدم عبد

العهد بالكوفة فاستناب فيها عيسى بن موسى وأمّه المنصور وقيل بل أقام بالرملة
حتى قدمها جهور بن مرار العجلي في خيول أرسلها المنصور فبعثه موضع أبي
الخصيب فأطلقه المنصور وأما عبد الله فقدم البصرة وأقام عند أخيه سليمان متواريا
حتى طلبه وأشخص اليه ثم ان أبا مسلم أمّن الناس بعد الهزيمة وأمر بالكف عنهم

كان أبو مسلم قد حج مع المنصور في بدء خلافته وتقدم بالاحسان للوفود وإصلاح
الطريق والمياه وكان الذكر له وكان الاعراب يقولون هذا المكذوب عليه
ولما صدروا من الموسم تقدم أبو مسلم ولقيه الخبر بوفاة السفاح فبعث الى أبي جعفر
يعزيه ولم يهنئه بالخلافة ولا رجع اليه ولا أقام ينتظره فغضب أبو جعفر وكتب اليه
وأغلظ في العتاب فكتب يهنئه بالخلافة و شرع الى فدعا عيسى بن
موسى الى أن يبايع له فأبى وقدم أبو جعفر وقد خلع عبد الله بن علي فسرح أبا مسلم
لقتاله فهزمه كما مر وجمع الغنائم من عسكره فبعث المنصور مولاه أبا الخصيب لعدّها
فغضب أبو مسلم وقال أنا أمين على الدماء فكيف أخون الاموال وهمّ بقتل الخصيب
ثم خلى عنه وخشي المنصور أن يمضي الى خراسان فكتب اليه بولاية مصر والشأم
فازداد نفارا وخرج من الجزيرة يريد خراسان وسار المنصور الى المدائن وكتب
اليه يستقدمه فأجابه بالامتناع والتمسك بالطاعة عن بعد والتهديد بالخلع ان طلب
منه سوى ذلك فكتب اليه المنصور ينكر عليه هذا الشرط وأنه لا يحسن طاعة
وبعث اليه عيسى بن موسى برسالة يؤنسه ويسليه وقيل بل كتب اليه أبو مسلم يعرض له
بالخلع وانه قد تاب الى الله مما جناه من القيام بدعوتهم وأخذ أبو مسلم طريق حلوان
وأمر المنصور عمه عيسى ومشيخة بني هاشم بالكتاب الى أبي مسلم يحرضونه على التمسك
بالطاعة ويحذرونه عاقبة البغي ويأمرونه بالمراجعة وبعث الكتب مع مولاه
أبي حميد المروروذي وأمره بملاينته والخضوع له بالقول حتى ييأس منه فاذا يئس
يعده بقسم أمير المؤمنين لا وكلت أمرك الى غيري ولو خضت البحر لخضته وراءك
ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلك أو أموت فأوصل أبو حميد الكتب وتلطف له
في القول ما شاء واحتج عليه بما كان منه في التحريض على طاعتهم فاستشار أبو مسلم
مالك بن الهيثم فأبى له من الاصغاء الى هذا القول وقال والله لئن أتيته ليقتلنك ثم بعث
الى نيزك صاحب الري يستشيره فأبى له من ذلك وأشار عليه بنزول الري وخراسان
من ورائه فيكون أمكن لسلطانه فأجاب أبا حميد بالامتناع فلما يئس منه أبلغه مقالة
المنصور فوجم طويلا ورعب من ذلك القول وأكبره وكان المنصور قد كتب الى

عامل

عامل أبي مسلم بخراسان يرغبه في الانحراف عنه بولاية خراسان فأجاب سرّاً وكتب الى أبي مسلم يحذره الخلاف والمعصية فزاده ذلك رعباً وقال لابي حميد قبل انصرافه قد كنت عزمت على المضي الى خراسان ثم رأيت ان أوجه أبا اسحق الى أمير المؤمنين يأتيني برأيه فاني أثق به ولما قدم أبو اسحق تلقاه بنو هاشم وأهل الدولة بكل ما يحب وداخله المنصور في صرف أبي مسلم عن وجهة خراسان ووعده بولايتها فرجع اليه وأشار عليه بلقاء المنصور فاعتزم على ذلك واستخلف مالك بن الهيثم على عسكره بحلوان وسار فقدم المدائن في ثلاثة آلاف وخشي أبو أيوب وزير المنصور أن يحدث منه عند قدومه فتك فدعا بعض اخوانه وأشار عليه بأن يأتي أبا مسلم ويتوسل به الى المنصور في ولاية كسكر ليصيب فيها مالاً عظيماً وأن يشرك أخاه في ذلك فان أمير المؤمنين عازم أن يوليه ما وراء بابه ويريح نفسه واستأذن له المنصور في لقاء أبي مسلم فأذن له فلقي أبا مسلم وتوسل اليه وأخبره الخبر فطابت نفسه وذهب عنه الحزن ولما قرب أمر الناس بتلقيه ثم دخل على المنصور فقبل يده وانصرف ليريح ليلته ودعا المنصور من الغد حاجبه عثمان بن نهيك وأربعة من الحرس منهم شبيب بن رواح وابن حنيفة حرب بن قيس وأجلسهم خلف الرواق وأمرهم بقتل أبي مسلم اذا صفق بيديه واستدعى أبا مسلم فلما دخل سأله عن سيفين أصابهما لعمه عبد الله بن علي وكان متقلداً بأحدهما فقال هذا أحدهما فقال أرني فانتضاه أبو مسلم وناوله اياه فأخذ بقلبه بيده ويهزه ثم وضعه تحت فراشه وأقبل يعاتبه فقال كتبت الى السفاح تنهاه عن الموات كأنك تعلمه قال ظننت انه لا يحل ثم اقتديت بكتاب السفاح وعلمت انكم معدن العلم قال فتورك عني بطريق مكة قال كرهت من احمتك على الماء قال فامتناعك من الرجوع الى حين بلغك موت السفاح أو الاقامة حتى ألحقك قال طلبت الرفق بالناس والمبادرة الى الكوفة قال فجارية عبد الله بن علي أردت أن تتخذها لنفسك قال لا انما وكلت بها من يحفظها قال فمراغمتك ومسيرك الى خراسان قال خشيت منك فقلت آتي خراساني وأكتب بعذري فأذهب ما في نفسك مني قال فالمال الذي جمعته بحران قال أنفقته في الجند تقوية لكم قال ألست الكاتب الي تبدأ بنفسك وتخطب آسية بنت علي وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس لقد ارتقيت لا أم لك مرتقى صعباً ثم قال له وما الذي دعاك الى قتل سليمان بن كثير مع اثره في دعوتنا وهو أحد نقبائنا من قبل أن ندخلك في هذا الامر قال أراد الخلافة فقتلته ثم قال أبو مسلم كيف يقال هذا بعد بلائي وما كان مني قال يا ابن الخبيثة لو كانت أمة مكانك لاغنت اغناءك بدولتنا وريحنا وأكب أبو مسلم يقبل يده ويعتذر فازداد المنصور

حبسا ثم قال أبو مسلم دع هذا فقد أصبحت لا أخاف الا الله فشتمه المنصور وصفق بيديه
فخرج الحرس وضربه عثمان بن نهيك فقطع حمائل سيفه فقال استبقني لعدوك فقال
لا أبقاني الله اذا وأي عدو أعدى منك وأخذه الحرس بسيوفهم حتى قتلوه وذلك
لخمس بقين من شعبان سنة سبع وثلاثين وخرج الوزير أبو الجهم يصرف الناس وقال
الأمير قائل عند أمير المؤمنين فانصرفوا وأمر لهم بالجوائز وأعطى اسحق مائة ألف
ودخل عيسى بن موسى على المنصور فسأل عنه وأخذ في الثناء على طاعته وبلائه
وذكر رأي الامام ابراهيم فيه فقال المنصور والله ما أعلم على وجه الأرض عدوا أعدى
لكم منه هو ذاك في البساط فاسترجع عيسى فأنكر عليه المنصور وقال وهل كان لكم
ملك معه ثم دعا جعفر بن حنظلة واستشاره في أمر أبي مسلم فأشار بقتله فقال له المنصور
وفقك الله ثم نظر اليه قتيلا فقال له يا أمير المؤمنين عد خلافتك من هذا اليوم ثم دعا
أبا اسحق من متابعة أبي مسلم وقال تكلم بما أردت وأخرجه قتيلا فسجد أبو اسحق
ثم رفع رأسه يقول الحمد لله أمنت بك والله ما أمنته لحظة الا انكشفت وتحسست ورفع ثيابه
وأراه كفنه وحنوطه فرحمه وقال له استقبل طاعتك واحمد الله الذي أراحك وكتب
المنصور بعد قتل أبي مسلم الى أبي نصر بن الهيثم على لسان أبي مسلم يأمره بحمل أثقاله
وقد كان أبو مسلم أوصاه ان جاءك كتاب بخاتمي تاما فاعلم أني لم أكتبه فلما رآه كذلك
فطن وانحدر الى همدان يريد خراسان فكتب له المنصور ولاية شهرزور وكتب الى
زهير بن التركي بهمدان بحبسه فمر أبو نصر بهمدان فخادعه زهير ودعاه الى طعامه
وحبسه وجاء كتاب العهد بشهرزور لأبي نصر فأطلقه زهير ثم جاءه بعد ذلك الكتاب بقتله
فقال جاءني كتاب عهده فخليت سبيله وقدم أبو نصر على المنصور فعذله في اشارته على
أبي مسلم بخراسان فقال نعم استنصحني فنصحته وان استنصحني أمير المؤمنين نصحت
وشكرت واستعمله على الموصل وخطب أبو جعفر الناس بعد قتل أبي مسلم وآنسهم
وافترق أصحابه وخرج منهم بخراسان رجل اسمه سنباذ ويسمى فيروز اصبهبذ وتبعه
أكثر الجبال يطلبون بدم أبي مسلم وغلب على نيسابور والري وأخذ خزائن أبي مسلم
التي خلفها بالري حين شخص الى السفاح وسبى الحرم ونهب الأموال ولم يتعرض الى
التجار وكان يظهر أنه قاصد الى الكعبة يهدمها فسرح اليه المنصور جهور بن مرار
العجلي والتقوا على طرف المفازة بين همدان والري فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم نحوا
من ستين ألفا وسبى ذراريهم ونساءهم ولحق سنباذ بطبرستان فقتله بعض عمال صاحبها
وأخذ ما معه وكتب الى المنصور بذلك فكتب اليه المنصور في الأموال فأنكرها فسرح
اليه الجنود فهرب الى الديلم ثم ان جهور بن مرار لما حوى ما في عسكر سنباذ ولم يبعث به

شاف بن المنصور فخلع واعتصم بالرى فسرح اليه محمد بن الاشعث فى الجيوش فخرج من الرى الى اصبهان فملكها وملك محمد الرى ثم اقتتلوا وانهزم جهور فلحق بأذربيجان وقتله بعض أصحابه وحملوا رأسه الى المنصور وذلك سنة ثمان وثلاثين

*(حبس عبد الله بن على)*

كان عبد الله بن على بعد هزيمته امام أبى مسلم لحق بالبصرة ونزل على أخيه سليمان ثم ان المنصور عزل سليمان سنة تسع وثلاثين فاختفى عبد الله وأصحابه فكتب المنصور الى سليمان وأخيه عيسى بأمان عبد الله وقواده ومواليه واشخاصهم الى المنصور منه فاشخصوا فلما قدما عليه فأذن لهما فاعلماه بحضور عبد الله واستأذناه له فشغلهما بالحديث وأمر بحبسه فى مكان قد هيئ له فى القصر فلما خرج سليمان وعيسى لم يجدا عبد الله فعلما انه قد حبس وان ذمتهما قد أخفرت فرجعا الى المنصور فحيل بينهما وتوزع أصحاب عبد الله بين الحبس والقتل وبعث ببعضهم الى أبى داود خالد بن ابراهيم بخراسان فقتلهم بها ولم يزل عبد الله محبوسا حتى عهد المنصور الى المهدى سنة تسع وأربعين وأمر موسى بن عيسى بجعله بعد المهدى ودفع اليه عبد الله وأمره بقتله وخرج حاجا فسار عيسى كاتبه يونس بن فروة فى قتل عبد الله بن على فقال لا تفعل فانه يقتلك به وان طلبه منك فلا ترده اليه سرا فلما قفل المنصور من الحج دس على أعمامه من يحرضهم على الشفاعة فى أخيهم عبد الله فشفعهم وقال لعيسى جئنا به فقال قتلته كما أمرتنى فأنكر المنصور وقال خذوه بأخيكم فخرجوا به ليقتلوه حتى اجتمع الناس واشتهر الامر فجاء به وقال هو ذا حى سوى فجعله المنصور فى بيت أساسه ملح وأجرى عليه الماء فسقط ومات

*(وقعة الراوندية)*

كان هؤلاء القوم من أهل خراسان ومن أتباع أبى مسلم يقولون بالتناسخ والحلول وان روح آدم فى عثمان بن نهيك وان الله حل فى المنصور وجبريل فى الهيثم بن معاوية فحبس المنصور نحوا من مائتين منهم فغضب الباقون واجتمعوا وحملوا بينهم نعشا كأنهم فى جنازة وجاؤا الى السجن فرموا بالنعش وأخرجوا أصحابهم وحملوا على الناس فى ستمائة رجل وقصدوا قصر المنصور وخرج المنصور من القصر ماشيا وجاء معن بن زائدة الشيبانى وكان مستخفيا من المنصور لقتاله مع ابن هبيرة وقد اشتد طلب المنصور له فحضر عنده هذا اليوم متلثما وترجل وأبلى ثم جاء الى المنصور ولجام بغلته فى يد الربيع حاجبه وقال تنح فانا أحق بهذا اللجام فى هذا الوقت وأعظم

فسار إليه وقاتل حتى ظفر بالراوندية ثم سأله فانتسب فأمنه واصطنعه وجاء أبو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب المنصور وقال أنا اليوم بواب ثم قاتلهم أهل السوق وفتح باب المدينة ودخل الناس وحمل عليهم خازم بن خزيمة والهيثم بن شعبة حتى قتلوهم من آخرهم وأصاب عثمان بن نهيك في الحرب سهم فمات منه بعد أيام وجعل على الحرس بعده أخاه عيسى ثم بعده أبا العباس الطوسي وذلك كله بالهاشمية ثم أحضر معنا ورفع مرتبته وأثنى عليه بما كان منه في ذلك اليوم مع عمه عيسى فقال معن والله يا أمير المؤمنين لقد جئت إلى الحرب وجلا حتى رأيت شدتك فحملني ذلك على ما رأيت مني وقيل إنه كان مختفيا عند أبي الخصيب حاجب المنصور وإنه يوم الراوندية فاستأذن أبو الخصيب وشاوره المنصور في أمرهم فأشار ببث المال في الناس وأبى المنصور إلا الركوب إليهم بنفسه فخرج بين يديه وأبلى حتى قتلوا ثم تغيب فاستدعاه وأمنه وولاه على اليمن

## ( انتقاض خراسان ومسير المهدي إليها )

كان السفاح قد ولى على خراسان أبا داود خالد بن إبراهيم الذهلي بعد انتقاض بسام بن إبراهيم وهلاكه فلما كانت سنة أربعين ثار به بعض الجند وهو بكشماهن وجاؤا إلى منزله فأشرف عليهم ليلا من السطح فزلت قدمه فسقط ومات ليومه وكان عصام صاحب شرطته فقام بالأمر بعده ثم ولى المنصور على خراسان عبد الجبار بن عبد الرحمن فقدم عليها وحبس جماعة من القواد اتهمهم بالدعاء للعلوية منهم مجاشع ابن حريث الأنصاري عامل بخارى وأبو المغيرة خالد بن كثير مولى بني تميم عامل قهستان والحريش بن محمد الذهلي ابن عم أبي داود في آخرين ثم قتل هؤلاء وألح على عمال أبي داود في استخراج المال وانتهت الشكوى إلى المنصور بذلك فقال لأبي أيوب إنه يريد بفناء شيعتنا الخلع فأشار عليه أبو أيوب أن تبعث من جنود خراسان لغزو الروم فإذا فارقوه بعثت إليه من شئت واستمكنت منه فكتب إليه بذلك فأجاب بأن الترك قد جاشت وإن فرقت الجنود خشيت على خراسان فقال له أبو أيوب اكتب إليه بأنك ممده بالجيوش وابعث معها من شئت يتمكن منه فأجاب عبد الجبار بأن خراسان مغلية في عامها ولا تحتمل زيادة العسكر فقال له أبو أيوب هذا خلع فعاجله فبعث إليه المهدي فسار ونزل الري وقدم خازم بن خزيمة لحرب عبد الجبار فقاتلوه فانهزم ونجا إلى مقطنة وتوارى فيها فعبر إليه المجشر بن مزاحم من أهل مرو الروذ فجاء به إلى خازم فحمله على بعير وعليه جبة صوف ووجهه إلى عجز البعير وحمله إلى المنصور في ولده وأصحابه فبسط عليهم العذاب حتى استخرج الأموال ثم قطع يديه ورجليه وقتله

وذلك

وذلك سنة اثنتين وأربعين وبعث ولده الى دهلك فعزلهم بها وأقام المهدى بخراسان حتى رجع الى العراق سنة تسع وأربعين

وفى سنة اثنتين وأربعين انتقض عيينة بن موسى بن كعب بالسند وكان عاملا عليها من بعد أبيه وكان أبوه يستخلف المسيب بن زهير على الشرط فخشى المسيب ان حضر عيينة عند المنصور أن يوليه على الشرط فحذره المنصور وحرضه على الخلاف فخلع الطاعة وسار المنصور الى البصرة وسرح من هنالك عمر بن حفص بن أبى صفرة العتكى لحرب عيينة وولاه على السند والهند فورد السند وغلب عليها وفى هذه السنة انتقض الاصبهبذ بطبرستان وقتل من كان فى أرضه من المسلمين فبعث المنصور مولاه أبا الخصيب وخازم بن خزيمة وروح بن حاتم فى العساكر فحاصروه فى حصنه مدة ثم تحيلوا ففتح لهم الحصن من داخله وقتلوا المقاتلة وسبى الذرية وكان مع الاصبهبذ سم فشربه فمات

*(أمر بنى العباس)*

بنو هاشم حين اضطرب أمر مروان بن محمد اجتمعوا اليه وتشاوروا فيمن يعقدون له الخلافة فاتفقوا على محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن على وكان يقال ان المنصور ممن بايعه تلك الليلة ولما حج أيام أخيه السفاح سنة ست وثلاثين تغيب عنه محمد وأخوه ابراهيم ولم يحضرا عنده مع بنى هاشم وسأل عنهما فقال له زياد بن عبيد الله الحارثى أنا آتيك بهما وكان بمكة فرده المنصور الى المدينة ثم استخلف المنصور وطفق يسأل عن محمد ويختص بنى هاشم بالسؤال سرا فكلهم يقول انك ظهرت على طلبه لهذا الامر فخافك على نفسه ويحسن العذر عنه الا الحسن بن زيد بن الحسن بن على فانه قال له والله ما آمن وثوبه عليك فانه لا ينام عنك فكان موسى بن عبد الله بن حسن يقول بعد هذا اللهم اطلب الحسن بن زيد بدما ثنا ثم ان المنصور حج سنة وألح على عبد الله بن حسن فى احضار ابنه محمد فاستشار عبد الله سليمان بن على فى احضاره فقال له لو كان عافيا عفى عن عمه فاستمر عبد الله على الكتمان وبث المنصور العيون بين الاعراب فى طلبه بسائر بوادى الحجاز ومياهها ثم كتب كتابا على لسان الشيعة الى محمد بالطاعة والمسارعة وبعثه مع بعض عيونه الى عبد الله وبعث معه بالمال والالطاف كانه من عندهم وكان للمنصور كاتب على سره يتشيع فكتب الى عبد الله بن حسن بالخبر وكان محمد بجهينة وألح عليه صاحب الكتاب أمر محمد ليدفع اليه كتاب الشيعة فقال له اذهب الى على بن الحسن المدعو بالاغر وصلك اليه

بياض بالاصل

في حمل جوابه فذهبوا وأوصلوه إليه ثم جاءهم بحقيقة خبره من كاتب المنصور وبعثوا
أبا هبار إلى محمد وعلي بن حسن يحذرهما الرجل فجاء أبو هبار إلى علي بن حسن وأخبره
ثم سار إلى محمد فوجده العير عنده السامع أصحابه فخلا به وأخبره فقال وما الرأي
قال تقتله قال لا أقارف دم مسلم قال تقيده وتحمله معك قال لا آمن عليه لكثرة الخوف
والإعجال قال فتودعه عند بعض أهلك من جهينة قال هذا إذن ورجع فلم يجد الرجل
ولحق بالمدينة ثم قدم على المنصور وأخبره الخبر وسمى اسم أبي هبار وكنيته وقال معه
وبر فطلب أبو جعفر وبر المري فسأله عن أمر محمد فأنكره وحلف فضربه وحبسه
ثم دعا عقبة بن سالم الأزدي وبعثه متنكراً بكتاب والطاف من بعض الشيعة بخراسان
إلى عبد الله بن حسن ليظهر على أمره فجاءه بالكتاب فانتهره وقال لا أعرف هؤلاء
القوم فلم يزل يتردد إليه حتى قبله وأنس به وسأله قضية الجواب فقال لا أكتب لأحد
ولكن أنت كتابي إليهم فسلم عليهم وأعلمهم أن ابني خارجان لوقت كذا فرجع عقبة إلى المنصور
فأنشأ الحج فلما لقيه بنو حسن رفع مجالسهم وعبد الله إلى جنبه ثم دعا بالغداء فأصابوا
منه ثم قال لعبد الله بن حسن قد أعطيتني العهود والمواثيق أن لا تبغيني بسوء
ولا تكيد لي سلطانا فقال وأنا على ذلك فلحظ المنصور عقبة بن سالم فوقف بين عبد الله
حتى ملأ عينيه منه فبادر المنصور يسأله الإقالة فلم يفعل وأمر بحبسه وكان محمد يتردد
في النواحي وجاء إلى البصرة فنزل في بني راسب وقيل في بني مرة بن عبيد وبلغ الخبر
إلى المنصور فجاء إلى البصرة وقد خرج عنها محمد فلقي المنصور عمرو بن عبيد فقال له
يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا فقال لا فانصرف واشتد الخوف على محمد
وإبراهيم وسارا إلى عدن ثم إلى السند ثم إلى الكوفة ثم إلى المدينة وكان المنصور حج سنة
أربعين وحج محمد وإبراهيم وعزما على اغتيال المنصور وأبى محمد من ذلك ثم طلب
المنصور عبد الله بإحضار ولديه وعنفه وهدده فعنفه زياد عامل المدينة وانصرف
المنصور وقدم محمد المدينة قدمة فتلطف له زياد وأعطاه الأمان له ثم قال له الحق
بأي بلاد شئت وسمع المنصور فبعث أبا الأزهر إلى المدينة في جمادى سنة إحدى
وأربعين ليستعمل على المدينة عبد العزيز بن المطلب ويقبض زيادا وأصحابه فسار بهم
نحو المنصور وخلف زياد في بيت المال ثمانين ألف دينار ثم استعمل على المدينة محمد
ابن خالد بن عبد الله القسري وأمره بطلب محمد وأطلق المال في ذلك فكثرت نفقته
واستبطأه المنصور واستشار في عزله فأشار عليه يزيد بن أسيد السلمي من أهله
باستعمال رياح بن عثمان بن حيان المري فبعثه أميرا على المدينة في رمضان سنة
أربع وأربعين وأطلق يده في محمد بن خالد القسري فقدم المدينة وتهدد عبد الله

ابن حسن فى احضار ابنيه وقال له عبد الله ويحذ انك لتريق المذبوح فيهما كما تذبح الشاة فاستشعر ذلك ووجد فقال له حاجبه أبو البخترى ان هذا ما اطلع على الغيب فقال ويلك والله ما قال الا ما سمع فكان كذلك ثم حبس رباح محمد بن خالد وضربه وجدّ فى طلب محمد فأخبر أنه فى شعبان رضوى من أعمال ينبع وهو جبل جهينة فبعث عامله فى طلبه فأفلت منه ثم ان رباح بن مرة حبس بنى حسن وقيدهم وهم عبد الله ابن حسن بن الحسن واخوته حسن وابراهيم وجعفر وابنه موسى بن عبد الله وبنو أخيه داود واسمعيل واسحق بنو ابراهيم بن الحسن ولم يحضر معهم أخوه على العائد ثم حضر من الغد عند رباح وقال جئتك لتحبسنى مع قومى فحبسه وكتب اليه المنصور أن يحبس معهم محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان المعروف بالديباجة وكان أخا عبد الله لامه أمهما فاطمة بنت الحسين وكان عامل مصر قد عثر على على بن محمد بن عبد الله ابن حسن بعثه أبوه الى مصر يدعو له فأخذه وبعث به الى المنصور فلم يزل فى حبسه وسمى من أصحاب أبيه عبد الرحمن بن أبى الموالى وأبا جبير فضربهما المنصور وحبسهما وقيل عبد الله حبس أولا وحده وطال حبسه فأشار عليه أصحابه بحبس الباقين فحبسهم ثم حج المنصور سنة أربع وأربعين فلما قدم مكة بعث اليهم وهم فى السجن محمد بن عمران ابن ابراهيم بن طلحة ومالك بن أنس يسألهم أن يرفعوا اليه محمدا وابراهيم ابنى عبد الله فطلب عبد الله الاذن فى لقائه فقال المنصور لا والله حتى يأتينى به وبابنيه وكان محسنا مقبولا لا يكلم أحدا الا أجابه الى رأيه ثم ان المنصور قضى حجه وخرج الى الربذة وجاء رباح ليودعه فأمره باشخاص بنى حسن ومن معهم الى العراق فأخرجهم فى القيود والاغلال وأردفهم فى محامل بغير وطاء وجعفر الصادق يعاينهم من وراء ستر ويبكى وجاء محمد وابراهيم مع أبيهما عبد الله يسايرانه مستترين بزى الاعراب ويستأذنانه فى الخروج فيقول لا تعجلا حتى يمكنكما وان منعكما أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين وانتهوا الى الربذة وأحضر العثمانى الديباجة عند المنصور فضربه مائة وخمسين سوطا بعد ملاحاة جرت بينهما أغضبت المنصور ويقال ان رباحا أغرى المنصور به وقال له ان أهل الشأم شيعته ولا يتخلف عنه منهم أحد ثم كتب أبو عون عامل خراسان الى المنصور بأن أهل خراسان منتظرون أمر محمد بن عبد الله واحذرهم فأمر المنصور بقتل العثمانى وبعث برأسه الى خراسان وبعث من يحلف أنه رأس محمد ابن عبد الله وان أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم المنصور بهم الكوفة وحبسهم بقصر ابن هبيرة ويقال انه قتل محمد بن ابراهيم بن حسن منهم على اسطوانة وهو حى فمات ثم بعده عبد الله بن حسن ثم على بن حسن ويقال ان المنصور

أمر بهم فقتلوا ولم يبق منهم الا سليمان وعبد الله ابنا داود واسحق واسمعيل ابنا ابراهيم ابن حسن وجعفر بن حسن والله أعلم

## (ظهور محمد المهدي ومقتله)

ولما سار المنصور الى العراق وحمل معه بني حسن رجع رياح الى المدينة وألح في طلب محمد وهو مختف يتنقل في اختفائه من مكان الى مكان وقد أرهقه الطلب حتى تدلى في بئر فتدلى فغمر في مائها وحتى سقط ابنه من جبل فتقطع ودل عليه رياح بالمذاد فركب في طلبه فاختفى عنه ولم يره ولما اشتد عليه الطلب أجمع الخروج وأغراه أصحابه بذلك وجاء الخبر الى رياح بأنه الليلة خارج فأحضر العباس بن عبد الله بن الحرث بن العباس ومحمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد قاضي المدينة وغيرهما وقال لهم أمير المؤمنين يطلب محمدا شرق الارض وغربها وهو بين أظهركم والله لئن خرج ليقتلنكم أجمعين وأمر القاضي باحضار عشيرة بني زهرة فجاؤا في جمع كثير فأجلسهم بالباب ثم أحضر نفرا من العلويين فيهم جعفر بن محمد بن الحسين وحسين بن علي بن حسين بن علي ورجال من قريش فيهم اسمعيل بن أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة وابنه خالد وبينما هم عنده اذ سمعوا التكبير وقيل قد خرج محمد فقال له ابن مسلم ابن عقبة أطعني واضرب أعناق هؤلاء فأبى وأقبل من المذاد في مائة وخمسين رجلا وقصد السجن فأخرج محمد بن خالد بن عبد الله القسري وابن أخيه النذير بن يزيد ومن كان معهم وجعل على الرجالة خوات بن جبير وأتى دار الامارة وهو ينادي بالكف عن القتل فدخلوا من باب المقصورة وقبضوا على رياح وأخيه عباس وابن مسلم ابن عقبة فحبسهم ثم خرج الى المسجد وخطب الناس وذكر المنصور بما نقمه عليه ووعد الناس واستنصر بهم واستعمل على المدينة عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومي وعلى بيت السلاح عبد العزيز الدراوردي وعلى الشرط أبا القلمس عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وأرسل الى محمد بن عبد العزيز يلومه على القعود عنه فوعده البصرة وسار الى مكة ولم يتخلف عن محمد من وجوه الناس الا نفر قليل منهم الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد ابن حزام وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد وأبو سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر وحبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير واستفتى أهل المدينة مالكا في الخروج مع محمد وقالوا ان في أعناقنا بيعة المنصور فقال انما بايعتم مكرهين فتسارع الناس الى محمد ولزم مالك بيته وأرسل محمد الى اسمعيل بن عبد الله بن جعفر يدعوه

الى عمه وكان شيخا كبيرا فقال أنت والله وابن أخي مقتول فكيف أبايعك فرجع
الناس عنه قليلا وأسرع بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر الى محمد فجاءت حمادة أختهم
الى عمها اسمعيل وقالت يا عم ان مقالتك ثبطت الناس عن محمد واخوتي معه فأخشى
أن يقتلوا فردها فقال انها عدت عليه فقتلته ثم حبس محمد بن خالد القسري بعد أن
أطلقه واتهمه بالكتاب الى المنصور فلم يزل في حبسه ولما استوى أمر محمد ركب رجل
من آل أويس بن أبي سرح اسمه الحسين بن صخر وجاء الى المنصور في تسع فخبره الخبر
فقال أنت رأيته قال نعم وكلمته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تتابع الخبر
وأشفق المنصور من أمره واستشار أهل بيته ودولته وبعث الى عمه عبد الله وهو
محبوس يستشيره فأشار عليه بأن يقصد الكوفة فانهم شيعة لاهل البيت فيملك عليهم
أمرهم ويحفها بالمسالح حتى يعرف الداخل والخارج ويستدعي سالم بن قتيبة
من الري فيحشد معه كافة أهل الشأم ويبعثه وأن يبعث العطاء في الناس فخرج
المنصور الى الكوفة ومعه عبد الله بن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان ولما قدم
الكوفة أرسل الى يزيد بن يحيى وكان السفاح يشاوره فأشار عليه بأن يشحن الاهواز
بالجنود وأشار عليه جعفر بن حنظلة البهراني بأن يبعث الجند الى البصرة فلما ظهر
ابراهيم بتلك الناحية تبين وجه اشارتهما وقال المنصور لجعفر كيف خفت البصرة
قال لان أهل المدينة ليسوا أهل حرب حسبهم أنفسهم وأهل الكوفة تحت قدمك
وأهل الشأم أعداء الطالبيين ولم يبق الا البصرة ثم ان المنصور كتب الى محمد المهدي
كتاب أمان فأجابه عنه بالرد والتعريض بأمور في الانساب والاحوال فأجابه المنصور
عن كتابه بمثل ذلك وانتصف كل واحد منهما لنفسه بما ينبغي الاعراض عنه مع أنهما
صحيحان مرويان نقلهما الطبري في كتاب الكامل فمن أراد الوقوف فليلتمسهما
في أماكنها ثم ان محمدا المهدي استعمل على مكة محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله
ابن جعفر وعلى اليمن القاسم بن اسحق وعلى الشأم موسى بن عبد الله فسار محمد بن
الحسن الى مكة والقاسم معه ولقيهما السري بن عبد الله عامل مكة ببطن أذاخر
فانهزم وملك محمد مكة حتى استنفره المهدي لقتال عيسى بن موسى فنفر هو والقاسم
ابن عبد الله وبلغهما قتل محمد بنواحي قديد فلحق محمد بابراهيم فكان معه بالبصرة
واختفى القاسم بالمدينة حتى أخذت له الامان امرأة عيسى وهي بنت عبد الله بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن جعفر وأما موسى بن عبد الله فسار الى الشأم فلم يقبلوا منه فرجع
الى المدينة ثم لحق بالبصرة مختفيا وعثر عليه محمد بن سليمان بن علي وعلى ابنه عبد الله
وبعث بهما الى المنصور فضربهما وحبسهما ثم بعث المنصور عيسى بن موسى الى

المدينة لقتال محمد فسار إلى المدينة ومعه محمد بن أبي العباس بن السفاح وكثير ابن حصين العبدي وحميد بن قحطبة وهزارمرد وغيرهم فقال له إن ظفرت فأغمد سيفك وابذل الأمان وإن تغيب فخذ أهل المدينة فإنهم يعرفون مذاهبه ومن لقيك من آل أبي طالب فعرفني به ومن لم يلقك فاقبض ماله وكان جعفر الصادق فيمن تغيب فقبض ماله ويقال إنه طلبه من المنصور لما قدم المدينة بعد ذلك فقال قبضه مهديكم ولما وصل عيسى إلى فيد كتب إلى رجال من أهل المدينة ليستدعيهم منهم عبد العزيز بن المطلب المخزومي وعبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي وعبد الله ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب فخرج إليه عبد الله هو وأخوه عمر وأبو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل واستشار المهدي أصحابه في القيام بالمدينة ثم في الخندق عليها فأمر بذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحفر الخندق الذي حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم للأحزاب ونزل عيسى الأعوص وكان محمد قد منع الناس من الخروج فخرجهم فخرج كثير منهم بأهلهم إلى الجبال وبقي في شرذمة يسيرة ثم بدا له في رأيه وأمر أبا القلمس بردهم فأعجزوه ونزل عيسى على أربعة أميال من المدينة وبعث عسكرا إلى طريق مكة يعترضون محمدا إن انهزم إلى مكة وأرسل إلى المهدي بالأمان والدعاء إلى الكتاب والسنة ويحذره عاقبة البغي فقال إنما أنا رجل فررت من القتل ثم نزل عيسى بالجرف لاثنتي عشرة من رمضان سنة خمس وأربعين فقام يومين ثم وقف على سلع ونادى بالأمان لأهل المدينة وأن يخلوا بينه وبين صاحبه فشتموه فانصرف وعاد من الغد وقد فرق القواد من سائر جهات المدينة وبرز محمد في أصحابه ورايته مع عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وشعارهم أحد أحد وطلب أبو القلمس من أصحابه البراز فبرز إليه أخو أسد فقتله ثم آخر فقتله وقال أنا ابن الفاروق وأبلى محمد المهدي يومئذ بلاء عظيما وقتل بيده سبعين رجلا ثم أمر عيسى بن موسى حميد بن قحطبة فتقدم في مائة من الرجال إلى حائط دون الخندق فهدمه وأجازوا الخندق وقاتلوا من ورائه وصابرهم أصحاب محمد إلى العصر ثم أمر عيسى أصحابه فرموا الخندق بالحقائب ونصبوا عليها الأبواب وجازت الخيل فاقتتلوا وانصرف محمد فاغتسل وتحنط ثم رجع فقال ازلت أهل المدينة والله لا أفعل أو أقتل وأنت مني في سعة فمشى قليلا معه ثم رجع وافترق عنه جل أصحابه وبقي في ثلاثمائة أو نحوها فقال له بعض أصحابه نحن اليوم في عدة أهل بدر وطفق عيسى بن حضير من أصحابه يناشده اللحاق بالبصرة أو غيرها فيقول والله لا تبتلون بي مرتين ثم جمع بين الظهر والعصر ومضى فأحرق الديوان الذي فيه أسماء من بايعهم وجاء إلى الثنية

وقتل

وقتل رياح بن عثمان وأخاه عباسا وابن مسلم بن عقبة وتوثق محمد ابن القسرى بالابواب ثم وصلوا اليه ورجع ابن حصين الى محمد فقاتل معه وتقدم محمد الى بطن سلع ومعه بنو شجاع من الخمس فعرقبوا دوابهم وكسروا جفون سيوفهم واستماتوا وهزموا أصحاب عيسى مرتين أو ثلاثة وصعد نفر من أصحاب عيسى الجبل وانحدروا منه الى المدينة ورفع بعض نسوة الى العباس خمارا لها اسود على منارة المسجد فلما رآه أصحاب محمد وهم يقاتلون خربوا وفتح بنو غفار طريقا لاصحاب عيسى فجاؤا من وراء أصحاب محمد ونادى حميد بن قحطبة للبراز فأبى ونادى ابن حصين بالامان فلم يصغ اليه وكثرت فيه الجراح ثم قتل وقاتل محمد على شلوه فهدّ الناس عنه هدا حتى ضرب فسقط لركبته وطعنه ابن قحطبة فى صدره ثم أخذ رأسه وأتى به عيسى فبعثه الى المنصور مع محمد بن الكرام عبد الله بن على بن عبد الله بن جعفر وبالبشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد ابن الحسن وأرسل معه رؤس بنى شجاع وكان قتل محمد منتصف رمضان وأرسل عيسى الالوية فنصبت بالمدينة للامان وصلب محمد وأصحابه ما بين ثنية الوداع والمدينة واستأذنت زينب أخته فى دفنه بالبقيع وقطع المنصور الميرة فى البحر عن المدينة حتى أذن فيها المهدى بعده وكان مع المهدى سيف على ذو الفقار فأعطاه يومئذ رجلا من التجار فى دين كان له عليه فلما ولى جعفر بن سليمان المدينة أخذه منه وأعطاه من دينه ثم أخذه منه المهدى وكان الرشيد يتقلده وكان فيه ثمان عشرة فقرة وكان معه من مشاهير بنى هاشم أخوه موسى وحمزة بن عبد الله بن محمد بن على بن الحسين وحسين وعلى ابنا زيد بن على وكان المنصور يقول عجبا لخروجا على ونحن أخذنا بثأر أبيهما وكان معه على وزيد ابنا الحسين بن زيد بن الحسين وأبوهما الحسن مع المنصور والحسن ويزيد وصالح بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر والقاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر والمرجى على بن جعفر بن اسحق بن على بن عبد الله بن جعفر وأبوه على مع المنصور ومن غير بنى هاشم محمد بن عبد الله بن عمر بن سعيد بن العاص ومحمد بن عجلان وعبد الله ابن عمر بن حفص بن عاصم وأبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبى سبرة أخذ أسيرا فضرب وحبس فى سجن المدينة فلم يزل محبوسا الى أن نازل السودان بالمدينة على عبد الله بن الربيع الحارثى وفرّعنها الى بطن نخل وملكوا المدينة ونهبوا طعام المنصور فخرج ابن أبى سبرة مقيدا وأتى المسجد وبعث الى محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما وبعثوا الى السودان وردّوهم عما كانوا فيه فرجعوا ولم يصل الناس يومئذ جمعة ووقف الاصبغ بن أبى سفيان بن عاصم بن عبد العزيز لصلاة العشاء ونادى أصلى بالناس على طاعة أمير المؤمنين وصلى ثم أصبح ابن أبى سبرة وردّ من العبيد ما نهبوه . ورجع ابن

الربيع من علي فقتل وقطع رؤساء العبيد وكان مع محمد
بياض في الأصل
ابن عبد الله أيضا عبد الواحد بن أبي عون مولى الأزد وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وعبد العزيز بن محمد الدراوردي وعبد الحميد بن جعفر وعبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بني سباع وبنوه تسعة وعيسى وعثمان ابنا خضير وعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير قتله المنصور بعد ذلك لما أخذ بالبصرة وعبد العزيز ابن ابراهيم بن عبد الله بن مطيع وعلي بن المطلب بن عبد الله بن حنطب وابراهيم بن جعفر بن مصعب بن الزبير وهشام بن عمارة بن الوليد بن      بن عدي الخيار وعبد الله ابن يزيد بن هرمز وغيرهم
بياض في الأصل

* (شأن ابراهيم بن عبد الله وظهوره ومقتله) *

كان ابراهيم بن عبد الله أخو المهدي محمد قد اشتد الطلب عليه وعلى أخيه محمد سنين وكان ابراهيم يتنقل في النواحي فارس وكرمان والجبل والحجاز واليمن والشام وحضر مرة مائدة المنصور بالموصل وجاء أخرى الى بغداد حين خطها المنصور مع التجار على قنطرة الفرات حين شدها وطلبه فغاص في الناس فلم يوجد ووضع عليه الرصد بكل مكان ودخل بيت سفيان بن حيان القمي وكان معروفا بصحبته فتحيل على خلاصه بأن أتى المنصور وقال أنا آتيك بابراهيم فاحملني وغلامي على البريد وابعث معي الجند فجاء بالجند الى البيت وأركب معه ابراهيم في زي غلامه وذهب بالجند الى البصرة ولم يزل يفرقهم على البيوت ويدخلها موهما أنه يفتشه حتى بقي وحده فاختفى وطلبه أمير البصرة سفيان بن معاوية فأعجزه وكان قدم قبل ذلك الاهواز فطلبه محمد بن حصين واختفى عند الحسن بن حبيب ولقي من ذلك عناء ثم قدم ابراهيم البصرة سنة خمس وأربعين بعد ظهور أخيه محمد بالمدينة جاء به يحيى بن زياد بن حيان النبطي وأنزله بداره في بني ليث فدعا الناس الى بيعة أخيه وكان أول من بايعه نميلة بن مرة العبشمي وعبد الله بن سفيان وعبد الواحد بن زياد وعمر بن سلمة الهجيمي وعبد الله بن يحيى بن حصين الرقاشي وبثوا دعوته في الناس واجتمع لهم كثير من الفقهاء وأهل العلم وأحصى ديوانه أربعة آلاف واشتهر أمره ثم حولوه الى وسط البصرة ونزل دار أبي مروان مولى بني سليم في مقبرة      ليشكر ليقرب من الناس وكان سفيان أمير البصرة على أمره وكتب اليه أخوه محمد يأمره بالظهور وكان المنصور بظاهره وأرسل القواد مددا لسفيان على ابراهيم ان ظهر ثم ان ابراهيم خرج أول رمضان من سنة خمس وأربعين وصلى الصبح في الجامع وجاء دار الامارة فقاتل سفيان وحبسه وحبس القواد معه وجاء جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي في ستمائة رجل وأرسل ابراهيم اليهما
بياض في الأصل

المعين بن القاسم الحدروري في خمسين رجلا فهزمهما الى باب زينب بنت سليمان بن
على واليها ينسب الزينبيون من بنى العباس فنادى بالامان وأخذ من بيت المال ألفى
ألف درهم وفرض لكل رجل من أصحابه خمسين ثم أرسل المغيرة على الاهواز فى مائة
رجل فغلب عليها محمد بن الحصين وهو فى أربعة آلاف وأرسل عمر بن شداد الى فارس
وبها اسمعيل وعبد الصمد ابنا على فتحصنا فى دارابجرد وملك عمر نواحيها فأرسل هرون
ابن شمس العجلى فى سبعة عشر ألفا الى واسط فغلب عليها هرون بن حميد الايادى
وملكها وأرسل المنصور لحربه عامر بن اسمعيل فى خمسة آلاف وقيل فى عشرين
فاقتتلوا أياما ثم تهادنوا حتى يروا مآل الامر بين المنصور وابراهيم ثم جاء نعى محمد الى
أخيه ابراهيم قبل الفطر فصلى يوم العيد وأخبرهم فازدادوا حنقا على المنصور ونفر
فى حربه وعسكر من الغد واستخلف على البصرة نميلة وابنه حسنا معه وأشار عليه
أصحابه من أهل البصرة بالمقام وارسال الجنود وأمدادهم واحدا بعد واحد وأشار
أهل الكوفة باللحوق اليها لان الناس فى انتظارك ولو رأوك ماتوا نواعنك فسار وكتب
المنصور الى عيسى بن موسى باسراع العود والى مسلم بن قتيبة بالرى والى سالم بقصد
ابراهيم وضم اليه غيرها من القواد وكتب الى المهدى بانفاذ خزيمة بن خازم الاهواز
وفارس والمدائن وواسط والسواد والى جانبه أهل الكوفة فى مائة ألف يتربصون به
ثم رمى كل ناحية بحجرها وأقام خمسين يوما على مصلاه ويجلس ولم ينزع عنه جبته ولا
قميصه وقد توسخا ويلبس السواد اذا ظهر للناس وينزعه اذا دخل بيته وأهديت له من
المدينة امرأتان فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله وأمة الكريم بنت عبد
الله من ولد خالد بن أسيد فلم يحفل بهما وقال ليست هذه أيام نساء حتى أنظر رأس ابراهيم
الى أو رأسى له وقدم عليه عيسى بن موسى فبعثه لحرب ابراهيم فى خمسة عشر ألفا
وعلى مقدمته حميد بن قحطبة فى ثلاثة آلاف وسار ابراهيم من البصرة فى مائة ألف حتى
نزلا بازاء عيسى بن موسى على ستة عشر فرسخا من الكوفة وأرسل اليه مسلم بن قتيبة
بأن يخندق على نفسه أو يخالف عيسى الى المنصور فهو فى حشد من الجنود ويكون
أسهل عليك فعرض ذلك ابراهيم على أصحابه فقالوا نحن هرون وأبو جعفر فى أيدينا
فأسمع ذلك رسول سالم فرجع ثم تصافوا للقتال وأشار عليه بعض أصحابه أن يجعلهم
كراديس ليكون أثبت والصف اذا انهزم بعضه تداعى سائره فأبى ابراهيم الا الصف
صف أهل الاسلام ووافقه بقية أصحابه ثم اقتتلوا وانهزم حميد بن قحطبة وانهزم معه
الناس وعرض لهم عيسى يناشدهم الله والطاعة فقال لهم حميد لا طاعة فى الهزيمة ولم
يبق مع عيسى الا نفر قليل فثبت واستمات وبينما هو كذلك اذ قدم جعفر ومحمد بن سليمان

ابن علي فوجا من وراء ابراهيم وأصحابه فعطفوا لقتالهم فاتبعهم أصحاب عيسى ورجع
المنهزمون من أصحابه بأجمعهم فهزموهم أمامهم فلا يطيقون عطفة ولا نوبة فانهزم
أصحاب ابراهيم وثبت هو في نحو ستمائة وأربعمائة من أصحابه وحميد يقاتلهم ثم أصابه سهم
فصرع فنزلوا واجتمعوا عليه وقال حميد شدوا على تلك الجماعة فأحضروهم عن ابراهيم
وقطعوا رأسه وجاؤا به الى عيسى فبعث به الى المنصور وذلك لخمس بقين من ذي
القعدة الحرام سنة خمس وأربعين ولما وضع رأسه بين يدي المنصور بكى وقال والله اني
كنت لهذا كارها ولكنك ابتليت بي وابتليت بك ثم جلس للعامة فأذن للناس فدخلوا
ومنهم من يثلب ابراهيم من رضا المنصور حتى دخل جعفر بن حنظلة البهراني فسلم
ثم قال عظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقك فتهلل
وجه المنصور وأقبل عليه وكناه بأبي خالد واستدناه

## *(بناء مدينة بغداد)*

وابتدأ المنصور سنة خمس وأربعين في بناء مدينة بغداد وسبب ذلك ثورة الراوندية عليه
بالهاشمية ولأنه كان يكره أهل الكوفة ولا يأمن على نفسه منهم فتحول عن جوارهم
وسار الى مكان بغداد اليوم وجمع من كان هناك من البطارقة فسألهم عن أحوال
مواضعهم في الحر والبرد والمطر والوحل والهوام واستشارهم فأشاروا عليه بمكانها
وقالوا تجيئك الميرة في السفن من الشام والرقة ومصر والمغرب الى الفرات ومن الصين
والهند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل في دجلة ومن أرمينية وما اتصل
بها في تامرا حتى يتصل بالزاب وأنت بين أنهار كالخنادق لا يعبر الا على القناطر والجسور
واذا قطعتها لم يكن لعدوك مطمع وأنت متوسط بين البصرة والكوفة وواسط والموصل
قريب من البر والبحر والجبل فشرع المنصور في عمارتها وكتب الى الشام والجبل(١)
والكوفة وواسط والبصرة في الصناع والفعلة واختار من ذوي الفضل والعدالة
والفقه والأمانة والمعرفة بالهندسة فأحضرهم منهم الحجاج بن ارطاة وأبو حنيفة
الفقيه وأمر بخطها بالرماد فشكلت أبوابها وفصلانها وطاقاتها ونواحيها وجعل على
الرماد حب القطن فأضرم نارا ثم نظر اليها وهي تشتعل فعرف رسمها وأمر أن يحفر
الأساس على ذلك الرسم ووكل بها أربعة من القواد يتولى كل واحد منهم ناحية ووكل
أبا حنيفة بعد الآجر واللبن وكان أراده على القضاء والمظالم فأبى فحلف أن لا يقلع عنه
حتى يعمل له عملا فكان هذا وأمر المنصور أن يكون عرض أساس القصر من أسفله
خمسين ذراعا ومن أعلاه عشرين وجعل في البناء القصب والخشب ووضع بيده أول
لبنة وقال بسم الله والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

(١) هي بلاد شتى منها دار الجبل الديلم اه ذا السبع

ثم لما انتهى الى بركة تم قطايع مقدار قامة جاءه الخبر بظهور محمد المهدي فقطع البناء وسار الى الكوفة حتى فرغ من حرب محمد وأخيه ورجع من مدينة ابن هبيرة الى بغداد واستمر في بنائها واستشار خالد بن برمك في نقض المدائن والايوان فقال لا أرى ذلك لانه من آثار الاسلام وفتوح العرب وفيه مصلى علي بن أبي طالب فاتهمه بمحبة العجم وأمر بنقض القصر الابيض فاذا الذي ينفق في نقضه أكثر من ثمن الجديد فأقصر عنه فقال خالد الآن أرى أن تهدمه لئلا يقال عجزوا عن هدم ما بناه غيرهم فأعرض عنه ونقل الابواب الى بغداد من واسط ومن الشام ومن الكوفة وجعل المدينة مدورة وجعل قصره وسطها ليكون الناس منه على حد سواء وجعل المسجد الجامع بجانب القصر وعمل لها سورين والداخل أعلى من الخارج ووضع الحجاج بن ارطاة قبلة المسجد وكان وزن اللبنة التي يبني بها مائة رطل وسبعة عشر رطلا وطولها ذراع في ذراع وكانت بيوت جماعة من الكتاب والقواد تشرع أبوابها الى رحبة الجامع وكانت الاسواق داخل المدينة فأخرجهم الى ناحية الكرخ لما كان الغرباء يطرقونها ويبيتون فيها وجعل الطرق أربعين ذراعا وكان مقدار النفقة عليها في المسجد والقصر والاسواق والفصلان والخنادق والابواب أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف وثلاثة وثلاثين ألف درهم وكان الاستاذ من البنائين يعمل يومه بقيراط والروزكاري بحبتين وحاسب القواد عند الفراغ فألزمهم بما بقي عنده وأخذه حتى أخذ من خالد بن الصلت خمسة عشر درهما بعد أن حبسه عليها

قوله لانه من آثار الاسلام الخ هو في الحقيقة من بناء الاكاسرة وآثارهم بحسب الانشاء ومعنى كونه من آثار الاسلام أنه دل على أن الاسلام أباد هذه الدولة التي بنت هذا البناء وملكوا ملكهم وأذلوهم اه من خط الشيخ العطار

## (العهد للمهدي وخلع عيسى بن موسى)

كان السفاح قد عهد الى عيسى بن موسى بن علي وولاه على الكوفة فلم يزل عليها فلما كبر المهدي أراد المنصور أن يقدمه في العهد على عيسى وكان يكرمه في جلوسه يجلسه عن يمينه والمهدي عن يساره فكلمه في التأخر عن المهدي في العهد فقال يا أمير المؤمنين كيف بالايمان التي علي وعلى المسلمين وأبى من ذلك فتغير له المنصور وباعده بعض الشيء وصار يأذن للمهدي قبله ولعمه عيسى بن علي وعبد الصمد ثم يدخل عيسى فيجلس تحت المهدي واستمر المنصور على التنكر له وعزله عن الكوفة لثلاث عشرة سنة من ولايته وولى مكانه محمد بن سليمان بن علي ثم راجع عيسى نفسه فبايع المنصور للمهدي بالعهد وجعل عيسى من بعده ويقال انه أعطاه أحد عشر ألف ألف درهم ووضع الجند في الطرقات لاذاه واتهم ادخال خالد بن برمك عليه جماعة من الشيعة بالخلع تركت جميعها لانها لا تليق بالمنصور وعدالته المقطوع بها فلا يصح من نقل الاخبار شئ

## (خروج استاذسيس)

كان رجل ادعى النبوة في جهات خراسان فاجتمع اليه نحو ثلثمائة ألف مقاتل من أهل هراة وبادغيس وسجستان وسار اليه الأجثم عامل مرو الروذ فلقيه العسكر فقاتل الأجثم وعامة أصحابه وتتابع القواد لقتاله فهزمهم وبعث المنصور وهو بالبردان خازم بن خزيمة الى المهدي فولاه المهدي حربه وضم اليه القواد فسار اليه وجعل على ميمنته الهيثم بن شعبة بن ظهير وعلى ميسرته نهار بن حصين السعدي وفي مقدمته بكار بن مسلم العقيلي ودفع لواءه للزبرقان ثم راوغهم في المراوحة وسار الى موضع فخندق عليه وجعل له أربعة أبواب وأتى أصحاب استاذسيس بالفؤوس والمرور ليطموا الخندق فجاؤا الباب الذي يلي بكار بن مسلم فقاتلهم بكار وأصحابه حتى ردوهم على أعقابهم وأقبلوا على باب خازم وتقدمهم الحريش من أهل سجستان فأمر خازم الهيثم بن شعبة أن يخرج من باب بكار ويأتي العدو من خلفهم وكانوا يتوقعون قدوم أبي عون وعمرو بن سلم بن قتيبة وخرج خازم على الحريش واشتد قتاله معهم وبدت أعلام الهيثم من ورائهم فكبر أهل العسكر وحملوا عليهم فكشفوهم ولقيهم أصحاب الهيثم فاستحر بهم القتل فقتل سبعون ألفا وأسر أربعة عشر ألفا وحصر استاذسيس على حكم أبي عون فحكم بأن يوثق هو وبنوه ويعتق الباقون وكتب الى المهدي بذلك فكتب المهدي الى المنصور ويقال ان استاذسيس أبو مراجل أم المأمون وابنه غالب خال المأمون الذي قتل الفضل بن سهل

## (ولاية هشام بن عمرو التغلبي على السند)

كان على السند أيام المنصور عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة ويلقب هزارمرد أي ألف رجل ولما كان من أمر المهدي ما قدمناه بعث ابنه عبد الله الأشتر الى البصرة ليدعو له فسار منها الى عمر بن حفص وكان يتشيع وأهدى له خيلا ليتمكن بها من لقائه ثم دعاه فأجاب وبايع له وأراد أن يصير محتسبا ودعا القواد وأهل البلد فأجابوا وفرق الأعلام وهيأ لبسه من البياض يخطب فيها وهو في ذلك اذ جاءه الخبر بقتل المهدي فدخل على ابنه الأشتر وعزاه فقال له الله في دمي فأشار عليه باللحاق بملك من ملوك السند عظيم المملكة كان يعظم جهة النبي صلى الله عليه وسلم وكان معروفا بالوفاء فأرسل اليه بعد أن عاهده عليه واستقر عند ذلك الملك وتسلل اليه جماعة من الزيدية نحو من أربعمائة وبلغ ذلك المنصور فغاظه وكتب الى عمر بن حفص يعزله وأقام يفكر فيمن يوليه السند وعرض له يوما هشام بن عمرو التغلبي وهو راكب ثم اتبعه الى بيته وعرض عليه أخته فقال للربيع لو كانت لي حاجة في النكاح لقبلت فجزاه

اليه شيرا وقد وليتك السند فتجهز لها وأمره أن يحارب ملك السند ويسلم اليه الاشتر فتعلل وأقام المنصور يستحثه ثم خرجت خارجة بالسند فبعث هشام أخاه سفيحا لحسم الداء عنها فمر بنواحي ذلك الملك فوجد الاشتر يتنزه في شاطئ مهران في عشرة من الفرسان فجاء ليأخذه فقاتلهم حتى قتل وقتل أصحابه جميعا وكتب هشام بذلك الى المنصور فشكره وأمره بمحاربة ذلك الملك فظفر به وغلب على مملكته وبعث بسراري عبد الله الاشتر ومعه ولد منها اسمه عبد الله بعث بهم المنصور الى المدينة وأسلمه الى أهله ولما ولي هشام بن عمرو على السند وعزل عمر بن حفص عنها ثم حدثت فتن بافريقية بعثه الى سده كما سيأتي في أخبارها

*(بناء الرصافة للمهدي)*

ولما رجع المهدي من خراسان قدم عليه أهل بيته من الشام والكوفة والبصرة فأجازهم وكساهم وحملهم وكذلك المنصور ثم شغب عليهم الجند فأشار عليهم قثم بن العباس ابن عبيد الله بن العباس بأن يفرق بينهم ويستكفيه في ذلك وأمر بعض غلمانه أن يعترضه بدار الخلافة ويسأله بحق الله ورسوله والعباس وأمير المؤمنين أي الحيين أشرف اليمن أم مضر فقال مضر كان منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها كتاب الله وعندها بيت الله ومنها خليفة الله فغضب اليمن اذ لم يذكر لها فضلا ثم كبح بعضهم بغلة قثم فامتنعت مضر وقالوا الذي كبحها فتشاجر الحيان وتعصبت لليمن ربيعة والخراسانية للدولة وأصبحوا أربع فرق وقال قثم للمنصور اضرب كل واحدة بالاخرى وسر لابنك المهدي فانزله بجنده فيتناظرون أهل مدينتك فقبل رأيه وأمر صالحا صاحب المصلى ببناء الرصافة للمهدي

*(مقتل معن بن زائدة)*

كان المنصور قد ولى على سجستان معن بن زائدة الشيباني وأرسل الى رتبيل في الضريبة التي عليه فبعث بها عروضا زائدة الثمن فغضب معن وسار الى الرخج على مقدمته يزيد ابن أخيه يزيد فافتتحها وسبى أهلها وقتلهم ومضى رتبيل الى عزمه وانصرف معن الى بست ليشتي بها وأنكر قوم من الخوارج سيرته فهجموا عليه وفتكوا به في بيته وقام يزيد بأمر سجستان وقتل قاتليه واشتدت على أهل البلاد وطأته فتحيل بعضهم بأن كتب المنصور على لسانه كتابا يتضجر من كتب المهدي اليه ويسأله أن يعفيه من معاملته فأغضب ذلك المنصور وأقرأ المهدي كتابه وعزله وحبسه ثم شفع فيه فشخص الى مدينة السلام فلم يزل مجفوا حتى بعث الى يوسف البرم بخراسان كما نذكر بعد

*(العمال على النواحي أيام السفاح والمنصور)*

كان السفاح قد ولى عند بيعته على الكوفة عمه داود بن علي ثم استعمل على صحابته عبد
الله بن بسام وعلى شرطته موسى بن كعب وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وبعث
عمه عبد الله لقتال مروان مع أبي عون بن يزيد وعلى مقدمته قحطبة و بعث يحيى بن جعفر
ابن تمام بن العباس الى المدائن وكان أحمد بن قحطبة على مقدمته وبعث أبا اليقظان عثمان بن
عروة بن عمار بن ياسر الى الاهواز وبعد الشام لما ثار ابراهيم ودفع ولايتي خراسان الى أبي مسلم
وولى أبو مسلم عليها أبا داود وخالد بن ابراهيم وبعث عمه عبد الله في مقدمته لحرب مروان
أباه صالحا ومعه أبو عون بن يزيد ظاهر وانصرف نزلنا بأعوين يزيد بمصر ولما تقل بعد
المتولاية الشام وولى السفاح أخاه أبا جعفر على الجزيرة وارمينية واذربيجان وولى
على ارمينية يزيد بن أسيد وعلى اذربيجان محمد بن صول ونزل الجزيرة وكان أبو مسلم ولى
على فارس محمد بن الاشعث حين قتل أبا سلمة الخلال فبعث السفاح عليها عيسى عمه
محمد بن الاشعث واستعفى على الولاية فبعث عليها عمه اسمعيل وولى على الكوفة ابن
أخيه موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية المهلبي وعلى السند منصور بن جمهور
وقتل عمه داود بالى ولاية الحجاز واليمن واليمامة ثم ولى على البصرة وأعمالها وكور دجلة
والبحرين وعمان وتوفي داود بن علي سنة ثلاث وثلاثين فولى مكانه على اليمن محمد بن
يزيد بن عبد الله بن عبد المدان وعلى مكة والمدينة والطائف واليمامة خالد بن زياد بن عبد
الله بن عبد المدان الحارثي وهو عم محمد بن يزيد وبعث محمد بن الاشعث الى افريقية
ففتحها وفي سنة أربع وثلاثين بعث صاحب الشرطة موسى بن كعب لقتال منصور بن
جمهور وولاه مكانه على السند فاستخلف مكانه على الشرطة المسيب بن زهير وتوفي
عامل اليمن محمد بن يزيد فولى مكانه علي بن الربيع بن عبد الله الحارثي ولما استخلف
المنصور انتقض عبد الله بن علي وأبو مسلم وولى على خراسان أبا داود وخالد بن ابراهيم
وعلى مصر صالح بن علي وعلى الشام ثم هلك خالد
ابن ابراهيم سنة أربعين فولى مكانه عبد الجبار بن عبد الرحمن فانتقض لسنتين من
ولايته فبعث المنصور ابنه المهدي على خراسان وفي مقدمته خازم بن خزيمة فظفر بعبد
الجبار وتوفي سليمان عامل البصرة سنة أربعين فولى مكانه سفيان بن معاوية ومات
موسى بن كعب بالسند فولى مكانه ابنه عيينة فانتقض فبعث المنصور مكانه عمر بن
حفص بن أبي صفرة وولى على مصر حميد بن قحطبة وولى على الجزيرة
والثغور والعواصم أخاه العباس بن محمد وكان بها يزيد بن أسيد وعزل عمه اسمعيل عن
الموصل وولى مكانه مالك بن الهيثم الخزاعي وفي سنة ست وأربعين عزل الهيثم بن
معاوية وولى على مكة والطائف مكانه السري بن عبد الله بن الحرث بن العباس على

اليها من اليمامة وولى مكانه من اليمن قثم بن العباس بن عبد الله بن العباس وعزل حميد ابن قحطبة عن مصر وولى مكانه نوفل بن الفرات ثم عزله وولى مكانه يزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب بن أبي صفرة وولى على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري ثم اتهمه في أمر ابن أبي الحسن فعزله وولى مكانه رياح بن عثمان المزني ولما قتله أصحاب محمد المهدي ولى مكانه عبد الله بن الربيع الحارثي ولما قتل ابراهيم أخو المهدي سنة خمس وأربعين ولى المنصور على البصرة سالم بن قتيبة الباهلي وولى على الموصل ابنه جعفرا مكان مالك بن الهيثم وبعث معه حرب بن عبد الله من أكابر قواده ثم عزل سالم بن قتيبة عن البصرة سنة ست وأربعين وولى مكانه محمد بن سليمان وعزل عبد الله بن الربيع عن المدينة وولى مكانه جعفر بن سليمان وعزل السري بن عبد الله عن مكة وولى مكانه عمه عبد الصمد بن علي وولى سنة سبع وأربعين على الكوفة محمد بن سليمان مكان عيسى بن موسى لما خلعه بسبب العهد وولى مكان محمد بن سليمان على البصرة محمد ابن السفاح فاستعفاه ورجع الى بغداد فمات واستخلف بها عقبة بن سالم فأقره وولى على المدينة جعفر بن سليمان وولى سنة ثمان وأربعين على الموصل خالد بن برمك لافساد الاكراد في نواحيها وعزل سنة تسع وأربعين عمه عبد الصمد عن مكة وولى مكانه محمد بن ابراهيم وفي سنة خمسين عزل جعفر بن سليمان عن المدينة وولى مكانه الحسن ابن زيد بن الحسن وفي سنة احدى وخمسين عزل عمر بن حفص عن السند وولى مكانه هشام بن عمرو التغلبي وولى عمر بن حفص على افريقية ثم بعث يزيد بن حاتم من مصر مددا له وولى مكانه بمصر محمد بن سعيد وفي هذه السنة قتل معن بن زائدة بسجستان كما تقدم فقام بأمره يزيد ابن أخيه يزيد فأقره المنصور ثم عزله وفي هذه السنة سار عقبة بن سالم من البصرة واستخلف نافع بن عقبة فغزا البحرين وقتل ابن حكيم العدوي واستقصره المنصور باطلاق أسراهم فعزله وولى جابر بن مومة الكلابي ثم عزله وولى مكانه عبد الملك بن ظبيان النهيري ثم عزله وولى الهيثم بن معاوية العكي وفيها ولى على مكة والطائف محمد بن ابراهيم الامام ثم عزله وولى مكانه ابراهيم ابن أخيه يحيى ابن محمد وولى على الموصل اسمعيل بن خالد بن عبد الله القسري ومات أسد بن عبد الله أمير خراسان فولى مكانه حميد بن قحطبة وفي سنة ثلاث وخمسين توفي عبد الله ابن بنت أبي ليلى قاضي الكوفة فاستقضى شريك بن عبد الله النخعي وكان على اليمن يزيد بن منصور وفي سنة خمس وأربعين بل أربع وخمسين عزل عن الجزيرة أخاه العباس وأغرمه مالا وولى مكانه موسى بن كعب الخثعمي وكان سبب عزله شكاية يزيد بن أسد منه ولم يزل ساخطا على العباس حتى غضب على عمه اسمعيل فشفع فيه اخوته عمومة

المنصور فقال عيسى بن موسى يا أمير المؤمنين شفعوا الى أخيهم وأنت ساخط على أحد بني
العباس مذ كذا ولم يكلمك فيه أحد منهم فرضي عنه وفي سنة ثمان وخمسين عزل محمد
ابن سليمان عن الكوفة وولى مكانه عمرو بن زهير الضبي أخا المسيب صاحب الشرطة
وكان من أسباب عزله انه حبس عبد الكريم بن أبي العوجاء خال معن بن زائدة على
الزندقة وكتب اليه أن يتبع أمره فقتله قبل وصول الكتاب فغضب عليه المنصور وقال
لقد هممت أن أقيده به وعزل عمه عيسى في أمر ملأه الذي كان أشار بولايته وفيها
عزل الحسن بن زيد عن المدينة وولى مكانه عمه عبد الصمد بن علي وكان على الأهواز
وفارس عمارة بن حمزة وفي سنة تسع وخمسين ولى على البصرة سعيد بن دعلج صاحب
الشرطة بالبصرة فأبعد اليها الثقة عمارا ومات سوار بن عبد الله قاضي البصرة فولى مكانه
عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري وعزل محمد بن الكاتب عن مصر وولى مكانه
مولاه مطرا وعزل هشام بن عمرو عن السند وولى مكانه سعيد بن الخليل وفي سنة ستين
وفيها عزل موسى بن كعب عن الموصل لشيء بلغه عنه فأمر ابنه المهدي أن يسير
الى الرقة يوري بزيارة القدس ويكمل طريقه على الموصل فيقبض عليه وكان المنصور
قد ألزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف درهم وأجله في احضارها ثلاثا والا قتله فبعث
ابنه يحيى الى عمارة بن حمزة ومبارك التركي وصالح صاحب المصلى وغيرهم من القواد
ليستقرض منهم قال يحيى فكلهم بعث الا أنهم من منعني الدخول ومنهم من يجيء
بالرد الا عمارة بن حمزة فانه أذن لي ووجهه الى الحائط ولم يقبل علي وسلمت عليه ردا خفيفا
وسأل كيف خالد فعرفته واستقرضته فقال ان أمكنني شيء يأتيك فانصرفت عنه ثم أنفذ
المال فجمعناه في يومين وتعذرت ثلثمائة ألف وورد على المنصور انتقاض الموصل
والجزيرة وانتشار الأكراد بها وعزل موسى بن كعب فأشار عليه المسيب بن زهير بخالد
ابن برمك فقال كيف يصلح بعدما فعلنا فقال أنا أضمنه فصفح له عما بقي عليه وعقد له على
الموصل ولابنه يحيى على أذربيجان وسارا مع المهدي فعزل موسى بن كعب وولاهما
قال يحيى وبعثني خالد الى عمارة بدرهمه وكان مائة ألف فقال لي أكنت لأبيك
صيرفيا قم عني لا أم لك ولم يزل خالد على الموصل الى وفاة المنصور وفي هذه السنة عزل
المنصور المسيب بن زهير عن شرطته وحبسه مقيدا لأنه ضرب أبان بن بشير الكاتب
بالسياط حتى قتله وكان مع أخيه عمرو بن زهير بالكوفة وولى المنصور على فارس
نصر بن حرب بن عبد الله ثم على الشرطة ببغداد عمر بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار
وعلى قضائها عبد الله بن محمد بن صفوان ثم شفع المهدي في المسيب وأعاده الى شرطته



فكان

كان أمر الصوائف قد انقطع منذ سنة ثلاثين بما وقع من الفتن فلما كانت سنة ثلاث وثلاثين أقبل قسطنطين ملك الروم الى ملطية ونواحيها فنازل حصن كمخ واستنجدوا أهل ملطية فأمدوهم بثمانمائة مقاتل فهزمهم الروم وحاصروا ملطية والجزيرة مفترقة وعاملها موسى بن كعب بخراسان فسلموا البلد على الامان لقسطنطين ودخلوا الى الجزيرة وخرب الروم ملطية ثم ساروا الى قاليقلا ففتحوها وفي هذه السنة سار أبو داود خالد بن ابراهيم الى الختل فدخلها ولم يمتنع عليه وتحصن منه السبل ملكهم وحاصره مدة ثم فرض الحصن ولحق بفرغانة ثم دخلوا بلاد الترك وانتهوا الى بلد الصين وفيها بعث صالح بن على من فلسطين سعيد بن عبد الله لغزو الصائفة وراء الدروب وفي سنة خمس وثلاثين غزا عبد الرحمن بن حبيب عامل افريقية جزيرة صقلية فغنم وسبى وظفر بما لم يظفر به أحد قبله ثم شغل ولاة افريقية بفتن البربر فأمن أهل صقلية وعمر الحصون والمعاقل وجعلوا الاساطيل تطوف بصقلية للحراسة وربما صادفوا تجار المسلمين في البحر فأخذوهم وفي سنة ثمان وثلاثين خرج قسطنطين ملك الروم فأخذ ملطية عنوة وهدم سورها وعفا عن أهلها فغزا العباس بن محمد الصائفة ومعه عماه صالح وعيسى وبنى ما خرب الروم من سور ملطية من سورة الروم ورد اليها أهلها وأنزل بها الجند ودخل دار الحرب من درب الحدث وتوغل في أرضهم ودخل جعفر بن حنظلة البهراني من درب ملطية وفي سنة تسع وثلاثين كان الفداء بين المسلمين والروم في أسرى قاليقلا وغيرهم ثم غزا بالصائفة سنة أربعين عبد الوهاب بن ابراهيم الامام ومعه الحسن بن قحطبة وسار اليهم قسطنطين ملك الروم في مائة ألف فبلغ جيحان وسمع كثرة المسلمين فأحجم عنهم ورجع ولم تكن بعدها صائفة الى سنة ست وأربعين لاشتغال المنصور بفتنة بني حسن وفي سنة ست وأربعين خرج الترك والخزر بباب الابواب وانتهوا الى ارمينية وقتلوا من أهلها جماعة ورجعوا وفي سنة سبع وأربعين أغار استرخان الخوارزمي في جمع من الترك على أرمينية فغنم وسبى ودخل تفليس فعاث بها وكان حرب بن عبد الله مقيما بالموصل في ألفين من الجند لمكان الخوارزمي بالجزيرة أمره المنصور بالمسير لحرب الترك مع جبريل بن يحيى فانهزموا وقتل حرب في كثير من لمسلمين وفيها غزا بالصائفة مالك بن عبد الله الخثعمي من أهل فلسطين ويقال له ملك وائف فغنم غنائم كثيرة وقسمها بدرب الحدث وفي سنة تسع وأربعين غزا بالصائفة امس بن محمد ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الاشعث فدخلوا أرض الروم وعاثوا موا ومات محمد بن الاشعث في طريقه في سنة احدى وخمسين وقتل أخوه محمد رثم غزا بالصائفة سنة أربع وخمسين زفر بن عاصم الهلالي وفي سنة خمس

بعدما طلب ملك الروم الصلح على أن يؤدي الجزية وغزا بالصائفة يزيد بن أسيد السلمي
وغزا بها سنة ست وخمسين وغزا بالصائفة معيوف بن يحيى من درب الحدث ولقي العدو
فاقتتلوا ثم تحاجزوا

## (وفاة المنصور وبيعة المهدي)

وفي سنة ثمان وخمسين توفي المنصور بمكة محرما في الحج ببئر ميمون لست خلت من ذي الحجة
وكان قد أوصى المهدي عند وداعه فقال لم أدع شيئا الا تقدمت اليك فيه وسأوصيك
بخصال وما أظنك تفعل واحدة منها وله سفط فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يفتحه غيره
فقال للمهدي انظر الى هذا السفط فاحتفظ به فان فيه علم آبائك ما كان وما هو كائن الى
يوم القيامة فان أحزنك أمر فانظر في الدفتر الكبير فان أصبت فيه ما تريد والا ففي الثاني
والثالث حتى تبلغ سبعة فان ثقل عليك فالكراسة الصغيرة فانك واجد ما تريد فيها
وما أظنك تفعل فانظر هذه المدينة واياك أن تستبدل بها غيرها وقد جمعت فيها من
الاموال ما ان كسر عليك الخراج عشر سنين كفاك لارزاق الجند والنفقات والذرية
ومصلحة البيوت فاحتفظ بها فانك لا تزال عزيزا ما دام بيت مالك عامرا وما أظنك
تفعل وأوصيك بأهل بيتك وأن تظهر كرامتهم وتحسن اليهم وتقدمهم وتوطئ الناس
أعقابهم وتوليهم المنابر فان عزك عزهم وذكرهم لك وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل
خراسان خيرا فانهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم ودماءهم في دولتك
وأن لا تخرج محبتك من قلوبهم وأن تحسن اليهم وتتجاوز عن مسيئهم وتكافئهم
عما كان منهم وتخلف من مات منهم في أهله وولده وما أظنك تفعل واياك أن تبني مدينة
الشرقية فانك لا تتم بناءها وأظنك ستفعل واياك أن تستعين برجل من بني سليم
وأظنك ستفعل واياك أن تدخل النساء في أمرك وأظنك ستفعل وقيل قال له اني
ولدت في ذي الحجة ووليت في ذي الحجة وقد هجس في نفسي أن أموت في ذي الحجة في هذه
السنة وانما حداني على الحج ذلك فاتق الله فيما أعهد اليك من أمور المسلمين بعدي
يجعل لك فيما كربك وحزنك فرجا ومخرجا ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث
لا تحتسب يا بني احفظ محمدا صلى الله عليه وسلم في أمته يحفظك الله ويحفظ عليك
أمورك واياك والدم الحرام فانه حوب عند الله عظيم وعار في الدنيا لازم مقيم والزم
الحدود فان فيها صلاحك في الآجل وصلاحك في العاجل ولا تعتد فيها فتبور فان الله
تعالى لو علم ان شيئا أصلح منها لدينه وأزجر عن معاصيه لامر به في كتابه واعلم ان من
شدة غضب الله لسلطانه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى
في الارض فسادا مع ما ادخر له من العذاب الاليم فقال انما جزاء الذين يحاربون الله

ورسوله

ورسوله ويسعون في الارض فسادا الآية فالسلطان يابني حبل الله المتين وعروته الوثقى ودينه القيم فاحفظه وحصنه وذب عنه وأوقع بالملحدين واقمع المارقين منه وقاتل الخارجين عنه بالعقاب ولا تجاوز ما أمر الله به في محكم القرآن واحكم بالعدل ولا تشطط فان ذلك أقطع للشغب وأحسم للعدو وأنجع في الدواء واعف عن الفيء فليس بك اليه حاجة مع ما أخلفه لك وافتتح بصلة الرحم وبر القرابة واياك والاثرة والتبذير لاموال الرعية واشحن الثغور واضبط الاطراف وأمن السبيل وسكن العامة وأدخل المرافق عليهم وارفع المكاره عنهم وأعد الاموال واخزنها واياك والتبذير فان النوائب غير مأمونة وهي من شيم الزمان وأعد الاكراع والرجال والجند ما استطعت واياك وتأخير عمل اليوم لغد فتتدارك الامور وتضيع وخذ في احكام الامور والنازلات في أوقاتها أولا أولا واجتهد وشمر فيها وأعد رجالا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ورجالا بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل وباشر الامور بنفسك ولا تضجر ولا تكسل واستعمل حسن الظن وأسئ الظن بعمالك وكتابك وخذ نفسك بالتيقظ وتفقد من يبيت على بابك وسهل اذنك للناس وانظر في أمر النزاع اليك وكل بهم عينا غير نائمة ونفسا غير ساهية ولا تنم فان أباك لم ينم منذ ولي الخلافة ولا دخل عينه الغمض الا وقلبه مستيقظ هذه وصيتي اليك والله خليفتي عليك ثم ودعه وسار الى الكوفة فأحرم منها قارنا وساق الهدي وأشعره وقلده لايام خلت من ذي القعدة ولما سار منازل عرض له وجعه الذي مات به ثم اشتد فجعل يقول للربيع وكان عديله بادر بي الى حرم ربي هاربا من ذنوبي فلما وصل بئر ميمون مات سحر السادس من ذي الحجة لم يحضره الا خدمه والربيع مولاه فكتموا الامر ثم غدا أهل بيته على عادتهم فدعا عيسى بن علي العم ثم عيسى بن موسى بن محمد ولي العهد ثم الاكابر وذوي الانساب ثم عامتهم فبايعهم الربيع للمهدي ثم بايع القواد وعامة الناس وسار العباس بن محمد ومحمد بن سليمان الى مكة فبايعا الناس للمهدي بين الركن والمقام وجهزوه الى قبره وصلى عليه عيسى بن موسى وقيل ابراهيم بن يحيى ودفن في مقبرة المعلاة وذلك لاثنتين وعشرين سنة من خلافته وذكر علي بن محمد النوفلي عن أبيه وهو من أهل البصرة وكان يختلف الى المنصور تلك الايام قال جئت من مكة صبيحة موته الى العسكر فاذا موسى بن المهدي عند عمود السرادق والقاسم بن المنصور في ناحية فعلمت انه قد مات ثم أقبل الحسن بن زيد العلوي والناس حتى ملؤا السرادق وسمعنا همس البكاء ثم خرج أبو العنبر الخادم مشقوق الاقبية وعلى رأسه التراب وهو يستغيث وقام القاسم فشق ثيابه ثم خرج الربيع وفي يده قرطاس فقرأه على الناس وفيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور أمير المؤمنين الى من خلف

من بني هاشم وشيعته من أهل خراسان وعامة المسلمين ثم بكى وبكى الناس ثم قال البكاء
أمامكم فأنصتوا رحمكم الله ثم قرأ أما بعد فاني كتبت كتابي هذا وأنا حي في آخر يوم
من أيام الدنيا اقرأ عليكم السلام وأسأل الله أن لا يفتنكم بعدي ولا يلبسكم شيعا
ولا يذيق بعضكم بأس بعض ثم أخذ في وصيتهم للمهدي وحثهم على الوفاء بعهده
ثم تناول الحسن بن زيد وقال قم فبايع فبايع موسى بن المهدي لأبيه ثم بايع الناس
الأول فالأول ثم دخل بنو هاشم وهو في أكفانه مكشوف الرأس لمكان الاحرام
فحملوه على ثلاثة أميال من مكة فدفنوه وكان عيسى بن موسى لما بايع الناس أبى من
البيعة فقال له علي بن عيسى بن ماهان والله لتبايعن والا ضربت عنقك ثم بعث موسى
ابن المهدي والربيع بالخبر والبردة والقضيب وخاتم الخلافة الى المهدي وخرجوا
من مكة ولما وصل الخبر الى المهدي منتصف ذي الحجة اجتمع اليه أهل بغداد وبايعوه
وكان أول ما فعله المهدي حين بويع أنه أطلق من كان في حبس المنصور الا من كان قِبَله دم
أو مال أو من يسعى بالفساد وكان فيمن أطلق يعقوب بن داود وكان محبوسا مع الحسن
ابن ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن فلما أطلق ساء ظن ابراهيم وبعث الى
من يثق به فحفر سربا يفضي الى محبسه وبلغ ذلك يعقوب بن داود فجاء الى ابن علاثة
القاضي فأوصله الى أبي عبيد الله الوزير ليوصله الى المهدي فأوصله واستخلاه فلم يفعل
حتى قام الوزير والقاضي وأخبره فحقق الحال فأمر بتحويل الحسن ثم هرب بعد ذلك
ولم يظفر به وشاور يعقوب بن داود في أمره فقال أعطه الأمان وأنا أحضره وأحضره
ثم طلب من المهدي أن يجعل له السبيل في رفع أمور الناس ورفعها اليه فأذن له فكان
يدخل كلما أراد ويرفع اليه النصائح في أمر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة
وتزويج العزاب وفكاك الأسرى والمحبوسين والقضاء عن الغارمين والصدقة على
المتعففين فحظي بذلك وتقدمت منزلته وسقطت منزلة أبي عبيد الله ووصله المهدي
بمائة ألف وكتب له التوقيع بالاخاء في الله

## (ظهور المقنع ومهلكه)

كان هذا المقنع من أهل مرو ويسمى حكيما وهاشما وكان يقول بالتناسخ وأن الله
خلق آدم فتحول في صورته ثم في صورة نوح ثم الى أبي مسلم ثم الى هاشم وهو المقنع
فظهر بخراسان وادعى الالهية واتخذ وجها من ذهب فجعله على وجهه فسمي المقنع
وأنكر قتل يحيى بن زيد وزعم أنه يأخذ بثأره وتبعه خلق عظيم من الناس وكانوا
يسجدون له وتحصن بقلعة بسنام من رستاق كش وكان قد ظهر ببخارى والصغد جماعة
من المبيضة فاجتمعوا معه على الخلاف وأعانهم كفار الأتراك وأغاروا على المسلمين

من ناحيتهم وسار بهم أبو النعمان والجنيد وليث بن نصر بن سيار فقتلوا أخاه محمد ابن نصر وحسان ابن أخيه تميم وأنفذ المهدى اليهم جبريل بن يحيى وأخاه يزيد لقتال المبيضة فقاتلوهم أربعة أشهر فى بعض حصون بخارى وملكوه عنوة فقتل منهم سبعمائة ولحق فلهم بالمقنع وجبريل فى اتباعهم ثم بعث المهدى أبا عون لمحاربة المقنع فلم يبالغ فى قتاله فبعث معاذ بن مسلم فى جماعة القواد والعساكر وعلى مقدمته سعيد الحريشى وأتاه عقبة بن مسلم من ذم فاجتمعوا بالطواويس وأوقعوا بأصحاب المقنع فهزموهم ولحق فلهم بالمقنع فى بسام فتحصنوا بها وجاء معاذ فنازلهم وفسد ما بينه وبين الحريشى فكتب الحريشى الى المهدى بالسعاية فى معاذ وبضمن الكفاية ان أفرد بالحرب فأجابه المهدى الى ذلك وانفرد بحرب المقنع وأمده معاذ بابنه وجاءوا بآلات الحرب حتى طلب أصحاب المقنع الامان سرا فأمنهم وخرج اليه ثلاثون ألفا وبقى معه زهاء ألفين وضايقوه بالحصار فأيقن بالهلاك وجمع نساءه وأهله فيقال سقاهم السم ويقال بل أحرقهم وأحرق نفسه بالنار ودخلوا القلعة وبعث الحريشى برأس المقنع الى المهدى فوصل اليه بحلب سنة ثلاث وتسعين

## *(الولاة أيام المهدى)*

وعزل المهدى سنة تسع وخمسين عمه اسمعيل عن الكوفة وولى عليها اسحق بن الصباح الكندى ثم الاشعثى وقتل عيسى بن لقمان بن محمد بن صاحب الجمحى وعزل سعيد بن دعلج عن احداث البصرة وعبيد الله بن الحسن عن الصلاة وولى مكانهما عبد الملك بن أيوب ابن ظبيان النميرى ثم جعل الاحداث الى عمارة بن حمزة فولاها المسور بن عبد الله الباهلى وعزل قثم بن العباس عن اليمامة وولى مكانه الفضل بن صالح وعزل مطرا مولى المنصور عن مصر وولى مكانه أبا ضمرة محمد بن سليمان وعزل عبد الصمد بن على عن المدينة وولى مكانه محمد بن عبد الله الكثيرى ثم عزله وولى عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان ثم عزله وولى مكانه زفر بن عاصم الهلالى وتوفى معبد بن الخليل عامل السند فولى مكانه روح بن حاتم باشارة وزيره أبى عبيد الله وتوفى حميد بن قحطبة بخراسان فولى عليها مكانه أبا عون عبد الملك بن يزيد ثم سخطه سنة ستين فعزله وولى معاذ بن مسلم وولى على سجستان حمزة بن يحيى وعلى سمرقند جبريل بن يحيى فبنى سورها وحصنها وكان على اليمن رجاء بن روح وولى على قضاء الكوفة شريك وولى على فارس والاهواز ودجلة قاضى البصرة عبيد الله بن الحسن ثم عزله وولى مكانه محمد بن سليمان وولى على السند بسطام بن عمرو وولى على اليمامة بشر ابن المنذر وفى سنة احدى وتسعين ولى على السند محمد بن الاشعث واستقضى عافية

القاضي مع ابن علاثة بالرصافة وعزل الفضل بن صالح عن الجزيرة وولى مكانه
عبد الصمد بن علي وولى عيسى بن لقمان على مصر ويزيد بن منصور على سواد الكوفة
وحسان الشروي على الموصل وبسطام بن عمرو التغلبي على أذربيجان وعزله عن
السند وتوفي نصر بن مالك بن صالح صاحب الشرطة فولى مكانه حمزة بن مالك وكان
الابان بن صدقة كاتبا للرشيد فصرفه وجعله مع الهادي وجعل هو مع هرون يحيى
ابن خالد وعزل محمد بن سليمان أبا ضمرة عن مصر وولى مكانه سليمان بن رجاء وكان على
سواد الكوفة يزيد بن منصور وعلى أحداثها اسحق بن منصور وولى سجستان رستم
وعزل علي بن سليمان عن اليمن وولى مكانه عبد الله بن سليمان وعزل مسلمة بن رجاء عن
مصر وولى مكانه عيسى بن لقمان ثم عزله لأشهر وولى مكانه مولاه واضحا ثم عزله وولى
مكانه يحيى الحرشي وكان على طبرستان عمر بن العلاء وسعيد بن دعلج وعلى جرجان
مهلهل بن صفوان ووضع ديوان الأزمة وولى عليها عمر بن بزيع مولاه

## (العهد للهادي وخلع عيسى)

كان جماعة من بني هاشم وشيعة المهدي خاضوا في خلع عيسى بن موسى من ولاية
العهد والبيعة لموسى الهادي بن المهدي ونمى ذلك الى المهدي فسره ذلك واستقدم عيسى
ابن موسى من قريته بالرحبة من أعمال الكوفة فامتنع من القدوم فاستعمل المهدي
على الكوفة روح بن حاتم وأوصاه بالاضرار به فلم يجد سبيلا الى ذلك وكان عيسى لا يدخل
الكوفة الا يوم جمعة أو عيد وبعث اليه المهدي يتهدده فلم يجب ثم بعث عمه العباس
يستقدمه فلم يحضر فبعث قائدين من الشيعة فأحضراه اليه وقدم على عسكر المهدي
وأقام أياما يختلف اليه ولا يكلم بشيء حضر الدار يوما وقد اجتمع رؤساء الشيعة لخلعه
فثاروا به وأغلق الباب الذي كان خلفه فكسروه وأظهر المهدي النكير عليهم
فلم يرجعوا الى أن كاشفه أكابر أهل بيته وأشدهم محمد بن سليمان واعتذر بالأيمان
التي عليه فأحضر المهدي القضاة والفقهاء وفيهم محمد بن علاثة ومسلم بن خالد الزنجي
فأفتوه بمخارج الأيمان وخلع نفسه وأعطاه المهدي عشرة آلاف درهم وضياعا
وكسكر وبايع لابنه موسى الهادي بالعهد ثم جلس المهدي من الغد
وأحضر أهل بيته وأخذ بيعتهم وخرج الى الجامع وعيسى معه فخطب وأعلم الناس
ببيعة الهادي ودعاهم اليها فبادروا وأشهد عيسى بالخلع

## (فتح باربد من الهند)

وبعث المهدي سنة تسع وخمسين عبد الملك بن شهاب المسمعي في جمع كثير من الجند

والمتطوعة الى بلاد الهند فركبوا البحر من فارس ونزلوا بأرض الهند وفتحوا باربد ثم فتحوها عنوة ولجأ أهلها الى البد فأحرقوه عليهم فاحترق بعض وقتل الباقون واستشهد من المسلمين بضعة وعشرون وأقاموا بعض أيام الى أن يطيب الريح فوقع فيهم موتان فهلك ألف فيهم ابراهيم بن صبيح ثم ركبوا البحر الى فارس فلما انتهوا الى ساحل حمران عصفت بهم الريح فانكسرت عامة مراكبهم وغرق الكثير منهم

## *(حج المهدى)*

وفى سنة ستين حج المهدى واستخلف على بغداد ابنه الهادى وخاله يزيد بن منصور واستصحب ابنه هرون وجماعة من أهل بيته وكان معه الوزير يعقوب بن داود فجاء فى مكة بالحسن بن ابراهيم الذى شفع فيه على الامان فوصله المهدى وأقطعه ولما وصل الى مكة اهتم بكسوة الكعبة فكساها بأفخر الكسوة بعد أن نزع ما كان عليها وكانت فيها كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين وقسم مال الاعطيات هنالك فى مصارف الخير فكان منه مما جاء به من العراق ثلاثون ألف درهم ووصل اليه من مصر ثلثمائة ألف دينار ومن اليمن مائة ألف دينار ففرق ذلك كله وفرق مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب ووسع المسجد ونقل خمسمائة من الانصار الى العراق جعلهم فى حرسه وأقطع لهم وأجرى الارزاق ولما رجع أمر ببناء القصور بطريق مكة أوسع من قصور المنصور من القادسية الى زبالة وأمر باتخاذ المصانع فى كل منها منهل وبتجديد الاميال وحفر الآبار وولى على ذلك يقطين بن موسى وأمر بالزيادة فى مسجد البصرة وتصغير المنابر الى مقدار منبر النبى صلى الله عليه وسلم وأمر فى سنة سبع وستين بالزيادة فى الحرمين على يد يقطين فدخلت فيه دور كثيرة ولم يزل البناء فيهما الى وفاة المهدى

## *(نكبة الوزير أبى عبد الله)*

كان أبو عبد الله الاشعرى قد اتصل بالمهدى أيام أبيه المنصور فلطفت عنده منزلته واستوزره وسار معه الى خراسان وعظمت به بطانة المهدى فأكثروا فيه السعاية وكان الربيع يدرأ عنه ويعرض كتبه على المنصور ويحسن القول فيه فكتب المنصور الى المهدى بالوصاة به وأن لا يقبل فيه السعاية ولما مات المنصور وقام الربيع ببيعة المهدى وقدموا الى بغداد جاء الربيع الى باب أبى عبد الله قبل المهدى وقبل أهله فعذله ابنه الفضل على ذلك فقال هو صاحب الرجل وينبغى أن نعامله بغير ما كنا نعامله واياك أن تذكر ما كنا نصنع فى حقه أو تمن بذلك فى نفسك فلما وقف ببابه أمهله

طويلا من المغرب الى الشام أذن المهدى له عليه وهو متكئ ولم يطلس ولا أقبل عليه وشرع الربيع بذكر أمر البيعة فكفه وقال قد بلغنا أمركم فلما خرج استطال عليه ابنه الفضل بالعدل فهلا تفعل مالم يكن الصواب فقال له ليس الصواب الا ما عملته ولكن والله لا عفو مالي وجاهي فيه مكروهه وحتى السعاية تقضيه عليه حتى طرقا اليها لاحسانه في أمر دينه وأعماله فأنامس لمن له ابنه محمد ودس الى المهدى بعرض مطرمه وانه زنديق حتى اذا استحكمت التهمة فيه أحضره المهدى في غيبة من أبيه ثم قال له اقرأ فلم يحسن فقال لابيه ألم تعلم ان ابنك يقرأ القرآن فقال فارقني منذ سنين وقد نسي فأمر به المهدى فقتل واستوحش من أبي عبد الله وساءت منزلته الى أن كان من أمره ما نذكره وعزله من دواوين الرسائل وردّه الى الربيع وارتفعت منزلة يعقوب بن داود عند المهدى وعظم شأنه وأنفذ عهده الى جميع الآفاق ووضع الامناء ليعقوب وكان لا ينفذ كتاب المهدى حتى يكتب يعقوب الى امينه بانفاذ ذلك

## *(ظهور دعوة العباسية بالاندلس واطفاؤها)*

وفي سنة احدى وستين أجاز عبد الرحمن بن حبيب الفهرى من افريقيه الى الاندلس داعية لبنى العباس ونزل بساحل مرسية وكاتب سليمان بن يقظان عامل سرقسطة في طاعة المهدى فلم يجبه وقصد بلاده فيمن معه من البربر فهزمه سليمان وعاد الى تدمير وسار اليه عبد الرحمن صاحب الاندلس وأحرق السفن في البحر تضييقا على ابن حبيب في النجاة فاعتصم بجبل منيع بنواحي بلنسية وبذل عبد الرحمن فيه المال فاغتاله بعض البربر وحمل رأسه اليه فأعطاه الف دينار وذلك سنة اثنتين وستين وهم عبد الرحمن صاحب الاندلس أمر ذلك لغزو الشام من الاندلس على العدوة الشمالية لاخذ ثاره فعصى عليه سليمان بن يقظان والحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عثمان الانصارى في سرقسطة فشغلوه عما اعتزم عليه من ذلك

## *(غزو المهدى)*

تجهز المهدى سنة ثلاث وستين لغزو الروم وجمع الاجناد من خراسان ومن الآفاق وتوفي عمه عيسى بن على آخر جمادى الاخيرة بعسكره وسار من الغد واستخلف على بغداد ابنه موسى الهادى واستصحب هرون ومرّ في طريقه بالجزيرة والموصل وعزل عبد الصمد بن على وحبسه ثم أطلقه سنة ست وستين ولما حاذى قصر مسلمة بن عبد الملك ذكره عمه العباس بما فعل مسلمة مع جدهم محمد بن على وكان أعطاه مرة في اجتيازه عليه ألف دينار فأحضر المهدى ولد مسلمة ومواليه وأعطاهم عشرين

ألف دينار وأجرى عليهم الارزاق وعبر الفرات الى فأقام بها وبعث
ابنه هرون للغزو وأجازه مع الدروب الى جيحان مشيعا وبعث معه عيسى بن موسى
وعبد الملك بن صالح والحسن بن قحطبة والربيع بن يونس ويحيى بن خالد بن برمك وكان
اليه أمر العسكر والنفقات وحاصروا حصن سمالوا أربعين يوما ثم فتحوه بالامان
وفتحوا بعده فتوحات كثيرة وعادوا الى المهدى وقد أثخن فى الزنادقة وقتل من كان
فى تلك الناحية منهم ثم قفل الى بغداد ومر ببيت المقدس وصلى فى مسجده ورجع
الى بغداد

*(العهد لهرون)*

وفى سنة ست وستين أخذ المهدى البيعة لابنه هرون بعد أخيه الهادى ولقبه الرشيد

*(نكبة الوزير يعقوب بن داود)*

كان أبو داود بن طهمان كاتبا لنصر بن سيار هو واخوته وكان شيعيا وعلى رأى الزيدية
ولما خرج يحيى بن زيد بخراسان كان يكاتبه بأخبار نصر فأقصاه نصر فلما طلب أبو مسلم
بدم يحيى جاءه داود فأمنه فى نفسه وأخذ ما اكتسبه من المال أيام نصر وأقام
بعد ذلك عاطلا ونشأ له ولد أهل أدب وعلم وصحبوا أولاد الحسن وكان داود يصحب
ابراهيم بن عبد الله فورثوا ذلك عنه ولما قتل ابراهيم طلبهم المنصور وحبس يعقوب
وعليا مع الحسن بن ابراهيم حتى توفى وأطلقهما المهدى بعده مع من أطلق وداخله
المهدى فى أمر الحسن لما فر من الحبس فكان ذلك سببا لوصلته بالمهدى حتى استوزره
فجمع الزيدية وولاهم شرقا وغربا وكثرت السعاية فيه من البطانة بذلك وبغيره وكان
المهدى يقبل سعايتهم حتى يروا أنها قد تمكنت فاذا غدا عليه تبسم وسأله وكان المهدى
مستهترا بالنساء فيخوض معه فى ذلك وفيما يناسبه ويتغلب برضاه وسامره فى بعض
الليالى وجاء ليركب دابته وقد نام الغلام فلما ركب نفرت الدابة من قعقعة ردائه فسقط
ورمحته فانكسر فانقطع عن المهدى وتمكن أعداؤه من السعاية حتى سخطه وأمر به
فحبس وحبس عماله وأصحابه ويقال بل دفع اليه علويا ليقتله فأطلقه ونمى ذلك
الى المهدى فأرسل من أحضره وقال ليعقوب أين العلوى فقال قتلته فأخرجه اليه
حتى رآه ثم حبس فى المطبق ودلى فى بئر فيه وبقى أيام المهدى والهادى ثم أخرج وقد عمى
وسأل من الرشيد المقام بمكة فأذن له وقيل فى سبب تغيره انه كان ينهى المهدى عن شرب
أصحابه النبيذ عنده ويكثر عليه فى ذلك ويقول أبعد الصلوات الخمس فى المسجد الجامع
يشرب عندك النبيذ لا والله لا على هذا استوزرتنى ولا عليه صحبتك

## (مسير الهادي الى جرجان)

٢ وفي سنة سبع وستين عصى ونداهرمز وشروين ملكا طبرستان من الديلم فبعث المهدي ولي عهده موسى الهادي وجعل على جنده محمد بن جميل وعلى نفقاته نفيعا مولى المنصور وعلى حربه عيسى بن ماهان وعلى رسائله ابان بن صدقة وتوفي ابان بن صدقة فبعث المهدي مكانه أبا خالد الأحول فسار المهدي وبعث الجنود في مقدمته وأمر عليهم يزيد فحاصرهما حتى استقاما وعزل المهدي يحيى الحرشي عن طبرستان وما كان اليه وولى مكانه عمر بن العلاء وولى على جرجان فراشة مولاه ثم بعث سنة ثمان وستين يحيى الحرشي في أربعين ألفا الى طبرستان

## (العمال بالنواحي)

وفي سنة ثلاث وستين ولى المهدي ابنه هرون على المغرب كله وأذربيجان وارمينية وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى وعلى الرسائل يحيى بن خالد بن برمك وعزل زفر ابن عاصم عن الجزيرة وولى مكانه عبد الله بن صالح وعزل معاذ بن مسلم عن خراسان وولى مكانه المسيب بن زهير الضبي وعزل يحيى الحرشي عن اصبهان وولى مكانه الحكم بن سعيد وعزل سعيد بن دعلج عن طبرستان وولى مكانه عمر بن العلاء ومهلهل ابن صفوان عن جرجان وولاها هشام بن سعيد وكان على الطائف واليمامة جعفر ابن سليمان وعلى الكوفة اسحق بن الصباح وعلى البحرين والبصرة وفارس والاهواز محمد بن سليمان فعزله سنة أربع وستين وولى مكانه صالح بن داود وكان على السند محمد بن الاشعث وفي سنة خمس وستين عزل خلف بن عبد الله عن الري وولاها عيسى مولى جعفر وولى على البصرة روح بن حاتم وعلى البحرين وعمان والاهواز وفارس وكرمان النعمان مولى المهدي وعزل محمد بن الفضل عن الموصل وولى مكانه أحمد بن اسمعيل وفي سنة ست وستين عزل عبيد الله بن الحسن العنبري عن قضاء البصرة واستقضى مكانه خالد بن طليق بن عمران بن حصين فاستعفى أهل البصرة منه وولى المهدي على قضائه أبا يوسف حين سار الى جرجان واضطرب في هذه السنة خراسان على المسيب بن زهير فولاها أبا العباس الفضل بن سليمان الطوسي وأضاف اليه سجستان فولى هو على سجستان سعيد بن دعلج وولى على المدينة ابراهيم ابن عمه وعزل منصور بن يزيد عن اليمن وولى مكانه عبد الله بن سليمان الربعي وكان على مصر ابراهيم بن صالح وتوفي في هذه السنة عيسى بن موسى بالكوفة وفي سنة سبع وستين وعزل المهدي يحيى الحرشي عن طبرستان والرويان وما كان اليه وولاه عمر بن العلاء

وولى على جرجان فراشة مولاه وحج بالناس ابراهيم ابن عمه يحيى وهو على المدينة ومات بعد قضاء الحج فولى مكانه اسحق بن موسى بن على وعلى اليمن سليمان بن يزيد الحارثى وعلى اليمامة عبد الله بن مصعب الزبيرى وعلى البصرة محمد بن سليمان وعلى قضائها عمر ابن عثمان التميمى وعلى الموصل أحمد بن اسمعيل الهاشمى وقتل موسى بن كعب ووقع الفساد فى بادية البصرة من الاعراب بين اليمامة والبحرين وقطعوا الطرق وانتهكوا المحارم وتركوا الصلاة

*(الصوائف)*

وفى سنة تسع وخمسين أغزى المهدى عمه العباس بالصائفة وعلى مقدمته الحسن الوصيف فبلغوا أنقرة وفتحوا مدينة أوهرة ورجعوا سالمين ولم يصب من المسلمين أحد وفى سنة احدى وستين غزا بالصائفة ثمامة بن الوليد فنزل دابق وجاشت الروم مع ميخائيل فى ثمانين ألفا ونزل عمق مرعش فقتل وسبى وغنم وحاصر مرعش وقتل من المسلمين عددا وانصرف الى جيحان فكان عيسى بن على مرابطا بحصن مرعش فعظم ذلك على المهدى وتجهز لغزو الروم وخرجت الروم سنة اثنتين وستين الى الحدث فهدموا أسوارها وغزا بالصائفة الحسن بن قحطبة فى ثمانين ألفا من المرتزقة فبلغ جهة أذرركبه وأكثر التحريق والتخريب ولم يفتح حصنا ولا لقى جمعا ورجع بالناس سالما وغزا يزيد بن أسيد السلمى من ناحية قاليقلا فغنم وسبى وفتح ثلاثة حصون ثم غزا المهدى بنفسه سنة ثلاث وستين كامر ثم غزا سنة أربع وستين عبد الكبير بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحدث فخرج اليه ميخائيل وطارد الارمنى البطريقان فى تسعين الفا فخام عن لقائهم ورجع بالناس فغضب عليه المهدى وهم بقتله فشفع فيه وحبسه وفى سنة خمس وستين بعث المهدى ابنه هرون بالصائفة وبعث معه الربيع فتوغل فى بلاد الروم ولقيه عسكر نقيطا من القوامس فبارزه يزيد ابن مزيد فهزمهم وغلب على عسكرهم ولحقوا بالدمشق صاحب المسالح فحمل لهم مائتى ألف دينار واثنين وعشرين ألف درهم وسار الرشيد بعساكره وكانت نحوا من مائة ألف فبلغ خليج قسطنطينية وعلى الروم يومئذ غسطة امرأة اليون كافلة لابنها منه صغيرا فجرى الصلح على الفدية وأن تقيم له الادلاء والاسواق فى الطريق لان مدخله كان ضيقا مخوفا فأجابت لذلك وكان مقدار الفدية سبعين ألف دينار كل سنة ومدة الصلح ثلاث سنين وكان ماسباه المسلمون قبل الصلح خمسة آلاف رأس وستمائة رأس وقتل من الروم فى وقائع هذه الغزوات أربعة وخمسون ألفا ومن الاسرى ألفان ثم نقض الروم هذا الصلح سنة ثمان وستين ولم يستكملوا مدته بقى منها

أربعة أشهر وكان على الجزيرة وقنسرين علي بن سليمان فبعث يزيد بن البدر بن البطال في عسكر فغنموا وسبوا وظفروا ورجعوا

## • (وفاة المهدي وبيعة الهادي) •

وفي سنة تسع وستين اعتزم المهدي على خلع ابنه موسى الهادي من العهد والبيعة للرشيد وتقديمه على الهادي وكان بجرجان فبعث اليه بذلك فاستقدمه فضرب الرسول وامتنع فسار اليه المهدي فلما بلغ ماسبذان توفي هنالك يقال مسموماً من بعض جواريه ويقال بعثت احداهما الاخرى بكمثرى مسمومة فأكلها وقيل ساق صيداً فدخل وراءه الى خربة فدق الباب ظهره وكان دفنه في الحرم وصلى عليه ابنه الرشيد وبويع ابنه موسى الهادي لما بلغه موت أبيه وهو مقيم بجرجان يحارب أهل طبرستان وكان الرشيد لما توفي المهدي والعسكر بماسبذان نادى في الناس بالعطاء تسكيناً وقسم فيهم فلما استوفوها تنادوا بالرجوع الى بغداد وتبادروا اليها واستيقنوا موت المهدي فأتوا باب الربيع وأحرقوه وطالبوا بالارزاق ونقبوا السجون وقدم الرشيد بغداد في اثرهم فبعث الخيزران الى الربيع فامتنع خوفاً من غيرة الهادي وأمرت الربيع بتسكين الجند فسكنوا وكتب الهادي الى الربيع يتهدده فاستشار يحيى في أمره وكان يثق بوده فأشار عليه بأن يبعث ابنه الفضل يتلقاه ومعه الهدايا والتحف ففعل ورضي الهادي عنه وأخذت البيعة ببغداد للهادي وكتب الرشيد بذلك الى الآفاق وبعث الى الهادي نصيراً فركب البريد الى بغداد فقدمها في عشرين يوماً فاستوزر الربيع وهلك لمدة قليلة من وزارته واشتد الهادي في طلب الزنادقة وقتلهم وكان منهم علي بن يقطين ويعقوب بن الفضل من ولد ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب كان قد أقر بالزندقة عند المهدي الا أنه كان مقسماً أن لا يقتل هاشمياً فحبسه وأوصى الهادي بقتله فقتل وولد عمهم داود بن علي فقتلهما

• (وأما عماله) فكان على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب وعلى مكة والطائف عبد الله بن قثم وعلى اليمن ابراهيم بن سلم بن قتيبة وعلى اليمامة والبحرين سويد القائد الخراساني وعلى عمان الحسن بن تسنيم الحواري وعلى الكوفة موسى بن عيسى بن موسى وعلى البصرة ابن سليمان وعلى جرجان الحجاج مولى الهادي وعلى قومس زياد بن حسان وعلى طبرستان والرويان صالح بن عميرة مولى - وعلى الموصل هاشم بن سعيد بن خالد وعزله الهادي لسوء سيرته وولى مكانه عبد الملك بن صالح بن علي (وأما الصائفة) فغزا بها في هذه السنة وهي سنة تسع وستين معيوف ابن يحيى وقد كان الروم خرجوا مع بطريق لهم الى الحدث فهرب الوالي ودخلها الروم

وعاثوا فيها فدخل معيوف وراءهم من درب الراهب وبلغ مدينة اسنة وغنم وسبى وعاد

## *(ظهور الحسين المقتول بفخ)*

وهو الحسين بن على بن حسن المثلث بن حسن المثنى بن الحسن السبط كان الهادى قد استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز كما مر فأخذ يوما الحسن بن المهدى بن محمد ابن عبد الله بن الحسين الملقب أبا الزفت ومسلم بن جندب الهذلى الشاعر وعمر بن سلام مولى العمريين على شراب لهم فضربهم وطيف بهم بالمدينة بالحبال فى أعناقهم وجاء الحسين اليه فشفع فيهم وقال ليس عليهم حد فان أهل العراق لا يرون به بأسا وليس من الحد أن نطيفهم فحبسهم ثم جاء ثانية ومعه من عمومته يحيى بن عبد الله بن الحسن صاحب الديلم بعد ذلك فكفلاه وأطلقه من الحبس ومازال آل أبى طالب يكفل بعضهم بعضا ويعرضون فغاب الحسن عن العرض يومين فطلب به الحسين بن على ويحيى بن عبد الله كافليه وأغلظ لهما فحلف يحيى انه يأتى به من ليلته أو يدق عليه الباب يؤذنه به وكان بين الطالبيين ميعاد للخروج فى الموسم فأعجلهم ذلك عنه وخرجوا من ليلتهم وضرب يحيى على العمرى فى باب داره بالسيف واقتحموا المسجد فصلوا الصبح وبايع الناس الحسين المرتضى من آل محمد على كتاب الله وسنة رسوله وجاء خالد اليزيدى فى مائتين من الجند والعمرى وابن اسحق الازرق ومحمد بن واقد فى ناس كثيرين فقاتلوهم وهزموهم من المسجد واجتمع يحيى وادريس بن عبد الله بن حسن فقتلاه وانهزم الباقون وافترق الناس وأغلق أهل المدينة أبوابهم وانتهب القوم من بيت المال بضعة عشر ألف دينار وقيل سبعين ألفا واجتمعت شيعة بنى العباس من الغد وقاتلوهم الى الظهر وفشت الجراحات وافترقوا ثم قدم مبارك التركى من الغد حاجا فقاتل مع العباسية الى منتصف النهار وافترقوا وواعدهم مبارك الرواح الى القتال واستغفلهم وركب رواحله راجعا واقتتل الناس المغرب ثم افترقوا ويقال ان مباركا دس الى الحسين بذلك تجافيا عن أذية أهل البيت وطلب أن يأخذ له عذرا فى ذلك بالبيات فبيته الحسين واستطرد له راجعا وأقام الحسين وأصحابه بالمدينة احدا وعشرين يوما آخر ذى القعدة ولما بلغها نادى فى الناس بعتق من أتى اليه من العبيد فاجتمع اليه جماعة وكان قد حج تلك السنة رجال من بنى العباس منهم سليمان ابن المنصور ومحمد بن سليمان بن على والعباس بن محمد بن على وموسى واسمعيل أبناء عيسى بن موسى ولما بلغ خبر الحسين الى الهادى كتب الى محمد بن سليمان وولاه على حربه وكان معه رجال وسلاح وقد أغذبهم عن البصرة خوف الطريق فاجتمعوا بذى طوى وقدموا مكة فحلوا من العمرة التى كانوا أحرموا بها وانضم اليهم من حج

من شيعتهم ومواليهم وقوادهم واقتتلوا يوم التروية فقاتلهم الحسين وأصحابه وقتل كثير منهم وانصرف محمد بن سليمان وأصحابه الى مكة ولقيهم بذي طوى رجل من خراسان برأس الحسين ينادي من تحتهم بالبشارة حتى ألقى الرأس بين أيديهم مضروبا على قفاه وجبهته وجمعت رؤس القتلى فكانت مائة ونيفا وفيها رأس سليمان أخي المهدي ابن عبد الله واختلط المنهزمون بالحاج وجاء الحسن بن المهدي أبو الزفت فوقف خلف محمد بن سليمان والعباس بن محمد فأخذه موسى بن عيسى وقتله وغضب محمد بن سليمان من ذلك وغضب الهادي لقتله وقبض أموال موسى على مبارك التركي وجعله سائس الدواب فبقي كذلك حتى مات الهادي وأفلت من المنهزمين ادريس بن عبد الله أخو المهدي فأتى مصر وعلى بريدها واضح مولى صالح بن المنصور وكان يتشيع لآل علي فحمله على البريد الى المغرب ووقع بمدينة وليلة من أعمال طنجة واجتمع البربر على دعوته وقتل الهادي واضحا بذلك وصلبه وكان لادريس وابنه ادريس وأعقابهم حروب نذكرها بعد.

## (حديث الهادي في خلع الرشيد)

كان الهادي يبغض الرشيد لما كان المهدي أبوهما يؤثره وكان رأى في منامه انه دفع اليهما قضيبين فأورق قضيب الهادي من أعلاه وأورق قضيب الرشيد كله وتأول ذلك بقصر مدة الهادي وطول مدة الرشيد وحسنها فلما ولي الهادي أجمع خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر مكانه وفاوض في ذلك قواده فأجابه يزيد بن مزيد وعلي بن عيسى وعبد الله بن مالك وحرضوا الشيعة على الرشيد لينقصوه ويقولوا لا نرضى به ونهى الهادي أن يشاور بين يديه بالحربة فاجتنبه الناس وكان يحيى بن خالد يتولى أموره فاتهمه الهادي بمداخلته وبعث اليه وتهدده فحضر عنده مستميتا وقال يا أمير المؤمنين أنت أمرتني بخدمته من بعد المهدي فسكن غضبه وقال له في أمر الخلع فقال يا أمير المؤمنين أنت ان حملت الناس على نكث الايمان فيه هانت عليهم في توليه وان بايعت بعده كان ذلك أوثق للبيعة فصدقه وسكت عنه وعاد أولئك الذين جعلوا من القواد والشيعة فأغروه بيحيى وانه الذي منع الرشيد من خلع نفسه فحبسه الهادي فطلب الحضور للنصيحة وقال له يا أمير المؤمنين أتظن الناس يسلمون الخلافة لجعفر وهو صبي ويرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم وتأمن أن يسموا اليها عند ذلك أكابر أهل بيتك فتخرج من ولد أبيك والله لو لم يعقده المهدي لكان ينبغي أن تعقده أنت له حذرا من ذلك واني أرى أن تعقده لابنك فاذا بلغ أتيتك بأخيك فخلع نفسه وبايع فقبل الهادي قوله وأطلقه ولم يقنع القواد ذلك لانهم كانوا حذرين من

من الرشيد فى ذلك وضيق عليه واستأذنه فى الصيد فمضى الى قصر مقاتل ونكره الهادى وأظهر جفاءه وبسط الموالى والقواد فيه ألسنتهم

*(وفاة الهادى وبيعة الرشيد)*

ثم خرج الهادى الى حديثة الموصل فمرض واشتد مرضه هنالك واستقدم العمال شرقا وغربا ولما ثقل تآمر القواد الذين بايعوا جعفرا فى قتل يحيى بن خالد ثم أمسكوا خوفا من الهادى ثم توفى الهادى فى شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وقيل توفى بعد أن عاد من حديثة الموصل ويقال ان أمه الخيزران وصت بعض الجوارى عليه فقتلته لانها كانت أول خلافته تستبد عليه بالامور فعكف الناس واختلفت المواكب ووجد الهادى لذلك فكلمته يوما فى حاجة فلم يجبها فقالت قد ضمنتها لعبد الله بن مالك فغضب الهادى وشتمه وحلف لاقضيتها فقامت مغضبة فقال مكانك والا انتفيت من قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بلغنى أن أحدا من قوادى وخاصتى وقف ببابك لأضربن عنقه ولأقبضن ماله فما للمواكب تغدو وتروح عليك أمالك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك اياك اياك لا تفتحى بابك لمسلم ولا ذمى فانصرفت وهى لا تعقل ثم قال لاصحابه أيكم يحب أن يتحدث الرجال بخبر أمه ويقال فعلت أم فلان وصنعت فقالوا لا نحب ذلك قال فما بالكم تأتون أمى فتتحدثون معها فيقال انه لما جد فى خلع الرشيد خافت عليه منه فلما ثقل مرضه وصت بعض الجوارى فجلست على وجهه فمات وصلى عليه الرشيد وجاء هرثمة بن أعين الى الرشيد فأخرجه وأجلسه للخلافة وأحضر يحيى فاستوزره وكتب الى الاطراف بالبيعة وقيل ان يحيى هو الذى جاءه وأخرجه فصلى على الهادى ودفنه الى يحيى وأعطاه خاتمه وكان يحيى يصدر عن رأى الخيزران أم الرشيد وعزل لاول خلافته عمر بن عبد العزيز العمرى عن المدينة وولى مكانه اسحق بن سليمان وتوفى يزيد بن حاتم عامل افريقية فولى مكانه روح بن حاتم ثم توفى فولى مكانه ابنه الفضل ثم قتل فولى هرثمة بن أعين كما نذكر فى أخبار افريقية وأفرد الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين وجعلها عمالة واحدة وسماها العواصم وأمر بعمارة طرسوس ونزلها الناس وحج لاول خلافته وقسم فى الحرمين مالا كثيرا وأغزى بالصائفة سليمان بن عبد الله البكائى وكان على مكة والطائف عبد الله ابن قثم وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البحرين والبصرة واليمامة وعمان والاهواز وفارس محمد بن سليمان بن على وعلى خراسان أبو الفضل العباس بن سليمان الطوسى ثم عزله وولى مكانه جعفر بن محمد بن الاشعث فسار الى خراسان وبعث ابنه العباس الى كابل فافتتحها وافتتح سابهار وغنم ما كان فيها ثم استقدمه الرشيد فعزله وولى مكانه

بياض بالاصل

ابنه العباس وكان على الموصل عبد الملك بن صالح فعزله وولى مكانه اسحق بن محمد بن
فروخ فبعث اليه الرشيد أبا حنيفة حرب بن قيس فأحضره الى بغداد وقتله وولى
مكانه وكان على ارمينية يزيد بن مزيد بن زائدة ابن أخي معن فعزله
وولى مكانه أخاه عبد الله بن المهدي وولى سنة احدى وسبعين على صدقات بني تغلب
روح بن صالح الهمداني فوقع بينه وبين تغلب خلاف وجمع لهم الجموع فبيتوه وقتلوه
في جماعة من أصحابه وتوفي سنة ثلاث وسبعين محمد بن سليمان والي البصرة وكان أخوه
جعفر كثير السعاية فيه عند الرشيد وانه يحدث نفسه بالخلافة وان أمواله كلها انما هي
من أموال المسلمين فاستصفاها الرشيد وبعث من قبضها وكان لا يعبر عنها من المال
والمتاع والدواب وأحضروا من العين فيها ستين ألف ألف دينار ولم يكن الا أخوه
جعفر فاحتج عليه الرشيد باقراره انها في‌ء وتوفي سنة أربع وسبعين والي الرشيد اسحق بن
سليمان على السند ومكران واستقضى يوسف بن أبي يوسف في حياة أبيه وفي سنة خمس
وسبعين عقد لابنه محمد بن زبيدة ولاية العهد ولقبه الأمين وأخذ له البيعة وعمره خمس
سنين بسعاية خاله عيسى بن جعفر بن المنصور ووساطة الفضل بن يحيى وفيها عزل الرشيد
العباس بن جعفر عن خراسان وولاها خاله الغطريف بن عطاء الكندي

## •(خبر يحيى بن عبد الله في الديلم)•

وفي سنة خمس وسبعين خرج يحيى بن عبد الله بن حسن أخو المهدي بالديلم واشتدت
شوكته وكثر جمعه وأتاه الناس من الأمصار فندب اليه الرشيد الفضل بن يحيى في
خمسين ألفا وولاه جرجان وطبرستان والري وما اليها ووصل معه الأموال فسار ونزل
بالطالقان وكاتب يحيى وحذره وبسط أمله وكتب الى صاحب الديلم في تسهيل أمر يحيى
على أن يعطيه ألف ألف درهم فأجاب يحيى على الأمان بخط الرشيد وشهادة الفقهاء
والقضاة وأجلة بني هاشم ومشايخهم من عبد الصمد منهم فكتب له الرشيد بذلك وبعثه
مع الهدايا والتحف وقدم يحيى مع الفضل فلقيه الرشيد بكل ما أحب وأفاض عليه
العطاء وعظمت منزلة الفضل عنده ثم ان الرشيد حبس يحيى الى أن هلك في حبسه

## •(ولاية جعفر بن يحيى مصر)•

كان موسى بن موسى قد ولاه الرشيد مصر فبلغه أنه عازم على الخلع فرد أمرها الى جعفر
ابن يحيى وأمره باحضار عمر بن مهران وأن يوليه عليها وكان مشوه
الخلق خامل الزي يردف غلامه خلفه فلما ذكرت له الولاية قال على شريطة أن يكون
أمري بيدي اذا أصلحت البلاد انصرفت فأجابه الى ذلك وسار الى مصر وأتى مجلس
موسى فجلس في أخريات الناس حتى اذا افترقوا دفع الكتاب الى موسى فقرأه وقال

متى يقدم أبو حفص فقال انا أبو حفص فقال موسى لعن الله فرعون حيث قال أليس لى
ملك مصر ثم سلم له العمل فتقدم عمر الى كاتبه أن لا يقبل من الهدية الا ما يدخل فى
الكيس فبعث الناس بهداياهم وكانوا يمطلون بالخراج فلما حضر النجم الاول والثانى
وشكوا الضيق فى الثالث احضر الهدايا وحسبها لاربابها واستوفى خراج مصر
ورجع الى بغداد

*(الفتنة بدمشق)*

وفى هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضرية واليمانية ورأس المضرية أبو
الهيدام عامر بن عمارة من ولد خارجة بن سنان بن أبى حارثة المرى وكان أصل الفتنة بين
القيس وبين اليمانية أن اليمانية قتلوا منهم رجلا فاجتمعوا للثار وكان على دمشق عبد
الصمد بن على فجمع كبار العشائر ليصلحوا بينهم فأمهلتهم اليمانية وبيتوا المضرية فقتلوا
منهم ثلثمائة أو ضعفها فاستجاشوا بقبائل قضاعة وسليم فلم ينجدوهم وأنجدتهم قيس
وساروا معهم الى البلقاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة وطال الحرب بينهم وعزل عبد الصمد
عن دمشق وولى مكانه ابراهيم بن صالح بن على ثم اصطلحوا بعد سنين ووفد ابراهيم على
الرشيد وكان هواه مع اليمانية فوقع فى قيس عند الرشيد واعتذر عنهم عبد الواحد بن
بشر واستخلف ابراهيم على دمشق ابنه اسحق فحبس جماعة من قيس وضربهم ثم وثبت
غسان برجل من ولد قيس بن العبسى فقتلوه واستنجد أخوه بالدواقيل من حوران
فأنجدوه وقتلوا من اليمانية نفرا ثم وثبت اليمانية بكليب بن عمر بن الجنيد بن عبد الرحمن
وعنده ضيف له فقتلوهم فجاءت أم الغلام سابة الى أبى الهيدام فقال انظرينى حتى ترفع
دماؤنا الى الامير فان نظر فيها والا فأمير المؤمنين ينظر فيها وبلغ ذلك اسحق وحضر عنده
أبو الهيدام فلم يأذن له ثم قتل بعض الدواقيل رجلا من اليمانية وقتلت اليمانية رجلا من
سليم ونهبوا جيران محارب وركب أبو الهيدام معهم الى اسحق فوعده بالنظر لهم
وبعث الى اليمانية يغريهم به فاجتمعوا وأتوا الى باب الجابية فخرج اليهم أبو الهيدام
وهزمهم واستولى على دمشق وفتق السجون ثم اجتمعت اليمانية واستنجدوا كلبا
وغيرهم فامتدوهم واستجاش أبو الهيدام المضرية فجاؤه وهو يقاتل اليمانية عند باب
توما فهزمهم أربع مرات ثم أمره اسحق بالكف وبعث الى اليمانية يخبرهم بغرته وجاء
الخبر وركب وقاتلهم فهزمهم ثم هزمهم أخرى على باب توما ثم جمعت اليمانية أهل
الاردن والجولان من كلب وغيرهم فأرسل من يأتيه بالخبر فأبطؤا ودخل المدينة فأرسل
اسحق من دلهم على مكمنه وأمرهم بالعبور الى المدينة فبعث من أصحابه من يأتيهم
من ورائهم فانهزموا ولما كان مستهل صفر جمع اسحق الجنود عند قصر الحجاج وجاء

أصحاب أبي الهيذام من أرائب القرى التي لهم بنواحي دمشق ثم سألوا الأمان من أبي الهيذام فأمنهم وسكن البلد وفرق أبو الهيذام أصحابه وبقي في نفر يسير من أهل دمشق فطمع فيه اسحق وسلط عليه العذافر السكسكي مع الجند فقاتلهم فانهزم العذافر وبقي الجند يغاورونه فلا ما ثم ان اسحق قاتله في الثالثة والجند في اثني عشر ألفا ومعهم اليمانية فخرج أبو الهيذام من المدينة وقاتلهم على باب الجابية حتى أزالهم عنه ثم أغار جمع من أهل حمص على قرية لأبي الهيذام فقاتلهم أصحابه وهزموهم وقتلوا منهم خلقا وأحرقوا قرى وديارا لليمانية في الغوطة ثم توادعوا سبعين يوما أو نحوها وقدم السندي في الجنود من قبل الرشيد وأغرته اليمانية بأبي الهيذام فبعث هو اليه بالطاعة فأقبل السندي الى دمشق واسحق بدار الحجاج وبعث قائده في ثلاثة آلاف فأخرج اليهم أبو الهيذام ألفا وانهزم القائد منهم ورجع الى السندي فصالح أبا الهيذام وأمن أهل دمشق وسار أبو الهيذام الى حوران وأقام السندي بدمشق ثلاثا وقدم موسى بن عيسى واليا عليها فبعث الجند يأتونه بأبي الهيذام فكبسوا داره وقاتلهم هو وابنه وعبده فانهزموا وجاء أصحابه من كل جهة وقصد بصرى ثم بعث الى موسى فسار اليه في رمضان سنة تسع وسبعين وقيل ان سبب الفتنة بدمشق أن عامل الرشيد بسجستان قتل أخا الهيذام فخرج هو بالشام وجمع الجموع ثم بعث الرشيد أخاه ليأتيه فتحيل حتى قبض عليه وشده وثاقا وأتى به الى الرشيد فمن عليه وأطلقه وبعث جعفر بن يحيى سنة ثمانين الى الشام من أجل هذه الفتن والعصبية فسكن الثائرة وأمن البلاد وعاد

* (فتنة الموصل ومصر) *

وفي سنة سبع وثمانين تغلب العطاف بن سفيان الازدي على خراسان وأهل الموصل على العامل بها محمد بن العباس الهاشمي وقيل عبد الملك بن صالح فاجتمع عليه أربعة آلاف رجل وجبى الخراج وبقي العامل معه مغلبا الى أن سار الرشيد الى الموصل وهدم سورها ولحق العطاف بأرمينية ثم بالرقة فاتخذها وطنا وفي سنة ثمان وسبعين ثارت الحوفية بمصر وهم من قيس وقضاعة على عاملها اسحق بن سليمان وقاتلوه وكتب الرشيد الى هرثمة بن أعين وكان بفلسطين فسار اليهم وأذعنوا بالطاعة وولي على مصر ثم عزله لشهر وولى عبد الملك بن صالح كان على خراسان أيام المهدي والهادي أبو الفضل العباس بن سليمان الطوسي فعزله الرشيد وولى على خراسان جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي فأومن القاسم أهل مصر ومقدم ابنه العباس سنة ثلاث وسبعين ثم قدم جعفر الى طخارستان وبعث ابنه العباس الى كابل في الجنود وافتتح سابهار ورجع الى مرو ثم سار الى العراق سنة ثلاث في رمضان وكان الأمين في حجره قبل أن يجعله في حجر

الفضل

الفضل بن يحيى ثم ولى الرشيد ابنه العباس بن جعفر ثم عزله عنها فولى خالد الغطريف بن عطاء الكندى سنة خمس وسبعين على خراسان وسجستان وجرجان فقدم خليفة داود ابن يزيد وبعث عامل سجستان وخرج فى أيامه حصين الخارجى من موالى قيس بن ثعلبة من أهل أوق وبعث عامل سجستان عثمان بن عمارة الجيوش اليه فهزمهم حصين وقتل منهم وسار الى باذغيس و بوشنج وهراة فبعث اليه الغطريف اثنى عشر ألفا من الجند فهزمهم حصين وقتل منهم خلقا ولم يزل فى نواحى خراسان الى أن قتل سنة سبع وسبعين وسار الفضل الى خراسان سنة ثمان وسبعين وغزا ما وراء النهر سنة ثمانين ثم ولى الرشيد على خراسان على بن عيسى بن ماهان وقدم اليه يحيى فأقام بها عشرين سنة وخرج عليه فى ولايته حمزة بن أترك وقصد بوشنج وكان على هراة عمرويه ابن يزيد الازدى فنهض اليه فى ستة آلاف فارس فهزمهم حمزة وقتل جماعة منهم ومات عمرويه فى الزحام فبعث على بن عيسى ابنه الحسن فى عشرة آلاف فقصر في حربه فعزله وبعث ابنه الآخر عيسى فهزمه حمزة فأمده بالعساكر ورده فهزم حمزة وقتل أصحابه ونجا الى قهستان فى أربعين وأثخن عيسى فى الخوارج بارق وجوين وفيمن كان يعينهم من أهل القرى حتى قتل ثلاثين ألفا وخلف عبد الله بن العباس النسفى بزرنج فجبى الاموال وسار بها ومعه الصفة ولقيه حمزة فهزموه وقتلوا عامة أصحابه وسار حمزة فى القرى فقتل وسبى وكان على قد استعمل طاهر بن الحسين على بوشنج فخرج الى حمزة وقصد قرية فقتل الخوارج وهم الذين يرون التحكيم ولا يقاتلون والمحكمة هم الذين يقاتلون وشعارهم لا حكم الا الله فكتب العقد الى حمزة بالكف وواعدهم ثم انتقض وعاث فى البلاد وكانت بينه وبين أصحاب على حروب كثيرة ثم ولى الرشيد سنة اثنتين وثمانين ابنه عبد الله العهد بعد الامين ولقبه المأمون وولاه على خراسان وما يتصل بها الى همذان واستقدم عيسى بن على من خراسان وردها اليه من قبل المأمون وخرج عليه بنسا أبو الخصيب وهب بن عبد الله النسائى وعاث فى نواحى خراسان ثم طلب الامان فأمنه ثم بلغه أن حمزة الخارجى عاث بنواحى باذغيس فقصده وقتل من أصحابه نحوا من عشرة آلاف وبلغ كل من وراء غزنة ثم غدر أبو الخصيب ثانية وغلب أبيورد ونسا وطوس ونيسابور وحاصر مرو وانهزم عنها وعاد الى سرخس ثم نهض اليه ابن ماهان سنة ست وثمانين فقتله فى نسا وسبى أهله ثم نمى الى الرشيد سنة تسع وثمانين أن على بن عيسى مجمع على الخلاف وانه قد أساء السيرة فى خراسان وعنفهم وكتب اليه كبراء أهلها يشكون بذلك فسار الرشيد الى الرى فأهدى له الهدايا الكثيرة والاموال والجميع من معه من أهل بيته وولده وكتابه وقواده وتبين للرشيد من مناصحته خلاف

ابن الاصل

ما أهدي إليه فوجّهه إلى خراسان وولّاه على الري وطبرستان ودنباوند وقومس وهمذان وبعث علي ابنه عيسى في طريقه سنة ثمانين ومائة بهزيمته وأمر أخوته واستخلف على ابنه عيسى رافع بن الليث بن نصر بن سيار بسمرقند وطالت حروبه معه وقتل في بعضها ابنه عيسى ثم إن الرشيد نقم على علي بن عيسى أمورا منها استخفافه بالناس وإهانته أعيانهم ودخل عليه يوما الحسين بن مصعب والد طاهر فأغلظ له في القول وأفحش في السب والتهديد وفعل مثل ذلك بهشام بن [illegible] فأما الحسين فلحق بالرشيد شاكيا ومستجيرا وأما هشام فلزم بيته وادعى أنه بعلة الفالج حتى عزل علي وكان مما نقم عليه أيضا أنه لما قتل ابنه عيسى في حرب رافع بن الليث أخبر بعض جواريه أنه دفن في بستانه مبلغ ثلاثين ألف دينار وتحدثت الجواري بذلك فشاع في الناس ودخلوا البستان ونهبوا المال وكان يشكو إلى الرشيد قلة المال ويزعم أنه باع حلي نسائه فلما سمع الرشيد هذا المال استدعى هرثمة بن أعين وقال وليتك خراسان وكتب له بخطه وقال له اكتم أمرك وامض كالمستمد وبعث معه رجاء الخادم فسار إلى نيسابور وولى أصحابه بها ثم سار إلى مرو ولقيه علي بن عيسى فقبض عليه وعلى أهله وأتباعه وأخذ أمواله فبلغت ثمانين ألف ألف وبعث إلى الرشيد من المتاع وقر خمسمائة بعير وبعث إليه بعلي بن عيسى على بعير من غير غطاء ولا وطاء وسرح هرثمة إلى ما وراء النهر وحاصر رافع بن الليث بسمرقند إلى أن استأمن فأمنه وأقام هرثمة بسمرقند وكان قدوم مرو سنة ثلاث وتسعين

[illegible]

## (ابتداء كتاب العهد)

وفي سنة ست وثمانين حج الرشيد وسار من الأنبار ومعه أولاده الثلاثة محمد الأمين وعبد الله المأمون والقاسم وكان قد ولى الأمين العهد وولاه العراق والشام إلى آخر الغرب وولى المأمون العهد بعده وضم إليه من همذان إلى آخر المشرق وبايع لابنه القاسم من بعد المأمون ولقبه المؤتمن وجعل خلعه وإثباته للمأمون وجعل في حجر عبد الملك بن صالح وضم إليه الجزيرة والثغور والعواصم ومر بالمدينة فأعطى بها ثلاثة أعطية عطاء منه ومن الأمين ومن المأمون فبلغ ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار ثم سار إلى مكة فأعطى مثلها وأحضر الفقهاء والقضاة والقواد وكتب كتابا أشهد فيه على الأمين بالوفاء للمأمون وآخر على المأمون بالوفاء للأمين وعلق الكتابين في الكعبة وجدد عليهما العهود هنالك ولما شخص إلى طبرستان سنة تسع وثمانين وأقام بها أشهد من حضره أن جميع ما في عسكره من الأموال والخزائن والسلاح والكراع للمأمون وجدد له البيعة عليهم وأرسل إلى بغداد فجدد له البيعة على الأمين

*(أخبار البرامكة ونكبتهم)*

قد تقدم لنا أن خالد بن برمك كان من كبار الشيعة وكان له قدم راسخ في الدولة وكان يلي الولايات العظام وولاه المنصور على الموصل وعلى أذربيجان وولي ابنه يحيى على أرمينية ووكله المهدي بكفالة الرشيد فأحسن تربيته ودفع عنه أخاه الهادي أراده على الخلع وتولية العهد ابنه وحبسه الهادي لذلك فلما ولي الرشيد استوزر يحيى وفوض اليه أمور ملكه وكان أولا يصدر عن رأي الخيزران أم الرشيد ثم استبد بالدولة ولما ماتت وكان بيتهم مشهورا بالرجال من العمومة والقرابة وكان بنوه جعفر والفضل ومحمد قد شابهوا آباءهم في عمل الدولة واستولوا على حظ من تقريب السلطان واستخلاصه وكان الفضل أخاه من الرضاع أرضعت أمه الرشيد وأرضعته الخيزران وكان يخاطب يحيى يا أبت واستوزر الفضل وجعفرا وولى جعفرا على مصر وعلى خراسان وبعثه الى الشام عندما وقعت الفتنة بين المضرية واليمانية فسكن الامور ورجع وولى الفضل أيضا على مصر وعلى خراسان وبعثه لاستنزال يحيى بن عبد الله العلوي من الديلم ودفع المأمون لما ولاه العهد الى كفالة جعفر بن يحيى فحسنت آثارهم في ذلك كله ثم عظم سلطانهم واستيلاؤهم على الدولة وكثرت السعاية فيهم وعظم حقد الرشيد على جعفر منهم يقال بسبب انه دفع اليه يحيى بن عبد الله لما استنزله أخوه الفضل من الديلم وجعل حبسه عنده فأطلقه استبدادا على السلطان ودالة وأنهى الفضل بن الربيع ذلك الى الرشيد فسأله فصدقه الخبر فأظهر له التصويب وحقدها عليه وكثرت السعاية فيهم فتنكر لهم الرشيد ودخل عليه يوما يحيى بن خالد بغير اذن فنكر ذلك منه وخاطب به طبيبه جبريل بن بختيشوع منصرفا به من مواجهته وكان حاضرا فقال يحيى هو عادتي يا أمير المؤمنين واذ قد نكرت مني فسأكون في الطبقة التي تجعلني فيها فاستحيى هرون وقال ما أردت ما يكره وكان الغلمان يقومون بباب الرشيد ليحيى اذا دخل فتقدم لهم مسرور الخادم بالنهي عن ذلك فصاروا يعرضون عنه اذا أقبل وأقاموا على ذلك زمانا فلما حج الرشيد سنة سبع وثمانين ورجع من حجه ونزل الانبار أرسل مسرورا الخادم في جماعة من الجند ليلا فأحضر جعفرا بباب الفسطاط وأعلم الرشيد فقال ائتني برأسه فطفق جعفر يتذلل ويسأله المراجعة في أمره حتى قذفه الرشيد بعصى كانت في يده وتهدده فخرج وأتاه برأسه وحبس الفضل من ليلته وبعث من احتاط على منازل يحيى وولده وجميع موجودهم وحبسه في منزله وكتب من ليلته الى سائر النواحي بقبض أموالهم ورقيقهم وبعث من الغد بشلو جعفر وأمر أن يقسم قطعتين وينصبان على الجسر وأعفى محمد بن خالد من النكبة ولم يضيق على يحيى ولا بنيه الفضل

وجهه وموسى ثم تغيرت نيته له بسبب عبد الملك بن صالح بن علي وكانوا أصدقاء فسعى به ابنه عبد الرحمن بأنه يطلب الخلافة فحبسه عند الفضل بن الربيع ثم أحضره من الغداة وقرعه ووبخه فأنكر وحلف واعتذر فلم يقبل الرشيد وعلمه علته فأحضر كاتبه شاهدا عليه فكذبه عبد الملك فأحضر ابنه عبد الرحمن فقال هو مأمور معذور أو عاق فاجر فنهض الرشيد من مجلسه وهو يقول سأصبر حتى أعلم ما يرضي الله فيك فإنه الحكم بيني وبينك فقال عبد الملك رضيت بالله حكما يا أمير المؤمنين فإنه لا يؤثر هواه على رضاه ثم أحضره الرشيد يوما آخر فأرعد وأبرق وجعل عبد الملك يعتد بسوابقه ومقاماته في طاعته ومناصحته فقال له الرشيد لولا إبقائي على بني هاشم لضربت عنقك ورده إلى حبسه وكلمه عبد الله بن مالك فيه وشهد له بنصحه فقال أطلقه إذا قال أما في هذا القرب فلا ولكن سهل حبسه ففعل وأجرى عليه مؤنة حتى مات الرشيد وأطلقه الأمين وعظم حقده على البرامكة بسبب ذلك فضيق عليهم وبعث إلى يحيى يلومه فيما ستر عنه من أمر عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين كيف يطلعني عبد الملك على ذلك وأنا كنت صاحب الدولة وهل إذا فعلت ذلك يجازيني بأكثر من فعلك أعيذك بالله أن تظن هذا الظن إلا أنه كان رجلا متحملا يسرني أن يكون في أهلك مثله فوليته فلما اختبرته فعاد إليه الرسول يقول إن لم تقر قتلت الفضل ابنك فقال أنت مسلط علينا فافعل ما أردت وجذب الرسول الفضل وأخرجه فودع أباه وسأله في الرضا عنه فقال رضي الله عنك وفرق بينهما ثلاثة أيام ولم يجد عندهما شيئا فجمعهما واحتفظ إبراهيم بن عثمان بن نهيك لقتل جعفر فكان يبكيه ويبكي قومه حزنا عليهم ثم انتهى به إلى طلب الثأر لهم فكان يشرب النبيذ مع جواريه ويأخذ سيفه وينادي واجعفراه واسيداه والله لأثأرن بك ولأقتلن قاتلك فجاء ابنه وحفص كان مولاه إلى الرشيد فأطلعاه على أمره فأحضر إبراهيم وأظهر له الندم على قتل جعفر والأسف عليه فبكى إبراهيم وقال والله يا سيدي لقد أخطأت في قتله فانتهره الرشيد وأقامه ثم دخل عليه ابنه بعد ليال قلائل فقتله يقال بأمر الرشيد وكان يحيى بن خالد محبوسا بالكوفة ولم يزل بها كذلك إلى أن مات سنة تسعين ومائة ومات بعدها ابنه الفضل سنة ثلاث وتسعين وكانت البرامكة من محاسن العالم ودولتهم من أعظم الدول وهم كانوا نكتة محاسن الملة وعنوان دولتها

## *(الصوائف وفتوحاتها)*

كان الرشيد على ما نقله الطبري وغيره يغزو عاما ويحج عاما ويصلي كل يوم مائة ركعة ويتصدق بألف درهم وإذا حج حمل معه مائة من الفقهاء ينفق عليهم وإذا لم يحج أنفق على ثلثمائة حاج نفقة شائعة وكان يقتدي بآثار المنصور إلا في بذل المال فلم ير خليفة

قبله

قبله أبذل منه للمال وكان اذالم يغزغزا بالصائفة كبار أهل بيته وقواده فغزا بالصائفة سنة سبعين سليمان بن عبد الله البكائى وقيل غزا بنفسه وغزا بالصائفة سنة اثنتين وسبعين اسحق بن سليمان بن على فأثخن فى بلاد الروم وغنم وسبى وغزا فى سنة أربع وسبعين بالصائفة عبد الملك بن صالح وقيل أبو عبد الملك فبلغ فى نكاية الروم ماشاء وأصابهم برد شديد سقطت منه أيدى الجند ثم غزا بالصائفة سنة سبع وسبعين عبد الرزاق بن عبد الحميد الثعلبى وفى سنة ثمان وسبعين زفر بن عاصم وغزا سنة احدى وثمانين بنفسه فافتتح حصن الصفصاف وأغزى عبد الملك بن صالح فبلغ أنقرة وافتتح مطمورة وكان الفداء بين المسلمين والروم وهو أول فداء فى دولة بنى العباس وتولاه القاسم بن الرشيد وأخرج له من طرسوس الخادم الوالى عليها وهو أبو سليمان فرج فنزل المدامس على اثنى عشر فرسخا وحضر العلماء والاعيان وخلق من أهل الثغور وثلاثون ألفا من الجند المرتزقة فحضروا هنالك وجاء الروم بالاسرى ففودى بهم من كان لهم من الاسرى وكان أسرى المسلمين ثلاثة آلاف وسبعمائة وغزا بالصائفة سنة ثنتين وثمانين عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح دفسوس مدينة أصحاب الكهف وبلغهم أن الروم سلوا ملكهم قسطنطين بن اليون وملكوا أمه رينى وتلقب عطشة فأثخنوا فى البلاد ورجعوا وفى سنة ثلاث وثمانين حملت ابنة خاقان ملك الخزر الى الفضل ابن يحيى فماتت ببردعة ورجع من كان معها فأخبروا أباها انها اقتلت غيلة فتجهز الى بلاد الاسلام وخرج من باب الابواب وسبى أكثر من مائة ألف فارس وفعلوا مالم يسمع بمثله فولى الرشيد يزيد بن مزيد أمر أرمينية مضافة الى أذربيجان وأمره بالنهوض اليهم وأنزل خزيمة بن خازم بنصيبين ردأ لهم وقيل ان سبب خروجهم ان سعيد بن مسلم قتل الهجيم السلمى فدخل ابنه الى الخزر مستجيشا بهم على سعيد ودخلوا أرمينية وهرب سعيد والخزر ورجعوا وفى سنة سبع وثمانين غزا بالصائفة القاسم بن الرشيد وجعله قربانا لله وولاه العواصم فأناخ على قرة وضيق عليها وبعث عليها ابن جعفر بن الاشعث فحاصر حصن سنان حتى جهد أهله وفادى الروم بثلثمائة وعشرين أسيرا من المسلمين على أن يرحل عنهم فأجابهم وتم بينهم الصلح ورحل عنهم وكان ملك الروم يومئذ ابن رينى وقد تقدم ذكره فخلعه الروم وملكوا بقفور وكان على ديوان خراجهم ومات رينى بعد خمسة أشهر ولما ملك بقفور كتب الى الرشيد بما استفزه فسار الى بلاد الروم غازيا ونزل هرقل وأثخن فى بلادهم حتى سأل بقفور الصلح ثم نقض العهد وكان البرد شديد الكلب وظن بقفور ان ذلك يمنعه من الرجوع فلم يمنعه ورجع حتى أثخن فى بلاده ثم خرج من أرضهم وغزا بالصائفة سنة ثمان

وغزا ابراهيم بن جبريل ودخل من درب الصفصاف فخرج اليه نقفور ملك الروم
وانهزم وقتل من عسكره نحو من أربعين ألفا وفي هذه السنة رابط القاسم بن الرشيد
بدابق ولم يستقم وفيها كتب الرشيد وهو بالري كتب الامان لشروين أبي قارن
ونداهرمز جد مازيار بن قارن ووندا سيستان صاحب الديلم وبعث بالكتب مع حسين
الخادم الى طبرستان فقدم خستان وونداهرمز فأكرمهما الرشيد وأحسن اليهما وضمن
ونداهرمز وشروين صاحبي طبرستان وذكر ان نقفور توجه الهادي لهما وحاصرهما
وفي سنة ثلاث وتسعين لم يبق بأرض الروم مسلم الا وفدي
وفي سنة تسعين سار الرشيد الى بلاد الروم بسبب ما قدمناه من غدر نقفور في مائة
وخمسة وثلاثين ألفا من المرتزقة سوى الاتباع والمتطوعة ومن ليس له ذكر في الديوان
واستخلف المأمون بالرقة وفوض اليه الامور وكتب الى الآفاق بذلك ونزل على هرقل
فحاصرها ثلاثين يوما وافتتحها وسبى أهلها وغنم ما فيها وبعث داود بن عيسى بن موسى
في سبعين ألفا غازيا في أرض الروم ففتح الله عليه وخربوا سملشاه وفتح شراحيل بن معن
ابن زائدة حصن الصقالبة وذبسة وافتتح يزيد بن مخلد حصن الصفصاف وقونيه وأناخ
عبد الله بن مالك على حصن ذي الكلاع واستعمل الرشيد حميد بن معيوف على
الاساطيل ممن بسواحل الشام ومصر الى قبرس فهدم وحرق وسبى من أهلها نحوا
من ستة عشر ألفا وجاء بهم الى الرافقة فبيعوا بها وبلغ فداء أسقف قبرس ألفي
دينار ثم سار الرشيد الى طوانة فنزل بها وحاصرها ثم رحل عنها وخلف عليها عقبة بن
جعفر وبعث نقفور بالخراج والجزية عن رأسه أربعة دنانير وعن ابنه دينارين وعن
بطارقته كذلك وبعث نقفور في جارية من سبي هرقلة وكان خطبها لابنه فبعث بها اليه
ونقض في هذه السنة أهل قبرس فغزاهم معيوف بن يحيى فأثخن فيهم وسباهم ولما رجع
الرشيد من غزاته خرجت الروم الى عين زربة والكنيسة السوداء وأغاروا وسبوا
فاستنقذ أهل المصيصة ما حملوه من الغنائم • • وفيها غزا يزيد بن مخلد الهبيري
أرض الروم في عشرة آلاف فأخذت الروم عليه المضايق فانهزم وقتل في خمسين
من أصحابه على مرحلتين من طرسوس واستعمل الرشيد على الصائفة هرثمة بن أعين
قبل أن يوليه خراسان وضم اليه ثلاثين ألفا من أهل خراسان وأخرجه الى الصائفة
وبان العساكر الاسلامية في اثره ورتب بدرب الحدث عبد الله بن مالك وبمرعش سعيد
ابن سلم بن قتيبة وأغارت الروم عليها فأصابوا من المسلمين وانصرفوا ولم يتحرك سعيد من مكانه
وبعث الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد الى طرسوس وأقام هو بدرب الحدث وأمر قواده
بهدم الكنائس في جميع الثغور وأخذ أهل الذمة بمخالفة زي المسلمين في ملبوسهم

سنة ١٩١

وأمر هرثمة ببناء طرسوس وتولى ذلك فرج الخادم بأمر الرشيد وبعث اليها جندا من خراسان ثلاثة أيام وأشخص اليهم الناس أهل المصيصة وألفا من انطاكية فتم بناؤها سنة ثنتين وتسعين وفى هذه السنة تحركت الخرمية بناحية أذربيجان فبعث اليهم عبد الله بن مالك فى عشرة آلاف فقتل وسبى وأسر بقرماسين فأمره بقتل الاسرى وبيع السبى وفيها استعمل الرشيد على الثغور ثابت بن مالك الخزاعى فافتتح مطمورة وكان الفداء على يديه بالبرذون ثم كان الفداء الثانى وكان عدة أسرى المسلمين فيه ألفين وخمسمائة

## *(الولاية على النواحى)*

كان على افريقية مزيد بن حاتم كما قدمناه ومات سنة احدى وسبعين بعد أن استخلف ابنه داود فبعث الرشيد على افريقية أخاه روح بن حاتم فاستقدمه من فلسطين وبعثه الى افريقية وعزل أبا هريرة محمد بن فروخ عن الجزيرة وقتله وولى مكانه وفى سنة ست وسبعين ولى الرشيد على الموصل الحكم بن سليمان وقد كان خرج الفضل الخارجى بنواحى نصيبين وغنم وسار الى دارا وآمد وارزن وخلاط ففعل لذلك ورجع الى نصيبين فأتى الموصل وخرج اليه الفضل فى عساكرها فهزمهم على الزاب ثم عادوا لقتاله فقتل الفضل وأصحابه وفى سنة ست وسبعين مات روح بن حاتم بافريقية واستخلف حبيب بن نصر المهلبى فسار الفضل الى الرشيد فولاه على افريقية وعاد اليها فاضطرب عليه الخراسانية من جند افريقية ولم يرضوه فولى مكانه هرثمة بن أعين وبعث فى العساكر فسكن الاضطراب ورأى ما بافريقية من الاختلاف فاستعفى الرشيد من ولايتها فأعفاه وقدم الى العراق بعد سنتين ونصف من مغيبه وفى هذه ولى الفضل بن يحيى على مصر مكان أخيه جعفر مضافا الى ما بيده من الرى وسجستان وغيرهما ثم عزله عن مصر وولى عليها اسحق بن سليمان فثارت به الحوفية من مصر وهم جموع من قيس وقضاعة فأمده بهرثمة بن أعين فأذعنوا وولاه عليهم شهرا ثم عزله وولى عبد الملك بن صالح مكانه وفيها فوض أمر دولته الى يحيى بن خالد وفى سنة ثمانين بعث جعفر بن يحيى الى الشام فى القواد والعساكر ومعه السلاح والاموال والعصبية التى كانت بها فسكنت الفتنة ورجع فولاه خراسان وسجستان فاستعمل عليها عيسى بن جعفر وولى جعفر بن يحيى الحرس وقدم هرثمة بن أعين من افريقية فاستخلفه جعفر على الحرس وعزل الفضل بن يحيى عن طبرستان والرويان وولاها عبد الله بن حازم وولى على الجزيرة سعيد بن سلم وولى على الموصل يحيى بن سعد الحريشى فأساء السيرة وطالبهم بخراج سنين ماضية فاجلا أكثر أهل البلد وعزله الرشيد وولى عليها وفى سنة

بياض بالاصل

احدى وثمانين ولى على افريقية محمد بن مقاتل بن حكيم العكي وكان أبوه من قواد
الشيعة ومحمد رضيع الرشيد وتلاده فلما استقر بافريقية ولا ملكه واضطربت عليه
افريقية وكان ابراهيم بن الاغلب بها واليا على الزاب وكان حسنا مرضية يرجون
المغافاته وحمل الناس على طاعته بعد أن أخرج من عسكرهم ولاية محمد بن مقاتل
وحملوا ابراهيم بن الاغلب على أن كتب الى الرشيد يطلب ولاية افريقية على أن يترك
المائة الف دينار التي كانت تحمل من مصر معونة الى والي افريقية ويحمل هو كل
سنة أربعين ألف دينار فاستشار الرشيد بطانته فأشار هرثمة بابراهيم بن الاغلب فولاه
الرشيد في محرم سنة أربع وثمانين فضبط الامور وقبض على المؤتمنين وبعثهم الى
الرشيد فسكنت البلاد وابتنى مدينة قرب القيروان سماها العباسية وانتقل اليها
بأهله وخاصته وحشمه وصارت ملكا بافريقية في عقبه كما نذكر في أخبارها الى أن غلبهم
عليها الشيعة العبيديون وكان يزيد بن مزيد على أذربيجان فولاه الرشيد سنة ثمان
وثمانين على أرمينية مضافة اليها وولى خزيمة بن خازم على نصيبين وولى الرشيد سنة
أربع وثمانين على اليمن ومكة حمادا البربري وعلى السند داود بن يزيد بن حاتم وعلى
الجبل يحيى الحرشي وعلى طبرستان مهرويه الرازي وقتله أهل طبرستان سنة خمس
وثمانين فولى مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي وفيها توفي يزيد بن مزيد الشيباني
ببردعة وكان على أذربيجان وأرمينية فولى مكانه ابنه أسد بن يزيد بن حاتم وفي سنة تسع
وثمانين سار الرشيد الى الري وولى على طبرستان والري ودنباوند وقومس وهمذان
عبد الملك بن مالك وفي سنة تسعين ولى على الموصل خالد بن يزيد بن حاتم وقد تقدم لنا
ولاية هرثمة على خراسان ونكبة علي بن عيسى في سنة احدى وتسعين ظفر حماد البربري
بهيصم اليماني وبعث به الى الرشيد فقتله وولى في هذه السنة على الموصل محمد بن الفضل
ابن سليمان وكان على مكة الفضل بن العباس أخي المنصور والسفاح

## (خلع رافع بن الليث ما وراء النهر)

كان رافع بن نصر بن سيار من عظماء الجند فيما وراء النهر وكان يحيى بن الاشعث
قد تزوج بعض النساء المشهورات بالجمال وتسرى عليها وأكثر ضرارها والتوت
الى التخلص منه فدس اليها رافع بن الليث بأن تحاول من يشهد عليها بالكفر لتخلص
منه وتحل للازواج ثم ترجع وتتوب ففعلت وتزوجها وشكا يحيى بن الاشعث الى
الرشيد وأطلعه على جلية الامر فكتب الى علي بن عيسى أن يفرق بينهما ويقيم الحد على
رافع ويطوف به في سمرقند مقيدا على حمار ليكون عظة لغيره ففعل ذلك ولم يحد رافع
وحبس بسمرقند فهرب من الحبس ولحق بعلي بن عيسى في بلخ فهم بضرب عنقه فشفع

نسيه ابنه عيسى فأمره بالانصراف الى سمرقند فرجع اليها ووثب بعاملها فقتله وملكها وذلك سنة تسعين فبعث على لحربه ابنه عيسى فلقيه رافع وهزمه وقتله فخرج علي بن عيسى لقتاله وسار من بلخ الى مرو وخافه عليها من رافع بن الليث ثم كانت نكبة علي بن عيسى وولاية هرثمة بن أعين على خراسان وكان مع رافع بن الليث جماعة من القواد ففارقوه الى هرثمة منهم عجيف بن عنبسة وغيره وحاصر هرثمة رافع بن الليث في سمرقند وضايقه واستقدم طاهر بن الحسين من خراسان فحضر عنده وعاث حمزة الخارجي في نواحي خراسان لخلائها من الجند وحمل اليه عمال هراة وسجستان الاموال ثم خرج عبد الرحمن الى نيسابور سنة أربع وتسعين وجمع نحوا من عشرين ألفا وسار الى حمزة فهزمه وقتل من أصحابه خلقا وأتبعه الى هراة حتى كتب المأمون اليه وردّه عن ذلك وكانت سنة ثلاث وتسعين بين هرثمة وبين أصحاب رافع وقعة كان الظفر فيها لهرثمة وأسر بشيرا أخا رافع وبعث به الى الرشيد وافتتح بخارى وكان الرشيد قد سار من الرقة بعد مرجعه من الصائفة التي بنى فيها طرسوس على اعتزام خراسان لشأن رافع وكان قد أصابه المرض فاستخلف على الرقة ابنه القاسم وضم اليه خزيمة ابن خازم وجاء الى بغداد ثم سار منها الى خراسان في شعبان سنة ثنتين وتسعين واستخلف عليها ابنه الامين وأمر المأمون بالمقام معه فأشار عليه الفضل بن سهل بأن يطلب المسير مع الرشيد وحذره البقاء مع الامين فأسعفه الرشيد بذلك وسار معه

## *(وفاة الرشيد وبيعة الامين)*

ولما سار الرشيد عن بغداد الى خراسان بلغ جرجان في صفر سنة ثلاث وتسعين وقد اشتدت علته فبعث ابنه المأمون الى مرو ومعه جماعة من القواد عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وأسد بن خزيمة والعباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث والسدي والحرشي ونعيم بن خازم ثم سار الرشيد الى طوس واشتد به الوجع وضعف عن الحركة وثقل فأرجف الناس بموته وبلغه ذلك فأراد الركوب ليراه الناس فلم يطق النهوض فقال ردوني ووصل اليه وهو بطوس بشير أخو رافع أسيرا بعث به هرثمة بن أعين فأحضره وقال لولم يبق من أجلي الا حركة شفتي بكلمة لقلت اقتلوه ثم أمر قصابا ففصل أعضاءه ثم أغمي عليه وافترق الناس ولما يئس من نفسه أمر بقبره فحفر في الدار التي كان فيها وأنزل فيه قوما قرؤا فيه القرآن حتى ختموه وهو في محفة على شفيره ينظر اليه وينادي واسوأتاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مات وصلى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسمعيل بن صبيح ومسرور وحسين ورشيد وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة أو تزيد وترك في بيت المال تسعمائة ألف ألف دينار

بليلة مات الرشيد وبويع الامين في العسكر صبيحة يومه والمأمون بمرو وكتب
حمويه مولى المهدى صاحب البريد الى نائبه ببغداد وهو سلام ابو مسلم يعلمه بوفاة الرشيد
فدخل على الامين فعزاه وهنأه بالخلافة فكان اول من فعل ذلك وكتب صالح الى اخيه الامين مع رجاء الخادم
بوفاة الرشيد وبعث معه بالخاتم والبردة والقضيب فانتقل الامين من قصره بالخلد الى
قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة وخطب ثم نعى الرشيد وعزى نفسه والناس وبايعه
جلة اهله ووكل سليمان بن المنصور وهو عم ابيه وامه باخذ البيعة على القواد وغيرهم
ووكل السندي باخذ البيعة على الناس سواهم وفرق في الجند ببغداد رزق سنتين
وقدمت امه زبيدة من الرقة فلقيها الامين بالانبار في جمع من بغداد من الوجوه وكان
معها خزائن الرشيد وكان قد كتب الى معسكر الرشيد وهو مع بكر بن المعتمر لما
اشتدت علة الرشيد والى المأمون باخذ البيعة لهما وللمؤتمن اخيهما والى اخيه صالح
بالقدوم بالعسكر والخزائن والاموال برأى الفضل والى الفضل بالاحتفاظ على ما معه
من الحرم والاموال واقر كل واحد على عمله كصاحب الشرطة والحرس والحجابة
وكان الرشيد قد سمع بوصول بكر بالكتاب فدعا به ليستخرج ما معه فجحدها فسجنه
وحبسه ثم مات الرشيد فاحضره الفضل فدفعها اليه فلما قرؤا الكتب تشاوروا
في اللحاق بالامين وارتحل الفضل بالناس لهواهم في وطنهم وتركوا عهود المأمون
فجمع المأمون من كان عنده من قواد ابيه وهم عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وشبيب
ابن حميد بن قحطبة والعلاء مولى الرشيد وكان على حجابته والعباس بن المسيب بن زهير
وكان على شرطته وايوب بن ابي سمير وهو على كتابته وعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح
وذو الرياستين الفضل بن سهل وهو اخصهم به واحظاهم عنده فاشار بعضهم ان يركب
في اثرهم ويردهم ومنعه الفضل من ذلك وقال اخشى عليك منهم ولكن تكتب وترسل
رسولا اليهم تذكرهم البيعة والوفاء وتحذرهم الحنث فبعث سهل بن صاعد ونوفلا
الخادم بكتابه اليهم فلحقاهم بنيسابور فقرأ الفضل كتابه وقال انا واحد من الجند وشد
عبد الرحمن بن جبلة على سهل ليطعنه بالرمح وقال لو كان صاحبك حاضرا لوضعته
فيه وسب المأمون وانصرفوا ورجع سهل ونوفل الى المأمون فقال له الفضل
ابن سهل هؤلاء اعداء استرحت منهم وانت بخراسان وقد خرج بها المقنع وبعده يوسف
البرم فتضعضعت لهما الدولة ببغداد وانت رأيت عند خروج رافع بن الليث كيف
كان الحال وانت اليوم نازل في اخوالك وبيعتك في اعناقهم فاصبر وانا اضمن
لك الخلافة فقال المأمون قد فعلت وجعلت الامر اليك فقال ان عبد الله بن مالك
والقواد انفع لك مني لشهرتهم ولقوتهم وانا خادم لمن يقوم بامرك منهم حتى ترى رأيك

وجاءهم الفضل فى منازلهم وعرض عليهم البيعة للمأمون فمنهم من امتنع ومنهم من طرده فرجع الى المأمون وأخبره فقال قم أنت بالامر وأشار عليه الفضل أن يبعث على الفقهاء ويدعوهم الى الحق والعمل به واحياء السنة ورد المظالم و يعقد لى السفوف ففعل جميع ذلك وأكرم القواد وكان يقول للتميمى نقيمك مقام موسى ابن كعب وللربعى مكان أبى داود وخالد بن ابراهيم وللبمانى مكان قحطبة ومالك بن الهيثم وكل هؤلاء نقباء الدولة ووضع عن خراسان ربع الخراج فاغتبطوا به أهلها وقالوا ابن أختنا وابن عم نبينا وأقام المأمون يتولى ما كان بيده من خراسان والرى وأهدى الى الامين وكتب اليه وعظمه ثم ان الامين عزل لاول ولايته أخاه القاسم المؤتمن عن الجزيرة واستعمل عليها خزيمة بن خازم وأقر المؤتمن على قنسرين العواصم وكان على مكة داود بن عيسى بن موسى بن محمد وعلى حمص اسحق بن سليمان فخالف عليه أهل حمص وانتقل عنهم الى سلمية فعزله الامين وولى مكانه عبد الله بن سعيد الحريشى فقتل عدة منهم وحبس عدة واضرم النار فى نواحيها وسألوا الامان فأجابهم ثم انتقضوا فقتل عدة منهم ثم ولى عليهم ابراهيم بن العباس

## *(أخبار رافع وملوك الروم)*

وفى سنة ثلاث وتسعين دخل هرثمة بن أعين سمرقند وملكها وقام بها ومعه طاهر ابن الحسين فاستجاش رافع بالترك فأتوه وقوى بهم ثم انصرفوا وضعف أمره وبلغه الحسن سيرة المأمون فطلب الامان وحضر عند المأمون فأكرمه ثم قدم هرثمة على المأمون فولاه الحرس وأنكر الامين ذلك كله وفى هذه السنة قتل يقفور ملك الروم فى حرب برجان لتسع سنين من ملكه وملك بعده ابنه استبراق وكان جريحا فمات لشهرين وملك بعده صهره على أخته ميخاييل بن برجيس ووثب عليه الروم سنة أربع وتسعين بعد سنتين من ملكه فهرب وترهب وولوا بعده اليون القائد

## *(الفتنة بين الامين والمأمون)*

ولما قدم الفضل بن الربيع على الامين ونكث عهد المأمون خشى غائلته فأجمع قطع علائقه من الامور وأغرى الامين بخلعه والبيعة للعهد لابنه موسى ووافقه فى ذلك على بن عيسى بن ماهان والسندى وغيرهما ممن يخشى المأمون وخالفهم خزيمة بن خازم وأخوه عبد الله وناشد والامين فى الكف عن ذلك وأن لا يحمل الناس على نكث العهود فيطرقهم لنكث عهده ولج الامين فى ذلك وبلغه ان المأمون عزل العباس ابن عبد الله بن مالك عن الرى وانه ولى هرثمة بن أعين على الحرس وان رافع بن الليث

أستأمن له فأمنه وسار في جملته فكتب الى العمال بالدعاء لموسى ابنه بعد الدعاء للمأمون والمؤتمن فبلغ ذلك المأمون فأسقط اسم الامين من الطرز وقطع البريد عنه وأرسل الامين اليه العباس بن موسى بن عيسى وخاله عيسى بن جعفر بن المنصور وصالحا صاحب الموصل ومحمد بن عيسى بن نهيك يطلب منه تقديم ابنه موسى عليه في العهد ويستقدمه فلما قدموا على المأمون استشار كبراء خراسان فقالوا انما بيعتنا لك على أن لا تخرج من خراسان فأحضر الوفد وأعلمهم بامتناعه عما جاؤا فيه واستمال الفضل بن سهل العباس بن موسى ليكون عينا لهم عند الامين فتمم وكانت كتبه تأتيهم بالاخبار ولما رجع الوفد عاوده يطلب بعض كور خراسان وأن يكون له بخراسان صاحب بريد يكاتبه فامتنع المأمون من ذلك وأوعز الى ثغوره بالري ونواحيها بضبط الطرق ويتقدم اليهم في غوائل الكتب والعيون وهو مع ذلك يتخوف عاقبة الخلاف وكان خاقان ملك التبت قد التوى عليه وجبغويه فارق الطاعة وملوك الترك منعوا الضريبة فخشي المأمون ذلك وحط عليه الامر بأن ولى خاقان وجبغويه بلادهما ووادع ملك كابل وترك الضريبة لملوك الترك الآخرين وقال له بعد ذلك ثم اضرب الخيل بالخيل والرجال بالرجال فان ظفرت والا لحقت بخاقان مستجيرا فقبل اشارته وعملها وكتب الى الامين مخادعة بأنه عامله على هذا الثغر الذي أمره الرشيد بلزومه وان مقامه به أشد غناء ويطلب اعفاءه من الشخوص اليه فعلم الامين أنه لا يتابعه على مراده فخلعه وبايع لولده في أوائل سنة خمس وتسعين وسماه الناطق بالحق وقطع ذكر المأمون والمؤتمن من المنابر وجعل ولده موسى في حجر علي بن عيسى وعلى شرطته محمد بن عيسى بن نهيك وعلى حرسه أخوه عيسى وعلى رسائله صاحب المصلى وكان يدعى له على المنابر ولابنه الآخر عبد الله ولقبه القائم بالحق وأرسل الى الكعبة من جاء بكتابي العهد للامين والمأمون اللذين وضعهما الرشيد هناك وسارت الكتب من ذلك الى المأمون بعد أن من عيونه بها فقال المأمون هذه أمور أخبر الرأي عنها وكفاني أن أكون مع الحق وبعث الفضل بن سهل الى حد الري بالأقوات والأحمال وجمع اليهم كل من بأطرافهم ثم بعث على الري طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن أسعد الخزاعي أبا العباس أميرا وضم اليه القواد والاجناد فنزلها ووضع المسالح والمراصد وبعث الامين عصمة بن حماد بن سالم الى همدان في ألف رجل وأمره أن يقيم بهمدان ويبعث مقدمته الى ساوة

## (خروج ابن ماهان لحرب طاهر ومقتله)

ثم جهز الامين علي بن عيسى بن ماهان الى خراسان لحرب المأمون يقال ان ذلك

الفضل بن سهل العين له عند الفضل بن الربيع فأشار به عليهم لما فى نفوس أهل خراسان من النفرة عن ابن ماهان فجدوا فى حربه ويقال حرض أهل خراسان على الكتب الى ابن ماهان ومخادعته ان جاء فأمره الامين بالمسير وأقطعه نهاوند وهمذان وقم واصبهان وسائر كور الجبل حربا وخراجا وحكمه فى الخزائن وأعطاه الاموال وجهز معه خمسين ألف فارس وكتب الى أبى دلف القاسم بن عيسى بن ادريس العجلى وهلال ابن عبد الله الحضرمى فى الانضمام وركب الى باب زبيدة ليودعها فأوصته بالمأمون بغاية ما يكون أن يوصى به وانه بمنزلة ابنها فى الشفقة والموصلة وناولته قيدا من فضة وقالت له ان سار اليك فقيده به مع المبالغة فى البر والادب معه ثم سار على بن عيسى من بغداد فى شعبان وركب الامين يشيعه فى القواد والجنود ولم ير عسكر مثل عسكره ولقى السفر بالسابلة فأخبروه ان طاهرا بالرى يعرض أصحابه وهو مستعد للقتال وكتب الى ملوك الديلم وطبرستان يعدهم ويمنيهم وأهدى اهم والاسورة على أن يقطعوا الطرق عن خراسان فأجابوا ونزل أول بلاد الرى فأشار عليه أصحابه باذكاء العيون والطلائع والتحصن بالخندق فقال مثل طاهر لا يستعد له وهو اما أن يتحصن بالرى فتثبت اليه أهلها واما أن يفر اذا قربت منه خيلنا ولما كان من الرى على عشرة فراسخ استشار أصحاب طاهر فى لقائه فمالوا الى التحصن بالرى فقال أخاف أن يثبت بنا أهلها وخرج فعسكر على خمسة فراسخ منها فى أقل من أربعة آلاف فارس وأشار عليه أحمد بن هشام كبير جند خراسان أن ينادى بخلع الامين وبيعة المأمون لئلا يخادعه على بن عيسى بطاعة الامين وانه عامله ففعل وقال على لاصحابه بادروهم فانهم قليل ولا يصبرون على حد السيوف وطعن الرماح وأحكم تعبية جنده وقدم بين يديه عشر رايات مع كل راية ألف رجل وبين كل رايتين غلوة سهم ليقاتلوا نوبا وعبى طاهر أصحابه كراديس وحرضهم وأوصاهم وهرب من أصحاب طاهر جماعة فجلدهم على وأهانهم فأقصر الباقون وجدوا فى قتاله وأشار أحمد بن هشام على طاهر بأن يرفع كتاب البيعة على رمح ويذكر على بن عيسى بها فنكثه ثم اشتد القتال وحملت ميمنة على فانهزمت ميسرة طاهر وكذلك ميسرته على ميمنة طاهر فأزالوها واعتمد طاهر القلب فهزموهم ورجعت المجنبتان منهزمة وانتهت الهزيمة الى على وهو ينادى بأصحابه فرماه رجل من أصحاب طاهر بسهم فقتله وجاء برأسه الى طاهر وحمل شلوه على خشبة وألقى فى بئر بأمر طاهر واعتق طاهر جميع غلمانه شكرا لله ومت الهزيمة واتبعهم أصحاب طاهر فرسخين واقفوهم فيها اثنى عشرة مرة يقتلونهم فى كلها ويأسرونهم حتى جن الليل بينهم ورجع طاهر الى الرى وكتب الى الفضل كتابى الى أمير

مقتل ابن ماهان

المؤمنين ورأس علي بين يدي وخاتمه في أصبعي وجنده متصرفون تحت أمري والسلام وورد الكتاب على البريد ثلاثة أيام فدخل الفضل على المأمون وهنأه بالفتح ودخل الناس فسلموا عليه بالخلافة ووصل رأس علي بعدها بيومين وطيف به في خراسان ووصل الخبر الى الأمين بقتل علي وهزيمة العسكر فأحضر الفضل ابن الربيع وكيل المأمون ببغداد وهو نوفل الخادم فقبض ما بيده من ضياعه وغلاته وجميع ألف ألف درهم كان الرشيد وصله بها وندم الأمين على فعله وبعث الجند والقواد في طلب الارزاق فهم عبد الله بن حازم بقتالهم فمنعه الأمين وفرق فيهم أموالا

### •(مسير ابن جبلة الى طاهر ومقتله)•

ولما قتل علي بن عيسى بعث الأمين عبد الرحمن بن الانبارى في عشرين ألف فارس الى همدان وولاه عليها وعلى كل ما يفتحه من بلاد خراسان وأمده بالمال فسار الى همدان وحصنها وجاءه طاهر فبرز اليه ولقيه فهزمه طاهر الى البلد ثم خرج عبد الرحمن ثانية فانهزم الى المدينة وحاصره طاهر حتى ضجر منه أهل المدينة وطلب الامان من طاهر وخرج من همدان وكان طاهر عند نزوله عليها قد خشي من صاحب قزوين أن يأتيه من ورائه فخلف العسكر على همدان وسار الى قزوين في ألف فارس فهرب عاملها وملكها ثم ملك همدان وسائر أعمال الجبل وأقام عبد الرحمن بن جبلة في أمانه ثم أصاب منه بعض الايام غرة فركب وهجم عليه في عسكره فقاتله طاهر أشد القتال حتى انهزم أصحابه وقتل ولحق فلهم بعبد الله وأحمد ابني الحرشي في عسكر عظيم بعثهما الأمين مددا لعبد الرحمن فانهزموا جميعا الى بغداد وأقبل طاهر نحو البلاد وتقدم وأخذه الى حلوان فخندق بها وجمع أصحابه

### •(بيعة المأمون)•

وأمر المأمون عندها بأن يخطب له على المنابر ويخاطب بأمير المؤمنين وعقد للفضل ابن سهل على المشرق كله من جبل همدان الى التبت طولا ومن بحر فارس الى بحر الديلم وجرجان عرضا وجعل له عمالة ثلاثة آلاف ألف درهم وعقد له لواء ذا شعبتين ولقبه ذا الرياستين يعني الحرب والقلم وحمل اللواء علي بن هشام وحمل العلم نعيم بن حازم وولى أخاه الحسن بن سهل ديوان الخراج

### •(ظهور السفياني)•

هو علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية ويلقب بأبي العميطر لانه زعم أنها كنية الحردون فلقبوه بها وكانت أمه نفيسة بنت عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب

وكان يقول أنا ابن شيخي صفين يعني عليا ومعاوية وكان من بقايا بني أمية بالشأم وكان من أهل العلم والرواية فادعى لنفسه بالخلافة آخر سنة خمس وتسعين وأعانه الخطاب بن وجه الفلس مولى بني أمية كان متغلبا على صيدا فلك دمشق من يد سليمان ابن المنصور وكان أكثر أصحابه من كلب وكتب الى محمد بن صالح بن بيهس يدعوه ويتهدده فأعرض عنه وقصد السفياني القيسية فاستجاشوا بمحمد بن صالح فجاءهم في ثلثمائة فارس من الضباب ومواليه وبعث السفياني يزيد بن هشام للقائهم في اثني عشر ألفا فانهزم يزيد وقتل من أصحابه ألفان وأسر ثلاثة آلاف أطلقهم ابن بيهس وحلقهم ثم جمع جمعا مع ابنه القاسم وخرجوا الى ابن بيهس فانهزموا وقتل القاسم وبعث برأسه الى الامين ثم جمع جمعا آخر وخرجوا مع مولاه المعتمر فانهزموا وقتل المعتمر فوهن أمر السفياني وطمعت فيه قيس ثم ان ابن بيهس مرض فجمع رؤساء بني نمير وأوصاهم ببيعة مسلمة بن يعقوب بن علي بن محمد بن سعد بن مسلمة بن عبد الملك بالخلافة وقال لهم تولوه وكيدوا به السفياني فانكم لا تنقون بأهل بيته وعاد ابن بيهس الى حوران واجتمعت نمير على مسلمة فبايعوه فقتل منهم وجمع مواليه ودخل على السفياني فقيده وحبس رؤساء بني أمية وأدنى القيسية وجعلهم بطانة وأفاق ابن بيهس من مرضه فجاء الى دمشق وحاصرها وسلمها له القيسية في محرم سنة ثمان وتسعين وهرب مسلمة والسفياني الى المزة وملك ابن بيهس دمشق الى أن قدم عبد الله بن طاهر دمشق وسار الى مصر ثم عاد اليها فاحتمل ابن بيهس معه الى العراق ومات بها

*(مسير الجيوش الى طاهر ورجوعهم بلا قتال)*

ولما قتل عبد الرحمن بن جبلة أرسل الفضل بن الربيع عن أسد بن يزيد بن مزيد ودعاه لحرب طاهر بعد أن ولى الامين الخلافة وشكر لاسد فضل الطاعة والنصيحة وشدة البأس ويمن النقيبة وطلب منه أرزاق الجند من المال لسنة وألف فرس تحمل من معه بعد ازاحته عللهم بالاموال وأن لا يطالب بحسبان ما يفتتح فقال قد أشططت ولا بد من مناظرة أمير المؤمنين ثم ركب ودخل على الامين فأمر بحبسه وقيل انه طلب ولدي المأمون كانا عند أمهما ابنة الهادي ببغداد يحملهما معه فان أطاعه المأمون والا قتلهما فغضب الامين لذلك وحبسه واستدعى عبد الله بن حميد بن قحطبة فاشتط كذلك فاستدعى أحمد مزيد واعتذر له عن حبس أسد وبعثه لحرب طاهر وأمر الفضل بأن يجهز له عشرين ألف فارس وشفع في أسد ابن أخيه فأطلقه ثم سار وسار معه عبد الله بن حميد بن قحطبة في عشرين ألفا أخرى وانتهوا الى حلوان وأقاموا وطاهر بموضعه ودس الجرجفين في عسكرهم بأن العطاء والمنع ببغداد

والجند يقبضون أرزاقهم حتى مضى الجند بعضهم الى بعض واحتقروا واقتتلوا ورجعوا من غير لقاء وتقدم طاهر فنزل حلوان وجاءه هرثمة في جيش من عند المأمون ومعه كتاب بأن يسلم الى هرثمة ما ملكه من المدن ويتقدم الى الأهواز ففعل ذلك

## (أمر عبد الملك بن صالح وموته)

قد تقدم لنا حبس عبد الملك بن صالح الى أيام الرشيد وأخرجه الأمين ولما كان أمر طاهر جاء عبد الملك الى الأمين وأشار عليه بأن يقدم أهل الشام لحربه فهم أجرأ من أهل العراق وأعظم نكاية في العدو وضمن طاعتهم بذلك فولاه الأمين أهل الشام والجزيرة وقواه بالمال والرجال واستحثه فسار الى الرقة وكاتب أهل الشام فسالوا اليه فأحسن كرامتهم وخلع عليهم وكثرت جموعه ثم مرض واشتد مرضه ووقعت فتنة في عسكره بين الخراسانيين وأهل الشام بسبب دابة أخذت لبعضهم في وقعة سليمان ابن أبي جعفر وعرفها عند بعض أهل الشام فاقتتلوا وأرسل اليهم عبد الملك بالكف فلم يقبلوا وكثر القتل وأظهر عبد الملك النصرة للشاميين وانتقض الحسين بن علي بالخراسانيين ونادى الناس بالرجوع الى بلادهم فمضى أهل حمص وقبائل كلب فانهزم أهل الشام وأقام عبد الملك بن صالح بالرقة وتوفي بها

## (خلع الأمين واعادته)

ولما مات عبد الملك بن صالح نادى الحسين بن علي في الجند بالرحيل الى بغداد وقدمها فلقيه القواد ووجوه الناس ودخل منزله واستدعاه الأمين من جوف الليل فامتنع وأصبح فوافى باب الجسر وأغراهم بخلع الأمين وحذرهم من نكثه ثم أمرهم بعبور الجسر فعبروا ولقيه أصحاب الأمين فانهزموا وذلك منتصف رجب سنة ست وأخذ البيعة للمأمون من الغد ووثب العباس بن عيسى بن موسى بالأمين فأخرجه من قصر الخلد وحبسه بقصر المنصور ومعه أمه زبيدة ولما كان من الغد طلب الناس أرزاقهم من الحسين وماج بعضهم في بعض وقام محمد بن أبي خالد بالعسكر استبداد الحسين بخلع الأمين وليس بذي منزلة ولا حسب ولا نسب ولا غنائم وقال أسد الحربي قد ذهب أقوام بخلع الأمين فاذهبوا أنتم بفكه يا معشر الحربية فرجع الناس على أنفسهم بالملامة وقالوا ما قتل قوم خليفتهم الا سلط الله عليهم السيف ثم نهضوا الى الحسين وتبعهم أهل الأرض فقاتلوه قتالا شديدا وأسروه ودخل أسد الحربي الى الأمين وكسر قيوده وأجلسه على أريكته وأمرهم الأمين بلبس السلاح فانتهبه الغوغاء وجيء بالحسين اليه أسيرا فاعتذر اليه وأطلقه وأمره بجمع الجند والمسير الى طاهر وخلع عليه ما وراء

بابه

بابه ووقف الناس ينهونه بباب الجسر حتى اذا خف عنه الناس قطع الجسر وهرب وركب الجند فى طلبه وأدركوه على فرسخ من بغداد وقتلوه وجاؤا برأسه الى الامين واختفى الفضل بن الربيع عند ذلك فلم يوقف له على خبر

*(استيلاء طاهر على البلاد)*

ولما جاء كتاب المأمون بالمسير الى الاهواز قدم اليها الحسين بن عمر الرستمى وسار فى أثره وأتته عيونه بأن محمد بن يزيد بن حاتم قد توجه من قبل الامين فى جند ليحمى الاهواز من أصحاب طاهر فبعث من أصحابه محمد بن طالوت ومحمد بن العلاء والعباس بن بخارا أخذا مددا للرستمى ثم أمدهم بقريش بن شبل ثم سار بنفسه حتى كان قريبا منهم وأشرفوا على محمد بن يزيد بعسكر مكرم وقد أشار اليه أصحابه بالرجوع الى الاهواز والتحصن بها حتى تأتيه قومه الازد من البصرة فرجع وأمر طاهر قريش بن شبل باتباعه قبل أن يتحصن بالاهواز فخرج لذلك وفاته محمد بن يزيد الى الاهواز وجاء على أثره فاقتتلوا قتالا شديدا وفر أصحاب محمد واستمات هو ومواليه حتى قتلوا وملك طاهر الاهواز وولى على اليمامة والبحرين وعمان ثم سار الى واسط وبها السندى بن يحيى الحريشى والهيثم بن شعبة خليفة خزيمة بن حازم فهربا عنها وملكها طاهر وبعث قائدا من قواده الى الكوفة وبها العباس بن الهادى فخلع الامين وبايع للمأمون وكتب بذلك الى طاهر وكذلك فعل المنصور بن المهدى بالبصرة والمطلب بن عبد الله ابن مالك بالموصل وأقرهم طاهر على أعمالهم وبعث الحرث بن هشام وداود بن موسى الى قصر ابن هبيرة وأقام بجرجايا ولما بلغ الخبر بذلك الى الامين بعث محمد بن سليمان القائد ومحمد بن حماد البربرى الى قصر ابن هبيرة فقاتلهم الحرث وداود قتالا شديدا وهزموهم الى بغداد وبعث الامين أيضا الفضل بن موسى على الكوفة فبعث اليه طاهر بن العلاء فى جيش فلقيه فى طريقه فأراد مسالمته بطاعة المأمون كيادا ثم قاتله فانهزم الى بغداد ثم سار طاهر الى المدائن وعليها البرمكى والمدد متصل له كل يوم فقدم قريش بن شبل فلما أشرف عليهم وأخذ البرمكى فى التعبية فكانت لاتتم له فأطلق سبيل الناس وركب بعضهم بعضا نحو بغداد وملك طاهر المدائن ونواحيها ثم نزل صرصر وعقد بها جسرا

*(بيعة الحجاز للمأمون)*

ولما أخذ الامين كتب العهد من مكة وأمر داود بن عيسى وكان على مكة والمدينة بخلع المأمون قام فى الناس وذكر نقض العهد وذكرهم ما أخذ الرشيد عليهم من

الميثاق لابنيه في المسجد الحرام أن يكونوا على الظالم وأن محمدا بدأ بالظلم والنكث وخلع أخويه وبايع لطفل صغير رضيع وأخذ الكتابين من الكعبة فحرقهما ظلما ثم دعا الى خلعه والبيعة للمأمون فأجابوه ونادى بذلك في شعاب مكة وخطبهم وكتب الى ابنه سليمان بالمدينة بمثل ذلك ففعل وذلك في رجب سنة ست وتسعين وسار من مكة على البصرة وفارس وكرمان الى المأمون وأخبره بذلك فسر بذلك وأضاف اليه ولاية مكة وأعطاه خمسمائة ألف درهم وسير معه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى ابن موسى على الموسم ويزيد بن جرير بن يزيد بن خالد القسري في جند كثيف عاملا على اليمن ومروا بطاهر وهو يحاصر بغداد فأكرمهم وأقام يزيد باليمن فبايعوه للمأمون وأطاعوه

## (حصار بغداد واستيلاء طاهر عليها ومقتل الامين)

ولما اتصلت بالأمين هذه الأحوال وقتل الحسين بن علي بن عيسى شمر لحرب طاهر واستعد له وعقد في شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة      شق وأمر عليهم (بياض بالاصل)
علي بن محمد بن عيسى بن نهيك وأمرهم بالمسير الى هرثمة فساروا اليه والتقوا بنواحي النهروان في رمضان فانهزموا وأسر قائدهم علي بن محمد فبعث به هرثمة الى المأمون ونزل النهروان وأقام طاهر بصرصر والجيوش تتعاقب من قبل الأمين فيهزمها ثم بذل الأمين الأموال ليستفسد بها عساكرهم فسار اليه من عسكر طاهر نحو من خمسة آلاف ففرق فيهم الأموال وقود جماعة من الحربية ودس الى رؤساء الجند في عسكر طاهر ورغبهم فشغبوا على طاهر وسار كثير منهم الى الأمين واسعروا الى قواد الحربية وقواد بغداد وساروا الى صرصر فعبى أصحابه كراديس وحرضهم ووعدهم ثم تقدم فقاتلهم مليا من النهار فانهزم أصحاب الأمين وغنم أصحاب طاهر عسكرهم ولما وصلوا الى الأمين فرق فيهم الأموال وقود منهم جماعة ولم يعط المنهزمين شيئا ودس اليهم طاهر واستمالهم فشغبوا على الأمين فأمر هؤلاء المحدثين بقتالهم وطاهر يراسلهم وقد أخذ رهائنهم على الطاعة وأعطاهم الأموال فسار فنزل باب الأنبار بقواده وأصحابه واستأمن اليه كثير من جند الأمين وثارت العامة ففتقت السجون ووثب الشطار على الأخيار ونزل زهير بن المسيب الضبي من ناحية ونصب المجانيق والعرادات وحفر الخنادق ونزل هرثمة ناحية أخرى وعمل مثل ذلك ونزل عبد الله بن الوضاح بالشماسية ونزل طاهر بباب الأنبار فضيق على الأمين عمله ونفد ما كان بيد الأمين من الأموال وأمر ببيع ما في الخزائن من الأمتعة وضرب آنية الذهب والفضة ليفرقها في الجند وأحرق الحربية فمات بها خلق واستأمن سعيد بن مالك بن قادم الى

طاهر

طاهر فولاه الاسواق وشاطئ دجلة وأمره بحفر الخنادق وبناء الحيطان وكل ما غلب عليه من الدروب وأمده بالرجال والاموال ووكل الامين بقصر صالح وقصر سليمان ابن المنصور الى دجلة بعض قواده فألح في احراق الدور والرمي بالمجانيق وفعل طاهر مثل ذلك وكثر الخراب ببغداد وصار طاهر يخندق على ما يمكنه من النواحي ويقاتل من لم يجبه وقبض ضياع من لم يخرج اليه من بني هاشم والقواد وعجز الاجناد عن القتال وقام به الباعة والعيارون وكانوا ينهبون أموال الناس واستأمن اليه القائد الموكل بقصر صالح فأمنه وسلم اليه ما كان بيده من تلك الناحية في جمادى الاخيرة من سنة سبع واستأمن اليه محمد بن عيسى صاحب الشرطة فوهن الامين واجتمع العيارون والباعة والاجناد وقاتلوا أصحاب طاهر في قصر صالح وقتلوا منهم خلقا وكاتب طاهر القواد بالامان وبيعة المأمون فأجابه بنو قحطبة كلهم ويحيى بن علي ابن ماهان ومحمد بن أبي العباس الطائي وغيرهم وفشل الامين وفوض الامر الى محمد ابن عيسى بن نهيك والى الحسن الهرش ومعهم الغوغاء يتولون أمر تلك الفتنة وأجفل الناس من بغداد وافترقوا في البلاد ولما وقع بطاهر في قصر صالح ما وقع بأصحابه شرع في هدم المباني وتخريبها ثم قطع الميرة عنهم وصرف السفن التي تحمل فيها الى الفرات فغلت الاسعار وضاق الحصار واشتد كلب العيارين فهزموا عبيد الله ابن الوضاح وغلبوه على الشماسية وجاء هرثمة ليعينه فهزموه أيضا وأسروه ثم خلصه أصحابه وعقد طاهر جسرا فوق الشماسية وعبر اليهم وقاتلهم أشد قتال فردهم على أعقابهم وقاتل منهم بشرا كثيرا وعاد ابن الوضاح الى مركزه وأحرق منازل الامين بالخيزرانية وكانت النفقة فيها بلغت عشرين ألف درهم وأيقن الامين بالهلاك وفر منه عبد الله بن حازم بن خزيمة الى المدائن لانه اتهمه وحمل عليه السفلة والغوغاء ويقال بل كاتبه طاهر وقبض ضياعه فخرج عن الامين وقصد الهرش ومن معه جزيرة العباس من نواحي بغداد فقاتلهم بعض أصحاب طاهر وهزموهم وغرق منهم خلق كثير وضجر الامين وضعف أمره وسار المؤتمن بن الرشيد الى المأمون فولاه جرجان وكاتب طاهر خزيمة بن خازم ومحمد بن علي بن موسى بن ماهان وأدخلهما في خلع الامين فأجاباه ووثبا آخر محرم من سنة ثمان وتسعين فقطعا جسر دجلة وخلع الامين وبعث الى هرثمة وكان بإزائهما فسار اليهما من ناحيته ودخل عسكر المهدي وملكه وقدم طاهر من الغد الى المدينة والكرخ فقاتلهم وهزمهم وملكها عنوة ونادى بالامان ووضع الجند بسوق الكرخ وقصر الوضاح وأحاط بمدينة المنصور وقصر زبيدة وقصر الخلد من باب الجسر الى باب البصرة وشاطئ الصراة الى مصبها في دجلة

ونصب عليها المجانيق واعتصم الامين في أمه وولده بمدينة المنصور واشتد عليه الحصار
وثبت معه حاتم بن الصقر والحرشي والافارقة وافترق عامة الجند والخصيان
والجواري في الطرق وجاء محمد بن حاتم بن الصقر ومحمد بن ابراهيم بن الاغلب الافريقي
الى الامين وقالا لم يبق من خيلك سبعة آلاف فرس مختارة سبعة آلاف فنحملهم عليها
ونخرج على بعض الابواب ولا يشعر بنا أحد ونلحق بالجزيرة والشأم فيكون لك ملك جديد
وربما مال اليك الناس ويحدث الله أمرا فاعتزم على ذلك وبلغ الخبر الى طاهر فكتب
الى سليمان بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نهيك والسندي بن شاهك يتهددهم
ان لم يصرفوه عن ذلك الرأى فدخلوا على الامين وحذروه من ابن الصقر وابن الاغلب
أن يجعل نفسه في أيديهم فيتقربوا به الى طاهر وأشاروا عليه بطلب الامان على يد
هرثمة بن أعين والخروج اليه وخالفهم اليه ابن الصقر وابن الاغلب وقالوا له اذا ملت
الى الخروج فطاهر خير لك من هرثمة فأبى وتطير من طاهر وأرسل الى هرثمة يستأمنه
فأجابه أنه يقاتل في أمانه المأمون فمن دونه وبلغ ذلك طاهرا فعظم عليه أن يكون
الفتح لهرثمة واجتمع هو وقواده لهرثمة وقواده في منزل خزيمة بن خازم وحضر سليمان
والسندي وابن نهيك وأخبروا طاهرا انه لا يخرج اليه أبدا وانه يخرج الى هرثمة
ويدفع اليك الخاتم والقضيب والبردة وهو الخلافة فرضي ثم جاءه الهرش وأسر اليه
انهم يخادعونه وانهم يحملون الامين الى هرثمة فغضب وأعد رجالا حول قصور
الامين وبعث اليه هرثمة لاربع بقين من محرم سنة ثمان وتسعين بأن يتربص ليلة لانه
رأى أولئك الرجال بالشط فقال قد افترق عني الناس ولا يمكنني المقام فلا يتصل على
طاهر فيقتلني ثم ودع ابنيه وبكى وخرج الى الشط وركب حراقة هرثمة وحمل هرثمه
يقبل يديه ورجليه وأمر الحراقة أن تدفع واذا بأصحاب طاهر في الزواريق فشدوا
عليها ونقبوها ورموهم بالآجر والنشاب فلم يرجعوا ودخل الماء الى الحراقة فغرقت
قال أحمد بن سلام صاحب المظالم فسقط الامين وهرثمة وسقطنا فتعلق الملاح بشعر
هرثمة وأخرجه وشق الامين ثيابه قال وخرجت الى الشط فحملت الى طاهر فسألني عن
نفسي فانتسبت وعن الامين فقلت غرق فحملت الى بيت وحبست فيه حتى أعطيتهم
مالا فاديتهم به على نفسي فبينا نحن من الليل فتحوا علي الباب وأدخلوا على الامين
عريانا في سراويل وعمامة وعلى كتفيه خرقة فاسترجعت وبكيت ثم عرفني فقال ضمني
اليك فاني أجد وحشة شديدة فضممته وقلبه يخفق فقال يا أحمد ما فعل أخي فقلت حي
قال قبح الله بريدهم كان يقول قد مات يريد بذلك العذر عن محاربته فقلت بل قبح الله
وزراءك فقال تراهم يفون لي بالامان فقلت نعم ان شاء الله ثم دخل محمد بن حميد

الطاهري

الطاهري فاستثبتنا حتى عرفه وانصرف ثم دخل علينا منتصف الليل قوم من العجم منتضين سيوفهم فدافع عن نفسه قليلا ثم ذبحوه ومضوا برأسه الى طاهر ثم جاؤا من السحر فأخذوا جثته ونصب طاهر الرأس حتى رآه الناس ثم بعث به الى المأمون مع ابن عمه محمد بن الحسن بن مصعب ومعه الخاتم والبردة والقضيب وكتب معه بالفتح فلما رآه المأمون سجد ولما قتل الامين نادى طاهر بالامان ودخل المدينة يوم الجمعة فصلى بالناس وخطب للمأمون وذم الامين ووكل بحفظ القصور والخلافية وأخرج زبيدة أم الامين وابنيه موسى وعبد الله الى بلاد الزاب الاعلى ثم أمر بحمل الولدين الى المأمون وندم الجند على قتله وطالبوا طاهرا بالاموال فارتاب بجند بغداد وبجنده أنهم تواطؤا عليه وثاروا به لخمس من قتل الامين فهرب الى عقرقوبا ومعه جماعة من القواد ثم تعبى لقتالهم فجاؤا واعتذروا وأحالوا على السفهاء والاحداث فصفح عنهم وتوعدهم ان يعودوا لمثلها وأعطاهم أربعة أشهر واعتذر اليه مشيخة بغداد وحلفوا أنهم لم يدخلوا الجند في شيء من ذلك فقبل منهم ووضعت أهل الحرب أوزارها واستوسق الامر للمأمون في سائر الاعمال والممالك ثم خرج الحسن الهرش في جماعة من السفلة واتبعه كثير من بوادي الاعراب ودعا الى الرضا من آل محمد وأتى النيل يجبي الاموال وينهب القرى وولى المأمون الحسن بن سهل أخا الفضل على ما افتتحه طاهر من كور الجبل والعراق وفارس والاهواز والحجاز واليمن فقدم سنة تسعة وتسعين وفرق العمال وولى طاهرا على الجزيرة والموصل والشأم والمغرب وأمره أن يسير الى قتال نصر بن شبيب وأمر هرثمة بالمسير الى خراسان وكان نصر بن شبيب من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر في كيسوم شمالي حلب وكان له ميل الى الامين فلما قتل أظهر الوفاء له بالبيعة وغلب على ما جاوره من البلاد وملك سميساط واجتمع عليه خلق كثير من الاعراب وعبر الى شرقي العراق وحصر حران وسأل منه شيعة الطالبيين أن يبايعوا لبعض آل علي لما رأوه من بني العباس ورجالهم وأهل دولتهم وقال والله لا أبايع أولاد السوداوات فيقول انه خلقني ورزقني قالوا فبعض بني أمية قال قد أدبر أمرهم والمدبر لا يقبل ولو سلم على رجل مدبر لاعداني بادباره وانما هواي في بني العباس وانما حاربتهم لتقديمهم العجم على العرب ولما سار اليه طاهر نزل الرقة وأقام بها وكتب اليه يدعوه الى الطاعة وترك الخلاف فلم يجبه وجاء الخبر الى طاهر في الرقة بوفاة أبيه الحسين بن زريق بن مصعب بخراسان وأن المأمون حضر جنازته ونزل الفضل قبره وجاءه كتاب المأمون يعزيه فيه وبعد قتل الامين كانت الوقعة بالموصل بين اليمانية والنزارية وكان علي بن الحسن الهمداني متغلبا على الموصل فعسف

بالتراوبة وسار عثمان بن نعيم البرجمي الى ديار مضر وشكا الى أحيائهم واستنصرهم فسار معه من مضر عشرون ألفا وأرسل اليهم علي بن الحسين بالرجوع الى ما يريدون فأبى عثمان فخرج علي في أربعة آلاف فهزمهم وأثخن فيهم وعاد الى البلد

## (ظهور ابن طباطبا العلوي)

لما بعث المأمون الحسن بن سهل الى العراق وولاه على ما كان افتتحه طاهر من البلاد والاعمال تحدث الناس أن الفضل بن سهل غلب على المأمون واستبد عليه وحجبه عن أهل بيته وقواده فغضب بنو هاشم ووجوه الناس واجترؤا على الحسن بن سهل وهاجت الفتنة وكان أبو السرايا السري بن منصور يذكر أنه من بني شيبان من ولد هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود وقيل من بني تميم بالجزيرة وطلب فعبر الى شرقي الفرات وأقام هنالك يخيف السابلة ثم لحق بيزيد بن مزيد بأرمينية في ثلاثين فارسا فقوده وقاتل معه الخرمية وأسرهم وأخذ منهم غلاما أسماه أبا الشوك ولما عزل يزيد بن مزيد كان مع أسد وعزل أسد فسار الى أحمد بن مزيد ولما بعث الامين أحمد بن مزيد الى هرثمة بعثه طليعة الى عسكره فاستماله هرثمة فمال اليه ولحق به وقصده بنو شيبان من الجزيرة واستخرج لهم الارزاق من هرثمة واجتمع اليه أربعمائة فارس فلما قتل الامين نقص هرثمة من أرزاقهم فغضب واستأذن في الحج فأذن له وأعطاه عشرين ألف درهم ففرقها في أصحابه ومضى وأوصاهم باتباعه فاجتمع له منهم نحو مائتين وسار الى عين التمر واحدوا عاملها وقسموا ماله ولقوا عاملا آخر على ثلاثة أبغال ما فأخذوه وأرسل هرثمة عسكرا خلفه فهزمهم ودخل البرية ولحق به من تخلف من أصحابه فكثر جمعه وسار الى دقوقا وعليها أبو ضرغامة في سبعمائة فارس فخرج وقاتله فهزمه ورجع الى القصر فحصره أبو السرايا حتى نزل على الامان فأخذ أمواله وسار الى الانبار وعليها ابراهيم الشروي مولى المنصور فقتله وأخذ ما فيها وعاد اليها عند ادراك الغلال فاحتواها ثم قصد الرقة ومر بطوق بن مالك التغلبي فاستعانه على قيس فأقام عنده أربعة أشهر يقاتل كبابعصبية ربيعة حتى انقادت قيس الى طوق وسار أبو السرايا الى الرقة فلقي محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي ويلقب أبوه ابراهيم طباطبا فدعاه الى الخروج وأخذ الى الكوفة فملكها وبايعهم أهلها على بيعة الرضى من آل محمد وهرب أبو السرايا قصر العباس بن موسى بن عيسى وأخذ ما به من الاموال والجواهر ما لا يحصى وذلك منتصف جمادى الاخيرة سنة تسع وتسعين وقيل ان أبا السرايا مطله هرثمة بارزاق أصحابه فغضب ومضى الى الكوفة فبايع ابن طباطبا وملك الكوفة فخرج اليه

الناس والاعراب من النواحى فبايعوه وكان عليها سليمان بن المنصور من قبل الحسن ابن سهل فبعث اليه زهير بن المسيب الضبى فى عشرة آلاف وخرج اليه ابن طباطبا وأبو السرايا فهزموه واستباحوا عسكره وأصبح محمد بن طباطبا من الغد ميتا فنصب أبو السرايا مكانه غلاما من العلوية وهو محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن على بن الحسين واستبد عليه ورجع زهير الى قصر ابن هبيرة فأقام به وبعث الحسن بن سهل عبدوس ابن محمد بن خالد المروروذى فى أربعة آلاف فلقيه أبو السرايا منتصف رجب وقتله ولم يفلت من أصحابه أحد كانوا بين قتيل وأسير وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة وبعث جيوشا الى البصرة وواسط وولى على البصرة العباس بن محمد بن عيسى بن محمد الجعفرى وعلى مكة الحسين الافطس بن الحسين بن على زين العابدين وجعل اليه الموسم وعلى اليمن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق وعلى فارس اسمعيل بن موسى بن جعفر الصادق وعلى الاهواز زيد بن موسى الصادق فسار الى البصرة وأخرج عنها العباس بن محمد بن داود بن الحسن المثنى الى المدائن وأمره أن يأتى بغداد من الجانب الشرقى ففعل وكان بواسط عبد الله بن سعد الحرشى من قبل الحسن بن سهل ففر امامهم وبعث الحسن بن سهل الى هرثمة يستدعيه لحرب ابى السرايا وكان قد سار الى خراسان مغاضبا له فرجع بعد امتناع وسار الى الكوفة فى شعبان وبعث الحسن الى المدائن وواسط على بن أبى سعيد وبلغ الخبر أبا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة فوجه جيشا الى المدائن فملكوها فى رمضان وتقدم فنزل نهر صرصر وعسكر هرثمة بازائه غدوة وسار على بن أبى سعيد فى شوال المدائن فحاصر بها أصحاب أبى السرايا ورجع هو من نهر صرصر الى قصر ابن هبيرة وهرثمة وأتباعه ثم حصره وقتل جماعة من أصحابه فانحاز الى الكوفة ووثب الطالبيون على دور بنى العباس وشيعتهم فنهبوها وخربوها وأخرجوهم واستخرجوا ودائعهم عند الناس وكان على مكة داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على فلما بلغه قدوم حسين الافطس جمع شيعة بنى العباس وكان مسرور الكبير قد حج فى مائة فارس فتعبى للحرب ودعا داود الى حربهم فقال لا أستحل ذلك فى الحرم وخرج الى العراق وتبعه مسرور وكان حسين الافطس بسرف يخاف دخول مكة فبلغه الخبر بنى العباس عنها فدخل فى عشرة أنفس وطاف وسعى ووقف بعرفة ليلا وأتم الحج وأقام هرثمة بنواحى الكوفة يحاصرها واستدعى منصور بن المهدى وكاتب رؤساء الكوفة وسار على بن سعيد من المدائن الى واسط فملكها ثم توجه الى البصرة واشتد الحصار على أبى السرايا بالكوفة فهرب عنها فى ثمانمائة فارس ومعه صاحبه الذى نصبه وهو محمد بن جعفر بن محمد ودخلها هرثمة

بياض بالاصل

شهر محرم فأقام بها أياما وولى عليها غسان صاحب الحرس بخراسان وعاد وقصد أبو السرايا المدينة وسار منها الى السوس ولقي غسان مالا احمل من الاهواز فقسمه في أصحابه وكان على الاهواز الحسن بن علي المأموني فخرج اليه فقاتله فهزمه وافترق أصحابه وجاء الى منزله برأس عين من جلولاء ومعه صاحبه محمد وغلامه أبو الشوك فقبض عليهم حماد الكندغوش وجاء بهم الى الحسن بن سهل في النهروان فقتل أبا السرايا وبعث برأسه الى المأمون وصاحبه محمد معه ونصب شلوه على جسر بغداد وسار علي بن أبي سعيد الى البصرة فملكها من يد زيد بن موسى بن جعفر الصادق وكان يسمى زيد النار لكثرة ما أحرق من دور العباسيين وشيعتهم فاستأمن اليه زيد فأمنه وأخذه وبعث الجيوش الى مكة والمدينة واليمن لقتال من بها من العلويين وكان ابراهيم بن موسى بن جعفر بمكة فلما بلغه خبر أبي السرايا ومقتله ولى وسار الى اليمن وبها اسحق بن موسى بن عيسى فهرب الى مكة واستولى ابراهيم على اليمن وكان يسمى الجزار لكثرة قتله وفتكه ثم بعث رجلا من ولد عقيل بن أبي طالب الى مكة ليحج بالناس وقد جاء لذلك أبو الحسن المعتصم في جماعة من القواد فيهم حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان واليا على اليمن من قبل الحسن بن سهل فنام العقيلي عن لقائهم واعترض قافلة الكسوة فأخذها ونهب أموال التجار ودخل الحاج الى مكة عراة فبعث الجلودي من القواد فصبحهم وهزمهم وأسر منهم واسترد أموال التجار وكسوة الكعبة وطيبها وضرب الاسرى عشرة أسواط لكل واحد وأطلقهم وحج المعتصم بالناس

## (بيعة محمد بن جعفر بمكة)

هو محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ويلقب الديباجة وكان عالما زاهدا ويروي عن أبيه وكان الناس يكتبون عنه ولما ملك الحسين الافطس مكة كما ذكرناه عاث فيها ونزع كسوة الكعبة وكساها أخرى من القز أنفذها أبو السرايا من الكوفة وتتبع ودائع بني العباس وجعلها ذريعة لأخذ أموال الناس فخرجوا من مكة وقلع أصحابه شبابيك الحرم وقلع ما على الاساطين من الذهب واستخرج ما كان في الكعبة من المال فقسمه في أصحابه وساءت سيرته في الناس فلما قتل أبو السرايا تنكروا له فخشي على نفسه فجاء الى محمد بن جعفر ليبايع له بالخلافة فلم يزل به هو وابنه حسن واستعانا عليه بابنه علي حتى بايعوه ودعوه بأمير المؤمنين واستبد عليه ابنه علي وابن الافطس بأسوأ مما كان قبل وأفحشوا في الزنا واللواط واغتصاب النساء والصبيان فاجتمع الناس على خلع محمد بن جعفر أو يرد اليهم ابن القاضي كان مغتصبا بيت أبيه علي فاستأمنهم حتى ركب الى بيت ابنه وسلم اليهم الغلام وجاء اسحق بن موسى بن عيسى

من اليمن فاجتمع الناس وخندقوا مكة وقاتلهم اسحق وامتنعوا عليه فسار نحو
العراق ولقى الجند الذين بعثهم هرثمة الى مكة مع الجلودى ورجاء بن جميل وهو ابن عم
الحسن بن سهل فرجع بهم وقاتل الطالبيين فهزمهم وافترقوا واستأمن اليه محمد بن
جعفر فآمنه وملك مكة وسار محمد بن جعفر الى الجحفة ثم الى بلاد جهينة فجمع وقاتل
هرون بن المسيب والى المدينة فانهزم محمد وفقئت عينه وقتل خلق من أصحابه ورجع
الى موضعه ولما انقضى الموسم استأمن الجلودى ورجاء بن جميل فأمناه ودخل مكة
وخطب واعتذر عما فعله بأنه بلغه موت المأمون ثم صح انه حى وخلع نفسه وسار الى
الحسن والى المأمون بمرو فلم يزل عنده الى أن سار المأمون الى العراق فمات بجرجان
فى طريقه

*(مقتل هرثمة)*

لما فرغ هرثمة من أبى السرايا رجع وكان الحسن بن سهل بالمدائن فلم يعرج عليه وسار
على عقرقوبا الى النهروان قاصدا خراسان ولقيته كتب المأمون متلاحقة أن يرجع الى
الشأم والحجاز فأبى الا لقاءه دالة عليه بما سبق له من نصحه ولآبائه وكان قصد أن يطلع
المأمون على حال الفضل بن سهل فى طيه الاخبار عنه وما عند الناس من القلق بذلك
وباستبداده عليه ومقامه بخراسان وعلم الفضل بذلك فأغرى به المأمون وألقى اليه أنه
سلط أبا السرايا وهو من جنده وقد خالف كتبك وجاء معاندا سيئ القالة وان سومح
فى ذلك اجترأ غيره فسخطه المأمون وبقى فى انتظاره ولما بلغ مرو قرع طبوله يسمعها لئلا
يطوى خبره عن المأمون وسأل المأمون عنها فقيل هرثمة أقبل يرعد ويبرق فاستدعاه
وقال هرثمة مالأت العلويين وأبا السرايا ولو شئت اهلاكهم جميعا لفعلت فذهب يعتذر
فلم يمهله وأمر فرس بطنه وشدخ أنفه وسحب الى السجن ثم دس اليه من قتله

*(انتقاض بغداد على الحسن بن سهل)*

ولما بلغ خبر هرثمة الى العراق كتب الحسن بن سهل الى على بن هشام والى بغداد من
قبله أن يتعال على الجند الحربية والبغداديين فى أرزاقهم لانه كان بلغه عنهم قبل مسير
هرثمة انهم عازمون على خلعه وطرد عماله وولوا عليهم اسحق بن الهادى خليفة المأمون
فلم يزل الحسن يتلطف اليهم ويكاتبهم حتى اختلفوا فأنزل على بن هشام ومحمد ابن أبى
خالد فى أحمد جانبيها وزهير بن المسيب فى الجانب الآخر وقاتلوا الحربية ثلاثة أيام ثم
صالحهم على العطاء وشرع فيه وكان زيد بن موسى بن جعفر قد أخذه على بن أبى سعيد
من البصرة وحبسه كما ذكرناه قبل فهرب من محبسه وخرج بناحية الانبار ومعه أخ
لابى السرايا ثم تلاشى أمره وأخذو الى على بن هشام ثم جاء خبر هرثمة وقد

انتقض محمد بن أبي خالد على علي بن هشام بما كان يستخف به وغضب يوماً من زهير بن المسيب فقنعه بالسوط فسار الى الحربية ونصب لهم الحرب وانهزم علي بن هشام الى صرصر وقيل انما أخرجه أنه أقام الحد على عبد الله بن علي بن عيسى فغضب الحربية وأخرجوه واتصل ذلك بالحسن بن سهل وهو بالمدائن كما قلناه فانهزم الى واسط أول سنة احدى ومائتين والفضل بن الربيع وقد ظهر من اختفائه من لدن الامين وجاء عيسى ابن محمد بن أبي خالد من الرقة من عند طاهر فاجتمع هو وأبوه على قتال الحسن وهزموا كل من تعرض لهم من أصحابه وكان زهير بن المسيب عاملاً للحسن على جوخى من السواد وكان يكاتب بغداد فركب اليه محمد بن أبي خالد وأخذه أسيراً وانتهب ماله وحبسه ببغداد عند ابنه جعفر ثم تقدم الى واسط وبعث ابنه هرون الى النيل فهزم نائب الحسن بها الى الكوفة فلحق بواسط ورجع هرون الى أبيه وتقدم نحو واسط فسار الحسن عنها وأقام الفضل بن الربيع مختفياً بها واستأمن لمحمد وبعثه الى بغداد وسار الى الحسن على التعبية ولقيتهم عساكر الحسن وقواده وانهزم محمد وأصحابه وتبعهم الحسن الى تمام الصلح ثم لحقوا عسكرها ووجه محمد ابنه بهرون الى فأقام بها وسار محمد ابنه أبو زنبيل وهو جريح الى بغداد فمات بها ودفن في داره سراً وعمد أبو زنبيل الى زهير بن المسيب فقتله من ليلته وقام خزيمة بن خازم بأمر بغداد وبعث الى عيسى بن محمد بأن يتولى حرب الحسن مكان أبيه وبلغ الحسن موت محمد فبعث عسكره الى هرون بالنيل فغلبوا وانتهبوها ولحق هرون بالمدائن ثم اجتمع أهل بغداد وأرادوا منصور بن المهدي على الخلافة فأبى فجعلوه خليفة للمأمون ببغداد والعراق وخرجوا عن الحسن بن سهل وقيل ان الحسن لما أعياه أهل بغداد دس لعيسى بن محمد بن أبي خالد على حربه بمال عرضه فلاطفه ووعده بالمصاهرة وبمائة ألف دينار والأمان له ولأهل بيته ولأهل بغداد وولاية النواحي فقبل وطلب خط المأمون بذلك وكتب الى أهل بغداد اني شغلت بالحرب عن جباية الخراج فولوا رجلاً من بني هاشم فولوا المنصور ابن المهدي وأحصى عيسى أهل عسكره فكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفاً وبعث منصور غسان بن الفرج الى ناحية الكوفة فغزاه حميد الطوسي من قواد الحسن بن سهل وأخذه أسيراً ونزل النيل فبعث منصور بن محمد بن يقطين في العساكر الى حميد فلقيه حميد بكوثا فهزمه وقتل من أصحابه ونهب ما حول كوثا ورجع الى النيل وأقام ابن يقطين بصرصر

* (أمر المطوعة) *

ولما كثر الهرج ببغداد وامتدت أيدي الدعار بأذية الناس في أموالهم وأفشى

المناكير

المنا كير فيهم وتعذر ذلك فخرجوا الى القرى فانتهبوها واستعدى الناس أهل الامر فلم يعدوا عليهم فمشى الصلحاء من عمل ربض وكل بينهم ورأوا أنهم فى كل درب قليلون بالنسبة الى خيارهم فاعتزموا على مدافعتهم واشتد خالد المدريوش من أهل بغداد فدعا جيرانه وأهل محلته الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من غير أن يغيروا على السلطان فشد على من كان عندهم من ادعار وحبسهم ورفعهم الى السلطان وتعدى ذلك الى غير محلته ثم قام بعده سهل بن سلامة الانصارى من الحربية من أهل خراسان ويكنى أباحاتم فدعا الى مثل ذلك والى العمل بالكتاب والسنة وعلق فى عنقه مصحفا وعبر على العامة وعلى أهل الدولة فبايعوه على ذلك وعلى قتال من خالف وبلغ خبرهما الى منصور بن المهدى وعيسى بن محمد بن أبى خالد فنكروا ذلك لان أكثر الدعار كانوا يشايعونهم على أمرهم فدخلوا بغداد بعد أن عقد عليه الصلح مع الحسن بن سهل على الامان له ولاهل بغداد وانتظروا كتاب المأمون ورضى أهل البلد بذلك فسهل عليهم أمر المدريوش وسهل

## *(العهد لعلى الرضا والبيعة لابراهيم بن مهدى)*

ولما بلغ اهل بغداد أن المأمون قد بايع بالعهد لعلى بن موسى الكاظم ولقبه الرضا من آل محمد وأمر الجند بطرح السواد ولبس الخضرة وكتب بذلك الى الآفاق وكتب الحسن ابن سهل الى عيسى بن محمد بن أبى خالد ببغداد يعلمه بذلك فى رمضان من سنة احدى ومائتين وأمره أن يأخذ من عنده من الجند وبنى هاشم بذلك فأجاب بعض وامتنع بعض وكبر عليهم اخراج الخلافة من بنى العباس وتولى كبر ذلك منصور وابراهيم ابنا المهدى وشايعهم عليه المطلب بن عبد الله بن مالك والسدى ونصر الوصيف وصالح صاحب المصلى ومنعوا يوم الجمعة من نادى فى الناس بخلع المأمون والبيعة لابراهيم بن المهدى ومن بعده لاسحق بن الهادى ثم بايعوه فى المحرم سنة اثنتين ومائتين ولقبوه المبارك ووعد الجند بارزاق ستة أشهر واستولى على الكوفة والسواد وخرج فعسكر بالمدائن وولى بها الى الجانب الغربى العباس بن الهادى وعلى الجانب الشرقى اسحق ابن الهادى وكان بقصر ابن هبيرة حميد بن عبد الحميد عاملا للحسن بن سهل ومعه القواد سعيد بن الساحور وأبو البط وغسان بن الفرج ومحمد بن ابراهيم بن الاغلب كانوا منحرفين عن حميد فداخلوا ابراهيم بن الهادى فى أن يملكوه فى قصر ابن هبيرة وشعر بذلك الحسن بن سهل فاستقدم حميدا وخلا لهم الجو منه فبعث ابراهيم بن المهدى عيسى بن محمد بن أبى خالد وملك قصر ابن هبيرة وانتهب عسكر حميد ولحق به ابنه بجواريه ثم عاد الى الكوفة فاستعمل عليها العباس بن موسى الكاظم وأمره أن

بدعوا لاخيه فامتنع غلاة الشيعة من اجابته وقالوا الاجابة تتدارك المأمون وتعدوا
عنه وبعث ابراهيم بن المهدي من القواد سعيدا وأبا البط لقتاله فسرح اليهم العباس بن
عمه وهو علي بن محمد الهاشمي فانهزم ونزل سعيد وأبو البط الحيرة ثم تقدموا لقتال
أهل الكوفة وقاتلهم شيعة بني العباس ومواليهم ثم سألوا الامان للعباس ومن معه من
داره ثم قاتل أصحابه أصحاب سعيد فهزموهم وأحرقوا دور عيسى بن موسى وبلغ الخبر
الى سعيد بالحيرة بأن العباس قد نقض ورجع عن الامان فركب نحوه الى الكوفة وقتل
من ظفر به وانتهب أهلها فاعتذروا اليه بأن هذا فعل الغوغاء وان العباس باق على عهده
ودخل سعيد وأبو البط وبادروا بالامان وولوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح
الكندي ثم عزلوه وولوا مكانه غسان بن الفرج فقتل أبا السرايا ثم عزلوه وولوا الهول
ابن أخي سعيد القائد وقدم حميد بن عبد الحميد عليهم بالكوفة فهرب الهول وبعث
ابراهيم بن المهدي بن عيسى بن محمد بن أبي خالد لحرب الحسن بواسط على طريق النيل
وكان الحسن متحصنا بالمدينة فسرح أصحابه لقتالهم فانهزموا وغنم عسكرهم ورجع
عيسى الى بغداد فقاتل سهل بن سلامة المطوع حتى غلب على منزله فاختفى في عمار
النظار وأخذوه بعد ليال وأتوا به اسحق فقال كل ما كنت أدعو اليه باطل فقالوا
اخرج فاعلم الناس بذلك فخرج وقال قد كنت أدعوكم الى الكتاب والسنة ولم أزل
على ذلك فضربوه وقيدوه وبعثوا به الى ابراهيم المهدي فضربه وحبسه وظهر أنه قتل
في محبسه حسبة لسنة من قيامه ثم أطلقه فاختفى الى أن انقرض أمر ابراهيم وزحف
حميد بن عبد الحميد سنة ثلاث ومائتين الى قتال ابراهيم بن المهدي وأصحابه وكان عيسى
ابن محمد بن أبي خالد هو المتولي لقتالهم بأمر ابراهيم فداخلهم في الغدر بابراهيم وصار
يتعلل عليه في المدافعة عنه ونمى ذلك الى ابراهيم بن هرون أخي عيسى فتنكره ونادى
عيسى في الناس بمسالمة حميد فاستدعاه ابراهيم وعاتبه فتعلل بكر فاعتذر فأمر به
فضرب وحبس عدة من قواده وأفلت العباس خليفته فمشى بعض الناس الى بعض
واتفقوا العباس على خلع ابراهيم وطرد عامله من الجسر والكرخ وثار الرعاع
والغوغاء وكتب العباس الى حميد يستقدمه ليسلم اليه بغداد ونزل صرصر وخرج اليه
العباس والقواد وتواعدوا لخلع ابراهيم على أن يدفع لهم العطاء وبلغ الخبر الى ابراهيم
فأخرج عيسى واخوته وسأله قتال حميد فامتنع ودخل حميد فصلى الجمعة وخطب
للمأمون وشرع في العطاء ثم قطعه عنهم فغضب الجند وعاود ابراهيم سؤال عيسى
في قتال حميد ومدافعته فقاتل قليلا ثم استأسر لهم وانفض العسكر راجعين الى ابراهيم
وارتحل حميد فنزل في وسط المدينة وتسلل أصحاب ابراهيم الى المدائن فملكوها وقاتل

بقيتهم حميد وكان الفضل بن الربيع مع ابراهيم فتحول الى حميد وكاتب المطلب بن عبد الله بن مالك بأن يسلموه اليه وكان سعيد بن الساجور والبط وغيرهم من القواد يكاتبون على بن هشام بمثل ذلك ولما علم ابراهيم بما اجتمعوا عليه أقبل على مداراتهم الى أن جن الليل ثم تسرب فى البلد واختفى منتصف ذى الحجة من سنة ثلاث و بلغ الخبر الى حميد وعلى بن هشام فأقبلوا الى دار ابراهيم فلم يجدوه وذلك لسنتين من بيعته وأقام على بن هشام على شرقى بغداد وحميد على غربيها وأظهر سهل بن سلامة ما كان يدعو اليه فقربه حميد ووصله

*(قدوم المأمون الى العراق)*

لما وقعت هذه الفتن بالعراق بسبب الحسن بن سهل ونفور الناس من استبداده وأخيه على المأمون ثم من العهد لعلى الرضا بن موسى الكاظم واخراج الخلافة من بنى العباس وكان الفضل بن سهل يطوى ذلك عن المأمون ويبالغ فى اخفائه حذرا من أن يتغير رأى المأمون فيه وفى أخيه ولما جاء هرثمة للمأمون وعلم أنه يخبره بذلك وان المأمون يثق بقوله أحكم السعاية فيه عند المأمون حتى تغير له فقتله ولم يصغ الى كلامه فازدادت نفرة الشيعة وأهل بغداد وكثرت الفتن وتحدث القواد فى عسكر المأمون بذلك ولم يقدروا على ابلاغه فجاؤا الى على الرضا وسألوه انهاء ذلك الى المأمون فأخبره بما فى العراق من الفتنة والقتال وانهم بايعوا ابراهيم بن المهدى فقال المأمون انما جعلوه أميرا يقوم بأمرهم فقال ليس كذلك وان الحرب الآن قائمة بين ابن سهل وبينه وان الناس ينقمون عليك مكان الفضل والحسن ومكانى وعهدك لى فقال له المأمون ومن يعلم هذا غيرك فقال يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وغيرهما من وجوه قوادك فاستدعاهم فكتموا حتى استأمنوا اليه ثم أخبروه بما أخبره به الرضا وان الناس بالعراق يتهمونه بالرفض لعهده لعلى الرضا وان طاهر بن الحسين مع علم أمير المؤمنين ببلائه قد دفع الى الرقة وضعف أمره والبلاد تفتقت من كل جانب وان لم يتدارك الامر ذهبت الخلافة منهم فاستيقن المأمون ذلك وأمر بالرحيل واستخلف على خراسان غسان بن عباد وهو ابن عم الفضل بن سهل وعلم الفضل بن سهل بذلك فشرع فى عقاب أولئك القواد فلم يغنه ولما نزل المأمون شرخبيل وثب بالفضل أربعة نفر فقتلوه فى الحمام وهربوا وجعل المأمون جعلا لمن جاءبهم فجاءبهم العباس ابن الهيثم الدينورى فلما حضروا عند المأمون قالوا له أنت أمرتنا بقتله وقيل بل اختلفوا فى القول فقال بعضهم أمرنا بقتله ابن أخيه وقال آخرون بل عبد العزيز ابن عمران من القواد وعلى وموسى وغيرهم وأنكر آخرون فأمر المأمون بقتلهم

وقتل من أنكروا عليه من القواد وبعث الى الحسن بن سهل وسار الى العراق وجاء الخبر
بأن الحسن بن سهل أصابه الماليخوليا واختلط فشد دينارا مولاه ووكله بأمور
العسكر وكان ابراهيم بن المهدي وعيسى بالمدائن وأبو البط وسعيد بالنيل والحرب
متصلة بينهم والمطلب بن عبد الله بن مالك قد اعتل بالمدائن فرجع الى بغداد وجعل
يدعو الى المأمون سرا والى خلع ابراهيم وأن يكون منصور بن المهدي خليفة المأمون
وداخله في ذلك خزيمة بن خازم وغيره من القواد وكتب الى علي بن هشام وحميد
أن يتقدما فنزل حميد صرصر وعلي النهروان وعاد ابراهيم بن المهدي من المدائن
الى بغداد فسمع بصنيعهم وقبض على منصور وخزيمة وجمع المطلب مواليه فأمر ابراهيم
بنهب داره ولم يظفر به ونزل حميد وعلي بن هشام المدائن وأقاما بها وبلغ المأمون
في طريقه ابنته من علي الرضا وبعث أخاه ابراهيم بن موسى الكاظم على الموسم
وولاه اليمن وكان به حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان قد تغلب عليه ولما نزل المأمون
مد بسنطوس مات علي الرضا فجأة آخر صفر من سنة ثلاث من عنب أكله وبعث
المأمون الى الحسن بن سهل بذلك والى أهل بغداد وشيعته يعتذر من عهده اليه
وأنه قد مات ويدعوهم الى الرجوع لطاعته ثم سار الى جرجان وأقام بها أشهرا وعقد
على جرجان لرجاء بن أبي الضحاك قاعدا وراء النهر ثم عزله سنة أربع وعقد لغسان
ابن عباد من قرابة الفضل بن سهل على خراسان وجرجان وطبرستان وسجستان
وكرمان ورويان ودهاوند ثم عزله بطاهر كما ذكره ثم سار الى النهروان فلقيه أهل بيته
وشيعته والقواد ووجوه الناس وكان قد كتب الى طاهر أن يوافيه بها فجاءه من الرقة
ولقيه هنالك وسار المأمون فدخل بغداد منتصف صفر من سنة أربع فنزل الرصافة
ثم نزل قصره بشاطئ دجلة وبقي القواد في العسكر وانقطعت الفتن وبقي الشيعة
يتكلمون في لبس الخضرة وكان المأمون قد أمر طاهر بن الحسين أن يسأل حوائجه
فأول شيء سأل لبس السواد فأجابه ولبسه الناس وخلع عليه وعليهم الثياب السود
واستقلت الامور     كانت الفتنة قد وقعت بالموصل بين بني شامة وبني خبر فتنة الموصل
ثعلبة وكان علي بن الحسن الهمداني متغلبا عليها في قومه فاستجارت ثعلبة بأخيه
محمد فأمرهم بالخروج الى البرية ففعلوا وتبعهم بنو شامة في ألف رجل وحاصروهم
بالعوجاء ومعهم بنو ثعلب وبعث علي ومحمد اليهم بالمدد فقتلوا جماعة من بني شامة
وأسروا منهم ومر بني ثعلب جماعة أحمد بن عمر بن الخطاب الثعلبي الى علي فوادعه
وسكنت الفتنة ثم ان علي بن الحسين سطا بمن كان في الموصل من الازد فسعى في الحكم
عليهم وقاتلهم يوما ألحقوا العيال فاجتمعت الازد الى السيد بن أنس كبيرهم وقاتلوه

وكان

وكان فى تلك النواحى مهدى بن علوان من الخوارج فأدخله على بن الحسين وبايعه وصلى بالناس واشتدت الحرب ثم كانت اصراعلى على وأصحابه وأخرجهم الازد عن البلد الى الحديثة ثم اتبعوهم فقتلوا عليا وأخاه أحمد فى جماعة ولحا محمد الى بغداد وملك السيد بن أنس والازد الموصل وخطب للمأمون ولما قدم المأمون بغداد وفد عليه السيد بن أنس فشكاه محمد بن الحسين بن صالح واستعداه عليه بقتل اخويه وقومه فقال نعم يا أمير المؤمنين ادخلوا الخارجى بلدك وأقاموه على منبرك وأبطلوا دعوتك فأهدر المأمون دماءهم

*(ولاية طاهر على خراسان ووفاته)*

كان المأمون بعد وصوله الى العراق قد ولى طاهر بن الحسين الجزيرة والشرطة بجانبى بغداد والسواد ودخل عليه يوما فى خلوته فأذن له بالجلوس وبكى ففداه فقال المأمون أبكى لامر ذكره ذل وستره حزن ولن يخلو أحد من شجن وقضى طاهر حديثه وانصرف وكان حسين الخادم حاضرا فدس اليه على يد كاتبه محمد بن هرون أن يسأل المأمون عن مكابته على مائة ألف درهم ومثلها للكاتب وخلا حسين بالمأمون وسأله فقطن وقال له ان الثناء منى ليس برخيص والمعروف عندى ليس بضائع فغيبى عن عين المأمون فاجابه وركب الى المأمون وفاوضه فى أمر خراسان وانها يخشى عليها من الترك وان غسان بن عباد ليس بكفء لها فقال لقد فكرت فى ذلك فمن ترى يصلح لها قال طاهر بن الحسين قال هو خالع قال أنا ضامنه فاستدعاه وعقد له من مدينة السلام الى أقصى عمل المشرق من حلوان الى خراسان وعسكر من يومه خارج بغداد وأقام شهرا تحمل اليه كل يوم عشرة آلاف ألف درهم عادة صاحب خراسان وولى المأمون مكانه بالجزيرة ابنه عبد الله وكان ينوب عن أبيه بالشرطة فحملها الى ابن عمه اسحق بن ابراهيم ابن مصعب وخرج الى عمله ونزل الرقة لقتال نصر بن شبث ثم سار طاهر الى خراسان آخر ذى القعدة سنة خمس ومائتين وقيل فى سبب ولاية طاهر خراسان أن عبد الرحمن المطوع جمع جموعا كثيرة بنيسابور لقتال الحرورية ولم يستأذن غسان بن عباد وهو الوالى على خراسان فخشى أن يكون ذلك من المأمون فاضطرب وتعصب له الحسن بن سهل وخشى المأمون على خراسان فولى طاهرا وسار الى خراسان فأقام بها الى سنة سبع ثم اعتزم على الخلاف وخطب يوما فأمسك عن الدعاء للمأمون ودعا باصلاح الامة وكتب صاحب البريد بذلك الى المأمون بخلعه فدعا بأحمد بن أبى خالد فقال أنت ضمنته فسر وائتنى به ثم جاء من الغد الخبر بموته فقال المأمون لليدين وللفم الحمد لله الذى قدمه وأخرنا وولى طلحة من قبله وبعث اليه المأمون أحمد بن أبى خالد ليقوم بأمره فعبر أحمد

الى ماوراء النهر وافتتح اشروسنه واسر كاووس بن خاراخره واسه الفضل و بعثهما الى المأمون ووهب طلحة لاحمد بن خالد ثلاثة آلاف ألف درهم وعروضا بألف ألف وكانت جملة ما اعطاه ألف ألف درهم ثم سأل طلحة الحسن بن الحسين بن مصعب بكرمان فسار اليه أحمد بن أبى خالد وأتى به الى المأمون فصفا عنه

* (ولاية عبد الله بن طاهر الرقة ومصر وحصار نصر بن شبث) *

وفى سنة ست ومائتين طلع الجزر ووفاة يحيى بن معاذ عامل الجزيرة وابنه استخلف ابنه أحمد فولى المأمون عبد الله بن طاهر مكانه وجعل له ما بين الرقة ومصر وأمره بحرب نصر ابن شبث وقيل ولاه سنة خمس وقيل سنة سبع واستخلف على الشرطة ببغداد اسحق ابن ابراهيم بن الحسين بن مصعب وهو ابن عمه وكتب اليه أبو طاهر كتابا بالوصية جمع فيه محاسن الآداب والسياسة ومكارم الاخلاق وقد ذكرناه فى مقدمة كتابنا وسار عبد الله بن طاهر لذلك وبعث الجيوش لحصار نصر بن شبث بكيسوم فى نواحى حلب ثم سار اليه فى سنة تسع ومائتين وأحدق به وبعث اليه المأمون محمد بن جعفر العامرى يدعوه الى الطاعة فأجاب على شرط أن لا يطأ بساطه فتوقف المأمون وقال ما باله ينفر منى فقال أبو جعفر لما تقدم من ذنبه فقال أتراه أعظم ذنبا من الفضل ابن الربيع وقد أخذ جميع ما أوصى له به الرشيد من الاموال والسلاح وذهب مع القواد الى أخى وأسلمنى وأفسد على حتى كان ما كان ومن عيسى بن أبى خالد وقد خالف على ببلدى وأخرب دارى وبايع لابراهيم دونى فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين هؤلاء لهم سوابق ودالة يمتون بها ونصر ليست له فى دولتكم سابقة وانما كان من جند بنى أمية وأتاه الأجيب الى هذا الشرط وخرج نصر فى الالاف حتى جهده الحصار واستأمن فأمنه عبد الله بن طاهر وخرج اليه سنة عشرة و بعث به الى المأمون وأخرب حصن كيسوم الذى تحصن به فى حصاره ورجع عبد الله بن طاهر الى الرقة ثم قدم بغداد سنة احدى عشرة فتلقاه العباس بن المأمون والمعتصم وسائر الناس

* (الظفر بابن عائشة وبابراهيم بن المهدى) *

كان ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام و يعرف بابن عائشة ممن تولى كبر البيعة لابراهيم بن المهدى ومعه ابراهيم بن الاغلب ومالك بن شاهين وكانوا قد اتفقوا على قدوم المأمون فى نواحى بغداد ولما وصل نصر بن شبث وخرج النظارة أخذوا الخروج فى ذلك اليوم ثم علم بعض الناس فأخذوا فى صفر من سنة عشرة ثم صبر بواسق أقرّوا على من كان معهم فى الامر فلم يعرض لهم المأمون وحبسهم

فضاق عليهم الحبس وأرادوا أن ينقبوه فركب المأمون بنفسه وقتلهم وصلب ابن عائشة ثم صلى عليه ودفنه ثم أخذ فى هذه السنة ابراهيم بن المهدى وهو متنقب فى زى امرأة يمشى بين امرأتين واستراب به بعض العسس وقال أين تردن فى هذا الوقت فأعطاه ابراهيم خاتم ياقوت فى يده فازداد ريبة ورفعهن الى صاحب المسلحة وجاءبهن الى صاحب الجسر فذهب به الى المأمون وأحضره والغل فى عنقه والملحفة على صدره ليراه بنو هاشم والناس ثم حبسه عند أحمد بن أبى خالد ثم أخرجه معه عند ما سار الحسن بن سهل ليغنم الصلح فشفع فيه الحسن وقيل ابنته بوران وقيل ان ابراهيم لما أخذ حمل الى دار المعتصم وكان عند المأمون فأدخله عليه وانبه فيما كان منه واعتذر بمنظوم من الكلام ومنثور أتى فيه من وراء الغاية وهو منقول فى كتب التاريخ فلا نطيل بنقله

## *(انتقاض مصر والاسكندرية)*

كان السرى بن محمد بن الحكم والياعلى مصر وتوفى سنة خمس ومائتين وبقى ابنه عبد الله فانتقض وخلع الطاعة وأنزل بالاسكندرية جالية من الاندلس أخرجهم الحكم بن هشام من ربض قرطبة وغربهم الى المشرق ولما نزلوا بالاسكندرية ثاروا وملكوها وولوا عليهم أبا حفص عمر البلوطى وقتل عبد الله بن طاهر عنهم بمحاربة نصر بن شبث فلما فرغ منه ثار من الشأم اليهم وقدم قائدا من قواده ولقيه ابن السرى وقاتله وأغذ ابن طاهر المسير فلحقهم وهم فى القتال وانهزم ابن السرى الى مصر وحاصره عبد الله بن طاهر حتى نزل على الامان وذلك سنة عشرة ثم بعث الى الجالية الذين ملكوا الاسكندرية بالحرب فسألوا الامان على أن يرتحلوا الى بعض الجزائر فى بحر الروم مما يلى الاسكندرية ففعل ونزلوا جزيرة اقريطش واستوطنوها وأقامت فى مملكة المسلمين من أعقابهم دهرا الى أن غلب عليها الافرنجة

## *(العمال بالنواحى)*

لما استقر المأمون ببغداد وسكن الهيج وذلك سنة أربع ولى على الكوفة أخاه أبا عيسى وعلى البصرة أخاه صالحا وعلى الحرمين عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن العباس بن على بن أبى طالب وعلى الموصل السيد بن أنس الازدى وولى على الشرطة ببغداد ومعاون السواد طاهر بن الحسين استقدمه من الرقة وكان الحسن بن سهل ولاه عليها فقدم واستخلف ابنه عبد الله عليها ثم ولاه المأمون سنة خمس خراسان وأعمال المشرق كلها واستقدم ابنه عبد الله فجعله على الشرطة ببغداد مكان أبيه وولى يحيى

ابن معاذ على الجزيرة وعيسى بن محمد بن أبي خالد على ارمينية وأذربيجان ومحاربة بابك
ومات عامل مصر السري بن محمد بن الحكم وولى ابنه عبيد الله مكانه ومات
داود بن يزيد عامل السند فولى بشر بن داود مكانه على أن يحمل ألف ألف درهم كل
سنة ثم مات يحيى بن معاذ سنة ست واستخلف ابنه أحمد فعزله المأمون وولى مكانه عبد
الله بن طاهر وصرف اليه مصر وسيره لمحاربة نصر بن شبث وولى عيسى بن يزيد الجلودي
محاربة الزط سنة خمس ثم عزله سنة ست وولى داود بن ماسجور مع أعمال البصرة وكور
دجلة واليمامة والبحرين وولى سنة سبع محمد بن حفص على طبرستان والرويان
ودنباوند وفيها أوقع السيد بن أنس بجماعة من عرب بني شيبان وربيعة عاثوا من
افسادهم في البلاد فكبسهم بالسكرة واستباحهم بالقتل والنهب وفي سنة تسع ولى
صدقة بن علي ويعرف بزريق على ارمينية وأذربيجان وأمره بمحاربة بابك وولى
أمره أحمد بن الجنيد الاسكافي فأسره بابك فولى ابراهيم بن الليث بن الفضل أذربيجان
وكان على جبال طبرستان شهريار بن شروين فمات سنة عشر وقام مكانه ابنه سابور
فحاربه مازيار بن قارن فغلبه وأسره وقتله وملك جبال طبرستان وفي سنة احدى عشرة
قتل زريق بن علي بن صدقة الازدي السيد بن أنس صاحب الموصل وقد كان زريق
تغلب على الجبال ما بين الموصل وأذربيجان وولاه المأمون عليها فجمع وقصد الموصل
لحرب السيد فخرج اليه في أربعة آلاف فاشتد القتال بينهم وقتل السيد في المعركة
فغضب المأمون لقتله وولى محمد بن حميد الطوسي على الموصل وأمره بحرب زريق
وبابك الخرمي فسار الى الموصل واستولى عليها سنة ثنتي عشرة ومات موسى بن حفص
عامل طبرستان فولى المأمون مكانه ابنه وولى حاجب بن صالح على الهند فهزمه
بشر بن داود صاحب السند فهرب وانهزم الى كرمان ثم قتل محمد بن حميد
الطوسي سنة أربع عشرة قتله بابك الخرمي وذلك انه لما فرغ من أمر المتغلبين بالموصل
سار الى بابك في العساكر الكاملة الحشد وتجاوز اليه المضايق ووكل بحفظها
حتى انتهى الى الجبل فصعد وقد أكمن بابك الرجال في الشعراء فلما صار ثلاثة فراسخ
خرجت عليهم الكمائن فانهزموا وثبت محمد بن حميد حتى اذا لم يبق معه الا رجل واحد
فسلك بطن الهوة فمر بجماعة من الخرمية يقاتلون طائفة من أصحابه فقصدوه
وقتلوه وعظم ذلك على المأمون واستعمل عبد الله بن طاهر على خراسان لانه كان بلغه
ان أخاه طلحة بن طاهر مات وقام على أخويه كانه خليفة لعبد الله وعبد الله بالدينور
يجهز العساكر الى بابك وولى على نيسابور محمد بن حميد فكثر عبث الخوارج بخراسان
فأمره المأمون بالمسير اليها فسار ونزل نيسابور وزال عن سيرة محمد بن حميد فسكنوا لعزله

لسكونهم وفى سنة اثنتى عشرة خلع أحمد بن محمد العمرى يعرف بالاحمر العين باليمن فولى المأمون ابنه العباس على الجزيرة والثغور والعواصم وأخاه أبا اسحق المعتصم على الشأم ومصر وسير عبد الله بن طاهر الى خراسان وأعطى لكل واحد منهم خمسمائة ألف درهم وبعث المعتصم أبا عميرة الباذغيسى عاملا على مصر فوثب به جماعة من القيسية واليمانية فقتلوه سنة أربع عشرة فسار المعتصم الى مصر فقاتلهم وافتتح مصر وولى عليها واستقامت الامور وفى سنة ثلاث عشرة ولى المأمون غسان بن عباس على السند لمابلغه خلاف بشر بن داود وفى سنة أربع عشرة استقدم المأمون أباذلف وكان بالكرخ من نواحى همذان منذ سار مع عيسى بن ماهان لحرب طاهر وقتل عيسى فعاد الى همذان وراسله طاهر يدعوه الى البيعة فامتنع وقال له ولا أكون مع أحد وأقام بالكرخ فلما خرج المأمون الى الرى أرسل اليه يدعوه فسار نحوه وجلا بعد أن أغرى عليه أصحابه الامتناع وفى سنة أربع عشرة قتل باليمن وفيها ولى المأمون على بن هشام الجبل وقم واصبهان وأذربيجان وخلع أهل قم وكانوا سألوا الحطيطة من خراجهم وهو ألف ألف درهم لان المأمون لما جاء من العراق أقام بالرى أياما وخفف عنهم من الخراج فطمع أهل قم فى مثلها فأبى فامتنعوا من الاداء فسرح اليهم على بن هشام وعجيف بن عنبسة وظفروا بهم وقتلوا يحيى بن عمران وهدموا سورها وجبوها على سبعة آلاف ألف وفى سنة ست عشرة ظهر عبدوس الفهرى بمصر وقتل بعض عمال المعتصم فسار المأمون الى مصر وأصلحها وأتى بعبدوس فقتله وقدم من برقة وأقام بمصر وفيها غضب المأمون على على بن هشام ووجه عجيفا وأحمد بن هشام لقبض أمواله وسلاحه لمابلغه من عسفه وظلمه وأراد قتل عجيف واللحاق بابك فلم يقدر وظفر به عجيف وجاء به الى المأمون فأمر بقتله وطيف برأسه فى الشأم والعراق وخراسان ومصر ثم ألقى فى البحر وقدم غسان بن عباد من السند ومعه بشر بن داود مستأمنا فولى على السند عمران بن موسى العكى وهرب جعفر بن داود القمى الى قم فخلع وكان محبوسا بمصر منذ عزله المأمون عن قم فهرب الآن وخلع فغلبه على بن عيسى القمى وبعث به الى المأمون فقتل

## *(الصوائف)*

وفى سنة مائتين قتل الروم ملكهم اليون لسبع سنين ونصف من ملكه وأعادوا ميخائيل ابن برجس المخلوع وبقى عليهم تسع سنين ثم مات سنة خمس عشرة وملك ابنه توفيل وفتح عبد الله بن خرداذبه والى طبرستان البلاد والسيرن من بلاد الديلم وافتتح جبال طبرستان وأنزل شهريار بن شروين عنها وأشخص مازيار بن قارن الى المأمون وأسر

الا القليل منهم الى الديلم وفي سنة احدى ومائتين خرج بابك الخرمي في الجاويدانية أصحاب جاويدان بن سهل وتفسيره الدائم الباقي وتفسير خرم فرح وكانوا يعتقدون مذاهب المجوس وفي سنة أربع عشرة خرج أبو بلال الصابي الشاري فسرح اليه المأمون ابنه العباس في جماعة من القواد وقتلوه وفي سنة خمس عشرة دخل المأمون بلاد الروم بالصائفة وسار من بغداد في المحرم واستخلف عليها اسحق بن ابراهيم بن مصعب وهو ابن عم طاهر وولاه السواد وحلوان وكور دجلة ولما وصل تكريت لقيه محمد بن علي الرضا فأجازه وزف اليه ابنته أم الفضل وسار الى المدينة فأقام بها وسار المأمون على الموصل الى منبج ثم دابق ثم انطاكية ثم المصيصة وطرطوس ودخل من هنالك فافتتح حصن قرة عنوة وهدمه وقيل بل فتحه على الامان وفتح قبله حصن ماجد كذلك وبعث أشناس الى حصن سندس ودخل ابنه العباس ملطية ووجه المأمون عجيفا وجعفر الخياط الى حصن سنان فأطاع وجاء المعتصم من مصر ولقي المأمون قبل الموصل ولقيه العباس ابنه برأس عين وجاء المأمون منصرفه من العراق الى دمشق ثم بلغه أن الروم أغاروا على طرطوس والمصيصة وأثخنوا فيهم بالقتل وكتب اليه ملك الروم فبدأ بنفسه فرجع اليهم وافتتح كثيرا من معاقلهم وأناخ على هرقلة حتى استأمنوا وصالحوه وبعث المعتصم فافتتح ثلاثين حصنا منها مطمورة وبعث يحيى بن أكثم فأثخن في البلاد وقتل وحرق وسبى ثم رجع المأمون الى كيسوم فأقام بها يومين ثم ارتحل الى دمشق وفي سنة سبع عشرة رجع المأمون الى بلاد الروم فأناخ على لؤلؤة فحاصرها مائة يوم ثم رحل عنها وخلف عجيفا على حصارها وجاء توفيل ملك الروم فأحاط به فبعث اليه المأمون بالمدد فارتحل توفيل واستأمن أهل لؤلؤة الى عجيف وبعث توفيل في المهادنة والمأمون على سلغوس فلم يتم ورجع المأمون سنة ثماني عشرة وبعث ابنه العباس الى بناء طوانة فبناها ميلا في ميل وجعل سورها ثلاثة فراسخ وجعل لها أربعة أبواب ونقل اليها الناس من البلدان

*(وفاة المأمون وبيعة المعتصم)*

ثم مرض المأمون على نهر البذندون واشتد مرضه ودخل العراق وهو مريض فهلك بطرطوس وصلى عليه المعتصم وذلك لعشرين سنة من خلافته وعهد لأخيه المعتصم وهو أبو اسحق محمد فبويع له بعد موته وذلك منتصف رجب من سنة ثماني عشرة ومائتين وشغب الجند وهتفوا باسم العباس بن المأمون فأحضره وبايع فسكتوا وخرب لوقته ما كان بناه من مدينة طوانة وأعاد الناس الى بلادهم وحمل ما أطاق حمله من الآلة وأحرق الباقي

*(ظهور

*(ظهور صاحب الطالقان)*

وهو محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي زين العابدين بن الحسين كان ملازما للمسجد بالمدينة فلزمه شيطان من أهل خراسان وزين له انه أحق بالامامة وصار يأتيه بحجاج خراسان يبايعونه ثم خرج به الى الجوزجان وأخفاه وأقبل على الدعاء له ثم حمله على اظهار الدعوة للرضا من آل محمد على عادة الشيعة في هذا الابهام كما قدمناه وواقعه قواد عبد الله بن طاهر بخراسان المرة بعد المرة فهزموه وأصحابه وأخرج ناجيا بنفسه ومر بنسا فوشى به الى العامل فقبض عليه وبعثه الى عبد الله بن طاهر فبعثه الى المعتصم منتصف ربيع أول سنة تسع عشرة فحبسه عند الخادم مسرور الكبير ووكل بحفظه فهرب من محبسه ليلة الفطر من سنته ولم يوقف له على خبر

*(حرب الزط)*

وهم قوم من أخلاط الناس غلبوا على طريق البصرة وعاثوا فيها وأفسدوا البلاد وولوا عليهم رجلا منهم اسمه محمد بن عثمان وقام بأمرها خر منهم اسمه سماق وبعث المعتصم لحربهم في هذه السنة عجيف بن عنبسة في جمادى الآخرة فسار الى واسط وحاربهم فقتل منهم في معركة ثلثمائة وأسر خمسمائة ثم قتلهم وبعث برؤسهم الى باب المعتصم وأقام قبالتهم سبعة أشهر ثم استأمنوا اليه في ذي الحجة آخر السنة وجاؤا بأجمعهم في سبعة وعشرين ألفا المقاتلة منهم اثنا عشر ألفا فعباهم عجيف في السفن على هيئتهم في الحرب ودخل بهم بغداد في عاشوراء سنة عشرين وركب المعتصم الى الشماسية في سفينة حتى رآهم ثم غرب بهم الى عين زربة فأغارت عليهم الروم فلم يفلت منهم أحد

*(بناء سامرا)*

كان المعتصم قد اصطنع قوما من أهل الحوف بمصر وسماهم المطاربة وقوما من سمرقند واسروسنة وفرغانة وسماهم الفرغانة وأكثر من صبيانهم وكانوا يركضون الدواب في الطرق ويحتلقون بها ركضا فيصدمون النساء والصبيان فتتأذى العامة بهم وربما انفرد بعضهم فقتلوه وتأذى الناس من ذلك ونكروه وربما أسمعوا النكير للمعتصم فعمد الى بناء القاطول وكانت مدينة بناها الرشيد ولم يستتمها وخربت فجددها المعتصم وبناها سنة عشرين وسماها سر من رأى فرخمها الناس سامرا وصارت دار الملك لهم من لدن المعتصم ومن بعده واستخلف ببغداد حتى انتقل اليها ابنه الواثق

## (نكبة الفضل بن مروان)

كان للمعتصم في ولاية أخيه كاتب يعرف بيحيى الجرمقاني واتصل به الفضل بن مروان وهو من البردان وكان حسن الخط فلما هلك الجرمقاني استكتبه المعتصم وسار معه الى الشام فأثرى فلما استخلف المعتصم استولى على هواه واستجمع الدواوين واحتجن الاموال ثم صار يرد أوامر المعتصم في العطايا ولا ينفذها واختلفت فيه السعايات عند المعتصم ودسوا عليه من يندس في مجلسه ويساره من يندر المعتصم بالاستبداد عليه ورد أوامره فحقد له ذلك ثم نكبه سنة عشرين وصادره وجميع أهل بيته وجعل مكانه محمد بن عبد الملك بن الزيات وغرب الفضل الى بعض قرى الموصل

قد تقدم لنا حديث بابك الخرمي وظهوره سنة اثنتين ومائتين بدعوة جاويذان ابن سهل واتخذ مدينة البذ لامتناعه وبعث المأمون اليه عساكره فهزمهم وقتل جماعة من قواده وخرب الحصون فيما بين أردبيل وزنجان فلما ولي المعتصم بعث أبا سعيد محمد بن يوسف فبنى الحصون التي خربها وشحنها بالرجال والاقوات وحفظ السابلة لجلب الميرة فبينما هو في ذلك اذ أغارت بعض سرايا بابك على تلك النواحي فخرج في طلبهم واستنقذ ما أخذوه وقتل كثيرا وأسر أكثر وبعث بالرؤوس والاسرى الى المعتصم وكان ابن البعيث أيضا في قلعة حصينة من أذربيجان ملكها من يد ابن الرواد وكان يصانع بابك ويضيف سراياه اذا مروا به فمرت به في هذه الايام قافلة عصمة وأضافه على العادة ثم قبض عليه وقتل أصحابه وبعث به الى المعتصم فسأله عن عورات بلاد بابك فدله عليها ثم حبسه وبعث المعتصم الافشين حيدر بن كاوس على الجبال ووجهه لحرب بابك فسار اليها ونزل ساحتها وضبط الطرقات ما بينه وبين أردبيل وأنزل قواده في العساكر ما بينه وبين أردبيل يتلقون الميرة من أردبيل من واحد الى الآخر حتى تصل عسكر الافشين وكان اذا وقع بيده أحد من جواسيس بابك يسأل عن احسان بابك اليه فيضاعفه ويطلقه ثم ان المعتصم بعث بغا الكبير مددا للافشين بالنفقات وسمع بابك فعزم على اعتراضه وأخبر الافشين بذلك بعض جواسيسهم فكتب الى بغا أن يرحل من حصن النهر قليلا ثم يرجع الى أردبيل ففعل ذلك وجاءت الاخبار الى بابك وركب الافشين في يوم مواعدته لبغا واعتمد المسير وخرج بابك فلقي قافلة النهر ولم يصادفوا بغا فيها فقتلوا من وجدوا فيها من الجند وفاتهم المال ولقوا في طريقهم الهيثم من قواد الافشين فهزموه وامتنع بحصنه ونزل بابك عليه محاصرا واذا بالافشين قد وصل فأوقع بهم وقتل الكثير من جنده ونجا بابك الى موقان وأرسل الى عسكره في البذ يلحقه به وخرج معهم من موقان الى البذ ولم يبرح الافشين

الى عسكره واستمر على حصار بابك وانقطعت عنه الميرة من سائر النواحى ووجه صاحب مراغة اليه ميرة فلقيتها سرية من سرايا بابك فأخذوها ثم خلص اليه بغا بما معه من المال ففرقه فى العساكر وأمر الافشين قواده فتقدموا المضيقوا الحصار على بابك فى حصن البذ ونزل على ستة أميال منه وسار بغا الكبير حتى أحاط بقرية البذ وقاتلهم وقتلوا منهم جماعة ثم تأخر الى خندق محمد بن حميد من القواد وبعث الى الافشين فى المدد فبعث اليه أخاه الفضل وأحمد بن الخليل بن هشام وأبا خوس وصاحب شرطة الحسن بن سهل وأمرهم بمناجزتهم الى الحرب فى يوم عينه له فركبوا فى ذلك اليوم وتصدروا البذ وأصابهم برد شديد ومطر وقاتل الافشين فغلب من بازائه من أصحاب بابك واشتد عليهم المطر فنزلوا واتخذ بغا دليلا أشرف به على جبل يطل منه على الافشين ونزل عليهم الثلج والضباب فنزلوا منازلهم وعمد بابك الى الافشين ففض معسكره وتحير أصحاب بغا من مقامهم فى رأس الجبل فارتحل بهم ولا يعلم ما تم على الافشين وقصد حصن البذ فتعرف خبر الافشين ورجع على غير الطريق الذى دخلوا منه لكثرة مضايقه وعقابه وتبعته طلائع بابك فلم يلتفت اليهم مسابقة للمضايق امامه وأجنهم الليل وخافوا على أثقالهم وأموالهم فعسكر بهم بغا من رأس جبل وقد تعبوا وفنيت أزوادهم وبيتهم بابك ففضهم ونهبوا ما كان معهم من المال والسلاح ونجوا الى خندقهم الاول فى أسفل الجبل وأقام بغا هنالك وكان طرخان كبير قواد بابك قد استأذنه أن يشتوا بقرية فى ناحية مراغة فارسل الافشين الى بعض قواده بمراغة فأسرى اليه وقتله وبعث برأسه ودخلت سنة اثنتين وعشرين فبعث المعتصم جعفر الخياط بالعساكر مددا للافشين وبعث ايتاخ بثلاثين ألف ألف درهم لنفقات الجند فأرسلها وعاد ورحل الافشين لاول فصل الربيع ودنا من الحصن وخندق على نفسه وجاءه الخبر بأن قائد بابك واسمه آذين قد عسكر بازائه وبعث عياله الى بعض حصون الجبل فبعث الافشين بعض قواده لاعتراضهم فسلكوا مضايق وسلقوا وأغاروا الى أن لقوا العيال فأخذوهم وانصرفوا وبلغ الخبر آذين فركب لاعتراضهم وحاربهم واستنقذ بعض النساء وعلم بشأنهم الافشين من علامات كان أمرهم بها ان رأى بهم ريبا فركب اليهم فلما أحسوا به فرجوا عن المضيق ونجا القوم وتقدم الافشين قليلا قليلا الى حصن البذ وكان يأمر الناس بالركوب ليلا للحراسة خوف البيات فضجر الناس من التعب وارتاد فى رؤس تلك الجبال أماكن يتحصن فيها الرجالة فوجد ثلاثة فأنزل فيها الرجالة بأزوادهم وسد الطرق اليها بالحجارة وأقام يحاصرهم وكان يصلى الصبح بغلس ثم يسير زحفا ويضرب الطبول ليزحف الناس

ارسخـهم بالحبال والازواد يمتعلى مصافهم واذا امسكوا وقفوا وكانوا اذا ارادوا ان يتقدم
المسيق الذى أتى منه عام أول تخلف بعسكر اعلى رأس العقبة يحفظونه لئلا يأخذه
الحرسة فيسطيهم وكلما مشى رجعوا عليه كل عسكر الحت تلك العقبة واجتهد
الافشين أن يعرف مكان الكمين فلم يطق وكان يأمر أبا سعيد وجعفر الخياط وأحمد
ابن الخليل بن هشام فيتقدمون الى الوادى فى ثلاثة كراديس ويجلس على تلك يتطلع
اليهم والى قصر بابك ويقيم المقاتلة فى عسكر قليل وقتاً كى بقية العسكر فيشربون
الخمر ويلعبون بالسرياني فاذا صلى الافشين الظهر رجع الى خندقه بروذ الروذ مما
يلى ماء الاقرب الى العدو ثم الذى يليه والآخرين ترجع العسكر الذى عقبه
المضيق حتى ضجرت الخرمية من المطاولة وانصرف بعض الايام وتأخر جعفر فخرج
الخرمية من التخلى أصحابه فردتهم جعفر على أعقابهم وارتفع الصياح ورجع الافشين
ونشبت الحرب وكان مع أبى دلف من أصحاب جعفر قوم من المطوعة فعبروا
على أصحاب بابك وكانوا يسدعون الندو بعث جعفر الى الافشين يستمده فبعث اليه
رجال من الناشبة فأتى له وأمرهم بالتعجيل فى الانصراف وتعلق أولئك المطوعة بالبذ
وارتفع الصياح وخرج الكمناء من تحت العقبة وتبين الافشين أماكنهم واطلع
على خدعتهم وانصرف جعفر الى الافشين وعاتبه فاعتذر اليه بتأمين الكمين
وأراه مكانه فانصرف عن عتابه وعلم أن الرأى معه وشكا المطوعة ضيق العلوفة
والزاد فأذن لهم فى الانصراف فتناولوه بالشتم ثم طلبوا فى المناهضة فأذن لهم
وواعدهم ليوم معلوم وشهر وحمل المال والزاد والماء والمحامل للجرحى وتقدم الى
مكانه بالامس وشهر العسكر على العقبة على عادته وأمر جعفرا بالتقدم بالمطوعة
وأن يأتوا من أسهل الوجوه وأطلق يده من يريده من الناشبة والنفاطين وتقدم جعفر
الى مكانه بالامس والمطوعة معه فقاتلوا وتعلقوا بسور البذ حتى ضرب جمعهم مائة
وجاء الفعلة بالفؤس وطلع عليهم بالمياه والازودة ثم جاء الخرمية من الباب وكسروا
على المطوعة وطرحوهم على السور ورموهم بالحجارة فقاتلتهم وصعدوا من الحرب
ثم دابروا آخر يومهم وأمرهم الافشين بالانصراف فنالهم كلهم اليأس من الفتح
تلك السنة وانصرف أكثر المطوعة ثم عاود الافشين الحرب بعد أسبوع وبعث
من جوف الليل ألفا من الناشبة الى الجبل الذى وراء البذ حتى يعابروا الافشين
من هذه الناحية يرمون على الخرمية وبعث عسكرا آخر كمينا تحت ذلك الجبل الذى
وراء البذ وركب هو من الغداة الى المكان الذى يقف فيه على عادته وتقدم جعفر
الخياط والقواد حتى صاروا جميعا حول ذلك الجبل فوثب كمين بابك من أسفل الجبل

بالعسكر

بالعسكر الذى جاء اليه لما فضحهم الصبح وانحدر الناشبة من الجبل وقد ركبوا
الاعلام على رماحهم وقصدوا جميعا أدين قائدبابك فى جفلة فانحدر الى الوادى فحمل
عليه جماعة من أصحاب القوّاد فرمى عليهم الصخور من الجبل وتحدّرت اليهم ولما رأى
ذلك بابك استأمن للافشين على أن يحمل عياله من البذ و بينما هم فى ذلك اذ جاء الخبر
الى الافشين بدخول البذ وان الناس صعدوا بالأعلام فوق قصور بابك حتى دخل
واديا هنالك وأحرق الافشين قصور بابك وقتل الخرمية عن آخرهم وأخذ أمواله وعياله
ورجع الى معسكره عند المساء وخالفه بابك الى الحصن فحمل ما أمكنه من المال
والطعام وجاء الافشين من الغد فهدم القصور وأحرقها وكتب الى ملوك أرمينية
و بطارقتهم باذكاء العيون عليه فى نواحيهم حتى يأتوه به ثم عثر على بابك بعض العيون
فى واد كثير الغياض عثر من أذربيجان الى أرمينية فبعث من يأتى به فلم يعثروا عليه
لكثرة الغياض والشجر وجاء كتاب المعتصم بأمانه فبعث به الافشين بعض المستأمنة
من أصحاب بابك فامتنع من قبوله وقتل بعضهم ثم خرج من ذلك الوادى هو وأخوه
عبدالله ومعاوية وأمه يريدون أرمينية ورآهم الحرس الذين جاؤا لاخذه وكان
أبو السفاح هو المقدم عليهم فتروا فى اتباعهم وأدركوهم على بعض المياه فركب ونجا
وأخذ أبو السفاح معاوية وأم بابك وبعث بهم الى الافشين وسار بابك فى جبال أرمينية
مختفيا وقد أذكوا عليه العيون حتى اذا مسه الجوع بعث بعض أصحابه بدنانير
لشراء قوتهم فعثر به بعض المسلحة وبعث الى سهل بن ساباط فجاء واجتمع بصاحب بابك
الذى كانت حراسة الطريق عليه ودله على بابك فأتاه وخادعه حتى سار الى حصنه
و بعث بالخبر الى الافشين فبعث اليه بقائدين من قبله وأمرهما بطاعة ابن ساباط
فأكمنهما فى بعض نواحى الحصن وأغرى بابك بالصيد وخرج معه فخرج القائدان
من الكمين فأخذاه وجاآبه الى الافشين ومعهما معاوية بن سهل بن ساباط فحبسه
ووكل بحفظه وأعطى معاوية ألف درهم وآتى سهلا ألف ألف درهم ومنطقة مفرّقة
بالجوهر وبعث الى عيسى بن يوسف بن أسطفانوس ملك السلقان يطلب منه عبدالله
أخا بابك وقد كان لجأ الى حصنه عندما أحاط به ابن ساباط فأنفذه اليه وحبسه الافشين
مع أخيه وكتب الى المعتصم فأمره بالقدوم بهما وذلك فى شوّال من سنة ثنتين
وعشرين وسار الافشين بهما الى سامرا فكان يلقاه فى كل رحلة رسول من المعتصم
بخلعة وفرس ولما قرب من سامرا تلقاه الواثق وكبر لقدومه وأنزل الافشين وبابك
عنده بالمطيرة وتوّج الافشين وألبسه وشاحين ووصله بعشرين ألف ألف درهم وعشرة
آلاف ألف درهم يفرّقها فى عسكره وذلك فى صفر سنة ثلاث وعشرين وجاء أحمد

ابن أبي داود الى بابك متنكرا وكلمه ثم جاء المعتصم أيضا متنكرا فرآه ثم عقد من الغد
واصطف الناس من المطيرة الى باب العامة وحمل بابك على الفيل فلما وصل أمر المعتصم بقطع
أطرافه ثم بذبحه وأنفذ رأسه الى خراسان وصلب شلوه بسامرا وبعث بأخيه عبد الله
الى اسحق بن ابراهيم ببغداد ليفعل به مثل ذلك ففعل وكان الذي أنفق الافشين في مدة
حصاره لبابك سوى الارزاق والانزال والمعاون عشرة آلاف ألف درهم يوم ركوبه
لمحاربته وخمسة آلاف يوم قعوده وجميع من قتل بابك في عشرين سنة أيام فتنته مائة
ألف وخمسة وخمسون ألفا وهزم من القواد يحيى بن معاذ وعيسى بن محمد بن أبي خالد
وأحمد بن الجنيد وزريق بن علي بن صدقة ومحمد بن حميد الطوسي وابراهيم بن الليث
وكان الذين أسروا مع بابك ثلاثة آلاف وثلثمائة والذي استنقذ من يده من المسلمين
وأولادهم سبعة آلاف وستمائة انسان وحملوا في حظيرة حتى أتى من أوليائهم وأقام
ينفق على أحيائهم أحدهم والذي صار في يد الافشين من بني بابك وعياله سبعة عشر
رجلا وثلاثا وعشرين امرأة

## •(فتح عمورية)•

وفي سنة ثلاث وعشرين خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم الى بلاد المسلمين فأوقع
بأهل زبطرة لانه بلغه أن بابك أشرف على الهلاك كتب اليه أن المعتصم قد وجه عسكره
حتى خياطه يعني جعفر بن دينار وطباخه يعني ايتاخ ولم يبق عنده أحد فانتهز الفرصة
ثلاثا ودونها وظن بابك أن ذلك يلجئ المعتصم الى انفاذ العساكر لحرب الروم فيصيب
منهما هو فيه فخرج توفيل في مائة ألف ومنهم من المحمرة الذين كانوا خرجوا بالجبال
وهزمهم اسحق بن ابراهيم بن مصعب فلحقوا بالروم وبلغ توفيل زبطرة فاستباحها قتلا وسبيا
وأغار على ملطية وغيرها ومثل بالاسرى وبلغ الخبر الى المعتصم فاستعظمه وبلغه
أن هاشمية صاحت وهي في أيدي الروم وامعتصماه فأجاب وهو على سريره لبيك لبيك
ونادى بالنفير ونهض من ساعته فركب دابته واحتقب شكالا وسكة حديد وزادا
وجمع العساكر وأحضر قاضي بغداد عبد الرحمن بن اسحق وشعبة بن سهل في ثلثمائة
وثلاثين من العدول فأشهدهم بما وقف من الضياع ثلثا لولده وثلثا لمواليه وثلثا لوجه
الله وسار فعسكر بغربي دجلة لليلتين من جمادي الاولى وبعث عجيف بن عنبسة
وعمرا الفرغاني وجماعة من القواد مددا لاهل زبطرة فوجدوا الروم قد رحلوا عنها
فأقاموا حتى تراجع الناس واطمأنوا ولما ظفر ببابك سأل أي بلاد الروم أعظم عندهم
فقيل عمورية فتجهز اليها بما لم يتجهز أحد قبله من السلاح والآلة والعدد وحياض
الأدم والقرب والروايا وجعل مقدمته أشناس وبعده محمد بن ابراهيم بن مصعب

وعلى الميمنة ايتاخ وعلى الميسرة جعفر بن دينار الخياط وعلى القلب عجيف بن عنبسة وجاء الى بلاد الروم فأقام بسلوقية على نهر السن قريبا من البحر وعلى مسيرة يوم من طرطوس وبعث الافشين الى سروج وأمره بالدخول من درب الحدث وبعث اشناس من درب طرطوس وأمره بانتظاره بالصفصاف وقدم وصيفا في أثر اشناس وواعدهم يوم الالتقاء ورحل المعتصم لست بقين من رجب وبلغه الخبر ان ملك الروم عازم على كبس مقدمته فبعث الى اشناس بذلك وأن يقيم ثلاثة أيام ليلحق به ثم كتب اليه أن يبعث اليه من قواده من يأتيه بخبر الروم وملكهم فبعث عمر الفرغاني في مائتي فارس فطاف في البلاد وأحضر جماعة عند اشناس أخبروه بأن ملك الروم بينما هو ينتظر المقدمة ليواقعها اذ جاءه الخبر بأن العساكر دخلت من جهة أرمينية يعني عسكر الافشين فاستخلف ابن خاله على عسكره وسار الى تلك الناحية فوجه اشناس بهم الى المعتصم وكتب المعتصم الى الافشين بالمقام حذرا عليه وجعل لمن يوصل الكتاب عشرة آلاف درهم وأوغل في بلاد الروم فلم يدركه الكتاب وكتب المعتصم الى اشناس بأن يتقدم والمعتصم في أثره حتى اذا كانوا على ثلاث مراحل من أنقرة أسر اشناس في طريقه جماعة من الروم فقتلهم وقال لهم شيخ منهم أنا أدلك على قوم هربوا من أنقرة معهم الطعام والشعير فبعث معه مالك بن كرد في خمسمائة فارس فدلهم الى مكان أهل أنقرة فغنموا منهم ووجدوا فيهم جرحى قد حضروا وقعة ملك الروم مع الافشين وقالوا انا استخلف على عسكره وسار الى ناحية أرمينية فلقينا المسلمين صلاة الغداة فهزمناهم وقتلنا رجالهم وافترقت عساكرنا في طلبهم ثم رجعوا بعد الظهر فقاتلونا وخرقوا عسكرنا وفقدنا الملك وانهزمنا ورجعنا الى العسكر فوجدناه قد انتقض وجاء الملك من الغد فقتل نائبه الذي استخلفه وكتب الى بلاده بعقاب المنهزمين وواعدهم بمكان كذا ليلقى المسلمين بها ووجه خصيا له الى أنقرة ليحفظها فوجد أهلها قد أجلوا فأمره الملك بالمسير الى عمورية فتوجه مالك بن كرد بخبرهم ورجع بالغنيمة والاسرى الى اشناس وأطلق الاسير الذي دله وكتب اشناس بذلك الى المعتصم ثم جاء البشير من ناحية الافشين بالسلامة وان الوقعة كانت لخمس بقين من شعبان وقدم الافشين على المعتصم بأنقرة ورحل بعد ثلاث والافشين في ميمنته واشناس في ميسرته وهو في القلب وبين كل عسكر وعسكر فرسخان وأمرهم بالتخريب والتحريق ما بين أنقرة وعمورية ثم وافى عمورية وقسمها على قواده وخرج اليه رجل من المتنصرة فدله على عورة من السور ظاهره واخل باطنه فضرب المعتصم خيمته قبالته ونصبت عليه المجانيق فتصدع السور وكتب بطريقها ياطس والخصي الى الملك يعلمانه بشأنهما في السور وغيره

ثم وقع في يد المسلمين مع رجلين وفي الكتاب ان ياطس عازم على أن يخرج ليلا ويجيز
عسكر المسلمين ويلحق بملك الروم فنادى المعتصم حرسه ثم أتاه من هدم السور بين رجلين
وقد كان الخندق طم بأوعية الجلود المملوءة ترابا ثم ضرب بالمجانيق عليها فلم تدحرجها
الرجال الى السور فتشبثت في تلك الاوعية وخلص من فيها بعد الجهد ولما جاء
من العدة السلالم والمنجنيقات قاتلوهم على تلك الثلمة وحارب وبدأ الحرب أشناس
وجمعت المنجنيقات على تلك الثلمة وحارب في اليوم الثاني الافشين والمعتصم راكب
ازاء الثلمة وأشناس وأفشين وخواص القادة معه ثم كانت الحرب في اليوم
الثالث على المعتصم وتقدم اتباعه بالمغاربة والاتراك واشتد القتال على الروم الى الليل
وفشت فيهم الجراحات ومشى بطريق تلك الناحية الى رؤساء الروم وشكا اليهم
واستقدمهم فأبوا فبعث الى المعتصم يستأمن فأمنه وخرج من الغد الى المعتصم وكان
اسمه وندوا فبينما هو عند المعتصم يحادثه أوما عبد الوهاب بن علي من بين يديه الى المسلمين
بالدخول فاقتحموا من الثلمة ورآهم وندوا فخاف فقال له المعتصم كل شيء تريده هو لك
ودخل المسلمون المدينة وامتنع الروم بكنيستهم وسطها فأحرقها المسلمون عليهم
وامتنع باطس البطريق في بعض أبراجها حتى استنزله المعتصم بالأمان وجاء الناس
بالاسرى والسبي من كل جانب واصطفى الاشراف وقتل من سواهم وبيعت مغانمهم
في خمسة أيام وأحرق الباقي ووثب الناس على المغانم في بعض الايام ينهبونها فركب
المعتصم وسار نحوهم فكفوا ثم أمر بعمورية فهدمت وأحرقت وحاصرها خمسة وخمسين
يوما من سادس رمضان الى آخر شوال وفرق الاسرى على القواد ورجع نحو طرطوس
ولم يزل توفل ملكا على الروم الى أن هلك سنة تسع وعشرين ومائتين لعهد ولاية الواثق
ونصبوا ابنه ميخاييل في كفالة أمه تدورة فأقامت عليهم ست سنين ثم اتهمها ابنها
ميخاييل بقمط من اقاطها مليا وألزمها بيتها سنة ثلاث وثلاثين

## (حبس العباس بن المأمون ومهلكه)

كان المعتصم يقدم الافشين على عجيف بن عنبسة ولما بعثه الى زبطرة لم يطلق يده
في النفقات كما أطلق للافشين وكان يستقصر شأن عجيف وأفعاله فطوى عجيف
على النكث ولقي العباس بن المأمون فنده على قعوده عند وفاة المأمون عن الأمر
حتى بويع المعتصم وأغراه بتلافي ذلك فقبل العباس منه ودس رجلا من
بطانته يقال له السمرقندي قرابة عبد الله بن الوضاح وكان له أدب ومداراة
فاستأمن له جماعة من القواد ومن خواص المعتصم فبايعوه وواعد كل واحد
منهم أن يثب بالقائد الذي معه فيقتله من أصحاب المعتصم فالافشين وأشناس

بالرجوع الى بغداد فأبى من ذلك وقال لا أفسد العراق فلما فتحت عمورية رغب
النسد بربعض الشئ أشار عجيف بأن يضع من نهب الغنائم فاذا ركب المعتصم وثبوا به
ففعلوا مثل ماذكرنا وركب فلم يتجاسروا عليه وكان للفرغانى قرابة غلام أمرد فى جملة
المعتصم فجلس مع ندمان الفرغانى تلك الليلة وقص عليهم ركوب المعتصم فأشفق
الفرغانى وقال يابنى اقلل من المقام عند أمير المؤمنين والزم خيمتك وان سمعت ضجة
فلا تخرج فأنت غلام غر ثم ارتحل المعتصم الى الثغور وتغير اشناس على عمر الفرغانى
وأحمد بن الخليل وأساء عليهما فطلبا من المعتصم أن يضمهما الى من شاء وشكيا من
اشناس فقال له المعتصم أحسن أدبهما فحبسهما وحملهما على بغل فلما صار بالصفصاف
حدث الغلام ماسمع من قريبه عمر الفرغانى فأمر بغا ان يأخذ من عند اشناس
ويسأله عن تأويل مقالته فأنكر وقال انه كان سكران فدفعه الى ايتاخ ثم دفع أحمد بن
الخليل الى اشناس عنده نصيحة للمعتصم وأخبره خبر العباس بن المأمون والقواد
والحرث السمرقندى فأنفذ اشناس الى الحرث وقيده وبعث به الى المعتصم وكان فى
المقدمة فأخبر الحرث المعتصم بجلية الامر فأطلقه وخلع عليه ولم يصدقه على القواد
لكثرتهم ثم حضر العباس بن المأمون واستحلفه أن لا يكتم عنه شيأ فشرح له القصة
فحبسه عند الافشين وتتبع القواد بالحبس والتنكيل وقتل منهم الشاه بن سهيل ثم دفع
العباس للافشين فلما نزل منبج طلب الطعام فأطعم ومنع الماء ثم أدرج فى نبج خات
ولما وصل المعتصم الى نصيبين احتفر لعمر الفرغانى بئرا وطمت عليه ولما دخلوا بلاد
الموصل قتل عجيف بمثل ماقتل به العباس واستلحم جميع القواد فى تلك الايام وسموا
العباس اللعين ولما وصل الى سامرا اجلس أولاد المأمون فى داره حتى ماتوا

## *(انتقاض مازيار وقتله)*

كان مازيار بن قارن بن ونداهرمز صاحب طبرستان وكان منافرا لعبد الله بن طاهر
فلا يحمل اليه الخراج وقال لا أحمله الا للمعتصم فيبعث المعتصم من يقبضه من أصحابه
ويدفعه الى وكيل عبد الله بن طاهر يرده الى خراسان وعظمت الفتنة بين مازيار وعبد
الله وعظمت سعاية عبد الله فى مازيار عند المعتصم حتى استوحش منه ولما ظفر الافشين
بابك وعظم محله عند المعتصم وطمع فى ولاية خراسان ظن ان انتقاض مازيار وسيلة
لذلك فجعل يستميل مازيار ويحرضه على عداوة ابن طاهر وان أدت الى الخلاف ليبعثه
المعتصم لحربه فيكون ذلك وسيلة الى استيلائه على خراسان ظانا بأن ابن طاهر
لا ينهض لمحاربته فانتقض مازيار وحمل الناس على بيعته كرها وأخذ رهائنهم وعجل
جباية الخراج فاستكثر منه وخرب سور آمد وسور سارية وقتل أهلها الى جبل يعرف

بهرماباذ وبنى سرخاستان سور طميس منها الى البحر على ثلاثة أميال وهي على حد
جرجان وكانت تبنيه سدا بين الترك وطبرستان وجعل عليه خندقا فاوى أهل جرجان
الى نيسابور ووجه عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين في جيش كثيف لحفظ
جرجان فعسكر على الخندق ثم بعث مولاه حيان بن جبلة الى قومس فعسكر على
جبال شروين وبعث المعتصم من بغداد محمد بن ابراهيم بن مصعب وبعث منصور بن
الحسن صاحب دنباوند الى الري وبعث أبا الساج الى دنباوند وأحاطت العساكر
بالمازيار من كل ناحية وداخل أصحاب الحسن بن الحسين أصحاب سرخاستان في تسليم
سورهم وليس بينهما الا عرض النهر فكلموه وسار الآخرون اليه على حين غفلة
من العسكريين وركب الحسن بن الحسين وتقدمت أصحابه السور فدخلوا منه فهرب
سرخاستان وقبضوا على أخيه شهريار فقتل ثم قبض على سرخاستان على خمسة فراسخ
من معسكره ووجه به الى الحسن بن الحسين فقتله أيضا ثم وقعت بين حيان بن جبلة
وبين قارن بن شهريار وهو ابن أخي مازيار ومن قواده مكاتبة استمالت حيان
فأجاب أن يسلم مدينة سارية الى حد جرجان على أن يملكه جبال آبائه وبعث حيان
الى ابن طاهر فضمن لقارن ما سأل وكان قارن في جملة عبد الله بن قارن أخي مازيار
ومن قواده فأحضر جميعهم لطعامه وقبض عليهم وبعثهم الى حيان فدخل جبال
قارن في جموعه واعتصم لذلك مازيار وأشار عليه أخوه القوهيار أن يخلي سبيل من
عنده من أصحابه يرجعون من الجبل الى مواطنهم لئلا يؤتى من قبلهم فصرف صاحب
شرطته وخراجه وكاتبه جميعه فلحقوا بالسهل ووثب أهل سارية بعاملهم عليهم مهرستان
ابن شهريار فهرب ودخل حيان سارية ثم بعث قوهيار أخو مازيار الى محمد بن موسى بن
حفص عامل طبرستان وكانوا قد حبسوه عندما انتقضوا فبعثه الى حيان ليأخذ له
الأمان ويولي جبال آبائه على أن يسلم اليه مازيار وعذل قوهيار بعض أصحابه في عدوله
بالاستئمان عن الحسن الى حيان فرجع اليهم وكتبوا الى الحسن يستدعونه قوهيار من
أخيه مازيار فركب من معسكره بطميس وجاء لموعدهم ولقي حيان على فرسخ فرده الى
جبال شروين التي افتتحها ووجه على عينه عنها فرجع سارية وتوفي وبعث عبد الله
مكانه محمد بن الحسين بن مصعب وعهد اليه أن لا يمنع قارن بما يريده ولما وصل الحسن
الى خرماباذ وسط جبال مازيار لقيه قوهيار هنالك واستوثق كل منهما من صاحبه
وكاتب محمد بن ابراهيم بن مصعب من قواد المعتصم قوهيار بمثل ذلك فركب قاصدا
اليه وبلغ الحسن خبره فركب في العسكر وبادر ليسابق محمد بن ابراهيم الى قوهيار
فسبقه ولقي قوهيار وقد جاءه بأخيه مازيار فقبض عليه وبعثه مع اثنين من قواده الى

خرماباذ ومنها الى مدينة سارية ثم ركب واستقبل محمد بن ابراهيم بن مصعب وقال أين تريد فقال الى المازيار فقال هو بسارية ثم حبس الحسن أخوى المازيار ورجع الى مدينة سارية فقيد المازيار بالقيد الذى قيد به محمد بن محمد بن موسى بن حفص وجاء كتاب عبد الله بن طاهر بأن يدفع المازيار وأخويه وأهل بيته الى محمد بن ابراهيم يحملهم الى المعتصم وسأل الحسن المازيار عن أمواله فذكر أنها عند قوم من وجوه سارية سماهم وأمر الحسن القوهيار بحمل هذه الاموال وسار الى الجبل ليحملها فوثب به مماليك المازيار من الديلم وكانوا ألفا ومائتين فقتلوه شار أخيه وهربوا الى الديلم فاعترضتهم جيوش محمد بن ابراهيم وأخذوهم فبعث بهم الى مدينة سارية وقيل ان الذى غدر بالمازيار ابن عم له كان يتوارث جبال طبرستان والمازيار يتوارث سهلها وكانت جبال طبرستان ثلاثة أجبل فلما انتقض واحتاج الى الرجال دعا ابن عمه من السهل وولاه على أصعبها وظن أنه قد توثق به فكاتب هو الحسن وأطلعه على مكاتبة الافشين المازيار وداخله فى الفتك على أن يوليه ما كان لآبائه وأن المازيار لما ولاه الحسن بن سهل طبرستان انتزع الجبل من يده فأمضى له الحسن كتاب ابن طاهر ووثق له فيه وأوعده ليوم معلوم ركب فيه الحسن الى الجبل فأدخله ابن عم مازيار وحاصروه حتى نزل على حكمه ويقال أخذه أسيرا فى الصيد ومضى الحسن به ولم يشعر صاحب الجبل الآخر وأقام فى قتاله لمن كان بازائه فلم يشعر الا والعساكر من ورائه فانهزم ومضى الى بلاد الديلم فأتبعوه وقتلوه ولما صار المازيار فى يده طلبت منه كتب الافشين فأحضرها وأمر ابن طاهر أن يبعثها معه الى المعتصم فلما وصل الى المعتصم ضربه حتى مات وصلبه الى جانب بابك وذلك سنة أربع وعشرين

## *(ولاية ابن السيد على الموصل)*

وفى سنة أربع وعشرين ولى المعتصم على الموصل عبد الله بن السيد بن أنس الازدى وكان سبب ولايته أن رجلا من مقدمى الاكراد يعرف بجعفر بن فهرجس كان قد عصى باعمال الموصل وتبعه خلق كثير من الاكراد وغيرهم وأفسدوا البلاد فبعث المعتصم لحربه عبد الله بن السيد بن أنس فقاتله وغلبه وأخرجه منها بعد أن كان استولى عليها ولحق بجبل داسن وامتنع بأعاليه وقاتله عبد الله وتوغل فى مضايق ذلك الجبل فهزمه الاكراد وأثخنوا فى أصحابه بالقتل وقتل اسحق بن أنس عم عبد الله فبعث المعتصم مولاه ايتاخ فى العساكر الى الموصل سنة خمس وعشرين وقصد جبل داسن فقاتل جعفرا وقتله وافترق أصحابه وأوقع بالاكراد واستباحهم وفروا أمامه الى تكريت.

بياض بالاصل

كان الافشين من أهل اشروسنة تبوأها ونشأ ببغداد عند المعتصم وعظم محله عنده
ولما حصر بابك كان يبعث الى اشروسنة بجميع أمواله فكتب ابن طاهر بذلك الى
المعتصم فأمره المعتصم بأن يعلم عيونه عليه في ذلك وعثر مرة ابن طاهر على تلك
الاموال فأخذها وصرفها في العطاء وقال لحامليها هذا مال الافشين فقال كذبتم
لو كان ذلك لاعلمني أخي افشين به وانما أنتم لصوص وكتب الى الافشين بذلك بأنه دفع
المال الى الجند ليوجههم الى الترك فكتب اليه افشين مالي ومال أمير المؤمنين واحد
وسأله في اطلاق القوم فأطلقهم واستحكمت الوحشة بينهما وتتابعت السعاية بابن
طاهر وزعم الافشين أن المعتصم يعزله عن خراسان فطمع في ولايتها وكان
مازيار يحسن له الخلافة ليدعو المعتصم ذلك الى عزله وولاية الافشين لحرب مازيار
فكان من أمر مازيار ما ذكرناه وسيق الى بغداد مقيدا وولى المعتصم الافشين على
أذربيجان فولى عليها من قبله منكجور من بعض قرابته فاستولى على مال عظيم لبابك
وكتب به صاحب البريد الى المعتصم فكذبه منكجور وهم بقتله فمنعه أهل اردبيل
فقاتلهم وسمع ذلك المعتصم فأمر الافشين بعزل منكجور وبعث قائدا في عسكره
مكانه فخلع منكجور وخرج من اردبيل فهزمه القائد ولحق ببعض حصون اذربيجان
كان بابك خربه فأصلحه وتحصن فيه شهرا ثم وثب به أصحابه وأسلموه الى القائد فقدم
به الى سامرا فحبسه المعتصم واتهم الافشين في أمره وذلك سنة خمس وعشرين
وقيل ان القائد كان بغا الكبير وأنه خرج اليه بالامان اه • ولما أحس الافشين
بتغير المعتصم أجمع أمره على الفرار واللحاق بارمينية وكانت في ولايته ويخرج منها
الى بلاد الخزر ويرجع الى بلاد اشروسنة وصعب عليه ذلك فباشر المعتصم أمره فأراد
أن يصنع لهم صنيعا يشغلهم فيه نهارهم ثم يسير من أول الليل وعرض له في أثناء
ذلك غضب على بعض مواليه وكان سيء الملكة فأتى مولاه بالهلكة وجاء الى ايتاخ
فأحضره الى المعتصم وخبره الخبر فأمر فأحضر وحبسه بالجوسق وكان ابنه
الحسن عاملا على بعض ما وراء النهر فكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر في الاحتيال
عليه وكان يشكو من نوح بن أسد صاحب بخارى فكتب ابن طاهر الى الحسن بولاية
بخارى وكتب الى نوح بذلك وأن يستوثق منه اذا وصل اليه ويبعثه ثم بعثه الى ابن
طاهر ثم الى المعتصم ثم أمر المعتصم باحضار الافشين ومناظرته فيما قيل عنه فأحضر
عند الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات وعنده القاضي أحمد بن أبي دواد واسحق
ابن ابراهيم وجماعة القواد والاعيان وأحضر المازيار من محبسه والموبذ والمرزبان بن

تركش أحد ملوك الصغد ورجلان من أهل الصغد يدعيان أن الافشين ضربهما وهما امام ومؤذن بمسجد فكشفا عن ظهورهما وهما عاريان من اللحم فقال ابن الزيات للافشين ما بال هذين قال عهد الى معاهدين فوثبا على بيت أصنامهم فكسراها واتخذا البيت مسجدا فعاقبتهما على ذلك وقال ابن الزيات ما بال الكتاب المحلى بالذهب والجوهر عندك وفيه الكفر قال كتاب ورثته من آبائي وأوصوني بما فيه من آدابهم فكنت آخذ بآدابه وأترك كفرهم ولم أحتج الى نزع حليته وما ظننت أن مثل هذا يخرج عن الاسلام ثم قال المؤيد انه يأكل لحم المخنقة ويحملني على أكلها ويقول هو أرطب من لحم المذبوحة ولقد قال لي يوما حملت على كل مكروه لي حتى أكلت الزيت وركبت الجمل ولبست النعل الى هذه الغاية لم أختتن ولم تسقط عني شعرة العانة فقال الافشين أثقة هذا عندكم في دينه وكان مجوسيا قالوا لا قال فكيف تقبلونه علي ثم قال للمؤيد أنت ذكرت اني أسررت اليك ذلك فلست بثقة في دينك ولا بكريم في عهدك ثم قال له المرزبان كيف يكاتبك أهل اشروسنة قال ما أدري قال أليس يكاتبونك بما تفسيره بالعربي الى اله الآلهة من عبده فلان قال بلى فقال ابن الزيات فما أبقيت لفرعون قال هذه عادة منهم لابي وجدي ولي قبل الاسلام ولو منعتهم لفسدت علي طاعتهم ثم قال له أنت كاتبت هذا وأشار الى المازيار كتب أخوه الى أخي قوهيار انه لن ينصر هذا الدين غيري وغيرك وغير بابك فأما بابك فقد قتل نفسه بحمقه ولقد عهدت أن أمنعه فأبى الا حمقه وأنت ان خالفت لم يرمك القوم بغيري ومعي أهل النجدة وان توجهت اليك لم يبق أحد يحاربنا الا العرب والمغاربة والترك والعربي كلب تناوله لقمة وتضرب رأسه والمغاربة أكلة رأس والاتراك لهم صدمة ثم تجول الخيل جولة فتأتي عليهم ويعود هذا الدين الى ما كان عليه أيام العجم فقال الافشين هذا يدعي ان أخي كتب الى أخيه فما يجب علي ولو كتب فأنا أستميله مكرا به لاحظى عند الخليفة كما حظي به ابن طاهر فزجره ابن أبي دواد فقال له الافشين ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى تقتل جماعة فقال أمتطهر أنت قال لا قال فما يمنعك وهو شعار الاسلام قال خشيت على نفسي من قطعه قال فكيف وأنت تلقى الرماح والسيوف قال تلك ضرورة أصبر عليها وهذا أستجلبه فقال ابن أبي دواد لبغا الكبير قد بان لكم أمره فابغا عليك به فدفعه بيديه ورده الى محبسه وضرب مازيار أربعمائة سوط فمات منها وطلب الافشين من المعتصم أن ينفذ اليه من يثق به فبعث حمدون بن اسمعيل فاعتذر له عن جميع ما قيل فيه وحمل الى دار ايتاخ فقتل بها وصلب على باب العامة ثم أحرق وذلك في شعبان من سنة ست وعشرين وقيل قطع عنه الطعام والشراب حتى مات

## •(ظهور المبرقع)•

كان هذا المبرقع يعرف بأبي حرب اليماني وكان بفلسطين وأراد بعض الجند النزول في داره فمنعه بعض النساء فضربها الجندي بسوط فشكت إليه فعمل الجندي فسار إليه وقتله ثم هرب إلى جبال الأردن فأقام به واختفى وبرقع على وجهه وصار يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعيب الخليفة ويزعم أنه أموي واجتمع له قوم من تلك الناحية وقالوا هو السفياني ثم أتاه جماعة من رؤساء اليمانية منهم ابن بيهس وكان مطاعا في قومه وغيره فاجتمع له مائة ألف وسرح المعتصم رجاء بن أيوب في ألف من الجند فعلم من كثرة من معه وعسكر قبالته ينتظر أوان الزراعة وانصراف الناس عنه لأعمالهم ويجاهم في الانصراف وتوفي المعتصم وثارت الفتنة بدمشق فأمر الواثق بقتال أهل الفتنة والعود إلى المبرقع ففعل وقاتله فأخذه أسيرا وابن بيهس معه وقتل من أصحابه عشرين ألفا وذلك سنة سبع وعشرين ومائتين .

## •(وفاة المعتصم وبيعة الواثق)•

وتوفي المعتصم أبو إسحق محمد بن المأمون بن الرشيد منتصف ربيع الأول سنة سبع وعشرين لثمان سنين وثمانية أشهر من خلافته وبويع ابنه هرون الواثق صبيحته ويكنى أبا جعفر وثار أهل دمشق بأميرهم وحاصروه وعسكروا بمرج راهط وكان رجاء بن أيوب مقيما في قتال المبرقع فرجع إليهم بأمر الواثق فقاتلهم وهزمهم وأثخن فيهم وقتل منهم نحو ألف وخمسمائة ومن أصحابه نحو ثلثمائة وصلح أمر دمشق ورجع رجاء إلى قتال المبرقع حتى جاء به أسيرا

بيعة الواثق لأشناس وتوشيحه

وكان الواثق يحضرون عنده ويسمرون في الأسمار حتى أخبروه عن شأن البرامكة واستبدادهم على الرشيد واحتجانهم الأموال فأمر لذلك بمصادرة الكتاب فحبسهم وألزمهم الأموال فأخذ من أحمد بن إسرائيل ثمانين ألف دينار بعد أن ضربه ومن سليمان بن وهب كاتب إيتاخ أربعمائة ألف ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألفا ومن إبراهيم بن رباح وكاتبه مائة ألف ومن أبي الوزير مائة وأربعين ألفا وكان على اليمن إيتاخ وولاه عليها المعتصم بعد ما عزل جعفر بن دينار وسخطه وحبسه ثم رضي عنه وأطلقه فلما ولي الواثق ولى إيتاخ على اليمن من قبله سار بإيتاخ فسار إليها وكان الحرمين إسحق بن يحيى بن معاذ ولاه المعتصم بعد عزل الأفشين وولى الواثق على المدينة سنة إحدى وعشرين محمد بن صالح بن العباس وولي محمد بن داود على مكة وتوفي عبد الله بن طاهر سنة ثلاثين وكان على خراسان وكرمان وطبرستان والري وكان له الحرب والشرطة والسواد فولى الواثق على أعماله كلها ابنه طاهرا

*(وقعة بغا فى الاعراب)*

كان بنو سليم يفسدون بنواحى المدينة و يتسلطون على الناس فى أموالهم وأوقعوا بناس من كنانة وباهلة وبعث محمد بن صالح اليهم مسلحة المدينة ومعهم متطوعة من قريش والانصار فهزمهم بنو سليم وقتلوا عامتهم وأحرقوا البأسهم وسلاحهم وكراعهم ونهبوا القرى ما بين مكة والمدينة وانقطع الطريق فبعث الواثق بغا الكبير وقدم المدينة فى شعبان فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم خمسين رجلا وأسر مثلها واستأمنوا اليه على حكم الواثق فقبض على ألف منهم ممن يعرف بالفساد فحبسهم بالمدينة وذلك سنة ثلاثين ثم حج وسار الى ذات عرق وعرض على بنى هلال مثل بنى سليم فأخذ من المفسدين منهم نحو ثلثمائة رجل وحبسهم بالمدينة وأطلق الباقين ثم خرج بغا الى بنى مرة فنقب أولئك الاسرى الحبس وقتلوا الموكلين فاجتمع عليهم أهل المدينة ليلا ومنعوهم من الخروج فقاتلوهم الى الصبح ثم قتلوهم وشق ذلك على بغا وكان سبب غيبته ان فزارة و بنى مرة تغلبوا على فدك فخرج اليهم وقدم رجلا من قواده يعرض عليهم الامان فهربوا من سطوته الى الشأم واتبعهم الى تخوم الحجاز من الشام وأقام أربعين ليلة ثم رجع الى المدينة بمن ظفر منهم وجاءه قوم من بطون غفار وفزارة وأشجع وثعلبة فاستحلفهم على الطاعة ثم سار الى بنى كلاب فأتوه فى ثلاثة آلاف رجل فحبس أهل الفساد منهم ألفا بالمدينة وأطلق الباقين وأمره الواثق سنة اثنين وثلاثين بالمسير الى بنى نمير باليمامة وما قرب منها القطع فسادهم فسار اليهم ولقى جماعة الشريف منهم فحاربهم وقتل منهم خمسين وأسر أربعين ثم سار الى مرة وبعث اليهم فى الطاعة فامتنعوا وساروا الى جبال السند وطف اليمامة وبعث سراياهم فأوقع بهم فى كل ناحية ثم سار اليهم فى ألف رجل فلقيهم قريبا من اضاخ فكشفوا مقدمته وميسرته وأثخنوا فى عسكره بالقتل والنهب ثم ساروا تحت الليل وهو فى اتباعهم يدعوهم الى الطاعة وبعث طائفة من جنده يدعون بعضهم وأصبح وهو فى قلة فحملوا عليه وهزموه الى معسكره واذا بالطائفة الذين بعثهم قد جاؤا من وجهتهم فلما رآهم بنو نمير من خلفهم ولوا منهزمين وأسلموا رجالهم وأموالهم ونجوا على خيلهم ولم يفلت من رجالتهم أحد وقتل منهم نحو ألف وخمسمائة وأقام بمكان الوقعة واستأمن له أمراؤهم فقيدهم وحبسهم بالبصرة وقدم عليه واجن الاشروسنى فى سبعمائة مقاتل مددا فبعثه الى اتباعهم الى أن بلغ بالة من اعمال اليمن ورجع وسار بغا الى بغداد بمن معه منهم وكانوا نحو ألفى رجل ومائتى رجل وكتب الى صالح أمير المدينة أن يوافيه ببغداد من عنده منهم فجاءبهم ساروا جميعا

## (مقتل أحمد بن نصر)

وهو أحمد بن مالك وهو أحد النقباء كما تقدم وكان أحمد هذا ينتسب لأهل الحديث
وصار جماعة منهم مثل ابن معين وابن الدورقي وابن أبي زهير يظهر منهم التنكير على
الواثق لقوله بخلق القرآن ثم تعدى ذلك إلى الشتم وكان يسميه الخنزير والكافر وفشا
ذلك عنه وانتدب رجلان ممن كان يقصدانه هما أبو هرون السراج وطالب وغيرهما فدعوا
الناس له وبايعوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفرقوا الأموال في الناس
دينارا على كل رجل واتفقوا الثلاث تمضي من شعبان من سنة إحدى وثلاثين
يظهرون فيها دعوتهم واتفق أن رجلين ممن بايعهم من بني الأشرس جاءا قبل الموعد بليلة
وقد نال منهم السكر فضربوا الطبل وصاحب الشرطة إسحق بن إبراهيم غائب بسامرا فأع
خليفته محمد أخوه فأرسل من يسأل عن ذلك فلم يوجد أحد وأتوه برجل أعور اسمه
عيسى وجدوه في الحمام فدلهم على بني الأشرس وعلى أحمد بن نصر وعلى أبي هرون
وطالب ثم سجن خادم أحمد بن نصر فذكر القصة فقبض عليه وبعث بهم جميعا إلى الواثق
بسامرا مقيدين وجلس لهم مجلسا عاما وحضره أحمد بن أبي دؤاد وليس له الواثق عن
خروجه وإنما سأله عن خلق القرآن فقال هو كلام الله ثم سأله عن الرؤية فقال جاءت بها
الأخبار الصحيحة ونصحتي أن لا تبطل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل
الواثق العلماء حوله عن أمره فقال عبد الرحمن بن إسحق قاضي الجانب الغربي هو
حلال الدم وقال ابن أبي دؤاد هو كافر يستتاب فدعا الواثق بالصمصامة فاستلها
ومشى إليه فضربه على حبل عاتقه ثم على رأسه ثم وخزه في بطنه ثم أجهز سيما الدمشقي
عليه وحز رأسه ونصب ببغداد وصلب شلوه عندها

## (الفداء والصائفة)

وفي سنة إحدى وثلاثين عقد الواثق لأحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة على الثغور
والعواصم وأمره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم وأمرهما أن يمتحنا الأسرى
بمقالة القرآن والرؤية وجاء الروم بأسراهم والمسلمون كذلك والتقوا على نهر اللامس
على مرحلة من طرسوس وكانت عدة أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربعة وستين
والنساء والصبيان ثمانمائة وأهل الذمة مائة فلما فرغوا من الفداء غزا أحمد بن سعيد بن
سلم شاتيا وأصاب الناس ثلج ومطر وهلك منهم مائتا نفس وأسر منهم نحو مائتين وغرق
بالبذندون خلق ولقيه بطريق من الروم كان على لقائه ثم غنم وسخط عليه الواثق
وولى مكانه نصر بن حمزة الخزاعي

## (وفاة الواثق وبيعة المتوكل)

وتوفي

وتوفي الواثق أبو جعفر هرون بن المعتصم محمد لست بقين من سنة ثنتين وثلاثين وكانت علته الاستسقاء وأدخل في تنور مسجر فلقي خفة ثم عاوده في اليوم الثاني أكثر من الاول فأخرج في محفة فمات فيها ولم يشعروا به وقيل ان ابن أبي دواد غمضه ومات لخمس سنين وتسعة أشهر من خلافته وحضر في الدار أحمد بن أبي دواد وايتاخ ووصيف وعمر بن فرج وابن الزيات وأراد البيعة لمحمد بن واثق وهو غلام إمترفا ليسوه فاذا هو قصير فقال وصيف أما تتقون الله تولون الخلافة مثل هذا ثم تناظروا فيمن يولونه وأحضروا المتوكل فألبسه ابن أبي دواد الطويلة وعممه وسلم عليه بامارة المؤمنين ولقبه المتوكل وصلى على الواثق ودفنه ثم وضع العطاء للجند لثمانية أشهر وولى على بلاد فارس ابراهيم ابن محمد بن مصعب وكان على الموصل غانم بن محمد الطوسي فأقره وعزل ابن العباس محمد بن صول عن ديوان النفقات وعقد لابنه المنتصر على الحرمين واليمن والطائف

*(نكبة الوزير ابن الزيات ومهلكه)*

كان محمد بن عبد الملك بن الزيات قد استوزره الواثق فاستمكن من دولته وغلب على هؤلاء وكان لا يحفل بالمتوكل ولا يوجب حقه وغضب الواثق عليه مرة فجاء الى ابن الزيات ليستنزله فأساء معاملته في التحية والملاقاة فقال اذهب فانك اذا أصلحت رضى عنك وقام عنه حزينا فجاء الى القاضي أحمد بن دواد فلم يدع شيأ من البر الا فعله وحياه وفداه وخطب حاجته فقال أحب أن ترضى عني أمير المؤمنين فقال أفعل ونعمة عين ولم يزل بالواثق حتى رضي عنه وكان ابن الزيات كتب الى الواثق عندما خرج عنه المتوكل ان جعفرا أتاني فسأل الرضا عنه وله وفرة شبه زي المخنثين فأمره الواثق أن يحضره من شعر قفاه فاستحضره فجاء يظن الرضا عنه وأمر حجاما أخذ من شعره وضرب به وجهه فحقد له ذلك واساءه ولما ولي الخلافة بقي شهرا ثم أمر ايتاخ أن يقبض عليه ويقيده بداره ويصادره وذلك في صفر سنة ثلاث وثلاثين فصادره واستصفى أمواله وأملاكه وسلط عليه أنواع العذاب ثم جعله في تنور خشب في داخله مسامير تمنع من الحركة وتزعج من فيه لضيقه ثم مات منتصف ربيع الاول وقيل انه مات من الضرب وكان لا يزيد على التشهد وذكر الله وكان عمر بن الفرج الرخجي يعامل المتوكل بمثل ذلك فحقد له ولما استخلف قبض عليه في رمضان واستصفى أمواله ثم صودر على أحد عشر ألف ألف

*(نكبة ايتاخ ومقتله)*

كان ايتاخ مولى السلام الابرص وكان عنده ناخورياطباخا وكان شجاعا فاشتراه المعتصم منه سنة تسع وتسعين وارتفع في دولته ودولة الواثق ابنه وكان له المؤنة

سامرا مع اسحق بن ابراهيم بن مصعب وكانت نكبة العظماء في الدولة على يديه وحبسهم عنده مثل أولاد المأمون وابن الزيات وصالح وعجيف وعمر بن الفرج وابن الجنيد وأمثالهم وكان له البريد والحجابة والجيش والمغاربة والاتراك وشرب ذات ليلة مع المتوكل فعربد على ايتاخ وهم ايتاخ بقتله ثم غدا عليه فاعتذر له ودس عليه من زين له الحج فاستأذن المتوكل فأذن له وخلع عليه وجعله أمير كل بلد يدخله وسار لعشر بقين من ذي القعدة سنة أربع وثلاثين أو ثلاث وثلاثين وسار العسكر بين يديه وحولت الحجابة الى وصيف الخادم ولما عاد ايتاخ من الحج بعث اليه المتوكل بالهدايا والالطاف وكتب الى اسحق بن ابراهيم بن مصعب بأمره بحبسه فلما قارب بغداد كتب اليه اسحق بأن المتوكل أمر أن يدخل بغداد وأن تلقاه بنو هاشم ووجوه الناس وأن يقعد في دار خزيمة بن خازم فيأمر للناس بالجوائز على قدر طبقاتهم ففعل ذلك ووقف اسحق على باب الدار فمنع أصحابه من الدخول اليه ووكل بالابواب ثم قبض على ولديه منصور ومظفر وكاتبيه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد وبعث ايتاخ اليه يسأله الرفق بالولد ففعل ولم يزل ايتاخ مقيدا بالسجن الى أن مات بقتل اطعم ومنع الماء وبقي ابناه محبوسين الى أن أطلقهما المنتصر بعد المتوكل

## *(شأن ابن البعيث)*

كان محمد بن البعيث الحلبسي ممتنعا في حصونه بأذربيجان وأعظمها مرند واستأمن من جنده أيام المتوكل وحبس بسامرا فهرب من حبسه ولحق بمرند وقيل انه في حبس اسحق بن ابراهيم بن مصعب وشفع فيه بغا الشرابي فأطلقه اسحق في كفالة محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني وكان يتردد بسامرا فهرب في مرض المتوكل فترك وأتى مرند وشحنها بالاقوات وسار اليه أهل الفتنة من ربيعة وغيرهم فاجتمع له نحو ألفين ومائتي رجل والوالي بأذربيجان يومئذ محمد بن حاتم بن هرثمة فقصر في طلبه فعزله المتوكل وولى حمدويه بن علي بن الفضل السعدي فسار اليه وحاصره مدة وبعث اليه المتوكل بالمدد وطال الحصار فلم يقدر عليه فبعث بغا الشرابي في ألفي فارس فجاء الحصار وبعث اليه عيسى بن الشيخ بن السليل بالامان له ولوجوه أصحابه أن ينزلوا على حكم المتوكل فنزل الكثير منهم وانفض جمعه ولحق بغا وخرج هو هاربا ونهبت منازله وأسرت نساؤه وبناته ثم أدركه الطلب فأتى به أسيرا وأخويه صقر وخالد وابنيه حلبس وصقر والعلاء وجاءهم بغا الى بغداد وحملهم على الجمال يوم قدومه حتى رآهم الناس وحبسوا ومات ابن البعيث لشهر من وصوله سنة خمس وثلاثين وجعل بنوه في الشاكرية مع عبد الله بن يحيى بن خاقان

*(بيعة العهد)*

وفى سنة خمس وثلاثين ومائتين عقد المتوكل البيعة والعهد وكانوا ثلاثة محمدا وطلحة وابراهيم ويقال فى طلحة ابن الزبير وجعل محمدا أولهم ولقبه المستنصر وأقطعه افريقية والمغرب وقنسرين والثغور الشامية والجزرية وديار مضر وديار ربيعة وهيت والموصل وعانة والخابور وكور دجلة والسواد والحرمين وحضرموت واليمن والسند ومكران وقندابيل وكور الاهواز والمستغلات بسامرا وماء الكوفة وماء البصرة وجعل طلحة ثانيهم ولقبه المعتز وأقطعه أعمال خراسان وطبرستان والرى وأرمينية وأذربيجان وأعمال فارس ثم أضاف اليه سنة أربعين خزن الاموال ودور الضرب فى جميع الآفاق وأمر أن يرسم اسمه فى السكة وجعل الثالث ابراهيم وأقطعه حمص ودمشق وفلسطين وسائر الاعمال الشامية وفى هذه السنة أمر الجند بتغيير الزى فلبسوا الطيالسة العسلية وشدّوا الزنانير فى أوساطهم وجعلوا الطراز فى لباس المماليك ومنع من لباس المناطق وأمر بهدم البيع المحدثة لاهل الذمة ونهى أن يستعان بهم فى الاعمال وأن يظهروا فى شعانيهم الصلبان وأمر أن يجعل على أبوابهم صور شياطين من الخشب

*(ملك محمد بن ابراهيم)*

كان محمد بن ابراهيم بن الحسن بن مصعب على بلاد فارس وهو ابن أخى طاهر وكان أخوه اسحق بن ابراهيم صاحب الشرطة ببغداد منذ أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل وكان ابنه محمد بباب الخلافة بسامرا نائبا عنه فلما مات اسحق سنة خمس وثلاثين ولاه المتوكل وضم اليه أعمال أبيه واستخلفه المعتز على اليمامة والبحرين ومكة وحمل الى المتوكل وبنيه من الجواهر والذخائر كثيرا وبلغ ذلك محمد بن ابراهيم فتنكر للخليفة ولمحمد بن أخيه وشكا ذلك محمد الى المتوكل فسرحه الى فارس وولاه مكان عمه محمد فسار وعزل عمه محمدا وولى مكانه ابن عمه الحسين بن اسمعيل بن مصعب وأمره بقتل عمه محمد فأطعمه ومنعه الشراب فمات

*(انتقاض أهل أرمينية)*

كان على أرمينية يوسف بن محمد فجاءه البطريق بقراط بن أسواط وهو بطريق البطارقة يستأمن فقبض عليه وعلى ابنه وبعث بهما الى المتوكل فاجتمع بطارقة أرمينية مع ابن أخيه وصهره موسى بن زرارة وتحالفوا على قتله وحاصروه بمدينة طرون فى رمضان سنة سبع وثلاثين وخرج لقتالهم فقتلوه ومن كان معه فسرح

المتوكل بغا الكبير فسار بغا إلى الموصل والجزيرة فأناخ على أرزن حتى أخذها وحمل موسى وإخوته إلى المتوكل وقتل منهم ثلاثين ألفا وسبى خلقا وسار إلى مدينة دبيل فأقام بها شهرا ثم سار إلى تفليس فحاصرها وبعث في مقدمته زيرك التركي وكان بتفليس اسحق بن اسمعيل بن اسحق مولى بني أمية فخرج يقاتلهم وكانت المدينة كلها مشيدة من خشب الصنوبر فأمر بغا أن يرمى عليها بالنفط فاضطرمت النار في الخشب واحترقت قصور اسحق وجواريه وخمسون ألف انسان وأسر الباقون وأباحت الأتراك والمغاربة فأخذ اسحق فأمر بقتله بغا فقتله وبعث أهل اسحق بأمواله إلى صغدبيل مدينة حذاء تفليس على نهر الكر من شرقيه بناها أنوشروان وحصنها اسحق وجعل أمواله فيها فاستباحها العامة ثم بعث الجند إلى قلعة أخرى بين بردعة وتفليس ففتحوها وأسروا بطريقها ثم سار إلى عيسى بن يوسف في قلعة كيس من كورة البيلقان ففتحها وأسره وحمل معه جماعة من البطارقة وذلك سنة ثمان وثلاثين ومائتين

## •(عزل ابن أبي دواد وولاية ابن أكثم)•

وفي هذه سنة سبع وثلاثين غضب المتوكل على أحمد بن أبي دواد وقبض ضياعه وحبس أولاده فحمل أبو الوليد منهم مائة وعشرين ألف دينار وجواهر تساوي عشرين ألف دينار ثم صولح على ستة عشر ألف ألف درهم وأشهد عليهم ببيع أملاكهم وفلج أحمد فأحضر المتوكل يحيى بن أكثم وولاه قضاء القضاة وولى أبا الوليد بن أبي دواد المظالم ثم عزله وولى أبا الربيع محمد بن يعقوب ثم عزله وولى يحيى بن أكثم على المظالم ثم عزل لسنة أربعين وصودر على خمسة وسبعين ألف دينار وأربعة آلاف جريب وولى مكانه جعفر ابن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي وتوفي في هذه السنة أحمد بن أبي دواد بعد ابنه أبي الوليد بعشرين يوما وكان معتزليا أخذ مذهبه عن بشر المريسي وأخذ بشر عن جهم بن صفوان وأخذ جهم عن الجعد بن درهم معلم مروان

## •(انتقاض أهل حمص)•

وفي سنة سبع وثلاثين وثب أهل حمص بعاملهم أبي المغيث موسى بن ابراهيم الرافقي بسبب أنه قتل بعض رؤسائهم فأخرجوه وقتلوا من أصحابه فولى مكانه محمد بن عبدويه الأنباري فأساء إليهم وعسف فيهم فوثبوا به وأمده المتوكل بجند من دمشق والرملة فظفر بهم وقتل منهم جماعة وأخرج النصارى منها وهدم كنائسهم وأدخل منها بيعة في الجامع كانت تجاوره

## *(اغارة البجاة على مصر)*

كانت الهدنة بين أهل مصر والبجاة من لدن الفتح وكان فى بلادهم معادن الذهب يؤدّون منها الخمس الى أهل مصر فامتنعوا أيام المتوكل وقتلوا من وجدوه من المسلمين بالمعادن وكتب صاحب البريد بذلك الى المتوكل فشاور الناس فى غزوهم فأخبروه انهم أهل ابل وشاء وان بين بلادهم و بلاد المسلمين مسيرة شهر ولا بدّ فيهما من الزاد وان فنيت الازواد هلك العسكر فأمسك عنهم وخاف أهل الصعيد من شرّهم فولى المتوكل محمد ابن عبد الله القمى على أسوان وقفط والاقصر واسنا وأرمنت وأمره بحرب البجاة وكتب الى عنبسة بن اسحق الضبى عامل مصر بتجهيز العساكر معه وأزاحه عليهم فسار فى عشرين ألفا من الجند والمتطوعة وحملت المراكب من القلزم بالدقيق والتمر والادم الى سواحل بلاد البجاة وانتهى الى حصونهم وقلاعهم وزحف اليه ملكهم واسمه على بابا فى أضعاف عساكرهم على المهارى وطاولهم على بابا رجاء أن تفنى أزوادهم فجاءت المراكب وفرّقها القمى فى أصحابه فناجزهم البجاة الحرب وكانت ابلهم نفورة فأمر القمى جنده باتخاذ الاجراس بخيلهم ثم حملوا عليهم فانهزموا وأثخن فيهم قتلا وأسرا حتى استأمنوا على أداء الخراج لما سلف ولما يأتى وأن يرد الى مملكته وسار مع القمى الى المتوكل واستخلف ابنه فخلع القمى عليه وعلى أصحابه وكسا أرجلهم الجلال المديحة وولاهم طريق ما بين مصر ومكة وولى عليهم سعدا الايتاخى الخادم فولى سعد محمدا القمى فرجع معهم واستقامت ناحيتهم

## *(الصوائف)*

وفى سنة ثمان وثلاثين وردعلى دمياط اسطول الروم فى مائة مركب فكبسوها وكانت المسلحة الذين بها قد ذهبوا الى مصر باستدعاء صاحب المعونة عنبسة بن اسحق الضبى فانتهزوا القرصة فى مغيبهم وانتهبوا دمياط وأحرقوا الجامع بها وأوقروا سفنهم سبيا ومتاعا وذهبوا الى تنيس ففعلوا فيها مثل ذلك وأقلعوا وغزا بالصائفة فى هذه السنة على بن يحيى الارمنى صاحب الصوائف وفى سنة احدى وأربعين كان الفداء بين الروم وبين المسلمين وكانت تدورة ملكة الروم قد حملت أسرى المسلمين على التنصر فتنصر الكثير منهم ثم طلبت المفاداة فيمن بقى فبعث المتوكل سيفا الخادم بالفداء ومعه قاضى بغداد جعفر بن عبد الواحد واستخلف على القضاء ابن أبى الشوارب وكان الفداء على نهر اللامس ثم أغارت الروم بعد ذلك على روبة فأسروا من كان هنالك من الزط وسبوا نساءهم وأولادهم ولما رجع على بن يحيى الارمنى من الصائفة

خرجت الروم في ناحية شمشاط فانتهوا الى آمد ثم كبسوا نواحي الثغور الجزرية
فنهبوا وأسروا نحواً من عشرة آلاف ورجعوا واتبعهم قرشاس وعمر بن عبد الله الاقطع
وقوم من المتطوعة فلم يدركوهم وأمر المتوكل علي بن يحيى أن يدخل بالصائفة في تلك
السنة فلم يفعل وفي سنة أربع وأربعين سار المتوكل من بغداد الى دمشق وكان يجمع
نزولها وتنقل الكرسي اليها فأقام بها شهرين ثم استوبأها ورجع بعد أن وجه بغا
الكبير في العساكر للصائفة فدخل بلاد الروم فدوخها واوطأ كنيسها من سائر النواحي
ورجع وفي سنة خمس وأربعين أغارت الروم على شمشاط فعبروا وغزا علي بن يحيى
الارمني بالصائفة كركرة وانتقض أهلها على بطريقهم فشدوا عليه وسلموه الى بعض
موالي المتوكل فأطلق ملك الروم في فداء البطريق ألف أسير من المسلمين وفي سنة
ست وأربعين غزا عمر بن عبد الله الاقطع بالصائفة فغنم أربعة آلاف رأس وغزا
قرشاس فغنم خمسة آلاف رأس وغزا الفضل بن قارن في الاسطول بعشرين مركبا
فافتتح حصن انطاكية وغزا ملكها دورهم وسبا وغزا علي بن يحيى فغنم خمسة
آلاف رأس ومن الظهر عشرة آلاف وكان على يده في تلك السنة الفداء الذي
ونقلها فيه الاسرى

## (الولاية في النواحي)

ولي المتوكل سنة ثنتين على بلاد فارس محمد بن ابراهيم بن مصعب وكان على
الموصل غانم بن حميد الطوسي واستوزر لاول خلافته محمد بن عبد الله بن الزيات
وولى على ديوان الخراج يحيى بن خاقان الخراساني مولى الازد وعزل الفضل بن مروان
وولى على ديوان النفقات ابراهيم بن محمد بن حتول وولى سنة ثلاث وثلاثين
على الحرمين واليمن والطائف ابنه المنتصر وعزل محمد بن عيسى وولى على حلة
ماله وصيفا الخادم فشغلها بابتياع ... وفي سنة خمس وثلاثين عهد لاولاده
كما ترى وولى على الشرطة ببغداد اسحق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب وكان
اسمه ابراهيم عند ما توفي وكانت وفاته ووفاة الحسن بن سهل في سنة واحدة وفي سنة
ست وثلاثين استكتب عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم استوزره بعد ذلك وولى على
ارمينية وأذربيجان حربا وخراجا يوسف بن أبي سعيد محمد بن يوسف المروزي بعد
ما توفي أبوه فلما صار اليها وصلها وأساء الى البطارقة بالناحية فوثبوا به كافة
وقتلوه وبعث المتوكل بغا الكبير في العساكر فأخذ بثأره منهم وولى معادن السواد
عبد الله بن اسحق بن ابراهيم وفي سنة تسع وثلاثين عزل ابن أبي دواد عن القضاء
والمظالم وولى مكانه يحيى بن أكثم وقدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان فولاه

الشرطة والجزية وأعمال السواد وكان على مكة على بن عيسى بن جعفر بن المنصور فحج بالناس ثم ولى مكانه فى السنة القابلة عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى وولى على الاحداث بطريق مكة والمواسم جعفر بن دينار وكان على حمص أبو المغيب موسى بن ابراهيم الرافقى وثبوا به سنة تسع وثلاثين فولى مكانه محمد بن عبدويه وفى سنة تسع وثلاثين عزل يحيى بن أكثم عن القضاء وولى مكانه جعفر بن عبد الواحد ابن جعفر بن سليمان وفى سنة ثنتين وأربعين ولى على مكة عبد الصمد بن موسى بن محمد ابن ابراهيم الامام وولى على ديوان النفقات الحسن بن مخلد بن الجراح عندما توفى ابراهيم بن العباس الصولى وكان خلفته فيها من قبل وفى سنة خمس وأربعين اختط المتوكل مدينته وأنزلها القواد والاولياء وأنفق عليها ألف ألف دينار وبنى فيها قصر اللؤلؤة لم ير مثله فى علوه وأجرى له الماء فى نهر احتفره وسماها المتوكلية وتسمى الجعفرى والماخورة وفيها ولى على طريق مكة أبا الساج مكان جعفر بن دينار لوفاته تلك السنة وولى على ديوان الضياع والتوقيع نجاح بن سلمة وكانت له صولة على العمال فكان ينام المتوكل فسعى عنده فى الحسن بن مخلد وكان معه على ديوان الضياع وفى موسى ابن عتبة عبد الملك وكان على ديوان الخراج وضمن للمتوكل فى مصادرتهما أربعين ألفا وأذن المتوكل وكانا منقطعين الى عبيد الله بن خاقان فتلطف عند نجاح وخادعه حتى كتب على الرقعتين وأشار اليه بأخذ ما فيهما معا وبدأ بنجاح فنكبه وقبض منه مائة وأربعين ألف دينار سوى الغلات والفرش والضياع ثم ضرب فمات وصودر أولاده فى جميع البلاد على أموال جمة

*(مقتل المتوكل وبيعة المنتصر ابنه)*

كان المتوكل قد عهد الى ابنه المنتصر ثم ندم وأبغضه لما كان يتوهم فيه من استعجاله الامر لنفسه وكان يسميه المنتصر والمستعجل لذلك وكان المنتصر ينكر عليه انحرافه عن سنن سلفه فيما ذهبوا اليه من مذهب الاعتزال والتشيع لعلى وربما كان الندمان فى مجلس المتوكل يفيضون فى ثلب على فينكر المنتصر ذلك ويتهددهم ويقول للمتوكل ان عليا هو كبير بيتنا وشيخ بنى هاشم فان كنت لا بد ثالبه فتول ذلك بنفسك ولا تجعل لهؤلاء الصفاعين سبيلا الى ذلك فيستخفه ويشتمه ويأمر وزيره عبيد الله بصفعه ويتهدده بالقتل ويصرح بخلعه وربما استخلف ابنه المعتز فى الصلاة والخطبة مرارا وتركه فطوى من ذلك على النكث وكان المتوكل قد استفسد الى بغا ووصيف الكبير ووصيف الصغير ودواجن فأفسدوا عليه الموالى وكان المتوكل قد أخرج بغا الكبير من الدار وأمره بالمقام بسميساط لتعهد الصوائف فسار لذلك واستخلف مكانه

الممرورين في الدار وكان ابن صالح المتوكل واستضعف على المنتصر بغا الشرابي الصغير ثم تنمر المتوكل لوصيف وقبض ضياعه باصبهان والجبل وأقطعها الفتح بن خاقان فتنمر وصيف لذلك وداخل المنتصر في قتل المتوكل واتفقت جماعة من الموالي منهم بغا وصالح وأحمد وصيف ابنه ونصر وجاؤا الى المتوكل ليلة اعتزموا فيها وحضر المنتصر ثم انصرف على عادته وأحضر زرافة الخادم معه وأمر بغا الشرابي الندمان بالانصراف حتى لم يبق الا الفتح وأربعة من الخاصة وأغلق الابواب الا باب الشط فدخل منه الرجال وأحس المتوكل وأصحابه بهم فخافوا على أنفسهم واستقلوا وابتدروا اليه فقتلوه وألقى الفتح نفسه عليهم ليقيه فقتلوه وبعثوا الى المنتصر وهو ببيت زرافة فأخبروه وأوصى بقتل زرافة فمنعه المنتصر وبايع لمولاه زرافة وركب الى الدار فبايعه من حضر وبعث الى وصيف ان الفتح قتل أبي فقتلته فحضر وبايع وبعث من أحضر المعتز والمؤيد فحضرا وبايعاه وانتهى الخبر الى عبيد الله بن يحيى فركب من ليلته وقصد منزل المعتز فلم يجده واجتمع عليه عشرة آلاف من الازد والارمن والزواقيل وأغروه بالحملة على المنتصر وأصحابه فأبى وخام عن ذلك وأصبح المنتصر فأمر بدفن المتوكل والفتح وذلك لاربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وشاع الخبر بقتل المتوكل فثار الجند وتبعهم          وركب بعضهم بعضا بياض بالاصل
وقصدوا باب السلطان فخرج اليهم بعض الاولياء فأسمعوه ورجع فخرج المنتصر بنفسه وبين يديه المغاربة فشردوهم عن الابواب فتفرقوا بعد أن قتل منهم ستة أنفس

## {الخبر عن الخلفاء من بني العباس أيام الفتنة وتغلب الاولياء وتضايق نطاق الدولة باستبداد الولاة في النواحي من لدن المنتصر الى أيام المستكفي}

كان بنو العباس حين ولوا الخلافة قد امتدت أيالتهم على جميع ممالك الاسلام كما كان بنو أمية من قبلهم ثم لحق بالاندلس من فل بني أمية من ولد هشام بن عبد الملك عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ونجا من تلك الهلكة فأجاز البحر ودخل الاندلس فملكها من يد عبد الرحمن بن يوسف الفهري وخطب للسفاح فيها حولا ثم لحق به أهل بيته من المشرق فعذلوه في ذلك فقطع الدعوة عنهم وبقيت بلاد الاندلس مقتطعة من الدولة الاسلامية عن بني العباس ثم لما كانت وقعة فخ أيام الهادي ابن الحسن بن علي سنة تسع وستين ومائة وقتل داعيتهم يومئذ حسين بن علي بن حسن المثنى وجماعة من أهل بيته ونجا آخرون وخلص منهم ادريس بن عبد الله بن حسن الى المغرب الاقصى وقام بدعوته البرابرة هنالك فاقتطع المغرب عن بني العباس فاستحدثوا دولة لانفسهم ثم ضعفت الدولة العباسية بعد الاستفحال وتغلب على ا

فيها الاولياء والقرابة والمصطنعون وصار تحت حجرهم من حين قتل المتوكل وحدثت الفتن ببغداد وصار العلوية الى النواحي مظهرين لدعوتهم فدعا أبو عبد الله الشيعي سنة ست وثمانين ومائتين بافريقية في كتامة لعبيد الله المهدي بن محمد بن جعفر بن محمد ابن اسمعيل بن جعفر الصادق وبايع له وانتزع افريقية من يد بني الاغلب استولى عليها وعلى المغرب الاقصى ومصر والشام واقتطعوا سائر هذه الاعمال عن بني العباس واستجدوا الهم دولة أقامت مائتين وسبعين سنة كما يذكر في أخبارهم ثم ظهر بطبرستان من العلوية الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط ويعرف بالداعي خرج سنة خمسين ومائتين أيام المستعين ولحق بالديلم فأسلموا على يديه وملك طبرستان ونواحيها وصار هنالك دولة أخذها من يد أخيه سنة احدى وثلثمائة الاطروش من بني الحسين ثم من بني علي عمر داعي الطالقان أيام المعتصم وقد مر خبره واسم هذا الاطروش الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن عمر وكانت لهم دولة وانقرضت أيام الخمسين والثلثمائة واستولى عليها الديلم وصارت لهم دولة أخرى وظهر باليمن الرئيس وهو ابن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن المثنى فأظهر هنالك دعوة الزيدية وملك صعدة وصنعاء وبلاد اليمن وكانت لهم هنالك دولة ولم تزل حتى الآن وأول من ظهر منهم يحيى بن الحسين بن القاسم سنة تسعين ومائتين ثم ظهر أيام الفتنة من دعاة العلوية صاحب الزنج ادعى انه أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد وذلك سنة خمس وخمسين ومائتين أيام المهتدي وطعن الناس في نسبه فادعى أنه من ولد يحيى بن زيد قتيل الجوزجان وقيل انه انتسب الى طاهر بن الحسين بن علي والذي ثبت عند المحققين أنه علي بن عبد الرحيم بن عبد القيس فكانت له ولبنيه دولة بنواحي البصرة أيام الفتنة قام بها الزنج الى أن انقرضت على يد المعتضد أيام السبعين ومائتين ثم ظهر القرامطة بنواحي البحرين وعمان فسار اليها من الكوفة سنة تسع وسبعين أيام المعتضد وانتسب الى بني اسمعيل الامام بن جعفر الصادق دعوى كاذبة وكان من أصحابه الحسن الجنابي وزكرونة القاشاني فقاموا من بعده بالدعوة ودعوا لعبيد الله المهدي وغلبوا على البصرة والكوفة ثم انقطعوا عنها الى البحرين وعمان وكانت لهم هنالك دولة انقرضت آخر المائة الرابعة وتغلب عليهم العرب من بني سليم وبني عقيل وفي خلال ذلك استبد بنو سامان بما وراء النهر آخر الستين ومائتين وأقاموا على الدعوة الا أنهم لا ينفذون أوامر الخلفاء وأقامت دولتهم الى آخر المائة الرابعة ثم اتصلت دولة أخرى في مواليهم بغزنة الى منتصف المائة السادسة وكانت للاغالبة بالقيروان وافريقية دولة أخرى بمصر والشام بالاستبداد من لدن الخمسين والمائتين

قوله أ- انه على مصححه

أيام المتقي إلى آخر المائة الثالثة ثم أعقبهم دولة أخرى كانوا إليهم في
والثلثمائة وفي خلال هذا كله تضايق نطاق الدولة العباسية إلى نواحي السواد
بالجزيرة فقط والأمم كافرون بعهدهم على أمرهم ثم كانت للديلم دولة أخرى استولوا على
النواحي وملكوا الأعمال ثم ساروا إلى بغداد وملكوها وصيروا الخليفة
في لهم من لدن المستكفي أعوام الثلاثين والثلثمائة وكانت من أعظم الدول
ثم أعقبها من أيديهم السلجوقية من الغز إحدى شعوب الترك ملكوا دولتهم من لدن
القائم سنة أربعين وأربعمائة إلى آخر المائة السادسة وكانت دولتهم من أعظم
الدول في العالم وتشعبت عنها دول أخرى متصلة إلى العهد حسبما نذكر ذلك كله في مكانه
ثم استبد الخلفاء من بني العباس آخرا في هذا النطاق الضيق ما بين دجلة والفرات
وأعمال السواد وبعض أعمال فارس إلى أن خرج التتار من مفازة الصين وزحفوا
إلى الدولة السلجوقية وهم على دين المجوسية وزحفوا إلى بغداد فقتلوا الخليفة
المعتصم وانقرض أمر الخلافة وذلك سنة ست وخمسين وستمائة ثم أسلموا بعد ذلك وكانت
لهم دولة عظيمة وتشعبت عنها دول لهم ولأشياعهم في النواحي وهي باقية لهذا العهد
استبد في الثلاثين كما نذكر ذلك كله في أماكنه

## (دولة المنتصر)

ولما بويع المنتصر كما ذكرناه ولى على المظالم أبا عمرة أحمد بن سعيد وعلى دمشق عيسى
ابن محمد النوشري وكان على وزارته أحمد بن الخصيب واستقامت أموره وتفاوض
وصيف وبغا وأحمد بن الخصيب في شأن المعتز والمؤيد لما كانوا يخافون من سطوتهما بعد
قتل المتوكل فحملوا المنتصر على خلعهما لأربعين يوما من خلافته وبعث إليهما في ذلك
فأجاب المؤيد وامتنع المعتز فأغلظوا عليه وأوهموه القتل فقال له المؤيد وتلطف حتى
أجاب وخلع نفسه وكتبا ذلك بخطهما ثم دخلا على المنتصر فأجلسهما واعتذر لهما
بخوف الأمراء وأنهم الذين حملوه على خلعهما فأجبتهم إلى ذلك خشية عليكما منهم
وأشهد عليهما القضاة وبني هاشم والقواد ووجوه الناس وكتب
بذلك المنتصر إلى الآفاق وإلى محمد بن طاهر ببغداد ثم إن أحمد بن الخصيب أغرى
المنتصر بأمر وصيف فأمر بإخراج وصيف للصائفة وإبعاده عن الدولة لما بينهما من الشحناء
المنتصر وقال له إن أمر طاغية الروم أنه أفسد الثغر ولا يتمشى ... إلا
فقال بل أنا أشخص يا أمير المؤمنين فأمر أحمد بن الخصيب أن يجهزه ويجمع
العسكر معه وأمره أن يوافي ثغر ملطية ... وعلى مقدمته ... على
وعلى نفقات العساكر والمغانم أبو الوليد القروي إلى أن يأتيه رأيه

*(وفاة المنتصر وبيعة المستعين)*

ثم أصابت المنتصر علة الذبحة فهلك لخمس بقين من ربيع الاول من سنة ثمان وأربعين ومائتين لستة أشهر من ولايته وقيل بل أكثر من ذلك بفعل السم في مشرطة الطبيب فاجتمع الموالي في القصر وفيهم بغا الصغير وبغا الكبير وأتامش وغيرهم فاستحلفوا قواد الاتراك والمغاربة والاشروسنية على الرضا بمن يرضونه لهم ثم خلصوا للمشورة ومعهم أحمد بن الخصيب فعدلوا عن ولد المتوكل خوفا منهم ونظروا في ولد المعتصم فبايعوه واستكتب أحمد بن الخصيب واستوزر أتامش وغدا على دار العامة في زي الخلافة وابراهيم بن اسحق يحمل بين يديه الحربة وصفت المماليك والاشروسنية صفين بترتيب دواجن وحضر أصحاب المراتب من العباسيين والطالبيين وثار جماعة من الجند وقصدوا الدار يذكرون أنهم من أصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر والغوغاء فشهروا السلاح وهتفوا باسم المعتز وشدوا على أصحاب دواجن فتضعضعوا ثم جاءت المبيضة والشاكرية وحمل عليهم المغاربة والاشروسنية فنشبت الحرب وانتهبت الدروع والسلاح من الخزائن بدار العامة وجاء بغا الصغير فدفعهم عنها وقتل منهم عدة وفتقت السجون وتمت بيعة الاتراك للمستعين ووضع العطاء على البيعة وبعث الى محمد ابن عبد الله بن طاهر فبايع له هو والناس ببغداد ثم جاء الخبر بوفاة طاهر بن عبد الله ابن طاهر بخراسان وهلك عمه الحسين بن طاهر بمرو فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر مكانه وعقد لمحمد بن عبد الله بن طاهر على خراسان سنة ثمان وأربعين ومائتين وولى عمه طلحة على نيسابور وابنه منصور بن طلحة على مرو وسرخس وخوارزم وعمه الحسين بن عبد الله على هراة وأعمالها وعمه سليمان بن عبد الله على طبرستان والعباس ابن عمه على الجوزجان والطالقان ومات بغا الكبير فولى ابنه موسى على أعماله كلها وبعث أتاجور من قواد الترك الى العمرط الثعلبي فقتله واستأذنه عبد الله بن يحيى ابن خان في الحج فأذن له ثم بعث خلفه من نفاه الى برقة وحبس المعتز والمؤيد في حجرة بالجوسق بعد أن أراد قواد الاتراك قتلهما فمنعهم أحمد بن الخصيب من ذلك ثم قبض على أحمد بن الخصيب فاستصفى ماله ومال ولده ونفاه الى قرطيش واستوزر أتامش وعقد له على مصر والمغرب وعقد لبغا الصغير على حلوان وماسبذان ومهرجانقذق وجعل شاهك الخادم على داره وكراعه وحرمه وخاصة أموره وخادمه وأتامش على جميع الناس وعزل على بن يحيى الارمني عن الثغور الشامية وعقد له على أرمينية وأذربيجان وكان على حمص كندر فوثب به أهلها فأخرجوه فبعث المستعين الفضل ابن قارن وهو أخو مازيار فاستباحهم وحمل أعيانهم الى سامرا وبعث المستعين

الى وصيف وهو بالثغر الشامي بأن يغزو بالصائفة فدخل بلاد الروم وافتتح حصن فرورية ثم غزا بالصائفة سنة تسع وأربعين جعفر بن دينار وافتتح مطامير واستأذنه عمر بن عبد الله الاقطع في تدويخ بلاد الروم فأذن له فدخل في جماعة من أهل ملطية ولقي ملك الروم فخرج الاسقف في خمسين ألفا فأحاطوا به وقتل عمر في ألفين من المسلمين وكان على الثغور الجزرية فتغلبت عليها الروم وبلغ ذلك علي بن يحيى وهو قافل من أرمينية الى ميافارقين ومعه جماعة من أهلها فنفر اليهم وهو في نحو أربعمائة فقاتلوا وقتل

## •(فتنة ببغداد وسامرا)•

ولما اتصل الخبر ببغداد وسامرا بقتل عمر بن عبد الله وعلي بن يحيى شق ذلك على الناس لما كانوا عليه من عظيم الغناء في الجهاد واشتد نكيرهم على الترك في غفلتهم عن المصالح وتذكروا قتل المتوكل واستيلاءهم على الامور فاجتمعت العامة وتنادوا بالنفير الى الجهاد وانضم اليهم الشاكرية يتطلبون أرزاقهم ثم فتقوا السجون وقطعوا الجسور وانتهبوا دور كاتب محمد بن عبد الله بن طاهر ثم أخرج أهل اليسار من بغداد الاموال ففرقوها في المجاهدين وجاءت العامة من الجبال وفارس والاهواز ونفروا للغزو ولم يظهر للمستعين ولا لاهل الدولة في ذلك أثر ثم وثبت العامة بسامرا وفتقوا السجون وخرج من كان فيها وجاء جماعة من الموالي في طلبهم فوثبت العامة بهم وهزموهم وركب بغا ووصيف وأتامش في الترك فقتلوا من العامة جماعة وانتهبوا منازلهم وسكنت الفتنة

## •(مقتل أتامش)•

كان المستعين لما ولي أطلق يد أمه وأتامش وشاهك الخادم في الاموال بما يتصل عنهم فتعلقت العباس بن المستعين وكان في حجر أتامش فحقد ذلك عليه بغا ووصيف وساعدهما الاتراك والفراغنة ودسوهم عليهم بغا ووصيف فخرج منهم أهل الكرخ والدور وقصدوه في الجوسق مع المستعين فأراد الهرب فلم يطق واستجار بالمستعين فلم يجره وحاصروه يومين ثم اقتحموا عليه الجوسق وقتلوه وقتلوا كاتبه شجاع بن القاسم ونهبت أموالهم واستوزر المستعين مكانه أبا صالح عبد الله بن محمد بن علي على الاهواز وبعث الصغير على فلسطين ثم غضب بغا الصغير على أبي صالح فهرب الى بغداد واستوزر المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجاني وولى على ديوان الرسائل سعيد بن حميد

## •(ظهور يحيى بن عمر ومقتله)•

كان على الطالبيين بالكوفة يحيى بن عمر بن يحيى بن زيد الشهيد ويكنى أبا الحسين وأمه من ولد عبد الله بن جعفر وكان من سراتهم ووجوههم وكان عمر بن فرج يتولى أمر الطالبيين أيام المتوكل فعرض له أبو الحسين عند مقدمه من خراسان يسأله صلة لدين لزمه فأغلظ له عمر القول وحبسه حتى أخذ عليه الكفلاء وانطلق الى بغداد ثم جاء الى سامرا وقد أملق فتعرض لوصيف فى رزق يجرى له فأساء عليه واليها فرجع الى الكوفة وعاملها يومئذ أيوب بن الحسين بن موسى بن جعفر بن سليمان بن على من قبل محمد بن عبد الله بن طاهر فاعتزم على الخروج والتف عليه جمع من الاعراب وأهل الكوفة ودعا للرضى من آل محمد ففتق السجون ونهبه وطرد العمال وأخذ من بيت المال ألفى دينار وسبعين ألف درهم وكان صاحب البريد قد طير بخبره الى محمد بن عبد الله بن طاهر فكتب الى عامله بالسواد عبد الله بن محمود السرخسى أن يسير مددا الى الكوفة فلقيه وقاتله فهزمهم يحيى وانتهب ما معهم وخرج الى سواد الكوفة واتبعه خلق من الزيدية وانتهى الى ناحية واسط وكثرت جموعه وسرح محمد ابن عبد الله بن طاهر الى محاربة الحسين بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب فى العساكر فسار اليه وقد كان يحيى قصد الكوفة فلقيه عبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفلس فهزمه يحيى الى ناحية ساهى ودخل الكوفة واجتمعت عليه الزيدية واشتمل عليه عامة أهل الكوفة وأمداد الزيدية من بغداد وجاء الحسين بن اسمعيل وانضم اليه عبد الرحمن بن الخطاب وخرج يحيى من الكوفة ليعاجلهم الحرب فأسرى ليلته وصبح العساكر فساروا اليه فهزموه ووضعوا السيف فى أصحابه وأسروا الكثير من اتباعه كان منهم الهيصم العجلى وغيره وانجلت الحرب عن يحيى ابن عمر قتيلا فبعثوا برأسه الى محمد بن عبد الله بن طاهر فبعث به الى المستعين وجعل فى صندوق فى بيت السلاح وجىء بالاسرى فحبسوا وكان ذلك منتصف رجب سنة خمس ومائتين

## *(ابتداء الدولة العلوية بطبرستان)*

لما ظهر محمد بن عبد الله بن طاهر بيحيى بن عمر وكان له من الغناء فى حربه ما قدمناه أقطعه المستعين قطائع من صوافى السلطان بطبرستان كانت منها قطعة بقرب ثغر الديلم تسمى روسالوس وفيها أرض موات ذات غياض وأشجار وكلا مباحة لمصالح الناس من الاحتطاب والرعى وكان عامل طبرستان يومئذ من قبل محمد بن طاهر صاحب خراسان عمه سليمان بن عبد الله بن طاهر وهو أخو محمد صاحب القطائع وكان سليمان مكفولا لامه وقد حظى عندها وتقدم وفرق أولاده فى أعمال طبرستان

وأساؤا السيرة في الرعايا ودخل محمد بن أوس بلاد الديلم وهم مسالمون فسبى منهم
وأسر وأخرب وجاء نائب محمد بن عبد الله ليقبض القطائع فحاز بسببها تلك الارض الموات
المرصدة لمرافق الناس فعسكر ذانك الناظران على تلك الارض وهما محمد وجعفر ابنا رستم
واستنهضا من أطاعهما من أهل تلك الناحية ليمنعوا من ذلك فخافهما النائب ولحق
بسليمان صاحب طبرستان وبعث ابنا رستم الى الديلم يستنجدانهم على حرب سليمان
وبعثا الى محمد بن ابراهيم من العلويين بطبرستان يدعوانه الى القيام بأمرهم فامتنع
ودلهما على صهر له العلوي بالري الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد
ابن الحسن السبط فشخص اليهما وقد اجتمع أهل كلار وسالوس ومقدمهم ابنا رستم
وأهل الرويان ومعهم الديلم بأسرهم فبايعوه جميعاً وطردوا عمال سليمان وابن أوس
ثم انضم اليهم جبال طبرستان وزحف الحسن بمن معه الى مدينة آمد وخرج ابن أوس
من سارية ليدافعه فانهزم ولحق بسليمان في سارية فخرج سليمان لحرب الحسن
ولما التقى الجمعان بعث الحسن بعض قواده فقصد سارية وسمع بذلك سليمان
فانهزم وملك الحسن سارية وبعث بعيال سليمان وأولاده في البحر الى جرجان وقيل
ان سليمان انهزم اختياراً لميل آل طاهر بجملتهم الى التشيع ثم بعث الحسن
الى الري ابن عمه وهو القاسم بن علي بن اسمعيل ويقال محمد بن جعفر بن عبيد الله
العقيقي بن الحسين بن علي بن زين العابدين فملكها وبعث المستعين جنداً الى همدان
ليمنعها ولما ملك محمد بن جعفر قائد الحسن بن زيد الري أساء السيرة وبعث محمد
ابن طاهر قائده محمد بن ميكال أخو الشاه فغلبه على الري وانتزعها منه وأسره
فبعث اليه الحسن بن زيد قائده واجن فهزم ابن ميكال وقتله واسترجع الري
ثم رجع سليمان بن طاهر من جرجان الى طبرستان فملكها ولحق الحسن بالديلم وسار
سليمان الى سارية وآمد ومعهم أبناء قارن بن شهرزاد فصفح عنهم ونهى أصحابه
عن القتل والاذى ثم جاء موسى بن بغا بالعساكر فملك الري من يد أبي دلف وبعث
مفلحاً الى طبرستان فحارب الحسن بن زيد وهزمه واستولى على طبرستان ولحق
الحسن بالديلم ودخل مفلح آمد وخرب منازل الحسن ورجع الى موسى بالري

## (مقتل باغر)

وكان باغر هذا من قواد الترك ومن جملة بغا الصغير ولما قتل المتوكل زيد في أرزاقه
وأقطعه قرى بسواد الكوفة وضمنها بعض أهل باروسما بألفي دينار فطلبه ابن
مارمة وكيل باغر وحبسه ثم تخلص وجاء الى سامرا وكانت له ذمة من نصر العبقة

الصغير فأجازه النصرانى من كيد بغا وأغرا معليه فتغضب له أن باغر وشكى الى بغا فأغلظ له القول وقال انى مستبدل من النصرانى وافعل فيه بعد ذلك ما تريد ودس الى النصرانى بالحذر من باغر وأظهر عزله وبقى باغر يتهدده وقد انقطع المستعين وقد وقد بغا فى يوم نوبته عن الحضور بدار السلطان فسأل المستعين وصيفا عن أعمال أتباع وقلدها لباغر فعذل وصيفا فى الشأن فحلف له انه ماعلم قصد الخليفة وتنكر بغا لباغر فجمع أصحابه الذين بايعوه على المتوكل وجدد عليهم العهد فى قتل المستعين وبغا ووصيف وأن ينصبوا ابن المعتصم أو ابن الواثق ويكون الامر لهم ونما الخبر على الترك الى المستعين فأحضر بغا ووصيفا وأعلمهما بالخبر فحلفا على العلم وأمروا بحبس باغر ورجلين معه من الاتراك فحبسوا لذلك وثاروا فانتهبوا الاصطبل وحضروا الجوسق وأمر بغا ووصيف وشاهك الخادم وكاتبه أحمد بن صالح بن شيرزاد ونزل على محمد ٢
ابن طاهر فى بيته فى المحرم سنة احدى وخمسين ولحق به القواد والكتاب والعمال وبنو هاشم وتخلف جعفر الخياط وسليمان بن يحيى بن معاذ فندم الاتراك وركب جماعة من قوادهم الى المستعين وأصحابه ليردوهم فأبوا ورجعوا آيسين منه وتفاوضوا فى بيعة المعتز

## *(بيعة المعتز وحصار المستعين)*

كان قواد الاتراك لما جاؤا الى المستعين ببغداد يعتذرون من فعلهم ويتطارحون فى الرضا عنهم والرجوع الى دار ملكه وهو يوبخهم ويعدد عليهم احسانه واساءتهم ولم يزالوا به حتى صرح لهم بالرضا فقال بعضهم فان كنت رضيت فقم واركب معنا الى سامرا فكلمه ابن طاهر لسوء خطابهم وضحك المستعين لعجمتهم وجهلهم بآداب الخطاب وأمر باجراء أرزاقهم ووعدهم بالرجوع فانصرفوا حاقدين ما كان من ابن طاهر وأخرجوا المعتز من محبسه وبايعوه بالخلافة وأعطى للناس شهرين وحضر للبيعة أبو أحمد بن الرشيد فامتنع منها وقال قد خلعت نفسك فقال أكرهت فقال ما علمنا ذلك ولا نخلص لنا فى ايماننا فتركه وولوا على الشرطة ابراهيم البربج وأضيفت له الكتابة والدواوين وبيت المال وهرب عتاب بن عتاب من القواد الى بغداد وقام محمد بن عبد الله بن طاهر بالاحتشاد واستقدم مالك بن طوق فى أهل بيته وجنده وأمر حوبة بن قيس وهو على الانبار بالاحتشاد وكتب الى سليمان بن عمران صاحب الموصل بمنع الميرة عن سامرا وشرع فى تحصين بغداد وأدار عليها الاسوار والخنادق من الجانبين وجعل على كل باب قائدا ونصب على الابواب المجانيق والعرادات وشحن الاسوار بالرماة والمقاتلة وبلغت النفقة فى ذلك ثلثمائة وثلاثين

الدينار ويقرض العيارين الرزق وعرّف عليهم وأنفذ كتب المستعين الى العمال
بالنواحي بحمل الخراج الى بغداد وكتب المستعين الى الاتراك يأمرهم بالرجوع
فجاهروا وكتب المعتز الى محمد يدعوه الى بيعته وطالت المراجعات في ذلك وكان موسى بن
بغا قد خرج لقتال أهل حمص فلما انتهى اليه وهو بالشأم كتب المستعين والمعتز يدعوه
كل واحد منهما الى نفسه فاختار المعتز ورجع اليه وهرب اليه عبد الله بن بغا الصغير من
بغداد بعد أن هرب منه فقبله وهرب الحسن بن الافشين الى بغداد فخلع عليه المستعين
وضم اليه الاشروسنية ثم عقد المعتز لأخيه أبي أحمد الموفق على حرب بغداد وضم اليه
الجنود وكلباتكين قائدهم فسار في خمسين ألفا من الاتراك والفراغنة والمغاربة
وانتهبوا ما بين عكبرا وبغداد من القرى والضياع ونزحوا وهرب اليهم جماعة من
أصحاب بغا الصغير ووصلوا الى باب الشماسية وولى المستعين على باب الشماسية الحسين
ابن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن مصعب وجعل القوّاد هنالك تحت يده وواقف
طلائع الاتراك          بالقرب منه وأمدّه ابن طاهر بالشاه بن ميكال بياض بالاصل
وبندار الطبري ثم ركب محمد بن عبد الله بن طاهر من الغد ومعه بغا ووصيف والفقهاء
والقضاة ونشر المصاحف وبعث اليهم يدعوهم الى مراجعة الطاعة على أن المعتز ولي عهده
فلم يجيبوا فانصرفوا وبعث اليه القوّاد من الغد بأنهم زحفوا الى باب الشماسية
فنهاهم من هنالك عن القتال وقدم ذلك اليوم عبد الله بن سليمان خليفة بغا من مكة
في ثلاثمائة رجل ثم سار الاتراك من الغد فاقتتلوا مع القوّاد وانهزم القوّاد وبلغ ابن طاهر
أن جماعة من الاتراك ساروا الى عبر النهروان فبعث قائدا من أصحابه اليهم فرجع
منهزما واستولى الاتراك على طريق خراسان وقطعوها عن بغداد ثم بعث المعتز عسكرا
آخر نحو أربعة آلاف فنزلوا في الجانب الغربي وبعث ابن طاهر اليهم الشاه
ابن ميكال فهزمهم وأثخن فيهم ورجع الى بغداد فخلع عليه وعلى سائر القوّاد أربع
خلع وطوقا وسوارا من ذهب لكل واحد ثم أمر ابن طاهر بهدم الدور والحوانيت
الى باب الشماسية ليتسع المجال للحرب وبعث عليه أموال فارس والاهواز
مع مكحول الاشروسني وخرج الاتراك لاعتراضه وبعث ابن طاهر لحفظه فقدم الى
بغداد ولم يظفر به الاتراك ومضوا الى النهروان فأحرقوا سفن الجسر وكان المستعين
قد بعث محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد واليا على الثغور الجزرية وأقام ينتظر الجند
والمال فلما بلغه خبر هذه الفتنة سار على طريق الرقة الى بغداد فخلع عليه ابن طاهر
وبعثه في جيش كثيف لمحاربتهم وسار الى ضيعته بالسواد فأقام بها فقال ابن طاهر
لا يفلح أحد من العرب الا أن يكون معه نبي ينصره الله به ثم ذهب الاتراك وقاتلوا

واتصل

واتصل الحصار واشتدت الحرب وانتهبت الاسواق وورد الخبر من الثغور بأن بلكاجور حمل الناس على بيعة المعتز فقال ابن طاهر لعله ظن موت المستعين فكان كذلك ووصل كتابه بأنه جدد البيعة وكان موسى بن بغا مع الاتراك كما قدمنا فأراد الرجوع على المستعين فامتنع أصحابه وقاتلوه فلم يتم له أمره وقرا القعاطون من البصرة ورموا على الاتراك فأحرقوهم فبعث ابن طاهر الى المدائن ليحفظها وأمده بثلاثة آلاف فارس وبعث الى الانبار حوبة بن قيس فشق الماء الى خندقها من الفرات وجاء الى الاسحاق من قبل المعتز فسبق المدد الذى جاء من قبل ابن طاهر وملك الانبار ورجع حوبة الى بغداد فأنفذ ابن طاهر الحسين بن اسمعيل في جماعة من القواد والجند فاعترضه الاتراك وحاربوه وعاد الانبار وتقدم هو لينزل عليها وبينما هو يحط الاثقال اذا بالاتراك فقاتلهم وهزمهم وأثخن فيهم وكانوا قد كمنوا له فخرج الكمين وانهزم الحسين وغرق كثير من أصحابه في الفرات وأخذ الاتراك عسكره ووصل الى الياسرية آخر جمادى الآخرة ومنع ابن طاهر المنهزمين من دخول بغداد وتوعدهم على الرجوع اليه وأمده بجند آخر فدخل من الياسرية وبعث على الخاص الحسين بن على بن يحيى الارمني في مائتى مقاتل ليمنع الاتراك من العبور اليه من عدوة الفرات فوافوه وقاتلوه عليها فهزموه وركب الحسين في زورق منحدرا وترك عسكره وأثقاله فاستولى عليها الاتراك ووصل المنهزمون الى بغداد من ليلتهم ولحق من عسكره جماعة من القواد والكتاب بالمعتز وفيهم على ومحمد ابنا الواثق وذلك أول رجب ثم كانت بينهم عدة وقعات وقتل من الفريقين خلق ودخل الاتراك في كثير من الايام بغداد وأخرجوا عنها ثم ساروا الى المدائن وغلبوا عليها ابن أبى السفاح وملكوها وجاء الاتراك الذين بالانبار الى الجانب الغربى وانتهوا الى صرصر وقصر ابن هبيرة واتصل الحصار الى شهر ذى القعدة وخرج ابن طاهر في بعض أيامه في جميع القواد والعساكر فقاتلهم وانهزموا وقتل منهم خلق وارتقم الذين كانوا مع بغا ووصيف لذلك فلحقوا بالاتراك ثم تراجع الاتراك وانهزم أهل بغداد ثم خرج في ذى الحجة رشيد بن كاووس أخو الافشين ساعيا في الصلح بين الفريقين واتهم الناس ابن طاهر بالسعى في خلع المستعين فلما جاء رشيد وأبلغهم سلام المعتز وأخيه أبى أحمد شتموه وشتموا ابن طاهر وعمدوا الى دار رشيد ليهدموها وسأل ابن طاهر من المستعين أن يسكنهم فخرج اليهم ونهاهم وبرأ ابن طاهر مما اتهموه به فانصرفوا وترددت الرسل بين ابن طاهر وبين أبى أحمد فتجدد للعامة والجند سوء الظن وطلب الجند أرزاقهم فوعدهم بشهرين وأمرهم بالنزول فأبوا الا أن يعلمهم الصحيح من رأيه في المستعين وخاف

أن يحملوا الاتراك كما حمل أهل المدائن والانبار فصعد المستعين على سطح دار العامة
حتى رآه الناس وبيده البردة والقضيب وأقسم عليهم فانصرفوا واعتزم ابن طاهر على
التحول الى المدائن فجاءه وجوه الناس واعتذروا اليه بالغوغاء فأقصروا ونقل المستعين
عن دار ابن طاهر الى دار رزق الخادم بالرصافة وأمر القواد وبني هاشم بالكون مع
ابن طاهر وركب الى تعبية وحلف لهم على المستعين وعلى قصده الاصلاح ودعوا المعتز بالرضا
الى المستعين وأعوانه وأمر به ووصيفا فقتلا فلم يفعلا وجاءه أحمد ابن اسرائيل
والحسن بن مخلد فعمل ذلك المستعين فتغير لابن طاهر فلما كان يوم الاضحى بعد
حضر الفقهاء والقضاة فطالبه ابن طاهر بامضاء الصلح فأجاب وخرج الى باب الشماسية
فجلس هناك ابن طاهر الى المستعين وأخبره بانه عقد الامر الى أن يخلع نفسه ويبذلوا
له خمسين ألف دينار ويقطعوه غلة ثلاثين ألف دينار ويقيم بالحجاز مترددا بين الحرمين
ويكون بغا الى الحجاز ووصيف الى الجبل ويكون ثلث الجباية لابن طاهر
وجند بغداد والثلثان للموالي والاتراك فامتنع المستعين أولا من الخلع ظنا منه أن
وصيفا وبغا معه ثم تبين موافقتهما عليه فأجاب وكتب ما أراد من الشروط وأدخل
الفقهاء والقضاة وأشهدهم بانه قد صير أمره الى ابن طاهر ثم أحضر القواد وأخبرهم
بانه ما قصد بهذا الاصلاح الا حقن الدماء وأخرجهم الى المعتز ليوافقوه على صلته
على كتاب الشروط وشهدوا على اقراره فخلع لذلك لست خلون من المحرم سنة ثنتين
وخمسين ومائتين

* (خلع المستعين ومقتله والفتن خلال ذلك) *

ولما تم ما عقده ابن طاهر ووافق القواد خط المعتز على كتاب الشروط أخذ البيعة
للمعتز على أهل بغداد وخطب لهما وبايع له المستعين وأشهد على نفسه ثم انتقل من
الرصافة الى قصر الحسن بن سهل ومعه عياله وأهله وأخذ البردة والقضيب والخاتم
ومنع من الخروج الى مكة فطلب البصرة فمنع منها وبعث الى واسط فاستوزر المعتز
أحمد بن أبي اسرائيل ورجع أخوه أبو أحمد الى سامرا في آخر المحرم انصرف أبو
الساج ديوداد بن دوست الى بغداد فقلده ابن طاهر معاون السواد فبعث معونة
اليها لطرد الاتراك والمغاربة عنها وسار هو الى الكوفة ثم كتب المعتز الى ابن طاهر
باسقاط بغا ووصيف ومن معهما من الدواوين وكان محمد أبو عون من قواد ابن طاهر
قد تكفل لابي احمد بقتلهما وعقد له المعتز على اليمامة والبحرين والبصرة وبعث المعتز
اليهما بذلك فركبا الى ابن طاهر وأخبرا الخبر وأن القوم قد نقضوا العهد ثم بعث وصيف
أخته سعاد الى المؤيد وكان في حجرها فاستوهبت له الرضا من المعتز وكذا فعل أبو أحمد

مع بغا وكتب لهما المعتز جميعا بالرضا ثم رغب الاتراك فى احضارهما بسامرا فكتب بذلك ودس الى ابن طاهر بمنعهما الخرجانيين معهما ولم يقدر ابن طاهر على منعهما وحضرا بسامرا فانعقد لهما المعتز على أعمالهما ورد البريد الى موسى بن بغا الكبير ثم كانت فتنة بين جند بغداد وابن طاهر فى شهر رمضان جاؤا اليه يطلبون أرزاقهم قال كتبت الى أمير المؤمنين فى ذلك فكتب الى ان كنت تريد الجند لنفسك فأعطهم وان كان لنا فلا حاجة لنا بهم فشغبوا فافترق فيهم ألفى دينار فسكنوا ثم اجتمعوا ثانية ومعهم الاعلام والطبول وضربوا الخيام بباب الشماسية وبنوا البيوت من الاعواد والقصب وجمع محمد بن ابراهيم أصحابه وشحن داره بالرجال وأرادوا يوم الجمعة أن يمنعوا الخطيب من الدعاء للمعتز فقعد واعتذر بالمرض فخرجوا الى الجسر ليقطعوه فقاتلهم أصحاب ابن طاهر ودفعوهم عنه ثم دفعوا أصحاب ابن طاهر باعانة أهل الجانب الشرقى وجاء العامة لجلس الشرطة فأمر ابن طاهر باحراق الحوانيت الى باب الجسر ومات أصحاب تعبية الحرب وجاء من دله على عورة الجند فسرح الشاه ابن ميكال وعرض القواد فسار الى ناحيتهم وافترقوا وقتل بينهم ابن الخليل وحمل رئيسهم الآخر ابن القاسم عبدون بن الموفق الى ابن طاهر ومات فى خلال ذلك وأخرج المعتز أخاه المؤيد من ولاية العهد وذلك أن العلاء بن أحمد عامل ارمينية بعث الى المؤيد بخمسة آلاف دينار فأخذها عيسى بن فرخانشاه فأغرى المؤيد بعيسى الاتراك والمغاربة فبعث المعتز الى المؤيد والى أحمد فحبسهما وقتل المؤيد فأخذ خطه مبلغ نفسه ثم نمى اليه أن الاتراك يرومون اخراجه من الحبس فسأل عن ذلك موسى بن بغا فأنكر علم ذلك وأخرج المؤيد من الغد ميتا ودفنته أمه فيقال غطى على أنفه فمات وقيل اقعد فى الثلج ووضع على رأسه ثم نقل أخوه ابن أحمد الى مجلسه ثم اعتزم المعتز على قتل المستعين فكتب الى محمد بن عبد الله بن طاهر أن يسلمه الى سيما الخادم وكتب محمد فى ذلك الى الموكلين به بواسط يقال بل أرسل بذلك أحمد بن طولون فسار به فى القاطون وسلمه الى سعيد بن صالح فضربه سعيد حتى مات وقيل ألقاه فى دجلة بحجر فى رجله وكانت معه دايته فقتلت معه وحمل رأسه الى المعتز فأمر بدفنه وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم وولاه معونة البصرة ثم وقعت فتنة بين الاتراك والمغاربة مستهل رجب بسبب ان الاتراك وثبوا بعيسى بن فرخانشاه فضربوه وأخذوا دابته لما أمرهم المؤيد فامتعضت المغاربة له ونكروا على الاتراك وغلبوهم على الجوسق وأخذوا دوابهم وركبوها وملكوا بيت المال واستجاش الاتراك من كان منهم فى الكرخ والدور وانضم الغوغاء والشاكرية الى المغاربة فضعفت الاتراك عن لقائهم وسعى بينهم جعفر بن عبد الواحد فى الصلح فتوادعوا أياما

ثم اجتمع الاتراك على حرب الفراغنة والمغاربة فقصدوا محمد بن راشد ونصر بن سعيد فمضيا الى محمد بن عزون فغيبهما عنده حتى تسكن الهيجة فدل الاتراك عليهما وساروا فقتلوهما في منزله وبلغ ذلك المعتز فهم بقتل ابن عزون ثم عفا عنه

## (أخبار مساور الشاري)

كان الوالي على الموصل عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الاشعث بن هانئ الخزاعي وكان صاحب الشرطة بالحديثة من أعمالها حسين بن بكير وكان مساور بن عبد الحميد بن مساور البجلي من الخوارج يسكن بالبوازيج وحبس صاحب الشرطة حسين بن بكير بالحديثة ابنا للمساور وهو حدث اسمه حوثرة وكان جميلا فكتب الى أبيه مساور أن حسين بن بكير يأتيه بالفاحشة فغضب لذلك وخرج فقصد الحديثة فاختفى حسين وأخرج ابنه من الحبس ثم كثر جمعه من الاكراد والاعراب وقصد الموصل فقاتلها أياما ثم رجع فكان تحت طريق خراسان وكانت للنظر بندار ومظفر بن سيسل فسار اليه بندار في ثلثمائة مقاتل والخوارج مع مساور في سبعمائة فهزموه وقتلوه ولم ينج منهم الا خمسون رجلا ومر مظفر الى بغداد وسار الخوارج الى حلولاء وكانت بينهم حرب قتل فيها من الجانبين خلق ثم سار خطرمش في العساكر فلقيهم بجلولاء وهزمه مساور ثم استولى مساور على أكثر أعمال الموصل ثم ولي الموصل أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب التغلبي سنة أربع وخمسين فاستخلف عليها ابنه الحسن فجمع عسكرا كان فيهم حمدون بن الحرث بن لقمان جد الامراء من بني حمدان ومحمد بن عبد الله بن السيد بن أنس وساروا الى مساور وعبروا النهر الزاب فتأخر عن موضعه وسار الحسن في طلبه فالتقوا واقتتلوا وانهزم عسكر الموصل وقتل محمد بن السيد الازدي ونجا الحسن بن أيوب الى أعمال اربل ثم كانت الفتنة سنة خمس وخمسين خلع المعتز وبويع المهتدي وولي على الموصل عبد الله بن سليمان فزحف اليه مساور وخاف عبد الله من لقائه فدخل مساور البلد وأقام بها جمعة وصلى وخطب ثم خرج منها الى الحديثة وكانت دار هجرته ثم انتقض عليه سنة ست وخمسين رجل من الخوارج اسمه عبيدة بن زهير العمري بسبب الخلاف في توبة الخاطئ وقال عبيدة لا تقبل واجتمع معه جماعة وخرج اليهم مساور من الحديثة واقتتلوا قتالا شديدا ثم قتل عبيدة وانهزم أصحابه وخرج اليه آخر من بني زهير اسمه طوق فجمع له الحسن بن أيوب بن أحمد العدوي جمعا كثيرا وسار معه فقاتله سنة خمس أو سبع واستولى مساور على أكثر العراق ومنع الاموال والعمال السلطان موسى بن بغا وبكيال في العساكر فانتهوا الى وبلغهم خبر الاتراك بخلع المهتدي فأقاموا ثم رجعوا لخلع المهتدي ولما ولي المعتمد بعثا الى قتال مساور في عسكر كبير وخرج

مساور عن الحديثة الى جبلين حذاءها وقاتله مفلح فى اتباعه ولحق الجبل فاعتصم به وأقام مفلح فى حصاره فكانت بينهما وقعات وكثرت الجراحة فى أصحاب مساور من لدن خربه مع عبيدة الى هذه الحروب فسار عن الجبل وتركه وأصبح مفلح وقد فقدهم فسار الى الموصل ثم الى ديار ربيعة وسنجار ونصيبين والخابور فأصلح أمورها وخرج من الموصل الى الحديثة ففارقها عنه فرجع مساور فى اتباعهم يتخطف من أعقابهم ويقاتلهم حتى وصل الحديثة فأقام بها أياما ثم سار الى بغداد فى رمضان سنة ست وخمسين فرجع مساور الحديثة واستولى على البلاد واشتدت شوكته ثم أوقع به مسرور البلخى سنة ثمان وخمسين وجهز العسكر بالحديثة مع جعلان من قواد الترك ثم قتل سنة احدى وستين يحيى بن جعفر من ولاة خراسان وسار مسرور فى طلبه وتبعه الموفق فلم يدركاه

## *(مقتل وصيف ثم بغا)*

وفى سنة ثلاث وخمسين أيام المعتز اجتمع الجند من الاتراك والفراغنة والاشروسنة فطلبوا أرزاقهم منهم لاربعة أشهر وشغبوا فخرج اليهم بغا ووصيف وسيما الطويل وكلمهم وصيف واعتذر بعدم المال وقال خذوا الزاب فى أرزاقكم ونزلوا بدار اشناس يتناظرون فى ذلك ومضى بغا وسيما الى المعتز يسألانه فى أمرهم وبقى وصيف فى أيديهم فوثب عليه بعضهم فقتله وقطعوا رأسه ونصبوه ثم انقادوا وأهدر لهم ذلك وجعل المعتز لبغا الشرابى ما كان لوصيف وألبسه التاج والوشاحين ثم تغير له المعتز لما عليه من الاستبداد على الدولة وخشى غائلته ومال باطنا الى بايكبال وداخله فى أمره واعتمده لذلك ثم زوج بغا ابنته آمنة من صالح بن وصيف وشغل بجهازها فركب المعتز فى تلك الغفلة ومعه حمدان بن اسرائيل الى بايكبال فى كرخ سامرا وكانت بينه وبين بغا وحشة شديدة وبلغ ذلك بغا فركب فى خمسمائة من غلمانه وولده وقواده وكان أكثرهم منحرفين عنه ولحق بالسن وأقام المعتز على وجل لا ينام الا بسلاحه ثم تعلل أصحاب بغا عليه فأعرض عنهم وركب البحر راجعا الى بغداد وجاء الجسر ليلا لئلا يفطن به الموكلون هنالك وبعثوا الى المعتز بخبره فأمر بقتله وحمل اليه رأسه ونصب بسامرا وأحرقت المغاربة شلوه وكان قصد دار صالح بن وصيف ليثبوا على المعتز

## *(ابتداء دولة الصفار)*

كان يعقوب بن الليث وعمرو الصفر بسجستان وكان صالح بن النضر الكنانى من أهل البيت قد ظهر بتلك الناحية وقام يقاتل الخوارج وسمى أصحابه

المتطوعة حتى قيل له صالح المطوعي وصحبه جماعة منهم درهم بن الحسن ويعقوب بن
الليث فغلبوا على سجستان ثم أخرجهم منها طاهر بن عبد الله أمير خراسان وهلك
صالح إثر ذلك وقام بأمر المتطوعة درهم بن الحسن وكثر أتباعه وكان يعقوب بن الليث
شهماً وكان درهم مضعفاً واحتال صاحب خراسان حتى ظفر به وحبس ببغداد
فاجتمعت المتطوعة على يعقوب بن الليث وقام بقتال الشراة وأتيح له الظفر عليهم وأثخن
فيهم وخرب قراهم وكانت له شدة في أصحابه لم تكن لأحد قبله فحسنت طاعتهم له وعظم
أمره وملك سجستان مظهراً الطاعة للخليفة وكاتبه وقلده حرب الشراة فأحسن الغناء
فيه وتجاوزه إلى سائر أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم عبر من سجستان إلى
نواحي خراسان وعليها أبو محمد بن عبد الله بن طاهر وعلى هراة من قبله محمد بن أوس
الأنباري فجمع لمحاربة يعقوب وسار إليهم في التعبئة فاقتتلوا وانهزم ابن أوس وملك
يعقوب هراة وبوشنج وعظم أمره وهابه صاحب خراسان وغيره من الأطراف وكان
المعتز قد كتب بولاية سجستان فكتب له الآن بولاية كرمان وكان على فارس علي بن
الحسين بن          وأبطأ بحمل الخراج واعتذر فكتب له المعتز بولاية كرمان يريد
إغراء كل منهما بصاحبه لأن طاعتهما موهومة فأرسل علي بن الحسين من فارس طوق بن (بياض بالأصل)
المغلس طليعة إلى كرمان وسار يعقوب إليها من سجستان فسبقه طوق واستولى
عليها وأقام يعقوب مكانه قريباً منها يترقب خروج طوق إليه وبعد شهرين ارتحل إلى
سجستان فوضع طوق أوزار الحرب وأقبل على اللهو والأكل فكر يعقوب في طريقه
مكراً سريعاً وأغذ السير فصادفه بعد يومين وركب أصحابه وقد أحيط بهم فعزروا الملتمس
بأنفسهم وملك يعقوب كرمان وحبس طوقاً وبلغ الخبر إلى علي بن الحسين وهو على
شيراز فجمع جيشه ونزل على مضيق شيراز وأقبل عليه يعقوب حتى نزل قبالته والمضيق
متوعر بين جبل ونهر وضيق المسلك فيهما فاقتحم يعقوب النهر فيهما وأجاز إلى علي بن
الحسين وأصحابه فانهزموا وأخذ علي أسيراً واستولى على جميع عسكره ودخل شيراز
وملكها وجبى الخراج ورجع إلى سجستان وذلك سنة خمس وخمسين ويقال بل وقع
بينهما بعد عبور النهر حرب شديدة انهزم آخرها علي وكان عسكره نحواً من خمسة عشر
ألفاً من الموالي والأكراد ورجعوا منهزمين إلى شيراز آخر يومهم وازدحموا في الأبواب
وافترقوا في نواحي فارس وانتهوا إلى الأهواز وبلغ القتلى منهم خمسة آلاف ولما حصل
يعقوب بملك فارس اقتص عليا وأخذ منه ألف بدرة ومن الفرش والسلاح والآلة
ما لا يحصى وكتب إلى الخليفة بطاعته وأهدى هدية جليلة يقال منها عشر بازات بيض
وباز أبلق صيني ومائة نافجة للمسك وغير ذلك من الطرف ورجع إلى سجستان ثم

استعاد الخليفة بعد ذلك فارس وبعث عماله اليها

## *(ابتداء دولة ابن طولون بمصر)*

كان بابكيال من أكابر قواد الاتراك مع بغا ووصيف وسيما الطويل ولما حدثت هذه الفتن وتغلبوا على الخلفاء أخذوا الاعمال والنواحى فى اقطاعهم فاقطع المعتز بابكيال هذا أعمال مصر وبها يومئذ ابن مدبر وكان بابكيال مقيما بالحضرة فنظر فيمن يستخلفه عليها وكان أحمد بن طولون من أبناء الاتراك وأبوه من سبى فرغانة وربى فى دار الخلفاء ونشأ ابنه أحمد بها على طريقة مستقيمة لبابكيال خاله وأشير عليه بتوليته فبعثه على مصر فاستولى عليها أولا دون أعمالها والاسكندرية ثم قتل المعتز بابكيال وصارت مصر فى اقطاع يارجوخ التركى وكان بينه وبين أحمد بن طولون مودة متأكدة فكتب اليه واستخلفه على مصر جميعها ورسخت قدمه فيها وأصاره اترانا بالبنيه فكانت لهم فيها الدولة المعروفة

## *(استقدام سليمان بن طاهر لولاية بغداد)*

قد تقدم لنا أن محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين كان على العراق والسواد وكانت لهم الشرطة وغيرها وكان مقيما ببغداد وكان فى المدافعة عن المستعين لما لجأ اليه ثم صلح ما بينه وبين المعتز واستقل المعتز بالخلافة والآثار المذكورة ثم هلك آخر سنة ثلاث وخمسين أيام المعتز وفوض ما كان بيده من الولاية الى أخيه عبيد الله نازعه ابنه طاهر فى الصلاة عليه ومالت العامة مع أصحاب طاهر والقواد مع عبيد الله لوصية أخيه ثم أمضى المعتز عهد أخيه وخلع عليه وبذل لصاحب الخلع خمسين ألف درهم ثم بعث المعتز عن سليمان بن عبد الله بن طاهر من خراسان وولاه على العراق والشرطة وغيرها مكان أخيه محمد وعزل أخاهما عبيد الله فلما علم عبيد الله تقدم سليمان أخذ ما فى بيت المال وانتقل الى غربى دجلة وجاء سليمان وقائده محمد بن أوس ومعه جند من خراسان فأساؤا السيرة فى أهل بغداد فحنق الناس عليهم وأعطى أرزاقهم مما بقى فى بيت المال وقدمهم على جند بغداد وشاكريها فاتفق الجند على الثورة وفتقوا السجون وعبر ابن أوس الى الجزيرة واتبعه الجند والعامة فحاربهم وانهزم وأخرجوه من باب الشماسية ونهب من منزله قيمة ألفى ألف درهم ومن الامتعة ما لا يحصر ونهب منازل جنده ورأى سليمان أن يسكن الثائرة فأمره بالخروج الى خراسان ثم كانت الفتنة فى خلع المعتز وولاية المهدى كما يذكر وبعث المهتدى سلخ رجب من سنة خمس وخمسين الى سليمان ليأخذ البيعة له ببغداد وكان أبو أحمد بن المتوكل ببغداد قد بعثه اليها المعتز فنقله سليمان الى داره ووثب الجند والعامة لذلك واجتمعوا بباب سليمان وقاتلهم

أصحابه لبايعوا المستعين وخطب من بعد للمعتز وكتبوا ثم ساروا ودعوا الى بيعة أبي أحمد وطلبوا رؤيته فأظهر لهم ووعدهم بما طلبوا فافترقوا ووكل عمه أبي أحمد ثم بايع للمهتدي في شعبان من هذه السنة

## ‌* (خبر الكرخ واصبهان وآل أبي دلف) *

قد تقدم لنا شأن أبي دلف أيام المأمون وأنه كان مقيما بكرخه وان المأمون عفا عما وقع منه في القعود عن نصره وأقام بتلك الناحية وهلك فقام ابنه عبد العزيز مكانه ولما كانت أيام الفتنة تقلد طاعة المستعين وولى وصيف على الجبل واصبهان فكتب الى عبد العزيز باستخلافه عليها وبعث عليه بالخلع وعقد المعتز لموسى بن بغا الكبير في شهر رجب من سنة ثلاث وخمسين على الجبل واصبهان فسار لذلك وفي مقدمته مفلح فلقيه عبد العزيز بن أبي دلف في عشرين ألفا خارج همدان فقتلوا وانهزم عبد العزيز وقتل أصحابه وسار مفلح الى الكرخ فخرج اليه عبد العزيز وقاتله ثانية فانهزم واستولى مفلح على الكرخ ومضى عبد العزيز الى قلعة بنهاوند فتحصن بها وأخذ مفلح أهله وأمه ثم عقد لوصيف سنة اثنين وخمسين على أعمال الجبل ثم لموسى بن بغا فسار وفي مقدمته مفلح فقاتله عبد العزيز فانهزم وملك مفلح الكرخ وأخذ ماله وعياله ثم ملك عبد العزيز وقام مكانه ابنه دلف فقاتله القاسم بن مهاه من أهالي اصبهان ثم قتل القاسم أصحاب ابن دلف وولوا أباه أحمد بن عبد العزيز سنة خمس وستين وولاه عمرو الصفار من قبله على اصبهان بعدما ولاه عليها المعتمد سنة ست وستين وحاربه كيغلغ التركي سنة تسع وستين فغلبه أحمد وأخرجه الى الصيمرة وبعث اليه عمرو سنة ثمان وستين في المال فبعث اليه ثم سار الموفق سنة ست وسبعين يريد أحمد باصبهان فتنحى له أحمد عن البلد وترك داره بفرشها لنزول الموفق ثم مات أحمد سنة ثمانين وولي أخوه عمرو وأخوه بكر بإذنه وقاتلا رافع بن الليث بأمر المعتضد فهزمهما كما نذكره ثم قلده المعتضد اصبهان ونهاوند والكرخ عمر بن عبد العزيز سنة احدى وثمانين ثم راجعا الطاعة

## ‌* (خلع المعتز وموته وبيعة المهتدي) *

كان صالح بن وصيف بعد بغا مستبدا على المعتز وكان كاتبه أحمد بن اسرائيل وكانت أمه قبيحة ووزيرها الحسن بن مخلد وكان أبو نوح عيسى بن ابراهيم من كبار الكتاب وحملة الاموال وطلب الاتراك أرزاقهم وشغبوا فسأل صالح المعتز في المال فقال قد ذهب بها الكتاب والوزراء وليس في بيت المال شيء فتطاول عليه أحمد بن اسرائيل وأفحش في رده وتعاونا على الكلام فسقط صالح مغشيا عليه وتنادى أصحابه بالباب فدخلوا مستعدين سيوفهم فدخل الى قصره وأمر صالح بالوزراء الثلاثة فقيدوا وشفع

المعتز في أمر وزيره فلم يقبل شفاعته وصادرهم على مال جليل حملوه فلم يسد شيأ فلما فعلوا بالكتاب ما فعلوا من المصادرة اتهمهم الجند انهم حملوا على مال ولم يكن ذلك فشغبوا في طلب أرزاقهم وضمنوا للمعتز قتل صالح بن وصيف على خمسين ألفا يبذلها لهم وسألها من أمه فاعتذرت فاتفقت كلمتهم على خلعه ودخل اليه صالح بن وصيف ومحمد بن بغا المعروف بأبي نصر وباكيال وطلبوه في الخروج اليهم فاعتذر لهم وأذن لبعضهم في الدخول فدخلوا وجروه الى الباب وضربوه وأقاموه في الشمس في صحن الدار وكلما مر به أحد منهم لطمه ثم أحضروا القاضي ابن أبي الشوارب في جماعة فأشهدهم على خلعه وعلى صالح بن وصيف بأمانه وأمان أمه وأخته وولده وفرت أمه قبيحة من سرب كانت اتخذته بالدار ثم عذبوا المعتز ثم جعلوه في سرب وطموا عليه وأشهدوا على موته بني هاشم والقواد وذلك آخر رجب من سنة خمس وخمسين وبايعوا لمحمد ابن عمه الواثق ولقبوه المهتدى بالله عندما خلع المعتز نفسه وأقر بالعجز والرغبة في تسليمها الى المهتدى بايعه الخاصة والعامة وكانت قبيحة أم المعتز لما فعل صالح بالكتاب ما فعل قد دبرت مع قوم من الاتراك على الفتك بصالح ونمى ذلك اليه فجمع الاتراك على الثوران وأيقنت قبيحة بالهلاك فأودعت ما في الخزائن من الاموال والجواهر وحفرت سربا في حجرتها هربت منه لما أحيط بالمعتز ولما قتل خشيت على نفسها فبعثت الى صالح تستأمنه فأحضرها في رمضان وظفر منها بخمسمائة ألف دينار وعذبها على خزائن تحت الارض فيها ألف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار ومقدار مكوك من الزبرجد لم ير مثله ومقدار مكوك آخر من اللؤلؤ العظيم وحراب من الياقوت الاحمر القليل النظير وذمها الناس بأنها عرضت ابنها للقتل في خمسين ألف دينار ومعها هذا المال ثم سارت الى مكة فأقامت هنالك وقبض صالح على أحمد بن اسرائيل وزير المعتز وعذبه وصادره ثم قبض على أبي نوح وفعل به مثله وقبض على الحسن بن مخلد كذلك ولم يمت وبلغ المهتدى ذلك فنكره وقال كان الجبس كافيا في العقوبة ولاول ولاية المهتدى أخرج القيان والمغنين من سامرا ونفاهم عنها وأمر بقتل السباع التي كانت في دار السلطان وطرد الكلاب ورد المظالم وجلس للعامة وكانت الفتن قائمة والدولة مضطربة فشمر لاصلاحها لو امهل واستوزر سليمان بن وهب وغلب على أمره صالح بن وصيف وقام بالدولة

* (مسير موسى بن بغا الى سامرا ومقتل صالح بن وصيف) *

كان موسى بن بغا غائبا بنواحي الري واصبهان منذ ولاية المعتز عليها سنة ثلاث وخمسين ومعه مفلح غلام أبي الساج وكانت قبيحة أم المعتز لما رأت اضطراب أمور ه

كتبت الى موسى قبل أن يموت في المعتز أمر سلطانه كلها وقد بعث مفلحا لحرب
الحسن بن زيد العلوي فهزمه بطبرستان وملكها وأحرق قصوره ثم سار في اتباعه
الى الديلم فكتب الى موسى بالرجوع لمداهمة من شاه ويستعطفه في استعداله
واستطاره لقتل المعتز وبيعة المهتدي وبلغ أصحابه ما حواه صالح من أموال المعتز
وكتابه وأنه فشرهوا الى مثل ذلك وأمروا موسى بالمسير الى سامرا ووصل مفلح
من بلاد الديلم اليه وهو بالري فسار نحو سامرا وسمع المهتدي بذلك فكتب اليه بالمقام
ويصدره على ما وراءه من العلويين فلم يسمع لذلك وأخذ أصحابه في اهانة الرسل
الواصلين بالكتب بالاعتذار واحتج على ابنه الرسل وأنه يخشى أن يقتله
أصحابه ان عادوا الى الري وصالح بن وصيف خلال ذلك يغري به المهتدي وينسبه
الى المعصية والخلاف الى أن قدم في المحرم سنة ست وخمسين ودخل في التعبية فاختفى
صالح بن وصيف ومضى موسى الى الجوسق والمهتدي جالس للمظالم فأعرض له
عن الاذن ساعة ارتاب فيها هو وأصحابه وظنوا أنه ينتظر قدوم صالح بالعساكر
ثم أذن لهم فدخلوا وقبضوا على المهتدي وأركبوه مدار باجورة وانتهبوا ما كان
في الجوسق واستغاث المهتدي بموسى فعطف عليه ثم أخذ عليه العهود والايمان
أن لا يوالي صالحا ولا يباطنه وظاهر في موالاتهم سرا فجددوا له البيعة واستبد
موسى بالامر وبعث الى صالح للمطالبة بما اختص من الاموال فلم يوقف له على أثر
وأخذوا في البحث عنه وفي آخر المحرم أحضر المهتدي كتابا دفعه اليه سيما الشرابي
زعم أن امرأة دفعته اليه وغابت فلم يرها وحضر القواد وقرأه سليمان بن وهب عليهم
وهو خط صالح يذكر ما صار اليه من الاموال وأنه انما استتر خشية على نفسه وحسما
للفتنة وابقاء على الموالي فلما قرأ الكتاب حثهم المهتدي على الصلح والاتفاق فاتهمه
الاتراك بالميل الى صالح وأنه مطلع على مكانه ذلك

مقتل صالح

ثم اجتمعوا من الغد بدار موسى بن بغا داخل الجوسق واتفقوا على خلع المهتدي
الا أن بايكبال منعه أو نهى عن ذلك وتهددهم بأنه مفارقهم الى خراسان واتصل الخبر
بالمهتدي فاستدعاه اليه وقد نظف ثيابه وتطيب وتقلد سيفه فأرعد وأبرق وتهددهم
بالاستماتة ثم حلف لا يعلم مكان صالح وقال لمحمد بن بغا وبايكبال لقد حضرتم مع صالح
في أمر المعتز وأموال الكتاب وأنتم شركاؤه في ذلك كله وانتشر الخبر في العامة بأنهم
أرهقوه وأرادوا خلعه فطفقوا يعتذرون على الحيطان في المساجد والطرقات ويغرون
على القواد ببيعتهم على الخليفة ويرمون الرقاع بذلك في الطرقات ثم ان الموالي بالكرخ
والدور دسوا الى المهتدي أن يبعثوا اليه أخاه أبا القاسم عبد الله بعد أن ركبوا

وتذكروا

وتحركوا فقالوا لابى القاسم بلغنا ما عليه موسى وبايكبال وأصحابهما ونحن شيعة
للخليفة فيما يريده وشكوا مع ذلك تأخر أرزاقهم وما صاروا من الاقطاع والزيادات
الى قوادهم وما أخذه النساء والدخلاء حتى أجحف ذلك كله بالخراج والضياع وكتبوا
بذلك الى المهتدى فأجابهم بالثناء على التشيع له والطاعة والوعد الجميل فى الرزق
والنظر الجميل فى شأن الاقطاعات للقواد والنساء فأفاضوا فى الدعاء وأجمعوا على منع
الخليفة من الجور والاستبداد عليه وأن ترجع الرسوم الى عادتها أيام المستعين على كل
عشرة عريف وعلى كل خمسين خليفة وعلى كل مائة قائد وأن تسقط النساء والزيادة
فى الاقطاع ويوضع العطاء فى كل شهرين وكتبوا بذلك الى المهتدى وانهم صائرون
الى بابه ليقضى حوائجهم وان أحد اعترض عليه أخذوا رأسه وان تعرض له أحد
قتلوا موسى بن بغا وبايكبال وماجور فجاء أبو القاسم بالكتاب وقد قعد المهتدى
للمظالم وعنده الفقهاء والقضاة والقواد قائمون فى مراتبهم فقرأ كتابهم على القواد
فاضطربوا وكتب جوابهم بما سألوا وطلب أبو القاسم من القواد أن يبعثوا معه رسولا
بالعذر عنهم ففعلوا ومضى أبو القاسم اليهم بكتاب الكتاب وبرسل القواد واعذارهم
فكتبوا الى المهتدى يطلبون التوقيعات بحط الزيادات ورد الاقطاعات واخراج
الموالى البرانيين من الخاصة ورد الرسوم الى عاداتها أيام المستعين ومحاسبة موسى
ابن بغا وصالح بن وصيف على ما عندهم من الاموال ووضع العطاء على كل شهرين
وصرف النظر فى الجيش الى بعض اخوته أو قرابته واخراجهم من الموالى وكتبوا بذلك
الى المهتدى والقواد فأجابهم الى جميع ما سألوه وكتب اليهم موسى بن بغا بالاجابة
فى شأن صالح والاذن فى ظهوره فقرؤا الكتابين ووعدوا بالجواب فركب اليهم أبو القاسم
واتبعه موسى فى ألف وخمسمائة فوقف فى طريقهم وجاءهم أبو القاسم فاضطربوا
فى الجواب ولم يتفقوا فرجع ورد موسى بن بغا فأمرهم المهتدى بالرجوع وأن يتقدم
اليهم محمد بن بغا مع أبى القاسم ويدفعوا اليهم كتاب الامان لصالح بن وصيف وقد كان
من طلبتهم أن يكون موسى فى مرتبة أبيه وصالح كذلك والجيش فى يده وأن يظهر
على الامان فأجيبوا الى ذلك وافترق الناس الى الكرخ والدور وسامرا فلما كان
من الغد ركب بنو وصيف فى جماعة ولبسوا السلاح فنهبوا دواب العامة وعسكروا
بسامرا وتعلقوا بأبى القاسم يطلبون صالحا فأنكر المهتدى أن يكون علم بمكانه
وقال ان كان عندهم فليظهروه ثم ركب ابن بغا فى القواد ومعه أربعة آلاف فارس
وعسكر وافترق الاتراك ولم يظهر للكرخيين ولا لاهل الدور وسامرا فى هذا اليوم حركة
وجد موسى فى طلب صالح ونادى عليه وعثر عليه بعض الغوغاء فجاء به الى الجوسق

والمعلى فى أتباعه فنصره بعض أصحابه فلحق به وطلبه بأسعد على قناة ودرج
موسى بن بغا لقتال الشراة بناحية البن

## (الصوائف من لدن ولاية المنتصر الى آخر أيام المهتدى)

وسنة ثمان وأربعين أيام المستعين خرج بناحية الموصل محمد بن عمرو الشارى وحكم
فسرح المنتصر إسحق بن ثابت الفرغانى فأسره فى عدة من أصحابه وقتلوا وصلبوا وفى
هذه السنة غزا بالصائفة وصيف وأمره المنتصر بالمقام بملطية أربع سنين يغزو
فى أوقات الغزو الى أن يأتيه رأيه وكان مقدمته الغزو الشامى فدخل بلاد الروم وافتتح
حصن فروريه وفى سنة تسع وأربعين غزا بالصائفة جعفر بن دينار فافتتح مطامير
واستأذنه عمر بن عبد الله الاقطع فى الدخول الى بلاد الروم فأذن له فدخل فى جموع من
أهل ملطية ولقيه ملك الروم بمرج الاسقف فحصره فقاتلا حتى قتل عمر وقتل فى ألفين من
المسلمين وخرج الروم الى الثغور الجزرية فاستباحوها وبلغ ذلك على ابن يحيى الارمنى
وقد كان صرف عن الثغور الشامية وعقد له على أرمينية وأذربيجان فلما
سمع بصرخهم نفر اليهم وقاتلهم فانهزم وقتل فى أربعمائة من المسلمين وفى سنة ثلاث
وخمسين أيام المعتز غزا محمد بن معاذ من ناحية ملطية فانهزم وأسر (الولاة)
لما ولى المنتصر استوزر أحمد بن الخصيب وولى على المظالم أبا عمرة أحمد بن سعيد مولى بنى
هاشم ثم ولى المستعين ومات طاهر بن عبد الله بخراسان فولى المستعين مكانه ابنه محمدا
وولى محمد بن عبد الله على العراق وجعل اليه الحرمين والشرطة ومعادن السواد
واستخلف أخاه سليمان بن عبد الله على طبرستان ووثب بها الكبير فولى أتامش
على أعماله وصار اليه ديوان البريد ووثب أهل حمص على عاملهم وأخرجوه وبعث
اليهم المستعين الفضل بن قارن أخا مازيار فقتل منهم خلقا وحمل من أعيانهم
الى سامرا واستوزر المستعين أتامش بعد أن عزل أحمد بن الخصيب واستصفى ونفى
الى اقريطش وعقد لاتامش على مصر والمغرب ولبغا الشرابى على حلوان وماسبذان
ومهرجانقذق ثم قتل أتامش فاستوزر المستعين مكانه أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد
وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه عيسى بن فرخانشاه وولى وصيفا
على الاهواز وبغا الصغير على فلسطين ثم غضب بغا على أبى صالح ففر الى بغداد واستوزر
المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجرائى وولى ديوان الرسائل سعيد بن حميد وعزل
جعفر بن عبد الواحد عن القضاء ونفاه الى البصرة وولى جعفر بن محمد بن عمار
البرجمى وفى سنة عقد لجعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف بشاشات على
مكة ووثب أهل حمص على عاملهم الفضل بن قارن فقتلوه فسرح اليهم المستعين موسى

ابن بغا وحاربوه فهزمهم وافتتحت حمص وأثخن فيهم وأحرقها وفيها وثب الشاكرية والجند بفارس بعبد الله بن اسحق فانتهبوا منزله وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن وهرب عبد الله بن اسحق وفيها كان ظهور العلوية بنواحي طبرستان وفي سنة احدى وخمسين عقد المعتز لبغا ووصيف على أعمالها وردّ البريد الى موسى بن بغا الكبير وعقد محمد بن طاهر لابي الساج وقدم بين يديه عبد الرحمن كما قلنا وأظهر أنه انما جاء لحرب الاعراب وتلطف لابي أحمد حتى خالطه وقيده وبعث به الى بغداد في سنة ثنتين وخمسين وولى المعتز الحسين بن أبي الشوارب على القضاء وبعث محمد بن عبد الله بن طاهر أبا الساج على طريق مكة وعقد المعتز لعيسى الشيخ بن السليل الشيباني من ولد جساس بن مرة على الرملة فاستولى على فلسطين وعلى دمشق وأعمالها وقطع ما كان يحمل من الشأم وكان ابراهيم بن المدبر على مصر فبعث الى بغداد من المال بسبعمائة ألف دينار فاعترضها عيسى وأخذها وطولب بالمال فقال القيتة على الجند فولاه المعتمد على أرمينية يقيم بها دعواه وبعث المعتمد الى الشأم ماجور على دمشق وأعمالها وبلغ الخبر الى عيسى فبعث ابنه منصورا في عشرين ألف مقاتل فانهزم وقتل وسار عيسى الى أرمينية على طريق الساحل وفيها عقد وصيف لعبد العزيز بن أبي دلف العجلي على أعمال الجبل وفي سنة ثلاث وخمسين عقد لموسى بن بغا على الجبل فسار وفي مقدمته مفلح مولى بني الساج وقاتله عبد العزيز بن أبي دلف فانهزم ولجأ الى قلعة لهاذرو وملك مفلح الكرخ وأخذ أهله وعياله وفيها مات ابن عبيد الله بن طاهر ببغداد وولى أخوه عبيد الله بعهده ثم بعث المعتز عن أخيه سليمان بطبرستان فولاه مكانه وكان على الموصل سليمان بن عمران الازدي وكانت بينه وبين الازد حروب بنواحي الموصل وفيها مات مزاحم بن خاقان بمصر وفيها ملك يعقوب الصفار سجستان وفارس وهراة وكان ابتداء دولته وولى بابكيال أحمد بن طولون على مصر من قبله فكان ابتداء دولته ثم أقطعها المعتمد سنة سبع وخمسين لبارجوج فولى عليها أحمد بن طولون من قبله وفي سنة خمس وخمسين أيام المهتدي استولى مساور الخارجي على الموصل وفيها ظهر صاحب الزنج وكان ابتداء فتنته

## *(أخبار صاحب الزنج وابتداء فتنته)*

كان أكثر دعاة العلوية الخارجين بالعراق أيام المعتصم وما بعدها أكثرهم من الزيدية وكان من أئمتهم على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد وكان نازلا بالبصرة ولما وقع البحث عليه من الخلفاء ظفروا بابن عمه على بن محمد بن الحسين فقتل بقتل دلك ولايام من قتله خرج رجل بالري يدعي انه على بن محمد بن أحمد بن عيسى المطلوب وذلك سنة

خمس وخمسين ومائتين أيام المهتدي وملك البصرة لقي عليا هذا وكان معروف
النسب فرجع عن ذلك وانتسب الى يحيى قتيل الجوزجان أخي عيسى المذكور
ونسبه المسعودي الى طاهر بن الحسين وانما هو الحسين بن طاهر بن يحيى المحدث بن
الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي لان ابن حزم قال في الحسين السبط
انه لا عقب له الا من علي بن الحسين وقال فيه علي بن محمد بن جعفر بن الحسين بن طاهر
وقال الطبري وابن حزم وغيرهم من المحققين انه من عبد القيس واسمه علي بن عبد
الرحيم من قرية من قرى الري ورأى كثرة خروج الزيدية فحدثته نفسه بالتوثب
فانتحل هذا النسب ويشهد لذلك انه كان على رأي الازارقة من الخوارج ولا يكون
ذلك من أهل البيت وسياقة خبره انه كان اتصل بجماعة من حاشية المنتصر وقد مدحهم
ثم شخص من سامرا الى البحرين سنة تسع وأربعين وادعى انه من ولد العباس بن أبي
طالب ثم من ولد الحسن بن عبيد الله بن العباس ودعا الناس الى طاعته فاتبعه كثير
من أهل هجر وغيرها وقاتلوا أصحاب السلطان بسببه وعظمت فتنته فتحول عنهم الى
الاحساء ونزل على بني الشماس من سعد بن تميم وصحبه جماعة من البحرين منهم يحيى
ابن محمد الازرق وسليمان بن جامع وكانا قائدين له وقاتل أهل البحرين فهزموه
وافترقت العرب عنه واتبعه علي بن أبان وسار الى البصرة ونزل في بني ضبيعة وعاملها
يومئذ محمد بن رجاء والفتنة فيها بين البلالية والسعدية فطلبه ابن رجاء فهرب وحبس
ابنه وزوجته وجماعة من أصحابه فسار الى بغداد وأقام بها حولا وانتسب الى محمد
ابن أبي أحمد بن عيسى كما قلناه واستمال بها جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحاني من ولد
زيد بن صوحان ومشرق ورفيق غلامان ليحيى بن عبد الرحمن وسمى مشرقا حمزة
وكناه أبا أحمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه أبا الفضل ثم وثب رؤساء البلالية والسعدية
بالبصرة وأخرجوا العامل محمد بن رجاء فبلغه ذلك وهو ببغداد وان أهله خلصوه
فرجع الى البصرة في رمضان سنة خمس ومعه يحيى بن محمد وسليمان بن جامع
ومشرق ورفيق فنزل بقصر القرشي ودعا الغلمان من الزنوج ووعدهم بالعتق فاجتمع له
منهم خلق وخطبهم ووعدهم بالملك ووعدهم في الاحسان وحلف لهم وكتب لهم في خرقة
ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية وعقد راية وجاء موالي
الزنوج في عبيدهم فأمر كل عبد أن يضرب مولاه وحبسهم ثم أطلقهم ولم يزل هذا رأيه
والزنوج في متابعته والدخول في أمره وهو يخطبهم في كل وقت ويعدهم ثم عبر
دجيلا الى نهر ميمون فأخرج محمد الحميري ومليكه وسار الى الايلة وبها ابن أبي عون
فخرج اليه في أربعة آلاف فهزمهم وقتلهم ثم سار الى القادسية فنهبها وكثر

سلاحهم وخرج جماعة من أهل البصرة لقتاله فبعث اليهم يحيى بن محمد في خمسمائة رجل فهزمهم وأخذ سلاحهم ثم طائفة أخرى كذلك وأخرى وخرج قائدان من البصرة فهزمهما وقتل منهما وكانت معهما سفن ألقتها الريح الى الشط فغنموا ما فيها وقتلوا وكثر عيثه وفساده وجاء أبو هلال من قواد الاتراك في أربعة آلاف مقاتل فلقيه على نهر الريان فهزمه الزنج واستلموا أكثر أصحابه ثم خرج أبو منه وواحد موالي الهاشميين في عسكر عظيم من المطوعة والبلالية والسعدية فسرح للقائهم على بن أبان فلقي طائفة منهم فهزمهم ثم أرسل طائفة أخرى الى مرفا السفن وفيه نحو من ألفي سفينة فهرب عنها أهلها ونهبوها ثم جاءت عساكر أبي منصور وقعد الزنوج لهم بين النخل وعليهم على بن أبان ومحمد بن مسلم فهزموا العسكر وقتلوا منهم وأخذوا سلاحهم ثم سار فنهب القرى حتى امتلأت أيديهم بالنهب ثم سار يريد البصرة ولقيه عساكرها فهزمهم الزنج وأثخنوا فيهم ثم سار من الغد نحو البصرة وخرج اليه أهلها واحتشدوا وزحفوا اليه برا وبحرا فلقيهم بالسد وانهزموا هزيمة شنعاء كثر فيها القتل ووهن أهل البصرة وكتبوا الى الخليفة فبعث اليهم جعلان التركي مددا وولى على الابلة أبا الاحوص الباهلي وأمده بجند من الاتراك وقد بث صاحب الزنج أصحابه يمينا وشمالا للغارة والنهب ولما وصل جعلان الى البصرة نزل على فرسخ منهم وخندق عليه وأقام ستة أشهر يسرح لحربهم الزنج مع بني هاشم ومرجف ثم بيته الزنج فقتلوا جماعة من أصحابه وتحول عن مكانه ثم انصرف عن حربهم وظفر صاحب الزنج بعده من المراكب غنم فيها أموالا عظيمة وقتل أهلها وألح بالغارات على الابلة الى أن دخلها عنوة آخر رجب سنة ست وخمسين وقتل عاملها أبا الاحوص عبيد الله بن حميد الطوسي وخلقا من أهلها واستباحها وأحرقها وبلغ ذلك أهل عبادان فاستأمنوا اليه وملكها واستولى على ما فيها من الاموال والعبيد والسلاح الى الاهواز وبها ابراهيم ابن المدبر على الخراج فهرب أهلها ودخلها الزنج ونهبوا وأسروا ابن المدبر فخاف أهل البصرة وافترق كثير منهم من البلدان وبعث المعتمد سعيد بن صالح الحاجب لحربهم سنة سبع وخمسين فهزمهم وأخذ ما معهم وأثخن فيهم وكان ابن المدبر أسيرا عندهم في بيت يحيى بن محمد البحراني وقد ضمن لهم مالا كثيرا ووكل به رجلين فداخلهم حتى حفر سربا من البيت وخرج منه ولحق بأهله

## *(خلع المهتدي وقتله وبيعة المعتمد)*

وفي أول رجب من سنة ست وخمسين شغب الاتراك من الترك والدور يطلب أرزاقهم وبعث المهتدي أخاه أبا القاسم ومعه كيغلغ وغيره فسكنوهم وعادوا وبلغ محمد

ابن بغا أن المهتدي قال للاتراك ان الأموال عند محمد وموسى ابني بغا فهرب الى أخيه بالسند وهو في مقاتلة موسى الشاري فأمنه المهتدي ورجع ومعه أخوه حنون وكيغلغ فكتب له المهتدي بالامان ورجع الى أصحابه وحبسه وصادره على خمسة عشر ألف دينار ثم قتله وبعث بابكيال بكتابه الى موسى بن بغا أن يسلم العسكر وأرسله لمحاربة الشاري وقتل موسى بن بغا ومفلح فقرأ الكتاب على موسى وتواطؤا على أن يرجع بابكيال فيتدبر على قتل المهتدي فرجع ومعه يارجوخ واساتكين وسيما الطويل ودخلوا دار الخلافة فتسعرت الحرب بابكيال من بينهم واجتمع أصحابه ومعهم الاتراك وشغبوا وكان عند المهتدي صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور فأشار بقتله وما خرجهم فركب في المغاربة والاتراك والفراعنة على التعبية ومشى والملتقى في الميمنة ويارجوخ في الميسرة ووقف هو في القلب ومعه أساتكين وغيره من القواد وبعث برأس بابكيال اليهم مع عتاب بن عتاب ولحق الاتراك الذين معه بإخوانهم الاتراك وانتقض الناس على المهتدي وولى منهزما ينادي بالناس ولا يجيبه أحد وسار الى السجن فأطلق المحبوسين ودخل دار أحمد بن جميل صاحب الشرطة واقتحموا عليه وحملوه على بغل الى الجوسق وحبس عند أحمد بن خاقان وأرادوه على الخلع فأبى واستسلم فأخرجوا رقعة بخطه لموسى بن بغا وبابكيال وجماعة القواد انه لا يغدر بهم ولا يغتالهم ولا يهم بذلك ومتى فعل شيئا من ذلك فقد خلع أمر الخلافة بأيديهم يولون من شاؤا فاستحلوا بذلك أمره وقتلوه وقيل في سبب خلعه غير هذا وهو أن أهل الكرخ والدور من الاتراك طلبوا الدخول على المهتدي ليكلموه فأذن لهم وخرج محمد بن بغا الى المحمدية ودخلوا في أربعة آلاف فطلبوا أن يعزل عنهم قواده ويصادرهم وكتابهم على الأموال ويصير الامر الى اخوته فوعدهم بالاجابة وأصبحوا من الغد يطلبون الوفاء بما وعدهم به فاعتذر لهم بالعجز عن تلك الانابة ووثق فأبوا الا المعاجلة فاستحلفهم على القيام معه في ذلك فبايعوا البيعة فلما تم كتبوا الى محمد بن بغا عن المهتدي وعمهم يعذلونه في غيبته عن مجلسهم مع المهتدي وانهم اعتابوا ابا نشكرى خالهم ووجدوا الدار خالية فلما ورجع محمد بن بغا فحبس في الاموال وكتبوا الى موسى بن بغا ومفلح بالقدوم وتسليم العسكر الى من ذكره لهم وبعثوا من يقيدهما ان لم يأتمرا لذلك فلما قرئت الكتب على موسى وأصحابه امتنعوا لذلك وساروا نحو سامرا وخرج المهتدي لقتالهم على التعبية وترددت الرسل بينهم بطلب موسى أن يولى على ناحية ينصرف اليها ويطلب أصحاب المهتدي أن يحضر عندهم ببالطرهم على الاموال الى أن انتقض عنهم أصحابه وبادر هو ومفلح على طريق خراسان

ورجع بايكبال وجماعة من القواد الى المهتدى فقتل بايكبال ثم أنف الاتراك من مساواة
الفراغنة والمغاربة لهم وأرادوا طردهم فأبى المهتدى ذلك فخرج الاتراك عن الدار
بأجمعهم طالبين ثأر بايكبال فركب المهتدى على التعبية فى ستة آلاف من الفراغنة
والمغاربة ونحو ألف من الاتراك أصحاب صالح بن وصيف واجتمع الاتراك للحرب فى
عشرة آلاف فانهزم المهتدى وكان ما ذكرناه من شأنه ثم أحضر أبو العباس أحمد بن
المتوكل وكان محبوسا بالجوسق فبايعه الناس وكتب الاتراك الى موسى بن بغا وهما
غائبان بخضر وكانت البيعة لاحمد بن المتوكل ولقب المعتمد على الله واستوزر عبيد
الله بن يحيى بن خاقان فأصبح المهتدى ثانى يوم البيعة ميتا منتصف رجب من سنة ست
وخمسين على رأس سنة من ولايته ولم يزل ابن خاقان فى وزارته الى أن هلك سنة ثلاث
وستين من سقطة بالميدان سال فيها دماغه من منخريه فاستوزر محمد بن مخلد ثم سخط
عليه موسى بن بغا واختلفا فاستوزر مكانه سليمان بن وهب ثم عزله وحبسه وولى الحسن
ابن مخلد وغضب الموفق لحبسه ابن وهب وعسكر بالجانب الغربى وترددت الرسل بينهما
فاتفقا واطلقه وذلك سنة أربع وستين

## *(ظهور العلوية بمصر والكوفة)*

وفى سنة ست وخمسين ظهر بمصر ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن الحنفية
ويعرف بالصوفى يدعو الى الرضا من آل محمد وملك أشياء من بلاد الصعيد وجاءه
عسكر أحمد بن طولون من مصر فهزمهم وقتل قائدهم فجاء جيش آخر فانهزم
أمامهم الى الواحات ثم رجع هنالك جموعا وسار الى الاشمونين فلقيه هنالك أبو عبد
الرحمن العمرى وهو عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر كان قد أخذ نفسه
بحرب البجاة وغزوا بلادهم لما كان منهم فى غزو بلاد المسلمين فاشتد أمره فى تلك
الناحية وكثر أتباعه وبعث اليه ابن طولون عسكرا فقال لقائده أنا أبث هنا لدفع
الاذى عن بلاد المسلمين فشاور أحمد بن طولون فأبى القائد الا مناجزته فهزمه العمرى
ولما سمع ابن طولون خبره أنكر عليهم أن لا يكونوا تاركوه فبقى على حاله من الغارة على
البجاة حتى أدوا الجزية فلما جاء الصوفى من الاشمونين لقيه العمرى فهزمه وعاد العمرى
الى أسوان واشتد عيثه فبعث اليه ابن طولون العساكر فهرب الى عيذاب وأجاز
البحر الى مكة وافترق أصحابه وقبض عليه والى مكة وبعث به الى ابن طولون فحبسه
مدة ثم أطلقه فرجع الى المدينة ومات بها
وفى هذه السنة على بن زيد وجاءه الشاه بن ميكال من قبل المعتمد فى جيش كثيف
فهزمه وأثخن فى أصحابه فسرح المعتمد اليه كيجور التركى فخرج على عن الكوفة

بياض بالاصل

الى القادسية ومنها لعبور الكوفة أول شوال وأقام علي بن زيد ببلاد بني أسد ثم عبر العبور آخر ذي الحجة فأوقع به وقتل وأسر من أصحابه ورجع الى الكوفة ثم الى سر من رأى وبقي على حاله الى أن بعث المعتمد لسنة بياض بالأصل عسكرا فقاتلوه بعسكر واضطرب أمره وقيل سار الى صاحب الزنج فقتله سنة ستين وفي هذه السنة غلب الحسن بن زيد الطالبي على الري وسار موسى بن بغا اليه

## •(بقية أخبار الزنج)•

قد تقدم لنا أن المعتمد بعث سعيد بن صالح الحاجب لحربهم فأوقع ثم عادوه فأوقعوا به وقتلوا من أصحابه وأحرقوا عسكره ورجع الى سامرا فعقد المعتمد على حربهم لجعفر بن منصور الخياط فقطع عنهم ميرة السفن ثم سار اليهم في البحر فهزموه الى البصرة ثم بعث الخبيث علي بن أبان من قواده الى اربل لقطع قنطرتها فلقي ابراهيم بن سيما منصرفا من فارس فأوقع بهم ابراهيم وجرح علي بن أبان وسار ابراهيم الى نهر جي وأمر كاتبه شاهين بن بسطام باتباعه وسار الخبر الى علي بن أبان فقاتل شاهين فسار وتلقيه وهزمه أثناء من الاول وانصرف الى جي وكان منصور بن جعفر الخياط قد سار في البصرة بعد قتال الزنج واقتصر على حفر الخنادق واصلاح السفن فرجع علي بن أبان لحصار البصرة وضيق على أهل البلد وأشرف على دخولها وبعث لاحتشاد العرب فجاؤه منهم خلق فبعثهم لقتال أهل البصرة وفرقهم على نواحيها فقاتلهم كذلك يومين ثم اقتحمها علي بن أبان منتصف شوال وأثخن في القتل والضرب ورجع ثم عاودهم ثانية وثالثة حتى طلبوا الامان فأمنهم وأحشرهم في بعض دور الامارة وقتلهم أجمعين وحرق علي بن أبان الجامع ومواضع من البصرة واتسع الحريق من الجبل الى الجسر وعم النهب وأقام كذلك أياما ثم نادى بالامان فلم يظهر أحد وانتهى الخبر الى الخبيث فصرف علي بن أبان وولى عليها يحيى بن محمد البحراني

## •(مسير المولد لحربهم)•

لما دخل الزنج البصرة وخربوها أمر المعتمد محمدا المعروف بالمولد بالمسير الى البصرة وسار الى الابلة ثم نزل البصرة واجتمع اليه أهلها وأخرج الزنج عنها الى نهر معقل ثم بعث الخبيث قائده يحيى بن محمد لحرب المولد فقاتله عشرة أيام ووطن المولد نفسه على المقام وبعث الخبيث الى يحيى بن محمد أبا الليث الاصبهاني مددا وأمرهم بتبييت المولد فبيتوه وقاتلوه ليلة والغد الى المساء ثم هزموه وغنم الزنج عسكره واتبعه البحراني الى الجامدة وأوقع بأهلها ونهب تلك القرى أجمع وعاث فيها ورجع الى نهر معقل

*(مقتل منصور الخياط)*

كان الزنج لما فرغوا من البصرة سار على بن أبان الى جبى وعلى الاهواز يومئذ منصور ابن جعفر الخياط قد ولاه عليها المعتمد بعد موافعته الزنج بالبحرين فسار الى الاهواز ونزل جبى وسار على بن أبان قائد الزنج لحربه وجاء أبو الليث الاصبهانى فى البحر مدداله وتقدم الى منصور من غير أمر على فظفر منصور وقتل الكثير ممن معه وافلت منهزما الى الخبيث ثم تواقع على بن أبان مع منصور فهزمه واتبعه الزنج فحمل عليهم وألقى نفسه فى النهر ليعبر اليهم فغرق وقيل تقدم اليه بعض الزنج لما رآه فقتله فى الماء ثم قتل أخوه خلف وغيره من العسكر وولى ياربوج على عمل منصور اصطيخور من قواد الاتراك

*(مسير الموفق لحرب الزنج)*

كان أبو أحمد الموفق وهو أخو المعتمد بمكة وكان المعتمد قد استقدمه عندما اشتد أمر الزنج وعقد له على الكوفة والحرمين وطريق مكة واليمن ثم عقد له على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز وأمره أن يعقد لياربوج على البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين مكان سعيد بن صالح ولما انهزم سعيد بن سعيد ابن صالح عقد ياربوج لمنصور بن جعفر مكانه على البصرة وكور دجلة والاهواز ثم قتله كما قلناه فعقد المعتمد لاخيه أبى أحمد الموفق على مصر وقنسرين والعواصم وخلع على مفلح وذلك فى ربيع سنة ثمان وخمسين وسيرهما لحرب الزنج فساروا فى عدة كاملة وخرج المعتمد يشيع أخاه وكان على بن أبان بجبى ويحيى بن محمد البحرانى بنهر العباس والخبيث فى قلة من الناس وأصحابه مترددون الى البصرة لنقل مانهبوه فلما نزل الموفق نهر معقل أجفل الزنج الى صاحبهم مرتاعين فأمر على بن أبان بالمسير اليهم ولقى مفلحا فى مقدمة الموفق فاقتتلوا وبيناهم يقتتلون اذ أصاب مفلحا سهم غرب فقتل وانهزم أصحابه وأسر الكثير منهم ثم رحل الموفق نحو الابلة ليجمع العساكر ونزل نهر أبى الاسد ووقع الموتان فى عسكره فرجع الى بادرود وأقام لتجهيز الآلة وازاحة العلل واصلاح السفن ثم عاد الى عسكر الخبيث فالتقوا واشتد الحرب بينهم على نهر أبى الخصيب وقتل جماعة من الزنج واستنقذ كثير من النساء المسبيات ورجع الى عسكره ببادرود فوقع الحريق فى عسكره ورحل الى واسط وافترق أصحابه فرجع الى سامرا واستخلف على واسط

*(مقتل البحرانى قائد الزنج)*

كان اصطيخور لما ولى الاهواز بعد منصور الخياط بلغه مسير يحيى بن محمد قائد الزنج الى نهر العباس عند مسير الموفق اليهم فخرج اليه اصطيخور فقاتله وعبر يحيى النهر وغنم

نحو المدينة التي كان عند اصطيقور ويبث طلائعه الى دجلة فلما أحس الموفق
فرجعوا هاربين وطلائع الموفق في اتباعهم وعبروا النهر خلفهم وبقي بعض مقاتل
وأبوابهم ودخل الى بعض السفن حربيا وعمهم طلائع الموفق فقاتلهم بالسفن وأحرقوا
بعضها وعبروا الماء وعلى يحيى ما أرادوه من سهم حتى على أقسمهم فسعى به طبيب
كان يداوي جراحة فنم عليه وحمل الى سامرا فقطع ثم قتل ثم أنفذ الخبيث على بن
أبان وسليمان بن موسى الشعراني من قواده الى الاهواز وضم اليهما الجيش الذي كان
مع يحيى بن محمد البحراني في سنة تسع وخمسين فلقيهما اصطيقور بدستميسان فانهزم
أمامهما وغرق وقتل من أصحابه خلق وأسر الحسن بن هرثمة والحسن بن جعفر
وغيرهما وسيروا ودخل الزنج الاهواز فأقاموا يفسدون في نواحيها ويغيرون الى
أن قدم موسى بن بغا

## (مسير ابن بغا لحرب الزنج)

ولما ملك الزنج الاهواز سنة تسع وخمسين سرح المعتمد لحربهم موسى بن بغا وعقد له
على الاعمال فبعث الى الاهواز عبد الرحمن بن مفلح والى البصرة اسحق بن كنداجيق
والى باذاورد ابراهيم بن سيما وأمرهم بمحاربة الزنج فسار عبد الرحمن الى على بن أبان
فهزمه أولا ثم كانت لعبد الرحمن الكرة ثانيا فأصاب منهم وبعثوا الى الخبيث وجاء
عبد الرحمن الى حصن مهدي فعسكر به ووجه اليه على بن أبان فامتنع عليه فسار الى
ابراهيم بن سيما بالباذاورد فواقعه فانهزم أولا ابراهيم ثم كانت له الكرة ثانيا وسار ابن
أبان في الآجام فأضرموها عليهم نارا فانهزموا هاربين وأسر منهم جماعة وسار عبد
الرحمن الى على بن أبان وجاءه المدد من الخبيث في البحر فبينما عبد الرحمن في حربه اذ
بعث على جماعة من خلفه وشعر بهم فرجع القهقرى ولم يصب منهم شيء الا بعض
السفن البحرية ثم راجع حرب على بن أبان وفي مقدمته طاشتمر فأوقعوا بعلى بن أبان
ولحق بالخبيث صاحب الزنج وأقام عبد الرحمن بن مفلح وابراهيم بن سيما يحاربان الخبيث
ويوجهان به واسحق بن كنداجيق بالبصرة يقطع عنه المدد وهو يبعث لكل منهما
طائفة يقاتلونهم وأقاموا على ذلك سبعة عشر شهرا الى أن صرف موسى بن بغا عن
حربهم ووليها مسرور البلخي كما نذكر

## (استيلاء الصفار على فارس وطبرستان)

قد تقدم استيلاء يعقوب بن الليث الصفار على فارس أيام المعتز بيد على بن الحسين
ابن قريش ثم عادت فارس الى الخلفاء ووليها الحرث بن سيما وكان بها من رجال العرب
محمد بن واصل بن ابراهيم التميمي فاتفق مع أحمد بن الليث من الاكراد الذين بنواحيها

ووثبوا

ووثبوا بالحرث بن سيما فقتلوه واستولى ابن واصل على فارس سنة ست وخمسين وقام بدعوة المعتمد وبعث عليها المعتمد الحسن بن الفياض فسار اليه يعقوب بن الليث سنة سبع وخمسين وبلغ ذلك المعتمد فكتب اليه بالنكير وبعث اليه الموفق بولاية بلخ وطخارستان فلكهما وقبض على رتبيل وبعث الى المعتمد برسله وهداياه ثم رجع الى بست واعتزم على العود الى سجستان فتثاقل بعض قواده الرحيل قبله فغضب وأقام سنة ثم رجع الى سجستان

## استيلاء الصفار على خراسان وانقراض أمر بني طاهر منها ثم استيلاؤه على طبرستان

ثم جاء الى هراة وحاصر مدينة حتى ملكها ثم سار الى بوشنج وقبض على الحسين بن على بن طاهر بن الحسين وبعث اليه محمد بن طاهر بن عبد الله شافعا فيه فأبى من اطلاقه ثم ولى على هراة و بوشنج و باذغيس ورجع الى سجستان وكان بها عبد الله السجزي ينازعه فلما قوى عليه يعقوب فر منه الى خراسان وحاصر محمد بن طاهر في نيسابور ورجع اليه الفقهاء فأصلحوا بينه وبين محمد وولاه الطبسين وقهستان وأرسل يعقوب في طلبه فأجاره محمد فسار يعقوب اليه بنيسابور فلم يطق لقاءه ونزل يعقوب بظاهرها فبعث محمد بعمومته وأهل بيته فتلقوه ثم خرج اليه فوبخه على التفريط في عمله وقبض عليه وعلى أهل بيته ودخل نيسابور واستعمل عليها وأرسل الى الخليفة بأن أهل خراسان استدعوه لتفريط ابن طاهر في أمره وغلبه العلوى على طبرستان فبعث اليه المعتمد بالنكير والاقتصار على ما بيده والا سلك به سبيل المخالفين وذلك سنة تسع وخمسين وقيل في ملكه نيسابور غير ذلك وهو ان محمد بن طاهر أصابه دونه العجز والادبار فكاتب بعض قرابته يعقوب بن الصفار واستدعوه فكتب يعقوب الى محمد بن طاهر بمجيئه الى ناحيته موريا بقصد الحسن بن زيد في طبرستان وان المعتمد أمره بذلك وانه لا يعرض شيأ من أعمال خراسان وبعث بعض قواده عينا عليه يمنعه من البراح عن نيسابور وجاء بعده وقدم أخاه عمرا الى محمد بن طاهر فقبض عليه وعنفه على الاهمال والعجز وقبض على جميع أهل بيته نحو من مائة وستين رجلا وحملهم جميعا الى سجستان واستولى على خراسان ورتب نوابه في سائر أعمالها وذلك لاحدى عشرة سنة وشهرين من ولاية محمد ولما قبض يعقوب على ابن طاهر واستولى على خراسان هرب منازعه عبد الله السجزي الى الحسن بن زيد صاحب طبرستان فبعث اليه فيه فأجاره وسار الى يعقوب سنة ستين وحاربه فانهزم الحسن الى أرض الديلم وملك يعقوب سارية وآمل ومضى في اثر الحسن من عسكره نحو من أربعين ألفا من

الرجل والظهر وضاعه دمشق مشنية وكتب الى المعتمد بذلك وكان عبد الله السجزي قد هرب بعد هزيمة الحسن العلوي الى الرى فسار يعقوب في طلبه وكتب الى عامل الرى يؤذنه بالحرب ان لم يدفعه اليه فبعثه اليه وقتله ورجع الى سجستان

• ( استيلاء الحسن بن زيد على جرجان ) •

ولما هرب الحسن بن زيد امام يعقوب من طبرستان ورجع يعقوب اعتزم الحسن على الرجوع الى جرجان فبعث محمد بن طاهر اليها العساكر لحفظها فلم تغن عنها وجاء الحسن فملكها وضعف أمر ابن طاهر في خراسان وانتقض عليه كثير من أعمالها وظهر المتغلبون في نواحيها وعاث السراق من الخوارج في أعمالها ولم يقدر على دفعهم وآل ذلك الى تغلب السمانية على ابن طاهر وانتزاع خراسان من يده كما ذكرنا

بياض بالأصل قدر صفحة

• ( فتنة الموصل ) •

كان المعتمد قد ولى على الموصل أساتكين من قواد الاتراك فبعث عليها ابنه اذكرتكين وسار اليها في جمادى سنة تسع وخمسين فأساء السيرة وأظهر المنكر وعسف بالناس في طلب الخوارج وتعرض بعض الايام رجل من حاشيته الى امرأة في الطريق وتخلصها من يده بعض الصالحين فأحضره اذكرتكين وضربه ضربا شديدا فاجتمع وجوه البلد وتوامروا في رفع أمرهم الى المعتمد فركب اليهم ليوقع بهم فقاتلوه وأخرجوه واجتمعوا على يحيى بن سليمان وولوه أمرهم ولما كانت سنة احدى وستين ولى أساتكين عليها الهيثم بن عبد الله بن المعمد التغلبي العدوي وأمره أن يرجع اليهم ففعل وقاتلوه أياما وكثرت القتلى بينهم ورجع عنهم الهيثم وولى أساتكين مكانه اسحق ابن أيوب التغلبي جد بني حمدان وغيرهم وسار اليها فمرض يحيى بن سليمان الامير في أثنائها فطمع اسحق في البلد وجد في الحصار واقتحمها من بعض الجهات فأخرجوه وحملوا يحيى بن سليمان في قبة وألقوه امام الصف واشتد القتال ولم يزل اسحق يراسلهم ويعدهم حسن السيرة الى أن أجابوه على أن يقيم بالربض فاقام أسبوعا ثم حدثت بين اتباعه وبعض العملات فوثبوا به وأخرجوه واستقر يحيى بن سليمان بالموصل

• ( حروب ابن واصل بفارس ) •

قد تقدم لنا وثوب محمد بن واصل بن ابراهيم التميمي بالحرث بن سيما عامل فارس وتغلبه عليها سنة ست وخمسين فلما بلغ ذلك الى المعتمد أضاف فارس الى عبد الرحمن بن مفلح

وبعثه الى الاهواز وأمده بطاشتمر وزحفوا من الاهواز الى ابن واصل سنة احدى وستين فسار معهم من فارس ومعه أبوداود الصعلوك ولقيهم برامهرمز فهزمهم وقتل طاشتمر وأسر ابن مفلح وغنم عسكرهم وبعث اليه المعتمد فى اطلاق ابن مفلح فقتله خفية وسار لحرب موسى بن بغا بواسط وانتهى الى الاهواز وبها ابراهيم بن سيما فى جموع كثيرة ولما رأى موسى بن بغا اضطراب هذه الناحية استعفى المعتمد من ولايتها فأعفاه وكان عند انصراف ابن مفلح عن الاهواز الى فارس قد ولى مكانه بالساج وأمره بمحاربة الزنج فبعث صهره عبد الرحمن لذلك فلقيه على بن أبان قائد الزنج فهزمه على وقتله وانحاز أبو الساج الى عسكر مكرم وملك الزنج الاهواز فعاثوا فيها ثم عزل أبو الساج عن ذلك وولى مكانه ابراهيم بن سيما فلم يزل بها حتى انصرف موسى بن بغا عن الاعمال كلها ولما هزم ابراهيم بن سيما ابن واصل عبد الرحمن بن مفلح وقتله طمع يعقوب الصفار فى ملك فارس فسار من سجستان مجدا ورجع ابن واصل من الاهواز وترك محاربة ابن سيما وأرسل خاله أبا بلال مرداس الى الصفار وراجعه بالكتب والرسل بحبس ابن واصل رسله ورحل بعد السير ليفجأه على بغتة وشعر به الصفار فقال لخاله مرداس ان صاحبك قد غدر بنا وسار اليهم وقد أعيوا وتعبوا من شدة السير ومات أكثرهم عطشا فلما تراءى الجمعان انهزم ابن واصل دون قتال وغنم الصفار ما فى عسكره وما كان لابن مفلح واستولى على بلاد فارس ورتب بها العمال وأوقع بأهل زم لاعانتهم ابن واصل وطمع فى الاستيلاء على الاهواز وغيرها

## *(مبدأ دولة بنى سامان وراء النهر)*

كان جدهم أسد بن سامان من أهل خراسان وبيوتها وينتسبون فى الفرس تارة والى سامة بن لؤى بن غالب أخرى وكان لاسد أربعة من الولد نوح وأحمد ويحيى والياس وتقدموا عند المأمون أيام ولايته خراسان واستعملهم ولما انصرف المأمون الى العراق ولى على خراسان غسان بن عباد من قرابة الفضل بن سهل فولى نوحا منهم على سمرقند وأحمد على فرغانة ويحيى على الشاش واشروسنة والياس على هراة فلما ولى طاهر بن الحسين بعده أقرهم على اعمالهم ثم مات نوح بن أسد فأقر اخوته يحيى وأحمد على عمله وكان حسن السيرة ومات الياس بهراة فولى عبد الله بن طاهر مكانه ابنه اسحق محمد بن الياس وكان لاحمد بن أسد من البنين سبعة نصر ويعقوب ويحيى واسمعيل واسحق وأسد وكنيته أبو الاشعث وحميد وكنيته أبو غانم فلما توفى أحمد استخلف ابنه نصرا على أعماله بسمرقند وما اليها واقام الى انقراض أيام بنى طاهر وبعدهم وكان يلى أعماله من قبل ولاة خراسان الى حين انقراض أيام بنى طاهر واستولى الصفار على

خراسان بعهد المعتمد لنصر هذا على أعمال ما وراء النهر سنة احدى وستين ولما ملك يعقوب الصفار خراسان كما قلناه بعث نصر جيوشه الى شط جيحون مسلحة من الصفار فقتلوا مقدمهم ورجعوا الى بخارى وخشيهم واليها على نفسه فهرب عنها فولوا عليهم ثم عزلوا ثم ولوا ثم عزلوا فبعث نصر أخاه اسمعيل لضبط بخارى ثم ولى خراسان بعد ذلك رافع بن هرثمة بدعوة بنى طاهر وغلب الصفار عليها وحصل بينه وبين اسمعيل صاحب بخارى موالاة اتفقا فيها على التعاون والتعاضد وطلب منه اسمعيل اعمال خوارزم فولاه اياها وفسد ما بين اسمعيل وأخيه نصر وزحف نصر اليه سنة ثنتين وسبعين واستجاش اسمعيل برافع بن هرثمة فسار اليه بنفسه مددا ووصل الى بخارى ثم أوقع الصلح بينه وبين أخيه نصر فاعلى نفسه وانصرف رافع ثم انتقض ما بينهما وتحاربا سنة خمس وسبعين وظفر اسمعيل بنصر ولما حضر عنده ترجل له اسمعيل وقبل يده ورده الى كرسي امارته بسمرقند وأقام نائبا عنه ببخارى وكان اسمعيل خيرا مكرما لأهل العلم والدين

## (مسير الموفق الى البصرة لحرب الزنج وولاية العهد)

ولما استبد موسى بن بغا بولاية الناحية الشرقية عزم المعتمد على تمهيد أخيه أبي أحمد الموفق فجلس في دار العامة وأحضر الناس على طبقاتهم وذلك في شوال سنة احدى وستين وعقد لابنه جعفر العهد من بعده ولقبه المفوض الى الله وضم اليه موسى بن بغا وولاه افريقية ومصر والشأم والجزيرة والموصل وارمينية وطريق خراسان ومهرجانقذق وعقد لأخيه أبي أحمد العهد بعده ولقبه الناصر لدين الله الموفق وولاه المشرق وبغداد وسواد الكوفة وطريق مكة واليمن وكسكر وكور دجلة والاهواز وفارس واصبهان والكرج والدينور والرى وزنجان والسند وعقد لكل واحد منهما لواءين أبيض وأسود وشرط أنه ان مات وجعفر لم يبلغ تقدم الموفق عليه ويكون هو بعده وأخذت البيعة بذلك على الناس وعقد جعفر لموسى بن بغا على أعمال الغرب واستوزر صاعد بن مخلد ثم نكبه سنة ثنتين وسبعين واستصفاه واستكتب مكانه الصقر اسمعيل بن بلبل وأمر المعتمد أخاه الموفق بالمسير لحرب الزنج فعين مقدمته واعتزم على المسير بعده

## (وقعة الصفار والموفق)

لما كان يعقوب الصفار ملك فارس من يد واصل وخراسان من بني طاهر وقبض عليه صرح المعتمد بأنه لم يوله ولا فعل ما فعل بأمره وبعث بذلك مع حاج خراسان وطبرستان ثم سار الى الاهواز يريد لقاء المعتمد وذلك سنة ثنتين وسبعين أرسل اليه المعتمد اسمعيل بن اسحق وبهرام من قواد الاتراك الذين معه على ذلك وبعث معهما من كان بين يديه

بن اصحابه الذين حبسوا عندما قبض على محمد بن طاهر وعاد اسمعيل من عند الصفار
بعزمه على الموصل فتاخر الموفق لذلك عن المسير لحرب الزنج ووصل مع اسمعيل من عند
الصفار حاجبه درهم يطلب ولاية طبرستان وخراسان وجرجان والرى وفارس
والشرطة ببغداد فولاه المعتمد ذلك كله مضافا الى ما بيده من سجستان وكرمان وأعاد
حاجبه اليه بذلك ومعه عمر بن سيما فكتب يقول لا بد من الحضور بباب المعتمد وارتحل
من عسكر مكرم ساما وسار اليه أبو الساج من الاهواز لدخوله تحت ولايته فأكرمه
ووصله وسار الى بغداد ونهض المعتمد من بغداد فعسكر بالزعفرانية وأخاه مسرور ٢
البلخى فقاتله منتصف رجب وانهزمت ميسرة الموفق وقتل فيها ابراهيم بن سيما وغيره
من القواد ثم تراجعوا واشتدت الحرب وجاء الى الموفق محمد بن اوس والدارانى مددا
من المعتمد وفشل أصحاب الصفار لما رأوا امداد الخليفة فانهزموا وخرج الصفار وأتبعهم
أصحاب الموفق وغنموا من عسكره نحوا من عشرة آلاف من الظهر ومن الاموال
ما يؤد حمله وكان محمد بن طاهر معتقلا معه فى العسكر منذ قبض عليه بخراسان فتخلص
ذلك اليوم وجاء الى الموفق وخلع عليه وولاه الشرطة ببغداد وسار الصفار الى
خوزستان فنزل جندسابور وأرسل صاحب الزنج يحثه على الرجوع ويعده المساعدة
فكتب اليه قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون السورة وكان ابن واصل قد خالف
الصفار الى فارس وملكها فكتب اليه المعتمد بولايتها وبعث الصفار اليه جيشا مع عمر
ابن السرى من قواده فأخرجه عنها وولى على الاهواز محمد بن عبد الله بن
ثم رجع المعتمد الى سامرا والموفق الى واسط واعتزم الموفق على اتباع الصفار فقعد به
المرض عن ذلك وعاد الى بغداد ومعه مسرور البلخى سار بعد موسى وأقطعه ما لابى
الساج من الضياع والمنازل وقدم معه محمد بن طاهر فقام بولاية الشرطة ببغداد

## * (سياقة أخبار الزنج) *

قد ذكرنا ان مسرورا البلخى سار بعد موسى بن بغا لحرب الزنج ثم سار مسرور للقاء المعتمد
وحضر الموفق حرب الصفار وبلغ صاحب الزنج خلو تلك النواحى من العساكر فبعث
سراياه فيها للنهب والحرق والتخريب فبعث سليمان بن جامع الى البطيحة وسليمان بن
موسى الى القادسية وجاء أبو التركى فى السفن يريد عسكر الزنج فأخذ عليه سليمان بن
موسى وقاتله شهرا حتى تخلص وانحاز الى سليمان بن جامع وبعث اليهما الخبيث بالمدد
وكان مسرور قد بعث قبل مسيره من واسط جندا فى البحر الى سليمان فهزمهم وأوقع
بهم وقتل أسراهم ونزل بقرة مروان قريبا من يعقوب متحصنا بالغياض والأغوار
وزحف اليه قائدان من بغداد وهما اغرتمش وحشيشا فى العساكر برا وبحرا وأمر

سليمان أصحابه بالاختفاء الى تلثا الشمس حتى يسمعوا أصوات الطبول وأقبل اغرتمش
وخشيش نحو عسكر الزنج فلقيهم أصحابه وشاغلوهم وسار سليمان من خلفهم وضربوا
طبولهم وعبروا اليهم فانهزم أصحاب اغرتمش وظفروا بهم كلهم عقيبا وقتل خشيش
واتبعوهم الى العسكر وغنموا منه وأخذوا من الشطع العربه ثم استردها اغرتمش
من أيديهم وعاد سليمان ظافرا وبعث برأس خشيش الى الخبيث صاحبه فبعثه
الى علي بن أبان في نواحي الاهواز وكان مسرور البلخي قد بعث الى كور الاهواز أحمد
ابن كيتونه فنزل السوس وكان صاحب الاهواز من قبل الصفار وكاتب صاحب الزنج
وداراه وطلب الولاية منه فشرط عليه أن يكون خليفة لابن أبان واجتمعا
بتستر فلما رأى أحمد قتالهما رجع الى السوس وكان علي بن أبان يروم خطبة يعمله
يعمل لها فلما اجتمعا بتستر خطب للمعتمد والصفار ولم يذكر الخبيث فغضب علي وسار
الى الاهواز وسار أحمد بن كيتونه الى تستر وأوقع بمحمد بن عبد الله وقبض منه تستر
وأقبل علي بن أبان اليه فاقتتلا واشتد القتال بينهما وانهزم علي بن أبان وقتل جماعة من
أصحابه ولما انتهى برجاق السارنات بالنهر وعاد الى الاهواز وسار منها الى عسكر
الخبيث واستخلف على عسكره بالاهواز حتى داوى جراحته ورجع ثم بعث أخاه
الخليل الى أحمد بن كيتونه بعسكر مكرم فقاتلوه وقد أكمن لهم فانهزموا وقتل من الزنج
خلق ورجع المنهزمون الى علي بن أبان وبعث مسلحة الى السرقان فاعترضهم جيش
من أعراب فارس أصحاب أحمد بن كيتونه وقتلهم الزنج جميعا فعظم عنده ذلك وذهب
في ابراهيم من قتله فمرحس ولما أراد الصفار العود الى سجستان ولى على نيسابور
عزيز بن السري وعلى هراة أخاه عمرو بن الليث فاستخلف عمرو عليها طاهر بن حفص
الباذغيسي وسار الى سجستان سنة احدى وستين فجاء الخجستاني الى أخيه علي ورينه
أن يقيم باسمه في أمور خراسان وطلب ذلك من أخيه يعقوب فأذن له ولما ارتحلوا
جمع جمعا وحارب عليا وأخرجه من بلده ثم غلب عزيز بن السري على نيسابور وملكها
أول اثنتين وستين وقام بدعوة بني طاهر واستقدم رافع بن هرثمة من رجالاتهم فجعله
صاحب جيشه وكتب الى يعمر بن شركب وهو يحاصر بلخ يستقدمه فلم يأت اليه
وسار الى هراة فملكها من يد طاهر بن حفص وقتله ورجع اليه أحمد وكانت بينهما
مواطأة ثم داخل بعض قواد أحمد الخجستاني في الغدر بيعمر على أن يمكنه من أخيه
أبي طلحة فكتم ذلك القائد ودبر ذلك وكبسهم أحمد وقبض على يعمر وبعثه الى ني
سابور فقتله وقتل أبا طلحة القائد الذي غدر بأخيه وسار الى نيسابور في جماعة
ولقي بها الحسين بن طاهر مرودا من اصبهان طمعا في أن يخطب له أحمد الخجستاني كما كان

يزعم حين أورد فلم يخطب فخطب له أبو طلحة وأقام معه بنيسابور فسار اليها الخجستاني من هراة في اثني عشر ألفا وقدم أخاه العباس فخرج اليه أبو طلحة وهزمه فرجع أحمد الى هراة ولم يقف على خبر أخيه واتدب رافع وهرثمة الى استعلام خبره واستأمن الى أبي طلحة فأمنه ووثق اليه وبعث رافع الى أحمد بخبر أخيه العباس ثم أنفذه طاهر الى بيهق لجباية مالها وضم معه قائدين لذلك فجبى المال وقبض على القائدين وانتقض وسار الى الخجستاني ونزل في طريقه بقرية وبها علي بن يحيى الخارجي فنزل ناحية عنه وركب ابن طاهر في اتباعه فأدركه بتلك القرية فأوقع بالخارجي يظنه رافعا ونجا رافع الى الخجستاني وبعث ابن طاهر اسحق الشاري الى جرجان لمحاربة الحسن بن زيد والديلم منتصف ثلاث وستين فأثخن في الديلم ثم انتقض على ابن طاهر فسار اليه وكبسه اسحق في طريقه فانهزم الى نيسابور واستضعفه أهلها فأخرجوه فأقام على فرسخ منها وجمع جمعا وحاربهم ثم كتب على أهل نيسابور الى اسحق باستدعائه ومساعدته على ابن طاهر وأبي طلحة وكتب الى أهل نيسابور عن اسحق بالمواعدة وسار اسحق أبو محمد في قلة من الجند فاعترضه أبو طلحة وقتله وحاصر نيسابور فاستقدموا الخجستاني من هراة وأدخلوه وسار أبو طلحة الى الحسن ابن زيد مستنجدا فأنجده ولم يظفر وعاد الى بلخ وحاصرها سنة خمس وستين وخرج للخجستاني من نيسابور به وحاربه الحسن بن زيد لمساعدته أبا طلحة وجاء أهل جرجان مددا للحسن فهزمهم الخجستاني وأغرمهم أربعة آلاف ألف درهم ثم جاء عمرو ابن الليث الى هراة بعد وفاة أخيه يعقوب الصفار وعاد الخجستاني من جرجان الى نيسابور وسار اليه عمرو من هراة فاقتتلا وانهزم عمرو ورجع الى هراة وأقام أحمد بنيسابور وكانت الفقهاء بنيسابور يميلون الى عمرو لتولية السلطان اياه فأوقع الخجستاني بينهم الفتنة ليشغلهم بها ثم سار الى هراة سنة سبع وستين وحاصر عمرو ابن الليث فلم يظفر منه بشئ فسار نحو سجستان وترك نائبه بنيسابور فأساء السيرة وقوى أهل الفساد فوثب به أهل نيسابور واستعانوا بعمرو بن الليث وبعث اليهم جندا يقبض على نائب الخجستاني وأقاموا بها ورجع من سجستان فأخرجهم وملكها وأقام الى تمام سبع وستين وكاتب عمرو أبا طلحة وهو يحاصر بلخ فقدم عليه وأعطاه أموالا واستخلفه بخراسان وسار الى سجستان وسار أحمد الى سرخس ولقيه أبو طلحة فهزمه أحمد ولحق بسجستان وأقام أحمد بطخارستان ثم جاء أبو طلحة الى نيسابور فقبض على أهل الخجستاني وعياله وجاء أحمد من طخارستان الى نيسابور وأقام بها ثم تبين لابن طاهر ان الخجستاني انما يروم لنفسه وليس على ما يتعينه من القيام

بأمرهم وكان على حرب أحمد بن محمد بن طاهر فبعث فانتما أبا العباس النوفلي الى بساور في خمسة آلاف مقاتل وسرح أحمد أهلهم وأقام قريبا منهم وأكثر النوفلي في القتل والضرب والتشويه وبعث اليه الخستاني فنهاه عن مثل ذلك فضرب الرسل فلحق أهل بساور بالخستاني واستدعوه ونازوه ولقي على النوفلي وقتله ثم بلغه ان ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله بن طاهر بمرو فسار اليه من أسورد في يوم وليلة وقبض عليه وولى عليها موسى البلخي ثم واقعها الحسين بن طاهر فأحسن فيهم السيرة ووصل اليه نحو عشرين ألف درهم وكان الخستاني يلاطفه أحد والدته من بساور وهو يطمع أن يسار بعدا فطالع هراة أتاه غلام لابي طلحة مستأمنا فأمنه وقربه فعصى به وعلامه الجالسة عنده والجنود وطلب الفرصة في قتل الخستاني وكان للغلام سراقية تطلع فاتفقا على قتله بقتلاه في شوال سنة ثمان وستين وأنهد اليه ورجالته الى الاصطبل مع جماعة فركبوا الدواب وساروا ما لنظر الى أبي طلحة ليستقدموه وأبطأ ظهورهم على القواد فدخلوا فوجدوه قتيلا وأخبرهم صاحب الاصطبل بخبر الخاتم والدواب وطلبوا الغلام فلم يصدوه ثم عثر عليه بعد أيام فقتلوه واجتمعوا على رافع بن هرثمة وكان من خبره ما نذكره

• (استيلاء الصفار على الاهواز) •

ثم سار يعقوب الصفار من فارس الى الاهواز وبها أحمد بن كيتونة فانحدر وبالبلغ على الاهواز مقيم على تستر فرحل عنها ونزل يعقوب جنديسابور ورجع كل من كان في تلك النواحي من عساكر السلطان وبعث الى الاهواز من أصحابه الحسن بن المعير فخرج منها علي بن ابان والزنج ونزلوا السدرة ودخل حصر الاهواز وأقام أصحاب الحصر وابن ابان يغير بعضهم على بعض ثم عزم ابن ابان وسار الى الاهواز فأوقع بالحصر وقتل في أصحابه وغنم ولحق الحصر بعسكر مكرم واستخرج ابن ابان ما كان بالاهواز ورجع الى نهر السدرة وبعث يعقوب الى الحصر مددا وأمره بالكف عن قتال الزنج والمقام بالاهواز فأبى ابن ابان من ذلك الا أن يسلم طعاما كان هناك فنقله وتوادعوا

• (استيلاء الزنج على واسط) •

قد تقدم لنا واقعة اغرتمش مع سليمان بن جامع وظفر سليمان به فلما انقضى أمره سار سليمان الى صاحب الخبيث ومر في طريقه بعسكر تكين البخاري وهو ببردودا فلما حاذاه قرب الشار عليه الشعراني أن يعبر على العسكر في العبور ويستطرد لهم ليتبعوا فأمهم العرصة فعمل وبادست طردا وقلنا كسر الهم الكمناء حتى أثاروا موضع الكمان

وركب سليمان اليهم وعطف الجنانى على من فى النهر وخرجت الكمائن من خلفهم فأثخنوا فيهم الى معسكرهم ثم بيتوهم ليلا فنالوا منهم وانكشف سليمان قليلا ثم عبر أصحابه وأتاهم من وجوه عديدة برا وبحرا فانهزم تكين وغنم الزنج عسكره ثم استخلف سليمان على عسكره الجنانى وسار الى صاحب الخبيث سنة ثلاث وستين ومضى الجنانى بالعسكر لطلب الميرة فاعترضه جعلان من قواد السلطان وهزمه وأخذ سيفه ثم زحف منجور ومحمد بن على بن حبيب من القواد وبلغ الحاجية فرجع سليمان معيقدا الى طهثا يريد جعلان وفى مقدمته الجنانى ثم كر الى ابن خبيث فهزمه وقتل أخاه وغنم ما معه ثم سار فى شعبان الى قرية حسان فأوقع بالقائد هنالك جيش ابن خمارتكين وهزمه ونهب القرية وأحرقها ثم بعث العساكر فى الجهات للنهب برا وبحرا واعترض جعلان بعضهم فأوقع بهم ثم سار سليمان الى الرصافة فأوقع بالقائد بها واستباحها وغنم ما فيها ورجع الى منزله بمدينة الخبيث وجاء مطر الى الحاجية فعاث فيها وأسر جماعة منها كان منهم القاضى سليمان فحمله الى واسط ثم سار الى طهثا وكتب الجنانى بذلك الى سليمان فوافاه لثنتين من ذى الحجة وجاء أحمد بن كيتونة بعد أن كان سار الى الكوفة وجبيل فعاد الى البريدية وصرف جعلان وضبط تلك الاعمال وأوقع تكين بسليمان وقتل جماعة من قواده ثم ولى الموفق على مدينة واسط محمد بن الوليد وجاء فى العساكر واستمد سليمان صاحبه بالخليل بن أبان فى ألف وخمسمائة مقاتل فزحف الى ابن المولد وهزمه واقتحم واسط بها منكجور البخارى فقاتله عامة يومه ثم قتل ونهب البلد وأحرقها وانصرف سليمان الى جبيل واستدعوه فى نواحيها تسعين ليلة

## *(استيلاء ابن طولون على الشأم)*

كان على دمشق أيام المعتمد ماجور من قواد الاتراك فتوفى سنة أربع وستين وقام ابنه على مكانه وتجهز أحمد بن طولون من مصر الى دمشق وكتب الى ابن ماجور بأن المعتمد أقطعه الشأم والثغور فأجاب بالطاعة وسار أحمد واستخلف على مصر ابنه العباس ولقيه ابن ماجور بالرملة فولاه عليها وسار الى دمشق فملكها وأقر القواد على اقطاعهم ثم سار الى حمص فملكها ثم حماة ثم حلب وكان على انطاكية وطرسوس سيما الطويل من قواد الاتراك فبعث اليه ابن طولون بالطاعة وأن يقره على ولايته فامتنع فسار اليه ودلوه على عورة فى سور البلد نصب عليها المجانيق وقاتله فملكها عنوة وقتل سيما فى الحرب فسار ثم قصد طرسوس فدخلها واعتزم على المقام بها ويريد الغزو وشكا أهلها غلاء السعر وسألوه الرحيل فرحل عنهم الى الشأم ومضى الى حران وبها محمد بن اتامش فحاربه وهزمه واستولى عليها ثم جاءه الخبر بانتقاض ابنه العباس بمصر

واتاه أحمد الاموال وسار الى الرقة فتسلمها وتسلم الثغور وأصلح أحوال الشام وأرسل
الى حران عسكرا وولى لؤلؤا على الرقة وأرسل معه عسكرا وتبع موسى بن أتامش
حران فجمع العساكر وسار نحو حران وبها أحمد بن جيعونة من قواد
ابن طولون فأهمه مسيره فقال له بعض الاعراب واسمه أبو الاعز لا يهمنك أمره فانه
طياش قلق وأنا آتيك به فقال افعل وزاده عشرين رجلا وسار الى عسكر موسى
ابن أتامش فاكمن بعض أصحابه ودخل العسكر بالباقي على زي الاعراب وقصد
الخيل المرتبطة عند خيام ابن موسى فأطلقها وصاحوا فيها فنفرت وهاج العسكر
وركبوا واستطرد لهم أبو الاعز حتى جاوز الكمين وموسى في أوائلهم فخرج الكمين
وانهزم أصحاب موسى من ورائه وعطف عليه أبو الاعز فأخذه أسيرا وجاء به الى ابن
جيعونة فبعث به الى ابن طولون فاعتقله وعاد الى مصر وذلك سنة خمس وستين

(ومن أخبار الزنج) ان سليمان احتفر نهرا الى سواد الكوفة ليتهيأ له الغارة
على تلك النواحي وكان أحمد بن كيتونة فكبسهم وهم غارون وقتلوا
عساكرهم لذلك فأوقع بهم وقتل منهم نحو من أربعين قائدا وأحرق سفنهم ورجع
سليمان منهزما الى طهيثا ثم عبثت عساكر الزنج بالنعمانية وانتهبوها وأحرقوها وصار أهلها
الى جرجرايا وأجفل أهل السواد الى بغداد وزحف علي بن أبان بعسكر الزنج الى تستر
فحاصرها وأشرف على أخذها وكان الموفق استعمل على كور الاهواز مسرورا البلخي
وولى عليها تكين البخاري فسار اليها ووافاها أهل تستر في تلك الحال فأوقع على
ابن أبان وهزمه وقتل من الزنج خلقا ونزل تستر وبعث ابن أبان جماعة من قواد الزنج
ليقيموا بقنطرة فارس وجاء عين خبرهم الى تكين فكبسهم وهزمهم وقتل منهم جماعة
وسار ابن أبان فهزمه أمامه وكتب ابن أبان الى تكين يسأله الموادعة فوادعه بعض
الشيء واتهمه مسرور فسار وقبض عليه وسلمه عند علان بن أماجور وتفرق أصحابه
وطائفة الى الزنج وطائفة الى محمد بن عبد الله الكردي ثم أمن الباقين فحضروا اليه

## (موت يعقوب الصفار وولاية عمرو أخيه)

وفي سنة خمس وستين آخر شوال بجنديسابور يعقوب الصفار وقد كان افتتح الرخج
وقتل ملكها وأسلم أهلها على يده وكانت مملكته واسعة الحدود وافتتح زابلستان
وهي غزنة وكان المعتمد قد استماله وقلده أعمال فارس ولما مات قام أخوه عمرو بن الليث
وكتب الى المعتمد بطاعته فولاه الموفق من قبله ما كان له من الاعمال خراسان
وأصبهان والسند وسجستان والشرطة ببغداد وسر من رأى وقلده عبيد الله بن عبد
الله بن طاهر وخلع الموفق على عمرو بن الليث وولى على أصبهان من قبله أحمد بن عبد العزيز

ابن

ابن أبي دلف محمد بن أبي الساج

## *(أخبار الزنج مع اغرتمش)*

قد كان تقدم لنا ايقاع سليمان بن جامع باغرتمش وحربه بعد ذلك مع تكين وجعلان ومطر بن جامع وأحمد بن كيتونه واستيلاؤه على مدينة واسط ثم ولى اغرتمش مكان تكين البخارى ما تولاه من أعمال الاهواز فدخل تستر فى رمضان ومعه مطر بن جامع وقتل جماعة من أصحاب أبان كانوا أسروا بها ثم سار الى عسكر مكرم ووافاه هنالك على بن ابان والزنج فاقتتلوا ثم تحاجزوا الكثرة الزنج ورجع على الى الاهواز وسار اغرتمش الى الخليل بن ابان ليعبروا اليه من قنطرة اربل وجاءه أخوه على محمدا وخاف أصحابه المخلفون بالاهواز فارتحلوا الى نهر السدرة وتحارب على واغرتمش يوما ثم رجع على الى الاهواز ولم يجد أصحابه فبعث من يردهم اليه فلم يرجعوا وجاء اغرتمش وقتل مطر ابن جامع فى عدة من القواد وجاء المددلابن أبان من صاحبه الخبيث فوادعه اغرتمش وتركه ثم بعث محمد بن عبيد الله الى ابكلاى ابن الخبيث فى أن يرفع عنه يدابن ابان فزاد ذلك فى غيظه وبعث يطالبه محمد بالخراج ودافعه فسار اليه وهرب محمد من رامهرمز الى أقصى معاقله ودخل على والزنج رامهرمز وغنموا مافيها ثم صالحه محمد على مائتى ألف درهم وترك أعماله ثم استنجد محمد بن عبيد الله على الاكراد على أن لعلى غنائمهم فاستحلف على ذلك محمد وطلب منه الرهن فطل وبعث اليه الجيش فزحف بهم الى الاكراد فلما نشب القتال انهزم أصحاب محمد فانهزم الزنج وأثخن الاكراد فيهم وبعث على من يعترضهم فاستلقوهم وكتب على الى محمد يتهدده فاعتذر ورد عليهم كثيرا من أسلابهم وخشى من الخبيث وبعث الى أصحابه مالا ليألوه فى الرضا عنه فأجابهم الى ذلك على أن يقيم دعوته فى أعماله ففعل كذلك ثم سار ابن ابان لحصار مونة واستكثر من آلات الحصار وعلم بذلك مسرور البلخى وهو بكور الاهواز فسار اليه ووافاه عليها فانهزم ابن أبان وترك ما كان حوله هنالك وقتل من الزنج خلق وجاء الخبر بمسير الموفق اليهم

## *(استرجاع ابن الموفق ماغلب عليه الزنج من أعمال دجلة)*

لما دخل الزنج واسط وعاثوا فيها كما ذكرناه بعث الموفق ابنه أبا العباس وهو الذى ولى الخلافة بعد المعتمد ولقب المعتضد فبعثه أبوه بين يديه فى ربيع سنة ست وستين فى عشرة آلاف من الخيل والرجال وركب لتشييعه وبعث معه السفن فى النهر عليها أبو حمزة نصر فسار حتى وافى الخيل والرجل والسفن النهرية وعلى مقدمته الجنانى وانهم نزلوا الجزيرة قريبا من بردودا وجاءهم سليمان بن موسى الشعرانى مددا بمثل ذلك

وان الزنج استعدوا الاحتشاد ونزلوا من الطح الى أسفل واسط بنهر يعرف بالقرمة
فأتى الموفق ليطرقونهم قبل دبابته للحرب فركب أبو العباس لاستعلام أمرهم
ونزل بالقصر ليلقيهم جماعة من الزنج فاستطرد لهم أولا ثم كرّ في وجوههم وصاح بنصير
فرجع وركب أبو العباس السفن النهرية فهزم الزنج وأثخن فيهم واتبعهم مقدار فرسخ
وغنم من سفنهم وكان ذلك أول الفتح ورجع سليمان بن جامع الى نهر الامير وسليمان
ابن موسى الشعراني الى سوق الخميس ونزل أبو العباس على فرسخ من واسط يغاديهم
القتال ويراوحهم ثم احتشد سليمان وسار في ثلاثة وجوه وركب في السفن النهرية
ونزل المنصور في سفنه وركب معه أبو العباس في حاشيته وأمر الجند بمحاذاته
من الشط ونشبت الحرب فوقعت الهزيمة على الزنج وغنمت سفنهم وأفلت سليمان
والجبائي من الهلكة وبلغوا طهثا ورجع أبو العباس الى معسكره وأمر باصلاح
السفن المغنومة وحفر الزنج في طريق الخيل الآبار وغطوها لتقع بعض الفرسان
فيها فعدل جند السلطان عن ذلك الطريق وأمر الخبيث أصحابه بالسفن في النهر
وأغاروا على سفن أبي العباس وعبر أصحابها وركب في أتباعهم واستنقذ سفنهم وغنم
من سفنهم نحوا من ثلاثين وحثت قتالهم وتحصن ابن جامع بطهثا وسمى مدينته
المنصورة والشعراني بسوق الخميس وسمى مدينته المنيعة وكان أبو العباس يغير على
الميرة التي تأتيهم من سائر النواحي وركب في بعض الايام الى مدينة الشعراني التي سماها
المنيعة وركب نصير في النهر وافترقوا في مسيرهم واعترضت أبا العباس جماعة من
الزنج معه ومن طريق المدينة وقاتلوه مقدار نهاره وأثخنوا واقتل نصير وخالفهم نصير
الى المدينة فأفضى فيها وأضرموا النار في بيوتها وجاء الخبر بذلك الى أبي العباس بنهو
فجاء نصير ومعه أسرى كثيرون فقاتلوا الزنج وهزموهم ورجع أبو العباس الى
عسكره وبعث الخبيث الى ابن أبان وابن جامع فأمرهما بالاجتماع على حرب أبي العباس

## (وصول الموفق لحرب الزنج وفتح المنيعة والمنصورة)

كان الموفق لما بعث ابنه أبا العباس لحرب الزنج تابع الامداد اليه بالحشود والعدد
وأزاح علله ومسارقة أحواله فلما بلغه اجتماع ابن أبان وابن جامع لحربه سار من بغداد
اليه فوصل الى واسط في ربيع الاول من سنة سبع وستين ولقيه ابنه وأخبره بالاحوال
ورجع الى عسكره ونزل الموفق على نهر سنداد ونزل ابنه بشرق دجلة على فوهة بر مساور
فأقام يومين ثم رحل الى المنيعة بسوق الخميس سار اليها في النهر وأدى بالقبلية ولقيه
الزنج فحاربوه ثم جاء الموفق فهزمهم واتبعهم أصحاب أبي العباس فاقتحموا عليهم

المدينة وقتلوا خلقا وأسروا آخرين وهرب الشعرانى واختفى فى الآجام آخرون ورجع الموفق الى عسكره وقد استنقذ من المسلمات نحو خمس عشرة امرأة ثم غدا على المنيعة فأمر بنهبها وهدم سورها وطم خنادقها واحراق ما بقى من السفن فيها وبعث الاقوات التى أخذت فكانت لا حد لها ففرقت فى الجند وكتب الخبيث الى ابن جامع يحذره مثل ما نزل بالشعرانى وجاءت العيون الى الموفق ان ابن جامع بالحوانيت فسار الى الضيعة وأمر ابنه بالسير فى النهر الى الحوانيت فلم يلق ابن جامع بها ووجد قائدين من الزنج استخلفهم عليها بحفظ الغلات ولحق بمدينته المنصورة بطهثا فقاتل ذلك الجند ورجع الى أبيه بالخبر فأمره بالمسير اليه وسار على أثره برا وبحرا حتى نزلوا على ميلين من طهثا وركب ليرى مقاعد القتال على المنصورة فلقيه الزنج وقاتلوه وأسروا جماعة من غلمانه ورمى أبو العباس بن الموفق أحمد بن مهدى الجبائى فمات وأوهن موته ثم ركب يوم السبت آخر ربيع من سنة سبع وعبى عسكره وبعث السفن فى البحر الذى يصل الى المنصورة ثم صلى وابتهل بالدعاء وقدم ابنه أبا العباس الى السور واعترضه الجند فقاتلهم عليه واقتحموا وولوا منهزمين الى الخنادق ورآءه فقاتلوه عندها واقتحمها عليهم كلها ودخلت السفن المدينة من النهر فقتلوا وأسروا وأجلوهم عن المدينة وما اتصل بها وهو مقدار فرسخ وملكه الموفق وأفلت ابن جامع فى نفر من أصحابه وبلغ الطلاب فى أثره الى دجلة وكثر القتل فى الزنج والاسر واستنقذ العباس من نساء الكوفة وواسط وصبيانهم أكثر من عشرة آلاف وأعطى ما وجد فى المنصورة من الذخائر والاموال للاجناد وأسر من نساء سليمان وأولاده عدة ولما جاء جماعة من الزنج الى الآجام اختفوا فأمر بطلبهم وهدم سور المدينة وطم خنادقها وأقام سبعة عشر يوما فى ذلك ثم رجع الى واسط

## *(حصار مدينة الخبيث المختارة وفتحها)*

ثم ان الموفق عرض عساكره وأزاح عللهم وسار ومعه ابنه أبو العباس الى مدينة الخبيث فأشرف عليها ورأى من حصانتها بالاسوار والخنادق ووعر الطرق وما أعد من الآلات للحصار ومن كثرة المقاتلة ما استعظمه ولما عاين الزنج عساكر الموفق دهشوا وقدم ابنه أبا العباس فى السفن حتى ألصقها بالاسوار فرموه بالحجارة فى المجانيق والمقاليع والايدى ورأوا من صبره وأصحابه ما لم يحتسبوه ثم رجعوا وتبعهم مستأمنة من المقاتلة والملاحين نزعوا الى الموفق فقبلهم وأحسن اليهم فتتابع المستأمنون فى النهر فوكل الخبيث بفوهة النهر من معهم وتعبى أهل السفن للحرب مع بهبود قائد الخبيث فزحف اليه أبو العباس فى السفن وهزمه وقتل الكثير من أصحابه ورجع فاستأمن

اليه بعض تلك السفن الى النهر وكثير من المقاتلة فأمنهم وأقام شهرا لم يقاتلهم ثم عبى عساكره مستعملا السفن في النهر والبر وكانوا نحوا من خمسين ألفا وكان الزنج في نحو ثلثمائة ألف مقاتل فأشرف عليهم ونادى بالأمان إلا الخبيث ورمى بالرقاع في السهام بالأمان فجاءه كثير منهم ولم يكن حرب ثم رحل من مكانه ونزل قريبا من المختارة ورتب المنازل وأنشأ السفن وشرع في اختطاط مدينة لنزله سماها الموفقية فأكمل بناءها وشيد جامعها وكتب بحمل الأموال والميرة إليها وأقام الحرب شهرا فتتابعت الميرة الى المدينة ورحل إليها التجار بصنوف البضائع واستبحر بها العمران ونفقت الأسواق وجلبت صنوف الأشياء ثم أمر الموفق ابنه أبا العباس بقتال من كان من الزنج خارج المختارة فقاتلهم وأثخن فيهم فاستأمن إليه كثير منهم فأمنهم ووصلهم وأقام الموفق أياما يحاصر الفاسقين ويصل المستأمنين واعترض الزنج بعض الوفاد الجائية بالميرة فأمر بترتيب السفن على مخارج الأنهار ووكل ابنه أبا العباس بضبطها وسارت طائفة من الزنج بعض الأيام الى عسكر نصير يريدون الإيقاع فأوقع بهم وظفر ببعض القواد منهم فقتل رشقا بالسهام وتتابع المستأمنة إليه إلى آخر رمضان خمسين ألفا ثم بعث الخبيث عسكرا من الزنج مع علي بن أبان ليأتوا من وراء الموفق إذا ناشبهم الحرب ونمى إليه الخبر بذلك فبعث ابنه أبا العباس فأوقع بهم وحملت الأسرى والرؤوس في السفن الى النهر بمرأى الخبيث وأصحابه وظنوا أن ذلك غرر به فرميت الرؤوس في المجانيق حتى عرفوها فظهر منهم الجزع وتكررت الحرب في السفن بين أبي العباس وبين الزنج وهو يظهر عليهم في جميعها حتى انقطعت الميرة عنهم فاشتد الحصار عليهم وخرج كثير من وجوه أصحابه مستأمنين مثل محمد بن الحرث القمي وأحمد البرذعي وكان من أشجع رجاله العمي منهم وكانا يحفظان السور فأمنهم الموفق ووصلهم وبعث الخبيث قائدين من أصحابه في عشرة آلاف ليأتوا البطيحة من ثلاثة وجوه فيعبروا من تلك النواحي ويقطعوا الميرة عن الموفق وبلغ الموفق خبرهم فبعث إليهم عسكرا مع مولاه زيرك فأوقع بهم وقتل وأسر جماعة منهم وغنم سفنهم ولما تتابع خروج المستأمنة وكل الخبيث من يضبطها وجهدهم الحصار فبعث جماعة من قواده الى الموفق يستأمنون وأن يناشبهم الحرب ليجدوا السبيل إليه فأرسل ابنه أبا العباس الى النهر الغربي وبه علي بن أبان فاشتد الحرب وظهر أبو العباس على ابن أبان وأمده الخبيث بسليمان بن جامع ودامت الحرب عامة يومهم وكان الظفر لأبي العباس وصار إليه المستأمنة الذين واعدوه وانصرف أبو العباس الى مدينة الخبيث وقاتل بعض الزنج طمعا في قتلهم فتكاثروا عليه وجاءه المدد من قبل أبيه فظهر عليهم

وكان

وكان ابن جامع قد صعد فى النهر وأتى أبا العباس من ورائه وخفقت طبوله فانكشف أصحاب أبى العباس ورجع منهزمة الزنج فأصيبت جماعة من غلمان الموفق وعدة من أعلامهم وحامى أبو العباس عن أصحابه حتى خلصوا وقوى الزنج بهذه الواقعة فاجمع الموفق العبور الى مدينتهم بعسكره فعبى الناس لذلك من الغداة آخر ذى الحجة واستكثر من المعابر والسفن وقصدوا حصنا كان بالمدينة وفيها انكلاى بن الخبيث وابن جامع وابن أبان وعليه المجانيق والآلات فأمر غلمانه بالدنو منه فخاموا والاعتراض نهر لا تراك بينهم وبينه فصاح بهم فقطعوا النهر سبحا وتناولوا الركن بالسلاح يهدمونه ثم صعدوا عليه وملكوه ونصبوا به علم الموفق وأحرقوا ما كان عليه من الآلات وقتلوا من الزنج خلقا عظيما وكان أبو العباس يقاتلهم من الناحية الاخرى وابن أبان قبالته فهزمه ووصل أصحاب ابى العباس الى السور فثلموه ودخلوا ولقيهم ابن جامع فقاتلهم حتى ردهم الى مواقفهم ثم توافى الفعلة فثلموا السور فى مواضع ونصبوا على الخندق جسرا عبر عليه المقاتلة فانهزم الزنج عن السور واتبعهم أصحاب الموفق يقتلونهم الى دير ابن سمعان فملكه أصحاب الموفق وأحرقوه وقاتلهم الزنج هنالك ثم انهزموا فبلغوا ميدان الخبيث فركب من هنالك وانهزم عنه أصحابه وأظلم الليل ورجع الموفق بالناس وتأخر أبو العباس لحمل بعض المستأمنين فى السفن واتبعه بعض الزنج ونالوا من آخر السفن وكان بهبود بازاء مسرور البلخى فنال من أصحابه واستأمن بعض المنهزمين من الزنج والاعراب بعثوا بذلك من عبادان والبصرة وكان منهم قائده ريحان أبو صالح المغربى فامنهم الموفق وأحسن اليهم وضم ريحان الى أبى العباس وخرج فى المحرم الى الموفق من قواد الخبيث وثقاته جعفر بن ابراهيم المعروف بالسجان فأحسن اليه الموفق وحمله فى بعض السفن الى قصر الخبيث فوقف وكلم الزنج فى ذلك وأقام الموفق أياما استجم فيها أصحابه فلما كان منتصف ربيع الثانى قصد مدينة الخبيث وفرق القواد على جهاتها ومعهم النقابون للسور ومن ورائهم الرماة يحمونهم وتقدم اليهم أن لا يدخلوا بعد الهزم الا باذنه فوصلوا الى السور وثلموه وحاربوا الزنج من ورائه وهزموهم وبلغوا ابعد مما وصلوا اليه بالامس ثم تراجع الزنج وحاربوا من المكامن فرجع أصحاب الموفق نحو دجلة بعد ان نال منهم الزنج ورجع الموفق الى مدينته ولام أصحابه على تقدمهم بغير اذنه ثم بلغ الموفق ان بعض الاعراب من بنى تميم يجلبون الميرة الى الزنج فبعث اليهم عسكرا أثخنوا فيهم قتلا وأسرا وجىء بالاسرى فقتلهم وأوعز الى البصرة بقطع الميرة فانقطعت عن الزنج بالكلية وجهدهم الحصار وكثر المستأمنة وافترق كثير من الزنج فى القرى والامصار البعيدة وبث الموفق دعاته فيهم ومن أبى قتلوه وعرض

المستأمنين وأحسن اليهم ليستميل وطمع الموفق في قتال الزنج وقتل بهبود بن عبد
الوهاب من قواد الخبيث في تلك الحروب فكان قتله من أعظم الفتوح وكان قتله
في السفن العربية نصب فيها اعلاما كاعلام الموفق ويقابل أطراف العسكر فيصيب
منهم وأهلك في بعض الايام من يد أبي العباس بعد ان كان حصل في قبضته ثم حمل
أخرى لبعض السفن فانتزعها الخارجون وطعنه بعض الغلمان منهم فسقط في الماء وأخذه
أصحابه فمات بين أيديهم وخلع الموفق على الغلام الذي طعنه وعلى أهل السفينة
ولما هلك بهبود طمع الخبيث على بعض أصحابه وضربهم على ماله فاستفسد قلوبهم
وهرب كثير منهم الى الموفق فوصلهم ونادى بالأمان لمن أتاه منهم ثم اعتزم على العبور الى
الزنج من الجانب الغربي وكانت طرقه ملتفة بالنخيل فأمر بقطعها وأدار الخنادق على
معسكره حذرا من البيات ثم صعب على الموفق القتال من الجانب الغربي لكثرة
أوعاره وصعوبة مسالكه وما يتوجه فيها على أصحابه من خيل الزنج لعلمهم بحرتهم
بها فعزم فقصد الى هدم أسوارهم وتوسعت الطرق فهدم طائفة من السور من
ناحية نهر علي وباشر الحرب بنفسه واشتد القتال وكثرت القتلى في الجانبين وفشت
الجراح وكانت في النهر قنطرتان يعبر منهما الزنج عند القتال ويأتون أصحاب الموفق من
ورائهم فأمر بهدمهما فهدمتا ثم هدم طائفة من السور ودخلوا المدينة وانتهوا الى
دار ابن سمعان من خزائن الخبيث ودواوينه ثم تقدموا الى الجامع فخربوه وحملوا منبره
الى الموفق بعد ان استمات الزنج دونه ولم يصلوا اليه ثم أكثروا من هدم السور وظهرت
علامات الفتح ثم أصاب الموفق في ذلك اليوم سهم في صدره وذلك لخمس بقين من جمادى
سنة تسع وستين فعاد الى عسكره ثم صابح الحرب ليقوي بذلك قلوب الناس ثم لزم الفراش
واضطرب العسكر وأشير عليه بالذهاب الى بغداد فأبى فاحتجب عن الناس ثلاثة أشهر
حتى اندمل جرحه ثم ركب الى الحرب فوجد الزنج قد سدوا ما ثلم من الاسوار فأمر
بهدمها كلها واتصل القتال على نهر علي كما كان والزنج يظنون انهم لا يؤتون الا منها
فركب يوما للقتال وبعث السفن أسفل نهر أبي الخصيب فانتهوا الى قصر من قصور
الزنج فأحرقوه ونهبوا ما فيه واستنقذوا كثيرا من النساء كن فيه ورجع الموفق
آخر يومه ظافرا ثم بكر اليهم فوصلت المقدمات دارا لانكلاي بن الخبيث وهي متصلة
بدار أبيه وأشاروا بأن يأمر باحراق المنازل على الساج وحفر الخنادق بين يدي العساكر
وأمر الموفق بطم الخنادق والانهار ورام احراق قصره وقصد ليمكن دخوله بجمع من دجلة
لكثرة الجامعة فأمر ان تسقف السفن بالاخشاب وتطلى بالادوية التي تمنع من الاحراق
ويتبعها الجبائي أصحابه وباتوا على أهبة للزحف من الغد وجاء كاتب الخبيث جعفر بن محمد

ابن

ابن سمعان عشاء ذلك اليوم مستأمنا وبكروا الى الحرب وأمر الموفق ابنه أبا العباس باحراق منازل القواد المتصلة بقصر الخبيث ليشغلهم عن حمايته وقصدت السفن المطلبة قصر الخبيث فأحرقوا الرواشن والابنية الخارجة وعلت النار فيه ورموا بالنار على السفن فلم تؤثر فيها ثم حصر الماء من النهر فزحفت السفن فلما جاء الدعاة الى القصر أحرقوا بيوتا كانت تشرع على دجلة واشتعلت النار فيها وقويت وهرب الخبيث وأصحابه وتركوها وما فيها واستولى أصحاب الموفق على ذلك كله واستنقذ جماعة من النساء وأحرق قصر انكلاى ابنه وجرح وعاد الموفق عشاء يومه مظفرا ثم بكر من الغد للقتال وأمر نصيرا قائد السفن بقصد القنطرة التي كان الخبيث عملها في نهر ابى الخصيب دون القنطرة التي كان اتخذها وفرق العسكر في الجهات فدخل نصير في أول المد وأصق بالقنطرة واتصل الشذا من ورائه فلم يقدر على الرجوع حتى حسر الماء عنها وفطن لها الزنج فقصدوها فألقى الملاحون أنفسهم في الماء وألقى نصير نفسه وقاتل ابن جامع ذلك اليوم أشد قتال ثم انهزم وسقط في الحريق فاحترق ثم خلص بعد الجهد وانصرف الموفق سالما وأصابه مرض المفاصل واتصل به الى شعبان من سنته فامسك في هذه المدة عن الحرب حتى أبلى فأعاد الخبيث القنطرة التي غرق عندها نصير وزاد فيها وأحكمها وجعل امامها سكرا من الحجارة ليضيق المدخل على السفن فبعث الموفق طائفة من شرقي نهر ابى الخصيب وطائفة من بحريه ومعهم الفعلة لقطع القنطرة وجعل امامها سفنا مملوأة من القصب لتصيبها النار بالنفط فيحترق الجسر وفرق جنده على القتال وساروا لما أمرهم عاشر شوال وتقدموا الى الجسر ولقيهم انكلاى بن الخبيث وابن أبان وابن جامع وحاموا عن القنطرة لعلمهم بما في قطعها من المضرة عليهم ودامت الحرب عليها الى العشى ثم غلبهم أصحاب الموفق عليها ونقضها النجارون ونقضوا الاثقال التي دونها وأدخلوا السفن بالقصب وأضرموها نارا ووافت القنطرة فأحرقتها ووصل النجارون بذلك الى ما أرادوا وسهل سبيل السفن في النهر وقتل من الزنج خلق واستأمن آخرون وانتقل الخبيث بعد حرق قصوره ومساكن أصحابه الى الجانب الشرقي من نهر أبي الخصيب ونقل أسواقه اليه وتبين ضعفه فانقطعت عنه الميرة وفقدت الاقوات وغلت حتى أكل بعضهم بعضا وأجمع الموفق أن يحرق الجانب الشرقي كما أحرق الغربي فقصد دار الهمذاني وكان حصينا وعليه الآلات فلما انتهى اليها تعذر الصعود لعلو السور فرموا بالكلاليب ونشبت في أعلام الخبيث وجذبوها فتساقطت فانهزم المقاتلة وصعد النفاطون فأحرقوا ما كان عليها من الآلة ونهبوا الاثاث والمتاع واتصل الحريق بما حولها من الدور واستأمن للموفق جماعة من خاصة الخبيث

فأمّنهم ودلّوه على سوق عظيمة متصلة بالجسر الأول تسمى المباركة وبها التجار الذين هم قوام أمرهم فقصدها الأمراء فأحرقها وسار به الزنج عنها وأضرم أصحابه النار فيها فاتصلت وبقي الحريق عامة اليوم ثم رجع الموفق ثم انتقل التجار بأمتعتهم وأموالهم الى أعلى المدينة ثم فعل الخبيث في الجانب الشرقي بعد هذا من حفر الخنادق وتعوير الطرق مثل ما كان فعل في الجانب الغربي واحتفر خندقا عريضا حصن به منازل أصحابه على النهر الغربي ثم خرق الموفق باقي السور الى النهر الغربي بعد حرب شديدة كانت عليه وكان للخبيث جمع من الزنج وهم أنجد أصحابه قد تحصنوا بحصن منيع يخرجون على أصحاب الموفق عند الحرب فيعوقونهم فأجمع على تخريبه وجمع المقاتلة عليه برا وبحرا وفرقهم على سائر جهاته وجهات الخبيث وأمدّ الخبيث الحصن بالمهلبي وابن جامع فلم يغنوا شيئا وانهزموا وتركوا الحصن بيدي أصحاب الموفق فهدموه وقتلوا من الزنج خلقا وخلصوا من الحصن كثيرا من النساء والصبيان ورجع الموفق الى عسكره ظافرا

## (استيلاء الموفق على الجهة الغربية)

ولما هدم الموفق سور دار الخبيث أمر بتوسعة الطرق للحرب وأحرق الجسر الأول الذي على نهر أبي الخصيب ليمنع من مدد بعضهم بعضا فكان في احراق الجسر عظيمة وأعدّت لذلك سفينة ملئت قصبا وجعل فيها النفط وأرسلت في قوة المد فتبادر الزنج اليها وغرقوها فركب الموفق الى فوهة نهر أبي الخصيب وقصدهم من غربي النهر وشرقيه الى ان انتهوا الى الجسر من غربيه وعليه انكلاي بن الخبيث وابن جامع فأحرقوه وفعل مثل ذلك من الجانب الشرقي فاحترق الجسر والحظيرة التي كانت لانشاء السفن وحصل كل هناك للخبيث وانحاز هو وأصحابه من الجانب الغربي واستأمن كثير من قواده فأمّنهم وخرجوا أرسالا وخرج فأصبح هاربا ووكل بالجسر الثاني من يحفظه وأمر الموفق ابنه أبا العباس بأن يصير لاحراقه فزحف في الصادر عليه ومعه النفاطون والآلات وكان في الجانب الغربي قبالة أبي العباس انكلاي وابن جامع وفي الجانب الشرقي قبالة أبي أحمد الموفق الخبيث نفسه والمهلبي وجاءت السفن في النهر وقاتلوا حامية الجسر فانهزم ابن جامع وانكلاي وأضرمت النار في الجسر ولما رأياه وهو مضطرم نارا ألقيا أنفسهما في النهر فلما بعدا ان غرق من أصحابهما خلق واحترق الجسر واتصل الحريق بدورهم وقصورهم وأموالهم وافترق الجيش في الجانبين ونهبت دار الخبيث واستنقذ من كان في سجنه من النسوة والرجال وأخرج ما كان في نهر أبي الخصيب من أصناف السفن الى دجلة ونهبها أصحاب الموفق واستأمن انكلاي بن الخبيث وعلم أبوه فمنعه من ذلك واستأمن سليمان بن موسى الشعراني من رؤساء قواده فأجيب بعد

توقف ولما خرج تبعه أصحاب الخبيث فقاتلهم ووصل الى الموفق فاحسن اليه واقتفى أثره فى ذلك شبل بن سالم من قواده وعظم على الخبيث وأوليائه استئمان هؤلاء وصار شبل ابن سالم يخرج فى السرايا الى عسكر الخبيث ويكثر النكاية فيهم

*(استيلاء الموفق على الجهة الشرقية)*

وفى خلال هذه الحروب واتصالها مرن أصحاب الموفق على تخلل تلك المسالك والشعاب مع تضايقها وعرها وأجمع الموفق على قصد الجانب الشرقى فى نهر أبى الخصيب وندب لذلك قواد المستأمنة لخبرتهم بذلك دون غيرهم ووعدهم بالاحسان والزيادة فأتوا وسألوه الاقالة فأبى لتتميز مناصحتهم وجمع سفن دجلة من كل جانب وكان فيها عشرة الاف ملاح من المرتزقة وأمر ابنه أبا العباس بقصد مدينة الخبيث الشرقية من جهاتها فسار الى دار المهلبى وهو فى مائة وخمسين قطعة من السفن قد شحنها بأنجاد غلمانه وانتخب عشرة آلاف مقاتل وأمرهم بالمسير حفافى النهر يشاهد أحوالهم وبكر الموفق لثمان خلون من ذى القعدة زاحفا للحرب فاقتتلوا مليا وصبروا ثم انهزم الزنج وقتل منهم خلق وأسر آخرون فقتلوا وقصد الموفق بجمعه دار الخبيث وقد جمع الخبيث أصحابه للمدافعة فلم يغنوا عنه وانهزموا وأسلموها فانتهبها أصحاب الموفق وسبوا حريمه وبنيه وكانوا عشرين ونجا الى دار المهلبى ونهبها واشتغل أصحابهم جميعا بنقل الغنائم الى السفن فاطمع ذلك الزنج فيهم وتراجعوا وردوا الناس الى مواقفهم ثم صدق الموفق الحملة عشى النهار فهزم الزنج الى دار الخبيث ورجع الناس الى عسكره ووصله كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون يستأذنه فى القدوم عليه فأخر القتال الى حضوره

*(مقتل صاحب الزنج)*

ولما وصل غلام ابن طولون فى ثالث المحرم من سنة سبعين جاء فى جيش عظيم فاحسن اليهم الموفق وأجرى لهم الارزاق على مراتبهم وأمره بالتأهب لقتال الخبيث وقد كان لما غلب على نهر أبى الخصيب وقطعت القناطر والجسور التى عليه أحدث فيه سكرا وضيق جرية الماء ليمنع السفن من دخوله اذا حضر ويتعذر خروجها أمامه وبقى جريه لا يتهيأ الا بازالة ذلك السكر فحاول ذلك مدة والزنج يدافعون عنه ودفع الموفق لذلك لؤلؤا فى أصحابه ليتمرنوا على حرب الزنج فى تلك المسالك والطرق فأحسنوا البلاء فيها ووصلهم وألح على العسكر وهو كل يوم يقتل مقاتلتهم ويحرق مساكنهم ويقتل المستأمنة منهم وقد كان بقى بالجهة الغربية بقية من أبنية ومزارع وبها جماعة يحفظونها فسار اليهم أبو العباس وأوقع بهم ولم يسلم منهم الا الشريد ثم غلبهم على السكر وأحرقه واعتزم على لقاء الخبيث وقدم ابنه أبا العباس الى دار المهلب وأضاف

المستأمنة الى شبل بن سالم وأمرهم أن ينتظروا بالقتال حتى يروا الموفق ونصب عليه الاسود
على دار الكرماني ثم عبأ الجيش ووجه الناس في البر والنهر ونفخت الابواق وذلك
لثلاث بقين من المحرم سنة سبعين واشتد القتال وانهزم الزنج ومات منهم قتلا وغرقا
ما لا يحصى واستولى الموفق على المدينة واستنقذوا الاسرى وأسروا الخليل وابن أبان
وأولادهما وعيال أخيهما ومضى الخبيث ومعه ابنه انكلاي وابن جامع وقواد من
الزنج الى موضع بنهر السفياني كانوا أعدوه ملجأ اذا غلب على المدينة واتبعه الموفق
في السفن ولؤلؤ في البر فاقتحم النهر بفرسه واتبعه أصحابه فأوقعوا بالخبيث ومن معه
حتى عبروا نهر السلمان واعتصموا بجبل وراءه ورجع لؤلؤ عنهم وشكر له الموفق ورفع
مرتبته واستبشر الناس بالفتح وجمع الموفق أصحابه ووبخهم على انقطاعهم عنه
فاعتذروا بأنهم ظنوا انصرافه ثم تحالفوا على الاقدام والثبات حتى يظفروا وسألوه
أن يرد المعابر التي يعبرون فيها ليستيقن الناس في حرب عدوهم موعدهم بذلك وأصبح
ثالث صفر فعبى المراكب وجمعهم الى المراكب وردد المعابر التي عبروا فيها وتقدم سرعان
العسكر فأوقعوا بالخبيث وأصحابه فصبروا جماعة وأثخنوا فيهم قتلا وأسرا وافترقوا كل
ناحية وثبت مع الخبيث نفر من أصحابه فيهم المهلبي وذهب ابنه انكلاي وابن جامع
واتبع كلا منهم طائفة من العسكر بأمر أبي العباس بن الموفق ثم أسر ابراهيم بن
جعفر الهمداني فاستوثقوا منه ثم كر الخبيث والمهلبي ومن معه على من اتبعهم من أهل
العسكر فأزالوهم عن مواقفهم ثم رجعوا ومضى الموفق في اتباع الخبيث الى آخر نهر
أبي الخصيب فلقيه غلام من أصحاب لؤلؤ برأس الخبيث وسار انكلاي نحو الديناري
ومعه المهلبي وبعث الموفق أصحابه في طلبهم فظفروا بهم وبمن معهم وكانوا زهاء خمسة
آلاف فاستوثق منهم ثم استأمن اليه درمويه وكان عند البطيحة قد اعتصم بمعابر
وآجام هنالك يعيث السابلة ويغير على تلك النواحي وعلى الواردين الى مدينة الموفق
فلما علم بموت الخبيث سقط في يده وبعث يستأمن فأمنه الموفق فحسنت توبته وورد
[illegible] الى أهله ظاهرا وأمر الموفق بالنداء برجوع الزنج الى مواطنهم فرجعوا
وأقام الموفق بمدينة الموفقية ليأمن الناس بمقامه وولى على البصرة والابلة وكور
دجلة محمد بن حماد وقدم ابنه أبا العباس الى بغداد فدخلها منتصف جمادى من سنة
سبعين وكان خروج صاحب الزنج آخر رمضان سنة خمس وخمسين وقتل أول صفر سنة
سبعين لأربع عشرة سنة وأربعة أشهر من دولته

## *(ولاية ابن كنداج على الموصل)*

لما سار أحمد بن موسى بن بغا الى الجزيرة وولى موسى بن أتامش على ديار ربيعة نفر

فلك

الذلك اسحق بن كنداج وفارق عسكره وأوقع بالاكراد المعقوبية وانتهب أموالهم ثم لقى ابن مساور الخارجى فقتله وسار الى الموصل فقاطع أهلها على مال وكان عليهم على بن داود قائدا فدفعه وسار ابن كنداج اليه فخرج على بن داود واجتمع حمدان بن حمدون الثعلبى واسحق بن عمر بن أيوب بن الخطاب الثعلبى العدوى فكانوا خمسة عشر وجاءهم على بن داود فلقيهم اسحق فى ثلاثة آلاف فهزمهم بدسيسة من أهل مسيرتهم وسار حمدان وعلى بن داود الى نيسابور وابن أيوب الى نصيبين وابن كنداج فى اتباعه فسار عنها واستجار بعيسى ابن الشيخ الشيبانى وهو بآمد وأبى العز موسى ابن زرارة وهو عامل أردن فأنجداه وبعث المعتمد الى اسحق بن كنداج بولاية الموصل فدخلها وأرسل اليه ابن الشيخ وابن زرارة مائة ألف دينار على أن يقرّهم على أعمالهم فأبى فاجتمعوا على حربه فرجع الى اجابتهم ثم حاربوه سنة سبع وستين واجتمع لحربه اسحق بن أيوب وعيسى ابن الشيخ وأبو العز بن حمدان بن حمدون فى ربيعة وتغلب وبكر واليمن فهزمهم ابن كنداج الى نصيبين ثم الى آمد وحجر عسكر الحصار ابن الشيخ بآمد وكانت بينهم حروب

## *(حروب الخوارج بالموصل)*

كان مساور الخارجى قد هلك فى حروبه مع العساكر سنة ثلاث وستين بالبوازيج وأراد أصحابه ولاية محمد بن خرداد بشهرزور فامتنع وبايعوا أيوب بن حيان المعروف بالغلام فقتل فبايعوا هرون بن عبد الله البجلى وكثر أتباعه واستولى على بلد الموصل وخرج عليه من أصحابه محمد بن خرداد وكان كثير العبادة والزهد يجلس على الارض ويلبس الصوف الغليظ ويركب البقر لئلا يفرّ فى الحرب فنزل واسط وجاء وجوه أهل الموصل فسار اليهم وهرون غائب فى الاحشاد فبادر اليه واقتتلا وانهزم هرون وقتل من أصحابه نحو مائتين وقصد بنى تغلب مستنجدا بهم فأنجدوه وسار معه حمدان ابن حمدون ودخل معه الموصل ودخل ابن خرداد واستمال هرون أصحابه ورجع الى الحديثة ولم يبق مع ابن خرداد الا قليل من الاكراد فمالوا الى هرون بالموصل فخرج وأوقع بابن خرداد فقتله وأوقع بالاكراد الجلالية وكثر أتباعه وغلب على القرى والرساتيق وجعل على دجلة من يأخذ الزكاة من الاموال المصعدة والمنحدرة ووضع فى الرساتيق من يقبض اعتبار الغلات واستقام أمره ثم جاء بنو شيبان لقتاله سنة ست وسبعين واستنجد بحمدان بن حمدون فجاء بنفسه وسار الى نهر الخازر وانهزمت طليعتهم وانهزموا بانهزامها وجاء بنو شيبان الى نينوى فأجفل أهلها وأقام هرون وأصحابه بالحديثة

## (أخبار رافع بن هرثمة بعد الخجستاني)

لما قتل أحمد الخجستاني سنة ثمان وستين كما قدمناه اجتمع أصحابه على رافع بن هرثمة من قواد محمد بن طاهر وكان رافع هذا لما استولى يعقوب الصفار على نيسابور وزال بنو طاهر صار رافع في جملته وصحبه الى سجستان ثم أقصاه عن خدمته وعاد الى منزله بنواحي بيهق استخدمه الخجستاني وجعله صاحب جيشه فلما قتل الخجستاني اجتمع الجيش عليه بهراة فأمروه وسار الى نيسابور فحاصر بها أبا طلحة بن شركب وقد كان وصل اليها من جرجان فضيق عليه الحصار ففارقها أبو طلحة الى مرو وولى على هراة ابن المهدي وخطب لمحمد بن طاهر بمرو وهراة وزحف اليه عمرو بن الليث فهزمه وغلبه على ما بيده واستخلف على مرو محمد بن سهل بن هاشم وخرج أبو طلحة الى بيكند واستعان باسمعيل بن أحمد الساماني فأمده بعسكر وأخرج محمد بن سهل وخطب بها لعمرو بن الليث سنة احدى وسبعين ثم قلد الموفق تلك السنة أعمال خراسان لمحمد ابن طاهر وهو ببغداد فاستخلف عليها رافع بن الليث وأقر على ما وراء النهر نصر بن أحمد ووردت كتب الموفق بعزل عمرو بن الليث ولعنه فسار رافع الى هراة وقد كان بها محمد ابن المهدي خليفة أبي طلحة فسار عليه يوسف بن معبد خليفة رافع استأمن اليه فأمنه واستعمل على هراة مهدي بن محسن ثم سار رافع الى أبي طلحة بمرو بعد أن استمد اسمعيل ابن أحمد وأمده بنفسه في أربعة آلاف فارس واستقدم علي بن محسن المروروذي فقدم عليه في عسكره وساروا جميعا الى أبي طلحة بمرو سنة ثنتين وسبعين فهزموه وعاد اسمعيل الى بخارا ولحق بأبي طلحة بها مهدي فاجتمع معه على مخالفة رافع فهزمهما رافع ولحق أبو طلحة بعمرو بن الليث وقبض على مهدي سنة ثنتين وسبعين ثم خلى سبيله وسار رافع الى خوارزم فجبى أموالها ورجع الى نيسابور

## (مغاضبة المعتمد الموفق ومسيره ابن طولون وما نشأ من الفتنة لأجل ذلك)

كان الموفق قد حدثت بينه وبين ابن طولون وحشة وأراد عزله وبعث موسى بن بغا في العساكر اليه سنة ثنتين وستين فأقام بالرقة عشرة أشهر واختلف عليه العسكر ورجع وكان الموفق مستبدا على أخيه المعتمد بقيامه بأمر دولته ممنوع مما كان من الكفاية والعناء الا أنه كان المعتمد يأنف من الحجر فكتب الى أحمد بن طولون في السر يشكو ذلك وأشار عليه باللحاق اليه بمصر لينصره وبعث عسكرا الى الرقة في انتظاره وكان الموفق مشغولا بحرب الزنج فسار المعتمد سنة تسع وستين في القواد مظهرا انه يتصيد ثم سار الى أعمال الموصل وعليها ابن ... وعلى سائر الجزيرة اسحق بن كنداج

وكتب

وكتب صاعد بن مخلد وزير الموفق عن الموفق الى اسحق برده عن طريقه والقبض على من معه من القواد فلما وصل المعتمد الى عمله أظهر اسحق طاعته فارتحل فى خدمته الى أول عمل ابن طولون ثم اجتمع بالمعتمد والقواد وفيهم نيزك وأحمد بن خاقان وغيرهم فعذلهم فى المسير الى ابن طولون والمقام تحت يده وطال الكلام بينهم ثم لما تم دعاهم الى خيمته للمناظرة فى ذلك أدبا مع المعتمد وقيدهم وجاء الى المعتمد فعذله فى المسير عن دار خلافته ومفاضبة أخيه وهو فى دفاع عدوه ومن يريد خراب ملكه وحمل الجميع الى سامرا وقطع ابن طولون الدعاء للموفق على منابره وأسقط اسمه من الطرز وغضب الموفق بسبب ذلك على أحمد بن طولون وحمل المعتمد على أن يشار بلعنه على المنابر وولى اسحق بن كنداج على أعماله وفوض اليه من باب الشماسة الى افريقية وكان لؤلؤ مولى ابن طولون عاملا له على حمص وحلب وقنسرين وديار مصر من الجزيرة وكان منزله بالرقة فانتقض عليه فى هذه السنة وسار الى بالس فنهبها وكتب الى الموفق فى بقرقيسيا وبها ابن صفوان العقيلي فحاربه وغلبه عليها وسلمها الى أحمد بن مالك ابن طوق ووصل الى الموفق فى عسكر عظيم وهو يقاتل صاحب الزنج فأكرمه الموفق وأحسن هو الغناء فى تلك الحرب ثم بعث ابن طولون فى تلك السنة جيشه الى مكة لاقامة الموسم وعامل مكة هرون بن محمد فضارة فاستخفوا منهم وبعث الموفق جعفرا فى عسكر فقوى بهم هرون ولقوا أصحاب ابن طولون فهزموهم وصادروا القائد على ألف دينار وقرئ الكتاب فى المسجد بلعن ابن طولون وانقلب أهل مصر الى بلدهم آمنين ولم يزل لؤلؤ فى خدمة الموفق الى أن قبض عليه سنة ثلاث وسبعين وصادره على أربعمائة ألف وأدبر أمره ثم ثم عاد الى مصر آخر أيام هرون بن خماريه

## *(وفاة ابن طولون ومسير ابن كنداج الى الشأم)*

وفى سنة سبعين انتقض يازمان الخادم بطرسوس وقبض على نائبه وسار اليه أحمد ابن طولون فى العساكر وحاصروه فامتنع عليه فرجع الى انطاكية فمرض هنالك ومات لست وعشرين سنة من ولايته على مصر وولى بعده ابنه خمارويه وانتقضت عليه دمشق فبعث اليها العساكر وعادت الى طاعته وكان يومئذ بالموصل والجزيرة اسحق بن كنداج وعلى الانبار والرحبة وطريق الفرات محمد بن أبى الساج فكاتبا الموفق فى المسير الى الشأم واستمداه فأذن لهما ووعدهما بالمدد فسارا وملكا ما يجاورهما من بلاده واستولى اسحق على انطاكية وحلب وحمص وكاتبه نائب دمشق واجتمع الخلاف على خمارويه فسار اليه فهرب الى شيزر وهى فى طاعة خمارويه ودمشق وجاء أبو العباس بن الموفق وهو المعتضد من بغداد بالعساكر فكبس شيزر وقتل

من حمدان طولون فقتله غيلة ولحق فلهم بدمشق وأبو العباس في اتباعهم فخلوا عنها وملكها في شعبان سنة احدى وسبعين ورجعت عساكر خمارويه الى الرملة فأقاموا بها وزحف اسحق بن كنداج الى الرقة وغلبها وعلى الثغور والعواصم ابن دعاس من قبل خمارويه فقاتله وكان الظهور لاسحق ثم زحف أبو العباس المعتضد من دمشق الى الرملة وسار خمارويه من مصر واجتمع بعساكره في الرملة على ماء الطواحين وكان المعتضد قد استفسد لابن كنداج وابن أبي الساج ونسبهما الى الجبن في انتظارهما اياه في محاربة خمارويه ورمى المعتضد عساكره في خمارويه وقد أكمن له فانهزم خمارويه أولا وملك المعتضد خيامه وشغل أصحابه بالنهب فخرج عليهم الكمين فانهزم المعتضد الى دمشق فلم يفتح له أهلها فسار الى طرسوس وأقام العسكران يقتتلان دون أمير فأقام أصحاب خمارويه عليهم أخاه مكانه وذهبوا الى الشام فملكوه أجمع وأدخلوا في دعوة الموفق وابنه وبلغ الخبر الى خمارويه فسر وأطلق الاسرى الذين كانوا معه ثم ثار أهل طرسوس بأبي العباس فأخرجوه وسار الى بغداد وولوا عليهم مازيار سنة ثلاث ثم دعا لخمارويه بعد أن وصله بمال جليل يقال أنفذ اليه ثلاثين ألف دينار وخمسمائة ثوب وخمسمائة مطرف وسلاحا كثيرا فدعا له ثم بعث اليه خمسين ألف دينار

## (وفاة صاحب طبرستان وولاية أخيه)

ثم توفي الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان في رجب سنة سبعين لعشرين سنة من ولايته وولي مكانه أخوه وكان على قزوين أتكوتكين فسار الى الري في أربعة آلاف فارس وسار اليه محمد بن زيد في عالم كثير من الديلم والخراسانية والتقوا فانهزم محمد بن زيد وقتل من عسكره نحو من ستة آلاف وأسر ألفان وغنم أتكوتكين عسكره وملك الري وأغرم أهلها مائة ألف دينار وفرق عماله عليها وسار محمد بن زيد الى جرجان ثم عزل عمرو بن الليث عن خراسان وولي عليها محمد بن طاهر واستخلف محمد ابن رافع بن هرثمة وسار سنة خمس وسبعين الى جرجان وهرب منها ليلا الى استراباد فحاصره رافع بها سنتين حتى أجهده الحصار وهرب منها ليلا الى سارية فاتبعه فهرب عن طبرستان سنة سبع وسبعين واستأمن رستم بن قارن الى رافع بطبرستان فأمنه وبعث الى سالوس محمد بن هرون فأطاعه وأمنها علي بن كالي مستأمنا ثم جاء محمد وحاصرهما بسالوس وانقطعت أخبارهما عن رافع ثم جاءه الخبر بحصارهما فسار اليهما فارتحل محمد بن زيد الى أرض الديلم فدخل رافع خلفه وأثخن فيها نهبا وتخريبا الى حدود قزوين وعاد الى الري الى أن توفي المعتضد سنة تسع وتسعين

(فتنة

*( فتنة ابن كنداج وابن أبي الساج وابن طولون )*

كان ابن أبي الساج في أعماله بقنسرين والفرات والرحبة ينافس اسحق وهو على الجزيرة ويريد التقدم عليه فحدثت لذلك منهما فتنة فخطب ابن أبي الساج لخماروية ابن طولون وبعث ابنه ديوداد رهينة اليه فبعث اليه خمارويه أموالا جمة وسار الى الشام واجتمع بابن أبي الساج ببالس ثم عبر ابن أبي الساج الفرات الى الرقة وهزم اسحق بن كنداج واستولى على أعماله وعبر خمارويه ونزل الرقة ومضى اسحق الى قلعة ماردين وحاصره ابن أبي الساج بها ثم أفرج عنها وسار الى سنجار لقتال بعض الاعراب فسار ابن كنداج من ماردين الى الموصل فاعترضه ابن أبي الساج وهزمه فعاد الى ماردين واستولى ابن أبي الساج على الجزيرة والموصل وخطب فيهما لخمارويه ثم لنفسه بعده وبعث غلامه فتحا الى أعمال الموصل لجباية الخراج وكان اليعقوبية من الشراة قريبا منه فهادنهم ثم غدر بهم فكبسهم وجاءهم أصحابهم من غير شعور بالواقعة فحملوا على أصحاب فتح فاستلحموهم ثم انتقض ابن أبي الساج واستبيح عسكره وكان له بحمص مخلف من أثقاله فقدم خمارويه طائفة من العسكر اليها فاستولوا على مافيها ومنعوا ابن أبي الساج من دخولها فسار الى حلب ثم الى الرقة وخمارويه في اتباعه فعبر الفرات الى الموصل وجاء خمارويه الى بلد وأقام بها وسار ابن أبي الساج الى الحديثة وكان اسحق بن كنداج قد لحق بخمارويه من ماردين فبعث معه جيشا وجماعة من القواد وسار في طلب ابن أبي الساج وقد عبر دجلة فجمع ابن كنداج السفن ليوطئ جسر العبور وبينما هو في ذلك أسرى ابن أبي الساج من تكريت الى الموصل فوصلها الرابعة وسار ابن كنداج في اتباعه فاقتتلوا بظاهر الموصل وابن أبي الساج في ألفين فصبروا واشتد القتال وانهزم ابن كنداج وهو في عشرين ألفا فخلص الى الرقة ومحمد بن أبي الساج في اتباعه وكتب الى الموفق يستأذنه في عبور الفرات الى بلاد خمارويه بالشأم فأمره بالتوقف الى وصول المدد من عنده ومضى ابن كنداج الى خمارويه فجاء بجيوشه الى الفرات وتوافق مع ابن أبي الساج والفرات بينهما ثم عبرت طائفة من عسكر ابن كنداج فأوقعوا بطائفة من عسكر ابن أبي الساج فانهزموا الى الرقة فسار ابن أبي الساج عن الرقة الى بغداد سنة ست وسبعين في ربيع منها فأكرمه الموفق ووصله واستولى ابن كنداج على ديار ربيعة من أعمال الجزيرة وأقام بها وولى الموفق محمد بن أبي الساج على أذربيجان فسار اليها فخرج اليه عبد الله بن الحسين الهمذاني عامل مراغة لصده فهزمه ابن أبي الساج فحاصره وأخذ منه مراغة سنة ثمان وسبعين وقتله واستقر ابن أبي الساج في عمله بأذربيجان

## •(أخبار عمرو بن الليث)•

كان عمرو بن الليث بعد مهلك أخيه يعقوب قد ولاه الموفق خراسان وأصبهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد كما كان أخوه وقد ذكر ذلك قبل وكان عامله على فارس ابن الليث فانتقض عليه سنة ثمان وستين فسار عمرو اليه فهزمه واستباح عسكره ونهب اصطخر وظفر بمحمد وأسره وحبسه بكرمان فأقام بها ثم بعث الى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وهو بأصبهان يطلبه بالمال فبعث اليه بالأموال وبعث عمرو الى الموفق بثلثمائة ألف دينار وخمسين منا من المسك وخمسين منا من العنبر ومائتي من من العود وثلثمائة ثوب من الوشي ومن آنية الذهب والفضة والدواب والغلمان بقيمة مائتي ألف دينار واستأذنه في غزو محمد بن عبيد الكردي فأذن له فبعث قائدا من جيشه اليه فأسره وجاء به الى عمرو ثم عزل المعتمد سنة احدى وسبعين عمرو بن الليث عما كان قلده من الاعمال وأدخل اليه الحاج من أهلها عند مسيرهم من مكة فأعلمهم بعزله وأنه قد ولى على خراسان محمد بن طاهر وأمر بلعن عمرو على المنابر وسير صاعد بن مخلد الى فارس لحرب عمرو واستخلف محمد بن طاهر على خراسان رافع بن هرثمة وكتب المعتمد الى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف بأمره بقتاله وبعث اليه الجيوش فقاتلوا عمرو وكان في خمسة عشر ألف مقاتل فانهزم عمرو وجرح قائده الدرهمي وقتل مائة من أصحابهم وأسر ثلاثة آلاف فاستأمن منهم وغنموا من عسكره ما لا يحصى ثم زحف الموفق سنة أربع وسبعين الى فارس لحرب عمرو فأنفذ عمرو ابنه محمدا الى أرجان في العساكر وعلى مقدمته أبو طلحة بن شركب وعباس بن اسحق الى سيراف واستأمن أبو طلحة الى الموفق ففت ذلك في عضد عمرو وعاد الى كرمان واستراب الموفق بأبي طلحة فقبض عليه قريبا من شيراز وحمل ماله لابنه أبي العباس المعتضد وسار في طلب عمرو فخرج من كرمان الى سجستان ومات ابنه محمد بالمفازة ورجع عنه الموفق وسار رافع بن الليث من خراسان وغلب محمد بن زيد على طبرستان كما قدمناه وتقدم عليه هنالك علي بن الليث هو وابناه المعدل والليث بن حسن أخيه على بكرمان ثم قتله رافع سنة ثمان وستين

## •(مسير الموفق الى اصبهان والجبل)•

كان كاتب أوتكين أخي الى المعتمد أن له مالا عظيما بلاد الجبل فسرحه لذلك بعد شبام سار الى الكرج ثم الى اصبهان يريد أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف فتنحى أحمد عن البلد بعسكره وترك داره بفرشها لنزل الموفق عند قدومه ثم رجع الموفق الى بغداد

## { قبض الموفق على ابنه أبي العباس المعتضد } { ثم وفاته وقيام ابنه أبي العباس بالامر بعده }

كان الموفق بعد رجوعه من أصبهان نزل واسط ثم عاد الى بغداد وترك المعتمد بالمدائن وأمر ابنه أبا العباس وهو المعتضد بالمسير الى بعض الوجوه فأبى فأمر بحبسه ووكل به وركب القوّاد من أصحابه واضطربت بغداد فركب الموفق الى الميدان وسكن الناس وقال اني احتجت الى تقويم ابني فقوّمته فانصرف الناس وذلك سنة ست وسبعين وكان عندمنه مرفه من الجبل قد اشتدّ به وجع النقرس ولم يقدر على الركوب فكان يحمل في المحفة ووصل الى داره في صفر من سنة سبع وطال مرضه وبعث كاتبه أبا الصقر ابن بلبل الى الميدان فجاء بالمعتمد واولاده وأنزله بداره ولم يأت دار الموفق فارتاب الاولياء لذلك وعمد غلمان أبي العباس فكسروا الاقفال المغلقة عليه وأخرجوه وأقعدوه عند رأس أبيه وهو يجود بنفسه فلما فتح عينه قربه وأدناه وجمع أبو الصقر عنده القوّاد والجند ثم تسامع الناس ان الموفق حيّ فتسللوا عن أبي الصقر وأولهم محمد بن أبي الساج فلم يسع أبا الصقر الا الحضور بدار الموفق فحضر هو وابنه وأشاع أعداء أبي الصقر انه هرب بمال الموفق الى المعتمد فنهبوا داره وأخرجت نساؤه حفاة عراة ونهب ما يجاوره من الدور وفتقت السجون ثم خلع الموفق على ابنه أبي العباس وأبي الصقر وركب الى منزلهما وولى أبو العباس غلامه بدار الشرطة ثم مات لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ودفن بالرصافة واجتمع القوّاد فبايعوا ابنه أبا العباس المعتضد بالله واجتمع عليه أصحاب أبيه ثم قبض المعتضد على أبي الصقر ابن بلبل وأصحابه وانتهبت منازلهم وولى عبد الله بن سليمان ابن وهب الوزارة وبعث محمد بن أبي الساج الى واسط ليردّ غلامه وصيفا الى بغداد فأبى وصيف وسار الى السوس فأقام بها

## *( ابتداء أمر القرامطة )*

كان ابتداء أمرهم فيما زعموا أنّ رجلا ظهر بسواد الكوفة سنة ثمان وسبعين ومائتين يتسم بالزهد وكان يدعى قرمط يقال لركوبه على ثور كان صاحبه يدعى كرميطة فعرب وقيل بل اسمه حمدان ولقبه قرمط يقال وزعم أنه داعية لاهل البيت للمنتظر منهم واتبعه العباس فقبض عليه الهيصم عامل الكوفة وحبسه ففرّ من حبسه وزعم ان الاغلاق لا تمنعه ثم زعم أنه الذي بشر به أحمد بن محمد بن الحنفية وجاء بكتاب تناقله القرامطة فيه بعد البسملة يقول الفرج بن عثمان من قرية نصرانة انه داعية المسيح

وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدى وهو أحمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل وان المسيح تصور له فى جسم انسان فقال له انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس وعرفه ان الصلاة أربع ركعات قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وان الاذان بالتكبير فى افتتاحه وشهادة التوحيد مرتين ثم شهادة بالرسالة لآدم ثم نوح ثم ابراهيم ثم عيسى ثم محمد صلوات الله عليهم ثم لاحمد بن محمد بن الحنفية ويقرأ الاستفتاح فى كل ركعة وهو من المنزل على أحمد بن محمد بن الحنفية والقبلة بيت المقدس والجمعة يوم الاثنين ولا يعمل فيه شئ والسورة التى تقرأ فيها الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المتخذ لاوليائه باوليائه قل ان الاهلة مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها أوليائى الذين عرفوا عبادى سبيلى اتقونى يا أولى الالباب وأنا الذى لا أسأل عما أفعل وأنا العليم الحكيم وأنا الذى أبلو عبادى وأمتحن خلقى فمن صبر على بلائى ومحنتى واختبارى ألقيته فى جنتى وأخلدته فى نعمتى ومن زال عن امرى وكذب رسلى أخلدته مهانا فى عذابى وأتممت أجلى وأظهرت على ألسنة رسلى فأنا الذى لم يعل على جبار الا وضعته وأذللته فبئس الذى اصر على أمره ودام على جهالته وقال لن نبرح عليه عاكفين وبه موقنين أولئك هم الكافرون ثم يركع ويقول فى ركوعه مرتين سبحان ربى ورب العزة وتعالى عما يصف الظالمون وفى سجوده الله أعلى مرتين الله أعظم مرة والصوم مشروع يوم المهرجان والنيروز والنبيذ حرام والخمر حلال والغسل من الجنابة كالوضوء ولا يؤكل كل ذى ناب ولا ذو مخلب ومن خالفهم وحارب وجب قتله ومن لم يحارب أخذت منه الجزية انتهى الى غير ذلك من دعاوى شنيعة متعارضة يهدم بعضها بعضا وتشهد عليهم بالكذب وهذا الفرج بن يحيى الذى ذكر هذا أول الكلام انه داعية القرامطة يلقب عندهم ذكرويه بن مهرويه ويقال ان ظهور هذا الرجل كان قبل مقتل صاحب الزنج وانه سار اليه على الامان وقال له ان ورائى مائة الف سيف فتعال نتناظر فلعلنا نتفق ونتعاون ثم تناظرا فاختلفا وانصرف قرمط عنه وكان يسمى نفسه القائم بالحق وزعم بعض الناس انه كان يرى رأى الازارقة من الخوارج

## •(فتنة طرسوس)•

قد تقدم لنا انتقاض يازمان بطرسوس على مولاه أحمد بن طولون وانه حاصره فامتنع عليه وانه راجع الطاعة اسمارا وبه عمل اليه من الاموال والامتعة والسلاح فاستقام أمره بطرسوس مدة وعزا سنة ثمان وسبعين بالصائفة مع أحمد العجيفى وحاصروا اسكندا فأصيب بحجر منجنيق فرجع وهلك فى طريقه ودفن

بطرسوس وكان استخلف ابن عجيف فأقره خمارويه وأمده بالخيل والسلاح والمال ثم عزله واستعمل عليها ابن عمه ابن محمد بن موسى بن طولون ولما توفى الموفق نزع خادم من خواصه اسمه راغب الى الشك وطلب المقام بالثغر للجهاد فأذن له المعتضد فسار الى طرسوس وحط أثقاله بها وسار الى لقاء خمارويه بدمشق فأكرمه واستطاب أنسه فطال مقامه وأوهم أصحابه بطرسوس انه قبض عليه فأوصلوا أهل البلد في ذلك فوثبوا بأميرهم محمد بن موسى حتى يطلق لهم راغب وبلغ الخبر الى خمارويه فأطلقه فجاء اليهم ووبخهم على فعلهم فأطلقوا محمد بن موسى وسار عنهم الى بيت المقدس فأعادوا ابن عجيف الى ولايته

* (فتنة أهل الموصل مع الخوارج) *

قد تقدم لنا أن هرون بن سليمان كان على الشراة من الخوارج وكان بنو شيبان يقاتلونهم ويغيرون على الموصل فلما كانت سنة تسع وسبعين جاء بنو شيبان لذلك وأغاروا على سوى وغيرها من الاعمال فاجتمع هرون الشارى فى الخوارج وحمدان بن حمدون الثعلبى على مدافعتهم وكان مع بنى شيبان هرون بن سيما مولى أحمد بن عيسى بن الشيخ الشيبانى بعثه محمد بن اسحق بن كنداجق والياعلى الموصل عندما مات أبوه اسحق وولى مكانه على أعماله بالموصل وديار ربيعة فلم يرضه أهل الموصل وطردوه فسار الى بنى شيبان مستنجدا بهم فلما التقى الجمعان انهزم بنو شيبان أولا واشتغل أصحاب حمدان والخوارج بالنهب فكر عليهم بنو شيبان وظفروا بهم وكتب هرون بن سيما الى محمد ابن اسحق بن كنداجق يستمده فسار بنفسه وخشيه أهل الموصل فسار بعضهم الى بغداد يطلبون عاملا يكفيهم أمر ابن كنداجق ومروا فى طريقهم بمحمد بن يحيى المجروح الموكل بحفظ الطريق فألفوه وقد وصل اليه تولية العهد الموصل فبادر وملكها وتوافق ابن كنداجق فى مكانه وبعث الى خمارويه بالهدية ويسأل امارة الموصل كما كان من قبل فلم يجبه الى ذلك ثم عزل المجروح وولى بعده على بن داود الكردى

* (الصوائف أيام المعتضد) *

وصل الخبر فى سنة سبع وخمسين بأن ملك الروم بالقسطنطينية ميخاييل بن روفيل وثب عليه قريبه مسك ويعرف بالصقلى فقتله لاربع وعشرين سنة من ملكه وملك مكانه وفى سنة تسع وخمسين خرجت عساكر الروم فنازلوا سميساط ثم نازلوا ملطية وقاتلهم أهلها فانهزموا وقتل بطريق من بطارقتهم وفى سنة ثلاث وستين استولى الروم على قلعة الصقالبة وكانت ثغر الطرسوس وتسمى قلعة كركرة فردا المعتمد ولاية ثغر طرسوس

لابن طولون وكان أحمد بن طولون قد خطب ولايتها من الموفق يريد أن يصلها بما كان
بيده لمعرفته بأحوالها وكان يرتد الغزو من طرسوس الى بلاد الروم قبل ولاية مصر
فلم يسعفه الموفق وولى عليها الموفق محمد بن هرون التغلبي فاعترضه الشراة أصحاب
مساور وهو سائر في دجلة فقتلوه فولى مكانه أماجور بن أولغ بن طرخان من الترك
فسار اليها وكان غرا جاهلا فأساء السيرة ومنع أقوات أهل لؤلؤة وميرتهم فكتبوا الى
أهل طرسوس يشكون فجمعوا لهم خمسة عشر ألف دينار فأخذها أماجور لنفسه
وأبطأ على أهل القلعة شأنها فنزلوا عنها وأعطوها الروم وكبر ذلك على أهل طرسوس لأنها
كانت ثغرهم وعيا لهم على العدو فبلغ ذلك المعتمد فكتب لأحمد بن طولون
بولايتها وفوض اليه أمر الثغور فولاها واستعمل عليها من يضبط الثغور ويقيم الجهاد
وعاد خلف الفرغاني ومات أماجور عامل دمشق وملك ابن طولون الشام جميعها كما ذكرناه قبل
وفي سنة أربع وستين غزا الصائفة عبد الله بن رشيد بن كاوس في أربعين ألفا من أهل
الثغور الشامية فأثخن فيهم وغنم ورجع فلما رحل عن البذندون خرج عليه بطريق
سلوقية وقرة كوكب وخرشنة وأحاطوا بالمسلمين فاستمات المسلمون واستلحمهم الروم
بالقتل وحملوهم الى الثغور وأسر عبد الله بن كاوس وحمل الى القسطنطينية وفي سنة
خمس وستين خرج خمسة من بطارقة الروم الى أذنة فقتلوا وأسروا والي الثغور أرجوز
فعزل عنها وأقام مرابطا وبعث ملك الروم بعبد الله بن كاوس ومن معه من الأسرى
الى أحمد بن طولون وأهدى اليه مصاحف وفي سنة ست وستين لقي أسطول المسلمين
أسطول الروم عند صقلية فظفر الروم بهم ولحق من سلم منهم بصقلية وفيها خرجت
الروم على ديار ربيعة واستنفر الناس فنفروا ولم يطيقوا دخول الدرب لشدة البرد فيها
وغزا عامل ابن طولون على الثغور الشامية في ثلثمائة من أهل طرسوس فاعترضهم
أربعة آلاف من الروم من بلاد هرقلة فأصاب المسلمون منهم أعظم النيل وفي سنة ثمان
وستين خرج ملك الروم وفيها غزا بالصائفة خلف الفرغاني عامل ابن طولون على
الثغور الشامية فأثخن وغنم ورجع وفي سنة سبعين زحف الروم في مائة ألف ونزلوا قلمية
على ستة أميال من طرسوس فخرج اليهم يازمار فهزمهم وقتل منهم سبعين ألفا وجماعة
من البطارقة وقتل مقدمهم بطريق البطارقة وغنم منهم سبع صلبان ذهبا وفضة وكان
أعظمها مكللا بالجوهر وغنم خمسة عشر ألف دابة ومن السروج والسيوف مثل ذلك
وأربع كراسي من ذهب ومائتين من فضة وعشرين علما من الديباج وآنية كثيرة
وفي سنة ثلاث وسبعين غزا بالصائفة يازمار وتوغل في أرض الروم وقتل وغنم وأسر
وسبى وعاد الى طرسوس وفي سنة ثمان وسبعين دخل أحمد العجيفي طرسوس وغزا

مع

مع باز يار بالصائفة ونازلوا اسكندا فأصيب باز يار عليها بحجر منجنيق فرجع ومات في طريقه ودفن بطرسوس

## (الولايات بالنواحي أيام المعتز)

كانت الفتنة قد ملأت نواحي الدولة من أطرافها وأوساطها واستولى بنو سامان على ماوراء النهر والصفار على سجستان وكرمان وملك فارس من يد عمال الخليفة وانتزع خراسان من بني طاهر وكلهم مع ذلك يقيمون دعوة الخليفة وغلب الحسن بن زيد على طبرستان وجرجان منازعا بالدعوة ومحاربا بالديلم لابن سامان والصفار وعساكر الخليفة باصبهان واستولى صاحب الزنج على البصرة والابلة الى واسط وكور دجلة منازعا للدعوة ومشاقا وأضرم تلك النواحي فتنة ولم يزل الموفق في محاربته حتى حسم علته وقطع أثره واضطربت بلاد الموصل والجزيرة فتنة بخوارج السراة وبالقرب من بني شيبان وتغلب بالاكراد واستولى ابن طولون على مصر والشأم مقيما الدعوة الخلافة العباسية وابن الاغلب بافريقية كذلك وأما المغرب الاقصى والاندلس فانقطعا عن المملكة العباسية منذ أزمان كما قلنا ولم يكن للمعتمد مدة خلافته كلها حكم ولا أمر ونهي انما كان متغلبا الاخيه الموفق وتحت استبداده ولم يكن لهما جميعا كبير ولاية في النواحي باستيلاء من استولى عليها ممن ذكرناه الابعض الاجناس فلنذكر ماوصل الينا من هذه الولايات أيام المعتمد فاول ولايته استوزر عبيد الله بن يحيى ابن خاقان وبعث جعلان لحرب الزنج بالبصرة فكان أمره معهم كما مرّ ثم ولى عيسى ابن الشيخ من بني شيبان على دمشق فاستأثر بها ومنع الخراج وجاءه حسين الخادم من بغداد يطلب المال فاعتذر بأنه أنفقه على الجند فكتب له المعتمد عهده في ارمينية ليقيم بها دعوته وقلد أماجور دمشق وأعمالها فسار اليها وأنفذ عيسى بن الشيخ ابنه منصورا القتال أماجور في عشرين ألفا فانهزموا وقتل منصور وسار عيسى الى ارمينية على طريق الساحل ودخل أماجور دمشق وفي سنة ست وخمسين سار موسى بن بغا لحرب مساور الخارجي فلقيه ساحة جائعين فنال الخوارج منهم وفيها كان وثوب محمد ابن واصل بن ابراهيم التميمي على الحرث بن سيما عامل فارس فقتله وغلب عليها كما مرّ وفيها غلب الحسن بن زيد الطالبي على الري فسار اليها موسى بن بغا وغلب على عساكر الحسن وظهر على ابن زيد بالكوفة وملكها وبعث المعتمد لمحاربته كيجور التركي فخرج عنها على القادسية ثم الى ختان ثم الى بلاد بني أسد وغزاه كيجور من الكوفة فأوقع به وعاد الى الكوفة ثم الى سر من رأى وفي سنة سبع وخمسين عقد المعتمد لاخيه الموفق على الكوفة والحرمين واليمن ثم على بغداد والسواد الى البصرة

والاهواز وأمرهما أن يعقد لمن يخرج على البصرة وكور دجلة والبطيحة والبحرين
فكان بعيد الحال وعقد لمن يخرج على ذلك لمنصور بن جعفر الخياط وولي
الاهواز ثم عقد المعتمد لحرب الزنج بالبصرة لأحمد بن الموفق فسار اليها وقاتل الزنج
ووكل بالطائف سعيد بن أحمد الباهلي متغلبا عليها فأخذها ابن الموفق وبعث الى سامرا
وفيها تغلب يعقوب الصفار على فارس وبعض أعمال خراسان وولاها المعتمد على
عليها وفيها غلب الحسن بن زيد على خراسان وانتقضت على ابن طاهر
أعمال خراسان وفيها اقتطع المعتمد مصر وأعمالها لمن يخرج الترك فولى عليها أحمد
ابن طولون وما شابه فخرج لسنة بعدها ابنتا ابن طولون بها وكان عبد العزيز بن أبي
دلف على الري فخرج عليها خرقا من جيوش ابن زيد صاحب طبرستان فبعث الحسن
من قرابته القاسم بن علي بن الهاشم فأساء فيها السيرة وفي سنة ثمان وخمسين قتل منصور
ابن جعفر الخياط في حرب الزنج وولي لمن يخرج على أعمال منصور فولى عليها
اصطيخور وهلك في حرب الزنج وعقد المعتمد للموفق على ديار مصر وقنسرين
والعواصم وبعثه لحرب الزنج ومعه مفلح فهلك في تلك الحرب وعقد المعتمد على الموصل
والجزيرة لمسرور البلخي فكانت بينه وبين مساور الشاري حروب وكذا بين الاكراد
واليعقوبية وأوقع بهم كما مر وفيها رجع أحمد بن واصل الى طاعة السلطان وسلم فارس
للحسن بن العباس وفي سنة تسع وخمسين كان مهلك اصطيخور بالاهواز فأمر المعتمد
موسى بن بغا بالمسير لحرب الزنج كما مر وفيها ملك يعقوب الصفار خراسان وقبض على
محمد بن طاهر وكان قصوره على الكرج فسار عنها الى سامرا ابن سبرادن وأمر بالرجوع
فأبى فبعث المعتمد عنتمش القواد فلقوه بعسكر فقتلوه وحملوا رأسه وفيها غلب الحسن بن
زيد على قومس وملكها وكانت وقعة بين محمد بن الفضل بن سنان وبين وهسوذان
ابن حسان الديلمي فهزمه محمد وفيها غلب شركب الجمال على مرو ونواحيها وفي سنة ستين
أقام يعقوب بن الصفار الحسن بن زيد فهزمه وملك طبرستان كما مر وأخرج أهل
الموصل عاملهم أذكوتكين بن أساتكين فبعث عليهم أساتكين اسحق بن أيوب
في عشرين ألفا ومعه حمدان بن حمدون التغلبي وامتنع أهل الموصل منهم وولوا عليهم
يحيى بن سليمان فاستولى عليها وفيها قتلت الاعراب منجور والي حمص فولى بكتمر
وولي على أذربيجان الردي عمر بن علي بن المر فلما بلغه أن عاملها العلاء بن أحمد الازدي
فلج فلما أتى الردي جاءه العلاء فانهزم وقتل واستولى الردي على مخلفه قريبا من ألفي
ألف وسبعمائة ألف درهم وفيها أسلم علي بن زيد القائد بالكوفة الى صاحب الزنج
فقتله وفي سنة احدى وستين عقد المعتمد لموسى بن بغا على الاهواز والبصرة والبحرين

واليمامة منافا لمايده فولاها موسى عبد الرحمن بن مفلح وبعثه لحرب بن واصل فهزمه ابن واصل وأسره كما مر ورأى موسى بن بغا اضطراب تلك الناحية فاستعفى منها ووليها أبو الساج وملك الزنج الاهواز من يده فصرف عن ولايتها ووليها ابراهيم بن سيما وولى محمد بن أوس البلخي طريق خراسان ثم جاء الصفار الى فارس فغلب عليها ابن واصل كما مر فجهز المعتمد أخاه الموفق الى البصرة بعد أن ولاه المعتمد عهده بعد ابنه جعفر كما ذكرناه وبعث الموفق ابنه أبا العباس لحرب الزنج فتقدما بين يديه وفيها فارق محمد بن زيد ولاية يعقوب الصفار وسار ابن أبي الساج الى الاهواز وطلب أن يوجه الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الى خراسان وفيها استبد نصر بن أحمد بن سامان بسمرقند وما وراء النهر وولى أخاه اسمعيل بخارا وفيها ولى المعتمد على الموصل الخضر ابن أحمد بن عمر بن الخطاب وفيها رجع الحسين بن زيد الى طبرستان وأخرج منها أصحاب الصفار وأحرق بالوس لممالاة أهلها الصفار وأقطع ضياعهم للديلم وفيها نادى المعتمد في حاج خراسان والري وطبرستان وجرجان بالنكير على ما فعله الصفار في خراسان وابن طاهر وانه لم يكن عن أمره ولا ولاه وفيها قتل مساور الشاري يحيى ابن جعفر من ولاة خراسان فسار مسرور البلخي في طلبه والموفق من ورائه وفي سنة ثنتين وستين كانت الحرب بين الموفق والصفار واستولى الزنج على البطيحة ودستيسان وولى على الاهواز كما ذكرناه وبعث مسرور البلخي أحمد بن ليتونه لحربهم كما مر وفيها ثار أحمد بن عبد الله الخجستاني في خراسان بدعوة بني طاهر وغلب عليها الصفار الى أن قتل كما مر ذكره وفيها وقعت مغاضبة بين الموفق وابن طولون فبعث اليه الموفق موسى بن بغا فأقام بالرقة حولا وعجز عن المسير لقلة الاموال فرجع الى العراق وفيها انصرف عامل الموصل وهو القطان صاحب مفلح فقتله الاعراب بالبرية وفي سنة ثلاث وستين استولى الصفار على الاهواز ومات مساور الشاري وهو قاصد لقاء العساكر السلطانية بالتوارىخ فولى الخوارج مكانه هرون بن عبد الله البلخي فاستولى على الموصل وفيها ظفر أصحاب الصفار بابن واصل وفيها انهزم ابن أوس من طريق خراسان وعاد الى الموصل وفيها ظفر أصحاب الصفار بابن واصل وأسروه ومات عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد فاستوزر مكانه الحسن بن مخلد وكان موسى ابن بغا غائبا في غزو العرب فلما قدم خافه الحسين وتغيب فاستوزر مكانه سليمان ابن وهب وفيها غلب أخو شركب الجمال على نيسابور وخرج عنها الحسين بن طاهر الى مرو وبها خوارزم شاه يدعو لاخيه محمد وفيها ملك الزنج مدينة واسط وقاتله دونها محمد بن المولد فهزمه ودخلها واستباحها وفيها قبض المعتمد على وزيره سليمان

ابن وهب وولى مكانه الحسن بن مخلد وجاء الموفق مع عبد الله بن سليمان شفيعا
فيه فلم يسمعه فتحول الى الجانب الغربي مغاضبا واختلفت الرسل بينه وبين المعتمد وكان
مع الموفق مسرور وكيغلغ وأحمد بن موسى بن بغا ثم أطلق سليمان وعاد الى الموفق
وهرب محمد بن صالح بن شيرزاد والعراد الذين كانوا بسامرا مع المعتمد خوفا من
الموفق فوصلوا الى الموصل وكتب الموفق لاحمد بن أبي الاصبغ فقبض أموالهم
وفيها مات أماجور عامل دمشق وملك ابن طولون الشام وطرسوس وقتل عاملها
سيما وفي سنة خمس وستين ولى مسرور البلخي على الاهواز وهزم الزنج وفيها مات
يعقوب الصفار وقام بأمره أخوه عمرو وولاه الموفق مكانه أعمال خراسان واصبهان
وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد وفيها وثب القاسم بن مهان بدلف
ابن عبد العزيز بن أبي دلف باصبهان فقتله فوثب جماعة من أصحاب دلف بالقاسم
فقتلوه وولى اصبهان أحمد بن عبد العزيز أخو دلف وفيها لحق محمد بن المولد بيعقوب
الصفار فقبضت أمواله وعقاره ببغداد وفيها حبس الموفق سليمان بن وهب وابنه
عبد الله وصادرهما على تسعمائة ألف دينار وفيها أخذ موسى بن أتامش واسحق
ابن كنداجيق والفضل بن موسى بن بغا معهم لحسين وبعث الموفق في أثرهم صاعد
ابن مخلد فردهم من صرصر وفيها استوزر الموفق أبا الصقر اسمعيل بن بلبل وفي سنة ست
وستين ملك الزنج رامهرمز وغلب أساتكين على الري وأخرج عنها عاملها طلمش
ثم مضى الى قزوين وبها أخوه كيغلغ فصالحه وملكها وفيها ولى علي بن الليث على
الشرطة ببغداد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وعلى اصبهان أحمد بن عبد العزيز بن أبي
دلف وعلى الحرمين وطريق مكة محمد بن أبي الساج وولى الموفق على الجزيرة أحمد
ابن موسى بن بغا فقلد على ديار ربيعة موسى بن أتامش فحسده اسحق
ابن كنداجيق وفارق عسكر موسى وسار الى بلد فأوقع بالاكراد اليعقوبية ثم لقي
ابن مساور الخارجي فقتله وسار الى الموصل وطلب من أهلها المال وخرج على
ابن داود ولقيا معه اسحق بن أيوب وحمدان بن حمدون وكانت بينهم حروب آخرها المعتمد
لاسحق بن كنداجيق على الموصل وتقدم ذلك من قبل وفيها قتل أهل حمص عاملها
عيسى الكرخي وفيها كانت بين لؤلؤ غلام ابن طولون وبين موسى بن أتامش وقعة
برأس عين وأسر لؤلؤ وبعث به الى الرقة ثم لقيه أحمد بن موسى فاقتتلوا وغلب أحمد
أولا ثم كر لؤلؤ فغلبهم وانتهوا الى قرقيسيا ثم ساروا الى بغداد وسامرا وفيها أوقع
أحمد بن عبد العزيز بكنجور فهزمه ولحق ببغداد وأوقع الخجستاني بالحسن بن زيد فهرب
ولحق بآمد وملك الخجستاني جرجان وأطمع في طبرستان واستولى على سارية للحسن

ابن

ابن محمد بن جعفر بن عبد الله العقيقي بن حسين الاصغر بن زين العابدين فلما انهزم
الحسن بن زيد أظهر الحسن بن محمد أنه قتل ودعا لنفسه وحاربه الحسن بن زيد فظفر به
وقتله وفيها ملك الخجستانى نيسابور من يد عامل ابن عمرو بن الليث وفيها فى صفر زحف
الموفق لقتال صاحب الزنج فلم يزل يحاصره حتى اقتحم عليه مدينته وقتله منتصف
سنة سبعين وفيها كانت الحرب بالمدينة من بنى حسن وبنى جعفر وفى سنة سبع وستين
كانت الفتنة بالموصل بين الخوارج وفيها حبس السلطان محمد بن عبد الله بن طاهر
وجماعة من بيته اتهمه عمرو بن الليث بممالأة الخجستانى والحسين بن طاهر أخيه
فكتب الى المعتمد وحبسه وفيها كانت بين كيقلغ التركى وأحمد بن عبد العزيز بن أبى
دلف وانهزم أحمد وملك كيقلغ همذان فزحف اليه أحمد بن عبد العزيز فهزمه وملك
همذان وسار كيقلغ الى الصيمرة وفيها أزال الخجستانى ذكر محمد بن طاهر من المنابر ودعا
لنفسه بعد المعتمد وضرب السكة باسمه وجاء يريد العراق فانتهى الى الرى ثم رجع
وفيها أوقع أصحاب أبى الساج بالهيثم العجلى صاحب الكوفة وغنموا عسكره وفيها
أوقع أبو العباس بن الموفق بالاعراب الذين كانوا يجلبون الميرة بالزنج من بنى تميم وغيرهم
وفى سنة ثمان وستين كان مقتل الخجستانى و أصحابه بعده على رافع بن هرثمة بياض بالاصل
من قواد بنى طاهر وملك بلاد خراسان وخوارزم وفيها انتقض محمد بن الليث بفارس
على أخيه عمرو فسار اليه وهزمه واستباح عسكره وملك اصطخر وشيراز وظفر به
نفسه كما مر وفيها كانت وقعة بين اتكوتكين بن اماتكين وبين أحمد بن عبد العزيز
ابن أبى دلف فهزمه اتكوتكين وغلبه على قم وفيها بعث عمرو بن الليث عسكرا الى محمد
ابن عبد الله الكردى وفيها انتقض لؤلؤ على مولاه أحمد بن طولون وسار الى الموفق
وقاتل معه الزنج وفيها سار المعتمد الى ابن طولون بمصر مغاضبا لاخيه الموفق وكتب
الموفق الى اسحق بن كنداجق بالموصل برده فسار معه الى آخر عمله ثم قبض على القواد
الذين معه ورده الى سامرا وفيها وثب العامة ببغداد بأميرهم الخلنجى وكان كاتب
عبيد الله بن طاهر وقتل غلاما له امرأة بسهم فلم يعدهم عليه فوثبوا به وقتلوا من أصحابه
ونهبوا منزله وخرج هاربا فركب محمد بن عبد الله واسترد من العامة ما نهبوه وفيها
وثب بطرسوس خلق من أصحاب ابن طولون وعامله على الثغور الشامية فاستنقذه
أهل طرسوس من يده وزحف اليهم ابن طولون فامتنعوا عليه ورجع الى حمص ثم الى
دمشق وفيها كانت وقعة بين العلويين والجعفريين بالحجاز فقتل ثمانية من الجعفريين
وخلصوا عامل المدينة من أيديهم وفيها عقد هرون بن الموفق لابى الساج على الانبار
والرحبة وطريق الفرات وولى محمد بن أحمد على الكوفة وسوادها ودافعه عنها محمد

ابن الهيثم فهزمه محمد بن دحلها وفيها مات عيسى بن الشيخ الشيباني عامل ارمينية
وديار بكر وفيها عظمت الفتنة بين الموفق وابن طولون فحمل المعتمد على لعنه وعزله
وولى اسحق بن كنداجيق على اعماله الى افريقية وعلى شرطة الخاصة وقطع ابن طولون
الخطبة للموفق واسمه من الطرز وفيها ملك ابن طولون الرحبة بعد مقاتلة أهلها وهرب
أحمد بن مالك بن طوق الى الشام ثم سار الى ابن الشماخ بقرقيسيا وفي سنة سبعين كان
مقتل صاحب الزنج وانقراض دعوته ووفاة الحسن بن زيد العلوي صاحب
طبرستان وقيام أخيه محمد بأمره ووفاة أحمد بن طولون صاحب مصر وولاية ابنه
خمارويه ومسير اسحق بن كنداجيق وابن دعاس عامل الرقة والثغور والعواصم لابن
طولون وفي سنة احدى وسبعين ثار بالمدينة محمد وعلي ابنا الحسين بن جعفر بن موسى
الكاظم وقتلا جماعة من أهلها ونهبا أموال الناس ومنعا الجمعة بمسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم شهرا وفيها عزل المعتمد عمرو بن الليث عن خراسان وقلدها أحمد بن
عبد العزيز بن أبي دلف باصبهان وهزمه وفيها استعاد خمارويه الشام من يد أبي العباس
ابن الموفق ونزل الى طرسوس كما تقدم وفيها عقد المعتمد لاحمد بن محمد الطائي على المدينة
وطريق مكة وكان يوسف بن أبي الساج والي مكة وجاء بدر غلام الطائي أميرا على الحاج
فحاربه يوسف على باب المسجد الحرام وأسره فسار الجند والحاج بيوسف وأطلقوا بدرا
من يده وحملوا يوسف أسيرا الى بغداد وفي سنة اثنتين وسبعين غلب أذكوتكين
على الري من يد محمد بن زيد العلوي سار اليه من قزوين في أربعة آلاف ومحمد بن
زيد من طبرستان في الديلم وأهل خراسان فانهزموا وقتل منهم ستة آلاف وفيها ثار
أهل طرسوس بأبي العباس بن الموفق وأخرجوه الى بغداد وولوا عليهم يازمار وفيها
توفي سليمان بن وهب في حبس الموفق وفيها دخل حمدان بن حمدون وهرون مدينة
الموصل وفيها قدم صاعد بن مخلد الوزير من فارس وقد كان بعثه الموفق اليها
لحرب                فرجع الى واسط وركب القواد لاستقباله فترجلوا اليه وقبلوا بياض بالأصل
يده ولم يكلمهم ثم قبض الموفق على جميع أصحابه وأهله ونهب منازلهم وكتب الى
بغداد بقبض ابنه أبي عيسى وصالح وأخيه عبدون واستكتب مكانه أبا الصقر
اسمعيل بن بلبل واقتصر به على الكتابة وفيها جاء بنو شيبان الى الموصل فعاثوا
في نواحيها واجتمع هرون الشاري وأصحابه على قصدهم وكتب الى أحمد بن حمدون
التغلبي فجاءه وساروا الى الموصل وعبروا الجانب الشرقي من دجلة ثم ساروا الى النهر
المادر فلما تراءى الجمعان انهزم هرون وأصحابه وأطل سوى عنها وفي سنة ثلاث
وسبعين وقعت الفتنة بين ابن كنداجيق وبين ابن أبي الساج وسار ابن أبي الساج الى

ابن طولون واستولى على الجزيرة والموصل وخطب له فيها وقاتل الشراة كما ذكرنا
وفيها قبض الموفق على لؤلؤ غلام ابن طولون وصادره على أربعمائة ألف دينار
وبقي في ادبار الى أن عاد الى مصر أيام هرون بن خمارويه وفي سنة أربع وسبعين سار
الموفق الى فارس فاستولى عليها من يد عمرو بن الليث ورجع عمرو الى كرمان وسجستان
وعاد الموفق الى بغداد وفي سنة خمس وسبعين نقض ابن أبي الساج طاعة خمارويه
وقاتله خمارويه فهزمه وملك الشأم من يده وسار الى الموصل وخمارويه في اتباعه
الى بغداد ولحق ابن أبي الساج بالحديثة فأقام بها الى أن رجع خمارويه وكان اسحق
ابن كنداج قد جاء الى خمارويه فبعث معه جيشا وقوادا في طلب ابن أبي الساج
واشتغل بعمل السفن للعبور اليه فسار ابن أبي الساج عنها الى الموصل وأتبعه ابن
كنداج وسار الى الرقة فاتبعه ابن أبي الساج وكتب الى الموفق يستأذنه في اتباعه الى
الشأم وجاء ابن كنداج بالعساكر من عند خمارويه وأقام على حدود الشأم ثم هزم
ابن أبي الساج فسار الى الموفق وملك ابن كنداج ديار ربيعة وديار مضر وقد تقدم ذكر
ذلك وفيها خرج أحمد بن محمد الطائي من الكوفة لحرب فارس العبدي كان يخيف
السابلة فهزمه العبدي وكان الطائي على الكوفة وسوادها وطريق خراسان وسامرا
وشرطة بغداد وخراج بادرديا وقطربل وفيها قبض الموفق على ابنه أبي العباس وحبسه
وفيها ملك رافع بن هرثمة جرجان من يد محمد بن زيد وحاصره في استراباذ نحوا من سنتين
ثم فارقها الجيش لحربه فسار عن سارية وعن طبرستان سنة سبع وسبعين واستأمن
رستم بن قارن الى رافع وقدم عليه علي بن الليث من حبس أخيه بكرمان هو وابناه
العدل والليث وبعث رافع على سالوس محمد بن هرون وجاء اليه علي بن كاني مستأمنا
فحصرهما محمد بن زيد وسار اليه رافع ففر الى أرض الديلم ورافع في اتباعه الى حدود
قزوين فسار فيها وأحرقها وعاد الى الري وفي سنة ست وسبعين رضي المعتمد عن عمرو
ابن الليث وولاه وكتب اسمه على الاعلام وولى على الشرطة ببغداد من قبله عبيد الله
ابن عبد الله بن طاهر ثم انتقض فأزيل وفيها كان مسير الموفق الى الجبل لأنكوتكين
ومحاربة أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وقد تقدم ذلك وفيها ولى الموفق ابن أبي الساج
على أذربيجان فسار اليها ودافعه عبد الله بن حسن الهمذاني صاحب مراغة فهزمه
ابن أبي الساج واستقر في عمله وفيها زحف هرون الشاري من الحديثة الى الموصل يريد
حربها ثم صانعه أهل الموصل ورحل عنهم وفي سنة سبع وسبعين دعا مازيار
بطرسوس لخمارويه بن أحمد بن طولون وكان أنفذ اليه ثلاثين ألف دينار وخمسمائة
ثوب وخمسمائة مطرف وسلاحا كثيرا وبعث اليه بعد الدعاء بخمسين ألف دينار

وفي سنة ثمان وسبعين كانت وفاة الموفق وبيعة المعتضد بالعهد كما مر وفيها كان ابتداء أمر القرامطة وقد تقدم وفي سنة تسع وسبعين خلع جعفر بن المعتمد وقدم عليه المعتضد وكانت الحرب بين الخوارج وأهل الموصل وبين بني شيبان وعلى بني شيبان هرون بن سيما من قبل محمد بن اسحق بن كنداج ولاه عليها فطرده أهلها فرجع اليهم مع بني شيبان ودافع عن أهل الموصل هرون الشاري وحمدان بن حمدون فهزمهم بنو شيبان وخاف أهل الموصل من ابن سيما وبعثوا الى بغداد يطلبون واليا فولى المعتضد عليهم محمد بن يحيى المجروح الموكل بحفظ الطريق وكان ينزل الحديثة فأقام بها أياما ثم استبدل منه بعلي بن داود الكردي

## (وفاة المعتمد وبيعة المعتضد)

توفي المعتمد على الله أبو العباس أحمد بن المتوكل لعشر بقين من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين لثلاث وعشرين سنة من ولايته ودفن بسامرا وهو أول من انتقل الى بغداد وكان في خلافته مغلبا على أمره وكان أخوه الموفق مستبدا عليه ولم يكن له معه حكم في شيء ولما مات الموفق سنة ثمان وسبعين كما قدمناه أقام مكانه ابنه أبا العباس أحمد المعتضد وحجر المعتمد كما كان أبوه يحجره وولاه عهده كما كان أبوه ثم قدمه في العهد على ابنه جعفر ثم هلك فبايع الناس للمعتضد بالخلافة صبيحة موته وولى غلامه بدرا الشرطة وعبيد الله بن سليمان بن وهب الوزارة ومحمد بن الشاري بن ملك الحرس وورد عليه لأول خلافته رسول عمرو بن الليث بالهدايا وسأل ولاية خراسان فعقد له عليها وبعث اليه بالخلع واللواء ولأول خلافته مات نصر بن أحمد الساماني ملك ما وراء النهر وقام مكانه أخوه اسمعيل

## (مقتل رافع بن الليث)

كان رافع بن الليث قد وضع يده على قرى السلطان بالري وكتب اليه المعتضد برفع يده عنها فكتب الى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف باخراجه عن الري فقاتله وأخرجه وسار الى جرجان ودخل نيسابور سنة ثلاث وثمانين فوقعت بينه وبين عمرو حرب فانهزم رافع الى ابيورد وخلص عمرو ابني أخيه من حبسه وهما المعدل والليث ابنا علي بن الليث وقد تقدم خبرهما ثم سار رافع الى هراة ورصده عمرو بسرخس فشعر به ورجع الى نيسابور في مسالك صعبة وطرق ضيقة واتبعه عمرو فحاصره في نيسابور ثم تلاقيا وهرب عن رافع بعض قواده الى عمرو فهزم رافع وبعث أخاه محمد بن هرثمة الى محمد ابن زيد يستنجده كما شرط له فلم يفعل وافترق عن رافع أصحابه وغلمانه وفارقه محمد بن هرون

الى أحمد بن اسمعيل فى بخارى ولحق رافع بخوارزم فى فل من العسكر ومعه بقية أمواله وآلته ومر فى طريقه بأبى سعيد الدرغانى ببلد خاستغفله وغدر به وحمل رأسه الى عمرو بن الليث بنيسابور وذلك فى شوال سنة ثلاث وثمانين

*(خبر الخوارج بالموصل)*

قد تقدم لنا أن خوارج الموصل من الشراة استقد عليهم بعد مساور هرون الشارى وذكرنا شيأ من اخبارهم ثم خرج عليه سنة ثمانين محمد بن عبادة ويعرف بأبى جوزة من بنى زهير من البقعاء وكان فقيرا ومعاشه ومعاش بنيه فى التقاط الكمأة وغيرها وأمثال ذلك وكان يتدين ويظهر الزهد ثم جمع الجموع وحكم واجتمع اليه الاعراب من تلك النواحى وقبض الزكوات والاعشار من تلك الاعمال وبنى عند سنجار حصنا ووضع فيه أمتعته وما عونه وأنزل به ابنه أبا هلال فى مائة وخمسين فجمع هرون الشارى أصحابه وبدأ بحصار الحصن فأحاط به ومحمد بن عبادة فى قرا باو جد فى حصاره حتى أشرف على فتحه وقيد أبا هلال ابنه ونفر امعه وبعث بنو ثعلب وهم مع هرون الى من كان بالحصن من بنى زهير فأمنوهم وملك هرون الحصن ثم ساروا الى محمد فلقيهم وهزمهم أولا ثم كروا عليه مستميتين فهزموه وقتلوا من أصحابه ألفا وأربعمائة وقسم هرون ماله ولحق محمد بآمد فظفر به صاحبها أحمد بن عيسى بن الشيخ فظفر به وبعثه الى المعتضد فسلخه حيا

*(ايقاع المعتضد ببنى شيبان واستيلاؤه على ماردين)*

وفى سنة ثمانين سار المعتضد الى بنى شيبان بأرض الجزيرة ففروا أمامه وأغار على طوائف من العرب عند السند فاستباحهم وسار الى الموصل فجاءه بنو شيبان وأعطوه رهنهم على الطاعة فقبلهم وعاد الى بغداد وبعث الى أحمد بن عيسى بن الشيخ فى أموال ابن كنداج التى أخذها أحمد فبعث بها وبهـل أياما كثيرة معها ثم بلغه أن أحمد بن حمدون مال الى هرون الشارى وداخل فى دعوته فسار المعتضد اليه سنة احدى وثمانين واجتمع الاعراب من بنى ثعلب وغيرهم للقائه وقتل منهم وغرق فى الزاب كثيرا وسار الى الموصل ثم بلغه ان أحمد هرب عن ماردين وخلف بها ابنه فسار المعتضد اليه ونازله وقاتله يوما ثم صعد من الغد الى باب القلعة وصاح بابن حمدان واستفتح الباب ففتح له دهشا وأمر بنقل ما فى القلعة وهدمها وبعث فى طلب حمدان وأخذ أمواله

*(الولاية على الجبل واصبهان)*

عقد المعتضد سنة احدى وثمانين لابنه على وهو المكتفى على الرى وقزوين وزنجان

وابهر وقم وهمذان والدينور فاستأمن اليه عامل الري رافع بن الليث وهو الحسن ابن علي كوره فلقيه ونسبه الى أبيه

## (عود حمدان الى الطاعة)

وفي سنة ثنتين وثمانين سار المعتضد الى الموصل واستقدم اسحق بن أيوب وحمدان ابن حمدون فبادر اسحق بقلاعه وأودع حرمه وأمواله فبعث اليه المعتضد العساكر مع وصيف ونصر القشوري فنزلوا بدير الزعفران من أرض الموصل وبه الحسن ابن علي كوره ومعه الحسين بن حمدان فاستأمن الحسين وبعثوا به الى المعتضد فأمر بهدم القلعة وسار وصيف في اتباع حمدان فواقعه وهزمه وعبر الى الجانب الغربي من دجلة وسار في ديار ربيعة وعبرت اليه العساكر وحبسوه فأخذوا ماله وهرب وضاقت عليه الارض فقصد خيمة اسحق بن أيوب في عسكر المعتضد مستجيرا به فأحضره عند المعتضد فوكل به وحبسه

## (هزيمة هرون الشاري ومهلكه)

كان المعتضد لما نزل الموصل نصرا القشوري لاعانة العمال على الجباية وخرج بعض العمال لذلك فأغارت عليهم طائفة من أصحاب هرون الشاري وقتل بعضهم وكثر عيث الخوارج وكتب نصر القشوري الى هرون يهدده فأجابه وأساء الرد وعرض بذكر الخليفة فبعث نصر بالكتاب الى المعتضد فأمر بالجد في طلب هرون وكان على الموصل بكتمر طاشتمر من مواليهم فقبض عليه وقيده وولى على الموصل الحسن كوره وأمر ولاة الاعمال بطاعته فجمعهم وعسكر بالموصل وخندق على عسكره الى أن رفع الناس غلاتهم ثم سار الى الخوارج وعبر الزاب اليهم فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم وقتل منهم وافترقوا وسار الكثير منهم الى أذربيجان ودخل هرون البرية واستأمن وجوه أصحابه الى المعتضد فأمنهم ثم سار المعتضد سنة ثلاث وثمانين في طلب هرون فانتهى الى تكريت وبعث الحسين بن حمدون في عسكر نحو من ثلثمائة فارس واشترط ان جاء به اطلاق ابيه حمدان وسار معه وصيف وانتهى الى بعض مخاض دجلة فأرصد بها وصيفا وقال لا تفارقه حتى ترونى ومضى في طلبه فواقعه وهزمه وقتل من أصحابه وأقام وصيف ثلاثة أيام فأبطأ عليه الامر فسار في اتباع ابن حمدان وجاء هرون منهزما الى تلك المخاضة فعبر وابن حمدان في أثره الى حي من أحياء العرب قد احتاربهم هرون فدلوا ابن حمدان عليه فلحقه وأسره وجاء به الى المعتضد فرجع المعتضد آخر ربيع الاول وخلع على الحسين واخوته وطوقه وأدخل هرون على الفيل وهو ينادي لا حكم الا لله

ولوكره المشركون وكان صغدياثم أمر المعتضد بحل القيود عن حمدان بن حمدون والاحسان اليه وباطلاقه وفى سنة ثنتين وثمانين سار المعتضد من الموصل الى الجبل فبلغ الكرخ فهرب عمر بن عبد العزيز بن أبى دلف بين يديه فأخذ أمواله وبعث اليه فى طلب جد كان عنده فوجهه اليه ثم بعث المعتضد وزيره عبيد الله بن سليمان الى ابنه بالرى ليسير من هنالك الى عمر بن عبد العزيز بالامان فسار وأمنه ورجع الى الطاعة نخلع عليه وعلى أهل بيته وكان أخوه بكر بن عبد العزيز قد استأمن قبل ذلك الى عبيد الله بن سليمان وبدر فولاه عمله على أن يسير الى حربه فلما وصل عمر فى الامان قال لبكر انما وليناك وأخوك عاص فامضيا الى أمير المؤمنين المعتضد وولى عيسى النوشرى على اصبهان من قبل عمر وهرب بكر الى الاهواز وسار عبيد الله ابن سليمان الوزير الى على بن المعتضد بالرى ولما بلغ الخبر الى المعتضد بعث وصيفا موسكين الى بكر بن عبد العزيز بالاهواز فلحقه بحدود فارس فمضى بكر الى اصبهان ليلا ورجع وصيف الى بغداد وكتب المعتضد الى بدر مولاه بطلب بكر بن عبد العزيز وحربه فأمر بذلك عيسى النوشرى فقام به ولقى بكرا بنواحى اصبهان فهزمه بكر ثم عاد النوشرى لقتاله سنة أربع وثمانين فهزمه بنواحى اصبهان واستباح عسكره ولجأ بكر الى محمد بن زيد العلوى بطبرستان وهلك بها سنة خمس وثمانين وكان عمر لما مات أبوه قبض على أخيه الحرث ويكنى أباليلى وحبسه فى قلعة رزد ووكل به شفيعا الخادم فلما جاء المعتضد واستأمن عمر وهرب بكر وبقيت القلعة بيد شفيع بأموالها رغب اليه الحرث فى اطلاقه فلم يفعل وكان شفيع يسامره كل ليلة وينصرف لخدمته ليلة ونادمه وقام شفيع لبعض حاجته فجعل الحرث فى فراشه تمثالا وغطاه وقال لجاريته قولى لشفيع اذا عاد هو نائم ومضى فاختفى فى الدار وفك القيد عن رجله بمبرد ادخل اليه وبرد به مسماره ولما أخبر شفيع بنومه مضى الى مرقده وقصده أبو ليلى على فراشه فقتله وأمر أهل الدار واجتمع عليه الناس فاستحلفهم ووعدهم وجمع الاكراد وغيرهم وخرج من القلعة ناقضا للطاعة فسار الى عيسى النوشرى وحاربه فأصاب أباليلى سهم فمات وحمل رأسه الى اصبهان ثم الى بغداد

## *(خبر ابن الشيخ بآمد)*

وفى سنة خمس وثمانين توفى أحمد بن عيسى بن الشيخ وقام بأمره فى آمد وأعمالها ابنه محمد فسار المعتضد اليه فى العساكر ومعه ابنه أبو محمد على المكتفى ومر بالموصل وحاصر المعتمد الى ربيع الآخر من سنة ست وثمانين ونصب عليها المجانيق حتى استأمن لنفسه ولاهل آمد وخرج الى المعتمد نخلع عليه وهدم سورها ثم بلغه أنه يروم الهرب فقبض

عليه وعلى أهله

## (خبر ابن أبي الساج)

قد تقدم لنا ولاية محمد بن أبي الساج على أذربيجان ومدافعته الحسين اياه من مراغة ثم قتلها واستيلاؤه على أعمال أذربيجان وبعث المعتضد سنة ثمانين ومائتين أخاه يوسف بن أبي الساج الى الصيمرة مددا للفتح القلانسي غلام الموفق فخرج يوسف عن طاعته مولاه المعتضد على أخيه وبعث اليه بالخلع وأعطاه الرهن على ما ضمن من الطاعة والمناصحة وبعث بالهدايا

## (ابتداء أمر القرامطة بالبحرين والشام)

كان في سنة احدى وثمانين قدم الى القطيف بالبحرين رجل تسمى يحيى بن المهدي وزعم أنه رسول من المهدي وانه قد قرب خروجه وقصد من أهل القطيف علي بن المعلى بن حمدان الزيادي وكان متغاليا في التشيع فجمع الشيعة وأقرأهم كتاب المهدي وشيع الخبر في سائر قرى البحرين فأجابوا كلهم وفيهم أبو سعيد الجنابي وكان من عظمائهم ثم غاب عنهم يحيى بن المهدي مدة ورجع بكتاب المهدي يشكرهم على اجابتهم وأمرهم أن يدفعوا ليحيى ستة دنانير وثلثين عن كل رجل منهم ففعلوا ثم غاب وجاء بكتاب آخر بأن يدفعوا اليه خمس أموالهم فدفعوا وأقام يتردد في قبائل قيس ثم أظهر أبو سعيد الجنابي الدعوة بالبحرين سنة ست وثمانين واجتمع اليه القرامطة والاعراب وقتل واستباح وسار الى القطيف طالبا البصرة وبلغت النفقة فيه أربعة عشر ألف دينار ثم قرب أبو سعيد من نواحي البصرة وبعث المعتضد اليهم المعتضد عباس بن عمرو الغنوي وعزله عن فارس وأقطعه اليمامة والبحرين وضم اليه ألفين من المقاتلة وسار الى البصرة وأكثر من الحشد جندا ومتطوعة وسار ولقي أبا سعيد الجنابي ورجع من كان معه من بني ضبة الى البصرة ثم كان اللقاء فهزمه الجنابي وأسره واحتوى على معسكره وحرق الاسرى بالنار وذلك في شعبان من هذه السنة وسار الى هجر فملكها وأمن أهلها ورجع الى أهل البصرة وبعثوا اليهم بالرواحل عليها الطعام والماء فاعترضهم بنو أسد وأخذوا الرواحل وقتلوا الحمل واضطربت البصرة وهم أهلها الى الانتقال فمنعهم الواثقي ثم أطلق الجنابي العباس الغنوي فركب الى الابلة وسار منها الى بغداد فخلع عليه المعتضد وأما خبرهم بالشام فان داعيتهم ذكرويه بن مهرويه المعروف به بعد ما كان كاتب المهدي الى العراق لما رأى الجيوش متتابعة الى القرامطة بالسواد وأبادهم القتل لحق بالأعراب أسد وطيء فلم يجبه منهم أحد فبعث أولاده في كلب بن وبرة فلم يجبهم منهم الا بنو

القاسطى بن ضمضم بن عدى بن جناب فبايعوا ذكرويه ويسمى يحيى ويكنى بأبى القاسم ولقبوه الشيخ وانه من ولد اسمعيل الامام بن جعفر الصادق وأنه يحيى بن عبد الله ابن يحيى بن اسمعيل وزعم أن له مائة ألف تابع وان ناقته التى يركبها مأمورة فمن تبعها كان منصورا فقصدهم شبل مولى المعتضد فى العساكر من ناحية الرصافة فقتلوه فسار اليهم شبل مولى أحمد بن محمد الطائى فأوقع بهم وجاء ببعض رؤسائهم أسيرا فأحضره المعتضد وقال له هل تزعمون أن روح الله وأنبيائه تحل فى أجسادهم فتعصمكم من الزلل وتوفقكم لصالح العمل فقال له ياهذا أرأيت ان حلت روح ابليس فما ينفعك فاترك مالا يعنيك الى ما يعنيك قال له فقل فيما يعنينى فقال له قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو كم العباس حى فلم يطالب الامر ولا بايعه ثم مات أبو بكر واستخلف عمر وهو يرى العباس أولم يعهد اليه عمر ولا جعله من أهل الشورى وكانوا ستة وفيهم الاقرب والابعد وهذا اجماع منهم على دفع جدك عنها فبماذا تستحقون أنتم الخلافة فأمر به المعتضد فعذب وخلعت عظامه ثم قطع مرتين ثم قتل ولما أوقع شبل بالقرامطة بسواد الكوفة ساروا الى الشأم فانتهوا الى دمشق وعليها طغج بن جف مولى أحمد بن طولون من قبل ابنه هرون فخرج اليهم فقاتلهم مرارا هزموه فى كلها هذه أخبار بدايتهم ونقبض العنان عنها الى أن نذكر سياقتها عند ما نعدد أخبارهم على شرطنا فى هذا الكتاب كما تقدم

* (استيلاء ابن ماسان على خراسان من يد عمرو بن الليث وأسره ثم مقتله) *

لما تغلب عمرو بن الليث الصفار على خراسان من يد رافع بن الليث وقتله وبعث برأسه الى المعتضد وطلب منه أن يوليه ما وراء النهر مضافا الى ولاية خراسان كتب له بذلك فجهز الجيوش لمحاربة اسمعيل بن أحمد صاحب ما وراء النهر وجعل عليهم محمد بن بشير من أخص أصحابه وبعث معه القواد فانتهوا الى آمد من شط جيحون وعبر اليهم اسمعيل فهزمهم وقتل محمد بن بشير فى ستة آلاف ولحق الفل بعمرو فى نيسابور فتجهز وسار الى بلخ وكتب اليه اسمعيل يستعطفه ويقول أنا فى ثغر وأنت فى دنيا عريضة فاتركنى واستفد التقى فأبى وصعب على أصحابه عبور النهر لشدته فعبر اسمعيل وأخذ الطرق على بلخ وصار عمرو محصورا ثم اقتتلوا فانهزم عمرو وتسرب من بعض المسالك عن أصحابه فوجد فى أجمة وأخذ أسيرا وبعث به اسمعيل الى سمرقند ومن هنالك الى المعتضد سنة ثمان وثمانين فحبسه الى أن مات المعتضد سنة تسع بعدها فقتله ابنه المكتفى وعقد لاسمعيل على خراسان كما كانت لعمرو وكان عمرو عظيم السياسة وكان يستكثر من المماليك ويجرى عليهم الارزاق ويفرقهم على قواده ليطالعوه بأخبارهم وكان

شديد الهيبة ولم يكن أحد يتجاسر أن يعاقب غلاما ولا خادما الا أن يرفعه الى عماله

## (استيلاء ابن سامان على طبرستان من يد العلوي ومقتله)

ولما بلغ محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان والديلم ما وقع بعمرو بن الليث وأنه أسر طمع في خراسان وظن أن ابن اسمعيل لا يتجاوز عمله فسار الى جرجان وبعث اليه اسمعيل بالكف فأبى فجهز اليه محمد بن هرون وكان من قواد رافع بن الليث واستأمن الى عمرو ثم الى اسمعيل فعظمه في قواده وبعثه الآن لحرب محمد بن زيد فسار لذلك ولقيه على باب جرجان فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم محمد بن هرون أولا وافترقت عساكر محمد ابن زيد على النهب ثم رجع هو وأصحابه وانهزم محمد بن زيد وجرح جراحات فاحشة هلك منها لأيام وأسر ابنه زيد وبعثه اسمعيل الى بخارا وأجرى عليه وغنم ابن هرون معسكرهم ثم سار الى طبرستان فملكها وصارت خراسان وطبرستان لبني سامان واتصلت لهم دولة نذكر سياقة أخبارها بعد افرادها ولنهيها الذكر كما شرطنا في تأليفها

## (ولاية علي بن المعتضد على الجزيرة والثغور)

ولما ملك المعتضد آمد من يد ابن الشيخ كما قدمناه سار الى الرقة وتسلم قنسرين والعواصم من يد عمال هرون بن خمارويه لأنه كان كتب اليه أن يقاطعه على الشام ومصر ويسلم اليه أعمال قنسرين ويحمل اليه أربعمائة ألف دينار وخمسين ألفا فأجابه وسار من آمد الى الرقة فأنزل ابنه عليا الذي لقبه بعد ذلك بالمكتفي وقلده الجزيرة وقنسرين والعواصم سنة ست وثمانين واستكتب له الحسين بن عمرو النصراني واستقدم وهو بالرقة راغبا مولى الموفق من طرسوس فقدم عليه وحبسه وحبس مكنون غلامه واستصفى أموالهما ومات راغب لأيام من حبسه وقد كان راغب لسنة طرسوس وترك الدعاء لهرون بن خمارويه ودعا لبدر مولى المعتضد ولما أحمد بن طغان الفرسة ثلاث وثمانين تنازع معه راغب فركب أحمد البحر فرجوعه ولم يعرج على طرسوس وترك بها دميانة غلام بازيار وأمده بقوى وأنكر على راغب فعاقل دميانة الى بغداد واستمد راغب الى استدعاء المعتضد وحبسه كما قلناه وولى ابن الاخشاد على طرسوس فهلك لسنة واستخلف أبا ثابت وخرج سنة سبع وثمانين غازيا فأسر وولى الناس عليهم مكانه علي بن الاعرابي ولحق غلطية في هذه السنة وصيف مولى محمد بن أبي الساج صاحب بردعة وكتب الى المعتضد أن يوليه الثغور وقد واطأ صاحبه أن يسير اليه اذا وليها فيقصدان ابن طولون ويملكان مصر من يده وظهر المعتضد على ذلك فسار لاعتراضه وقدم العساكر بين يديه فأخذوه وبعثوا به وبأتباعه

الى المعتضد بنفسه وامن عسكره ورحل الى قرب طرسوس واستدعى رؤساءها وقبض عليهم بمكاتبتهم وصيفا وأمر باحراق مراكب طرسوس باشارة دميانة واستعمل على أهل الثغور الحسن بن على كوره وسار الى انطاكية وحلب ورجع منها الى بغداد وقتل وصيفا وصلبه واستقدم المكتفى بعد وفاة المعتضد الحسن بن على وولى على الثغور مظفر بن حاج ثم شكا أهل الثغر منه فعزله وولى أبا العشائر بن أحمد بن نصر سنة تسعين

## *(حرب الاعراب)*

وفى سنة ست وثمانين اعترضت طي ركب الحاج بالاجيفر وقاتلوه ونهبوا أموال التجار ما قيمته ألف ألف دينار ثم اعترضوا الحاج كذلك سنة تسع وثمانين بالقرن فهزمهم الحاج وساروا

## *(تغلب ابن الليث على فارس واخراج بدراياه)*

وفى فاتح ثمان وثمانين جاء طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث فى العساكر الى بلاد فارس وأخرج منها عامل المعتضد وهو عيسى النوشرى كان على أصبهان فولاه المعتضد فارس فسار اليها فجاءه طاهر وملكها وكتب اليه اسمعيل صاحب ماوراء النهر بأن المعتضد ولاه سجستان لذلك وعقد المعتضد لبدر مولاه على فارس وهرب عمال طاهر عنها وملكها بدر وجبى خراجها ثم مات المعتضد وسار مغربا عن فارس فقتل بواسط وقاطع طاهر بلاد فارس على مال يحمله فقلده المكتفى ولايتها سنة تسعين

## *(الولايات فى النواحى)*

كان أكثر النواحى فى دولة المعتضد مغلبا عليها كخراسان وماوراء النهر لابن سامان والبحرين للقرامطة ومصر لابن طولون وافريقية لابن الاغلب وقد ذكرنا من ولى الموصل وفى سنة خمس وثمانين ولى المعتضد عليها وعلى الجزيرة والثغور الشامية مولاه ثم ملك آمد من يد ابن الشيخ وجعلها لابنه على المكتفى وأنزله الرقة كما ذكرناه وعقد له على الثغور ثم عقد بعده للحسن بن على كوره وولى على فارس بدرا مولاه ومات اسحق بن أيوب بن عمر بن الخطاب الثعلبى العدوى أمير ديار ربيعة فولى المعتضد مكانه عبدالله بن الهيثم بن عبدالله بن المعتمر وفى سنة ثمان وثمانين ظهر باليمن بعض العلويين وتغلب على صنعاء فجمع له بنو يعفر وقاتلوه فهزموه وأسروا ابنه وتجافى نحو خمسين فارسا وملك بنو يعفر صنعاء وخطبوا فيها للمعتضد وهلك ابن أبى الساج فى هذه السنة فولى أصحابه ابنه ديوداد ونازعه عمه يوسف بن رافع بابن أخيه وهزمه ومضى

الى بغداد على طريق الموصل واستقل يوسف بملك أذربيجان وعرض على ابن أخيه المقام عنده فأبى وقلّد المعتضد لأول خلافته ديوان المشرق محمد بن داود بن الجراح عوضاً عن أحمد بن محمد بن الفرات وديوان المغرب علي بن عيسى بن داود بن الجراح ومات وزيره عبيد الله بن سليمان بن وهب وولي ابنه أبا القاسم مكانه

## (الصوائف)

وفي سنة خمس وثمانين غزا راغب مولى الموفق من طرسوس في البحر فغنم مراكب الروم قتل فيها الفرامس ثلاثة آلاف وأحرقها وخرج الروم سنة سبع وثمانين ونازلوا طرسوس فقاتلهم أميرها واتبعهم الى نهر الرجال فأسروه وفي سنة ثمان وثمانين بعث الحسن بن علي كوره صاحب الثغور بالصائفة فغزا وفتح حصوناً كثيرة وجاء بالأسرى فخرج الروم في أثره وعبروا الى كيسوم من نواحي حلب فأسروا من المسلمين خمسة عشر ألفاً ورجعوا

## (وفاة المعتضد وبيعة ابنه)

كان بدر مولى المعتضد عظيم دولته وكان القاسم بن عبيد الله الوزير يروم نقل الخلافة في غير بني المعتضد وفاوض في ذلك بدراً أيام المعتضد فأبى ولم يمكن القاسم مخالفته فلما مات المعتضد كان بدر بفارس بعثه اليها المعتضد لما بلغه أن طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث غلب عليها فبعث بدراً وولاه فلما مات عقد الوزير البيعة لابنه المكتفي وخشي من بدر فيما اطلع عليه منه فأعمل الحيلة في أمره وكان المكتفي أيضاً يحقد لبدر كثيراً من منازعته معه أيام أبيه فدس الوزير الى القواد الذين مع بدر بمفارقته ففارقه العباس ابن عمرو الغنوي ومحمد بن اسحق بن كنداج وخاقان المفلحي وغيرهم فأحسن المكتفي اليهم وسار بدر الى واسط فوكل المكتفي بداره وقبض على أصحابه وأمر بمحو اسمه من الفراش والأعلام وبعث الحسن بن علي كوره في جيش الى واسط وعرض على بدر ما شاء من النواحي فقال لا بد لي ان أشافه مولاي بالقول فخوف الوزير المكتفي غائلته ومنعه من ذلك وشعر أن بدراً بعث عن ابنه هلال فوكل به ثم بعث الوزير من القاضي أبي عمر المالكي وحمله الأمان الى بدر فجاء بأمانه وبعث الوزير من اعترضه بالطريق فقتله لست خلون من رمضان وحمل أهله شلوه الى مكة فدفن بها لوصيته بذلك وحزن القاضي أبو عمر لانخفار ذمته

## (استيلاء محمد بن هرون على الري ثم أسره وقتله)

قد تقدم لنا ذكر محمد بن هرون وأنه كان من قواد رافع بن هرثمة وقاتله اسمعيل بن أحمد صاحب ما وراء النهر في قواده وبعثه لحرب محمد بن زيد فهزمه واستولى على طبرستان

وولاه اسمعيل عليها ثم انتقض ودعا بدعوة العلوية وبيض وساعده ابن حسان الديلمي وبعث اسمعيل العساكر لقتال ابن حسان فهزموه وكان على الري من قبل المكتفي اغرتمش التركي فأساء السيرة فبعث أهل الري الى محمد بن هرون أن يسير اليهم ونولوه فسار وحارب اغرتمش فهزمه وقتله وقتل ابنيه وأخاه كيغلغ من القواد واستولى على الري وبعث المكتفي مولاه خاقان المفلحي لولاية الري في جيش كثيف فلم يصلها وبعث المكتفي الى اسمعيل بولايته ومحاربة محمد بن هرون فسار اسمعيل اليه وهزمه فخرج عن الري الى قزوين وزنجان ثم لحق بطبرستان واستقر مع ابن مستجيرا ولما ملك اسمعيل الري ولى على جرجان مولاه فارس الكبير والزمه احضار محمد بن هرون فكاتبه فارس وضمن له صلاح الحال فقبل وانصرف عن الديلم الى بخارى فبعث اسمعيل من اعترضه وحمل الى بخارى مقيدا فمات في الحبس بعد شهر وذلك في شعبان سنة تسعين

## *(استيلاء المكتفي على مصر وانقراض دولة ابن طولون)*

كان محمد بن سليمان من قواد بني طولون وكاتب جيشهم واستوحش منهم فلحق بالمعتضد وصرفوه في الخدم وكانت القرامطة عاثوا في بلاد الشام وحاصروا عامل بني طولون بدمشق وهو طغج بن جف وقتلوا قوادهم وسار المكتفي اليهم فنزل الرقة وبعث محمد بن سليمان لحربهم ومعه الحسن بن حمدان والعساكر وبنو شيبان فلقيهم قرب حماة فهزمهم واتبعهم الى الكوفة وقبض في طريقه على أميرهم صاحب الشامة فبعث به الى المكتفي فرجع الى بغداد وخلف محمد بن سليمان في العساكر فتبعهم وأسر جماعة منهم وبينما هو يروم العود الى بغداد جاءه كتاب بدر الحمامي مولى هرون بن خمارويه ومحمد فائق صاحب دمشق يستقدمانه الى البلاد لعجز هرون عنها فأنهى ذلك محمد بن سليمان عند عوده الى المكتفي فأعاده وأمده بالجنود والاموال وبعث دميانة غلام بازيار في الاسطول ليدخل من فوهة النيل ويحاصر مصر ولما وصل ودنا من مصر كاتب القواد وخرج اليه رئيسهم بدر الحمامي وتتابع منهم جماعة وبرز هرون لقتاله فحاربه أياما ثم وقعت بعض الايام في عسكره هيعة ركب لها ليسكنها فاصابته حربة مات منها واجتمع أصحابه على عمه شيبان وبذل الاموال فقاتلوا معه ثم جاءهم كتاب محمد بن سليمان بالامان فأجابوه وخالف شيبان الى مصر فاستولى عليها واستأمن اليه شيبان سرا فأمنه ولحق به ثم قبض على بني طولون وحبسهم واستصفى أموالهم وذلك في صفر سنة ثنتين وتسعين وأمره المكتفي بازالة آل طولون وأشياعهم من مصر والشام ففعل وسار بهم الى بغداد وولى المكتفي على مصر عيسى النوشري وخرج عليه ابراهيم الخليجي من قواد بني طولون يخلف عن محمد بن سليمان ثم لقه وكثر جمعه وسار النوشري

الى الاسكندرية فرجع من مدافعته واستولى الخليجي على مصر وبعث المكتفي بالجنود
مع فاتك مولى المعتضد واحمد بن كيغلغ وبدر الحمامي من قواد بني طولون في صفر سنة
ثلاث وتسعين وتقدم أحمد بن كيغلغ وجماعة من القواد فلقيهم قرب العريش فهزمهم
وقوي الامر وبلغ الخبر الى المكتفي فعسكر بظاهر بغداد وانتهى منه الى تكريت
فلقيه كتاب فاتك فشغله بذكر أنهم هزموا الخليجي بعد حروب متصلة وهزموا عسكره
ثم هرب واختفى بفسطاط مصر وجاء من دل عليه فأمر المكتفي بحمله ومن معه الى
بغداد فشهروا بهم وحبسوا

## (ابتداء دولة بني حمدان)

وفي سنة ثنتين وتسعين عقد المكتفي على الموصل وأعمالها لابي الهيجاء عبد الله بن
حمدان بن حمدون العدوي التغلبي فقدمها أول المحرم وجاء الصريخ من نينوى بأن
الاكراد الهذبانية ومقدمهم محمد بن سلال قد أغاروا على البلاد وعاثوا فخرج
في العساكر وعبر الجسر الى الجانب الشرقي ولقيهم على الخازر فقاتلهم وقتل من قواده
سليمان الحمداني ورجع عنهم وبعث الى الخليفة يستمده فأبطأ عليه المدد الى ربيع من
سنة أربع فلما جاءه المدد سار الى الهذبانية وهم مجتمعون في خمسة آلاف بيت فارتحلوا
امامه واعتصموا بجبل السلق المشرف على الزاب فحاصرهم وهزموا حتى فتله أميرهم
محمد بن سلال بالمراسلة في الطاعة والرهن وبعث أجماله خلال ذلك في السير الى
اذربيجان واتبعهم أبو الهيجاء فلحقهم صاعدا الى جبل القنديل فنال منهم واستنقذوا
بدونه ورجع أبو الهيجاء عنهم ولحقوا باذربيجان وورد أبو الهيجاء على المكتفي فجدد
بالعسكر وعاد الى الموصل ثم سار الى الاكراد بجبل السلق فدخله وحاصرهم في قنته
وطال حصارهم واشتد البرد وعدمت الاقوات وطلب محمد بن سلال النجاة بأهله وولده
فنجا واستولى ابن حمدان على أموالهم وأهاليهم وأسرهم ثم استأمن محمد بن سلال بأمنه
وحضر عنده وأقام بالموصل وتتابع الاكراد الحميدية مستأمنين واستقام أمر
أبي الهيجاء بالموصل ثم انتقض سنة احدى وثلثمائة فبعث اليه المقتدر مونسا الخادم
فجاء به مستأمنا فرجع به الى بغداد فقبله المقتدر وأكرمه وبقي ببغداد الى أن
انتقض أخوه الحسين بن حمدان بالجزيرة سنة ثلاث وثلثمائة وسارت العساكر فجاؤا به أسيرا
فحبس المقتدر عند ذلك أبا الهيجاء وأولاده وجميع اخوته بداره ثم أطلقهم سنة خمس
وثلثمائة

## (أخبار ابن الليث بفارس)

قد تقدم لنا استقلال طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث ببلاد فارس وان المكتفي عقد له

عليها سنة تسعين ثم انه تشاغل باللهو والصيد وأعرض عن أمور ملكه ومضى فى بعض الايام الى سجستان فوثب على فارس الليث بن على بن الليث وسبكرى مولى عمرو بن الليث فاستوحش منها بعض قواده ممايعرف بأبى قابوس وفارقهما الى بغداد وأحسن المكتفى اليه ثم كتب اليه طاهر فى رد أبى قابوس اليه ويحتسب له ماصعه من أموال الجباية فأعرض الخليفة عن ذلك

*(الصوائف)*

وفى سنة احدى وتسعين خرج الروم الى الثغور فى مائة ألف وقصد جماعة منهم الحدث ثم غزا بالصائفة من طرسوس القائد المعروف غلام زرافة ففتح مدينة انطاكية وفتحها عنوة فقتل خمسة آلاف من مقاتلتهم وأسر مثلها واستنقذ من اسرى المسلمين مثلها وغنم ستين من مراكب الروم بمافيها من المال والمتاع والرقيق فقسمها مع غنائم انطاكية فكان السهم ألف دينار وفى سنة ثنتين وتسعين أغار الروم على مرعش ونواحيها فخرج أهل المصيصة وأهل طرسوس فأصيب منهم جماعة نعزل المكتفى أبا العشائر عن الثغور وولى رستم بن بردو فكان على يديه الفداء وفودى ألف من المسلمين ثم أغارت الروم سنة ثلاث وتسعين على موارس من أعمال حلب وقاتلهم أهلها فانهزموا وقتل منهم خلق ودخلها الروم فأحرقوا جامعها وأخذوا من بقى فيها وفى سنة أربع وتسعين غزا ابن كيغلغ من طرسوس فأصاب من الروم أربعة آلاف سبيا واستأمن بطريق من الروم فأسلم ثم عاود ابن كيغلغ الغزو وبلغ سكند وافتتحها وسار الى اللبس فبلغ خمسين ألف رأس وقتل من الروم خلقا ثم استأمن البطريق المتولى الثغور من جهة الروم الى المكتفى وخرج بمائتى أسير من المسلمين وكان ملك الروم قد شعر بأمره وبعث من يقبض عليه فقتل الاسرى المسلمون من جاء للقبض عليه وغنموا عسكرهم واجتمع الروم على محاربة البطريق اندوقس وزحف المسلمون لخلاصه وخلاص من معه من الاسرى فبلغوا اقونية وخربوها وانصرف الروم وأمرّ المسلمون فى طريقهم بحصن اندوس فخرج معهم بأهله وساروا الى بغداد وفى سنة احدى وتسعين خرج الترك الى ماوراء النهر فى خلق لا يحصون فبعث اليهم اسمعيل عسكرا عظيما من الجند والمطوعة فكبسوهم واستباحوهم وفى سنة ثلاث وتسعين افتتح اسمعيل مدائن كثيرة من بلاد الترك والديلم

*(الولايات بالنواحى)*

قد ذكرنا ولايات خاقان المفلحى على الرى ثم اسمعيل بن أحمد بن سامان بعده وولاية عيسى النوشرى على مصر بعد انتزاعها من بنى طولون وولاية أبى العشائر أحمد بن نصر

على طرسوس وعزل مظفر بن حاج عنها سنة تسعين ثم عزل أبي العشائر وولاية رستم
ابن بردو سنة ثنتين وتسعين وانتزاع الليث بن علي بن الليث بلاد فارس من يد طاهر بن
محمد سنة ثلاث وتسعين وحمدان كان المكتفي ضيقه عليها سنة تسعين وولاية أبي الهيجاء
عبد الله بن حمدان على الموصل سنة ثلاث وتسعين وفي هذه السنة ثارت داعية
القرامطة باليمن الى صنعاء فملكها واستباحها وتغلب على كثير من مدن اليمن وبعث
المكتفي المظفر بن الحاج في شوال من هذه السنة الى عمله باليمن فأوقع به وفي سنة
احدى وتسعين توفي الوزير أبو القاسم بن عبيد الله واستوزر مكانه العباس بن الحسن

## •(وفاة المكتفي وبيعة المقتدر)•

ثم توفي المكتفي بالله أبو محمد علي بن المعتضد في شهر جمادى سنة خمس وتسعين لست سنين
ونصف من ولايته ودفن بدار محمد بن طاهر من بغداد بعد ان عهد بالامر الى أخيه
جعفر وكان الوزير العباس بن الحسن قد استشار أصحابه فيمن يوليه فأشار محمد بن داود
ابن الجراح بعبد الله بن المعتز ووصفه بالعقل والرأي والادب وأشار أبو الحسن بن محمد
ابن الفرات بجعفر بن المعتضد بعد أن أطال في ممارسته وقال له اتق الله ولا تول الامر
من عرفته ولا تول البخيل فيضيق على الناس في الارزاق ولا الطماع فيشره الى أموال
الناس ولا المتهاون بالدين فلا يجتنب المآثم ولا يطلب الثواب ولا تول من عرف الناس
وعاملهم واطلع على أحوالهم فيستكثر على الناس نعمهم وأصلح الموجودين مع ذلك
جعفر بن المعتضد قال ويحك وهو صبي فقال وما حاجتنا الى من يحتاج الينا ويستبد
علينا ثم استشار علي بن عيسى فقال اتق الله وانظر من يصلح فمالت نفس الوزير الى
جعفر كما أشار ابن الفرات وحكما أوصى أخوه فبعث صافيا الحرمي فأتى به من
داره بالجانب الغربي ثم خشي عليه غائلة الوزير فتركه في الحراقة وجاء الى دار الخلافة
وأخذ البيعة على الحاشية ثم جاء بجعفر من الحراقة وأقعده على الاريكة وجاء الوزير
والقواد فبايعوه ولقب المقتدر بالله وأطلق يد الوزير في المال وكان خمسة عشر ألف
ألف دينار فأخرج منه حق البيعة واستقام الامر

## •(خلع المقتدر بابن المعتز واعادته)•

ولما بويع المقتدر وكان عمره ثلاث عشرة سنة استصغره الناس واجمع الوزير خلعه
والبيعة لابي عبد الله محمد بن المعتز وراسله في ذلك فأجاب وانتظر قدوم بارس حاجب
اسمعيل بن سامان كان قد استقص الى مولاه ونازعه فاستأذن في القدوم الى بغداد
وأذن له وقصد الاستعانة به على موالي المعتضد وأبطأ بارس عليه وخشي أبو عبد الله
ان المقتدر خلال ذلك فصرف الوزير وجهه لابي الحسين بن المتوكل فمات فانز

المقتدر ثم بداله وأجمع عزله واجتمع لذلك مع القواد والقضاة والكتاب وراسلوا عبد الله
ابن المعتز فأجابهم على ان لا يكون قتال فأخبروه باتفاقهم وان لا منازع لهم وكان
المتولون لذلك الوزير العباس بن الحسين ومحمد بن داود بن الجراح وأبا المثنى أحمد بن
يعقوب القاضي ومن القواد الحسين بن حمدان وبدر الاعجمي ووصيف بن صوارتكين
ثم رأى الوزير أمره صالحا مع المقتدر فبداله في ذلك فأجمع الآخرون أمرهم واعترضه
الحسين بن حمدان وبدر الاعجمي ووصيف في طريق لستانه فقتلوه لعشر بقين من ربيع
الاول سنة ست وتسعين وخلعوا المقتدر من الغد وبايعوا لابن المعتز وكان المقتدر
في الحلبة يلعب الاكرة فلما بلغه قتل الوزير دخل الدار وأغلق الابواب وجاء الحسين بن
حمدان الى الحلبة ليفتك به فلم يجده فقدم وأحضروا ابن المعتز فبايعوه وحضر الناس
والقواد وأرباب الدواوين سوى أبي الحسن بن الفرات وخواص المقتدر فلم يحضروا
ولقب ابن المعتز المرتضي بالله واستوزر محمد بن داود بن الجراح وقلد علي بن موسى
الدواوين وبعث الى المقتدر بالخروج من دار الخلافة فطلب الامهال الى الليل وقال
مؤنس الخادم ومؤنس الخازن وغريب الخال وسائر الحاشية لا بد ان يبدي عذرا فيما
أصابنا وباكر الحسين بن حمدان من الغد دار الخلافة فقاتله الغلمان والخدم من وراء
السور وانصرف فلما جاء الليل سار الى الموصل بأهله وأجمع رأي أصحاب المقتدر على
قصد ابن المعتز في داره فتسلحوا وركبوا في دجلة فلما رآهم أصحاب ابن المعتز اضطربوا
وهربوا واتهموا الحسين بن حمدان انه قد واطأ المقتدر عليهم وركب ابن المعتز ووزيره
محمد بن داود بن الجراح وخرجوا الى الصحراء ظنا منهم أن الجند الذين بايعوهم
يخرجون معهم وانهم يلحقون بسامرا فيمتنعون فلما تفردوا بالصحراء رجعوا الى البلد
وتسربوا في الدور واختفى ابن الجراح في داره ودخل ابن المعتز ومولاه دار أبي عبد الله
ابن الجصاص مستجيرا به وثار العيارون والسفل ينتهبون وفشا القتل وركب ابن
عمرويه صاحب الشرطة وكان ممن بايع ابن المعتز فنادى شار المقتدر يغالطا فقاتله
فهرب واستتر وأمر المقتدر مؤنسا الخازن فزحف في العسكر وقبض على وصيف بن
صوارتكين فقتله وقبض على القاضي أبي عمر علي بن عيسى والقاضي محمد بن خلف ثم
أطلقهم وقبض على القاضي أبي المثنى أحمد بن يعقوب قال له بايع المقتدر قال هو صبي
فقتله وبعث المقتدر الى أبي الحسن بن الفرات كان مختفيا فأحضره واستوزره وجاء
سوسن خادم ابن الجصاص فأخبر صافيا الحرمي مولى المقتدر بمكانه عندهم فكبست
الدار وأخذ ابن المعتز وحبس الى الليل ثم خصيت خصيتاه فمات وسلم الى أهله وأخذ ابن
الجصاص وصودر على مال كثير وأخذ محمد بن داود وزير ابن المعتز وكان مستترا فقتل
ونفي علي بن عيسى بن علي الى واسط واستأذن من ابن الفرات في المسير الى مكة فسار

الديلم على طريق البصرة وأقام بها وصودر العاصمي أبو عمر على مائة ألف دينار وسارت العساكر في طلب الحسين بن حمدان الى الموصل فلم يظفروا به وشفع الوزير ابن الفرات في ابن عمرويه صاحب الشرطة وابراهيم بن كيغلغ وغيرهم وبسط ابن الفرات الاحسان وأدر الارزاق للعباسيين والطالبيين وأرضى القواد بالاموال ففرق معظم ما كان في بيت المال وبعث المقتدر القاسم بن سيما وجماعة من القواد في طلب الحسين بن حمدان فلقوا قرقيسيا والرحبة ولم يظفروا به وكتب المقتدر الى أخيه أبي الهيجاء وهو عامل الموصل بطلبه فسار مع القاسم بن سيما والقواد ولقوه عند تكريت فهزموه وبعث أخاه ابراهيم يستأمن فأمنوه وجاؤا به الى بغداد فخلع عليه المقتدر وعقد له على قم وقاشان وعزل عنها العباس بن عمرو الغنوي فسار اليها الحسين ووصل فارس مولى اسمعيل بن سامان فقلده المقتدر ديار ربيعة

## (ابتداء دولة العبيديين من الشيعة وأخبارهم)

نسب هؤلاء العبيديين الى أولهم وهو عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن اسمعيل الامام بن جعفر الصادق ولا يلتفت لانكار هذا النسب ما كتب به المعتضد الى ابن الاغلب بالقيروان وابن مدرار بسجلماسة يغريهم بالقبض عليه لما سار الى المغرب شاهد بصحة نسبهم وشعر الشريف الرضي في قوله

ألبس الذل في بلاد الاعادي * وبمصر الخليفة العلوي
من أبوه أبي ومولاه مولا * ي اذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيدا النا * س جميعا محمد وعلي

وأما المحضر الذي ثبت ببغداد أيام القادر بالقدح في نسبهم وشهد فيه أعلام الائمة مثل القدوري والصيمري وأبي العباس الابيوردي وأبي حامد الاسفرايني وأبي الفضل النسوي وأبي جعفر النسفي ومن العلوية المرتضى وابن البطحاوي وابن الازرق وزعيم الشيعة أبو عبد الله بن النعمان فهي شهادة على السماع وكان ذلك متصلا في دولة العباسية منذ مائتين من السنين فاشيا في أمصارهم وأعصارهم والشهادة على السماع في مثله جائزة على أنها شهادة نفي ولا تعارض ما ثبت في كتاب المعتضد مع أن طبيعة الوجود في الانقياد لهم وظهور كلمتهم أدل شيء على صدق نسبهم وأما من يجعل نسبهم في اليهودية أو النصرانية لميمون القداح أو غيره فكفاه ذلك اثما وسفسطة وأما دعوتهم التي كانوا يدعون لها فقد تقدم ذكرها في مذاهب الشيعة من مقدمة الكتاب وانقسمت مذاهب الشيعة مع اتفاقهم على تفضيل علي على جميع الصحابة الى الزيدية القائلين بصحة امامة الشيخين مع فضل علي ويجوزون امامة المفضول وهو

مذهب زيد الشهيد وأتباعه والرافضة ويدعون بالامامية المتبرئين من الشيخين
باهمالهما وصية النبى صلى الله عليه وسلم بخلافة على مع أن هذه الوصية لم تنقل من
طريق صحيح قال بها أحد من السلف الذين يقتدى بهم وانما هى من أوضاع الرافضة
وانقسم الرافضة بعد ذلك الى اثنى عشرية نقلوا الخلافة من جعفر بعد الحسن والحسين
وعلى زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق الى ابنه موسى الكاظم وولده على
سلسلة واحدة الى تمام الاثنى عشر وهو محمد المهدى وزعموا أنه دخل سرداباوهم
فى انتظاره الى الآن والى الاسماعيلية نقلوا الخلافة من جعفر الصادق الى ابنه اسمعيل
ثم ساقوها فى عقبه فنهم من انتهى بها الى عبيد الله هذا المهدى وهم العبيديون ومنهم
من ساقها الى يحيى بن عبيد الله بن محمد المكتوم وهؤلاء طائفة من القرامطة وهى من
كذباتهم ولا يعرف لمحمد بن اسمعيل ولد اسمه عبيد الله وكان شيعة هؤلاء العبيديين
بالمشرق واليمن وافريقية وسار بها الى افريقية رجلان يعرف أحدهما بالحلوانى
والآخر بالسفيانى أنفذهما الشيعة الى هنالك وقالوا لهما انما العرب أرض بور فاذهبا
واحرثاها حتى يجيا صاحب البذر وسار الذلك ونزلا أرض كتامة أحدهما بلد يسمى
سوق حمار وفشت هذه الدعوة منهما فى أهل تلك النواحى من البربر وخصوصا فى كتامة
وكانوا يزعمون أن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى الى على بالخلافة بالنصوص الجلية
وعدل عنها الصحابة الى غيره فوجب البراءة ممن عدل عنها ثم أوصى على الى ابنه الحسن
ثم الحسن الى أخيه الحسين ثم الحسين الى ابنه على زين العابدين ثم زين العابدين الى ابنه
محمد الباقر ثم محمد الباقر الى ابنه جعفر الصادق ثم جعفر الصادق الى ابنه اسمعيل الامام
الى ابنه محمد ويسمونه المكتوم لانهم كانوا يكتمون اسمه حذرا عليه ثم أوصى محمد
المكتوم الى ابنه جعفر المصدق وجعفر المصدق الى ابنه محمد الحبيب ومحمد الحبيب الى
ابنه عبيد الله المهدى الذى دعا له أبو عبد الله الشيعى وكانت شيعهم منتشرين
فى الارض من اليمن الى الحجاز والبحرين والطرق وخراسان والكوفة والبصرة
والطالقان وكان محمد الحبيب ينزل سلمية من أرض حمص وكان عادتهم فى كل ناحية
يدعون للرضا من آل محمد ويرومون اظهار الدعوة بحسب ما عليهم وكان الشيعة من
النواحى يعملون مكيهم فى أكثر الاوقات لزيارة قبر الحسين ثم يرجعون على سلمية لزيارة
الائمة من ولد اسمعيل وكان باليمن من شيعتهم ثم بعده لائمة قوم يعرفون ببنى موسى
ورجل آخر يعرف بمحمد بن الفضل أصله من جند وجاء محمد الى زيارة الامام محمد
الحبيب فبعث معه أصحابه رستم بن الحسين بن حوشب بن داود النجار وهو كوفى
الاصل وأمره باقامة الدعوة وأن المهدى خارج فى هذا الوقت فسار الى اليمن ونزل

على بن موسى وأظهر الدعوة هنالك للمهدي من آل محمد الذي يعنونه بالنعوت المعروفة عندهم فاتبعه واستولى على كثير من نواحي اليمن وكان أبو عبد الله الحسن ابن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالمحتسب وكان محتسبا بالبصرة وقيل إنما المحتسب أخوه أبو العباس المخطوم وأبو عبد الله يعرف بالمعلم لأنه كان يعرف مذهب الامامية الباطنية قد اتصل بالامام محمد الحبيب وحضر أهليته فأرسله إلى ابن حوشب ولزم مجالسته وأفاد علمه ثم بعثه مع الحاج اليمني إلى مكة وبعث معه عبد الله بن أبي ملاحف فأتى الموسم ولقي به رجالات كتامة مثل حريث الجيلي وموسى بن مكاد فاختلط بهم وعكفوا عليه لما رأوا عنده من العبادة والزهد ووجه إليهم بدرس ذلك المذهب فاغتبط واغتبطوا وارتحل معهم إلى بلدهم ونزل بها منتصف ربيع سنة ثمانين ومائتين وعين لهم مكان هجرته فج الأخيار وأن النص عنده من المهدي بذلك وبظهور المهدي وأن أنصاره الأخيار من أهل زمانه وأن اسم أنصاره مشتق من الكتمان ولم يعينه واجتمع لمناظرته كثير من أهل كتامة فأبى ثم أطاعوه بعد فتن وحروب واجتمعوا على دعوته وكانوا يسمونه أبا عبد الله المشرقي والشيعي ولما اختلف كتامة عليه واجتمع كثير منهم على قتله قام بنصرته الحسن بن هارون وسار به إلى جبل إيكجان وأنزله مدينة تاصروت ونصب بها دار الهجرة وقاتل من لم يتبعه حتى استقاموا جميعا على طاعته وبلغ خبره إبراهيم بن أحمد ابن الأغلب عامل إفريقية بالقيروان فأرسل إلى عامل ميلة يسأله عن أمره فحقره وذكر أنه رجل يلبس الخشن ويأمر بالعبادة والخير فأعرض عنه حتى إذا اجتمع لأبي عبد الله أمره زحف في قبائل كتامة إلى بلد ميلة فملكها على الأمان بعد الحصار وبعث إبراهيم ابن أحمد بن الأغلب ابنه الأحول في عسكر ضخم نحو من عشرين ألفا فهزم كتامة واتبع أبا عبد الله فحصل إيكجان وأحرق الأحول مدينة تاصروت ومدينة ميلة وعاد إلى إفريقية وبنى أبو عبد الله بجبل إيكجان مدينة سماها دار الهجرة ثم توفي إبراهيم ابن الأغلب صاحب إفريقية وولي ابنه أبو العباس وقتل واستقر الأمر لزيادة الله وكان الأحول يحمل العساكر لحربه فاستقدمه زيادة الله وقتله

## (وفاة الحبيب وإيصاؤه لابنه عبيد الله)

ولما توفي محمد الحبيب أوصى لابنه عبيد الله وقال له أنت المهدي وتهاجر بعدي هجرة بعيدة وترى محنا شديدة فقام عبيد الله بالأمر وانتشرت دعوته وأرسل إليه أبو عبد الله الشيعي رجالا من كتامة يخبرونه بما فتح الله عليهم وأنهم في انتظاره وشاع خبره وطلبه المكتفي فهرب هو وولده نزار الذي ولي بعده وتلقب بالقائم وخرج معه خاصته ومواليه

بريد المغرب وانتهى الى مصر وعليها يومئذ عيسى النوشرى فلبس عبيد الله زى التجار يستربه وجاء كتاب المكتفى للنوشرى بالقبض عليه وفيه صفته وحليته فبعث العيون فى طلبه ونمى الخبر بذلك الى عبيد الله من بعض خواص النوشرى فخرج فى رفقة ورآه النوشرى وأحضره ودعاه للمؤاكلة فاعتذر بالصوم ثم امتحنه فلم تشهد له أحواله بشئ مما ذكر له عنه وقارن ذلك رجوع ابنه أبى القاسم يسأل عن كلب للصيد ضاع له فلما رآه النوشرى وأخبر أنه ولد عبد الله علم أن هذه الدالة فى طلب الضائع منافية للرقبة والخوف فخلى سبيله وجد المهدى فى السير وكان له كتب من الملاحم ورثها منقولة عن أبيه سرقت من رحله فى تلك الطريق ويقال ان ابنه أبا القاسم لما زحف الى مصر أخذها من بلاد برقة ولما انتهى المهدى وابنه الى طرابلس وفارقه التجار أهل الرفقة قدم أبا العباس أخا أبى عبد الله الشيعى الى أخيه بكتامة ومر بالقيروان وقد سبق خبرهم الى زيادة الله وهو يسأل عنهم فقبض على أبى العباس وسأله فأنكر فحبسه وكتب الى عامل طرابلس بالقبض على المهدى ففاته وسار الى قسطنطينية فعدل عنها خشية على أبى العباس أخى الشيعى المعتقل بالقيروان وذهب الى سجلماسة وبها الشيع ابن مدرار فأكرمه ثم جاءه كتاب زيادة الله ويقال كتاب المكتفى بأنه المهدى الذى داعيه فى كتامة فحبسه وبعث زيادة الله العساكر الى كتامة مع قريبه ابراهيم بن حبش وكانوا أربعين ألفا فانتهى الى قسطنطينية فأقام بها وهم متحصنون بجبلهم ستة أشهر ثم زحف اليهم ودافعهم عند مدينة بلزمة فانهزم الى القيروان وكتب أبو عبد الله بالفتح الى المهدى وهو فى محبسه ثم زحف الى مدينة طبنة فحاصرها وملكها بالامان ثم الى مدينة بلزمة فملكها عنوة فبعث زيادة الله العساكر مع هرون الطبنى فانتهوا الى مدينة دار ملول وكانوا قد أطاعوا الشيعى فهدمها هرون وقتل أهلها وسار الى الشيعى فانهزم من غير قتال وقتل وفتح الشيعى مدينة تيجس فزحف زيادة الله فى العساكر سنة خمس وتسعين ونزل الاربس ثم أشار عليه أصحابه بالرجوع الى القيروان ليكون ردأ للعساكر فبعث الجيوش مع ابراهيم بن أبى الاغلب من قرابته ورجع وزحف أبو عبد الله الى باغاية فهرب عاملها وملكها ثم الى مدينة مرماجنة فافتتحها عنوة وقتل عاملها ثم الى مدينة تيفاش فملكها على الامان واستأمن اليه القبائل من كل جهة فأمنهم وسار بنفسه الى مسكيانة ثم الى تبسة ثم الى مجانة ففتحها على الامان ثم سار الى القصرين من قودة وأمن أهلها وسار يريد رقادة وبلغ الخبر الى ابراهيم بن أبى الاغلب وهو بالاربس أميرا على الجيش فخشى على زيادة الله برقادة لقلة عسكره وارتحل ذاهبا اليه وسار أبو عبد الله الى قسطنطينية فحاصرها وافتتحها

على الامان ورجع الى باغاية فأنزل بها عسكرا وعاد الى ايكجان فسار ابراهيم بن أبى الاغلب الى باغاية وحاصر أصحاب أبى عبد الله بها فبعث أبو عبد الله عساكره الى فج العرعار فأقلع ابراهيم عنها وعاد الى الاربس ثم زحف أبو عبد الله الى ابراهيم سنة ست وتسعين فى مائتى ألف مقاتل وبعث من عسكره من يأتى ابراهيم من خلفه وسار اليه فانهزم واثخن فيهم أبو عبد الله القتل والاسر وغنم أموالهم وخيلهم وظهرهم ودخل الاربس فاستباحها ثم سار فنزل قمودة وبلغ الخبر الى زيادة الله فهرب الى مصر وافترق أهل مدينة رقادة الى القيروان وسوسة ونهبت قصور بنى الاغلب ووصل ابراهيم بن أبى الاغلب الى القيروان فنزل قصر الامارة وجمع الناس ووعدهم الحماية وطلب المساعدة بطاعتهم وأموالهم فاعتذروا وخرجوا الى الناس فأخرجوهم فثاروا به وأخرجوه وبلغ أبا عبد الله الشيعى هرب زيادة الله فرحل الى رقادة وقدم بين يديه عروبة بن يوسف وحسن بن أبى خنزير فساروا وأمنوا الناس وخرج أهل القيروان للقاء أبى عبد الله فأكرمهم وأمنهم ودخل رقادة فى رجب سنة ست وتسعين ونزل قصورها وفرق دورها على كتامة ونادى بالامان وتراجع الناس وأخرج العمال وطلب أهل الشر فهربوا وجمع أموال زيادة الله وسلاحه وأمر بحفظها وحفظ جواريه واستأذنه الخطباء لمن يخطبون فلم يعين لهم أحدا ونقش على السكة من أحد الوجهين بلغت حجة الله ومن الآخر تفرق أعداء الله وعلى السلاح عدة فى سبيل الله ووسم الخيل الملك لله

## (بيعة المهدى بسجلماسة)

ولما ملك أبو عبد الله افريقية لحقه أخوه أبو العباس مطلقا من اعتقاله فاستخلفه عليها وترك معه أبا زاكى تمام بن معارك فى قبائل كتامة وسار الى المغرب ففرت القبائل من طريقه وخافته زناتة فدخلوا فى طاعته ولما قرب من سجلماسة الى المهدى عمه يسأله عن حاله فأنكر ثم سأل ولده كذلك فأنكر وضرب رجاله فأنكروا وبعث للنظر الى أبى عبد الله يخفى عليهم وأرسل الى اليسع يلاطفه فقتل الرسل فأغذ أبو عبد الله السير وحاصره يوما وهرب اليسع من الليل هو وأصحابه وبنو عمه وخرج أهل البلد الى أبى عبد الله فمضى الى مجلس المهدى فأخرجه وابنه أبا القاسم وأركبهما ومشى مع رؤساء القبائل بين يديهما وهو يقول هذا مولاكم ويبكى من شدة الفرح ثم أنزلهما بالمخيم وبعث فى أثر اليسع حتى جىء به فقتل وأقام بسجلماسة أربعين يوما ورجع الى افريقية ووصل الى رقادة فى ربيع من سنة ست وتسعين وجددت البيعة للمهدى واستولى على ملك بنى الاغلب بافريقية وملك بنى مدرار بسجلماسة ونزل برقادة وتلقب بالمهدى أمير

المؤمنين

المؤمنين وبعث دعاته في الناس فحملوهم على مذهبهم فأجابوا الاقليلا عرض عليهم السيف وقسم الاموال والجواري في رجال كتامة وأقطعهم الاموال والاعمال ودون الدواوين وجبى الاموال وبعث العمال على البلاد فبعث على صقلية الحسن بن أحمد ابن أبي خنزير فوصل الى مازر في عيد الاضحى من سنة تسع وتسعين فاستقصى بها اسحق بن المنهال وأجاز البحر سنة ثمان وتسعين الى بسط قلوريه فأثخن فيها وعاد وثار به أهل صقلية سنة تسع وتسعين فحبسوه واعتذروا الى المهدي لسوء سيرته فعذرهم وولى عليهم على بن عمر البلوى فوصل اليهم خاتمة السنة المذكورة

## *(أخبار ابن الليث بفارس)*

قد ذكرنا من قبل استيلاء الليث بن على بن الليث وسبكرى مولى عمرو بن الليث على فارس من يد طاهر بن محمد ثم أخرج سبكرى بعد ذلك الليث وانفرد بها وسار اليه طاهر بن محمد بن عمرو فواقعه وانهزم طاهر وأسر سبكرى وأسر أخاه يعقوب وبعث بهما الى المقتدر مع كاتبه عبد الرحمن بن جعفر الشيرازى وقد آمره على ما يحمله وذلك سنة ست وتسعين ثم سار اليه الليث بن على من سجستان سنة سبع وتسعين فغلبه وملك فارس وهرب سبكرى الى أرجان وأمده المقتدر بمؤنس الخادم في العساكر فجاء الى أرجان وجاء الحسين بن حمدان من قم الى البيضاء في اعانته فسار للاقاته وأضل الطريق الى مسالك صعبة أشرف على عسكر مؤنس وكان سبكرى قد بعث أخاه الى شيراز ليحفظها فلما أشرف على العسكر ظنه عسكر أخيه فثاروا اليه واقتتلوا فانهزم عسكر الليث وأخذ أسيرا وأشار على مؤنس أصحابه أن يقبض على سبكرى ويطلب من المقتدر ولاية فارس مكانه فوافقهم طاهر ودس اليه فلحق بشيراز وعاد مؤنس الى بغداد بالليث أسيرا والحسين بن حمدان الى عمله بقم ثم ان عبد الرحمن بن جعفر كاتب سبكرى استولى على أمره وحسده أصحابه وأكثروا السعاية فيه عند سبكرى فحبسه واستكتب مكانه اسمعيل بن ابراهيم اليمنى فحمله على العصيان ومنع الحمل ودس عبد الرحمن بن جعفر من محبسه الى الوزير ابن الفرات بذلك فكتب الى مؤنس وهو بواسط يأمره بالعود الى فارس فسار وأرسل له سبكرى وأنسه وسأل منه الوساطة في أمره وشعر ابن الفرات بميل مؤنس الى بغداد وسار محمد بن جعفر فهزم سبكرى على شيراز فخلص الى قم وتحصن بها وحاصره محمد بن جعفر ثم خرج اليه فهزمه ثانية ودخل مفازة خراسان فلقيته عساكر اسمعيل الى بغداد فحبس هنالك واستولى محمد ابن جعفر من القواد على فارس وولى عليها فتيحا خادم الافشين ثم صارت ولايتها البدر ابن عبد الله الحمامي

وفي آخر

سنة تسع وتسعين ومائتين فقبض حرمه وكانت الهيعة ببغداد ثلاثة أيام ثم سكنت
وذلك لثلاث سنين وثلاثة أشهر من وزارته فاستوزر مكانه أبا علي محمد بن يحيى بن عبيد
الله بن يحيى فرتب الامور وولى على الدواوين ثم زاد نكره لضيق صدره وطيشه
وعدوله عن مذاهب الرياسة الى الوضاعة ومن اصطناعه أصحاب الحاجات والطرق
الى مآربه فقضاء مهما وكثرة التولية والعزل وتضيع أصحابه عليه في اطلاق الاموال
واستسلط الماما فساد الاحوال واعتزم المقتدر على عزله بأبي الحسن بن أبي
البغل فاستدعاه من اصبهان ثم قبض عليه وعلى أبي الحسن ببغداد وأهمل رأي
الوزراء ومال أن يرجع الى قول النساء والخدم فطمع العمال في الاطراف ثم أخرج ابن
الفرات من محبسه وجعله في بعض الحجر وأحسن اليه وصار يعرض عليه مطالعات
العمال وأراد أن يستوزره ثم بدا له واستدعى علي بن عيسى من مكة فاستوزره لاول
سنة احدى وثلثمائة وقبض على الخاقاني وحبسه وعين حرسا عليه وقام علي بن
عيسى بالوزارة وأصلح ما أفسده الخاقاني واستقلت الامور

• (قيام أهل صقلية بدعوة المقتدر ثم رجوعهم الى طاعة المهدي) •

قد ذكرنا ولاية علي بن عمر على صقلية من قبل المهدي سنة تسع وتسعين ثم ان أهل
صقلية انتقضوا عليه وولوا عليهم أحمد بن موهب ثم انتقضوا عليه وأرادوا قتله فدعا
الى طاعة المقتدر وخطب له بصقلية وقطع خطبة المهدي وبعث اسطولا الى ناحية
ساحل افريقية فلقوا اسطول المهدي وعليه الحسن بن أبي خنزير فأحرقوه وقتلوا
الحسن ووصلت خلع السواد والوية لابن موهب من بغداد ثم جاءت أساطيل المهدي
في البحر وهدا أمر ابن موهب ثم ثارت أهل صقلية به سنة ثلثمائة وأسروه وبعثوا به
الى المهدي مع جماعة من أصحابه فأمر بهم فقتلهم على قبر ابن أبي خنزير

• (ولاية العهد) •

وفي سنة احدى وثلثمائة ولى المقتدر ابنه أبا العباس العهد وهو الذي ولي الخلافة
بعد القاهر وسمي بالراضي وولاه أبوه المقتدر العهد وهو ابن أربع سنين وولاه مصر
والمغرب واستخلف عليهما مؤنسا الخادم وولى ابنه الآخر عليا على الري ودنباوند
وقزوين وأذربيجان وأبهر

• (ظهور الاطروش وملكه خراسان) •

كان هذا الاطروش من ولد عمر بن علي زين العابدين وهو الحسن بن علي بن الحسين

ابن على بن عمر وكان قد دخل الى الديلم بعد قتل محمد بن زيد ولبث فيهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم الى الاسلام ويأخذ منهم العشر ويدافع عنهم ملكهم ابن حسان فأسلم على يديه منهم خلق كثير وبنى لهم المساجد وزحف بهم الى ثغور المسلمين أراهم مثل قزوين وسالوس فأطاعوه وهدم حصن سالوس ثم دعاهم الى غزو طبرستان وهى فى طاعة ابن سامان وكان اسمعيل بن أحمد لما انتقض بها محمد بن هرون وقبض عليه اسمعيل ولى عليها أبا العباس عبد الله بن محمد بن نوح فأحسن السيرة وأظهر العدل وبالغ فى الاحسان الى العلوية الذين بها واستمال الديلم بالمهاداة والاحسان فاشتمل الناس عليه فلما دعاهم الحسن الى غزو طبرستان لم يجيبوه من أجل ابن نوح ثم ان أحمد ابن اسمعيل عزل ابن نوح عنها وولى عليها سلاما فأساء السيرة ولم يحسن سياسة الديلم فهاجوا عليه فقاتلهم وهزمهم واستعفى من ولايتها فعاد اليها ابن نوح وصلحت الحال كما كانت الى أن مات فولى عليها محمد بن ابراهيم بن صعلوك فأساء السيرة وتنكر للديلم فصادف الحسن منها الغرة ودعاهم الى غزو طبرستان فأجابوه وسار اليه ابن صعلوك على مرحلة من سالوس بشاطئ البحر فانهزم وقتل من أصحابه أربعة آلاف ولجأ الباقون الى سالوس فحاصرهم الاطروش حتى استأمنوا ورجع عنهم الى آمد ثم جاء الحسن بن القاسم العلوى الداعى صهر الاطروش الى أولئك المستأمنين فقتلهم واستولى الاطروش على طبرستان ولحق ابن صعلوك بالرى سنة احدى وثلثمائة وسار منها الى بغداد وكان الاطروش زيدى المذهب وجميع الذين أسلموا على يده فيما وراء اسفيذ ولى الى آمد كلهم على مذهب الشيعة ثم ان الاطروش العلوى تنحى عن آمد الى سالوس بعد أن غلب عليها فبعث اليه صعلوك الرى من قبل ابن سامان جيشا فهزمهم وعاد الى آمد ثم زحفت اليه عساكر السعيد صاحب خراسان سنة أربع وثلثمائة فقتلوه وكان هذا الاطروش عادلا حسن السيرة لم ير مثله فى ايامه وأصابه الصمم من ضربة فى رأسه بالسيف فى الحرب وقال ابن مسكويه فى كتاب تجارب الامم ويقال فيه الحسن بن على الداعى وليس به وانما الداعى الحسن بن القاسم صهره وسنذكره فيما بعد وكان له من الولد أبو الحسن وكان قواده من الديلم جماعة منهم ابن النعمان وكانت له ولاية جرجان وما كان بن كالى وكان على استراباذ ومعرا ثم كان من قواد ولده من الديلم جماعة آخرون منهم اسفار بن شيرويه من أصحاب ما كان بن كالى ومرداويج بن زياد من أصحاب اسفار واسكرى من أصحابه أيضا وبنو بويه من أصحاب مرداويج وسيأتى الخبر عن جميعهم ان شاء الله تعالى

*(غلب المهدى على الاسكندرية ومسير مؤنس الى مصر)*

وفي سنة ثنتين وثلثمائة بعث عبيد الله المهدي عساكره من افريقية الى الاسكندرية مع قائده حباسة الكتامي فغلب عليها وسار الى مصر وبعث المقتدر مؤنسا الخادم في العساكر لحمايتها وأمدهما بالأموال والسلاح وساروا اليهم وقاتلوهم فهزموهم بعد وقائع متعددة قتل فيها من الفريقين وبلغ القتل والأسر من المغاربة سبعة آلاف ورجعوا الى المغرب

## (انتقاض الحسين بن حمدان بديار ربيعة وأسره)

كان الحسين بن حمدان واليا على ديار ربيعة وطالبه الوزير علي بن عيسى بالمال فدافعه وأمره بتسليم البلاد الى عمال السلطان فامتنع وكان مؤنس الخادم بمصر لمحاربة عساكر المهدي صاحب افريقية فجهز الوزير الى ابن حمدان رائقا الكبير في عسكر سنة ثلاث وثلثمائة وكتب الى مؤنس أن يسير الى الجزيرة لقتاله بعد فراغه من أصحاب العلوي بمصر فسار رائق أولا وهزمه الحسين ولحق بمؤنس فأمره بالمقام بالموصل وسار هو الى الحسين ومعه أحمد بن كيغلغ وانتهى الى جزيرة ابن عمر ورحل الحسين الى أرمينية ورجع الكثير من عسكره الى مؤنس ثم بعث مؤنس عسكرا في أثره عليهم بليق ومعه سيما الجزري وجني الصفواني واتبعوه فأدركوه وقاتلوه فهزموه وساقوه أسيرا ومعه ابنه عبد الوهاب وأهله وكثير من أصحابه وعاد مؤنس الى بغداد على الموصل فحبسه المقتدر وأغار على أبي الهيجاء بن حمدان وجميع اخوته وحبسهم ثم أطلق أبا الهيجاء سنة خمس وقتل الحسين سنة ست تقريبا كما نذكر إن شاء الله تعالى

## (وزارة ابن الفرات الثانية)

كان الوزير أبو الحسن بن الفرات محبوسا كما ذكرناه وكان المقتدر يشاوره ويرجع الى رأيه ويسعى بعض أصحاب المقتدر في اعادته وشاع ذلك فالوزير علي بن عيسى فاستعفى ومنعه المقتدر ثم جاءت في بعض الأيام قهرمانة القصر تأمره في حاجات الحرم والحاشية وكسوتهم فألفته مشتغلا وقابلها أحد خدمه بعنف وشكت الى المقتدر وأمه فقبض عليه في ذي القعدة من سنة أربع وثلثمائة وأعاد ابن الفرات على أن يحمل الى بيت المال ألف دينار وخمسمائة دينار في كل يوم وقبض على الوزير من قبله علي بن عيسى والخاقاني وأصحابهما وصادرهم أبو علي بن مقلة وكان متقدما منقطعا الى ابن الفرات فقدمه الآن واستخلصه

## (خروج ابن الساج بأذربيجان)

قد ذكرنا استقرار يوسف بن أبي الساج على ارمينية وأذربيجان منذ مهلك أخيه محمد سنة ثمانين ومائتين وكان على الحرب والصلاة والاحكام وكان عليه مال يؤديه فلما ولي الخاقاني وعلي بن عيسى الوزارة والتأثت أمور يوسف في الاستبداد وأخر بعض المال واجتمع له ما بيده لذلك وبلغته نكبة الوزير علي بن عيسى فأظهر ان المعهد وصل اليه بولاية الري على يد علي بن عيسى وكان جميد بن صعلوك من قواد ابن سامان قد بعث على الري وما يليها وقاطع عليها بمال يحمله فسار اليه يوسف سنة أربع وثلثمائة فهرب الى خراسان واستولى يوسف على الري وقزوين وزنجان وكتب الى الوزير ابن الفرات بالفتح ويعتذر بأنه طرد المتغلبين ويذكر كثرة ما أنفق من ذلك وانه كان بامر الوزير علي بن عيسى وعهده اليه بذلك فاستعظم المقتدر ذلك وسئل علي ابن عيسى فأنكر وقال سلوا الكتاب والحاشية والعهد والالواء اللذين كان يسيرهما مع بعض القواد والخدام فكتب ابن الفرات بانكار على يوسف وجهز العساكر لحربه مع خاقان المفلحي ومعه أحمد بن مسرور البلخي وسيما الخزري ونحرير الصغير وساروا سنة خمس وثلثمائة فهزمهم يوسف وأسر منهم جماعة فبعث المقتدر مؤنسا الخادم في جيش كثيف لمحاربته وعزل خاقان المفلحي عن أعمال الجبل وولاها نحريرا الصغير وسار مؤنس واستأمن له أحمد بن علي أخو صعلوك فأمنه وأكرمه وبعث ابن أبي الساج في المقاطعة على أعمال الري بسبعمائة ألف دينار سوى أرزاق الجند والخدم فأبى له المقتدر من ذلك عقوبة على ما أقدم عليه وولى على ذلك العمل وصيفا البكتمري وطلب ابن أبي الساج أن يقاطعه على ما كان بيده قبل الري من أذربيجان وارمينية فأبى المقتدر الا أن يحضر في خدمته فلما يئس ابن أبي الساج زحف الى مؤنس وقاتله فانهزم مؤنس الى زنجان وقتل من قواده جماعة وأسر هلال بن بدر وغيره فحبسهم يوسف في اردبيل وأقام مؤنس بزنجان بجميع العساكر ويستمد من المقتدر وابن أبي الساج يراسله في الصلح والمقتدر لا يجيب الى ذلك ثم قاتله مؤنس في فاتح سنة سبع وثلثمائة عند اردبيل فهزمه وأسره وعاد به الى بغداد أسيرا فحبسه المقتدر وولى مؤنس على الري وقزوين وابهر وزنجان علي بن وهسوذان وجعل أموالها لرجاله وولى مؤنس على اصبهان وقم وقاشان أحمد بن علي بن صعلوك وسار عن أذربيجان فوثب سبك مولى يوسف بن أبي الساج فملكها واجتمع عليه عسكر فولى مؤنس بن محمد بن عبيد الفارقي وسار بجيشه لحرب سبك فانهزم وعاد الى بغداد وتمكن سبك في أذربيجان وسأل المقاطعة على مائتي ألف وعشرين ألف دينار في كل سنة فأجيب وعقد له عليها وكان مقيما بقزوين فقتله على مراسة ولحق ببلده فولى المقتدر

وسار الكثري بعسكره على أعمال الري وولى محمد بن سليمان صاحب الجيش على الخراج بها ثم وثب أحمد بن علي بن صعلوك صاحب أصبهان وتقدم على الري فملكها وكتب إليه المقتدر بالنكير وأن يعود إلى قم فعاد ثم أظهر الخلاف وأجمع المسير إلى الري وسار ووصل الكثري لحربه وأمر نحرير الصغير أن يسير مدداً للكثري فسبقهم أحمد بن صعلوك إلى الري وملكها وقتل محمد بن سليمان صاحب الخراج وبعث إلى نصر الحاجب ليصلح أمره بالمقاطعة على أعمال الري بمائة وستين ألف دينار ويرحل عن قم فكتب له بذلك وولى غيره على قم

## (خبر سجستان وكرمان)

كانت سجستان قد صارت لابن سامان سنة ثمان وتسعين ومائتين ثم تغلب عليها كثير بن أحمد بن شهفور من يده فكتب المقتدر إلى عامل فارس وهو بدر بن عبد الله الحمامي أن يرسل العساكر لحاربته ويؤمر عليهم دركا ويجعل على الخراج بها زيد ابن إبراهيم فسارت العساكر وحاربوا أهل سجستان فهزموهم وأسروا زيد بن إبراهيم وكتب كثير إلى المقتدر بالبراءة من ذلك وطويه أهل سجستان فأرسل المقتدر أن يسير لقتاله بنفسه فخاف كثير وطلب المقاطعة على خمسمائة ألف دينار في كل سنة فأجيب وقررت البلاد عليه وذلك سنة أربع وثلثمائة وانتقض في هذه السنة بكرمان صاحب الخراج بها أبو زيد خالد بن محمد المارداني وسار منها إلى شيراز يروم التغلب على فارس فسار إليه بدر الحمامي العامل وحاربه فقتله وحمل رأسه إلى بغداد

## (وزارة حامد بن العباس)

وفي سنة ست وثلثمائة قبض المقتدر على وزيره أبي الحسن بن الفرات بسبب شكوى الجند مطله أرزاقهم واعتذر بضيق الأموال للنفقة في حروب ابن أبي الساج ونقص الارتفاع بخروج الري عن ملكه فشغب الجند وركبوا وطلب ابن الفرات من الخليفة إطلاق مائتي ألف دينار من خاصته يستعين بها فنكر ذلك عليه لأنه كان ضمن القيام بأرزاق الأجناد وجميع النفقات المرتبة فاحتج بنقص الارتفاع وبالنفقة في الحرب كما تقدم فلم يقبل وقيل سعى فيه عند المقتدر بأنه يروم إرسال الحسين بن حمدان إلى أبي الساج ليصانعه وإذا سار عدا معاً على المقتدر فقتل المقتدر ابن حمدان وقبض على ابن الفرات في جمادى الآخرة وكان حامد بن العباس على الأعمال بواسط وكان ساعياً لابن الفرات وسعى به عنده بزيادة ارتفاعه على ضمانه فخشيه حامد على نفسه وكتب إلى نصر الحاجب وإلى والدة المقتدر بسعة نفسه وكثرة أتباعه وذلك

عنـد استعصائه من ابن الفرات فاستقدمه من واسط وقبض على ابن الفرات وابنه المحسن وأتباعهما واستوزر حامدا فلم يوف حقوق الوزارة ولا سياستها وتحاشى عليه الدواوين فأطلق المقتدر على بن عيسى وأقامه على الدواوين كالنائب عن حامد فكان يزاحمه واستبد بالامور دونه ولم يبق لحامد أمر عليه فأجابه ابن الفرات بأسفه منه وقال لشفيع اللؤلؤى قل لامير المؤمنين حامد انما حمله على طلب الوزارة أنى طالبته بأكثر من ألفى ألف دينار من فضل ضمانه فاستشاط حامد وزاد فى السفه فأنفذ المقتدر من رد ابن الفرات الى محبسه ثم صودر وضرب ابنه المحسن وأصحابه وأخذت منهم الاموال ثم ان حامدا لما رأى استطالة على بن عيسى عليه وكثرة نصرته فى الوزارة دونه ضمن للمقتدر أعمال الخوارج والضياع الخاصة والمستحدثة والقراريه بسواد بغداد والكوفة وواسط والبصرة والاهواز واصبهان واستأذنه فى الانحدار الى واسط لاستخراج ذلك فانحدر واسم الوزارة له وأقام على بن عيسى يدبر الامور فأظهر حامد فى الاموال وبسط المقتدر يده حتى خافه على بن عيسى ثم تحرك السعر ببغداد فشغبت العامة ونهبوا الغلال لان حامدا وغيره من القواد كانوا يخزنون الغلال وأحضر حامد لمنعهم فحضر فقاتلوه وفتقوا السجون ونهبوا دار الشرطة وأنفذ المقتدر غريب الخال فى العسكر فسكن الفتنة وعاقب المتصدين للشر وأمر بفتح المخازن التى للحنطة وبيعها فرخص السعر وسكن الى منع الناس من بيع الغلال فى البيادر وخزنها فرفع الضمان عن حامد وصرف عماله عن السواد ورد ذلك لعلى بن عيسى وسكن الناس

*(وصول ابن المهدى وهو أبو القاسم الى ابنه)*

وفى سنة سبع وثلثمائة بعث المهدى صاحب افريقية أبا القاسم فى العساكر الى مصر فوصل الى الاسكندرية فى ربيع الآخر وملكها ثم سار الى مصر ونزل بالجيزة واستولى على الصعيد وكتب الى أهل مكة فى طاعته فلم يجيبوا وبعث المقتدر مؤنسا الخادم الى مصر لمدافعته فكانت بينهم حروب كثر فيها القتلى من الجانبين وكان الظهور لمؤنس ولقب يومئذ بالمظفر ووصل من افريقية اسطول من ثمانين مركبا مددا للقائم وعليهم سليمان الخادم ويعقوب الكتامى وأمر المقتدر بأن يسير اليهم اسطول طرسوس فسار فى خمسة وعشرين مركبا وعليهم أبو اليمن ومعهم العدد والانفاط فغلبوا اسطول افريقية وأحرقوا أكثر مراكبه وأسر سليمان الخادم ويعقوب الكتامى فى جماعة قتل أكثرهم وحبس سليمان بمصر وحمل يعقوب الى بغداد ثم هرب وعاد الى افريقية وانقطع المدد عن عسكر المغاربة فوقع الغلاء عندهم وكثر الموتان فى الناس والخيل

(أخبار القرامطة)

فانتقلوا راجعين الى بلادهم بعد أن عسكر بمصر في أثرهم حتى أبعدوا

## (بقية خبر ابن أبي الساج)

قد تقدم لنا أن مؤنسا لما أسر يوسف بن أبي الساج عامل أذربيجان بأمره وحمله الى بغداد فحبس بها واستقر بعده في عمله سبك مولاه ثم ان مؤنسا شفع فيه سنة عشر فأطلقه المقتدر وخلع عليه ثم عقد له على أذربيجان وعلى الري وقزوين وأبهر وزنجان على خمسمائة ألف دينار في كل سنة سوى أرزاق العساكر وسار يوسف الى أذربيجان ومعه وصيف البكتمري في العساكر ومر بالموصل فنظر في أعمالها وأعمال ديار ربيعة وقد كان المقتدر يقدم اليه بذلك فسار الى أذربيجان وقد مات سبك مولاه فاستولى عليها وسار سنة احدى عشرة الى الري وكان عليها أحمد بن علي أخو صعلوك وقد قطعها كما قدمناه ثم انتقض على المقتدر وهادنه ماكان بن كالي من قواد الديلم القائم بدعوة أولاد الاطروش في طبرستان وجرجان فلما جاء يوسف الى الري سار عنه أحمد فقتله يوسف وأنفذ رأسه الى بغداد واستولى على الري في ذي الحجة وأقام بها مدة ثم سار عنها الى همذان فاتح ثلاث عشرة واستخلف مولاه مفلحا فأخرجه أهل الري عنهم فعاد يوسف اليهم في جمادى من سنته واستولى عليها ثانية ثم قلده المقتدر سنة أربع عشرة نواحي المشرق وأذن له في صرف أموالها في قواده وأجناده وأمره بالمسير الى واسط ثم منها الى هجر لمحاربة أبي طاهر القرمطي فسار يوسف الى طاهر وكان بها مؤنس المظفر فرجع الى بغداد وحمل له أموال الخراج سوى همدان وساوة وقم وقاشان وماه البصرة وماه الكوفة وماسبذان ليستعين بها على عسكره ويستعين بها على حرب القرامطة ولما سار من الري كتب المقتدر الى السعيد نصر بن سامان بولاية الري وأمره بالمسير اليها وأخذها من فاتك مولى يوسف فسار اليها أول أربع عشرة فلما انتهى الى جبل قارن منعه أبو نصر الطبري من العبور وبذل له ثلاثين ألف دينار فعدل عنه وسار الى الري فملكها من يد فاتك وأقام بها شهرين وولى عليها سيمجور الدواتي وعاد الى بخارى ثم استعمل على الري محمد بن علي صعلوك فأقام بها الى شعبان سنة ست عشرة وأصابه مرض وكاتب الحسن بن القاسم الداعي وماكان بن كالي أميري الديلم في تسليم الري اليهما فقدما وسار عنها فمات في طريقه واستولى الداعي والديلم عليها

## (بقية الخبر عن وزراء المقتدر)

قد تقدم الكلام في وزارة حامد بن العباس وان علي بن عيسى كان مستبدا عليه

في وزارته وكان كثيرا ما يطرح جانبه ويسيء في توقيعاته على عماله وإذا اشتكى إليه
أحد من نوابه يوقع على القصة إنما عقد الضمان على الحقوق الواجبة فاكفف الظلم
عن الرعية فأنف حامد من ذلك واستأذن في المسير إلى واسط للنظر في ضمانه فأذن له
ثم كثرت استغاثة الخدم والحاشية من تأخر أرزاقهم وفسادها فان علي بن عيسى كان
يؤخرها وإذا اجتمعت عدة شهور أسقطوا بعضها وكثرت السعاية واستغاث العمال
وجميع أصحاب الارزاق بأنه حط من أرزاقهم شهرين من كل سنة فكثرت الفتنة على
حامد وكان المحسن ابن الوزير ابن الفرات متعلقا بمفلح الاسود خالصة الخليفة المقتدر
وكان          لابيه وجرى بينه وبين حامد يوما كلام فأساء عليه حامد وسفه له وكتب
ابن الفرات إلى المقتدر وضمن له أموالا فأطلقه واستوزره وقبض على علي بن عيسى
وحبسه في مكانه وذلك سنة إحدى عشرة وجاء حامد من واسط فبعث ابن الفرات من
يقبض عليه فهرب من طريقه واختفى ببغداد ثم مضى إلى نصر ابن الحاجب سرا وسأل
ايصاله إلى المقتدر وأن يحبسه بدار الخلافة ولا يمكن ابن الفرات منه فاستدعى نصر
الحاجب مفلحا الخادم حتى وقفه على أمره وشفع له في رفع المؤاخذة بما كان منه
فمضى إلى المقتدر وفاوضه بما أحب وأمر المقتدر بإسلامه لابن الفرات فحبسه مدة
ثم أحضره وأحضر له القضاة والعمال وناظره فيما وصل إليه من الجهات فأقر بنحو
ألف ألف دينار وضمنه المحسن بن الفرات بخمسمائة ألف دينار فسلم إليه وعذبه
أنواعا من العذاب وبعثه إلى واسط ليبيع أمواله هنالك فهلك في طريقه بإسهال أصابه
ثم صودر علي بن عيسى على ثلثمائة ألف دينار وعذبه المحسن بعد ذلك عليها فلم يستخرج
منه شيأ وسيره ابن الفرات أيام عطلته وحبسه بعد أن كان رباه وأحسن إليه فقبض
عليه مدة ثم أطلقه وقبض على ابن الجوزي وسلمه إلى ابنه المحسن فعذبه ثم بعثه إلى
الاهواز لاستخراج الاموال فضربه الموكل به حتى مات وقبض أيضا على الحسين
ابن أحمد وكان تولى مصر والشأم وعلى محمد بن علي الماذرائي وصادرهما على ألف ألف
وسبعمائة ألف دينار وصادر جماعة من الكتاب سواهم ونكبهم وجاء مؤنس من
غزاته فانهى إليه أفعال ابن الفرات وما هو يعتمده من المصادرات والنكايات وتعذيب
ابنه للناس فخافه ابن الفرات وخوف المقتدر منه وأشار بسيره إلى الشأم ليقيم هنالك
بالثغر فبعثه المقتدر وأبعده ثم سعى ابن الفرات بنصر الحاجب وأغرى به وأطمعه
في ماله وكان مكثرا واستجار نصر بأم المقتدر ثم كثر الارجاف بابن الفرات فخاف وأنهى
إلى المقتدر بأن الناس عادوه لنصحه للسلطان واستيفاء حقوقه وركب هو وابنه المحسن
إلى المقتدر فأوصلهما إليه وآنسهما وخرجا من عنده فمنعهما نصر الحاجب ودخل

فطلع على المقتدر وأشار اليه بعزله فأمر اليه وواقفه على ذلك وأمر بتخلية سبيلهما واختفى المحسن من يومه وجاء نازوك ونيلق من الغد بجماعة من الجند الى دار ابن الفرات فأخرجوه مكشوف الرأس وحمل الى مؤنس المظفر ومعه هلال بن بدر ثم سلم الى شفيع اللؤلؤي فحبس عنده وصودر على ألف ألف دينار ودامت محنته ثنتي عشرة وكان عبد الله أبو القاسم بن علي بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان بالتعرض لابن الفرات سعى في الوزارة وضمن في ابن الفرات وأصحابه ألفي ألف دينار على يد مؤنس الخادم وهرون بن غريب الخال ونصر الحاجب فاستوزره المقتدر على كراهية فيه وبات أبوه علي على وزارته وشفع اليه مؤنس الخادم في إعادة علي بن عيسى من صنعاء فكتب له في العود وبشارة أعمال مصر والشام وأقام المحسن بن الفرات مختفيا مدة ثم جاءت امرأة الى دار المقتدر تنادي بالنصيحة فأحضرها نصر الحاجب فدلت على المحسن فأحضره نازوك صاحب الشرطة فسلم للوزير وعذب بأنواع العذاب فلم يستخرج منه شيء فأمر المقتدر بحمله الى أبيه بدار الخلافة وجاء الوزير أبو القاسم الخاقاني الى مؤنس وهرون ونصر فحذرهم شأن ابن الفرات وعاقبته بدار الخلافة وأغراهم به فوضعوا القواد والجند فقالوا لا بد من قتل ابن الفرات وولده ووافق هؤلاء على ذلك فأمر نازوك بقتلهما فذبحهما وجاء برأسيهما الى الوزير الخاقاني يهنيه بذلك فأغمي عليه ثم أفاق وأخذ منه ألفي دينار وشفع مؤنس المظفر في ابنيه عبد الله وأبي نصر فأطلقهما وصولحهما على عشرين ألف دينار ثم عزل الخاقاني سنة ثلاث عشرة لأنه أصابه المرض وطال به وشغب الجند في طلب أرزاقهم فوقفت الأحوال وعزله المقتدر وولى مكانه أبا العباس الخصيبي وكان كاتبا لأم المقتدر بالأمر وأقر علي بن عيسى على أعمال مصر والشام فكان يتردد اليهما من مكة ثم ان الخصيبي اضطربت أموره وضاقت الجباية وكان مدمنا للسكر مهملا للأمور ووكل من يقوم عنه فآثروا مصالحهم وأضاعوا مصلحته وأشار مؤنس المظفر بعزله وولاية ابن عيسى فعزل لسنة وشهرين واستقدم علي بن عيسى من دمشق وأبو القاسم عبد الله بن محمد الكلواذي بالنيابة عنه الى أن يحضر فحضر أول سنة خمس عشرة واستقل بأمر الوزارة وطلب كمالات المصادرين والعمال ومانعي الأموال بالسواد والأهواز وفارس والمغرب فحصل منها شيئا بعد شيء وأدر الأرزاق وبسط العطاء وأسقط أرزاق المغنين والمساخرة والندمان والسعاة وأسقط من الجند أصاغر الأولاد ومن ليس بصالح والهرمى والزمنى وباشر الأمور بنفسه واستعمل الكفاة وطلب أبا العباس الخصيبي للمناظرة وأحضر له الفقهاء والقضاة والكتاب وسأله عن أموال الخراج

والنواحي والمصادرات وكفالاتها وما حصل من ذلك وما الواصل والبواقي فقال لا أعلم فسأله عن المال الذي سلمه لابن أبي الساج كيف سلمه بلا مصرف ولا منفق وكيف سلم اليه أعمال المشرق وكيف بعثه لبلاد الصرا مع بهجر هو وأصحابه من أهل الغلول والنصب فقال ظننت منهم القدرة على ذلك وامتنع ابن أبي الساج من المنفق فقال وكيف استجزت ضرب حرم المصادرين فسكت ثم سئل عن الخراج فخلط فقال أنت غررت أمير المؤمنين من نفسك فهلا استعذرت بعدم المعرفة ثم أعيد الى محبسه واستقر علي بن عيسى في ولايته ثم اضطربت عليه الاحوال واختلفت الاعمال ونقص الارتفاع نقصا فاحشا وزادت النفقات وزاد المقتدر تلك الايام في نفقات الخدم والحرم مالا يحصى وعاد الجند من الانبار فزادهم في أرزاقهم مائتين وأربعين ألف دينار فلما رأى ذلك علي بن عيسى ويئس من انقطاعه أو توقفه وخشي من نصر الحاجب فقد كان انحرف عنه لميل مؤنس اليه وما بينهما من المنافرة في الدولة فاستعفى من الوزارة وألح في ذلك وسكنه مؤنس فقال له أنت سائر الى الرقة وأخشى على نفسي بعدك ثم فاوض المقتدر نصرا الحاجب بعد مسير مؤنس فأشار بوزارة أبي علي بن مقلة فاستوزره المقتدر سنة ست عشرة وقبض على علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وأقام ابن مقلة بالوزارة وأعانه فيها أبو عبد الله البريدي لمودة كانت بينهما واستقرت حاله على ذلك ثم عزله المقتدر ونكبه بعد سنتين وأربعة أشهر حين استوحش من مؤنس كما ذكره وكان ابن مقلة متهما بالميل اليه فاتفق مغيبه في بعض الوجوه فقبض عليه المقتدر فلما جاء مؤنس سأل في اعادته فلم يجبه المقتدر وأراد قتله فمنعه واستوزر المقتدر سليمان بن الحسن وأمر علي بن عيسى بمشاركته في الاطلاع على الدواوين وصودر ابن مقلة على مائتي ألف دينار وأقام سليمان في وزارته سنة وشهرين وعلي ابن عيسى يشاركه في الدواوين وضاقت عليه الاحوال اضاقة شديدة وكثرت المطالبات ووقفت وظائف السلطان ثم أفرد السواد بالولاية فانقطعت مواد الوزير لانه كان يقيم من قبله من يشتري توقيعات الارزاق ممن لا يقدر على السعي في تحصيلها من العمال والفقهاء وأرباب البيوت فيشتريها بنصف المبلغ فتعرض بعض من كان ينتمي لمفلح الخادم لتحصيل ذلك الخليفة وتوسط له مفلح فدافع لذلك وجاهر في تحصيله من العمال فاختلت الاحوال بذلك وفضح الديوان ودفعت الاحوال اقطع منافع الوزراء والعمال التي كانوا يرتفقون بها واهمهم أمور الناس بسبب ذلك وعاد الخلل على الدولة وتحرك المرشحون للوزارة في السعاية وضمان القيام بالوظائف وأرزاق الجند وأشار مؤنس بوزارة أبي القاسم الكلواذي فاستوزره المقتدر في رجب

من سنة بيع ضيعة وأتمام الوزارة شهرين وكان ببغداد رجل من المخرّمين يسمى
الدانيالي وكان وراقاً ذكياً يعتّق الكتب ويخطّ في الورق ويداريه بحلق ثم بالسلق
وقد أودعها ذكر من يراعي من أهل الدولة برموز وإشارات ويقسم فيها من حظوظ
الملك والملوك والهالكين قسمتين عالم الغيب ويعلم أنها من الحدثان القديم المأثور
عن دانيال وغيره وأنها من الملاحم المتوارثة عن آبائه فعمل مثل ذلك بمفلح وكتب له
في الأوراق ميم ميم ميم أن يكون له كذا وكذا وسأله مفلح عن الميم فقال هو كناية عن مفلح
لأن مفلح مولى المقتدر وناسبته ومن علامات مذكورة في تلك الأوراق الحق
طبقها عليه فشغفه مؤنس وأغناه وكذا أدخل الحسين بن القاسم بن عبيد الله
ابن وهب من رمز اسمه في كتاب وذكر بعض علاماته المنطبقة عليه وذكر أنه سيستوزره
الخليفة الثامن عشر من بني العباس وتستقيم الأمور على يديه ويقهر الأعادي ويعمر
الدنيا في أيامه وخلط ذلك في الكتاب بحدثان كثير وقع بعضه ولم يقع الآخر وقرأ الكتاب
على مفلح فأعجبه وجاء بالكتاب إلى المقتدر فأعجبه الآخر وقال لمفلح من تعلم بهذه
الصفة فقال لا أراه إلا الحسين بن القاسم قال صدقت وإني لأميل إليه وقد كان المقتدر
أراد في وقت ابن مقلة وقبل الكلوذاني فامتنع مؤنس ثم قال المقتدر لمفلح إن جاءتك
رقعة منه بالسعي في الوزارة فاعرضها عليّ ثم سأل مفلح الدانيالي من أين لك الكتاب
فقال وراثة من آبائي وهو من ملاحم دانيال فأنهى ذلك إلى المقتدر واغتبطوا بالحسين
وبلغ الخبر إليه فكتب إلى مفلح بالسعي في الوزارة فعرض كتابه على المقتدر فأمره
بإصلاح مؤنس واتفق أن الكلوذاني عمل حساباً بما يحتاج إليه من النفقات الراتبة
على الحاصل فكانت سبعمائة ألف دينار وكتب عليه أهل الدواوين خطوطهم وقال
ليس لهذه جهة إلا ما يطلقه أمير المؤمنين فعظم ذلك على المقتدر وأمر الحسين بن
القاسم أن يضمن جميع النفقات وزيادة ألف ألف دينار لبيت المال وعرض كتابه
على الكلوذاني فاستقال وأذن للكلوذاني لشهرين من وزارته وولّى الحسين بن
القاسم واشترط أن لا يشاركه علي بن عيسى في شيء من أموره وأخرجه إلى الصافية
واختص به الحسين بن اليزيدي وابن الفرات والمادرائي واطلع على نقصان الارتفاع
وكثرة الإنفاق وضاق عليه الأمر فتعجّل الجباية المستقبلة وسترها في الماضية وبلغ
ذلك هرون بن غريب الخال فأنهاه إلى المقتدر وقرّب معه الخصيبي واطلع على حسابه
ما لقيه حسبة لدس فيها رسمه فأظهر ذلك للمقتدر وجمع الكتاب واطلعوا عليها
وواقفوا الوزير بتصديق الخصيبي فيما قاله وقبض على الحسين بن القاسم لشهر ربيع
من سنة عشرين لسبعة أشهر من ولايته واستوزر أبا الفتح الفضل بن جعفر وسلّم إليه

الحسين

الحسين فلم يؤاخذه باساءته ولم يزل على وزارته

## *(أخبار القرامطة فى البصرة والكوفة)*

كان القرامطة قد استبد طائفة منهم بالبحرين وعليهم أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الجنابى ورث ذلك عن أبيه واقتطعوا ذلك العمل باسره عن الدولة كما يذكر فى أخبار دولتهم عند افرادها بالذكر فقصد أبو طاهر البصرة سنة احدى عشرة ومائتين وبها سبط مفلح فكبسها بالليل فى ألفين وسبعمائة وتسنموا الاسوار بالحبال وركب سبك فقتلوه ووضعوا السيف فى الناس فاحشوا فى القتل وغرق كثير فى الماء وأقام أبو طاهر بها سبعة عشر يوما وحمل ما قدر عليه من الاموال والامتعة والنساء والصبيان وعاد الى هجر وولى المقتدر على البصرة محمد بن عبد الله الفارقى فانحدر اليها بعد انصرافهم عنها ثم سار أبو طاهر القرمطى سنة ثنتى عشرة معترضا للحاج فى رجوعهم من مكة فاعترض أوائلهم ونهبهم وجاء الخبر الى الحاج وهم بعيد وقد فنيت أزوادهم وكان معهم أبو الهيجاء بن حمدان صاحب طريق الكوفة ثم أغار عليهم أبو طاهر فأوقع بهم وأسر أبا الهيجاء أحمد بن بدر من اخوال المقتدر ونهب الامتعة وسبى النساء والصبيان ورجع الى هجر وبقى الحاج ضاحين فى القفر الى أن هلكوا ورجع كثير من الحرم الى بغداد وأشغبوا واجتمع معهم حرم المنكوبين أيام ابن الفرات فكان ذلك من أسباب نكبته ثم أطلق أبو طاهر الاسرى الذين عنده ابن حمدان وأصحابه وأرسل الى المقتدر يطلب البصرة والاهواز فلم يجبه وسار من هجر لاعتراض الحاج وقد سار بين أيديهم جعفر بن ورقاء الشيبانى فى ألف رجل من قومه وكان صاحب أعمال الكوفة وعلى الحاج بمثل صاحب البحر وجنا الصفوانى وطريف اليشكرى وغيرهم فى ستة آلاف رجل فقاتل جعفر الشيبانى أولا وهزمه ثم اتبع الحاج الى الكوفة فهزم عسكرهم وفتك فيهم وأسر جنا الصفوانى وهرب الباقون وملك الكوفة وأقام بظاهرها ستة أيام يقيم فى المسجد الى الليل ويبيت فى عسكره وحمل ما قدر عليه من الاموال والمتاع ورجع الى هجر ووصل المنهزمون الى بغداد فتقدم المقتدر الى مؤنس بالخروج الى الكوفة فسار اليها بعد خروجهم عنها واستخلف عليها ياقوتا ومضى الى واسط ليمانع أبا طاهر دونها ولم يحج أحد هذه السنة وبعث المقتدر سنة أربع عشرة عن يوسف بن أبى الساج من أذربيجان وسيره الى واسط لحرب أبى طاهر ورجع مؤنس الى بغداد وخرج أبو طاهر سنة خمس عشرة وقصد الكوفة وجاء الخبر الى ابن أبى الساج فخرج من واسط آخر رمضان يسابق أبا طاهر اليها فسبقه أبو طاهر وهرب العمال عنها واستولى على الاتراك والعلوفات التى أعدت بها ووصل

ابن أبي الساج ثاني شوال بعد وصوله بأبي طاهر بيوم وبعث يدعوه الى الطاعة للمقتدر
فقال لا طاعة الا لله فآذنه بالحرب وتزاحفوا يوما الى الليل ثم انهزم أصحاب ابن أبي
الساج وأسروا ووكل أبو طاهر طبيبا يعالج جراحته ووصل المنهزمون بغداد فأرجفوا
بالهرب وبرز مؤنس المظفر لقصد الكوفة وقد سار القرامطة الى عين التمر فبعث
مؤنس من بغداد خمسمائة سرية ليمنعهم من عبور الفرات ثم قصد القرامطة الانبار
ونزلوا غربي الفرات وجاؤا بالسفن من الحديثة فأجازوها ثلثمائة منهم فقاتلوا عسكر
الخليفة فهزموهم واستولوا على مدينة الانبار وجاء الخبر الى بغداد فخرج الحاجب
في العساكر ولحق بمؤنس المظفر واجتمعوا في نيف وأربعين ألف مقاتل الى عسكر
القرامطة ليخلصوا ابن أبي الساج فقاتلهم القرامطة وهزموهم وكان أبو طاهر قد نظر
الى ابن أبي الساج وهو يستشرف الى الخلاص وأصحابه يشيرون به فأحضره وقتله وقتل
جميع الاسرى من أصحابه وكثر الهرج ببغداد واتخذوا السفن للانحدار الى واسط
ومنهم من نقل متاعه الى حلوان وكان نازوك صاحب الشرطة فأكثر التطواف بالليل
والنهار وقتل بعض الدعار فأقصروا عن          ثم سار القرامطة عن الانبار
سنة ست عشرة ورجع مؤنس الى بغداد وسار أبو طاهر الى الرحبة فملكها
واستباحها واستأمن اليه أهل قرقيسيا فأمنهم وبعث السرايا الى الاعراب بالجزيرة
فهزموهم وهربوا بين يديه وقدر اليهم الاتاوة في كل سنة يحملونها الى هجر ثم سار
أبو طاهر الى الرقة وقاتلها ثلاثا وبعث السرايا الى رأس عين وكفرتوثا وسنجار
فاستأمنوا اليه وخرج مؤنس المظفر من بغداد في العسكر وقصد الرقة فسار أبو طاهر
عنها الى الرحبة ووصلها مؤنس وسار القرامطة الى هيت فامتنعت عليهم فساروا الى
الكوفة وخرج من بغداد نصر الحاجب وهرون بن غريب وبني بن قيس في العساكر
اليها ووصلت خيل القرامطة الى قصر ابن هبيرة ثم مرض نصر الحاجب واستخلف على
عسكره أحمد بن كيغلغ ومات في طريقه وولى مكانه على عسكره هرون بن غريب
وولى مكانه في الحجابة ابنه أحمد ثم انصرف القرامطة الى بلادهم ورجع هرون الى بغداد
في شوال من السنة ثم اجتمع بالسواد جماعات من أهل هذا المذهب بواسط وعين التمر
وولي كل جماعة عليهم رجلا منهم فولى جماعة واسط حريث بن مسعود وجماعة عين
التمر عيسى بن موسى وسار الى          وصرف العمال عن السواد وجبى الخراج
وسار حريث الى أعمال الموفق وبنى بها دارا سماها دار الهجرة واستولى على تلك
الناحية وكان صاحب الحرب بواسط بني بن قيس فهزموه وبعث اليه المقتدر هرون
ابن غريب في العساكر والى قرامطة الكوفة صافيا البصري فهزموهم من كل جانب



بياض بالاصل

وجاؤا باعلام هم بيضاء عليها مكتوب ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض الآية وأدخلت الى بغداد منكوسة واضمحل أمر القرامطة بالسواد .

*(استيلاء القرامطة على مكة وقلعهم الحجر الاسود)*

ثم سار أبو طاهر القرمطى سنة تسع عشرة الى مكة وحج بالناس منصور الديلمى فلما كان يوم التروية نهب أبو طاهر أموال الحجاج وقتل فيهم بالقتل حتى فى المسجد والكعبة واقتلع الحجر الاسود وحمله الى هجر وخرج اليه أبو مخلب أمير مكة فى جماعة من الاشراف وسألوه فلم يسعفهم وقاتلوه فقتلهم وقلع باب البيت وأصعد رجلا يقتلع الميزاب فسقط فمات وطرح القتلى فى زمزم ودفن الباقين فى المسجد حيث قتلوا ولم يغسلوا ولا صلى عليهم ولا كفنوا وقسم كسوة البيت على أصحابه ونهب بيوت أهل مكة وبلغ الخبر الى المهدى عبيد الله بافريقية وكانوا يظهرون الدعاء له فكتب اليه بالنكير واللعن ويتهدده على الحجر الاسود فرده وما أمكنه من أموال الناس واعتذر عن بقية ما أخذوه بافتراقه فى الناس

*(خلع المقتدر وعوده)*

كان من أول الاسباب الداعية لذلك ان فتنة وقعت بين ماجوريه هرون الخال ونازوك صاحب الشرطة فى بعض مذاهب الفواحش فحبس نازوك ماجوريه هرون وجاء أصحابه الى محبس الشرطة ووثبوا بنائبه واخذوا أصحابهم من الحبس ورفع نازوك الامر الى المقتدر فلم يعد أحدا منهما لمكانهما منه فعاد الامر بينهما الى المقاتلة وبعث المقتدر اليهما بالنكير فاقصرا واستوحش هرون وخرج بأصحابه ونزل البستان النجمى وبعث اليه المقتدر يسترضيه فأرجف الناس أن المقتدر جعله أمير الامراء فشق ذلك على أصحاب مؤنس وكان بالرقة فكتبوا اليه فأسرع العود الى بغداد ونزل بالشماسية مستوحشا من المقتدر ولم يلقه وبعث ابنه أبا العباس ووزيره ابن مقلة لتلقيه وايناسه فلم يقبل وتمكنت الوحشة وأسكن المقتدر ابن خاله هرون معه فى داره فازداد نفور مؤنس وجاء أبو العباس بن حمدان من بلاده فى عسكر كبير فنزل عند مؤنس وتردد الامراء بين المقتدر ومؤنس وسار اليه نازوك صاحب الشرطة وجاءه بنى بن قيس وكان المقتدر قد أخذ منه الدينور وأعادها اليه مؤنس واشتمل عليه وجمع المقتدر فى داره هرون بن غريب وأحمد بن كيغلغ والغلمان الحجرية والرجال المصافية ثم انتقض أصحاب المقتدر وجاؤا الى مؤنس وذلك فى فتح سنة سبع عشرة فكتب مؤنس الى المقتدر بأن الناس ينكرون سرفه فيما أقطع الحرم والخدم

من الاموال والضياع وزيادة الجند في تدبير ملكه فطالبه باخراجهم من الدار
واخراج هرون بن غريب معهم وانتزاع ما في أيديهم من الاموال والاملاك فأجاب
المقتدر الى ذلك وكتب بخطه ويذكر البيعة ويحلف لهم بالتمكين وأخرج هرون
الى الثغور الشامية والجزرية فسكن مؤنس ودخل الى بغداد ومعه ابن حمدان
ونازوك والناس يرجفون بأنه خلع المقتدر فلما كان عشر محرم من هذه السنة ركب
مؤنس الى باب الشماسية وتشاور مع أصحابه قليلا ثم رجعوا الى دار الخليفة بأسرهم
وكان المقتدر قد صرف أحمد بن نصر القشوري عن الحجابة وقلدها ياقوتا وكان
على حرب فارس فاستخلف مكانه ابنه أبا الفتح المظفر فلما صار مؤنس الى الدار هرب
ابن ياقوت وسائر الحجبة والخدم والوزير وكل من بالدار ودخل مؤنس فأخرج المقتدر
وأمه وولده وخواص جواريه فنقلهم الى داره واعتقلهم بها وبلغ الخبر هرون
ابن غريب بقطربل فدخل الى بغداد واستتر ومضى ابن حمدان الى دار ابن طاهر
فأحضر محمد بن المعتضد وبايعوه ولقبوه القاهر بالله وأحضروا القاضي أبا عمر المالكي
عند المقتدر للشهادة عليه بالخلع فقام ابن حمدان يتأسف ويبكي ويقول كنت أخشى
عليك مثل هذا ونصحتك فلم تقبل وآثرت قول الخدم والنساء على قولي ومع هذا فنحن
عبيدك وخدمك وأودع كتاب الخلع عند القاضي أبي عمر ولم يظهر عليه أحدا حتى سلمه
الى المقتدر بعد عوده فحسن موقع ذلك منه وولاه القضاء ولما تم الخلع عمد مؤنس
الى دار الخليفة فنهبها ومضى ابن نفيس الى التربة أم المقتدر فاستخرج من بعض قبورها
ستمائة ألف دينار وحملها الى القاهر وأخرج مؤنس علي بن عيسى الوزير من الحبس
وولى علي بن مقلة الوزارة وأضاف الى نازوك الحجبة مع الشرطة وأقطع ابن حمدان
حلوان والدينور وهمذان وكرمان والصيمرة ونهاوند وشيراز وماسبذان مضافا الى
ما بيده من أعمال طريق خراسان وكان ذلك منتصف المحرم ولما تقلد نازوك الحجبة
أمر الرجالة بتقويض خيامهم من الدار وأن يقيم بها من أصحابه فاستوحشوا من ذلك
وتقدم الى خلفاء الحجاب بأن يمنعوا الناس من الدخول الا أصحاب المراتب
فاضطربت الحجرية لذلك فلما كان سابع عشر المحرم وهو يوم الاثنين بكر الناس
الى الخليفة لحضور الموكب وامتلأت الرحاب وشاطئ دجلة بالناس وجاء الرجالة
المصافية في السلاح يطالبون بحق البيعة ورزق سنة وقد بلغ منهم الحنق على نازوك
ما بلغه وقعد مؤنس عن الحضور ذلك اليوم وزعق الرجالة المصافية فنهى نازوك أصحابه
أن يعرضوا لهم فزاد شغبهم وهجموا على الصحن التسعيني ودخل معهم من كان على الشط
من العامة بالسلاح والقاهر جالس وعنده علي بن مقلة الوزير ونازوك فقال لنازوك

أخرج

اخرج اليهم فسكنهم فخرج وهو متحامل من الخمار فتقدم الى الرجالة للشكوى بحالهم ورأى السيوف فى أيديهم فهرب فحدث لهم الطمع فيه وفى الدولة واتبعوه فقتلوه وخادمه عجيفا ونادوا بشعار المقتدر وهرب كل من فى الديار من سائر الطبقات وصلبوا نازوك وعجيفا على شاطئ دجلة ثم ساروا الى دار مؤنس يطلبون المقتدر وأغلق الخادم أبواب دار الخليفة وكانوا كلهم صنائع المقتدر وقصد أبو الهيجاء حمدان الفرات فتعلق به القاهر واستقدم به فقال له اخرج معى الى عشيرتى أقتل دونك فوجد الابواب مغلقة فقال له ابن حمدان قف حتى أعود اليك ونزع ثيابه ولبس بعض الخلقان وجاء الى الباب فوجده مغلقا والناس من ورائه فرجع الى القاهر وتمالأ بعض الخدام على قتله فقاتلهم حتى كشفهم ودخل فى بعض مسارب البستان فجاؤه فخرج اليهم فقتلوه وحملوا رأسه وانتهى الرجالة الى دار مؤنس يطلبون المقتدر فسلمه اليهم وحملوه على رقابهم الى دار الخلافة فلما توسط الصحن المنيعى اطمأن وسأل عن أخيه القاهر وابن حمدان وكتب لهما الامان بخطه وبعث فيهما فقيل له ان ابن حمدان قد قتل فعظم عليه وقال والله ما كان أحد بسيف فى هذه الايام غيره وأحضر القاهر فاستدناه وقبل رأسه وقال له لاذنب لك ولو لقبوك المقهور لكان أولى من القاهر وهو يبكى ويتطارح عليه حتى حلف له على الامان فانبسط وسكن وطيف برأس نازوك وابن حمدان وخرج أبو نفيس هاربا من مكان استتاره الى الموصل ثم الى أرمينية ولحق بالقسطنطينية فتنصر وهرب أبو السرايا أخو أبى الهيجاء الى الموصل وأعاد المقتدر أبا على بن مقلة الى الوزارة وأطلق للجند أرزاقهم وزادهم وبيع ما فى الخزائن بأرخص الاثمان وأذن فى بيع الاملاك لتتمة الاعطيات وأعاد مؤنسا الى محله من تدبير الدولة والتعويل عليه فى أموره ويقال انه كان مقاطعا للمقتدر وانه الذى دس الى المصافية والحجرية بما فعلوه ولذلك قعد عن الحضور الى القاهر ثم ان المقتدر حبس أخاه القاهر عند أمه فبالغت فى الاحسان اليه والتوسعة عليه فى النفقة والسرارى

## (أخبار قواد الديلم وتغلبهم على أعمال الخليفة)

قد تقدم لنا الخبر عن الديلم فى غير موضع من الكتاب وخبر افتتاح بلادهم بالجبال والامصار التى تليها مثل طبرستان وجرجان وسارية وآمد واستراباذ وخراسان لامهم على يد الاطروش وأنه جمعهم وملكهم بلاد طبرستان سنة احدى وثلثمائة وملك من بعده أولاده والحسن بن القاسم الداعى صهره واستعمل منهم القواد على ثغورها فكان منهم ليلى بن النعمان كانت اليه ولاية جرجان عن الحسن بن القاسم الداعى سنة ثمان وثلاثين وكانت بين بنى سامان وبين بنى الاطروش والحسن بن القاسم الداعى وقواد

الديلم حتى هلك ليلى بن النعمان سنة تسع وثلثمائة لاول أمر المقتدر كما تقدم
من خراسان وولوها الى سلمان فكانت بعد ذلك بينهم وبين أهل طبرستان من
الحروب ما أشرنا اليه ثم كانت بعد ذلك حروب بين سلمان ومولاها من قواد
الديلم شرخاب بن بهودان وهو ابن عم ماكان بن كالى وصاحب جيش أبي الحسن
الاطروش وقاتله سيمجور صاحب جيش بني سامان فهزمه وقتل شرخاب وولى ابن
الاطروش ماكان بن كالى على استراباذ فاجتمع اليه الديلم وقدموه على أنفسهم واستولى
على جرجان كما ذكرناه كله في أخبار العلوية وكان من أصحاب ماكان هذا أسفار
ابن شيرويه من قواد الديلم من ماكان الى قواد بني سامان فاتصل بيكر بن محمد بن اليسع
بنيسابور وبعثه بالجنود لافتتاح جرجان وبها أبو الحسن بن كالى نائبا عن أخيه
ماكان وهو بطبرستان فقتل أبو الحسن وقام بأمر جرجان علي بن خرشيد ودعا أسفار
ابن شيرويه الى حمايتها من ماكان فزحف اليهم من طبرستان فهزموه وغلبوه عليها
وتوفوا أبا الحسن وعلي بن خرشيد فزحف ماكان الى اسفار وهزمه وغلبه على
طبرستان ورجع الى بكر بن محمد بن اليسع بجرجان ثم توفي بكر سنة خمس عشرة فولى
نصر بن أحمد بن سامان اسفار بن شيرويه مكانه على جرجان وبعث اسفار عن
مرداويج بن زيار الجيلي وقلده على جيشه وقصدوا طبرستان فملكوها وكان الحسن
ابن القاسم الداعي قد استولى على الري وأعمالها من يد نصر بن سامان ومعه قائده
ماكان بن كالى فلما غلب اسفار على طبرستان زحف اليه الداعي وقائده ماكان
فانهزما وقتل الداعي ورجع ماكان الى الري واستولى اسفار بن شيرويه على طبرستان
وجرجان ودعا لنصر بن أحمد بن سامان ونزل سارية واستعمل على آمد هرون بن بهرام
ثم سار اسفار الى الري فأخذها من يد ماكان بن كالى وسار ماكان الى طبرستان
واستولى اسفار على سائر أعمال الري وقزوين وزنجان وابهر وقم والكرج وعظمت
جيوشه وحدثته نفسه بالملك فاستعصى على نصر بن سامان صاحب خراسان واعتزم
على حربه وحرب الخليفة وبعث المقتدر هرون بن غريب الخال في عسكر الى قزوين
فحاربه اسفار وهزمه وقتل كثيرا من أصحابه ثم زحف اليه نصر بن سامان من بخارا
فراسله في الصلح وحمل أموال الجباية فأمنه وولاه ورجع الى بخارا فعظم أمر
اسفار وكثر عيثه وعسف بجنده وكان قائده مرداويج من أكبر قواده فبعثه اسفار
الى سلار صاحب شميرم والطرم يدعوه الى طاعته فاتفق مع سلار على الوثوب باسفار
وقد باطن في ذلك جماعة من قواد اسفار ووزيره محمد بن مطرف الجرجاني ونمي الخبر
الى اسفار وثار به الجند فهرب الى بيهق وسار مرداويج من قزوين الى الري وكتب

الى

الى ما كان بن كالى يستدعيه من طبرستان ليظاهره على اسفار فقصد ما كان اسفار فهرب اسفار الى الرى ليتصل بأهله وماله وقد كان أنزلهم بقلعة الموت وركب المفازة اليها ونمى الخبر الى مرداويج فسار لاعتراضه وقدم بعض قواده أمامه فلحقه القائد وجاء به الى مرداويج فقتله ورجع الى الرى ثم الى قزوين وتمكن فى الملك وافتتح البلاد وأخذ همذان والدينور وقم وقاشان واصبهان وأساء السيرة فى أهل اصبهان وصنع سريرا من ذهب لجلوسه فلما قوى أمره نازع ما كان فى طبرستان فغلبه عليها ثم سار الى جرجان فملكها وعاد الى اصبهان ظافرا وسار ما كان على الديلم مستنجدا بأبى الفضل الثائر بها وسار معه الى طبرستان فقاتلهم عاملها من قبل مرداويج بالقسم بن بايجين وهزمهم ورجع الثائر الى الديلم وسار ما كان الى نيسابور ثم سار الى الدامغان فصده عنها القسم فعاد الى خراسان وعظم أمر مرداويج واستولى على بلد الرى والجبل واجتمع اليه الديلم وكثرت جموعه وعظم خرجه فلم يكف ما فى يده من الاعمال فسما الى التغلب على النواحى فبعث الى همذان الجيوش مع ابن أخته وكانت بها عساكر الخليفة مع محمد بن خلف فحاربهم وهزمهم وقتل ابن أخت مرداويج فسار من الرى الى همذان وهرب عسكر الخليفة عنها وملكها مرداويج عنوة واستباحها ثم أمن بقيتهم وأنفذ المقتدر هرون بن غريب الخال فى العساكر فلقيه مرداويج وهزمهم واستولى على بلاد الجبل وما وراء همذان وبعث قائده الى الدينور ففتحها عنوة وانتهت عساكره الى حلوان فقتل وسبى وسار هرون الى قرقيسيا فأقام بها واستمد المقتدر وكان معه اليشكرى من قواد اسفار وكان قد استأمن بعد اسفار الى الخليفة وسار فى جملته وجاء مع هرون فى هذه الغزاة الى نهاوند لحمل المال اليه منها فلما دخلها استمدت عينه الى ثروة أهلها فصادرهم على ثلاثة آلاف ألف دينار واستخرجها فى مدة اسبوع وجند بها جندا ومضى الى اصبهان وبها يومئذ ابن كيغلغ قبل استيلاء مرداويج عليها فقاتله أحمد وانهزم وملك اليشكرى اصبهان ودخل اليها أصحابه وقام بظاهرها وسار أحمد بن كيغلغ فى ثلاثين فارسا الى بعض قرى اصبهان وركب اليشكرى ليتطوف على السور فنظر اليهم فسار نحوهم فقاتلوه وضربه أحمد بن كيغلغ على رأسه بالسيف فقد المغفر وتجاوزه الى دماغه فسقط ميتا وقصد أحمد المدينة ففر أصحاب اليشكرى ودخل أحمد الى اصبهان وذلك قبل استيلاء عسكر مرداويج عليها فاستولى عليها وجددوا له فيها مساكن أحمد ابن عبد العزيز بن أبى دلف العجلى وبساتينه وجاء مرداويج فى أربعين أو خمسين ألفا فنزلها وبعث جمعا الى الاهواز فاستولوا عليها والى خوزستان كذلك وجبى أموالها

رفع الكتب بها الى أصحابه وادخر الباقي وبعث الى المقتدر بتلك ولا بعده الاعمال وأصابه همذان وماه الكوفة البهلى على مائتي ألف دينار في كل سنة فأجابه وقاطعه وولاه الموصل سنة تسع عشرة ثم دعا مرداويج سنة عشرين أخاه وشكمير من بلاد كيلان فجاء اليه بدويا جافيا كثيرا من أحوال البداوة والتبذل في المعاش فحكى كل ما يراه من أحوال الترف ورقة العيش ثم صار الى ترف الملك وأحوال الرياسة ورقة حاشيته وعظم ترفهه وأصبح من عظماء الملوك وأعرفهم بالتدبير والسياسة

## •(ابتداء حال أبي عبد الله البريدي)•

كان مبدأ أمره عاملا على الاهواز وضبط ابن ماكولا هذا الاسم بالموحدة والراء المهملة نسبة الى البريد وضبطه ابن مسكويه بالياء المثناة التحتانية والزاي نسبة الى يزيد بن عبد الله بن المنصور الحميري كان جده يخدمه ولما ولي علي بن عيسى الوزارة واستعمل العمال وكان أبو عبد الله قد ضمن الخاصة بالاهواز وأخوه أبو يوسف على سوق ... من الاقتصار به وأخوه على هذا الوزر أبو علي بن مقلة بذل له عشرين ألف دينار على أن يقلده أعمال الاهواز فقلده الاهواز جميعها غير السوس وجنديسابور وقلد أخاه أبا الحسين الفراتية وأخاهما أبا يوسف الخاصة والاسافل وضمن المال أبا يوسف السمسار وجعل الحسين بن محمد الماذرائي مشرفا على أبي عبد الله فلم يلتفت اليه وكتب اليه الوزير ابن مقلة بالقبض على بعض العمال ومصادرته فأخذ منه عشرة آلاف دينار واستأثر بها على الوزير فلما نكب ابن مقلة كتب المقتدر بخطه الى الحاجب أحمد بن نصر القشوري بالقبض على أولاد البريدي وأن لا يطلقهم الا بكتابه فقبض عليهم وجاء أبو عبد الله بكتاب المقتدر بخطه باطلاقهم وظهر تزويره فأحضرهم الى بغداد وصودروا على أربعمائة ألف دينار أعطوها

## •(الصوائف أيام المقتدر)•

سار مؤنس المظفر سنة ست وتسعين بالعساكر من بغداد الى الفرات ودخل من ناحية ملطية ومعه أبو الاغر السلمي فظفر وغنم وأسر جماعة وفي سنة سبع وتسعين بعث المقتدر أبا القاسم بن سيما للغزو الصائفة سنة ثمان وتسعين وفي سنة تسع وتسعين غزا بالصائفة رستم أمير الثغور ودخل من ناحية طرسوس ومعه دميانة وحاصر حصن مليح الارمني ففتحه وأحرقه وفي سنة ثلاثمائة مات اسكندروس بن لاون ملك الروم وملك بعده ابنه قسطنطين ابن اثنتي عشرة سنة وفي سنة اثنتين وثلاثمائة سار علي بن عيسى

الوزير فى ألف فارس لغزو الصائفة مددا لبسر الخادم عامل طرسوس ولم يتيسر لهم الدخول فى المصيف فدخلوا شاتية فى كلب البرد وشدته وغنموا وسبوا وفى سنة ثنتين وثلثمائة غزا بسر الخادم والى طرسوس بلاد الروم ففتح وغنم وسبى وأسر مائة وخمسين وكان السبى نحوا من ألفى رأس وفى سنة ثلاث وثلثمائة غارت الروم على ثغور الجزيرة ونهبوا حصن منصور وسبوا أهله بتشاغل عسكر الجزيرة بطلب الحسين ابن حمدان مع مؤنس حتى قبض عليه كما مرّ . وفى هذه السنة خرج الروم الى ناحية طرسوس والفرات فقاتلوا وقتلوا نحوا من ستمائة فارس وجاء مليح الارمنى الى مرعش فعاث فى نواحيها ولم يكن للمسلمين فى هذه السنة صائفة وفى سنة أربع بعدها سار مؤنس المظفر بالصائفة ومرّ بالموصل فقلد سبكا المفلحى باريدى وقردى من أعمال الفرات وقلد عثمان العبودى مدينة بلد وسنجار ووصيفا البكتمرى باقى بلاد ربيعة وسار الى ملطية فدخل منها وكتب الى أبى القاسم على بن أحمد بن بسطام أن يدخل من طرسوس فى أهلها ففتح مؤنس حصونا كثيرة وغنم وسبى ورجع الى بغداد فأكرمه المعتضد وخلع عليه وفى سنة خمس وثلثمائة وصل رسولان من ملك الروم الى المقتدر فى المهادنة والفداء فتلقيا بالاكرام وجلس لهما الوزير فى الابهة وصف الاجناد بالسلاح العظيم الشان والزينة الكاملة فأديا اليه الرسالة وأدخلهما من الغد على المقتدر وقد احتفل فى الابهة ما شاء فأجابهما الى ما طلب ملكهم وبعث مؤنسا الخادم للفداء وجعله أميرا على كل بلد يدخله الى أن ينصرف وأطلق الارزاق الواسعة لمن سار معه من الجنود وأنفذ معه مائة وعشرين ألف دينار للفدية وفيها غزا الصائفة جنا الصفوانى فغنم وغزا وسير ثمالى الخادم فى الاسطول فغنم وفى السنة بعدها غزا ثمالى فى البحر كذلك وجنا الصفوانى فظفر وفتح وعاد وغزا بشر الافشين بلاد الروم ففتح عدة حصون وغنم وسبى وفى سنة سبع غزا ثمالى فى البحر فلقى مراكب المهدى صاحب افريقية فغلبهم وقتل جماعة منهم وأسر خادما للمهدى وفى سنة عشرة وثلثمائة غزا محمد بن نصر الحاجب من الموصل على قاليقلا فأصاب من الروم وسار أهل طرسوس من ملطية فظفروا واستباحوا وعادوا وفى سنة احدى عشرة غزا مؤنس المظفر بلاد الروم فغنم وفتح حصونا وغزا ثمالى فى البحر فغنم ألف رأس من السبى وثمانية آلاف من الظهر ومائة ألف من الغنم وشيأ كثيرا من الذهب والفضة وفى سنة ثنتى عشرة جاء رسول ملك الروم بالهدايا ومعه أبو عمر بن عبد الباقى يطلبان الهدنة وتقرير الفداء فاجيبا الى ذلك ثم غدروا بالصائفة فدخل المسلمون بلاد الروم فأثخنوا ورجعوا وفى سنة أربع عشرة خرجت الروم الى ملطية ونواحيها مع الدمستق ومليح الارمنى صاحب

الدروب وحاصروا ملطية وهربوا الى بغداد واستغاثوا فلم يغاثوا وغزا أهل طرسوس
بالصائفة فغنموا ورجعوا وفي سنة خمس عشرة دخلت سرية من طرسوس الى بلاد الروم
فأوقع بهم الروم وقتلوا أربعمائة رجل صبرا وجاء الدمستق في عساكر من الروم الى
مدينة دبيل وبها نصر السبكي فحاصرها وضيق مخنقها واشتد قتالها حتى نقبوا
سورها ودخل الروم اليها ودفعهم المسلمون فأخرجوهم وقتلوا منهم بعد أن غنموا
بالأقاصي وعادوا الى أنعامهم فغنموا من الغنم ثلثمائة ألف رأس فأكلوها وكان رجل من
رؤساء الأكراد يعرف بالضحاك في حصن له يعرف بالجعفري فتنصر وخدم ملك الروم
فلقيه المسلمون في سنة العراة فأسروه وقتلوا من معه وفي سنة ست عشرة وثلثمائة خرج
الدمستق في عساكر الروم فحاصر خلاط وملكها صلحا وجعل الصليب في جامعها
ورحل الى تدبير ففعل بها كذلك وهرب أهل أرزن الى بغداد واستغاثوا فلم يغاثوا
وفيها ظهر أهل ملطية على سبعمائة رجل من الروم والأرمن دخلوا بلدهم خفية وكان بعثهم
مليح الأرمني ليكونوا لهم عونا اذا حاصروها فقتلهم أهل ملطية عن آخرهم وفي سنة
سبع عشرة بعث أهل الثغور الجزرية بمثل ملطية وميافارقين وآمد وأرزن يستنصرون
المقتدر في العساكر والا فيعطوا الاتاوة للروم فلم يغثهم فصالحوا الروم وملكوا
البلاد وفيها دخل مفلح الساجي بلاد الروم وفي سنة عشرين غزا على بلاد الروم من
طرسوس ولقي الروم فهزمهم وقتل منهم ثلثمائة وأسر ثلاثة آلاف وغنم من الفضة
والذهب شيئا كثيرا وغزا بالصائفة في ستة في حشد كثير وبلغ عمورية فهرب عنها
من كان تجمع اليها من الروم ودخلها المسلمون فوجدوا من الأمتعة والأطعمة كثيرا
فغنموا وأحرقوا وتوغلوا في بلاد الروم يقتلون ويكتسحون ويخربون حتى بلغوا
انكورية التي مصرها المعتصم وعادوا سالمين وبلغت قيمة السبي مائتي ألف وست
وثلاثين ألف دينار وفي هذه السنة راسل ابن الزيداني وغيره من الأرمن في نواحي
أرمينية وحثوا الروم على قصد بلاد الاسلام فساروا وخربوا نواحي خلاط وقتلوا
وأسروا وسار اليهم مفلح غلام يوسف بن أبي الساج من أذربيجان في جموع من الجند
والمتطوعة فأثخن في بلاد الروم حتى يقال ان القتلى بلغوا مائة ألف وخرب بلاد
ابن الزيداني ومن والاه وقتل ونهب ثم جاءت الروم الى سميساط فحصروها فأمدهم
سعيد بن حمدان وكان المقتدر ولاه الموصل وديار ربيعة على أن يسترجع ملطية من
الروم فلما جاء رسول أهل سميساط اليهم فأجفل الروم عنها فسار الى ملطية وبها عساكر
الروم ومليح الأرمني صاحب الثغور الرومية وبنى بن قيس صاحب المقتدر الذي
تنصر فلما أحسوا باقبال سعيد هربوا وتركوها خشية أن يثب بهم أهلها وملكها سعيد

فاستخلف عليها وعاد الى الموصل

## (الولايات على النواحي أيام المقتدر)

كان اصبهان عبدالله بن ابراهيم المسمعي عاملا عليها خالف لاول ولاية المقتدر وجمع من الاكراد عشرة آلاف وأمر المقتدر بدرا الحمامي عامل اصبهان بالمسير اليه فسار اليه في خمسة آلاف من الجند وأرسل من يخوفه عاقبة المعصية فراجع الطاعة وسار الى بغداد واستخلف على اصبهان وكان على اليمن المظفر بن حاج ففتح ما كان غلب عليه الحرثي باليمن وأخذ الحليمي من أصحابه وكان على الموصل أبو الهيجاء بن حمدان وسار أخوه الحسين بن حمدان وأوقع باعراب كلب وطي وأسر سنة أربع وتسعين ثم سار الى الاكراد المتغلبين على نواحي الموصل سنة خمس وتسعين فاستباحهم وهربوا الى رؤس الجبال وخرج بالحاج في سنة أربع وتسعين وصيف بن سوارتكين فحصره أعراب طي بالقتال وأوقعهم فهزمهم ومضى الى وجهه ثم أوقع بهم هنالك الحسن ابن موسى فأثخن فيهم وكان على فارس سنة ست وتسعين اليشكري غلام عمرو بن الليث فلما تغلب وكان على الثغور الشامية أحمد بن كيغلغ في سنة سبع وتسعين ملك الليث فارس من يد اليشكري ثم جاءه مؤنس فغلبه وأسره ورجع اليشكري الى عمله كما مر في خبره وفي سنة ست وتسعين وصل ناصر موسى بن سامان وقلد ديار ربيعة وقد مر ذكره وفيها رجع الحسين بن حمدان من الخلاف وعقد له على قم وقاشان فسار اليها وزل عنها العباس بن عمرو الغنوي وفي سنة سبع وتسعين توفي عيسى النوشري عامل مصر وولي المقتدر مكانه تكين الخادم وفي سنة ثمان وتسعين توفي منيح خادم الافشين وهو عامل فارس وكان معه محمد بن جعفر القريابي فنا تامعا وولى على فارس عبد الله ابن ابراهيم المسمعي وأضيفت اليه كرمان وفيها ولت أم موسى الهاشمية قهرمة دار المقتدر وكانت تؤدي الرسائل عن المقتدر وأمه الى الوزراء وعن الوزراء اليهما وفي سنة تسع وتسعين كان في البصرة محمد بن اسحق بن كنداج وجاء اليه القرامطة فنالهم فهربوا وفي سنة ثلثمائة عزل ابراهيم بن عبد الله المسمعي عن فارس وكرمان ونقل اليها بدر الحمامي عامل اصبهان وولى على اصبهان على بن وهشودان وفيها ولى بشير الافشين طرسوس وفيها قلد أبو العباس بن المقتدر مصر والمغرب وهو ابن أربع سنين واستخلف له على مصر مؤنس المظفر وقلد معين الطولوني المعونة بالموصل ثم عزل واستعمل مكانه نحرير الصغير وفيها خالفهما أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان بالموصل فسار اليه مؤنس وجاء به على الامان ثم قلد الموصل سنة ثنتين وثلثمائة فاستخلف عليها وهو ببغداد ثم خالف أخوه الحسين سنة ثلثمائة وسار اليه مؤنس وجاء به أسيرا فحبس

وقبض المقتدر على أبي الهيجاء واخوته جميعا وحبسوا وولى الحسين بن محمد
ابن عينونة عامل الخراج والضياع بديار ربيعة مقيدوا أبيه محمد بن أبي بكر وفي سنة
أربع عزل علي بن وهسوذان صاحب الحرب باصبهان بمنافرة وقعت بينه وبين أحمد
ابن شاه صاحب الخراج وولى مكانه أحمد بن مسرور البلخي وأقام ابن وهسوذان
بنواحي الجبل ثم تغلب يوسف بن أبي الساج عليها كما مر وسار اليه مؤنس سنة سبع
فهزمه وأسره وولى على أصبهان وقم وقاشان وساوة أحمد بن علي بن صعلوك وعلى الري
ودنباوند وقزوين وابهر وزنجان علي بن وهسوذان استدعاه من الجبل ثم لما
وثب به عمه أحمد بن مسافر صاحب الطرم وقتله بقزوين فاستعمل مكانه على الحرب
وصيفا البكتمري وعلى الخراج محمد بن سليمان ثم سار أحمد بن صعلوك اليها فقتل محمد
ابن سليمان وطرد وصيفا ثم قاطع على الاعمال بمال معلوم كما مر وكان على أعمال
سجستان كثير بن أحمد متغلبا عليها فسار اليه أبو الحسين عامل فارس بحلفه
كثير وقاطع على البلاد وقدمه عليها وكان على كرمان سنة أربع وثلثمائة أبو زيد خالد
ابن محمد المادرائي فانتقض وسار الى شيراز متغلبا فحاربه بدر الحمامي وقتله وفي هذه السنة
للمؤنس المظفر عند مسيره الى الصائفة وانتهائه الى الموصل قولوا على بلطاربدي
وقردى سبكا المفلحي وعلى مدينة بلد وسنجار وباكرى عثمان العنزي صاحب الحرب
بديار مضر وولى مكانه وصيفا البكتمري فعجز عن القيام بها فعزل وولى مكانه
الصعوائي وكان على البصرة في هذه السنة الحسن بن الخليل وأقام سنتين ووقعت
فتنة بينه وبين العامة من مضر وربيعة واتصلت وقتل منهم خلق ثم اضطروه الى الانتقال
الى واسط فاستعمل عليها أبا دلف هاشم بن محمد الخزاعي ثم عزل لسنة وولى سبكا المفلحي
نيابة عن شفيع المقتدري وفي سنة ست وثلثمائة عزل عن الشرطة نزار وجعل فيها نجيح
الطولوني فأقام في الارباع فقهاء يعمل أهل الشرطة بفتواهم فضعفت الهيبة بذلك
وكثر اللصوص والعيارون وكبست دور التجار واختطفت ثياب الناس وفي سنة تسع
وثلثمائة ولي ابراهيم بن حمدان ديار ربيعة وولي بني بن نفيس بلاد شهرزور وامتنعت عليه
واستمد المقتدر وسار رهان تلك الحرب بالموصل وأعمالها وكان على الموصل قبله محمد
ابن اسحق بن كنداج وكان قد سار لاصلاح البلاد فوقعت فتنة بالموصل فرجع اليها
فمنعوه الدخول فحاصرهم وعزله المقتدر سنة ثلاث وثلثمائة وولى مكانه عبدالله
ابن محمد الغساني وفي سنة عشر وثلثمائة ولى المقتدر أبا الهيجاء عبدالله بن حمدان
على طريق خراسان والدينور وولى أبا العلاء على دقوقا وعكبرا وطريق الموصل بجدا الشراة
وفي سنة تسع ولى المقتدر على حرب الموصل ومعونتها محمد بن نصر الحاجب فسار اليها

وأوقع بالمخالفين من الاكراد المادرانية وفيها ولى داود بن حمدان على ديار ربيعة
وفى سنة عشر عقد ليوسف بن أبى الساج على الرى وقزوين وابهر وزنجان وأذربيجان
على تقدير المعاوية كامرّ وفيها قبض المقتدر على أم موسى القهرمانة لانها كانت كثيرة
المال وزوّجت بنت أختها من بعض ولد المتوكل كان مرشحا للخلافة وكان محسنا
فلما صاهرته أوسعت فى الشوار والنثار والعرس وسعى بها الى المقتدر انها استخلصت
القوّاد فقبض عليها وصادرها على أموال عظيمة وجواهر نفيسة وفيها قتل خليفة
نصر بن محمد الحاجب بالموصل قتلته العامة فجهز العساكر من بغداد وسار اليها
وفى سنة احدى عشرة ملك يوسف بن أبى الساج الرى من يد أحمد بن على صعلوك وقتله
المقتدر وقدمر خبره وفيها ولى المقتدر بنى بن قيس على حرب اصبهان وولى محمد بن بدر
المعتضدى على فارس مكان ابنه بدر عند ما هلك وفى سنة ثنتى عشرة ولى على اصبهان
يحيى الطولونى وعلى المعاون والحرب بنهاوند سعيد بن حمدان وفيها توفى محمد بن نصر
الحاجب صاحب الموصل وتوفى شفيع اللؤلؤى صاحب البريد فولى مكانه شفيع
المقتدرى وفى سنة ثلاث عشرة فتح ابراهيم المسمعى عامل فارس ناحية القفص من
حدود كرمان وأسر منهم خمسة آلاف وكان فى هذه السنة ولى على الموصل أبا الهيجاء
عبد الله بن حمدان وابنه ناصر الدولة خليفة فيها فأفسد الاكراد والعرب بأرض
الموصل وطريق خراسان وكانت اليه فكتب اليه ابنه ناصر الدولة سنة أربع عشرة
بالانحدار الى تكريت للقائه فجاءه فى الحشد وأوقع بالعرب والاكراد الجلالية وحسم
عللهم وفيها قلد المقتدر يوسف بن أبى الساج أعمال الشرق وعزله عن أذربيجان
وولاه واسط وأمده بالسير اليها لحرب القرامطة وأقطعه همذان وساوة وقم وقاشان
وماه البصرة وماه الكوفة وماسبذان للنفقة فى الحرب وجعل على الرى من أعماله
نصر بن سامان فوليها وصار من عماله كامرّ وفيها ولى أعمال الجزيرة والضياع
بالموصل أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان وأضيف اليه باريدى وقردى وما اليهما
وفيها قتل ابن أبى الساج كامرّ وفى سنة خمس عشرة مات ابراهيم المسمعى بالنوبندجان
وولى المقتدر على مكانه يافوت وعلى كرمان أبا طاهر محمد بن عبد الصمد وفى سنة ست
عشرة عزل أحمد بن نصر القشورى عن حجبة الخلافة ووليها ياقوت وهو على الحرب
بفارس واستخلف عليها ابنه أبا الفتح المظفر وفيها ولى على الموصل وأعمالها يونس
المونسى وكان على الحرب بالموصل ابن عبد الله بن حمدان وهو ناصر الدولة فغضب
وعاد الى الخلافة وقتل فى تلك الفتنة نازولة وأقرّ على أعمال قردى وباريدى التى كانت
بيد أبى الهيجاء ابنه ناصر الدولة الحسن وعلى أعمال الموصل نحريرا الصغير

ثم ولى عليها سعيدا ونصرا ابنى حمدان وهما أخوا أبى الهيجاء وولى ناصر الدولة على
ديار ربيعة ونصيبين وسنجار والخابور ورأس عين وميافارقين من ديار بكر وأرزن
على مقاطعة معلومة وفى سنة عشرة صرف ابارانكين من الشرطة ووليها أبو بكر
محمد بن ياقوت على الحجبة وقلد أعمال فارس وكرمان وقلد ابنه المظفر اصبهان وابنه أبا بكر
محمدا سجستان وجعل مكانه ياقوت وابنه على الحجبة والشرطة ابراهيم ومحمد ابنا رائق
وأقام ياقوت بشيراز وكان على بن خلف بن طيان على الخراج فتعاقدا على قطع الحمل
عن المقتدر الى أن ملك على بن بويه بلاد فارس سنة ثلاث وعشرين وفى هذه السنة
غلب مرداويج على اصبهان وهمدان والرى وحلوان وقاطع عليها بمال معلوم وصارت
فى ولايته

## ( استيحاش مؤنس من المقتدر الثانية ومسيره الى الموصل )

كان الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن وهب وزير المقتدر وكان مؤنس منحرفا عنه
قبل الوزارة حتى أصلح بليق حاله عند مؤنس فوزر واستخص به بنو البريدى وابن الفرات
ثم بلغ مؤنسا أن الحسين قد واطأ جماعة من القواد على التدبير عليه فتنكر لمؤنس
وصار الفساد على الحسين وبلغه أن مؤنسا يكبسه فانتقل الى دار الخلافة وكتب
الحسين الى هرون بن غريب الخال يستقدمه وكان مقيما بدير العاقول بعد انهزامه
من مرداويج وكتب الى محمد بن ياقوت يستقدمه من الاهواز فاستوحش مؤنس
ثم جمع الحسين الرجال والغلمان الحجرية فى دار الخلافة وأنفق فيهم فقطعت حرمة
مؤنس وقدم هرون من الاهواز فخرج مؤنس مغاضبا للمقتدر وقصد الموصل وكتب
الحسين الى القواد الذين معه بالرجوع فرجع منهم جماعة وسار مؤنس فى أصحابه
ومواليه ومعه من الساجية ثمانمائة من رجالهم وتقدم الوزير بقبض أملاكه
وأملاك من معه واقطاعهم فحصل منه مال كثير وافتخر المقتدر به ولقبه
عميد الدولة ورسم اسمه فى السكة وأطلق يده فى الولاية والعزل فولى على البصرة
وأعمالها أبا يوسف يعقوب بن محمد البريدى على مبلغ ضمنه وكتب الى سعيد وداود
ابنى حمدان والى ابن أخيهما ناصر الدولة الحسين بن عبد الله بمحاربة مؤنس فاجتمعوا على
حربه الا داود فانه توقف لاحسان مؤنس اليه وتربيته اياه فعذلوا عليه فوافقهم
على حربه وجمع مؤنس فى طريقه رؤساء العرب وأوهمهم أن الخليفة ولاه الموصل
وديار ربيعة فتبعه منهم واجتمع له من العسكر ثمانمائة فزحف اليه بنو حمدان
فى ثلاثين ألفا فهزمهم وملك مؤنس الموصل فى صفر سنة عشرين وجاءته العساكر
من بغداد والشام ومصر رغبة فى احسانه وعاد ناصر الدولة بن حمدان الى خدمته

وأقام

وأقام معه بالموصل ولحق سعد بغداد

## *(مقتل المقتدر وبيعة القاهر)*

ولما ملك مؤنس الموصل أقام بها تسعة واجتمعت العساكر فانحدر الى بغداد لقتال المقتدر وبعث المقتدر الجنود مع أبي بكر محمد بن ياقوت وسعد بن حمدان فرجع عنهم العسكر الى بغداد ورجعوا وجاء مؤنس فنزل بباب الشماسية والقواد قبالته وندب المقتدر ابن خاله هرون بن غريب الى الخوارج لقتاله فاعتذر ثم خرج وطالبوا المقتدر بالمال لنفقات الجند فاعتذر وأراد أن يحدر الى واسط ويستدعي العساكر من البصرة والاهواز وفارس وكرمان فرده ابن ياقوت عن ذلك وأخرجه للحرب وبين يديه الفقهاء والقواد والمصاحف مشهورة وعليه البردة والناس يحدقون به فانهزم أصحابه ولقيه علي بن بليق من أصحاب مؤنس فعظمه وأشار عليه بالرجوع ولحقه قوم من المغاربة والبربر فقتلوه وحملوا رأسه وتركوه بالعراء فدفن هنالك ويقال ان علي بن بليق أشار اليهم بقتله ولما رأى مؤنس ذلك ندم وسقط في يده وقال والله لنقتلن جميعا وتقدم الى الشماسية وبعث من يحتاط على دار الخلافة وكان ذلك لخمس وعشرين سنة من خلافة المقتدر فاتسع الخرق وطمع أهل الناصية في الاستبداد وكان مهملا لامور خلافته محكما للنساء والخدم في دولته مبذرا لاموال ولما قتل لحق ابنه عبد الواحد بالمدائن ومعه هرون بن غريب الخال ومحمد بن ياقوت وابراهيم بن رائق ثم اعتزم مؤنس على البيعة لولده أبي العباس وكان صغيرا فعذله وزيره أبو يعقوب اسمعيل النوبختي في ولاية صغير في حجر أمه وأشار بأخيه أبي منصور محمد بن المعتضد فأجابه مؤنس الى ذلك على كره وأحضر وبويع آخر شوال من سنة عشرين ولقبوه القاهر بالله واستحلفه مؤنس لنفسه ولحاجبه بليق وابنه علي واستقدم أبا علي بن مقلة من فارس فاستوزره واستحجب علي بن بليق ثم قبض على أم المقتدر وضربها على الاموال لحلفت فأمرها بحل أوقافها فامتنعت فأحضر القضاة وأشهد بحل أوقافها ووكل في بيعها فاشتراها الجند من أرزاقهم وصادر جميع حاشية المقتدر واشتد في البحث عن ولده وكبس عليهم المنازل الى أن ظفر بأبي العباس الراضي وجماعة من اخوته وصادرهم وسلمهم علي بن بليق الى كاتبه الحسين بن هرون فأحسن صحبتهم وقبض الوزير ابن مقلة على البريدي واخوته وأصحابه وصادرهم على جملة من المال

## *(خبر ابن المقتدر وأصحابه)*

قد ذكرنا ان عبد الواحد بن المقتدر لحق بعد مقتل أبيه بالمدائن ومعه هرون بن غريب

بلال ومفلح ومحمد بن ياقوت واسار ثم انحدروا منها الى واسط وأقاموا بها وخشيهم القاهر على أمره واستأمن هرون بن غريب على أن يبذل ثلثمائة ألف دينار وتطلق له أملاكه فأمنه القاهر ومؤنس وكتب له بذلك وعقد له على أعمال ماه الكوفة وماسبذان ومهروبان وسار الى بغداد وسار عبد الواحد بن المقتدر ومن معه من واسط ثم الى السوس وسوق الاهواز وطردوا العمال وجبوا الاموال وبعث مؤنس اليهم بلبقا في العساكر وبذل أبو عبد الله البريدي في ولاية الاهواز خمسين ألف دينار أنفقت في العساكر وسار معهم وانتهوا الى واسط ثم الى السوس فسار عبد الواحد ومن معه من الاهواز الى تستر ثم فارقه جميع القواد واستأمنوا الى بلبق الا ابن ياقوت ومفلحا ومسرورا الخادم وكان محمد بن ياقوت مستبدا على جميعهم في الاموال والتصرف فنفروا لذلك واستأمنوا الا انهم رجال المقتدر الى بلبق فأمنهم بعد أن استأمنوا لمحمد بن ياقوت وأخذ لهم ثم استأمن هو على يد بلبق الى أمان القاهر ومؤنس وساروا الى بغداد جميعهم فوفى لهم القاهر وأطلق لعبد الواحد أملاكه وترك لامه المصادرة التي صادرها واستولى أبو عبد الله البريدي على أعمال فارس وأعاد اخوته الى أعمالهم

## (مقتل مؤنس وبلبق وابنه)

لما رجع محمد بن ياقوت من الاهواز واستخلصه القاهر واختصه لخلواته وشوراه وكانت بينه وبين الوزير أبي علي بن مقلة عداوة فاستوحش لذلك ودس الى مؤنس ان محمد بن ياقوت يسعى في فساد القاهر وان عيسى الطبيب سفيره في ذلك فبعث مؤنس علي بن بلبق لاحضار عيسى وتقدم علي بن بلبق بالاحتياط على القاهر ووكل به أحمد بن زيرك وضيق على القاهر وكشف وجوه النساء المتنقبات الى القصر خشية ايصالهن الرقاع الى القاهر حتى كشف أواني الطعام ونقل بلبق المحابيس من دار الخلافة الى داره ومنهم أم المقتدر فأكرمها علي بن بلبق وأنزلها عند أمه فماتت في جمادى من سنة احدى وعشرين وعلم القاهر أن ذلك من مؤنس وابن مقلة فشرع في التدبير عليهم وكان طريف السبكري وبشرى من خدم مؤنس قد استوحشا من مؤنس لتقدم بلبق وابنه عليهما وكان اعتماد مؤنس على الساجية وقد جاؤا معه من الموصل ولم يوف لهم فاستوحشوا لذلك فداخلهم القاهر جميعا وأغراهم بمؤنس وبلبق وبعث الى أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله وكان مختصا بابن مقلة وصاحب رأيه فوعده بالوزارة فكان يطالعه بالاخبار وشعر ابن مقلة بذلك فبلغوا الى مؤنس وبلبق وأجمعوا على خلع

القاهر واتفق بليق وابنه علي وابن مقلة والحسن بن هرون على البيعة لابي أحمد بن المكتفي فبايعوه وحلفوا له وأطلعوا مؤنساعلى ذلك فأشار بالمهل وتأنيس القاهر حتى يعرفوا من واطأه من القوّاد والساجية (١) والحجرية فأبوا وهوّنوا عليه الامر في استعجال خلعه فأذن لهم فأشاعوا أن أباطاهر القرمطى ورد الكوفة وندبوا علي بن بليق للمسير اليه ليدخل للوداع و يقبض على القاهر وابن مقلة كان نائما فلما استيقظ أعاد الكتاب الى القاهر فاستراب ثم جاءه طريف السبكرى غلام مؤنس فى زى امرأة مستنصحا فأحضره وأطلعه على تدبيرهم و بيعتهم لابى أحمد بن المكتفى فأخذ القاهر حذره وأكمن الساجية في دهاليز القصر وممرّاته وجاء على بن بليق فانخفض من أصحابه واستأذن فلم يؤذن له وكان ذا خمار فغضب وأفحش في القول فأخرج الساجية في السلاح وشتموه وردوه وفرّ عنه أصحابه وألقى بنفسه في الطيار وعبر الى الجانب الغربى واختفى الوزير ابن مقلة والحسن بن هرون وركب طريف الى دار القاهر فأنكر بليق ماجرى لابنه وشتم الساجية وقال لابدّ أن أستعدى الخليفة عليهم وجاء الى القاهر ومعه قوادمؤنس فلم يأذن له وقبض عليه وحبسه وعلى أحمد بن زيرك صاحب الشرطة وجاء العسكر منكرين لذلك فاسترضاهم ووعدهم بالزيادة وباطلاق هؤلاء المحبوسين فافترقوا وبعث الى مؤنس بالحضور عنده ليطالعه برأيه فأبى فعزله وولى طريف السبكرى مكانه وأعطاه خاتمه وقال قد فوضت الى ابنى عبد الصمد ما كان المقتدر فوضه الى ابنه محمد وقلدتك خلافته ورياسة الجيش وامارة الامراء و بيوت الاموال كما كان مؤنس وأمضى اليه وأجله الى دار الخلافة مرفها عليه لئلا يجتمع اليه أهل الشر و يفسد ما بيننا و بينه فسار طريف الى مؤنس وأخبره بأمان القاهر له ولاصحابه وحمله على الحضور عنده وهون عليه أمره وأن القاهر لا يقدر على مكروهه فركب وحضر فقبض عليه القاهر وحبسه قبل أن يراه وندم طريف على مافعل واستوحش واستوزر القاهر أباجعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ووكل بدور مؤنس و بليق وابنه علي وابن مقلة وابن زيرك وابن هرون ونقل مافيها وأحرقت دار ابن مقلة وجاء محمد بن ياقوت وقام بالحجبة فتنكر له طريف السبكرى والساجية فاختفى ولحق بابنه بفارس وكتب اليه القاهر بالعتب على ذلك وولاه الاهواز وكان الذى دعا طريفا السبكرى الى الانحراف عن مؤنس وبليق أن مؤنسا رفع رتبة بليق وابنه عليه بعد ان كانا يخدمانه فأهملا جانبه ثم اعتزم بليق على أن يوليه مصر وفاوض في ذلك الوزير ابن مقلة فوافق عليه ثم أراد علي بن بليق عمل مصر لنفسه ومنع من ارسال طريف فتربص بهم وأما الساجية فكانوا مع مؤنس بالموصل وكان يعدهم ويمنيهم ولما

ولي القاهر واستقام أمره لم يقتلهم وكان من أعيانهم الخادم صندل وكان له دار
القاهر خادم اسمه مؤتمن باعه واتصل بالقاهر قبل الخلافة فاصطنعه فلما شرع في التدبير
على مؤنس وبليق بعثه ونساها الى صندل ليتقرب اليه بتفتيشه ويستعلم أمر القاهر
وارادة الخروج فقصد المؤتمن صندل وزوجته وتلطف ووضع القاهر عليها من عاس
الاخلاق وحمل زوجته على الدخول الى دار القاهر حتى شافهها بما أراد الايقاع
صندل وداخل صندل في ذلك جماعة من قواد الساجية واتفقوا على مداخلة طريف
السبكري في ذلك لعلمهم بما تحصله من مؤنس فأقاموه على عزيمة الابقاء على مؤنس
وبليق وابنه وأن لا يزال مؤنس من مرتبته وعظم القوا على ذلك من الجانبين وطلب
طريف عهد القاهر بخطه فكتب وزاد فيه أنه يصلي بالناس ويخطب لهم ويحج بهم
ويغزو معهم ويقعد لكشف المظالم ويعيد للناس حسن السيرة فكان جماعة
من الحربية قد انتدبهم ابن بليق وأذاقهم من أصحابه مداخلهم طريف في أمر القاهر
فمالوه ونمى الخبر بذلك الى ابن مقلة والى بليق وأرادوا القبض على قواد الساجية
والحربية ثم خشوا الفتنة ودبروا على القاهر ولم يصلوا اليه لاحتجابه عنهم بالمرض
ووضعوا أخبار القرامطة كما قدمناه ولما قبض القاهر على مؤنس ولى الحجابة سلامة
الطولوني وعلى الشرطة أحمد بن خاقان واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد
الله مكان ابن مقلة وأمر بالنداء على المستترين والوصول الى أحمد وطلب أبا أحمد بن
المكتفي فظفر به وبنى عليه حائطا ثم ظفر بعلي فقتله ثم شغب الجند في شعبان
ومعهم أصحاب مؤنس وثاروا ونادوا بشعاره وطلبوا اطلاقه وأحرقوا بعض دار
الوزير أبي جعفر فبعث القاهر الى بليق في محبسه وأمر به فذبح وحمل الرأس الى مؤنس
فلما رآها مؤنس استرجع ولعن قاتلهما فأمر به فذبح وطيف بالرؤس ثم أودعت بالخزانة
وقيل ان قتل علي بن بليق كان قبل أبيه ومؤنس لانه كان مختفيا فظفر به بعدهما
فقتله ثم بعث القاهر الى أبي يعقوب اسحق بن اسمعيل النوبختي فأخذه فحبس الوزير
محمد بن القاسم وحبسوا وتابت الناس من شدة القاهر وندم الساجية والحربية على
مداخلته في ذلك الامر ثم قبض القاهر على وزيره أبي جعفر وأولاده وأخيه عبد الله
وحرمه لثلاثة أشهر ونصف من ولايته ومات لثمان عشرة ليلة من حبسه واستوزر
مكانه أبا العباس أحمد بن عبد الله بن سليمان الخصيبي ثم استبد القاهر على طريف
السبكري واستخصه بماله وتنكر له فحصره بعد أن قبض على الوزير أبي جعفر
فقبض عليه وأودعه السجن الى أن خلع القاهر

## (ابتداء دولة بني بويه)

وكان

كان أبوهم أبو شجاع بويه من رجالات الديلم وكان له أولاد على والحسن وأحمد فعلى أبو الحسن عماد الدولة والحسن أبو على ركن الدولة وأحمد أبو الحسن معز الدولة ونسبهم ابن ما كولا في الساسانية الى بهرام جور بن يزدجرد وابن مسكويه الى يزدجرد بن شهريار وهو نسب مدخول لان الرياسة على قوم لا تكون في غير أهل بلدهم كما ذكرنا في مقدمة الكتاب ولما أسلم الديلم على يد الاطروش وملك بهم طبرستان وجرجان وكان من قواده ما كان بن كالى وليلى بن النعمان واسفار بن شيرويه ومرداويج بن وزيار وكانوا ملوكا عظاما وازدحموا في طبرستان فساروا والملك الارض عند اختلاط الدولة العباسية وضعفها وقصدوا الاستيلاء على الاعمال والاطراف وكان بنو بويه من جملة قواد ما كان بن كالى فلما وقع بينه وبين مرداويج من الفتنة والخلاف ما تقدم وغلبه مرداويج على طبرستان وجرجان عادوا الى مرداويج لتخف عنه مؤنتهم على أن يرجعوا اليه اذا اصلح أمره فساروا الى مرداويج فقبلهم وأكرمهم واستأمن اليه جماعة من قواد ما كان فقتلهم وأولادهم وولى على بن بويه على الكرج وكان أكبر اخوته وسار جميعهم الى الري وعليها وشمكير بن وزيار أخو مرداويج ومعه وزيره الحسين بن محمد الملقب بالعميد فاتصل به على بن بويه وأهدى اليه بغلة كانت عنده ومتاعا وندم مرداويج على ولاية هؤلاء المستأمنة من قواد ما كان فكتب الى أخيه وشمكير بالقبض على الباقين وأراد أن يبعث في اثر على بن بويه فخشى الفتنة وتركه ولما وصل على بن بويه الى الكرج استقام أمره وفتح قلاعا للخرمية ظفر منها بذخائر كثيرة واستمال الرجال وعظم أمره وأحبه الناس ومرداويج يومئذ بطبرستان ثم عاد الى الري وأطلق مالا لجماعة من القواد على الكرج فوصلوا الى على بن بويه فأحسن اليهم واستمالهم وبعث اليهم مرداويج فدافعه فندم على اطلاقهم وبعث فيهم مرداويج أمراء الكرج فاستأمن اليه شيرزاد من أعيان قواد الديلم فقويت نفسه وسار الى اصبهان وبها المظفر بن ياقوت على الحرب في عشرة آلاف مقاتل وأبو على بن رستم على الخوارج فأرسل على بن بويه يستعطفهما في الانحياز الى طاعة الخليفة وخدمته والمسير الى الحضرة فلم يجيباه وكان أبو على أشد كراهة له فمات تلك الايام وسار ابن ياقوت ثلاثة فراسخ عن اصبهان وكان في أصحابه جيل وديلم واستأمنوا الى ابن بويه ثم اقتتلوا فانهزم ابن ياقوت واستولى على بن بويه على اصبهان وهو عماد الدولة وكان عسكره نحوا من تسعمائة وعسكر ابن ياقوت نحوا من عشرة آلاف وبلغ ذلك القاهر فلستعظمه وبلغ مرداويج فأقلقه وخاف على ما بيده وبعث الى عماد الدولة يخادعه يطلب الطاعة منه ليطمئن للرسالة ويخالفه أخوه وشمكير في

العساكر وسيّر ابن بويه مقدمته فرحل من اصبهان وقصد ارجان وبها أبو بكر بن ياقوت
فانهزم أبو بكر من غير قتال ولحق برامهرمز واستولى ابن بويه على ارجان وسار وشمكير
أخو مرداويج الى اصبهان فملكها وأرسل القاهر الى مرداويج بأن يسلم اصبهان لمحمد
ابن ياقوت ففعل وكتب أبو طالب يستدعيه ويهوّن عليه أمر ابن ياقوت ويغريه به فخشي
ابن بويه من كثرة عساكر ياقوت وأمواله وأن يحصل بين عدوين انه ناهضه فقوّى عزمه فعاد
عليه أبو طالب وأراه أن مرداويج طلب الصلح من ابن ياقوت ويخوّفه اجتماعهما عليه
فسار ابن بويه الى أرجان في ربيع سنة احدى وعشرين ولقيتهم هنالك مقدمة ابن
ياقوت فانهزمت ثم زحف ابن ياقوت اليهم وبعث عماد الدولة أخاه ركن الدولة الحسن الى
كازرون وغيرها من أعمال فارس فجبى أموالها ولقي عسكر ابن ياقوت فهزمهم
ورجع الى أخيه وخشي عماد الدولة من اتصال مرداويج مع ابن ياقوت فسار الى
اصطخر واتبعه ابن ياقوت وشيعه الى قنطرة بطريق كرمان اضطروا الى الحرب عليها
فتزاحفوا هنالك واستأمن بعض قواده الى ابن ياقوت فقتلهم فاستأمن أصحابه وانهزم
ابن ياقوت واتبعه ابن بويه واستباح معسكره وذلك في جمادى سنة ثنتين وعشرين
وأبلى أخوه معز الدولة أحمد في ذلك اليوم بلاء حسنا ولحق ابن ياقوت بواسط وسار عماد
الدولة الى شيراز فملكها وأمن الناس واستولى على بلاد فارس وطلب الجند أرزاقهم
فعجز عنها وعثر على صناديق من مخلف ابن ياقوت ودفائن من الصفارية فيها خمسمائة ألف
دينار فامتلأت خزائنه وثبت ملكه واستقر ابن ياقوت بواسط وكاتبه أبو عبد الله
البريدي حتى قتل مرداويج فعاد الى الاهواز ووصل عسكر مكرم وكانت عساكر ابن
بويه سبقته فالتقوا بنواحي ارجان وانهزم ابن ياقوت فأرسل أبو عبد الله البريدي في
الصلح فأجابه ابن بويه واستقر ابن ياقوت بالاهواز ومعه ابن البريدي وابن بويه ببلاد
فارس ثم زحف مرداويج الى الاهواز وملكها من يد ابن ياقوت ورجع الى واسط وكتب
الى الراضي وكان بعد القاهر كما نذكره والى وزيره أبي علي بن مقلة بالطاعة والمقاطعة فيما
بيده من البلاد باعمال فارس على ألف ألف درهم فأجيب الى ذلك وبعث اليه باللواء
والخلع وعظم شأنه في فارس وطمع مرداويج ثم شغله عنه قتله وكان أخوه وشمكير قد
رجع الى اصبهان بعد خلع القاهر وصرف محمد بن ياقوت عنها فسار اليها مرداويج
ليسدّ على عماد الدولة وبعث أخاه وشمكير على الري وأعمالها

قوله وعثر على صناديق ذكر صاحب كتاب الفرج بعد الشدة حكاية عربية في ذلك ملخصها أن المسند سابقه طلب المال فنام في دار الامارة مستلقيا على قفاه مفكرا فرأى حية دخلت في السقف فاستدعى بعض الخدم ليكشف الحقيقة فرأى تلك الصناديق وعثر أيضا على مال كثير ودفينة ولحكاية أيضا في ذلك الكتاب اه من خط الشيخ العطار

## (خلع القاهر وبيعة الراضي)

ولما قتل القاهر مؤنسا وأصحابه أقام يتطلب الوزير أبا علي بن مقلة والحسن بن هرون
وهما مستتران وكانا يراسلان قواد الساجية والحجرية ويغريانهم بالقاهر فانهم عزمه

كما فعل بأصحابه قبلهم وكان ابن مقلة يجتمع بالقواد ويراسلهم ويجيء اليهم متنكرا ويغريهم ووضعوا على سيما أن منجما أخبره أنه ينكب القاهر ويقتله ودسوا الى مغير كان عنده أموالا على أن يحذره من القاهر فنفر واستوحش وحفر القاهر مطامير في داره فقيل لسيما والقواد انما صنعت لكم فازدادوا نفرة وكان سيما رئيس الساجية فارتاب بالقاهر وجمع أصحابه وأعطاهم السلاح وبعث الى الحجرية فجمعهم عنده وتحالفوا على خلع القاهر وزحفوا الى الدور وهجموا عليه فقام من النوم ووجد الابواب مشحونة بالرجال فهرب الى السطح ودلهم عليه خادم فجاؤه واستدعوه للنزول فأبى فتهددوه بالرشق بالسهام فنزل وجاؤا به الى محبس طريف السبكرى فحبسوه مكانه وأطلقوه حتى سمل بعد ذلك وذلك لسنة ونصف من خلافته وهرب الخصيبي وزيره وسلامة حاجبه وقد قيل في خلعه غير هذا وهو أن القاهر لما تمكن من الخلافة اشتد على الساجية والحجرية واستهان بهم فتشاكوا ثم خافه حاجبه سلامة لانه كان يطالبه بالاموال ووزيره الخصيبي كذلك وحفر المطامير في داره فارتابوا به كما ذكرنا وأسر جماعة من القرامطة فحبسهم بتلك المطامير وأراد أن يستظهر بهم على الحجرية والساجية فتنكروا ذلك وقالوا فيه للوزير والحاجب فأخرجهم من الدار وسلمهم لمحمد ابن ياقوت صاحب الشرطة وأرضاه اليهم فازداد الساجية والحجرية ريبة ثم تنكر لهم القاهر وصار يعلن بذمهم وكراهتهم فاجتمعوا لخلعه كما ذكرنا ولما قبض القاهر بعثوا عن أبي العباس بن المقتدر وكان محبوسا مع أمه فأخرجوه وبايعوه في جمادى سنة ثنتين وعشرين وبايعه القواد والناس وأحضر علي بن عيسى وأخاه عبد الرحمن وصدر عن رأيهما وأراد علي بن عيسى على الوزارة فامتنع واعتذر بالكبر وأشار بابن مقلة فأمنه واستوزره وبعث القضاة الى القاهر ليخلع نفسه فأبى فسمل وأمن ابن مقلة الخصيبي وولاه وولى الفضل بن جعفر بن الفرات نائبا عنه عن أعمال الموصل وقردى وبازبدى وماردين وديار الجزيرة وديار بكر وطريق الفرات والثغور الجزرية والشامية وأجناد الشأم وديار مصر يعزل ويولي من يراه في الخراج والمعادن والنفقات والبريد وغير ذلك وولى الراضي على الشرطة بدرا الحمامي وأرسل الى محمد بن رائق يستدعيه وكان قد استولى على الاهواز ودفع عنها ابن ياقوت من تلك الولاية الى السوس وجندى سابور وقد ولى على أصبهان وهو يروم المسير اليها فلما ولى الراضي استدعاه للحجابة فسار الى واسط وطلب محمد بن ياقوت الحجابة فأجيب اليها فسار في اثر ابن رائق وبلغ ابن رائق الخبر فسار من واسط مسابقا لابن ياقوت بالمدائن توقيع الراضي بالحرب والمعادن في واسط مضافا الى ما بيده من البصرة والمعادن فعاد محمد رائق

دخلة ولقيه ابن ياقوت مسعدا ودخل بغداد وولى الحجبة وصارت اليه رياسة الجيش ونظر في أمر الدواوين وأمرهم بحضور مجلسه وأن لا ينفذوا توقيعا في ولاية أو عزل أو اطلاق الا بخطه وصار نظر الوزير في الحقيقة له وابن مقلة مكانه يجلس مع جملتهم ويتميز عنهم بالاسم والمجلس فقط

• (مقتل هرون) •

كان هرون بن غريب الخال على ماه الكوفة والدينور وماسبذان وسائر الاعمال التي ولاها القاهر اياه فلما خلع القاهر واستخلف الراضي رأى هرون أنه أحق بالدولة من غيره لانه ابن خال المقتدر فكاتب القواد ووعدهم وسار من الدينور الى خانقين وشكا ابن مقلة وابن ياقوت والحجرية والساجية الى الراضي فأذن لهم في منعه فراسلوه أن لا بالمنابذة والزيادة على ما بيده من الاعمال فلم يلتفت اليهم وشرع في الجباية فقويت شوكته فسار اليه محمد بن ياقوت في العساكر وهرب عنه بعض أصحابه الى هرون وكتب الى هرون يستميله فلم يجب وقال لابد من دخول بغداد ثم تزاحفوا لست بقين من جمادى الآخرة سنة ثنتين وعشرين فانهزم أولا أصحاب ابن ياقوت ونهب سوادهم وسار محمد حتى قطع قنطرة نهربين وسار هرون منفردا لاعتراضه فتوحل في بعض المياه وسقط من فرسه ولحقه غلام لمحمد بن ياقوت فقطع رأسه وانهزم أصحابه وقتل قواده وأسر بعضهم ورجع ابن ياقوت الى بغداد ظافرا

• (نكبة ابن ياقوت) •

قد ذكرنا أنه كان نظر في أمر الدواوين وصار ابن مقلة كالعاطل فسعى به عند الراضي وأوهمه خلافه حتى أجمع القبض عليه في جمادى سنة ثلاث وعشرين فجلس الخليفة على عادته وحضر الوزير وسائر الناس على طبقاتهم يريد تقليد جماعة من القواد للاعمال واستدعى ابن ياقوت الحاجب ومعه الحجبة على عادته فبادر وعدل به الى حجرة فحبس فيها وبادر وبعث الوزير ابن مقلة الى دار محمد من يحفظها من النهب وأطلق يده في أمور الدولة واستبد بها وكان ياقوت مقيما بواسط فلما بلغه القبض على ابنه قصد الى فارس لمحاربة ابن بويه وكتب يستعطف الراضي ويسأله انفاذ ابنه ليساعده على شأنه ولم يزل محمد محبوسا الى أن هلك سنة أربع عشرة في محبسه

• (خبر البريدي) •

كان أبو عبد الله البريدي أيام ابن ياقوت ضامنا للاهواز فلما استولى عليها ابن بويه وانهزم ابن ياقوت كما مر رجع البريدي الى البصرة وصار يتصرف في أسافل الاهواز مع

مكاتبة

كاتبه ياقوت ثم سار الى ياقوت فأقام معه بواسط فلما قبض على ابن ياقوت وكتب ابن مقلة اليه والى ياقوت يعتذر عن قبض ابن ياقوت ويأمرهما بالمسير لفتح فارس فسار ياقوت على السوس والبريدى على طريق الماء حتى انتهيا الى الاهواز وكان الى أخويه أبى الحسن وأبى يوسف ضمان السوس وجندى سابور وادعيا ان دخل البلاد أخذه مرداويج وبعث ابن مقلة ثانيا للتحقق ذلك فوافاهم وكتب بصدقهم فاستولى ابن البريدى ما بين ذلك على أربعة آلاف ألف دينار ثم أشار أبو عبد الله بن على بن ياقوت بالمسير لفتح فارس وأقام هو بجباية الاموال فحصل منها بغيته وسار ياقوت فلقيه ابن بويه على ارجان فهزمه وسار الى عسكر مكرم واتبعه ابن بويه الى رامهرمز وأقام بها الى أن اصطلحا

## *(مقتل ياقوت)*

قد تقدم لنا انهزام ياقوت من فارس أمام عماد الدولة ابن بويه الى عسكر مكرم واستيلاء ابن بويه على فارس وكان أبو عبد الله البريدى بالاهواز ضامنا كما تقدم وكان مع ذلك كاتبا لياقوت وكان ياقوت يستنيم اليه ويثق به وكان مغفلا ضعيف السياسة فخادعه أبو عبد الله البريدى وأشار عليه بالمقام بعسكر مكرم وأن يبعث اليه بعض جنده الواصلين من بغداد تخفيفا للمؤنة وتحذيرا من شغبهم وبعث اليه أخاه بذلك أبا يوسف ودفع له من مال الاهواز خمسين ألف دينار ثم قطع عنه فضاق الحال عليه وعلى جنده وكان قد نزع اليه من أصحاب ابن بويه طاهر الجيل وكاتبه أبو جعفر الصيمرى ثم انصرف عنه لضيق حاله الى غربى تستر ليتغلب على ماه البصرة فكبسه ابن بويه وغنم معسكره وأسر الصيمرى فشفع فيه وزيره وأطلقه فلحق بكرمان واتصل بعد ذلك بمعز الدولة ابن بويه واستكتبه ولما انصرف طاهر عن ياقوت كتب الى البريدى يشكو ضعفه واستطالة أصحابه فأشار عليه بارسالهم الى الاهواز متعرفين لقومهم فلما وصلوا اليه انتقى خيارهم ورد الباقين وأحسن الى من عنده وبعث ياقوت اليه فى طلب المعز فلم يبعث اليه فجاءه بنفسه فتلقاه وترجل اليه وقبل يده وأنزله بداره وقام فى خدمته أحسن مقام ووضع الجند على الباب يشغبون ويرومون قتله فأشار اليه بالنجاة فعاد الى عسكر مكرم فكتب اليه يحذره اتباعهم وأن عسكر مكرم على ثمانية فراسخ من الاهواز وأرى ان تتأخر بتستر فتتحصن بها وكتب له على عامل تستر بخمسين ألف دينار وعذله خادمه مؤنس فى شأن ابن البريدى وأراه خديعته وأشار عليه باللحاق ببغداد وأنه شيخ الحرية وقد كان تسول نفسه الى رياسة بغداد والا فتعاجل الى البريدى وتخرجه من الاهواز فصم عن نصيحته وأبى من قبول السعاية فيه وتسايل أصحابه الى ابن البريدى

حتى لم يبق معه الا نفر من غلمانه وجاءه ابنه المظفر ناجيا من حبس الراضي بعد أن سمع ما لقيه وسعى الى أبيه فأشار عليه بالمسير الى بغداد فان حصل على ما يريد والا فالى الموصل وديار ربيعة فيتملكها فأبى عليه أبوه وفارقه الى ابن البريدي فأكرمه ووكل به ثم حذر ابن البريدي عاقبة ياقوت فبعث اليه ان الخليفة أمرني أن تخرج من البلاد اما الى بغداد واما الى بلاد الجبل ليوليك بعض أعمالها فكتب يستمهله أياما من المهلة وبعث العساكر من الاهواز وسار ياقوت الى عسكر مكرم ليكبس ابن البريدي فضلّ بهم الدليل ولما أصبح جاءت عساكر ابن البريدي مع قائد أبي جعفر الجمال فقاتله من أمامه وأتى آخرون من خلفه فانهزم وافترق أصحابه ونجا الى حائط متنكرا فجاءه قوم ابن البريدي فكشفوا وجهه فعرفوه فقتلوه وحملوا رأسه الى العسكر فدفنه الجمال وبعث البريدي الى تستر فحمل ما كان لياقوت هناك وقبض على ابنه المظفر وسيره الى بغداد واستقامت تلك الاعمال وذلك سنة أربع وعشرين

## •(مسير ابن مقلة الى الموصل واستقرارها لابن حمدان)•

كان ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان عاملا على الموصل فضمنها عمه أبو العلاء سعيد فضمن الموصل وديار ربيعة سرا وسار اليها فأظهر أنه في طلب المال من ابن أخيه وشعر ناصر الدولة بذلك فخرج لتلقيه فخالفه الى بيته فقبض عليه فقتله واهتم الراضي بذلك وأمر الوزير أبا علي بن مقلة بالمسير الى الموصل فسار في العساكر من شعبان سنة ثلاث وعشرين فرحل عنها ناصر الدولة ودخل الزوزان وتبعه الوزير الى جبل السن ثم عاد عنها الى الموصل وأقام في جباياتها وبعث ناصر الدولة الى بغداد بعشرة آلاف دينار لابن الوزير ليستدعي أباه في القدوم فكتب اليه بما أزعجه فسار من الموصل واستخلف عليها علي بن خلف بن طباب وما كرد الديلمي من الساجية ودخل بغداد منتصف شوال ورجع ناصر الدولة ولقي ما كرد الديلمي على نصيبين فهزمه الى الرقة وانحدر منها الى بغداد ولحقه ابن طباب واستولى ناصر الدولة بن حمدان على الموصل وكتب في الرضا وضمان البلاد بما يحمل وتقررت عليه

## •(نكبة ابن مقلة وعمر الوزارة)•

كان الوزير ابن مقلة قد بعث سنة ثلاث وعشرين الى محمد بن رائق بواسط يطالبه بارتفاع أعمال واسط والبصرة وكان قد قطع الحمل عللا فلما كان ابن مقلة كتب اليه جوابه يغالطه وكتب الى الراضي بالسعي في الوزارة وأنه يقوم بنفقات الدار وأرزاق الجند فسار الوزير اليه سنة أربع وعشرين ليقصده وورّى بالاهواز وأنفذ رسوله الى ابن رائق يعلمه التورية ليأنس بها وباكر العسكر لانفاذ الرسول فقبض عليه المظفر بن

ياقوت والحجرية وكان المظفر قد أطلق من محبسه وأعيد الى الحجبة فاستحسن الراضي فعلهم واختفى أبو الحسين ابن الوزير وسائر أولاده وحرمه وأصحابه وأشار الى الحجرية والساجية بوزارة علي بن عيسى فامتنع وسار بأخيه عبد الرحمن فاستوزره الراضي وصادر ابن مقلة ثم عجز عن مشية الامور وضاقت عليه الجباية فاستعفى من الوزارة فقبض عليه الراضي وعلى أخيه على ثلاثة أشهر من وزارته واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي فصادر علي بن عيسى على مائة ألف دينار ثم عجز عن الوزارة وضاقت الاموال وانقطعت وطمع أهل الاعمال فيما بأيديهم فقطع ابن رائق حمل واسط والبصرة وقطع ابن البريدي حمل الاهواز وأعمالها وانقطع حمل فارس لغلب ابن بويه عليها ولم يبق غير هذه الاعمال ونطاق الدولة قد تضايق الى الغاية وأهل الدولة مستبدون على الخلافة والاحوال متلاشية فصير أبو جعفر وكثرت عليه المطالبات وذهبت هيبته فاختفى لثلاثة أشهر ونصف من وزارته واستوزر الراضي مكانه أبا القاسم سليمان ابن الحسن فكان حاله مثل حال من قبله في قلة المال ووقوف الحال

## *(استيلاء ابن رائق على الخليفة)*

ولما رأى الراضي وقوف الحال من الوزراء استدعى أبا بكر محمد بن رائق من واسط وكاتبه بأنه قد أجابه الى ما عرض من السعي في الوزارة على القيام بالنفقات وارزاق الجند فسر ابن رائق بذلك وشرع يتجهز للمسير ثم أنفذ اليه الراضي الساجية وقلده امارة الجيش وجعله أمير الامراء وفوض اليه الخراج والدواوين والمعادن في جميع البلاد وأمر بالخطبة له على المنابر وانحدر اليه الدواوين والكتاب والحجاب ولما جاءه الساجية قبض عليهم بواسط في ذي الحجة من سنة أربع وعشرين ونهب رجالهم ودوابهم ومتاعهم ليوفر أرزاقهم على الحجرية فاستوحش والذلك وخيموا بدار الخلافة وأصعد ابن رائق الى بغداد وفوض الخليفة اليه وأمر الحجرية بتقويض خيامهم والرجوع الى منازلهم وأبطل الدواوين وصير النظر اليه فلم يكن الوزير ينظر في شئ من الامور وبقي ابن رائق وكتابه ينظرون في جميع الامور فبطلت الدواوين وبيوت الاموال من يومئذ وصارت لامير الامراء والاموال تحمل الى خزائنه ويتصرف فيها كما يريد ويطلب من الخليفة ما يريد وتغلب أصحاب الاطراف وزال عنهم الطاعة ولم يبق للخليفة الا بغداد وأعمالها وابن رائق مستبد عليه وأما باقي الاعمال فكانت البصرة في يد ابن رائق وخوزستان والاهواز في يد ابن البريدي وفارس في يد عماد الدولة ابن بويه وكرمان في يد علي بن الياس والري واصبهان والجبل في يد ركن الدولة ابن بويه ووشمكير أخو مرداويج ينازعه في هذه الاعمال والموصل وديار بكر ومضر

وربيعة في يد بني حمدان ومصر والشام في يد ابن طغج والمغرب وافريقية في يد العبيديين والاندلس في يد عبد الرحمن بن الناصر من ولد عبد الرحمن الداخل وما وراء النهر في يد بني سامان وطبرستان في يد الديلم والبحرين واليمامة في يد أبي الطاهر القرمطي ولم يبق لنا من الاخبار الا ما يتعلق بالخلافة فقط في نطاقها المتضايق أخيرا وان كانت معلقة وهي أخبار ابن رائق والبريدي وأما غيرهما من الاعمال التي اقتطعت كما ذكرناه فنذكر أخبارها مفردة ونسوقها في المستبدين دولا كما شرطناه أول الكتاب ثم كتب ابن رائق عن الراضي الى أبي الفضل بن جعفر بن الفرات وكان على الخراج بمصر والشام وظن أنه بوزارته تكون له تلك الجباية فوصل الى بغداد وولي وزارة الراضي وابن رائق جميعا

## (وصول بجكم مع ابن رائق)

كان بجكم هذا من جملة مرداويج قائد الديلم ببلاد الجبل وكان قبله من جملة ما كان ابن كالي من مواليه وهبه لوزيره أبي علي العارض ثم فارقه فيمن فارقه الى مرداويج وكان مرداويج قد ملك الري واصبهان والاهواز وعظم ملكه وصنع كرسي من ذهب ورصعه للجلوس عليه ولقواده ووضع على رأسه تاجا مرصعا تاج كسرى وأمر أن يخاطب بشاهنشاه واعتزم على قصد العراق والاستيلاء عليه وتجديد قصور كسرى بالمدائن وكان في خدمته جماعة من الترك منهم بجكم فأساء ملكتهم وعسكرهم فقتلوه سنة ثلاث وعشرين بظاهر اصبهان كما نذكره في أخبارهم واجتمع الديلم والجيل بعده على أخيه وشمكير بن زيار وهو والد قابوس ولما قتل مرداويج افترق الاتراك فرقتين فسارت الى عماد الدولة بن بويه بفارس والاخرى وهي الاكثر سارت نحو الجبل عند بجكم فجبوا خراج الدينور وغيرها ثم ساروا الى النهروان وكاتبوا الراضي في المسير اليه فأذن لهم وارتاب الحجرية بهم فأمرهم الوزير بالرجوع الى بلد الجبل فغضبوا واستدعاهم ابن رائق صاحب واسط والبصرة فقصدوا اليه وقدم عليهم بجكم وكاتب الاتراك والديلم من أصحاب مرداويج فجاءه جماعة منهم فأحسن اليهم والى بجكم وجعله الرائقي نسبة اليه وأذن له أن يكتب في مخاطباته

## (مسير الراضي وابن رائق لحرب ابن البريدي)

ثم اعتزم ابن رائق سنة خمس وعشرين على الراضي في المسير الى واسط لطلب ابن البريدي بالمال ليكون أقرب لمطالبته فانحدر لشهر محرم وارتاب الحجرية بخروجه من الناحية فتخلفوا ثم تبعوه فاعترضهم وأسقط أكثرهم من الديوان فاضطربوا وثاروا

فقاتلهم

فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم جماعة وبلغ فلهم الى بغداد فأوقع بهم لؤلؤ صاحب الشرطة ونهبت دورهم وقطعت أرزاقهم وقبضت أملاكهم وقتل ابن رائق من كان فى حبسه من الساجية وسار هو والراضى نحو الاهواز لاجلاء ابن البريدى منها وقدم اليه فى طلب الاستقامة وتوعده فجدد ضمان الاهواز بألف دينار فى كل شهر ويحمل فى كل يوم قسطه وأجابه الى تسليم الجيش لمن يسير الى قتال ابن بويه لنفرتهم عن بغداد وعرض ذلك على الراضى فأشار الحسين بن على القوبخى وزير ابن رائق بأن لا تقبل لانه خداع ومكر وأشار أبو بكر بن مقاتل باجابته وعقد الضمان على ابن البريدى وعاد ابن رائق والراضى الى بغداد فدخلاها أول صفر ولم يف ابن البريدى بحمل المال وأنفذ ابن رائق جعفر بن ورقاء ليسير بالجيش الى فارس ودس اليهم ابن البريدى أن يطلبوا منه المال ليتجهزوا به فاعتذر فشتموه وتهددوه بالقتل وأتى ابن البريدى فأشار عليه بالنجاة ثم سعى ابن مقاتل لابن البريدى فى وزارة ابن رائق عوضا عن الحسين القوبخى وبذل عنه ثلاثين ألف دينار فاعتذر له بسوابق القوبخى عنده وسعيه له وكان مريضا فقال له ابن مقاتل انه هالك فقال ابن رائق قد أعلمنى الطبيب أنه ناقه فقال الطبيب براجعك فيه لقربه منك ولكن سل ابن أخيه على بن حمدان وكان القوبخى قد استنابه ابن أخيه فى مرضه فأشار عليه ابن مقاتل أن يعرف الامير اذا سأله بهلكه وأشار عليه أن يستوزره فلما سأله ابن رائق أيأسه منه فقال ابن رائق عند ذلك لابن مقاتل اكتب لابن البريدى يرسل من ينوب عنه فى الوزارة فبعث أحمد بن الكوفى واستولى مع ابن مقاتل على ابن رائق وسعوا الابن البريدى أبى يوسف فى ضمان البصرة وكان عامل البصرة من قبل ابن رائق محمد بن يزداد وكان شديد الظلم والعسف بهم فخادعه ابن البريدى وأنفذ أبو عبد الله مولاه اقبالا فى ألفى رجل وأقاموا فى حصن مهدى قريبا فعلم ابن يزداد أنه يروم التغلب على البصرة وأقاما على ذلك وأقام ابن رائق شأن هذا العسكر فى حصن مهدى وبلغه أيضا أنه استخدم الجريين الذين أذن لهم فى الانسياح فى الارض وأنهم اتفقوا مع عسكره على قطع الجل وكاتبه بطردهم عنه فلم يفعل فأمر ابن الكوفى أن يكتب الى ابن البريدى بالكتاب على ذلك ويأمر باعادة العسكر من حصن مهدى فأجاب باعدادهم للقرامطة وابن يزداد عاجز عن الحماية وكان القرامطة قد وصلوا الى الكوفة فى ربيع الآخر وخرج ابن رائق فى العساكر الى حصن ابن هبيرة ولم يستقر بينهم أمر وعاد القرمطى الى بلده وسار ابن رائق الى واسط فكتب ابن البريدى الى عسكره بحصن مهدى أن يدخلوا البصرة ويملكوها من يد ابن يزداد وأمدهم بجماعة من الجريه فقصدوا البصرة وقاتلوا ابن يزداد فهزموه ولحق

بالكوفة وملك الجبال ومولى ابن البريدي بأصحاب البصرة وكتب ابن رائق الى البريدي
يتهدده ويأمره بافراج أصحابه عن البصرة فلم يفعل

## (استيلاء بجكم على الاهواز)

ولما امتنع ابن البريدي من الافراج عن البصرة بعث ابن رائق العساكر مع بدر
الخرشني وبجكم مولاه وأمرهم بالمقام بالجامدة فتقدم بجكم عن بدر وسار الى السوس
وبها عساكر البريدي مع غلامه محمد الجمال في ثلاثة آلاف ومع بجكم مائتان
وسبعون من الترك فهزمهم بجكم ورجع محمد الجمال الى ابن البريدي فعاقبه على
انهزامه وحشد له العساكر فسار في ستة آلاف ولقيهم بجكم عند نهر تستر فانهزموا من
غير قتال وركب ابن البريدي السفن ومعه ثلثمائة ألف دينار فغرق أصحابه وماله
ووصل الى البصرة وأقام بالابلة وبعث غلامه اقبال الاقلى جماعة من أصحاب ابن رائق
فهزمهم وبعث ابن رائق مع جماعة من أهل البصرة يستعطفه فأبى فطلبوا البصرة
خلف لحرقها ويقتل كل من فيها فرجعوا مستبصرين في قتاله وأقام ابن البريدي
بالبصرة واستولى بجكم على الاهواز ثم بعث ابن رائق جيشه في البحر والبر فانهزم
عسكر البر واستولى عسكر الماء على الكلاء فهرب ابن البريدي في السفن الى جزيرة
أوال وترك أخاه أبا الحسين في عسكر بالبصرة فدفع عسكر ابن رائق عن الكلاء وسار
ابن رائق من واسط واستولى بجكم على الاهواز وقاتلوا البصرة فامتنعت عليهم وسار
ابن عبد الله ابن البريدي من أوال الى عماد الدولة بن بويه بفارس فأطمعه في العراق
وبعث معه أخاه معز الدولة الى الاهواز فسير اليها ابن رائق مولاه بجكم على أن يكون
له الحرب والخراج وأقام ابن البريدي على البصرة وزحفت اليه عساكرهم فأقلعوا عن
تقويض خيامه فأحرقها وسار الى الاهواز مجردا وشيعته عساكره الى واسط وأقام
عند بجكم أياما وأشير عليه بحبسه فلم يفعل ورجع ابن رائق الى واسط

## (استيلاء معز الدولة على الاهواز)

لما سار أبو عبد الله بن البريدي من جزيرة أوال الى عماد الدولة ابن بويه بفارس
مستصرخا به من ابن رائق وبجكم ومستحثا عليهم طمع عماد الدولة في الاستيلاء على
العراق فبعث معه أخاه معز الدولة أحمد بن بويه في العساكر وترك ابن البريدي ابنيه
ولديه أبا الحسين محمدا وأبا جعفر الفياض وسار بجكم لقتالهم فلقيهم بأرجان فانهزم
أمامهم وعاد الى الاهواز وخلف جيشا بعسكر مكرم فقاتلهم معز الدولة ثلاثة عشر يوما
ثم انهزموا ولحقوا بتستر وملك معز الدولة عسكر مكرم وذلك سنة ست وعشرين

وسار بحكم من الاهواز الى تستر وبلغ الخبر الى ابن رائق بواسط فسار الى بغداد وجاء بحكم من تستر الى واسط ولما استولى معز الدولة وابن البريدي على عسكر مكرم ولقيهم أهل الاهواز وساروا معهم اليها فأقاموا اشهرا ثم طلب معز الدولة من ابن البريدي عسكره الذي بالبصرة ليسير بهم الى أخيه ركن الدولة بأصبهان لحرب وشمكير فأحضر منهم أربعة آلاف ثم طلب من عسكره الذين بحصن مهدي ليسير بهم في الماء الى واسط فارتاب ابن البريدي وهرب الى البصرة وبعث الى عسكرها الذين ساروا الى أصبهان وكانوا متوقفين بالسوس فرجعوا اليه ثم كتب الى معز الدولة أن يفرج له عن الاهواز ليتمكن من الجباية والوفاء بما لاخيه عماد الدولة وكان قد ضمن له الاهواز والبصرة بثمانية عشر ألف ألف درهم فرحل معز الدولة الى عسكر مكرم وأنفذ ابن البريدي عامله الى الاهواز ثم بعث الى معز الدولة بأن يتأخر الى السوس فأبى وعلم بحكم بحالهم فبعث جيشا استولوا على السوس وجندي سابور وبقيت الاهواز بيد ابن البريدي ومعز الدولة بعسكر مكرم وقد ضاقت أحوال جنده ثم بعث اليه أخوه عماد الدولة بالمدد فسار الى الاهواز وملكها ورجع ابن البريدي الى البصرة وبحكم في ذلك مقيم بواسط وقد صرف همه الى الاستيلاء على رتبة ابن رائق ببغداد وقد أنفذ له ابن رائق علي بن خلف طياب ليسيروا الى الاهواز ويخرجوا ابن بويه ويكون بحكم على الحرب وابن خلف على الخراج فلم يلتفت بحكم لذلك واستوزر علي ابن خلف وبحكم في أحوال واسط ولما رأى أبو الفتح الوزير ببغداد إدبار الاحوال أطمع ابن رائق في مصر والشأم وقال أنا أجبيهما لك وعقد بينه وبين ابن طغج صهرا وسار أبو الفتح الى الشأم في ربيع الآخر وشعر ابن رائق بمحاولة بحكم عليه فبعث الى ابن البريدي بالاتفاق على بحكم على أن يضمن ابن البريدي واسط بستمائة ألف فنهض بحكم الى ابن البريدي قبل ابن رائق وسار الى البصرة فبعث اليه ابن البريدي أبا جعفر الجمال في عشرة آلاف فهزمهم بحكم وارتاع ابن البريدي لذلك ولم يكن قصد بحكم الا الالفة فقط والتضرع لابن رائق فبعث اليه بالمسالمة وان يقلده واسط اذا تم أمره فاتفقا على ذلك وصرف نظره الى أمر بغداد

## (وزارة ابن مقلة ونكبته)

ولما انصرف أبو الفتح بن الفرات الى الشأم استوزر الراضي أبا علي بن مقلة على سنن من قبله والامر لابن رائق وابن مقلة كالعارية وكتب له في أمواله واملاكه فلم يردها فشرع في التدبير عليه فكتب الى ابن رائق بواسط ووشمكير بالري يطمع كلا منهما في مكانه وكتب الراضي يشير بالقبض على ابن رائق وأصحابه واستدعى بحكم لمكانه وأنه يستخرج منهم ثلاثة آلاف ألف دينار فأطمعه الراضي على كره فكتب هو الى بحكم

نفسه وطلب من الراضي أن ينتقل الى دار الخلافة ليتم الامر فأذن له وحضر
متنكرا ليلة من رمضان سنة ست وعشرين فأمر الراضي باعتقاله واطلع ابن
رائق على كتبه فشكر ذلك ابن رائق وأمر بقطع يده فقطعت
ثم عولج وبرئ وعاد الى السعي في الوزارة والتظلم من ابن رائق والدعاء عليه فأمر بقطع
لسانه وحبسه الى أن مات

## *(استيلاء بجكم على بغداد)*

لم يزل بجكم يظهر التبعية لابن رائق ويكتب على أعلامه وتراسه بجكم الرائقي
الى أن وصلته كتب ابن مقلة بأن الراضي قلده امرة الامراء فطمع وكاشف ابن رائق
وعاد فنسب الى نفسه أعلامه وتراسه وسار من واسط الى بغداد في ذي القعدة سنة ست
وعشرين وكتب اليه الراضي بالرجوع فأبى ووصل الى نهر ديالى وأصحاب ابن رائق
في عبره فانهزموا وعبروا النهر سباحة وسار ابن رائق الى عكبرا ودخل بجكم بغداد
منتصف ذي القعدة ولقي الراضي من الغد وولاه أمير الامراء وكتب عن الراضي الى
القواد الذين مع ابن رائق بالرجوع عنه فرجعوا وعاد ابن رائق الى بغداد فاختفى بها
لسنة واحد عشر شهرا من امارته ونزل بجكم بدار مؤنس واستقر ببغداد متحكما
في الدولة مستبدا على الخليفة

## *(دخول اذربيجان في طاعة وشمكير)*

كان من عمال وشمكير على أعمال الجبل السكري بن مردى وكان يجاور الاعمال
اذربيجان وعليها يومئذ ديسم بن ابراهيم الكردي من أصحاب ابن أبي الساج فحدثت
السكري نفسه بالتغلب عليها فجمع وسار اليها وخرج اليه ديسم فانهزم فاستولى على
سائر بلاده الا أردبيل وهي كرسي اذربيجان فحاصرها السكري وضيق حصارها
فراسلوا ديسم بالمشي لقتال السكري من ورائه ففعل وجاء يوم قتالهم من خلف
فانهزم السكري الى الموقان فأعانه اصبهبذها ابن دولة وسار معه نحو ديسم فانهزم
ديسم وقصد وشمكير بالري واستمده على أن يدخل في طاعته ويحمل له مالا في كل سنة
فأجابه وبعث معه العسكر وبعث أصحاب السكري الى وشمكير أنهم على الطاعة وشعر
بذلك السكري فسار بناحيته الى أرمينية واكتسح في نواحيها ثم سار الى الزوزان من
بلاد الارمن فاعترضوه فقتلوه ومن معه ورجع فلهم وقد ولوا عليهم ابنا للسكري
وقصدوا بلد طرم الارمني ليثأروا منه بأصحابهم فقاتلهم طرم وأثخن فيهم وساروا الى
ناصر الدولة بن حمدان وانحدر بعضهم الى بغداد وكان على المعادن باذربيجان

الحسين بن سعيد بن حمدان من قبل ابن عمه ناصر الدولة فلما جاء الى الموصل أصحاب السبكرى مع ابنه بعثهم ابن عمه باذربيجان لقتال ديسم فلم تكن له به طاقة ورجع الى الموصل واستولى ديسم على اذربيجان فى طاعة وشمكير

*(ظهور ابن رائق ومسيره الى الشأم)*

وفى سنة سبع وعشرين وثلثمائة سار بحكم الى الموصل وديار ربيعة بسبب ان ناصر الدولة بن حمدان أخر المال الذى عليه من ضمان البلاد فأقام الراضى بتكريت وسار بحكم ولقيه ناصر الدولة على ستة فراسخ من الموصل فانهزم واتبعه بحكم الى نصيبين ثم الى آمد وكتب الى الراضى بالفتح فسار من تكريت فى الماء الى الموصل وفارقه جماعة من القرامطة كانوا فى عسكره وكان ابن رائق يكاتبهم من مكان اكتفائه فلما وصلوا بغداد خرج ابن رائق اليهم واستولى وطار الخبر الى الراضى فأصعد من الماء وسار الى الموصل وكتب الى بحكم بذلك فرجع عن نصيبين بعد ان استولى عليها وشرع أهل العسكر يتسللون الى بغداد فأهم ذلك بحكم ثم جاءت رسالة ابن حمدان فى الصلح وتعجيل خمسمائة ألف درهم فأجابوه وقرره ورجعوا الى بغداد ولقيهم أبو جعفر محمد بن يحيى ابن شيرزاد رسولا عن ابن رائق فى الصلح على أن يقلده الراضى طريق الفرات وديار مضر حران والرها وما جاورها جندى قنسرين والعواصم فأجابه الراضى وقلده وسار الى ولايته فى ربيع الآخر وكان بحكم قد استناب بعض قواد الاتراك على الانبار واسمه بالبان وطلب تقليد طريق الفرات فتقلد وسار الى الرحبة ثم انتقض وعاد لابن رائق وعصى على بحكم فسار اليه غازيا وكبسه بالرحبة على حين غفلة لخمسة أيام من مسيره فظفر به وأدخله بغداد على جمل وحبسه وكان آخر العهد به

*(وزارة ابن البريدى)*

قد تقدم لنا مسير الوزير أبى الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات الى الشأم ولما سار استناب بالحضرة عبد الله بن على البصرى وكان بحكم قد قبض على وزيره خلف بن طباب واستوزر أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد فسعى فى وزارة ابن البريدى لبحكم حتى تم ذلك ثم ضمن ابن البريدى أعمال واسط بستمائة ألف دينار كل سنة ثم جاء الخبر بموت ابى الفتح بن الفرات بالرملة فسعى أبو جعفر بن شيرزاد فى وزارة أبى عبد الله للخليفة فعقد له الراضى بذلك واستخلف بالحضرة عبد الله بن على البصرى كما كان مع أبى الفتح

*(مسير ركن الدولة الى واسط ورجوعه عنها)*

لما استقر ابن البريدى بواسط بعث جيشا الى السوس وبها أبو جعفر الطهيرى وزير معز

الدولة أحمد بن بويه ومعز الدولة الى الاهواز فتحصن أبو جعفر بقلعة السوس وبعث الجيش الى نواحيها وكتب معز الدولة الى أخيه ركن الدولة وهو على اصطخر فسار من اصبهان للقائه وتمكن عليها الملك ثم كان أخوه معز الدولة سار بعد الى السوس وقد رجع عنه جيش ابن البريدي ثم سار الى واسط يحاول ملكها فنزل في جانبها الشرقي وابن البريدي في الجانب الغربي واضطرب عسكر ابن بويه واستأمن جماعة منهم الى ابن البريدي ثم سار الراضي وبجكم من بغداد الى واسط للامداد ثم رجع ركن الدولة الى الاهواز ثم الى رامهرمز وبلغه أن وشمكير قد أنفذ عسكره مددا لما كان بن كالي وان اصبهان خالية فسار اليها من رامهرمز وأخرج من بقي بها من أصحاب وشمكير وملكها فاستقر بها

## (مسير بجكم الى بلاد الجبل وعوده الى واسط واستيلاؤه عليها)

كان بجكم قد أرسل ابن البريدي وصاهره واتفقا على أن يسير بجكم الى بلاد الجبل لتنتزعها من يد وشمكير وأبو عبد الله بن البريدي الى الاهواز لانتزاعها من يد معز الدولة ابن بويه فسار بجكم الى حلوان وبعث اليه ابن البريدي بخمسمائة رجل مددا وبعث بجكم بعض أصحابه الى ابن البريدي يستحثه الى السوس والاهواز فأقام يعلله بما يعده وسمع أنه يريد مخالفة بجكم الى بغداد اذا تكشف البعد ثم رجع عن قصده الى بغداد وعزل ابن البريدي من الوزارة وولى مكانه أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد وقبض على ابن شيرزاد الذي كان ساعيا له وتجهز الى واسط وانحدر في الماء آخر ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وبعث عسكرا في البر وبلغ الخبر ابن البريدي فسار عن واسط الى البصرة واستولى عليها بجكم وملكها

## (استيلاء ابن رائق على الشام)

قد تقدم لنا مسير ابن رائق الى ديار مصر وثغور قنسرين والعواصم فلما استقر بها حدثته نفسه بملك الشام فسار الى حمص فملكها ثم سار الى دمشق وبها بدر بن عبد الله الاخشيدي ويلقب بدير فملكها من يده ثم سار الى الرملة ومنها الى عريش مصر يريد ملك الديار المصرية ولقيه الاخشيد محمد بن طغج فانهزم أولا وملك أصحاب ابن رائق خيامه ثم خرج كمين الاخشيد فانهزم ابن رائق الى دمشق وبعث الاخشيد في أثره أخاه أبا نصر بن طغج وسار اليهم ابن رائق من دمشق فهزمهم وقتل أبو نصر فكفنه ابن رائق وحمله مع ابنه مزاحم الى أخيه الاخشيد بمصر وكتب يعزيه ويعتذر فأكرم الاخشيد مزاحما واصطلح مع أبيه على أن تكون مصر للاخشيد من حد الرملة وما

وراءها من الشام لابن رائق ويعطى الاخشيذ عن الرملة فى كل سنة مائة وأربعين ألف دينار

## * (الصوائف أيام الراضى) *

وفى سنة ثنتين وعشرين سار الدمستق الى سميساط فى خمسين ألفا من الروم ونازل ملطية وحاصرها مدة طويلة حتى فتحها بالامان وبعثهم الى مأمنهم مع بطريق من بطارقته وتنصر الكثير منهم محبة فى أهليهم وأموالهم ثم افتتحوا سميساط وخربوا أعمالها وأخشوا فى اسطوله فى البحر ففتحوا بلد جنوة ومروا بسردانية فأوقعوا بأهلها ثم مروا بقرقيسيا من ساحل الشام فأحرقوا مراكبها وعادوا سالمين وفى سنة ست وعشرين كان النداء بين المسلمين والروم فى ذى القعدة على يد ابن ورقاء الشيبانى البريدى فى ستة آلاف وثلثمائة أسير

## * (الولايات أيام الراضى والقاهر قبله)

قد تقدم لنا أنه لم يبق من الاعمال فى تصريف الخلافة لهذا العهد الا أعمال الاهواز والبصرة وواسط والجزيرة وذكرنا استيلاء بنى بويه على فارس واصبهان وشمكير على بلاد الجبل وابن البريدى على البصرة وابن رائق على واسط وابن عماد الدولة بن بويه على فارس وركن الدولة أخوه يتنازع مع وشمكير على اصبهان وهمذان وقم وقاشان والكرج والرى وقزوين واستولى معز الدولة أخوهما على الاهواز وعلى كرمان واستولى ابن البريدى على واسط وسار ابن رائق الى الشام فاستولى عليها وفى سنة ثلاث وعشرين قلد الراضى ابنيه أبا جعفر وأبا الفضل ناحية المشرق والمغرب وفى سنة احدى وعشرين ورد الخبر بوفاة تكين الخاصكى بمصر وكان أميرا عليها وولى القاهر مكانه ابنه محمدا وثار به الجند فظفر بهم وفيها وقعت الفتنة بين بنى تغلب وبنى أسد ومعهم طيء وركب ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان ومعه أبو الاعز بن سعيد بن حمدان ليصلح بينهم فوقعت ملاحاة قتل فيها أبو الاعز على يد رجل من تغلب فحمل عليهم ناصر الدولة واستباحهم الى الحديثة فلقيهم يانس غلام مونس والياعلى الموصل فانضم اليه بنو تغلب وبنو أسد وعادوا الى ديار ربيعة وفى سنة أربع وعشرين قلد الراضى محمد بن طغج أعمال مصر مضافا الى ما بيده من الشام وعزل عنها أحمد بن كيغلغ

## * (وفاة الراضى وبيعة المتقى) *

وفى سنة تسع وعشرين وثلثمائة توفى الراضى أبو العباس أحمد بن المقتدر فى ربيع الاول منها لسبع سنين غير شهر من خلافته ولما مات أحضر بحكم ندماءه وجلساءه لينتفع بما عندهم من الحكمة فلم يفهم عنهم لعجمته وكان آخر خليفة خطب على المنبر

وان خطب غيره فنادر وآخر خليفة جالس السمر وواصل الندماء ودولته آخر دول الخلفاء في ترتيب النفقات والجوائز والجرايات والمطابخ والخدم والحجاب وكان بجكم يوم وفاته مقيما بواسط حين ملكها من يد ابن البريدي فانتظر الامور ووصول من اسمه نورد كاتبه أبي عبد الله الكوفي بأمره باجتماع الوزراء وأصحاب الدواوين والقضاة والعلويين والعباسيين ووجوه البلد عند الوزير أبي القاسم سليمان بن الحسن ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب للخلافة ممن يرتضى مذهبه وطريقته فاجتمعوا وذكروا ابراهيم بن المقتدر واتفقوا عليه وأحضروه من الغد وبايعوا له آخر ربيع الاول من سنة تسع وعشرين وعرضت عليه الالقاب فاختار المتقي لله وأقر سليمان على وزارته كما كان والتدبير كله للكوفي كاتب بجكم وولى سلامة الطولوني على الحجبة

## (مقتل بجكم)

كان أبو عبد الله البريدي بعد هزيمته الى البصرة من واسط أنفذ جيشا الى المدار فبعث اليهم بجكم جيشا من واسط عليهم توزون فانتصف لهم الكرة فظفر جيش ابن البريدي ولقي بجكم خبره في الطريق مسرعا فذهب يتصيد فلقي جماعة من الاكراد فشره لغزوهم وقصدهم في خمس من أصحابه وهربوا بين يديه وهو يرشقهم بسهامه وجاءه غلام منهم من خلفه فطعنه فقتله واختلف عسكره فمضى الديلم وكانوا الفا وخمسمائة الى ابن البريدي وقد كان عزم على الهرب من البصرة فاستقدمهم وضاعف أرزاقهم وأدرّها عليهم وذهب الاتراك الى واسط وأطلقوا تكينك من حبسه وولوه عليهم وساروا الى بغداد لخدمة المتقي وحصر ما كان في دار بجكم من الاموال والدواوين فكانت ألف ألف ومائتا ألف دينار ومدة امارته سنتان وثمانية أشهر

## (امارة البريدي ببغداد وعوده الى واسط)

لما قتل بجكم تقدم الديلم عليهم بلسوار بن ملك بن مسافر ومسافر هو ابن سلار صاحب الطرم الذي ملك ولده بعد اذربيجان وقاتلهم الاتراك فقتلوه فقدم الديلم عليهم مكانه كورتكين منهم وقدم الاتراك عليهم تكينك مولى بجكم وانحدر الديلم الى أبي عبد الله بن البريدي فقوي بهم واصعدوا الى واسط وأرسل المتقي اليهم مائة وخمسين ألف دينار على أن يرجعوا عنهم لئلا تفسد الاتراك في أخذ بغداد أو بعثها بمائة ألف دينار من مال بجكم وقدم عليهم سلامة الطولوني وبرز بهم المتقي المسير الى آخر شعبان سنة تسع وعشرين وسار ابن البريدي من واسط فانشق أتراك بجكم ولحق بعضهم بابن البريدي وسار آخرون الى الموصل منهم توزون وجحجح واختفى سلامة الطولوني وأبو عبد الله الطولوني ودخل أبو عبد الله البريدي بغداد أول رمضان ونزل بالشفيعي ولقيه الوزير

أبو الحسين بن ميمون والكتاب والقضاة وأعيان الناس وبعث اليه المتقي بالتهنئة والطعام وكان يخاطب بالوزير ثم قبض على الوزير أبي الحسين لشهرين من وزارته وحبسه بالبصرة وطلب من المتقي خمسمائة ألف دينار للجند وهدده بما وقع للمعتز والمستعين والمهتدى فبعث بها اليه ولم يلقه مدة مقامه ببغداد ولما وصل المال من المتقي شغب الجند عليه في طلبه وجاء الديلم الى دار لاخيه ابي الحسين ثم انضم اليهم الترك وقصدوا دار أبي عبد الله فقطع الجسر ووثب العامة على أصحابه وهرب هو وأخوه وابنه أبو القاسم وأصحابهم وانحدروا الى واسط وذلك سلخ رمضان لاربعة وعشرين يوما من قدومه

## *(امارة كورتكين الديلمي)*

ولما هرب ابن البريدى استولى كورتكين على الامور ببغداد ودخل الى المتقي فقلده امارة الامراء وأحضر على بن عيسى وأخاه عبد الرحمن فدبرا الامور ولم يسمهما بوزارة واستوزر أبا اسحق محمد بن أحمد الاسكافي القراريطي وولى على الحجبة بدرا الجواشني ثم قبض كورتكين على بكتيك مقدم الاتراك خامس شوال وغرقه واقتتل الاتراك والديلم وقتل بينهما خلق وانفرد كورتكين بالامر وقبض على الوزير أبي اسحق القراريطي لشهر ونصف من وزارته وولى مكانه أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي

## *(عود ابن رائق الى بغداد)*

قد تقدم لنا أن جماعة من أتراك بحكم لما انفضوا عن المتقي ساروا الى الموصل ثم ساروا منها الى ابن رائق بالشام وكان من قوادهم توزون وجحجح وكورتكين وصيقوان فأطمعوه في بغداد ثم جاءته كتب المتقي يستدعيه فسار آخر رمضان واستخلف بالشأم أبا الحسن أحمد بن على بن مقاتل ولقى ناصر الدولة بن حمدان على طريقه ثم حمل اليه مائة ألف دينار وصالحه وبلغ الخبر الى أبي عبد الله بن البريدى فبعث اخوته الى واسط وأخرج الديلم عنها وخطبوا له بها وخرج كورتكين عن بغداد الى عكبرا فقاتله ابن رائق أياما ثم أسرى له ليلة عرفة فأصبح ببغداد من الجانب الغربى ولقى الخليفة وركب معه في دجلة ووصل كورتكين آخر النهار فركب ابن رائق لقتاله وهو من جمل واعتزم على العود الى الشأم ثم طائفة من عسكره ليعبروا دجلة ويأتوا من ورائهم وصاحت العامة مع ابن رائق بكورتكين وأصحابه ورجوهم فانهزموا واستأمن منهم نحو أربعمائة فقتلوا وقتل قواده وخلع المتقي على ابن رائق وولاه أمير الامراء وعزل الوزير أبا جعفر الكرخي لشهر من ولايته وولى مكانه أحمد الكوفي وظفر بكورتكين فحبسه بدار الخلافة

## (ذكر مسير البريدي واستيلائه على بغداد ومسير المتقي الى الموصل)

لما استقر ابن رائق في امارة الامراء ببغداد أخر ابن البريدي حمل المال من واسط فانحدر اليه في العساكر في عاشوراء من سنة ثلاثين وهرب بنو البريدي الى البصرة ثم سعى أبو عبد الله الكوفي بينهم وبين ابن رائق وضمن واسط بستمائة ألف دينار وبقاياها مائتي ألف ورجع ابن رائق الى بغداد فشغبت عليه الجند وفيهم توزون وأصحابه ثم انضموا آخر ربيع الآخر الى أبي عبد الله بواسط فقوي بهم وذهب ابن رائق الى مداراته فكاتبه بالوزارة واستخلف عليها أبا عبد الله بن شيرزاد ثم انتقض واعتزم على المسير الى بغداد في جميع الاتراك والديلم وعزم ابن رائق على التحصن بدار الخلافة ونصب عليها المجانيق والعرادات وجند العامة ووقع الهرج وخرج بالمتقي الى نهر ديالى منتصف جمادى الآخرة وأتاهم أبو الحسين في الماء والبر فهزمهم ودخل دار الخلافة وهرب المتقي وابنه أبو منصور وابن رائق الى الموصل لستة أشهر من امارته واختفى الوزير القراريطي ونهبت دار الخليفة ودور الحرم وعظم الهرج وأخذ كورتكين من محبسه فأنفذ الى واسط ولم يتعرضوا للقاهر ونزل أبو الحسين بدار الخلافة وجعل توزون على الشرطة بالجانب الشرقي وأخذ رهائن القواد توزون وغيره وبعث بنسائهم وأولادهم الى أخيه أبي عبد الله بواسط وعظم النهب ببغداد وكبست دورهم وفرضت المكوس في الاسواق خمسة دنانير على الكر فغلت الاسعار وانتهى الى ثلثمائة دينار الكر وجاءت ميرة من الكوفة وأخذت فقيل انها للعامل الكوفي فأخذها عامل بغداد وكان معه جماعة من القرامطة فقاتلهم الاتراك وهزموهم ووقعت الحرب بين العامة والديلم فقتل خلق من العامة واختفى العمال بالمطالبة للجند الى السواد فنهبوا الزرع سنبله عند حصاده وساءت أحوال بغداد وكثرت ظلامات الضعيف

## (مقتل ابن رائق وولاية ابن حمدان مكانه)

كان المتقي قد بعث الى ناصر الدولة بن حمدان يستمده على ابن البريدي عندما قصد بغداد فأمده بعسكر مع أخيه سيف الدولة فلقيه بتكريت منهزما ورجع معه الى الموصل وخرج ناصر الدولة عن الموصل حتى حلفه ابن رائق واستحلفه ونزل شرقيه فدخل وعبر اليه أبو منصور بن المتقي وابن رائق فبالغ في تكرمتهما فلما ركب ابن المتقي قال لابن رائق أقم نتحدث في رأينا فاعتذر الى الاعتذار وألح عليه ناصر الدولة فاستراب وجذب يده وقصد الركوب فسقط فأمر ناصر الدولة بقتله وألقاه في دجلة وبعث الى المتقي بالعذر وأحسن القول وركب اليه فولاه أمير الامراء ولقبه ناصر الدولة وذلك مستهل شعبان من سنة ثلاثين وخلع على أخيه أبي الحسن ولقبه سيف الدولة فلما قتل ابن

رائق

رائق سار الاخشيذ من مصر الى دمشق وبها محمد بن يزداد من قبل ابن رائق فاستأمن اليه وملك الاخشيذ دمشق وأقر ابن يزداد عليها ثم نقله الى شرطة مصر

*(عود المتقى الى بغداد وفرار البريدى)*

لما استولى أبو الحسين البريدى على بغداد وأساء السيرة كما مر امتلأت القلوب منه نفرة فلما قتل ابن رائق أخذ الجند فى الفرار عنه والانتقاض عليه ففر بجحيج الى المتقى واعتزم توزون وأنوش تكين والاتراك على كبس أبى الحسين البريدى وزحف توزون لذلك فى الديلم فخالفه أنوش تكين فى الاتراك فذهب توزون الى الموصل فقوى بهم ابن حمدان والمتقى وانحدروا الى بغداد وولى ابن حمدان على أعمال الخراج والضياع بديار مضر وهى الرها وحران ولقيا أبا الحسن أحمد بن على بن مقاتل فاقتتلوا وقتل ابن مقاتل واستولى ابن طباب عليها ولما وصل المتقى وابن حمدان الى بغداد هرب أبو الحسين ابن البريدى منها الى واسط لثلاثة أشهر وعشرين يوما من دخوله واضطربت العامة وكثر النهب ودخل المتقى وابن حمدان فى العساكر فى شوال من السنة وأعاد أبا اسحق القراريطى الى الوزارة وولى توزون على الشرطة ثم سار اليهم أبو الحسين البريدى فخرج بنو حمدان للقائهم وانتهوا الى المدائن فأقام بها ناصر الدولة وبعث أخاه سيف الدولة وابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فاقتتلوا عنده أياما وانهزم سيف الدولة أولا ثم أمدهم ناصر الدولة بالقواد الذين كانوا معه وبجحيج بالاتراك وعاودوا القتال فانهزم أبو الحسين الى واسط وأقصر سيف الدولة عن اتباعه لما أصاب أصحابه من الوهن والجراح وعاد ناصر الدولة الى بغداد منتصف ذى الحجة ثم سار سيف الدولة الى واسط وهرب بنو البريدى عنها الى البصرة فملكها وأقام بها

*(استيلاء الديلم على اذربيجان)*

كانت اذربيجان بيد ديسم بن ابراهيم الكردى من أصحاب يوسف بن أبى الساج وكان أبوه من أصحاب هرون الشارى من الخوارج ولما قتل هرون لحق باذربيجان وشرد فى الاكراد فولد له ديسم هذا فكبر وخدم ابن أبى الساج وتقدم عنده الى أن ملك بعدهم اذربيجان وجاء السيكرى خليفة وشمكير فى الجبل سنة ست وعشرين وغلبه على اذربيجان ثم سار هو الى وشمكير وضمن له طاعة ومالا واستمده فأمده بعسكر من الديلم وساروا معه فغلب السيكرى وطرده وملك البلاد وكان معظم جيشه الاكراد فتغلبوا على بعض قلاعه فاستكثر من الديلم وفيهم صعلوك بن محمد بن مسافر بن الفضل وغيرهما فاستظهر بهم وانتزع من الاكراد ما تغلبوا عليه وقبض على جماعة من رؤسائهم وكان وزيره أبو القاسم على بن جعفر قد ارتاب منه فهرب الى الطرم وبها محمد بن مسافر

من أمراء الديلم وكذا انتقض عليه ابناه وهسوذان والمرزبان واستوليا على بعض قلاعه ثم قبضا على أبيهما محمد وانتزعا أمواله وذخائره وترك في حصن سليا فريدا فقصد علي بن جعفر المرزبان وأطمعه في أذربيجان فقلده وزارته وكانت نحلتهما في التشيع واحدة لان علي بن جعفر كان من الباطنية والمرزبان من الديلم وهم شيعة وكاتب علي بن جعفر أصحاب ديسم واستمالهم وأفسدهم عليه وخصوصا الديلم ثم التقوا للحرب وسار الديلم الى المرزبان واستأمن معهم كثير من الاكراد وهرب ديسم في طائفة من أصحابه الى أرمينية واستجار بحاجيق بن الديراني فأجاره وأكرمه وندم على ما فرط في ابعاد الاكراد وهم على مذهبه في الخارجية وملك المرزبان اذربيجان واستولى عليها ثم استوحش منه علي بن جعفر وزيره وتنكر له أصحاب المرزبان فأطمعه المرزبان في أخذ أموالهم وحملهم على طاعة ديسم وقتل الديلم عندهم من جند المرزبان فعملوا وجاء ديسم فملكها وتراجع اليه من كان عند المرزبان حتى اشتد عليه الحصار واستصلح أثناء ذلك الوزير علي بن جعفر وخرج من تبريز ولحق ديسم باردبيل وسار علي بن جعفر الى المرزبان ثم حاصر المرزبان اردبيل حتى نزل له ديسم على الامان وملكها صلحا وملك تبريز كذلك ووفى له ثم طلب ديسم أن يبعثه الى قلعته بالطرم فبعثه بأهله وولده وأقام هنالك

## •(خبر سيف الدولة بواسط)•

لما انحدر البريدي من واسط الى البصرة وبها سيف الدولة أراد الانحدار خلفهم لانتزاع البصرة منهم واستمد أخاه ناصر الدولة فأمده بمال مع أبي عبد الله الكوفي وكان توزون وجحجح يستطيلان عليه فأراد الاستئثار بالمال ثم سيف الدولة مع الكوفي الى أخيه وأدى لتوزون في مال الخاصة ولجحجح في مال المدائن وكان من قبل راسل الاتراك وملك الشام وبصر معه فلا يعصونه ثم ثاروا عليه في شعبان من سنة احدى وثلاثين فهرب من معسكره وبه سواد وقتل جماعة من أصحابه وكان ناصر الدولة لما أحس أبو عبد الله الكوفي غير أخيه في واسط برز يسير الى الموصل وركب اليه المتقي يستمهله ويوقفه حتى عاد وأخذ السير لثلاث عشرة من امارته فنهب الديلم والاتراك ونهبوا داره ودبر الامور أبو اسحق القراريطي من غير لقب الوزارة وعزل أبو العباس الاصبهاني لاحد وخمسين يوما من وزارته ثم تنازع الامارة بواسط بعد سيف الدولة توزون وجحجح واستقر الحال أن يكون توزون أميرا وجحجح صاحب الجيش ثم طمع ابن البريدي في واسط واصعد اليها وطلب من توزون أن يضمنه اياها فأمر برده ردا جميلا وكان قد سار جحجح لمدافعته فجرى به الرسول في طريقه وحادثه طويلا وسعى الى توزون

بأنه

بأنه لحق بابن البريدى فأسرى اليه وكبسه منتصف رمضان فقبض عليه وجاء به الى واسط فسمله وبلغ الخبر الى سيف الدولة وكان لحق بأخيه فعاد الى بغداد منتصف رمضان وطلب المال من المتقى لمدافعة توزون فبعث أربعمائة ألف درهم وفرقها فى أصحابه وظهر له من كان مستخفيا ببغداد وجاء توزون من واسط بعد ان خاف بها كيغلغ فلما أحس به سيف الدولة رحل فيمن انضم اليه من أجناد واسط وفيهم الحسن ابن هرون وسار الى الموصل ولم يعاود بنو حمدان بعدها بغداد

## *(امارة توزون ثم وحشته مع المتقى)*

لما سار سيف الدولة عن بغداد دخلها توزون آخر رمضان سنة احدى وثلاثين فولاه المتقى أمير الامراء وجعل النظر فى الوزارة لابى جعفر الكرخى كما كان الكوفى ولما سار توزون عن واسط خالفه اليها البريدى فملكها ثم انحدر توزون أول ذى القعدة لقتل البريدى وقد كان يوسف بن وجيه صاحب عمان سار فى المراكب الى البصرة وحارب ابن البريدى حتى أشرفوا على الهلاك ثم احترقت مراكب عمان بحيلة دبرها بعض الملاحين ونهب منها مال عظيم ورجع يوسف بن وجيه مهزوما فى المحرم سنة ثنتين وثلاثين وهرب فى هذه الفتنة أبو جعفر بن شيرزاد بتوزون فاشتمل عليه وكان توزون عند اصعاده من بغداد استخلف مكانه محمد بن ينال الترجمان ثم تنكرله فارتاب محمد وارتاب الوزير أبو الحسن بن مقلة بمكان ابن شيرزاد من توزون وخافا غائلته وخوفا المتقى كذلك وأوهماه أن البريدى ضمنه من توزون بخمسمائة ألف دينار التى أخذها من تركة بجكم وأن ابن شيرزاد جاء عن البريدى ليخلفه ويسلمه فانزعج لذلك وعزم على المسير الى ابن حمدان وكتبوا اليه أن ينفذ عسكرا يسير صحبته

## *(مسير المتقى الى الموصل)*

ولما تمت سعاية ابن مقلة وابن ينال بتوزون مع المتقى اتفق وصول ابن شيرزاد الى بغداد أول ثنتين وثلاثين فى ثلثمائة فارس وأقام بدست الامر والنهى لا يعرج على المتقى فى شئ وكان المتقى قد طلب من ناصر الدولة بن حمدان عسكرا يصحبه الى الموصل فبعثهم ابن عمه ابو عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان فلما وصلوا بغداد اختفى ابن شيرزاد وخرج المتقى اليهم فى حرمه وولده ومعه وزيره وأعيان دولته مثل سلامة الطولونى وأبى زكريا يحيى بن سعيد السوسى وأبى محمد الماردانى وأبى اسحق القراريطى وأبى عبد الله الموسوى وثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب وأبى نصر بن محمد بن ينال الترجمان وساروا الى تكريت وظهر ابن شيرزاد فى بغداد وظلم الناس وصادرهم وبعث الى توزون فى واسط بخبر المتقى فعقد ضمان واسط على ابن البريدى وزوجه ابنته وسار الى

بغداد وجاء سيف الدولة الى المتقى بتكريت ثم بعث المتقى الى ناصر الدولة يستحثه فوصل اليه فى ربيع الآخر وركب المتقى من تكريت الى الموصل وأقام هو بتكريت وسار توزون فى طريقه فتقدم اليه أخوه سيف الدولة فاقتتلوا أياما ثم انهزم سيف الدولة وغنم توزون سواده وسواد أخيه ولحقوا بالموصل وتوزون فى أثرهم ثم ساروا عنها مع المتقى الى نصيبين ودخل توزون الموصل ولحق المتقى بالرقة وراسل توزون بأن وحشته لاجل ابن البريدى وان رضاه فى اصلاح بنى حمدان فصالحهما توزون وعقد الضمان لناصر الدولة على ما بيده من البلاد لثلاث سنين بثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف درهم لكل سنة وعاد توزون الى بغداد وأقام المتقى وبنو حمدان بالرقة

## (مسير ابن بويه الى واسط وعوده عنها ثم استيلاؤه عليها)

كان معز الدولة بن بويه بالاهواز وكان ابن البريدى يطمعه فى كل وقت فى ملك العراق وكان قد وعده بأن يمده بواسط فلما أصعد توزون الى الموصل جاء معز الدولة الى واسط وأخلف ابن البريدى وعده فى المدد وعاد توزون من الموصل الى بغداد وانحدر منها للقاء معز الدولة منتصف ذى القعدة من سنة ثنتين وثلاثين واقتتلوا بضعة عشر يوما ثم تأخر توزون الى نهر ديالى فعبره ومنع الديلم من عبوره من كان معه من المقاتلة فى الماء وذهب ابن بويه ليصعد وتمكن من الماء فبعث توزون بعض أصحابه فعبروا ديالى وكمنوا حتى اذا صار مصعدا خرجوا عليه على غير أهبة فانهزم هو ووزيره الصيمرى وأسر منهم أربعة عشر قائدا واستأمن كثير من الديلم الى توزون ولحق ابن بويه والصيمرى بالسوس ثم عاد الى واسط ثانية فملكها ولحق أصحاب بنى البريدى بالبصرة

## (قتل ابن البريدى أخاه ثم وفاته)

كان أبو عبد الله بن البريدى قد استهلك أمواله فى هذه النوائب التى تنوبه واستقرض من أخيه أبى يوسف مرة بعد مرة وكان أثرى منه ومال الجند اليه لثروته وكان يعيب على أخيه تبذيره وسوء تدبيره ثم نمى الخبر اليه أنه يريد المكر به والاستبداد بالأمر وتنكر كل واحد منهما للآخر ثم أكمن أبو عبد الله غلمانه فى طريق أبى يوسف فقتلوه وشغب الجند لما رأوه مقتولا فافترقوا ودخل دار أخيه وأخذ ما فيها من الاموال وجواهر نفيسة كان باعها له بخمسين ألف درهم وكان أصلها لبجكم وهبها لابنته حين زوجها له وأخذها بجكم من دار الخلافة فاحتاج اليها أبو عبد الله فبعثها يبيعها ورغب أبو يوسف فى قيمتها وكان ذلك من دواعى العداوة بينهما ثم هلك أبو عبد الله بعد مهلك أخيه بثمانية أشهر وقام بالأمر بعده بالبصرة أخوهما أبو الحسن فأساء السيرة فى الجند فثاروا به ليقتلوه فهرب منهم الى هجر مستجيرا بالقرامطة وولوا عليهم بالبصرة

أبا القاسم ابن أخيه أبي عبد الله وأمده أبو طاهر القرمطي أبا الحسن وبعث معه أخويه لحصار البصرة فامتنعت عليهم وأصلحوا بين أبي القاسم وعمه ودخل البصرة وسار منها الى توزون ببغداد ثم طمع بأنس مولى أبي عبد الله في الرياسة وداخل بعض قواد الديلم في الثورة بأبي القاسم واجتمع الديلم الى القائد وبعث أبو القاسم وليه بأنس فهم به لينفرد بالامر فهرب بأنس واختفى وتفرق الديلم واختفى القائد ثم قبض عليه ونفاه وقبض على بأنس بعد أيام وصادره على مائة ألف دينار وقتله ولما قدم أبو الحسين البريدي الى بغداد مستأمنا الى توزون فأمنه وطلب الامداد على ابن أخيه وبذل في ذلك أموالا ثم بعث ابن أخيه من البصرة بالاموال فأقره على عمله وشعر أبو الحسين بذلك فسعى عند ابن توزون في ابن شيرازد الى أن قبض عليه وضرب واستظهر أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي بفتاوى الفقهاء والقضاة باباحة دم أبي الحسين كانت عنده من ايام ناصر الدولة وأحضروا بدار المتقي وتلوا عن فتاويهم فاعترفوا بأنهم أفتوا بها فقتل وصلب ثم أحرق ونهب داره وكان ذلك منتصف ذي الحجة من السنة وكان ذلك أخرى أمر البريديين

## *(الصوائف أيام المتقي)*

خرج الروم سنة ثلاثين أيام المتقي وانتهوا الى قرب حلب فعاثوا في البلاد وبلغ سبيهم خمسة آلاف وفيها دخل ثمل من ناحية طرسوس فعاث في بلاد الروم وامتلأت أيدي عسكره من الغنائم وأسر عدة من بطارقتهم وفي سنة احدى وثلاثين بعث ملك الروم الى المتقي يطلب منه منديلا في بيعة الرها زعموا أن المسيح مسح به وجهه فارتسمت فيه صورته وأنه يطلق فيه عددا كثيرا من أسرى المسلمين واختلف الفقهاء والقضاة في اسعافه بذلك وفيه غضاضة أو منعه ويبقى المسلمون بحال الاسر فأشار عليه علي ابن عيسى باسعافه لخلاص المسلمين فأمر المتقي بتسليمه اليهم وبعث الى ملك الروم من يتسلم الاسرى وفي سنة ثنتين وثلاثين خرجت طوائف من الروس في البحر الى نواحي أذربيجان ودخلوا في نهر الكر الى بردعة وبها نائب المرزبان ابن محمد بن مسافر ملك الديلم بأذربيجان فخرج في جموع الديلم والمطوعة فقاتلوهم وقاتلوهم فهزمهم الروس وملكوا البلد وجاءت العساكر الاسلامية من كل ناحية لقتالهم فامتنعوا بها ورماهم بعض العامة بالحجارة فأخرجوهم من البلد وقاتلوا من بقي وغنموا أموالهم واستبدوا بأولادهم ونسائهم واستنفر المرزبان الناس وزحف اليهم في ثلاثين ألفا فقاتلوهم فامتنعوا عليه فأكمن لهم بعض الايام فهزمهم وقتل أميرهم ونجا الباقون الى حصن البلد وحاصرهم المرزبان وصابرهم ثم جاءه الخبر بأن أبا عبد الله الحسين بن سعيد

الروس
الآن
وهم عد
اه مر
العطار

ابن حمدان يلج بطارس موجها الى أذربيجان بعثه اليها ابن عمه ناصر الدولة ليملكها فظهر عسكر المرزبان الروس في بردعة وسار الى قتال ابن حمدان فأرسل الى ابن حمدان راجعا الى ابن عمه باستدعائه بالانحدار الى بغداد للملمات توزون وأقام العسكر على حصار الروس ببردعة حتى هربوا من البلد وحملوا ما قدروا عليه وطهر الله البلد منهم وفيها بلغ الروم رأس عين واستباحوها ثلاثا وقاتلهم الاعراب ففارقوها .

## (الولايات أيام المتقي)

قد تقدم لنا انه لم يكن بقي في تصريف الخليفة الا أعمال الاهواز والبصرة وواسط والجزيرة والموصل لبني حمدان واستولى معز الدولة على الاهواز ثم على واسط وبقيت البصرة بيد أبي عبد الله بن البريدي واستولى على بغداد مع المتقي بجكم ثم ابن البريدي ثم كورتكين الديلمي ثم ابن رائق ثانية ثم ابن البريدي ثانية ثم ابن حمدان ثم توزون يتعاقبون على المتقي واحدا بعد واحد وهو متقلب لهم والحل والعقد والابرام والنقض بأيديهم ووزير الخليفة عامل من عمالهم متصرف تحت أحكامهم وآخر من دبر الامور أبو عبد الله الكوفي كاتب توزون وكان قبله كاتب ابن رائق وكان على الحجبة بدر بن الخرشني فعزل عنها سنة ثلاثين وجعل مكانه سلامة الطولوني وولى بدر طريق الفرات فهرب الى الاخشيد واستأمن اليه فولاه دمشق وكان من المستبدين في النواحي يوسف ابن وجيه وكان صاحب الشرطة ببغداد أبا العباس الديلمي

## (خلع المتقي وولاية المستكفي)

لم يزل المتقي عند بني حمدان من شهر ربيع الآخر سنة ثنتين وثلاثين الى آخر السنة ثم آنس منهم الضجر واضطر لمراجعة توزون فأرسل اليه الحسن بن هرون وأبا عبد الله ابن أبي موسى الهاشمي في الصلح وكتب الى الاخشيد محمد بن طغج صاحب مصر يستقدمه فجاءه وانتهى الى حلب وبها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان من قبل ابن عمه ناصر الدولة فارتحل عنها وتخلف عنه ابن مقاتل وقد كان صادره ناصر الدولة على خمسين ألف دينار فاستقدم الاخشيد وولاه خراج مصر وسار الاخشيد من حلب ولقي المتقي بالرقة وأهدى اليه والى الوزير بن الحسين بن مقلة وسائر الحاشية وأجهده أن يسير معه الى مصر ليقيم خلافته بها لما يخوفه من توزون فلم يفعل وأشار على ابن مقلة أن يسير معه الى مصر يحكمه في البلاد فأبى وكانوا ينتظرون عود رسلهم من توزون فجاؤا اليهم بيمين توزون والوزير ابن شيرزاد بحضر القضاة والعدول والعباسيين والعلويين وغيرهم من طبقات الناس وجاء الكتاب بخطوطهم بذلك

وتأكيد

وتأكيد اليمين ففارق المتقي الاخشيذ وانحدر من الوقت في الفرات آخر المحرم سنة ثلاث وثلاثين ولقيه توزون بالسندية فقبل الارض وقال قد وفيت بيميني ووكل به وبأصحابه وأنزله في خيمته ثم سمله لثلاث سنين ونصف من خلافته وأحضر أبا القاسم عبد الله بن المكتفي فبايعه الناس على طبقاتهم ولقب المستكفي وجيء بالمتقي فبايعه وأخذت منه البردة والقضيب واستوزر أبا الفرج محمد بن علي السامري فكان له اسم الوزارة على سنن من قبله والامور راجعة لابن شيرزاد كاتب توزون ثم خلع المستكفي على توزون وتوجه وحبس المتقي وطلب أبا القاسم الفضل بن المقتدر الذي لقب فيما بعد بالمطيع فاختفى سائر أيامه وهدمت داره

*(وفاة توزون وامارة ابن شيرزاد)*

وفي المحرم من سنة أربع وثلاثين وثلثمائة مات توزون ببغداد لست سنين وخمسة أشهر من امارته وكان ابن شيرزاد كاتبه أيامه كلها وبعثه قبل موته لاستخلاص الاموال من هيت فلما بلغه خبر الوفاة عزم على عقد الامارة لناصر الدولة بن حمدان فأبى الجند من ذلك واضطربوا وعقدوا له الرياسة عليهم واجتمعوا عليه وحلفوا وبعث الى المستكفي ليحلف له فأجابه وحلف له بحضرة القضاة والعدول ودخل اليه ابن شيرزاد فولاه أمير الامراء وزاد في الارزاق زيادة متسعة فضاقت عليه الاموال فبعث أبا عبد الله بن أبي موسى الهاشمي الى ابن حمدان يطالبه بالمال ويعده بامارة الامراء فأنفذ اليه خمسمائة ألف درهم وطعاما وفرقه في الجند فلم يكف ففرض الاموال على العمال والكتاب والتجار لارزاق الجند ومدت الايدي الى أموال الناس وفشا الظلم وظهرت اللصوص وكبسوا المنازل وأخذ الناس في الخلاص من بغداد ثم استعمل على واسط ينال كوشه وعلى تكريت الفتح السكري فسار الى ابن حمدان ودعا له بتكريت فولاه عليها من قبله

*(استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد واندراج أحكام الخلافة في سلطانهم)*

قد تقدم لنا استبداد أهل النواحي على الخلافة منذ أيام المتوكل ولم يزل نطاق الدولة العباسية يتضايق شيئا فشيئا وأهل الدولة يستبدون واحدا بعد واحد الى أن أحاطوا ببغداد وصاروا ولاة متعددة يفرد كل واحد منهم بالذكر وسياقة الخبر الى آخرها وكان من أقرب المستبدين الى مقر الخلافة بنو بويه بأصبهان وفارس ومعز الدولة منهم بالاهواز وقد تغلب على واسط ثم انتزعت منه وبنو حمدان بالموصل والجزيرة وقد تغلب

على حين وصارت تحت ملكهم ولم يبق للخلفاء الا بغداد ونواحيها ما بين دجلة والفرات وأمر أتراكهم مع ذلك مستبد عليهم ويسمون القائم بدولتهم أمير الامراء كما مر في أخبارهم الى أن انتهى ذلك الى دولة المتقى والقائم بها ابن شيرزاد وولى على واسط ينال كوشه كاتبا فانحرف عن ابن شيرزاد وكاتب معز الدولة وقام بدعوته في واسط واستدعاه لملك بغداد فزحف بعساكر الديلم اليها ولقيه ابن شيرزاد والاتراك وهربوا الى ابن حمدان بالموصل واختفى المستكفى وتقدم معز الدولة كاتبه الحسن بن محمد المهلبي الى بغداد فدخلها وظهر الخليفة فظهر عنده المهلبي وجدد له البيعة عن معز الدولة أحمد بن بويه وعن أخويه عماد الدولة على وركن الدولة الحسن وولاهم المستكفى على أعمالهم ولقبهم بهذه الالقاب ورسمها على سكته ثم جاء معز الدولة الى بغداد وملكها وصرف الخليفة في حكمه واختص باسم السلطان فبقيت أخبار الدولة انما تؤثر عنهم وان كان منها ما يختص بالخليفة فقليل فلذلك صارت أخبار هؤلاء الخلفاء من بعد المستكفى الى المقتفى مندرجة في أخبار بني بويه والسلجوقية من بعدهم لعطلهم من التصرف الا قليلا يختص بالخلفاء فنحن ذاكروه ونرجئ بقية أخبارهم الى أخبار الديلم والسلجوقية الغالبين على الدولة عندما نفرد دولتهم كما شرطناه

## (الخبر عن الخلفاء من بني العباس المغلبين لدولة بني بويه من السلجوقية من بعدهم من لدن المستكفى الى المقتفى وما لهم من الاحوال الخاصة بهم ببغداد ونواحيها)

لما دخل معز الدولة بن بويه الى بغداد غلب على المستكفى وبقى في كفالته وكان المستكفى في سنة ثلاث وثلاثين قبلها قبض على كاتبه أبي عبد الله بن أبي سليمان وعلى أخيه واستكتب أبا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي في خاص أمره وكان قبله كاتبا لابن حمدان وكان يكتب للمستكفى قبل الخلافة فلما نصب للخلافة قدم من الموصل فاستكتبه المستكفى في هذه السنة على وزيره أبي الفرج لاثنين وأربعين يوما من وزارته وصادره على ثلثمائة ألف درهم ولما استولى معز الدولة ببغداد على الامر وبعث أبو القاسم البريدى صاحب البصرة يضمن واسط وأعمالها وعقد له عليها

## (خلع المستكفى وبيعة المطيع)

وأقام المستكفى بعد استيلاء معز الدولة على الامر أشهرا قلائل ثم بلغ معز الدولة أن المستكفى يسعى في اقامة غيره فتنكر له ثم أجلسه في يوم مشهود لحضور رسول من صاحب خراسان وحضر هو في قومه وعشيرته وأمر رجلين من نقباء الديلم جاآ ليقبلا يد المستكفى ثم جذباه عن سريره وساقاه ماشيا وركب معز الدولة وجاء به

الى داره فاعتقله بها واضطرب الناس وعظم النهب ونهب دار الخلافة وقبض على أبى أحمد الشيرازى كاتب المستكفى وكان ذلك فى جمادى الآخرة لسنة وأربعة أشهر من خلافته ثم بويع أبو القاسم الفضل بن المقتدر وقد كان المستكفى طلبه حين ولى لاطلاقه على شأنه فى طلب الخلافة فلم يظفر به واختفى فلما جاء معز الدولة تحول الى داره واختفى عنده فلما قبض على المستكفى بويع له ولقب المطيع لله ثم أحضر المستكفى عنده فأشهد على نفسه بالخلع وسلم عليه بالخلافة ولم يبق للخليفة من الامر شئ البتة منذ أيام معز الدولة ونظر وزير الخليفة مقصور على اقطاعه ونفقات داره والوزارة منسوبة الى معز الدولة وقومه من الديلم شيعة للعلوية منذ اسلامهم على يد الاطروش فلم يكونوا من شيعة العباسية فى شئ ولقد يقال بأن معز الدولة اعتزم على نقل الخلافة منهم الى العلوية فقال له بعض أصحابه لا تول أحدا يشركك قومك كلهم فى محبته والاشتمال عليه وربما يصير لهم دونك فأعرض عن ذلك وسلبهم الامر والنهى وتسلم عماله وجنده من الديلم وغيرهم أعمال العراق وسائر أراضيه وصار الخليفة انما يتناول منه ما يقطعه معز الدولة ومن بعده غاية بعض حاجاته نعم انهم كانوا يفردونهم بالسرير والمنبر والسكة والختم على الرسائل والصكوك والجلوس للوفد واجلالهم فى التحية والخطاب وكل ذلك طوع القائم على الدولة وكان يفرد فى كل دولة بنى بويه والسلجوقية بألقاب السلطان مما لا يشركه فيه أحد ومعنى الملك من تصريف القدرة واظهار الابهة والعز حاصل له دون الخليفة وغيره وكانت الخلافة حاصلة للعباسى المنصوب لفظا مسلوبة معنى والله المدبر للامور لا اله غيره

*(انقلاب حال الدولة بما تجدد فى الجباية والاقطاع)*

لما استولى معز الدولة طلب الجند أرزاقهم على عادتهم وأكثر لسبب ما تجدد من الاستيلاء الذى لم يكن له فاضطر الى ضرب المكوس وأخذ أموال الناس من غير وجهها وأقطع قواده وأصحابه من أهل عصبيته وغيرهم المساهمين له فى الامر جميع القرى التى بجانب السلطان فارتفعت عنها أيدى العمال وبطلت الدواوين واختلف حال القرى فى العمارة عما كان فى أيدى القواد والرؤساء حصل بهم لاهلها الرفق فزادت عمارتها وتوفر دخلها ولم تكن مناظرتهم فى ذلك ولا تقديره عليهم وما كان بأيدى العامة والاتباع عظم خرابه لما كان يعدم من الغلاء والنهب واختلاف الايدى وما يزيد الآن من الظلم ومصادرات الرعايا والحيف فى الجباية واهمال النظر فى تعديل القناطر والمشارب وقسم المياه على الارضين فاذا خربت قراهم ردوها وطلبوا العوض عنها فيصير الآخر منها لما صار اليه الاول ثم أمر معز الدولة قواده وأصحابه

بضمانها الاقطاع والضياع وولاتها وصارت الحمايات لتكثرهم والتعزز بها الى المرتفع
على أخبارهم فلا يقدر أهل الدواوين والحسابات على تحقيق ذلك عليهم ولم يتقيد
ذلك على قاعدة فبطلت الاموال وصار جمعها من المكوس والظلامات وعجز معز الدولة
عن ذخيرة يعدها النوائب سلطانه ثم استكثر من الموالى الاتراك ليقدع بهم من أولياء
قومه وفرض لهم الارزاق وزادلهم الاقطاع فعظمت غيرة قومه من ذلك وآل الامر
الى المنافرة كما هو الشأن فى طبيعة الدول

## (مسير ابن حمدان الى بغداد)

ولما استولى معز الدولة على بغداد وخلع المستكفى بلغ الخبر الى ناصر الدولة بن حمدان
فشق ذلك عليه وسار من الموصل الى بغداد وانتهى الى سامرا فى شعبان سنة أربع
وكان معز الدولة حين سمع بقدومه بعث عساكر مع ينال كوشه وقائد آخر فقتل القائد ولحق
بناصر الدولة وجاء ناصر الدولة الى بغداد فأقام بها وخالفه معز الدولة الى تكريت
فنهبها لانها من اعماله ثم عاد معز الدولة والمطيع فنزلوا بالجانب الغربى من بغداد
وقاتلوا ناصر الدولة بالجانب الشرقى وتقدم ناصر الدولة الى الاعراب بالجانب الغربى
بقطع الميرة عن معز الدولة فغلت الاسعار وعزت الاقوات وشح ناصر الدولة من الخطبة
للمطيع والمعاملة بسكته ودعا للمستكفى وبيت معز الدولة مرارا وضاق الامر به واعتزم
على ترك بغداد والعود الى الاهواز ثم أظهر الرحيل ذات ليلة وأمر وزيره أبا جعفر
الصيمرى بالعبور فى أكثر العساكر وأقام بالكسبة مكانه وجاء ينال كوشه فقاتله فانهزم
واضطرب عسكر ناصر الدولة واستعملوا رغم الديلم أموالهم وأظهرهم ثم أمن معز الدولة
الناس وعاد المطيع الى داره فى محرم سنة خمس وثلاثين وقام التوزونية عليه فهم بالثمرد
به فبكروه وهموا باغتياله فسرى حاربا وتبعه ابن شيرزاد وفر الى الجانب الغربى ثم لحق
بالقرامطة فأجاروه وبعثوه الى الموصل ثم استقر الصلح بينه وبين معز الدولة كما طلب ولما فر
عن الاتراك اتفقوا على تكين الشيرازى وولوه عليهم وقبضوا على من تخلف من كتابه
وأصحابه وسار وراء أتباعه الى نصيبين ثم الى سنجار ثم الى الحديثة ثم الى السن ولحق
هنالك عسكر معز الدولة مع وزيره أبى جعفر الصيمرى وقد كان استمده ناصر الدولة
وسار ناصر الدولة وابن الصيمرى الى الموصل فنزلوا عليها وأخذ الصيمرى من ناصر
الدولة ابن شيرزاد وحمله الى معز الدولة وذلك سنة خمس وثلاثين

## (استيلاء معز الدولة على البصرة)

وفى هذه السنة انتقض أبو القاسم البريدى بالبصرة فجهز معز الدولة الجيش حملته

أعيانهم الى واسط ولقيهم جيش بن البريدي في الماء الى الظهر فانهزموا الى البصرة وأسروا من أعيانهم جماعة ثم سار معز الدولة سنة ست وثلاثين الى البصرة ومعه المطيع لاستنقاذها من يد أبي القاسم بن البريدي وسلكوا اليها البرية فبعث القرامطة يعذلون في ذلك معز الدولة فكتب يتهددهم ولما قارب البصرة استأمنت اليه عساكر أبي القاسم وهرب هو الى القرامطة فأجاروه وملك معز الدولة البصرة ثم سار منها الى الاهواز لتلقي أخيه عماد الدولة وترك المطيع وأبا جعفر الصيمري بالبصرة ولقي أخاه بأرجان ثم عاد الى بغداد والمطيع معه وأراد السير الى الموصل فأرسل اليه ناصر الدولة في الصلح وحمل المال فتركه ثم انتقض سنة سبع وثلاثين فسار اليه معز الدولة وملك الموصل ولحق ناصر الدولة بنصيبين وأخذ معز الدولة في ظلم الرعايا وعسفهم ثم بعث اليه أخوه ركن الدولة باصبهان بأن عسكر خراسان قصدت جرجان والري واستمده فاضطر معز الدولة الى صلح ناصر الدولة عن الموصل والجزيرة وما ملكه سيف الدولة من الشأم دمشق وحلب على ثمانية آلاف ألف درهم ويخطب لعماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة بني بويه فاستقر الصلح على ذلك وعاد الى بغداد

## * ابتداء أمر بني شاهين بالبطيحة *

كان عمران بن شاهين من أهل الجامدة وحصلت عنده جبايات فهرب الى البطيحة خوفا من الحكام وأقام بين القصب والآجام يقتات بصيد السمك والطير كثف سابلة البطيحة واجتمع عليه جماعة من الصيادين واللصوص ثم اشتد خوفه فاستأمن الى أبي القاسم بن البريدي صاحب البصرة تقلده حماية الجامدة ونواحي البطائح وجمع السلاح واتخذ معاقل على تلال البطيحة وغلب على نواحيها وسرح معز الدولة وزيره أبا جعفر الصيمري سنة ثمان وثلاثين فقاتله وهرب واستأمن أهله وعياله ثم جاء الخبر الى معز الدولة بموت أخيه عماد الدولة بفارس واضطراب أحوالها فكتب الى الصيمري بالفرار الى شيراز لاصلاح الامور فسار اليها وعاد عمران بن شاهين الى البطيحة واجتمع اليه أصحابه وقوي أمره وبعث معز الدولة الى قتاله روزبهان من أعيان عسكره فأطال حصاره في مضايق البطيحة ثم ناجزه الحرب فهزمه عمران وهرب عسكره وصار أصحابه يطلبون البذرقة والخفارة من جند السلطان في السابلة وانقطع طريق البصرة الاعلى الظهر وكان الصيمري قد هلك وولي مكانه المهلبي فكتب معز الدولة الى المهلبي وهو بالبصرة فصعد الى واسط وأمده بالقواد والسلاح وأطلق يده في الانفاق فزحف الى البطيحة وضيق على عمران فانتهى الى مضايق خفية وأشار عليه روزبهان بمعاجلة القوم وكتب الى معز الدولة يشكو المطاولة من المهلبي فكتب اليه

معز الدولة بالاشتغال فسار إلى البطيحة وتوغل في تلك المضايق فانهزم وقتل من أصحابه
وأسر ونجا هو سابحا في الماء وأسر عمران أكابر القواد حتى صالحه معز الدولة وقلده
البطائح وأطلق له أهله على أن يطلق القواد الذين في أسره فأطلقهم

(موت الصيمري ووزارة المهلبي)

هلك أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمري وزير معز الدولة وكان قد سار لقتال عمران واستخلف مكانه أبا محمد الحسن بن محمد المهلبي بعد ما عرفت كفايته واضطلاعه وأمانته وتوفي أبو جعفر الصيمري محاصرا لعمران فولى معز الدولة مكانه أبا محمد المهلبي فأحسن السيرة وأزال المظالم وخصوصا من البصرة فكان فيها شعب كثيرة من المظالم من أيام أبي البريدي وتنقل في البلاد لكشف المظالم وتخليص الحقوق فحسن أثره ونقم عليه معز الدولة بعض الأمور فنكبه سنة إحدى وأربعين وحبسه في داره ولم يعزله

(حصار البصرة)

قد تقدم لنا أن القرامطة أنكروا على معز الدولة مسيره إلى البصرة على بلادهم وذكرنا ما دار بينهم في ذلك ولما طمع يوسف بن وجيه استنجدهم بعث إليهم يطمعهم في البصرة واستنجدهم فأمدوه وسار في البحر سنة إحدى وأربعين وطلع الخبر إلى الوزير المهلبي وقد تقدم من شأن الأهواز فسار إلى البصرة وسبق إليها ابن وجيه وقاتله فهزمه وظفر بمراكبه

(استيلاء معز الدولة على الموصل وعوده)

قد تقدم لنا صلح معز الدولة مع ناصر الدولة على ألفي ألف درهم كل سنة فلما كانت سنة سبع وأربعين أخرج حمل المال فسار معز الدولة إلى الموصل في جمادى ومعه وزيره المهلبي فاستولى على الموصل ولحق ناصر الدولة بنصيبين ومعه كتابه ومنع أصحابه وحاشيته ومن يعرف وجوه المنافع وأنزلهم في قلعة كواشي وغيرها وأمر الأعراب بقطع الميرة عن الموصل فضاقت الأقوات على عسكر معز الدولة فسار عن الموصل إلى نصيبين واستخلف عليها سبكتكين الحاجب الكبير وبلغه في طريقه أن أولاد ناصر الدولة بسنجار في عسكر فبعث عسكرا فكبسوهم واشتغلوا بالنهب فعاد إليهم أولاد ناصر الدولة وهم غارون فاستلحموهم وسار ناصر الدولة عن نصيبين إلى ميافارقين ورجع أصحابه إلى معز الدولة مستأمنين فسار هو إلى أخيه سيف الدولة بحلب فتلقاه وأكرمه وتراسلوا في الصلح على ألفي ألف درهم وتسعمائة ألف درهم وإطلاق من أسر

بسنجار وأن يكون ذلك فى ضمان سيف الدولة فتم بينهما وعاد معز الدولة الى العراق فى محرم سنة ثمان وأربعين

*(بناء معز الدولة ببغداد)*

أصاب معز الدولة سنة خمسين مرض اشفى منه حتى وصى واستوخم بغداد فارتحل الى كلواذا ليسير الى الاهواز وأسف أصحابه لمفارقة بغداد فأشاروا عليه ان يبنى لسكناه فى أعاليها فبنى دارا أنفق عليها ألف ألف دينار وصادر فيها جماعة من الناس

*(ظهور الكتابة على المساجد)*

كان الديلم كما تقدم لنا شيعة لاسلامهم على يد الاطروش وقد ذكرنا امتناع بنى بويه من تحويل الخلافة عن العباسية اليهم فلما كان سنة احدى وخمسين وثلثمائة أصبح مكتوبا على باب الجامع ببغداد لعن صريح فى معاوية ومن غصب فاطمة فدك ومن منع من دفن الحسن عند جده ومن نفى أباذر ومن أخرج العباس من الشورى ونسب ذلك الى معز الدولة ثم محى من الليلة القابلة فأراد معز الدولة اعادته فأشار المهلبى بأن يكتب مكان المحو لعن معاوية فقط والظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى ثامن عشر ذى الحجة من هذه السنة أمر الناس باظهار الزينة والفرح لعيد الغدير من أعياد الشيعة وفى السنة بعدها أمر الناس فى يوم عاشوراء أن يغلقوا دكاكينهم ويقعدوا عن البيع والشراء ويلبسوا المسوح ويعلنوا بالنياحة وتخرج النساء مسبلات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن ولطمن خدودهن حزنا على الحسين ففعل الناس ذلك ولم يقدر أهل السنة على منعه لان السلطان للشيعة وأعيد ذلك سنة ثلاث وخمسين فوقعت فتنة بين أهل السنة والشيعة ونهب الاموال

*(استيلاء معز الدولة على عمان وحصاره البطائح)*

انحدر معز الدولة سنة خمس وخمسين الى واسط لقتال عمران بن شاهين بالبطائح وأنفذ الجيش من هنالك مع أبى الفضل العباس بن الحسن وسار الى الابلة فأنفذ الجيش الى عمان وكان القرامطة قد استولوا عليها وهرب عنها صاحبها نافع وبقى أمرها فوضى فاتفق قاضيها وأهل البلد أن ينصبوا عليهم رجلا منهم فنصبوه ثم قتله بعضهم فولوا آخر من قرابة القاضى يعرف بعبد الرحمن بن أحمد بن مروان واستكتب على بن أحمد الذى كان وصل مع القرامطة كاتبا وحضر وقت العطاء فاختلف الزنج والبيض فى الرضا بالمساواة وبعدمها واقتتلوا فغلب الزنج وأخرجوا عبد الوهاب واستقر على

ابن أحمد أميراً فطلبه معز الدولة إلى واسط هذه السنة فقدم عليه نافع الأسود صاحب
عمان مستمداً له فانحدر به من الأبلة وجهز له المراكب لحمل العساكر وعليهم أبو
الفرج محمد بن العباس بن فسانجس وهي مائة قطعة فساروا إلى عمان وملكوها تاسع
ذي الحجة من سنة خمس وخمسين وقتلوا من أهلها وأحرقوا مراكبها وكانت تسعة
وثمانين وعاد معز الدولة إلى واسط وحاصر عمران وأقام هنالك فاعتل وصالح عمران
وانصرف عنه

## (وفاة الوزير المهلبي)

سار الوزير المهلبي في جمادى سنة ثنتين وخمسين إلى عمان ليفتحها فاعتل في طريقه
ورجع إلى بغداد فمات في شعبان قبل وصوله وحمل فدفن بها لثلاث عشرة سنة وثلاثة
أشهر من وزارته وقبض معز الدولة أمواله وذخائره وصادر أهله وحواشيه ونظر
في الأمور بعده أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي وأبو الفرج محمد بن العباس
ابن فسانجس ولم يلقب أحدهما بالوزارة

## (وفاة معز الدولة وولاية ابنه بختيار)

ولما رجع معز الدولة إلى بغداد اشتد مرضه فعهد بالسلطنة إلى ابنه عز الدولة وتصدق
وأعتق وتوفي في ربيع من سنة ست وخمسين لثنتين وعشرين سنة من سلطنته وولي
ابنه عز الدولة بختيار وقد كان أوصاه بطاعة عمه ركن الدولة وبطاعة ابنه عضد الدولة
لأنه كان أكبر سناً وأخبر بالسياسة وأوصاه بحاجبه سبكتكين وبكاتبيه أبي الفضل
العباس وأبي الفرج فخالف وصاياه وعكف على اللهو وأوحش هؤلاء ونفى كبار الديلم
شرهاً في إقطاعاتهم وشغب عليه الأصاغر فزادهم واقتدى بهم الأتراك ثم سار أبو الفرج
محمد بن العباس من عمان بعد أن سلمها إلى نواب عضد الدولة الذين كانوا في أمداده
وخشي أن يؤمر بالمقام بها ويتفرد أبو الفضل صاحبه بالوزارة ببغداد فكان كذلك
ثم انتقض بالبصرة حبشي بن معز الدولة على أخيه بختيار سنة ست وخمسين فبعث
الوزير أبو الفضل العباس فسار مورياً بالأهواز ونزل واسط وكتب إلى حبشي بأنه يهبه
بلد البصرة وطلب منه المعونة على أمره فأنفذ إليه مائتي ألف درهم وأرسل الوزير
خلال ذلك إلى عسكر الأهواز أن يوافوه بالأبلة فلم يشعر بهم حتى وافوه وكبسوا
حبشياً بالبصرة وحبسوه برامهرمز ونهبوا أمواله وكان من جملة ما أخذ له عشرة
آلاف مجلد من الكتب وبعث ركن الدولة يطلب حبشي ابن أخيه وجعله عند عضد
الدولة فأقطعه إلى أن مات سنة تسع وخمسين

*(عزل أبي الفضل ووزارة ابن بقية)*

لما ولى أبو الفضل وزارة بختيار كثر ظلمه وعسفه وكان محمد بن بقية من حاشية بختيار وكان يتولى له المطبخ فلما كثر شغب الناس من أبي الفضل عزله بختيار سنة ثنتين وستين وولى مكانه محمد بن بقية فانتشر الظلم أكثر وخربت النواحي وظهرت العيارون ووقعت الفتن بين الاتراك وبختيار فأصلح ابن بقية بينهم وركب سبكتكين بالاتراك الى بختيار ثم أفسد بينهم وتحرك الديلم على سبكتكين وأصحابه فأرضاهم بختيار بالمال ورجعوا عن ذلك

كان ناصر الدولة بن حمدان قد قبض عليه ابنه أبو تغلب وحبسه سنة ست وخمسين وطمع في المسير الى بغداد وجاء أخوه حمدان وابراهيم فازعين الى بختيار ومستنجدين به فشغل عنهما بما كان فيه من شأن البطيحة وعمان حتى اذا قضى وطره من ذلك وعزل أبا الفضل الوزير واستوزر ابن بقية حمله على ذلك وأغراه به فسار الى الموصل ونزلها في ربيع الآخر سنة ثلاث وستين ولحق أبو تغلب بسنجار بأصحابه وكتابه ودواوينه ثم سار الى بغداد وبعث بختيار في أثره الوزير ابن بقية وسبكتكين فدخل ابن بقية بغداد وأقام سبكتكين يحاربه في ظاهرها ووقعت الفتنة داخل بغداد في الجانب الغربي بين أهل السنة والشيعة واتفق سبكتكين وأبو تغلب على أن يقبضا على الخليفة والوزير وأهل بختيار ويعود سبكتكين الى بغداد مستوليا وأبو تغلب الى الموصل ثم اقصر سبكتكين عن ذلك وتوقف وجاء الوزير ابن بقية وأرسلوا الى أبي تغلب في الصلح وأن يضمن البلاد ويرد على أخيه حمدان أقطاعه وأملاكه الا ماردين وعاد أبو تغلب الى الموصل ورحل بختيار وسار سبكتكين للقائه واجتمع بختيار وأبو تغلب على الموصل وطلب أبو تغلب زوجته ابنة بختيار وأن يحط عنه من الضمان ويلقب لقبا سلطانيا فأجيب الى ذلك خشية منه ورحل بختيار الى بغداد وسر أهل الموصل برحيله لما نالهم منه وبلغه في طريقه ان أبا تغلب قتل قوما من أصحابه وكانوا استأمنوا لبختيار وزحفوا لنقل أهلهم وأموالهم فاشتد ذلك عليه وكتب الى الوزير أبي طاهر بن بقية والحاجب ابن سبكتكين يستقدمهما في العساكر فجاؤا وعادوا الى الموصل وعزم على طلبه حيث سار فأرسل أبو تغلب في الصلح وجاء الشريف أبو أحمد الموسوي والد الشريف الرضي وحلف على العلم في قتل أولئك المستأمنة وعاد الصلح والاتفاق كما كان ورجع بختيار الى بغداد وبعث ابنته الى زوجها أبي تغلب

*(الفتنة بين بختيار وسبكتكين والاتراك)*

كان عضيار قد قلت عنده الاموال وكثرت مطالب الجند وشغبهم فكان يحاول على جمع الاموال فتوجه الى الموصل ثم رجع فتوجه الى الاهواز ليصادر بعمالها مصادرة عاملها وتعلق عنه سبكتكين والاتراك الذين معه ووقعت فتنة بين الاتراك والديلم بالاهواز واقتتلوا وبلغ الاتراك حلب ثارهم وأشار عليه أصحاب الديلم بقبض رؤساء الاتراك وقوادهم ففعل وكان من جملتهم عامل الاهواز وكاتبه ونهبت أموالهم ودورهم وبودى في البلد باستباحتهم وبلغ الخبر الى سبكتكين وهو ببغداد فعصى طاعة عضيار وكبس الاتراك وناصر دار نهبوها وأحرقوها وأخذ أمويه وأتبعهما معهم الى واسط في ذي القعدة سنة ثلاث وستين واعتد بالمطيع معهم فرقه ونزل الاتراك في دور الديلم ونهبوها وثارت العامة مع سبكتكين لان الديلم كانوا شيعة وسفكت الدماء وأحرق الكرخ وظهر أهل السنة

## (خلع المطيع وولاية الطائع)

وكان المطيع قد أصابه الفالج وعجز عن الحركة وكان يستره وانكشف حاله لسبكتكين في هذه الواقعة فدعاه الى أن يخلع نفسه ويسلم الخلافة لعبد الكريم ففعل ذلك منتصف ذي القعدة سنة ثلاث وستين لست وعشرين سنة ونصف من خلافته وبويع ابنه عبد الكريم ولقب الطائع

## (الصوائف)

وعادت الصوائف منذ استبد ناصر الدولة بن حمدان بالموصل وأعمالها ومنذ استبد سيف الدولة أخوه بحلب وحمص سنة ثلاث وثلاثين فصار أمر الصوائف اليه فذكرها في أخبارهم فقد كان لسيف الدولة فيها آثار وكان للروم في أيامه جولات حسنة فيها مدامعته وأما الولايات فانقطعت منذ استيلاء معز الدولة على العراق وانفسحت الدولة الاسلامية دولا نذكر ولاياتها كل منها في أخبارها عند انقراضها على ما شرطناه

## (فتنة سبكتكين وموته وامارة افتكين)

لما وقع لعضيار في الاتراك بالاهواز ما وقع وانتقض سبكتكين ببغداد عمد عضيار الى من حبسه من الاتراك فأطلقهم وولى عليهم على الاتراك وزاد به الحرب عدان عامل الاهواز وسار الى واسط لقتاله واستوثق به وكتب الى عمه ركن الدولة وابن عمه عضد الدولة يستنجدهما والى أبي تغلب بن حمدان في المدد بنفسه ويسقط عنه مال

الاقطاع والى عمران بن شاهين بالبطيحة كذلك فجهز اليه عمه ركن الدولة العسكر مع وزيره أبى الفتح بن العميد وكتب الى ابن عمه عضد الدولة بالمسير معه فتثاقل وتربص بختيار طمعا فى ملك العراق وأما عمران بن شاهين فدافع واعتذر بأن عسكره لا يفتكون فى الديلم لما كان بينهم وأما أبو تغلب فبعث أخاه أبا عبد الله الحسين فى عسكر الى تكريت فلما سار الاتراك عن بغداد الى واسط لقتال بختيار وجاء هو اليها ليقيم الحجة فى سقوط الاقطاع عنه ووجد الفتنة حامية بين العيارين فكف القسامة وانتظر ما يقع ببختيار فيدخل بغداد ويملكها ولما سار الاتراك الى واسط حملوا معهم خليفتهم الطائع لله وأباه المطيع المخلوع وانتهوا الى دير العاقول فهلك المطيع وسبكتكين معا وولى الاتراك عليهم افتكين من أكابر قوادهم ومولى معز الدولة فانتظم أمرهم وساروا الى واسط وحاصروا بها بختيار خمسين يوما حتى اشتد عليه الحصار وهو يستحث عضد الدولة

*(نكبة بختيار على يد عضد الدولة ثم عوده الى ملكه)*

لما تابعت كتب بختيار الى عضد الدولة باستحثاثه سار فى عساكر فارس وجاءه أبو القاسم بن العميد وزير أبيه الى الاهواز فى عساكر الرى وساروا الى واسط وأجفل عنها افتكين والاتراك الى بغداد ورجع أبو تغلب الى الموصل ولما جاء عضد الدولة الى واسط سار الى بغداد فى الجانب الشرقى وسار بختيار فى الجانب الغربى وحاصروا الاتراك ببغداد من جميع الجهات وأرسل بختيار الى ضبة بن محمد الاسدى من أهل عين التمر والى أبى سنان وأبى تغلب بن حمدان بقطع الميرة والاغارة على النواحى فغلا السعر ببغداد وثار العيارون ووقع النهب وكبس افتكين المنازل فى طلب الطعام فعظم الهرج وخرج افتكين والاتراك للحرب فلقيهم عضد الدولة فهزمهم وقتل أكثرهم واستباحهم ولحقوا بتكريت وحملوا الخليفة معهم ودخل عضد الدولة الى بغداد فى جمادى سنة أربع وستين وحاول فى رد الخليفة الطائع فرده وأنزله بداره وركب للقائه الماء فى يوم مشهود ثم وضع الجند على بختيار فشغبوا عليه فى طلب أرزاقهم وأشار عليه بالغلظة عليهم والاستعفاء من الامارة وانه عند ذلك يتوسط فى الاصلاح فأظهر بختيار التخلى وصرف الكتاب والحجاب ثقة بعضد الدولة وتردد السفراء بينهم ثلاثا ثم قبض عضد الدولة على بختيار واخوته ووكل بهم وجمع الناس وأعلمهم بعجز بختيار ووعدهم بحسن النظر والقيام بواجبات الخلافة وكان المرزبان بن بختيار أميرا بالبصرة فامتنع فيها على عضد الدولة وكتب الى ركن الدولة يشكو ما جرى على أبيه بختيار من ابنه عضد الدولة ووزيره ابن العميد فأصابه من ذلك المقيم المقعد حتى

لقد طرقها المرض الذي لم يستقل منه وكان ابن بقية وزير بختيار قد سار الى عضد
الدولة ومعه واسط وأعمالها فاقتصر عليهما وداخل عمران بن شاهين في المخالفة
فأجابه وكتب الى سهل بن بشر وزير افتكين بالاهواز وقد كان عضد الدولة صيره بها
وبعثه الى الجامع جيش بختيار فاستماله ابن بقية وبعث اليه جيوش عضد الدولة
فهزمهم وكاتب أباه ركن الدولة بالاحوال فأوعز ركن الدولة اليه والى المرزبان
بالبصرة على المسير بالعراق لاعادة بختيار واضطربت النواحي على عضد الدولة لانكار
ابيه وانقطع عن مدد فارس وطمع فيه الاعداء فبعث أبا الفتح بن العميد الى أبيه
يعتذر عما وقع وان بختيار عجز ولا يقدر على المملكة وانه يضمن أعمال العراق بثلاثين
ألف ألف درهم ويبعث بختيار واخوته اليه ليوليه بأي الاعمال أحب ويصير أباه
في دولة العراق لتدبير الخلافة ويعود هو الى فارس ويتهدد أباه بقتل بختيار واخوته
وجميع شيعتهم ان لم يوافق على واحد من هذه فخاف ابن العميد تلك الرسالة
وأشار بارسال غيره وأن يمضي هو بعدها كالمصلح فبعث عضد الدولة غيره
فلما ألقى الرسالة غضب ركن الدولة ووثب الى الرسول ليقتله ثم رده بعد أن سكن غضبه
وحمله الى عضد الدولة من الشتم والتقريع على ما فعله وعلى ما يطلبه من كل صعب
من القول وجاء ابن العميد على اثر ذلك فحجبه وتهدده ثم لم يزل يسترضيه ويتهدده
واعتذر بأن قبوله لهذه الرسالة حيلة على الوصول اليه والخلاص من عضد الدولة
وضمن له اعادة عضد الدولة الى فارس وتقرير بختيار بالعراق فأجاب عضد الدولة الى
ذلك وأفرج عن بختيار ورده الى السلطنة على أن يكون نائبا عنه ويخطب له ويجعل
أخاه أبا اسحق أمير الجيش لعجز بختيار ورد عليهم ما أخذ لهم وسار الى فارس وأمر ابن
العميد أن يلحق به بعد ثلاث فاشتغل مع بختيار باللذات ووعده أن يصير الى وزارته
بعد ركن الدولة وأرسل بختيار عن ابن بقية فقام بأمر الدولة واختص الاموال
فاذا طولب بها دس للجند فشغبوا حتى تنكر له بختيار واستوحش هو

## *(خبر افتكين)*

ولما انهزم افتكين من عضد الدولة بالمدائن لحق بالشام ونزل قريبا من حمص وقصد ظالم
ابن موهوب أمير بني عقيل العلوية بالشام فلم يمكن منه وسار افتكين الى دمشق
وأميرها ريان خادم المعز لدين الله العلوي وقد غلب عليه الاحداث فخرج اليه مشيخة
البلد وسألوه أن يملكهم ويكف عنهم شر الاحداث وظلم العمال واعتقاد
الرافضة فاستحلفهم على ذلك ودخل دمشق وخطب فيها للطائع في شعبان سنة أربع
وستين وردع أيدي العرب عن ضواحيها وقتل فيهم وكثرت جموعه وأمواله وكاتب

المعز بمصر يداريه بالانقياد فكتب يشكره ويستدعيه ليوليه من جهته فلم يثق اليه فتجهز لقصده ومات فى طريقه سنة خمس وستين كما ذكرناه فى بقية خبره فى دولتهم

## *(ملك عضد الدولة بغداد وقتل بختيار)*

ولما انصرف عضد الدولة الى فارس كما ذكرناه أقام بها قليلا ثم مات أبوه ركن الدولة سنة ست وستين بعد أن رضى عنه وعهد له بالملك كما ذكره فى خبره فلما مات شرع بختيار ووزيره ابن بقية فى استمالة أهل أعماله مثل أخيه فخر الدولة وحسنويه الكردى وطلب ابن حمدان وعمران بن شاهين فى عدوانه فسار عضد الدولة لطلب العراق واستمد حسنويه وابن حمدان فواعداه ولم يبعداه فسار الى الاهواز ثم سار الى بغداد ولقيه بختيار فهزمه عضد الدولة واستولى على أمواله وأثقاله ولحق بواسط وحمل اليه ابن شاهين أموالا وهدايا ودخل اليه مؤكدا للاستجارة به ثم صعد الى واسط وبعث عضد الدولة عسكرا الى البصرة فملكوها وكانت مصر شيعة له دون ربيعة وجمع بختيار ما كان له ببغداد والبصرة فى واسط وقبض على ابن بقية وأرسل عضد الدولة فى الصلح واختلفت الرسائل وجاءه عبد الرزاق وبدر ابنا حسنويه فى ألف فارس مددا فانتقض وسار الى بغداد وسار عضد الدولة الى واسط ثم الى البصرة فأصلح بين ربيعة ومضر بعد اختلافهم مائة وعشرين سنة ثم دخلت سنة سبع وستين فقبض عضد الدولة على أبى الفتح بن العميدى وزير أبيه وجدع أنفه وسمل احدى عينيه لما بلغه عنه فى مقامه بالفرات عند بختيار ولما اطلع عليه من مكاتبته اياه فبعث الى أخيه فخر الدولة بالرى بالقبض عليه وعلى أهله فقبض عليه وأخذ داره بما فيها ثم سار عضد الدولة الى بغداد سنة سبع وستين وبعث الى بختيار يخيره فى الاعمال فأجاب الى طاعته وأمره بانفاد ابن بقية اليه ففقأ عينيه وأنفذه وخرج عن بغداد بقصد الشأم ودخل عضد الدولة بغداد وخطب له بها وضرب على بابه ثلاث نوبات ولم يكن شئ من ذلك لمن قبله وأمر بابن بقية فرمى بين الفيلة فقتلته ولما سار بختيار الى الشأم ومعه حمدان أخو أبى تغلب وانتهوا الى عكبرا أحسن له حمدان وقصد الموصل وكان عضد الدولة قد استحلفه أن لا يدخل ولاية أبى تغلب فنكث وقصدها وجاءته رسل أبى تغلب بتكريت فى اسلام أخيه حمدان اليه فيمده بنفسه ويعيده الى ملكه فقبض على حمدان وبعثه مع نوابه فحبسه وسار أبو تغلب اليه فى عشرين ألف مقاتل وزحفوا الى بغداد ولقيهما عضد الدولة فهزمهما وأمر بختيار فقتل صبرا فى عدة من أصحابه لاحدى عشرة سنة من ملكه.

## •(استيلاء عضد الدولة على ملك بنى حمدان)•

ثم سار عضد الدولة بعد الهزيمة ومقتل بختيار الى الموصل فملكها منتصف ذى القعدة
من سنة سبع وستين وكان حمل معه الميرة والعلوفات ما قام فى بعد وبث السرايا
فى طلب أبى تغلب وبايسلمه فى حمل البلاد على عادته فلم يجبه فسار الى نصيبين ومعه
المرزبان بن بختيار وأبو اسحق وطاهر أخو بختيار وأمهم فبعث عضد الدولة عسكرا
الى جزيرة ابن عمر مع حاجبه أبى حرب طغان وعسكرا الى نصيبين مع أبى الوفاء
طاهر بن محمد ففارقها أبو تغلب الى ميافارقين واتبعه أبو الوفاء اليها فامتنعت عليه
ولحق أبو تغلب بأردن الروم ثم بالحسنية من أعمال الجزيرة وتبع أبو تغلب قلاعه
وأخذ أمواله فى كواشى وغيرها وعاد الى ميافارقين ثم سار عضد الدولة اليه بنفسه
واستأمن اليه كثير من أصحابه ورجع الى الموصل ونصب العسكر فى اتباعه فدخل
بلاد بعضا هو وبذكر الرومى الملك عليهم فى عزيمته الملك ليستعين به على أمره واتبعه
عسكر عضد الدولة فهزمهم ولجأ الى بلاد الروم لمساعدة ورد على شأنه لما يؤمل
من نصرته اياه واتفق ان وردا انهزم فيئس منه أبو تغلب وعاد الى بلاد الاسلام ونزل
بآمد شهرين حتى فتح عضد الدولة جميع بلاده كما يذكر فى أخبار دولتهم واستخلف
أبا الوفاء على الموصل وعاد الى بغداد وانقطع ملك بنى حمدان عن الموصل حينا من الدهر

## •(وفاة عضد الدولة وولاية ابنه صمصام الدولة)•

ثم توفى عضد الدولة فى شوال سنة اثنتين وسبعين لخمس سنين ونصف من ملكه واجتمع
القواد والامراء على ولاية ابنه كاليجار المرزبان وبايعوه ولقبوه صمصام الدولة وجاءه
الطائع معزيا فى أبيه وبعث أخويه أبا الحسين أحمد وأبا طاهر فيروزشاه فاستحضر
أخوهم شرف الدولة بكرمان الى فارس وسبق اليها أخويه وملكها وأقاما بالاهواز
وقطع خطبة صمصام الدولة أخيه وخطب لنفسه وتلقب تاج الدولة وبعث اليه صمصام
الدولة عسكرا مع على بن دنقش حاجب أبيه وبعث شرف الدولة عسكرا مع الامير
أبى الاعز دبيس بن عفيف الاسدى والتقيا عند قرقوب فانهزم ابن دنقش فى ربيع
سنة ثلاث وسبعين وأسر واستولى أبو الحسين على الاهواز ورامهرمز وطمع فى الملك
ثم ان اسفار بن كردويه من أكابر الديلم قام بدعوة شرف الدولة ببغداد سنة خمس
وسبعين واستمال كثيرا من العسكر واتفقوا على ولاية أبى نصر بن عضد الدولة نائبا
عن أخيه شرف الدولة وراسلهم صمصام الدولة فى الرجوع عن ذلك فلم يردهم الا تماديا
واستمال فولاذ بن ماندان أحد من تابع اسفار وقاتله فهزمه وأخذ أبا نصر أسيرا

وأحضره عند أخيه صمصام الدولة واتهم وزيره ابن سعدان بمداخلتهم فقتله ومضى اسفار الى أبي الحسين بن عضد الدولة وباقي الديلم الى شرف الدولة وسار شرف الدولة الى الاهواز فملكها من يد أخيه الحسين ثم ملك البصرة من يد أخيه أبي طاهر وراسله صمصام الدولة في الصلح فاتفقوا على الخطبة لشرف الدولة بالعراق وبعث اليه بالخلع والالقاب من الطائع

*(نكبة صمصام الدولة وولاية أخيه شرف الدولة)*

لما ملك شرف الدولة من يد أخيه أبي طاهر سار الى واسط فملكها وبعث صمصام الدولة الى أخيه أبي نصر وكان محبوسا عنده فأطلقه وبعثه الى أخيه شرف الدولة بواسط يستعطفه به فلم يلتفت اليه وجزع صمصام الدولة واستشار أصحابه في طاعة أخيه شرف الدولة فخوفوه عاقبته وأشار بعضهم بالصعود الى عكبرا ثم منها الى الموصل وبلاد الجبل حتى يحدث من أمر الله في فتنة بين الاتراك والديلم أو غير ذلك ما يسهل العود وأشار بعضهم بمكاتبة عمه فخر الدولة والمسير على طريق اصبهان فيخالف شرف الدولة الى فارس فربما يقع الصلح على ذلك فأعرض صمصام الدولة عن ذلك كله وركب الى أخيه شرف الدولة فتلقاه وأكرمه ثم قبض عليه لاربع سنين من امارته وسار الى بغداد في شهر رمضان من سنة ست وسبعين فوصلها وأخوه صمصام الدولة في اعتقاله واستفحل ملكه واستطال الديلم على الاتراك بكثرتهم فانهم بلغوا خمسة عشر ألفا والاتراك ثلاثة آلاف ثم كثرت المنازعات بينهم وعصى الديلم بالاتراك وأرادوا اعادة صمصام الدولة الى الملك ثم اقتتلوا فغلبهم الديلم وقتلوا منهم وغنموا أموالهم وسار بعضهم فذهب في الارض ودخل الآخرون مع شرف الدولة الى بغداد وخرج الطائع لتلقيه وهنأه وأصلح شرف الدولة بين الفريقين وبعث صمصام الدولة الى فارس فاعتقل بها واستوزر شرف الدولة أبا منصور بن صالحان

*(ابتداء دولة بادو بني مروان بالموصل)*

قد تقدم لنا ان عضد الدولة استولى على ملك بني حمدان بالموصل سنة سبع وستين ثم استولى على ميافارقين وآمد وسائر ديار بكر من أعمالهم وعلى ديار مضر أيضا من أعمالهم سنة ثمان وستين وولى عليها أبا الوفاء من قواده وذهب ملك بني حمدان من هذه النواحي وكان في ثغور ديار بكر جماعة من الاكراد الحميدية مقدمهم أبو عبد الله الحسين بن دوشتك ولقبه بادو كان كثير الغزو بتلك البلاد واخافة سبلها وقال ابن الاثير حدثني بعض أصدقائنا من الاكراد الحميدية أن اسمه بادو وكنيته أبو شجاع

وان الحسين هو أخوه وان أول أمره انه ملك أرجيش من بلاد أرمينية فقوي لما ولما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده وهم بقبضه ثم سأل عنه فاتبعه وكف عن طلبه فلما مات عضد الدولة استفحل أمره واستولى على ميافارقين وكثير من ديار بكر ثم على نصيبين وقال ابن الاثير سار من أرمينية الى ديار بكر فملك آمد ثم ميافارقين وبعث صمصام الدولة اليه العساكر مع أبي سعيد بهرام بن أردشير فهزمهم وأسر جماعة منهم فبعث عساكر أخرى مع أبي القاسم سعيد بن الحاجب فلقيهم في بلد كواشي وهزمهم وقتل منهم وأسر ثم قتل الاسرى صبرا وصار سعيد الى الموصل ونادى أتباعه فثار به أهل الموصل ففر وأمن سوء سيرة الديلم فهربوا منها ودخل باد وملك الموصل وحدثته نفسه بالمسير الى صمصام الدولة ببغداد وانتزاع بغداد من يد الديلم واحتفل فيه ولقيهم باد في صفر من سنة أربع وسبعين فهزموه وملكوا الموصل ولحق باد بديار بكر وجمع عليه عساكر وكان بنو سيف الدولة بن حمدان بحلب قد ملكها منهم سعد الدولة بعد مهلكه فبعث اليه صمصام الدولة أن يكفيه أمر باد على أن يسلم اليه ديار بكر فبعث سعد الدولة اليه جيشا فلم يكن لهم طاقة ورجعوا الى حلب فبعث سعد الدولة من اغتاله في مرقده بخيمته من البادية وضربه فاعتل وأشفى على الموت وبعث الى سعد وزياد الاميرين بالموصل فصالحهما على أن تكون ديار بكر والنصف من طور عبدين لباد ورجع زياد الى بغداد وهو الذي جاء بعساكر الديلم وانهزم باد أمامه ثم توفي سعد الحاجب بالموصل سنة تسع وسبعين فتجدد لباد الطمع في ملكها وبعث شرف الدولة على الموصل أبا نصر خواشاذه فدخل الموصل واستمد العساكر والاموال فأبطأت عنه فدعا العرب من بني عقيل وبني نمير وأقطعهم البلاد ليدافعوا عنها واستولى باد على طور عبدين وأقام بالجبل وبعث أخاه في عسكر لقتال العرب فانهزم وقتل وبينما خواشاذه يتجهز لقتال باد جاءه الخبر بموت شرف الدولة ثم جاء أبو ابراهيم وأبو الحسن ابنا ناصر الدولة بن حمدان أميرين على الموصل من قبل بهاء الدولة وبقيت بملكهما الى سنة احدى وثمانين فبعث بهاء الدولة عسكرا مع أبي جعفر الحجاج بن هرمز فملكها وزحف اليه أبو الذواد محمد بن المسيب أمير بني عقيل فقاتله وبالغ في مدافعته واستمد بهاء الدولة فبعث اليه الوزير أبا القاسم علي بن أحمد وسار أول سنة اثنتين وثمانين وكتب الى أبي جعفر بالقبض عليه سعاية ابن المعلم وشعر الوزير بذلك فصالح أبا الذواد ورجع ووجد بهاء الدولة قد قبض على ابن المعلم وقتله

## (وفاة شرف الدولة وملك بهاء الدولة)

ثم توفي شرف الدولة أبو الفوارس شيرزيك بن عضد الدولة في جمادى سنة تسع وسبعين

لسنتين وثمانية أشهر من امارته ودفن بمشهد على بعد أن طالت علته بالاستسقاء وبعث وهو عليل الى أخيه صمصام الدولة بفارس فشمله وبعث ابنه أباعلى الى بلاد فارس ومعه الخزائن والعدد وجملة من الاتراك وسئل شرف الدولة فى العهد فلكه وأبى أن يعهد واستخلف أخاه بهاء الدولة لحفظ الامور فى حياته فلما مات قعد فى المملكة وجاء الطائع للعزاء وخلع عليه للسلطنة فأقر أبامنصور بن صالحان على وزارته وبعث أباطاهر ابراهيم وأباعبد الله الحسن ابنى ناصر الدولة بن حمدان الى الموصل وكان فى خدمته شرف الدولة فاستأذنا بهاء الدولة بعد موته فى الاصعاد الى الموصل فأذن لهما ثم ندم على مافرط فى أمرهما وكتب الى خواشاذه بمدافعتهما فامتنعا وجاآ ونزلا بظاهر الموصل وثار أهل الموصل بالديلم والاتراك وخرجوا الى بنى حمدان وقاتلوا الديلم فهزموهم وقتل الديلم كثيرا منهم واعتصم الباقون بدار الامارة فأخرجوهم على الامان ولحقوا ببغداد وملك بنو حمدان الموصل وكان أبوعلى بن شرف الدولة لما انصرف الى فارس بلغه موت ابيه بالبصرة فبعث العيال والاموال فى البحر الى أرجان وسار هو اليها ثم سار الى شيراز فوافاه بها عمه صمصام الدولة وأخوه أبوطاهر قد أطلقهما الموكلون بهما ومعهما فولاد وجاؤا الى شيراز واجتمع عليهم الديلم وخرج أبوعلى الى الاتراك فاجتمعوا عليه وقاتل صمصام الدولة والديلم أياما ثم سار الى نسا فلكها وقتل الديلم بها ثم سار الى أرجان وبعث الاتراك الى شيراز لقتال صمصام الدولة فنهبوا البلد وعادوا اليه بأرجان ثم بعث بهاء الدولة الى على ابن أخيه يستقدمه واستمال الاتراك سرا فحملوا أباعلى على المسير اليه فسار فى جمادى سنة ثمانين فأكرمه ثم قبض عليه وقتله ثم وقعت الفتنة ببغداد بين الاتراك والديلم واقتتلوا خمسة أيام ثم راسلهم بهاء الدولة فى الصلح فلم يجيبوا وقتلوا رسله فظاهر الاتراك عليهم فغلبوهم واشتدت شوكة الاتراك من يومئذ وضعف أمر الديلم وصالح بينهم على ذلك وقبض على بعض الديلم وافترقوا

## *(خروج القادر الى البطيحة)*

كان اسحق بن المقتدر لما توفى ترك ابنه أبا العباس أحمد الذى لقب بالقادر فجرت بينه وبين أخت له منازعة فى ضيعة ومرض الطائع مرضا مخوفا ثم أبل فسعت تلك الاخت بأخيها وانه طلب الخلافة فى مرض الطائع فأنفذ أبا الحسين بن حاجب النعمان فى جماعة للقبض عليه وكان بالحريم الظاهرى فغلبهم النساء عليه وخرج من داره متسترا ثم لحق بالبطيحة ونزل على مهذب الدولة فبالغ فى خدمته الى أن أتاه بشير الخلافة

## (قتل صمصام الدولة)

لما تغلب صمصام الدولة على بلاد فارس وجاء أبو علي بن شرف الدولة الى عمه بهاء الدولة فقتله كما ذكرنا سار بهاء الدولة من بغداد الى خوزستان سنة ثمانين وثلثمائة قاصدا بلاد فارس واستخلف أبا نصر خواشاذه على بغداد ولما بلغ خوزستان أتاه نعي أخيه أبي طاهر فجلس للعزاء ثم سار الى أرجان فملكها وأخذ ما فيها من الاموال وكان ألف ألف دينار وثمانية آلاف ألف درهم وكثيرا من الثياب والجواهر وشغب الجند لذلك فأطلق تلك الاموال كلها لهم ثم سار نحو مقدمته وعليها أبو العلاء بن الفضل الى النوبندجان وبها عسكر صمصام الدولة فانهزموا وبث أبو العلاء العمال في نواحي فارس ثم بعث صمصام الدولة عسكره وعليهم فولاذ بن ماناذر فهزموا أبا العلاء وعاد الى أرجان وجاء صمصام الدولة من شيراز الى فولاذ ثم وقع الصلح على أن يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وأرجان ولبهاء الدولة خوزستان وما وراءها من ملك العراق وأن يكون لكل واحد منهما اقطاع في بلد صاحبه وتعاقدا على ذلك ورجع بهاء الدولة الى بغداد فوجد الفتنة بين أهل السنة والشيعة عامة ببغداد وقد كثر القتل والنهب والتخريب فأصلح ذلك وكان قبل مسيره الى خوزستان قبض على وزيره أبي منصور بن صالحان واستوزر أبا نصر سابور بن أردشير وكان الحكم والتدبير في دولته لأبي الحسن ابن المعلم

## (خلع الطائع وبيعة القادر)

ثم ان بهاء الدولة قلت عنده الاموال وكثر شغب الجند ومطالباتهم وقبض على وزيره سابور فلم يغن عنه فامتدت عينه الى أموال الطائع وهم بالقبض عليه وحسن له ذلك أبو الحسن ابن المعلم لغلبته على هواه فتقدم الى الطائع بالحضور لخدمته فجلس وجلس بهاء الدولة على كرسي ثم جاء بعض الديلم يقبل يد الطائع فجذبه عن سريره وأخرجه ونهب قصور الخلافة وفشا النهب في الناس وحمل الطائع الى دار بهاء الدولة فأشهد عليه بالخلع سنة احدى وثمانين لسبع عشرة سنة وثمانية أشهر من خلافته وأرسل بهاء الدولة خواص أصحابه الى البطيحة ليحضروا القادر بالله أبا العباس أحمد ابن اسحق بن المقتدر ليبايعوه لما أزاله بعد أن بايع مهذب الدولة صاحب البطيحة في خدمته وسار بهاء الدولة وأعيان الناس لتلقيه فلقوه وحمل ودخل دار الخلافة لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان وخطب له صبيحتها وكانت مدة اقامته بالبطيحة ثلاث سنين غير شهر ولم يخطب له خراسان وأقاموا على بيعة الطائع ثم أنزله عنده في قصره ووكل عليه من يقوم بخدمته على أتم الوجوه وأجرى أحواله على ما كان عليه

في الخلافة الى أن توفي سنة ثلاث وتسعين فصلى عليه ودفنه

## (ملك صمصام الدولة الاهواز وعودها لبهاء الدولة ثم استيلاؤه ثانيا عليها)

قد تقدم ما وقع بين بهاء الدولة وصمصام الدولة من الصلح على أن يكون له فارس ولبهاء الدولة خوزستان وما وراءها وذلك سنة ثمانين ولما كانت سنة ثلاث وثمانين تحيل بهاء الدولة فبعث أبا العلاء عبد الله بن الفضل الى الاهواز على أن يبعث اليه الجيوش متفرقة فاذا اجتمعت كبس بلاد فارس على حين غفلة وشعر صمصام الدولة بذلك قبل اجتماع العساكر فبعث عساكره الى خوزستان ثم جاءت عساكر العراق والتقوا فانهزم ابو العلاء وحمل الى صمصام الدولة أسيرا فاعتقله وبعث بهاء الدولة وزيره أبا نصر ابن سابور الى واسط يحاول له جمع المال فهرب الى مهذب الدولة صاحب البطيحة ثم كثر شغب الديلم على بهاء الدولة ونهبوا دار الوزير نصر بن سابور واستعفى واستوزر أبا القاسم علي بن أحمد ثم هرب وعاد سابور الى الوزارة وأصلح الديلم ثم أنفذ بهاء الدولة عسكره الى الاهواز سنة أربع وثمانين وعليهم طغان التركي وانتهوا الى السوس فارتحل عنها أصحاب صمصام الدولة وملكها طغان وكان أكثر أصحابه الترك وأكثر أصحاب صمصام الدولة الديلم ومعه تميم وأسد فزحف الى طغان بالاهواز وأسرى من تستر ليكبس الاتراك الذين مع طغان فضل في طريقه وأصبح دونهم على رأي منهم فركبوا لقتاله وأكمنوا له ثم قاتلوه فهزموه وفتكوا في الديلم بالقتل حربا وصبرا وجاء الخبر الى بهاء الدولة بواسط فسار الى الاهواز فتركه بها طغان ورجع ولحق صمصام الدولة بفارس فاستلحم من وجد بها من الاتراك وهرب فلهم الى كرمان واستأذنوا ملك السند في اللحاق بأرضه فأذن لهم ثم ركب لتلقيهم فقتلهم عن آخرهم ثم جهز صمصام الدولة عساكره الى الاهواز مع العلاء بن الحسين وكان افتكين برامهرمز من قبل بهاء الدولة مكان أبي كاليجار المرزبان بن شهفيروز وجاء بهاء الدولة الى خوزستان للعلاء فأتاه صمصام الدولة وكاتبه وكاتب افتكين وابن مكرم الى أن قرب منهم وملك البلاد من أيديهم وأقاموا بانتظارها واستمدوا بهاء الدولة فأمدهم بثمانين من الاتراك فقتلوهم عن آخرهم وسار بهاء الدولة نحو الاهواز ثم عاد الى البصرة وعاد ابن مكرم الى عسكر مكرم والعلاء والديلم في اتباعه الى أن جاوزوا تستر اليه فاقتتلوا مليا وأصحاب بهاء الدولة من تستر الى رامهرمز وهم الاتراك وأصحاب صمصام الدولة من تستر الى ارجان فاقتتلوا ستة أشهر ورجعوا الى الاهواز ثم رحل الاتراك الى واسط واتبعهم العلاء قليلا ثم رجع وأقام بعسكر مكرم

## (ملك صمصام الدولة البصرة)

لما رحل بهاء الدولة الى البصرة استأمن كثير من الديلم الذين معه الى العلاء نحو من أربعمائة فبعثهم مع قائد السكرستان الى البصرة وقاتلوا أصحاب بهاء الدولة ومال اليهم أهل البلد ومقدمهم أبو الحسن بن أبي جعفر العلوي وانهزم أصحاب بهاء الدولة فهرب الكثير منهم الى السكرستان وحملوه في السفن فأدخلوه البصرة وخرج بهاء الدولة وأصحابه فكتب الى مهذب الدولة صاحب البطيحة يغريه بالبصرة فبعث اليها جيشا مع قائده عبد الله بن مرزوق فغلب عليها السكرستان وملكها لمهذب الدولة ثم عاد السكرستان وقاتلها وكاتب مهذب الدولة بالصلح والطاعة والخطبة له بالبصرة وأعطى ابنه رهينة على ذلك فأجابه وملك البصرة وعف عنهم وكان يظهر طاعة صمصام الدولة وبهاء الدولة ومهذب الدولة ثم ان العلاء بن الحسن مات بعسكر مكرم فبعث صمصام الدولة مكانه أبا علي اسمعيل بن أستاذهرمز وسار الى جنديسابور فدفع عنها أصحاب بهاء الدولة وأزاح الاتراك عن خراسان جملة وعادوا الى واسط وكاتب جماعة منهم فعادوا اليه ثم زحف اليهم أبو محمد مكرم والاتراك وجرت بينهم وقائع ثم انحصر أبو علي اسمعيل بن أستاذهرمز ورجع الى طاعة بهاء الدولة وهو بواسط فسمعه في عساكر فاستوزره وأمره واستدعاه الى مظاهرة قائده ابن مكرم بعسكر مكرم فسار اليه وكانت من اسمعيل خديعة تورط فيها بهاء الدولة واستنقذه من حوزه فانتقض الشئ وكاد يهلك ثم جاء الفرج بقتل صمصام الدولة

## (مقتل صمصام الدولة)

كان صمصام الدولة بن عضد الدولة مستوليا على فارس كما ذكرناه وكان أبو القاسم وأبو نصر ابنا بختيار محبوسين ببعض قلاع فارس فخدعا الموكلين بهما في القلعة وأخرجوا منها واجتمع اليهما من الاكراد وكان جماعة من الديلم استوحشوا من صمصام الدولة لما أسقطهم من الديوان فلحقوا بابني بختيار وقصدوا أرجان وقصدهم صمصام الدولة اليهم وكان أبو علي ابن أستاذهرمز مقيما بسافثار به الجند ونهبوا ما عنده ثم لحق وقصد صمصام الدولة القلعة التي على شيراز ليمتنع بها الى أن يأتيه المدد فلم يمكنه أن يأتيها من ذلك وأشار عليه أصحابه بأبي علي بن أستاذهرمز وبالاكراد فسار فيهم طائفة فخرج معهم بأموالهم وسار الى الرودمان على مرحلتين من شيراز وجاء أبو نصر ابن بختيار الى شيراز فقبض صاحب الرودمان على صمصام الدولة وأخذه أبو نصر

وقتل في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين لتسع سنين من امارته على فارس

## *(استيلاء بهاء الدولة على فارس)*

ولما قتل صمصام الدولة وملك ابنا بختيار بلاد فارس كتبا الى أبي على بن أستاذهرمز في الاهواز بأخذ الطاعة لهما من الديلم ومحاربة بهاء الدولة فخالفهما أبو على بما كان من قتل أخويهما وأغرى الديلم بطاعة بهاء الدولة وراسله واستحلفه لهم فحلف وضمن لهم غائلة الاتراك الذين معه وأغراهم بثار أخيه من ابنى بختيار فدخلوا في طاعته وجاء وفد من أعيانهم فاستوثقوا منه وكتبوا الى من كان بالسوس منهم بذلك وركب بهاء الدولة الى نائب السوس فقاتلوه أولا ثم اجتمعوا عليه وساروا الى الاهواز ثم الى رامهرمز وارجان وملكوا سائر بلاد خورستان وسار أبو على بن اسمعيل الى شيراز وقاتلها وتسرب اليه أصحاب ابنى بختيار فاستولى على شيراز سنة تسع وثمانين ولحق أبو نصر بن بختيار ببلاد الديلم وأبو القاسم ببدر بن حسنويه ثم بالبطيحة وكتب أبو على الى بهاء الدولة بالفتح فجاء وترك شيراز وأحرق قرية الرودمان حيث قتل أخوه صمصام الدولة واستأصل أهلها وبعث عسكرا مع أبي الفتح الى جعفر بن أستاذهرمز الى كرمان فملكها ولما لحق أبو القاسم بن بختيار ببلاد الديلم كاتب من هنالك الديلم الذين بكرمان وفارس تسلهم فأجابوه وسار الى بلاد فارس واجتمع عليه كثير من الزط والديلم والاتراك ثم سار الى كرمان وبها أبو جعفر بن أستاذهرمز فهزمه الى السيرجان ومضى ابن بختيار الى جيرفت فملكها وأكثر كرمان وبعث بهاء الدولة الموفق بن على ابن اسمعيل في العساكر الى جيرفت فاستأمن اليه من كان بها من أصحاب بختيار وملكها وتجرد في جماعة من شجعان أصحابه لاتباع ابن بختيار فلحقه بدارين وقاتله فغدر به بعض أصحابه فقتله وحمل رأسه الى الموفق واستولى على بلاد كرمان واستعمل عليها وعاد الى بهاء الدولة فتلقاه وعظمه واستعفى الموفق من الخدمة فلم يعفه ولج الموفق في ذلك فقبض عليه بهاء الدولة وكتب الى وزيره سابور بالقبض على ذويه ثم قتله سنة أربع وتسعين واستعمل بهاء الدولة أبا محمد مكرما على عمان

## *(الخبر عن وزراء بهاء الدولة)*

قد ذكرنا ان بهاء الدولة كان استوزر أبا نصر بن سابور بن أردشير ببغداد وقبض على وزيره أبي منصور بن صالحان قبل مسيره الى خورستان وان أبا الحسن بن المعلم كان يدبر دولته وذلك منذ سنة ثمانين فاستولى ابن المعلم على الامور وانصرفت اليه الوجوه فأساء السيرة وسعى في أبي نصر خواشاده وأبي عبد الله بن طاهر فقبضهما بهاء

الدولة من معه من خوزستان وشغب الجند وطلبوا تسليمه اليهم فلاطفهم فلم يرجعوا
فقبض عليه وسلمه اليهم فقتلوه وذلك سنة ثنتين وثمانين ثم قبض على وزيره أبي نصر
بالأهواز سنة احدى وثمانين واستوزر أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف ثم استوزر
بعده أبا القاسم على بن أحمد وقبض عليه سنة ثنتين وثمانين لاتهامه بمداخلة الجند
في أمر أبي العلاء واستوزر أبا نصر بن سابور وأبا منصور بن صالحان جميعا وشغب
الجند على أبي نصر وهرب أيضا سنة ثلاث وثمانين فاستتر في ربيعة ابن صالحان
فاستوزر أبا القاسم على بن أحمد ثم هرب وعاد أبو نصر الى الوزارة بعد أن أصلح
أمر الديلم فاستوزر بمكانه الفاضل وقبض عليه سنة ست وثمانين واستوزر أبا
نصر سابور بن أردشير فمكث شهرين وترك أموال بهاء الدولة في القواد ثم الهرب الى
البطيحة فاستوزر بهاء الدولة مكانه عيسى بن ماسرجس

## (ولاية العراق)

كان بهاء الدولة لما استولى على فارس سنة تسع وثمانين أقام بها وولى على خوزستان
والعراق أبا جعفر الحجاج بن هرمز فنزل ببغداد ولقبه عميد الدولة فساءت سيرته ونهبت
أموال البلاد وعظمت الفتنة ببغداد بين الشيعة وأهل السنة وتطاول الدعار
والعيارون فعزله بهاء الدولة سنة تسعين وولى مكانه أبا علي الحسن بن أستاذ هرمز ولقبه
عميد الجيوش فأحسن السيرة وحسم الفتنة وحمل الى بهاء الدولة أموالا جليلة ثم ولى
مكانه سنة احدى وتسعين أبا نصر سابور وثار به الأتراك ببغداد فهرب منهم ووقعت
الفتنة بين أهل الكرخ والأتراك وكان أهل السنة مع الأتراك ثم مشى الأعلام بينهم
في الصلح فتهادنوا

## (انقراض دول وابتداء أخرى في النواحي)

وفي سنة ثمانين ابتدأت دولة بني مروان بديار بكر بعد مقتل خالهم باذ الكردي
وفي سنة ثنتين وثمانين انقرضت دولة بني حمدان بالموصل وابتدأت دولة بني المسيب
من عقيل كما ذكرناها وفي سنة أربع وثمانين انقرضت دولة بني سامان من خراسان
وابتدأت دولة بني سبكتكين بها وفي سنة تسع وثمانين انقرضت دولة بني سامان
بما وراء النهر واقتسمها بنو سبكتكين وملوك الخان ملوك الترك وفي سنة ثمان وثمانين
ابتدأت دولة بني حسنويه الأكراد بجبراسان وفي سنة تسع وتسعين كان ابتداء دولة
بني صالح بن مرداس من بني كلاب بحلب كما سترى في سياقة أخبارهم في دولهم مفردة
كما شرطناه

*(ظهور بني مزيد)*

وفي سنة سبع وثمانين خرج أبو الحسن علي بن مزيد في قومه بني أسد ونقض طاعة بهاء الدولة فبعث اليه العساكر فهرب أمامهم وأبعد حتى امتنع عليهم ثم بعث في الصلح والاستقامة وراجع الطاعة ثم رجع الى انتقاضه سنة ثنتين وتسعين واجتمع مع قرواش بن المقلد صاحب الموصل وقومه بني عقيل فحاصروا المدائن ثم بعث اليهم أبو جعفر الحجاج وهو نائب بغداد العساكر فدفعوهم عنها وخرج الحجاج واستنجد خفاجة فجاء من الشام وقاتل بني عقيل وبني أسد فهزموه ثم خرج اليهم ولقيهم بنواحي الكوفة فهزمهم وأثخن فيهم بالقتل والاسر واستباح مال بني مزيد وظهر في بغداد في مغيب أبي جعفر من الفتنة والفساد والقتل والنهب مالا يحصى فكان ذلك السبب في أن بعث بهاء الدولة أبا علي بن جعفر أستاذهرمز كامراً ولقبه عميد الجيوش فسكن الفتنة وأمن الناس ولما عزل أبو جعفر أقام بنواحي الكوفة وارتاب به أبو علي فجمع الديلم والاتراك وخفاجة وسار اليه واقتتلوا بالنعمانية وذلك سنة ثلاث وتسعين فانهزم أبو جعفر وسار أبو علي الى خوزستان ثم الى السوس فعاد أبو جعفر الى الكوفة ورجع أبو علي في اتباعه فلم تزل الفتنة بينهما وكل واحد منهما يستنجد بني عقيل وبني أسد وخفاجة حتى أرسل بهاء الدولة عن أبي علي وبعثه الى البطيحة لفتنة بني واصل كما نذكره في دولتهم ولما كانت سنة سبع وتسعين جمع أبو جعفر وسار لحصار بغداد وأمده ابن حسنويه أمير الاكراد وذلك أن عميد الجيوش ولى على طريق خراسان أبا الفضل ابن عنان وكان عدوا للبدر بن حسنويه فارتاب لذلك واستدعى أبا جعفر وجمع له جموعا من أمراء الاكراد منهم هندي بن سعد وأبو عيسى شادي بن محمد ورزام بن محمد وكان أبو الحسن علي بن مزيد الاسدي انصرف عن بهاء الدولة مغاضبا له فسار معهم وكانوا عشرة آلاف وحاصروا بغداد وبها أبو الفتح بن عنان شهرا ثم جاءهم الخبر بانهزام ابن واصل بالبطيحة الذي سار عميد الجيوش اليه فافترقوا وعاد ابن مزيد الى بلده وسار أبو جعفر الى حلوان وأرسل بهاء الدولة في الطاعة وحضر عنده بتستر فأعرض عنه رغبا للعميد الجيوش

*(فتنة بني مزيد وبني دبيس)*

كان أبو الغنائم محمد بن مزيد مقيما عند اصهاره بني دبيس في جزيرتهم بخوزستان فقتل أبو الغنائم بعض رجالاتهم ولحق بأخيه أبي الحسن فاحتشد أبو الحسن اليهم في ألفي فارس واستمد عميد الجيوش فأمده بعسكر من الديلم ولقيهم فانهزم أبو الحسن وقتل

أسروا أبو السائم

## (ظهور دعوة العلوية بالكوفة والموصل)

وفي أول المائة الخامسة خطب قرواش بن المقلد أمير بني عقيل لصاحب مصر الحاكم العلوي في جميع أعماله وهي الموصل والأنبار والمدائن والكوفة فبعث القادر القاضي أبا بكر الباقلاني إلى بهاء الدولة يعرفه فأكرمه وكتب إلى عميد الجيوش بمحاربة قرواش وأطلق له مائة ألف دينار يستعين بها وسار عميد الجيوش لذلك فراجع قرواش الطاعة وقطع خطبة العلويين وكان ذلك داعيا إلى كتابة المحضر بالطعن في نسب العلوية بمصر شهد فيه الرضي والمرتضى وابن البطحاوي وابن الأزرق والزكي وأبو يعلى عمر بن محمد ومن العلماء والقضاة ابن الأكفاني وابن الخرزي وأبو العباس الأبيوردي وأبو حامد الاسفرايني والكشفلي والقدوري والصيمري وأبو عبد الله البيضاوي وأبو الفضل النسوي وأبو عبد الله النعمان فقيه الشيعة ثم كتب ببغداد محضر آخر بمثل ذلك سنة أربع وأربعين ونسبهم فيه إلى الديصان بن سعيد الخرمي ونفى القداح من اليهود وكتب فيه العلويون والعباسيون والفقهاء والقضاة وعملت به نسخ وبعث بها إلى البلاد

## (وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك)

كان عميد الجيوش أبو علي بن أبي جعفر أستاذ هرمز وكان أبو جعفر هذا من حجاب عضد الدولة وجعل ابنه أبا علي في خدمة ابنه صمصام الدولة فلما قتل رجع إلى خدمة بهاء الدولة ولما استولى الخراب على بغداد وظهر العيارون بعثه بهاء الدولة عليها فأصلحها وقمع المفسدين ومات لثمان سنين وسبعة أشهر من ولايته في أول المائة الخامسة وولى بهاء الدولة مكانه بالعراق فخر الملك أبا غالب فوصل بغداد وأحسن السياسة واستقامت الأمور به واتفق لأول قدومه وفاة أبي الفتح محمد بن عنان صاحب طريق خراسان بحلوان لعشرين سنة من إمارته وكان كثير الإجلاب على بغداد فلما توفي ولي ابنه أبو الشوك وقام مقامه فبعث فخر الملك العساكر لقتاله فهزموه إلى حلوان ثم راجع الطاعة وأصلح حاله

## (مقتل فخر الملك وولاية ابن سهلان)

كان فخر الملك أبو غالب من أعظم وزراء بني بويه وولي لسلطان الدولة خمس سنين وأربعة أشهر ثم قبض عليه وقتله في ربيع سنة ست وأربعمائة وولى مكانه أبا محمد الحسن بن سهلان ولقبه عميد أصحاب الجيوش وسار سنة تسع إلى بغداد وجرد من الطريق مع طراد بن دبيس الأسدي في طلب مهارش ومضر ابني دبيس وكان مضر قد

قبض عليه قديما بأمر فخر الملك فأراد أن يأخذ جزيرة بني أسد منه ويوليها طراد افساروا عن المدار واتبعهم ولحق الحسن بن دبيس آخرهم فأوقع به واستباحه ثم استأمن له مضر ومهارش فأمنهما وأشركهما معهما طرادا في الجزيرة ورجع وأنكر عليه سلطان الدولة فعله ووصل الى واسط والفتنة قائمة فأصلحها ثم بلغه اشتداد الفتن ببغداد فسار وأصلحها وكان أمر الديلم قد ضعف ببغداد وخرجوا الى واسط

## *(الفتنة بين سلطان الدولة وأخيه أبي الفوارس)*

قد ذكرنا ان سلطان الدولة لما ملك بعد أبيه بهاء الدولة ولى أخاه أبا الفوارس على كرمان فلما سار اليها اجتمع اليه الديلم وحملوه على الانتقاض وانتزاع الملك من يد أخيه فسار سنة ثمان الى شيراز ثم سار منها ولقيه سلطان الدولة فهزمه وعاد الى كرمان واتبعه سلطان الدولة فخرج هاربا من كرمان ولحق بمحمود بن سبكتكين مستنجدا به فأكرمه وأمده بالعساكر وعليهم أبو سعيد الطائي من أعيان قواده فسار الى كرمان وملكها ثم الى شيراز كذلك وعاد سلطان الدولة لحربه فهزمه وأخرجه من بلاد فارس الى كرمان وبعث الجيوش في اثره فانتزعوا كرمان منه ولحق بشمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب همذان وترك ابن سبكتكين لانه أساء معاملة قائده أبي سعيد الطائي ثم فارق شمس الدولة الى مهذب الدولة صاحب البطيحة فأكرمه وبعث اليه أخوه جلال الدولة من البصرة مالا وثيابا وعرض عليه المسير اليه فأبى وأرسل أخاه سلطان الدولة في المراجعة وأعاده الى ولاية كرمان وقبض سلطان الدولة سنة تسع على وزيره بن فانجس واخوته وولى مكانه أبا غالب الحسن بن منصور

## *(خروج الترك من الصين)*

وفي سنة ثمان وأربعين خرجت من المفازة التي بين الصين وما وراء النهر أمم عظيمة من الترك تزيد على ثلثمائة ألف خيمة ويسمون الخيمة خركان ويتخذونها من الجلود وكان معظمهم من الخطا قد ظهروا في ملك تركستان فرض ملكها طغان فساروا اليها وعاثوا فيها ثم أبل طغان واستنفر المسلمين من جميع النواحي وسار اليهم في مائة وعشرين ألفا فهزموا امامه واتبعهم مسيرة ثلاثة أشهر ثم كبسهم فقتل منهم نحوا من مائتي ألف وأسر مائة ألف وغنم من الدواب والبيوت وأواني الذهب والفضة من معمول الصين مالا يعبر عنه

## *(ملك مشرف الدولة وغلبه على سلطان الدوله)*

لم يزل سلطان الدولة ثابت القدم في ملكه بالعراق الى سنة احدى عشرة وأربعمائة

فشغب عليه الجند ونادوا بشعار أخيه مشرف الدولة فأشير عليه بحبسه فحبسه ثم خلص من ذلك
وأراد الانحدار إلى واسط فطلبه الجند في الاستخلاف فاستخلف أخاه مشرف الدولة
على العراق وسار إلى الأهواز فلما بلغ تستر استوزر ابن سهلان وقد كان اتفق مع أخيه
مشرف الدولة الوزير ابن سهلان أن لا يستوزره فاستوحش لذلك مشرف الدولة وبعث
سلطان الدولة الوزير ابن سهلان ليخرجه من العراق فجمع أتراك واسط وأبا الأغر دبيس
ابن علي بن مزيد ولقي ابن سهلان عند واسط فهزمه وحاصره بها حتى اشتد حصاره
وجهدهم الحصار فصالحه ونزل عن واسط فملكها في ذي الحجة سنة إحدى عشرة وسار
الديلم الذين بواسط في خدمته وسار أخوه جلال الدولة أبو طاهر صاحب البصرة إلى
واسط وخطب له ببغداد وقبض على ابن سهلان وكحله وسار سلطان الدولة إلى أرجان ثم
رجع إلى الأهواز وثار عليه الأتراك الذين بها ونادوا بشعار مشرف الدولة ونهبوا
إلى السابلة فأنشدوها وعاد مشرف الدولة إلى بغداد فخطب له بها سنة ثنتي عشرة وطلب
منه الديلم أن ينحدروا إلى بيوتهم بخوزستان فبعث معهم وزيره أبا غالب فلما وصلوا إلى
الأهواز انتصروا ونادوا بشعار سلطان الدولة وقتلوا أبا غالب لسنة ونصف من وزارته
ولحق الأتراك الذين كانوا معه بطراد بن دبيس بالجزيرة وبلغ سلطان الدولة قتل أبي
غالب وافتراق الديلم فأنفذ ابنه أبا كاليجار إلى الأهواز وملكها ثم وقع الصلح بينهما على
يد أبي محمد بن أبي مكرم ومؤيد الملك الرخجي على أن يكون العراق لمشرف الدولة
وفارس وكرمان لسلطان الدولة واستوزر مشرف الدولة أبا الحسين بن الحسن الرخجي
ولقبه مؤيد الملك بعد قتل أبي غالب ومصادرة ابنه أبي العباس ثم قبض عليه سنة أربع
عشرة بعد حول من وزارته بسعاية الأثير الخادم فيه واستوزر مكانه أبا القاسم الحسين
ابن علي بن الحسين المغربي كان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن حمدان وهرب إلى
مصر وخدم الحاكم فقتله وهرب ابنه أبو القاسم هذا إلى الشام وحمل حسان بن المفرج
ابن الجراح الطائي على نقض طاعة الحاكم والبيعة لأبي الفتوح الحسن بن جعفر
العلوي أمير مكة فاستقدمه إلى الرملة وبايعه ثم خلعه وعاد إلى مكة وقصد أبو القاسم
العراق واتصل بالوزير فخر الملك وأمره القادر بإبعاده فلحق بقرواش أمير الموصل وكتب له
ثم عاد إلى العراق وتقلبت به الحال إلى أن وزر بعد مؤيد الملك الرخجي وكان خبيثا محتالا
حسودا ثم قدم مشرف الدولة إلى بغداد سنة أربع عشرة ولقيه القادر ولم يلق أحدا قبله

## (الخبر عن وحشة الأكراد وفتنة الكوفة)

كان الأثير عنبر الخادم مستوليا في دولة مشرف الدولة والوزير أبي القاسم المغربي معه
في حلها فنقم الأتراك عليهما وطلبهما مشرف الدولة الخروج من بغداد خوفا على

انفسهما لخرج معهما غضباء الى الاتراك ونزلوا على قرواش بالسندية واستعظم الاتراك ذلك وبعثوا بالاعتذار والرغبة وقال أبو القاسم المغربى دخل بغداد اناماهو أربعمائة ألف وخرجها ستمائة فاتركوا مائة وأحتمل مائة فأجابوه الى ذلك خداعا وشعر بوصولهم فهرب لعشرة أشهر من وزارته ثم كانت فتنة بالكوفة بين العلوية والعباسية وكان لابى القاسم المغربى صهر وصداقة فى العلوية فاستعدى العباسيون المغربى عليهم فلم يعدهم لمكان المغربى وأمرهم بالصلح فرجعوا الى الكوفة واستقدم كل واحد منهم خفاجة فأمدوهم وافترقوا عليهم واقتتل العلوية والعباسية فغلبهم العلوية ولحقوا ببغداد ومنعوا الخطبة يوم الجمعة وقتلوا بعض قرابة العلوية الذين بالكوفة فعهد القادر للمرتضى أن يصرف أبا الحسن على بن أبى طالب ابن عمر عن نقابة الكوفة ويردها الى المختار صاحب العباسية وبلغ ذلك المغربى عند قرواش بسر من راى فشرع فى ارغام القادر وبعث القادر الى قرواش يطرده فلحق بابن مروان فى ديار بكر

## *(وفاة مشرف الدولة وولاية أخيه جلال الدولة)*

ثم توفى مشرف الدولة أبو على بن بهاء الدولة سنة ست عشرة فى ربيع لخمس سنين من ملكه وولى مكانه بالعراق أخوه أبو طاهر جلال الدولة صاحب البصرة وخطب له ببغداد واستقدم فبلغ واسط ثم عاد الى البصرة فقطعت خطبته وخطب ببغداد فى شوال لابن أخيه أبى كاليجار بن سلطان الدولة وهو بخوزستان يحارب عمه أبا الفوارس صاحب كرمان وسمع جلال الدولة بذلك فبادر الى بغداد ومعه وزيره أبو سعد ابن ماكولا ولقيه عسكرها فردوه أقبح رد ونهبوا خزائنه فعاد الى البصرة واستحثوا أبا كاليجار فتباطأ لشغله بحرب عمه وسار الى كرمان لقتال عمه فلكها واعتصم عمه بالجبال ثم تراسلا واصطلحا على أن تبقى كرمان لابى الفوارس وتكون بلاد فارس لابى كاليجار

## *(قدوم جلال الدولة الى بغداد)*

ولما رأى الاتراك اختلال الاحوال وضعف الدولة بفتنة العامة وتسلط العرب والاكراد بحصار بغداد وطمعهم فيها وأنهم بقوا فوضى وندموا على ما كان منهم فى رد جلال الدولة اجتمعوا الى الخليفة يرغبون اليه أن يحضر جلال الدولة من البصرة ليقيم أمر الدولة فبعث اليه القاضى أبا جعفر السمنانى بالعهد عليه وعلى القواد فسار جلال الدولة الى بغداد فى جمادى من سنة ثمان عشرة وركب الخليفة فى الطيار لتلقيه فدخل ونزل التجيبى وأمر بضرب الطبل فى أوقات الصلوات ومنعه الخليفة من ذلك فقطعه

معاصيا ثم أتيحت الطمعة فيما عاده وأرسل مؤيد الملك أبا علي الرخجي الى الاثير عنبر الخادم عند قرواش يستدعيه ليتوسط بين الاتراك فشغب الاتراك عليه منتصف سنة سبع عشرة وطلبوا من الوزير ان على رسما كولا أرزاقهم ونهبوا أدوية ودور الكتاب والحواشي وبعث العامة من أصلح بينهم ويسكن شغبهم ثم استدعوا أبا كاليجار سلطان الدولة الى البصرة فملكها ثم ملك كرمان بعد وفاة صاحبها قوام الدولة أبي الفوارس بن بهاء الدولة كما نذكره في أخبارهم في دولتهم عند افرادها بالذكر فتشوف أخبارهم في دولة بني بويه وبني وشمكير بن المرزبان وغيرهم من الديلم في النواحي

## (مسير جلال الدولة الى الاهواز)

كان نور الدولة دبيس بن علي بن مزيد صاحب الحلة ولم تكن الحلة يومئذ قد تمدنت خطب لأبي كاليجار لمنافسة المقلد بن أبي الاغر الحسن بن مزيد وجمع عليه جمعا من خفاجة وعساكر بغداد فخطب هو لأبي كاليجار واستدعاه الى واسط وبها الملك العزيز بن جلال الدولة فلحق بالنعمانية وترك عساكرها وضيق عليه نور الدولة من كل جهة فتفرق عنه من أصحابه وهلك الكثير من أهله واستولى أبو كاليجار على واسط وخطب له في البطيحة وأرسل الى قرواش صاحب الموصل وعنده الاثير عنبر يستدعيهما الى بغداد فانحدر الى الكحيل ومات به وبعد قرواش وجمع جلال الدولة عساكره ببغداد واستنجد أبا الشوك وغيره وانحدر الى واسط وأقام بها ثم عجز عن قتال وضاقت عليه الاحوال واعتزم أبو كاليجار على مخالفته الى بغداد وجاءه كتاب أبي الشوك بزحف عساكر محمود بن سبكتكين الى العراق ويشير بالصلح والاجتماع لدفاعهم فأعرض أبو كاليجار الكتاب الى جلال الدولة فلم يثنه عن قصده ودخل الاهواز فنهبها وأخذ من دار الامارة مائتي ألف دينار واستباح العرب والاكراد سائر البلد وحمل حريم كاليجار الى بغداد سبايا فماتت أمه في الطريق وسار أبو كاليجار لاعتراض جلال الدولة وتخلف عنه دبيس لجمع جماعة من أصحابه واقتتلوا في ربيع سنة احدى وعشرين ثلاثة أيام فانهزم أبو كاليجار وقتل من أصحابه ألفان ودبيس لما فارق أبا كاليجار وصل الى بلده وجمع اليه جماعة من قومه وكانوا مستبشرين عليه بالمقلد فأوقع بهم وحبس منهم وردهم الى وثاقه ثم لحق المقلد بن أبي الاغر وعساكر جلال الدولة فانهزم امامهم وأسر جماعة من أصحابه وسار منهزما الى أبي سنان غريب بن مقن فأصلح حاله مع جلال الدولة وأعاده الى ولايته على ضمان عشرة آلاف دينار ورجع بنو المقلد فجمع جماعة ونهبوا النيل وسورا وأحرقوا منازلها ثم عبر المقلد الى أبي الشوك فأصلح أمره مع جلال

الدولة

الدولة ثم بعث جلال الدولة سنة احدى وعشرين عسكره الى المذار فملكها من يد أصحاب أبي كاليجار واستباحوها وبعث أبو كاليجار عسكره لمدافعتهم فهزموهم وثار أهل البلد بهم فقتلوهم ولحق من نجا منهم بواسط وعادت المذار الى أبي كاليجار

*(استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانيا وانتزاعها منه)*

لما استولى جلال الدولة على واسط نزل بها ولده وبعث وزيره أبا علي بن ما كولا الى البطائح فملكها ثم بعثه الى البصرة وبها أبو منصور بختيار بن علي من قبل أبي كاليجار فسار في السفن وعليهم أبو عبد الله الشرابي صاحب البطيحة فلقي بختيار وهزمه ثم سار الوزير أبو علي في اثره في السفن فهزمه بختيار وسيق اليه أسيرا فأكرمه وبعثه الى أبي كاليجار فأقام عنده وقتله غلمانه خوفا منه لقبيح تم اطلع عليه وكان قد أحدث في ولايته رسوما جائرة ومكوسا فاضحة ولما أصيب الوزير أبو علي بعث جلال الدولة من كان عنده من جند البصرة فقاتلوا عسكر أبي كاليجار وهزموهم وملكوا البصرة ونجا من كان بها الى أبي منصور بختيار بالابلة وبعث السفن لقتال من بالبصرة فظفر بهم أصحاب جلال الدولة فسار بختيار بنفسه وقاتلهم وانهزم وقتل وأخذ كثير من السفن بها وعزم الاتراك بالبصرة على المسير الى الابلة وطلبوا المال من العامل فاختلفوا وتنازعوا وافترقوا ورجع صاحب البطيحة واستأمن آخرون الى أبي الفرج ابن مسافر وزير أبي كاليجار وجاء الى البصرة فملكها ثم توفي بختيار ملك البصرة وقام بعده صهره أبو القاسم بطاعة أبي كاليجار في البصرة ثم استوحش وانتقض وبعث بالطاعة لجلال الدولة وخطب له وبعث الى ابنه العزيز بواسط يستدعيه فسار اليه وأخرج عساكر أبي كاليجار وأقام معه الى سنة خمس وعشرين والحكم لابي القاسم ثم أغراه الديلم به وانه يتغلب عليهم فأخرجه العزيز وامتنع بالابلة وحاربهم أياما وأخرج العزيز عن البصرة ولحق بواسط وعاد أبو القاسم الى طاعة أبي كاليجار

*(وفاة القادر ونصب القائم)*

ثم توفي القادر بالله سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة لاحدى وعشرين سنة وأربعة أشهر من خلافته وكانت الخلافة قبلها قد ذهب رونقها بجسارة الديلم والاتراك عليها فأعاد اليها أبهتها وجدد ناموسها وكان له في قلوب الناس هيبة ولما توفي نصب للخلافة ابنه أبو جعفر عبد الله وقد كان أبوه بايع له بالعهد في السنة قبلها لمرض طرقه وأرجف الناس بموته فبويع الآن واستقرت له الخلافة ولقب القائم بأمر الله وأول من بايعه الشريف المرتضى وبعث القاضي أبا الحسن الماوردي الى أبي كاليجار ليأخذ عليه

السعة وبسط يده في بلاده وأخذ ورسم الهدايا ووقعت لأول سنة فتنة بين أهل السنة والشيعة وعظم الهرج والنهب والقتل وخربت أسواق وقتل كثير من جباة المكوس وأصيب أهل الكرخ وطرق العيار إلى كبس المنازل ليلا وتنادى الجند بكراهة جلال الدولة وقطع خطبته ولم يمضهم للقائم الحدث وفرق جلال الدولة فيهم الأموال العسكر وتصدق منه وأخرج دوابه من الاصطبل وأطلقها بغير سائس ولا حافظ لقلة العلف وطلب الأتراك منه أن يصرفهم في كل وقت فأطلقها وكانت خمسة عشر وتقدم الجلال بطرد الطواشي والحواشي والأتباع وأغلق باب داره والفتنة تتزايد إلى آخر السنة

## *(وثوب الجند بجلال الدولة وخروجه من بغداد)*

ثم جاء الأتراك سنة أربع وعشرين إلى جلال الدولة فنهبوا داره وكتبه ودوابه وطلبوا الوزير أبا إسحق السهيلي فهرب إلى حلة غريب بن مكين وخرج جلال الدولة إلى عكبرا وخطبوا ببغداد لأبي كاليجار وهو بالأهواز واستقدموه فأشار عليه بعض أصحابه بالامتناع فاعتذر إليهم فأعادوا لجلال الدولة وساروا إليه معتذرين وأعادوه بعد ثلاثة وأربعين يوما واستوزر أبا القاسم بن ماكولا ثم عزله واستوزر عميد الملك أبا سعد عبد الرحيم ثم أمر بمصادرة أبي المعمر الحسين البساسيري فاعتقله في داره وجاء الأتراك لينتصروا للوزير ومزقوا ثيابه وأدموه وركب جلال الدولة فأطفأ الفتنة وأخذ البساسيري القصد بادروا أطلقه واختفى الوزير ثم شغب الجند ثانيا في رمضان وأنكروا تقديم الوزير أبي القاسم من غير علمهم وأنه يريد التعرض لأموالهم فوثبوا به ونهبوا داره وأخرجوه إلى مسجد هنالك ووكلوا به فوثب العامة عن بعض القواد من أصحابه فأطلقوه وأعادوه إلى داره وذهب خوف القتل إلى الكرخ حرمه ووزيره أبو القاسم معه واختلف الجند في أمره وأرسلوا إليه بأن يملكوا بعض أولاده الأصاغر ويصدر هو إلى واسط وحرق جلال بذلك يستميلهم حتى فرق جملتهم وجاء الكثير إليه فأعادوه إلى داره واختفى البساسيري في جماعة المماليك العرب سنة خمس وعشرين لاشتداد أمر العيارين ببغداد وكثرة الهرج وكفايته هو ونهمته ثم عاد أمر الخلافة والسلطنة إلى أن اضمحل وتلاشى وخرج بعض الجند إلى قرية فلقيهم أكراد وأخذوا دوابهم وجاؤا إلى بستان القائم فقطعوا على ثماره بأنهم لم يمنعوا عنهم ونهبوا ثمرة البستان وعجز جلال الدولة عن عقاب الأكراد ومعاقبة الجند وسخط القائم أمره وتقدم إلى القضاة والشهود والفقهاء بتعطيل المراتب فسعى جلال الدولة من الجند أن يحملهم إلى ديوان الخلافة فحملوا وأطلقوا وعظم أمر العيارين وصاروا في حماية الجند وانتشر العرب

فى النواحى فنهبوها وأفسدوا السابلة وبلغوا جامع المنصور من البلد وسلبوا النساء فى المقبرة ولحق الوزير أبو سعد وزير جلال الدولة بأبى الشوك مفارقا للوزارة ووزر بعده أبا القاسم فكثرت مطالبات الجند عليه فهرب وأخذه الجند وجاؤا به الى دار الملك حاسرا عاريا الا من قميص خلق وذلك لشهرين من وزارته وعاد سعيد بن عبد الرحيم الى الوزارة ثم ثار الجند سنة سبع وعشرين بجلال الدولة وأخرجوه من بغداد بعد أن استمهلهم ثلاثا فأبوا ورموه بالحجارة فأصابوه ومضى الى دار المرتضى بالكرخ وسار منها الى رافع بن الحسين بن مكن بتكريت ونهب الاتراك داره وقلعوا أبوابها ثم أصلح القائم شأنه مع الجند وأعاده وقبض على وزيره أبى سعيد بن عبد الرحيم وهى وزارته السادسة وفى هذه السنة نهى القائم عن التعامل بالدنانير المغربية وتقدم الى الشهود أن لا يذكروها فى كتب التعامل

*(الصلح بين جلال الدولة وأبى كاليجار)*

ترددت الرسل سنة ثمان وعشرين بين جلال الدولة وابن أخيه أبى كاليجار حتى انعقد بينهما الصلح على يد القاضى أبى الحسن الماوردى وأبى عبد الله المردوسى واستحلف كل واحد منهما للآخر وأظهر جلال الدولة سنة تسع وعشرين من القائم الخطاب بملك الملوك فرد ذلك الى الفتيا وأجازه القاضى أبو الطيب الطبرى والقاضى أبو عبد الله الصيمرى والقاضى بن البيضاوى وأبو القاسم الكرخى ومنع منه القاضى أبو الحسن الماوردى ورد عليهم فأخذ بفتواهم وخطب له بملك الملوك وكان الماوردى من أخص الناس بجلال الدولة وكان يتردد اليه ثم انقطع عنه بهذه الفتيا ولزم بيته من رمضان الى النحر فاستدعاه جلال الدولة وحضر خائفا وشكره على القول بالحق وعدم المحاباة وقد عدت الى ما تحب فشكره ودعا له وأذن للحاضرين بالانصراف معه وكان الاذن لهم تبعا له

*(استيلاء أبى كاليجار على البصرة)*

وفى سنة احدى وثلاثين بعث أبو كاليجار عساكره الى البصرة مع العادل أبى منصور بن مسافيه وكانت فى ولاية الظهير أبى القاسم بن وليها بعد بختيار انتقض عليه مرة ثم عاد وكان يحمل الى أبى كاليجار كل سنة سبعين ألف دينار وكثرت أمواله ودامت دولته ثم تعرض ملاالحسين بن أبى القاسم بن مكرم صاحب عمان فكاتب أبا كاليجار وضمن البصرة بزيادة ثلاثين ألف دينار وبعث أبو كاليجار العساكر مع ابن مسافيه كما ذكرنا وجاء المدد من عمان الى البصرة وملكوها وقبض على الظهير

ابن القلمس واستدت أمواله وصودر على مائتى ألف دينار فأعطاها وجاء الملك
أبو كاليجار البصرة فأقام بها أياما وولى فيها ابنه عز الملوك ومعه الوزير أبو الفرج
ابن فسانجس ثم عاد الى الاهواز وحمل معه الظهير

## (شغب الاتراك على جلال الدولة)

ثم شغب الاتراك على جلال الدولة سنة ثنتين وثلاثين وجهروا باظهار الفساد ونهبوا اماكن
مواضع وخيم جلال الدولة بالجانب الغربى وأراد الرحيل من بغداد فمنعه أصحابه
فاستقدم دبيس بن مزيد وقرواشا صاحب الموصل فأمدوه بالعساكر ثم صلحت الاحوال
بينهم وعاد الى داره وطمع الاتراك وكثر تبسطهم وتعديهم وفسدت الامور بالكلية

## (ابتداء دولة السلجوقية)

قد تقدم لنا أن أمم الترك فى الربع الشرقى الشمالى من المعمور ما بين الصين الى
تركستان الى خوارزم والشاش وفرغانة وما وراء النهر بخارا وسمرقند وترمذ وان
المسلمين أزاحوهم أول الامر عن بلاد ما وراء النهر وغلبوهم عليها وبقيت تركستان
وكاشغر والشاش وفرغانة بأيديهم يؤدون عليها الجزية ثم أسلموا عليها فكان لهم
بتركستان ملك ودولة نذكرها فيما بعد فان استعمالها كان فى دولة بنى سامان
جيرانهم فيما وراء النهر وكان فى المفازة بين تركستان وبلاد الصين أمم من الترك لا يحصيهم
الا خالقهم لاتساع هذه المفازة وبعد أقطارها فانها فيما يقال مسيرة شهر من كل جهة
فكان هنالك أحياء بادون متنقلون رحالة عدادهم الغز والخلخ والخزلجية فى بعض
الاحيان ومراكبهم الخيل ومنها كسبهم وعليها قيامهم ومن لحوم الشاء والبقر من
الانعام طعامهم لم يزالوا أكناف العمار مذودين عن العمران والحامية الممالك بهم فى كل جهة
وكان من أممهم الغز والخطا والتتر وقد تقدم ذكر هؤلاء الشعوب فلما انقرضت دولة ملوك
تركستان وكان الشعر الى غايتها وأخذت فى الاضمحلال والتلاشى كما هو شأن الدول
وطبيعتها تقدم هؤلاء الى بلاد تركستان فأجلوا عليها بما كان غالب معاشهم فى تخطف
الناس من السبل وتناول الرزق بالرماح شأن أهل العصر البادين وأقاموا بمفازة بخارا
ثم انقرضت دولة بنى سامان ودولة أهل تركستان واستولى محمود بن سبكتكين من قواد
بنى سامان وصنائعهم على ذلك كله وعبر بعض الايام الى بخارا فحضر عنده ارسلان
ابن سلجوق فقبض عليه وبعثه الى بلاد الهند فحبسه وسار الى أحيائه فاستباحها
ولحق بخراسان وسارت العساكر فى اتباعهم فلحقوا باصبهان وهم صاحبها علاء الدولة
ابن كاكويه بالغدر بهم وشعروا بذلك فقاتلوا أصحابه وقتلهم فانصرفوا الى أذربيجان

فقاتلهم صاحبها وهشودان من بني المرزبان وكانوا لما قصدوا اصبهان بقي قاهم بنواحي خوارزم فعاثوا في البلاد وخرج اليهم صاحب طوس وقاتلهم وجاء محمود بن سبكتكين فسار في اتباعهم من رستاق الى جرجان ورجع عنهم ثم استأمنوا فاستخدمهم وتقدمهم يغمر وأنزل ابنه بالري ثم مات محمود وولي أخوه مسعود وشغل بحروب الهند فانتقضوا وبعث اليهم قائدا في العساكر وكانوا يسمون العراقية وأمراؤهم يومئذ كوكتاش وبوقا وكول ويغمر وباصعكي ووصلوا الى الدامغان فاستباحوها ثم سمنان ثم عاثوا في أعمال الري واجتمع صاحب طبرستان وصاحب الري مع قائد مسعود وقاتلوهم فهزمهم الغز وفتكوا فيهم وقصدوا الري فملكوه وهرب صاحبه الى بعض قلاعه فتحصن بها وذلك سنة ست وعشرين وأربعمائة واستألفهم علاء الدولة بن كالويه ليدافع بهم ابن سبكتكين فأجابوه أولا ثم انتقضوا وأما الذين قصدوا أذربيجان منهم ومقدموهم بوقا وكوكتاش ومنصور ودانا فاستألفهم وهشودان ليستظهر بهم فلم يحصل على بغيته من ذلك وساروا الى مراغة سنة تسع وعشرين فاستباحوها ونالوا من الاكراد الهذبانية فحاربوهم وغلبوهم وافترقوا فرقتين فرجع بوقا الى أصحابهم الذين بالري وسار منصور وكوكتاش الى همذان وبها أبو كاليجار بن علاء الدولة بن كالويه فظاهرهم على حصاره مقى خسرو بن مجد الدولة بن فلما جهده الحصار لحق باصبهان وترك البلد فدخلوها واستباحوها وفعلوا في الكرخ مثل ذلك وحاصروا قزوين حتى أطاعوهم وبذلوا لهم سبعة آلاف دينار وسار طائفة منهم الى بلد الارمن فاستباحوها وأثخنوا فيها ورجعوا الى أرمينية ثم رجعوا من الري الى حصار همذان فتركها أبو كاليجار وملكوها سنة ثلاثين ومعهم مقى خسرو المذكور فاستباحوا تلك النواحي الى استراباذ وقاتلهم أبو الفتح بن أبي الشوك صاحب الدينور فهزمهم وأسر منهم وصالحوه على اطلاق أسراهم ثم مكروا بأبي كاليجار أن يكون معهم ويدبر أمرهم وغدروا به ونهبوه وخرج علاء الدولة من اصبهان فلقي طائفة منهم فأوقع بهم وأثخن فيهم وأوقع وهشودان بمن كان منهم في أذربيجان وظفر بهم الاكراد وأثخنوا فيهم وفرقوا جماعتهم ثم توفي كول أمير الفرق الذين بالري وكانوا لما أجازوا من وراء النهر الى خراسان بقي بمواطنهم الاولى هنالك طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق واخوته داود وسعوا وينال وجغرى فخرجوا الى خراسان من بعدهم وكانوا أشد منهم شوكة وأقوى عليهم سلطانا فسار ينال أخو طغرلبك الى الري فهربوا الى أذربيجان ثم الى جزيرة ابن عمر وديار بكر ومكر سليمان بن نصير الدولة بن مروان صاحب الجزيرة بمنصور بن عز على منهم فحبسه وافترق أصحابه وبعث قرواش صاحب الموصل اليهم

حتى مطردهم وافترقت جموعهم ولحق الغز بديار بكر وأفسدوا فيها وأطلق نصير الدولة
أميرهم منصورا من يده فلم تنفع معهم بذلك وقاتلهم صاحب الموصل فحاصروه
ثم ركب في السفن ونجا الى السند وملكوا البلد وعاثوا فيها وبعث قرواش الى الملك
جلال الدولة يستمده والى دبيس بن مزيد وأمراء العرب وفرض الغز على أهل
الموصل عشرين ألف دينار فثار الناس بهم وكان كوكتاش قد فارق الموصل فرجع
ودخلها عنوة في رجب سنة خمس وثلاثين وأفحش في القتل والنهب وكانوا يخطبون
للخليفة ولطغرلبك بعده وكتب الملك جلال الدولة الى طغرلبك يشكو له أحوالهم
فكتب اليه ان هؤلاء الغز كانوا في خدمتنا وطاعتنا حتى حدث بيننا وبين محمود
ابن سبكتكين ما علمت وبعثنا اليه وساروا في خدمتنا في نواحي خراسان فتجاوزوا
حدود الطاعة وملكتهم الهيبة ولا تمنع ازالة العقوبة بهم وبعث الى نصير الدولة بعده
يكفهم عنه وسار دبيس بن مزيد وبنو عقيل الى قرواش صاحب الموصل وبعث جلال
الدولة عن الجهاد لما تركه من الاتراك وجمع العرب جموع قرواش فمضوا الى من كان
بديار بكر منهم واجتمعوا اليهم واقتتل الفريقان فانهزم العرب أول النهار ثم أتيحت
لهم الكرة على الغز فهزموهم واستباحوهم وأفحشوا فيهم قتلا وأسرا واتبعهم قرواش
الى نصيبين ورجع عنهم فساروا الى ديار بكر وبلاد الارمن والروم وكثر عيثهم فيها
وكان طغرلبك وأخوه لما ملكوا الى خراسان طالت الحروب بينهم وبين عساكر
ابن سبكتكين حتى غلبوهم وحصل لهم الظفر وهزموا سباشي حاجب مسعود آخر
هزائمهم وملكوا هراة فهرب عنها سباشي الحاجب ولحق بغزنة ورجع اليهم مسعود
ودخلوا البرية ولم يزل في اتباعهم ثلاث سنين ثم انتهزوا فيه الفرصة باختلاف عسكره
يوما على الماء فهزموه وغنموا عسكره وسار طغرلبك الى نيسابور سنة احدى وثلاثين
فملكها وسكن الشاذياخ وخطب له بالسلطان الاعظم العمال في النواحي وكان العيار
قد اشتد ضررهم بنيسابور فسد أمرهم وحسم عللهم واستولى السلجوقية على جميع
البلاد وسار بيغو الى هراة فملكها وسار داود الى بلخ وبها التونتاق حاجب مسعود
خليفته وبعث مسعود من أمداده فسلم البلد لداود واستقلت السلجوقية على البلاد
أجمع ثم ملك طغرلبك طبرستان وجرجان من يد أنوشروان بن منوجهر قابوس وصالحها
أنوشروان بثلاثين ألف دينار وولى على جرجان مرداويج من أصحابه عصمين الف
دينار وبعث القائم القاضي أبا الحسن الماوردي الى طغرلبك فقرر الصلح بينه وبين
جلال الدولة القائم بدولته ورجع بطاعته

## (فتنة قرواش مع جلال الدولة)

مكان

كان قرواش قد أنفذ عسكره سنة احدى وثلاثين لحصار خميس بن ثعلب بتكريت واستغاث بجلال الدولة وأمر قرواشا بالكف عنه فلم يفعل وسار لحصاره بنفسه وبعث الى الاتراك ببغداد يستفسدهم على جلال الدولة فاطلع على ذلك فبعث أبا الحرث ارسلان البساسيرى فى صفر سنة ثنتين وثلاثين للقبض على نائب قرواش بالسندسية واعترضه العرب فنعوه ورجع وأقاموا بين صرصر وبغداد يفسدون السابلة وجمع جلال الدولة العساكر وخرج الى الانبار وبها قرواش فحاصرها ثم اختلفت عقيل على قرواش فرجع الى مصالحة جلال الدولة

*(وفاة جلال الدولة وملك أبى كاليجار)*

لما قلت الجبايات ببغداد مد جلال الدولة يده الى الجوالى فأخذها وكانت خاصة بالخليفة ثم توفى جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة فى شعبان سنة خمس وثلاثين وأربعمائة لسبع عشرة من ملكه ولما مات خاف حاشيته من الاتراك والعامة فانتقل الوزير كمال الملك بن عبد الرحيم وأصحابه الاكابر الى حرم دار الخلافة واجتمع القواد للمدافعة عنهم وكاتبوا الملك العزيز أبا منصور بن جلال الدولة فى واسط بالطاعة واستقدموه وطلبوا حق البيعة فراوضهم فيها فكاتبهم أبو كاليجار عنها فعدلوا اليه وجاء العزيز من واسط وانتهى الى النعمانية فغدر به عسكره ورجعوا الى واسط وخطبوا لابى كاليجار وسار العزيز الى دبيس بن مزيد ثم الى قرواش بن المقلد ثم فارقه الى أبى الشوك فغدر به فسار الى ينال أخى طغرلبك فأقام عنده مدة ثم قصد بغداد مختفيا فظهر على بعض أصحابه فقتله ولحق هو بنصير الدولة بن مروان فتوفى عنده بميافارقين سنة احدى وأربعين وأما أبو كاليجار فخطب له ببغداد فى صفر سنة ست وثلاثين وبعث الى الخليفة بعشرة آلاف دينار وبأموال أخرى فرقت الى الجند ولقبه القائم بمحيى الدين وخطب له أبو الشوك ودبيس بن مزيد ونصير الدولة بن مروان بأعمالهم وسار الى بغداد ومعه وزيره أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجس وهم القائم لاستقباله فاستعفى من ذلك وخلع على أرباب الجيوش وهم البساسيرى والنساورى والهمام أبو اللقاء وأخرج عميد الدولة أبا سعيد من بغداد فمضى الى تكريت وعاد أبو منصور بن علاء الدولة بن كالويه صاحب اصبهان الى طاعته وخطب له على منبره انحرافا عن طغرلبك ثم راجعه بعد الحصار واصطلحا على مال يحمله وبعث أبو كاليجار الى السلطان طغرلبك فى الصلح وزوجه ابنته فأجاب وتم بينهما سنة تسع وثلاثين

## (وفاة أبي كاليجار وملك ابنه الملك الرحيم)

كان أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة لما سار أستاذ هرمز إلى نواحي كرمان وكان
صاحبها بهرام بن لشكرستان من وجوه الديلم قد منع الحمل فتنكر له أبو كاليجار وبعث
إلى أبي كاليجار يحتمي به وهو بقلعة بردشير فملكها من يده وقتل بهرام بعض الجند لظهور
ميلهم على الميل لأبي كاليجار فسار إليه ومرض في طريقه ومات بمدينة جنابا في سنة
أربعين لأربع سنين وثلاثة أشهر من ملكه ولما توفي نهب الأتراك معسكره وانتقل ولده
أبو منصور فلاستون إلى مخيم الوزير أبي منصور وأرادوا نهبه فمنعهم الديلم وساروا
إلى شيراز فملكها أبو منصور واستوحش الوزير منه فلحق ببعض قلاعه وامتنع بها
ووصل خبر وفاة أبي كاليجار إلى بغداد وبها ولده الملك الرحيم أبو نصر خسره فيروز
فبايع له الجند وبعث إلى الخليفة في الخطبة والتلقب بالملك الرحيم فأجابه إلى ما سأل
إلا اللقب بالرحيم للمانع الشرعي من ذلك واستقر ملكه بالعراق وخوزستان والبصرة
وكان بها أخوه أبو علي واستولى أخوه أبو منصور كما ذكرنا على شيراز فبعث الملك الرحيم
أخاه أبا سعد في العساكر فملكها وقبض على أخيه أبي منصور وسار العزيز جلال الدولة
من عند قرواش إلى البصرة فدافعه أبو علي بن كاليجار عنها ثم سار الملك الرحيم إلى
خوزستان وأطاعه من بها من الجند وكثرت الفتنة ببغداد بين أهل السنة والشيعة

## (مسير الملك الرحيم إلى فارس)

ثم سار الملك الرحيم من الأهواز إلى فارس سنة إحدى وأربعين وخيم بظاهر شيراز
ووقعت فتنة بين أتراك شيراز وبغداد فرحل أتراك بغداد إلى العراق وتبعهم الملك
الرحيم لانحرافه عن أتراك شيراز وكان أيضا منحرفا عن الديلم بفارس لميلهم إلى أخيه
فلاستون باصطخر وانتهى إلى الأهواز فأقام بها واستخلف بأرجان أخويه أبا سعد
وأبا طالب فجنح إليهما أخوهما فلاستون وخرج الملك الرحيم من الأهواز إلى
رامهرمز فلقيهم فانهزم إلى البصرة ثم إلى واسط وسارت عساكر فارس
إلى الأهواز فملكوها وخيموا بظاهرها ثم شغبوا على أبي منصور وجاء بعضهم إلى الملك
الرحيم فبعث إلى بغداد واستقدم الأتراك منها وسار إلى الأهواز فملكها وأقام ينتظر
عسكر بغداد ثم سار إلى عسكر مكرم فملكها سنة ثنتين وأربعين ثم تقدم سنة ثلاث
وأربعين ومعه دبيس بن مزيد والبساسيري وغيرهما وسار هزارسب بن تنكير
ومنصور بن الحسين الأسدي فيمن معهما من الديلم والأكراد من أرجان إلى تستر
فسبقهم الملك الرحيم إليها وظفر بهم عليها ثم زحف عسكر هزارسب فهزموا أميره

أبو

أبو منصور بمدينة شيراز فاضطربوا ورجعوا ولحق منهم جماعة بالملك الرحيم فبعث عساكر الى رامهرمز وبها أصحاب أبى منصور فحاصرها وملكها فى ربيع سنة ثلاث وأربعين ثم بعث أخاه أباسعد فى العساكر الى بلاد فارس لان أخاه أبانصر خسرو كان باصطخر وضجر من تغلب هزارشب بن تنكير صاحب أخيه أبى منصور فكتب الى أخيه الملك الرحيم بالطاعة فبعث اليه أخاه أباسعد فأدخله اصطخر وملكه ثم اجتمع أبو منصور وفلاستون وهزارشب ومنصور بن الحسين الاسدى وساروا للقاء الملك الرحيم بالاهواز واستمدوا السلطان طغرلبك وأبوا طاعته فبعث اليهم عسكرا وكان قد ملك أصبهان واستطال وافترق كثير من أصحاب الملك الرحيم عنه مثل البساسيرى ودبيس ابن مزيد والعرب والاكراد وبقى فى الديلم الاهوازية وبعض الاتراك من بغداد ورأى أن يعود من عسكر مكرم الى الاهواز ليتحصن بها وينتظر عسكر بغداد ثم بعث أخاه أباسعد الى فارس كما ذكرنا ليشغل أبامنصور وهزارشب ومن معهما عن قصده فلم يعرجوا على ذلك وساروا اليه بالاهواز وقاتلهم فانهزم الى واسط ونهب الاهواز وفقد فى الواقعة الوزير كمال الملك أبو المعالى عبد الرحيم فلم يوقف له على خبر وسار أبو منصور وأصحابه الى شيراز لاجل أبى سعد وأصحابه فلقيهم قريبا منها وهزمهم مرات واستأمن اليه الكثير منهم واعتصم أبو منصور ببعض القلاع وأعيدت الخطبة بالاهواز للملك الرحيم واستدعاه الجند بها وعظمت الفتنة ببغداد بين أهل السنة والشيعة فى غيبة الملك الرحيم واقتتلوا وبعث القائم نقيب العلويين ونقيب العباسيين لكشف الامر بينهما فلم يوقف على يقين فى ذلك وزاد الامر وأحرقت مشاهد العظماء من أهل البيت وبلغ الخبر الى دبيس بن مزيد فاتهم القائم بالمداهنة فى ذلك فقطع الخطبة له ثم عوتب فاستعتب وعاد الى حاله

## *(مهادنة طغرلبك للقائم)*

قد تقدم لنا شأن الغز واستيلائهم على خراسان من يد بنى سبكتكين أعوام ثنتين وثلاثين ثم استيلاء طغرلبك على اصبهان من يد ابن كاكويه سنة ثنتين وأربعين ثم بعث السلطان طغرلبك ارسلان بن أخيه داود الى بلاد فارس فافتتحها سنة ثنتين وأربعين واستلحم من كان بها من الديلم ونزل مدينة نسا وبعث اليه القائم بأمر الله بالخلع والالقاب وولاه على ماغلب عليه فبعث اليه طغرلبك بعشرة آلاف دينار وأعلاق نفيسة من الجواهر والثياب والطيب والى الحاشية بخمسة آلاف دينار وللوزير رئيس الرؤساء بألفين وحضروا العيد فى سنة ثلاث وأربعين ببغداد فأمر الخليفة بالاحتفال فى الزينة والمراكب والسلاح ثم سار الغز سنة أربع وأربعين الى شيراز

ونهبا الاهواز وسعدا أخو الملك الرحيم فقاتلهم وهزمهم كما ذكرنا في أخبارهم

## (استيلاء الملك الرحيم على البصرة من يد أخيه)

ثم بعث الملك الرحيم سنة أربع وأربعين جيوشه الى البصرة مع البساسيري فحاصروا بها أخاه أبا علي وقاتلوا عسكره في السفن فهزموهم وملكوا عليهم دجلة والاهواز وجاء الملك الرحيم بالعسكر في البر واستأمن اليه قبائل ربيعة ومضر فأمنهم وملك البصرة وجاءته رسل الديلم بخوزستان بطاعتهم ومضى أخوه أبو علي الى شط عثمان وتحصن به فسار اليه الملك الرحيم وملك عليه شط عثمان ولحق بعبادان وسار منها الى ارجان ثم لحق بالسلطان طغرلبك باصبهان فأكرمه وأصهر اليه وأقطع له وأنزله بقلعة من أعمال جرباذقان وولى الملك الرحيم وزيره البساسيري على البصرة وسار الى الاهواز وأرسل منصور بن الحسين وهزارسب في تسليم ارجان وتستر فتسلمها واصطلحا وكان المتقدم على ارجان فولاذ بن خسرو من الديلم فرجع الى طاعة الملك الرحيم سنة خمس وأربعين

## (فتنة ابن أبي الشوك ثم طاعته)

كان سعدي بن أبي الشوك قد أعطى طاعته للسلطان طغرلبك بنواحي الري وسار في جنده وبعثه سنة أربع وأربعين في العساكر الى نواحي العراق فبلغ النعمانية وكثر عيثه وراسله ملك بني عقيل قرابة قريش بن بدران في الاستظهار به على قريش ومهلهل أخي أبي الشوك فوعدهم فسار اليهم مهلهل وأوقع بهم على عكبرا فساروا الى سعدي وشكوا اليه وهو على سامرا فسار وأوقع بعمه مهلهل وأسره وعاد الى حلوان وجهز الملك الرحيم تجهيز العساكر اليه بحلوان واستقدم دبيس بن مزيد لذلك ثم عظمت الفتنة سنة خمس وأربعين ببغداد بين أهل الكرخ وأهل السنة ودخلها طوائف من الاتراك وعم الشر واطرحت مراقبة السلطان وركب القواد لحسم العلة فقتلوا علويا من أهل الكرخ فنادت نساؤه بالويل فقاتلهم العامة وأضرم النار في الكرخ بعض الاتراك فاحترق جميعه ثم بعث القائم وسكن الامر وكان مهلهل لما أسر سار ابنه بدر الى طغرلبك وابن سعدي كان عنده رهينة وبعث الى سعدي باطلاق مهلهل عند ذلك فامتنع سعدي من ذلك وانتقض على طغرلبك وسار من همدان الى حلوان وقاتلها فامتنعت عليه فكاتب الملك الرحيم بالطاعة ولقيه عساكر طغرلبك فهزموه ولحق ببعض القلاع هنالك وسار بدر في أتباعه الى شهرزور ثم جاء الخبر بأن جماعة من الاكراد والاتراك قد أفسدوا السابلة وأكثروا العيث فخرج اليهم

البساسيري واتبعهم الى البوازيج وأوقع بالطوائف منهم واستباحهم وعبروا الزاب فلم يمكنه العود اليهم ونجوا

*(فتنة الاتراك)*

وفي سنة ست وأربعين شغب الاتراك على وزير الملك الرحيم في مطالبة أرزاقهم واستعدوه عليه فلم يعدهم فشكوا من الديوان وانصرفوا مغضبين وباكروا من الغد لحصار دار الخليفة وحضر البساسيري واستكشف حال الوزير فلم يقف له على خبر وكبست الدور في طلبه فكان ذلك وسيلة للاتراك في نهب دور الناس واجتمع أهل المحال لمنعهم ونهاهم الخليفة فلم ينتهوا فهموا بالرحلة عن بغداد ثم ظهر الوزير وانصفهم في أرزاقهم فعادوا على بغيهم وعسفهم واشتد عيث الاكراد والاعراب في النواحي فخربت البلاد وتفرق أهلها وأغار أصحاب ابن بدران بالبردوكبسوا حلل كامل بن محمد بن المسيب ونهبوها ونهبوا في جملتها ظهرا وأنعاما للبساسيري وانحل أمر الملك والسلطنة بالكلية

*(استيلاء طغرلبك على أذربيجان وعلى أرمينية والموصل)*

سار طغرلبك سنة أربعين الى أذربيجان فأطاعه صاحب تبريز أبو منصور وشهودان ابن محمد وخطب له ورهن ولده عنده ثم أطاعه صاحب جنده أبو الاسوار ثم تتابع سائر النواحي على الطاعة وأخذ رهنهم وسار الى أرمينية فحاصر ملاذكرد وامتنعت عليه فخرب ما جاورها من البلاد وبعث اليه نصر الدولة بن مروان بالهدايا وقد كان دخل في طاعته من قبل وسار السلطان طغرلبك لغزو بلاد الروم واكتسحها الى أن بلغ أردن الروم ورجع الى أذربيجان ثم الى الري وخطب له قريش بن بدران صاحب الموصل في جميع أعماله وزحف الى الانبار ففتحها ونهب ما فيها للبساسيري فانتقض لذلك وسار في العساكر الى الانبار فاستعاده من يده

*(وحشة البساسيري)*

كان أبو الغنائم وأبو سعد ابنا المجلبان صاحبي قريش بن بدران وبعثهما الى القائم سرا من البساسيري بما فعل بالانبار فانتقض البساسيري لذلك واستوحش من القائم ومن رئيس الرؤساء وأسقط مشاهراتهم ومشاهرة حواشيهم وهم بهدم منازل بني المجلبان ثم أقصر وسار الى الانبار وبها أبو القاسم بن المجلبان وجاء دبيس بن مزيد مددا له فحاصر الانبار وفتحها عنوة ونهبها واسر من أهلها خمسمائة ومائة من بني خفاجة

وأسر أبا الغنائم وسار به الى بغداد فأدخله على جمل وشفع دبيس بن مزيد في قتله وجاء الى مقابل التاج من دار الخليفة فقبل الارض وعاد الى معسكره

* (وصول الغز الى الدسكرة ونواحي بغداد) *

وفي شوال من سنة ست وأربعين وصل صاحب حلوان من الغز وهو ابراهيم ابن اسحق الى الدسكرة ففتحها ونهبها وصادر النساء ثم سار الى رسعاد وقلعة البردان وهي لسعدي بن أبي الشوك ونهبها أمراء الغز فعاثت عشائرهم فيما حولها من القرى ونهبوها وقوي طمع الغز في البلاد وضعف أمر الديلم والاتراك ثم بعث طغرلبك أبا علي ابن أبي كاليجار الذي كان بالبصرة في جيش من الغز الى خوزستان فاستولى على الاهواز وملكها ونهب الغز الذين معه أموال الناس ولقوا منهم شرا

* (استيلاء الملك الرحيم على شيراز) *

وفي سنة سبع وأربعين سار فولاد الذي كان بقلعة اصطخر من الديلم وقد ذكرناه الى شيراز فملكها من يد أبي منصور فولاستون بن أبي كاليجار وكان يخطب بها للسلطان طغرلبك فخطب فولاد بها للملك الرحيم ولاخيه أبي سعيد خداعا لهما بذلك وكان أبو سعد بأرجان فاجتمع هو وأخوه أبو منصور على حصار شيراز في طاعة أخيهما الملك واشتد الحصار على فولاد وعدمت الاقوات فهرب عنها الى قلعة اصطخر وملك الاخوان شيراز وخطبا لاخيهما الملك الرحيم

* (وثوب الاتراك ببغداد بالبساسيري) *

قد ذكرنا تأكد الوحشة بين البساسيري ورئيس الرؤساء ثم تأكدت سنة سبع وأربعين وعظمت الفتنة بجانب الشرقي بين العامة وبين أهل السنة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحضروا الديوان حتى أذن لهم في ذلك وتعرضوا لسفن البساسيري مصعدة الى واسط وكشفوا فيها عن جرار خمر فحملوها الى أصحاب الديوان الذين أمروا باعلانهم واستدعوهم لكسرها فكسروها واستوحش لذلك البساسيري ونسبه الى رئيس الرؤساء واستفتى الفقهاء في أن ذلك تعد على سفينته فأفتاه الحنفية بذلك ووضع رئيس الرؤساء الاعيان على البساسيري بأنه من دار الخلافة وأظهر معايبه وبالغوا في ذلك ثم قصدوا الى دور البساسيري باذن من دار الخلافة فنهبوها وأحرقوها ونكلوا بحرمه وحاشيته وأعلن رئيس الرؤساء بذم البساسيري وأنه يكاتب المستنصر صاحب مصر وبعث القائم الى الملك الرحيم

فأمره بإبعاده فأبعده

*( استيلاء السلطان طغرلبك على بغداد والخلعة والخطبة له )*

قد ذكرنا من قبل رجوع السلطان طغرلبك من غزو الروم الى الري ثم رجع الى همذان ثم سار الى حلوان عازما على الحج والاجتياز بالشأم لازالته من يد العلوية وأجفل الناس الى غربي بغداد وعظم الارجاف ببغداد ونواحيها وخيم الاتراك بظاهر البلد وجاء الملك الرحيم من واسط بعد أن طرد البساسيري عنه كما أمره القائم فسار الى بلد دبيس بن مزيد لصهر بينهما وبعث طغرلبك الى لقائهما بالطاعة والى الاتراك بالمقاربة والوعد فلم يقبلوا وطلبوا من القائم اعادة البساسيري لانه كبيرهم ولما وصل الملك الرحيم سأل من الخليفة اصلاح أمره مع السلطان طغرلبك فأشار القائم بأن يقوضوا الاجناد خيامهم ويخيموا بالحريم الخلافي ويبعثوا جميعا الى طغرلبك بالطاعة فقبلوا اشارته وبعثوا الى طغرلبك بذلك فأجاب بالقبول والاحسان وأمر القائم بالخطبة لطغرلبك على منابر بغداد فخطب آخر رمضان من سنة سبع وأربعين واستأذن في لقاء الخليفة وخرج اليه رؤساء الناس في موكب من القضاة والفقهاء والاشراف وأعيان الديلم وبعث طغرلبك للقائم وزيره أبا نصر الكندري وأبلغه رسالة القائم واستحلفه له وللملك الرحيم وأمراء الاجناد ودخل طغرلبك بغداد ونزل بباب الشماسية لخمس بقين من رمضان وجاء هنالك قريش بن بدران صاحب الموصل وكان من قبل في طاعته

*( القبض على الملك الرحيم وانقراض دولة بني بويه )*

ولما نزل طغرلبك بغداد وافترق أهل عسكره في البلد يقضون بعض حاجاتهم فوقعت بينهم وبين بعض العامة منازعة فصاحوا بهم ورجموهم وظن الناس أن الملك الرحيم قد اعتزم على قتال طغرلبك فتواثبوا بالغز من كل جهة الا أهل الكرخ فانهم سألوا من وقع اليهم من الغز وأرسل عميد الملك وزير طغرلبك عن عدنان بن الرضي نقيب العلويين وكان مسكنه بالكرخ فشكره عن السلطان طغرلبك ودخل أعيان الديلم وأصحاب الملك الرحيم الى دار الخلافة نفيا للتهمة عنهم وركب أصحاب طغرلبك فقاتلوا العامة وهزموهم وقتلوا منهم خلقا ونهبوا سائر الدروب ودور رئيس الرؤساء وأصحابه والرصافة ودور الخلفاء وكان بها أموال الناس نقلت اليها للحرمة فنهب الجميع واشتد البلاء وعظم الخوف وأرسل طغرلبك الى القائم بالعتاب ونسبة ما وقع الى الملك الرحيم والديلم وانهم انحرفوا وكانوا برآء من ذلك وتقدم اليهم الخليفة بالحضور

عند طغرلبك ليشفع رسوله فلما وصلوا الى الخيام نهبهما العرب ونهبوا رسل القائم معهم
ثم قبض طغرلبك على الملك الرحيم ومن معه وبعث الملك الرحيم الى قلعة السيروان
فحبس بها وكانت مدة ملكه ست سنين من ملكه ونهبت لتلك الهيعة قريش بن بدران
صاحب الموصل ومن معه من العرب ولحا سليبا الى حيقدر بن المهلهل واتصل
بطغرلبك خبر ما نهب له فبعث اليه وخلع عليه وأعاده الى محله وبعث القائم الى طغرلبك
بانكار ما وقع في احضار دخلته في الملك الرحيم وأصحابه وأنه يتحول عن بغداد فأطلق له
بعضهم وملك جميع عساكره وانتزع الاقطاعات من يد أصحاب الملك الرحيم فلحقوا
بالبساسيري وكثر جمعه وبعث طغرلبك الى دبيس بالطاعة واخراج البساسيري وخطبه
في بلاده وطرد البساسيري فسار الى رحبة ملك وكاتب المستنصر العلوي صاحب مصر
وأمر طغرلبك بأخذ أموال الاتراك الخدم وأهلهم وانتشر الغز السلجوقية في سواد
بغداد فنهبوا الجانب الغربي من تكريت الى النيل والجانب الشرقي الى النهر
وانات وخرب السواد وانجلى أهله وضمن السلطان طغرلبك البصرة والاهواز من
هزارسب بن شكر بن عياض بثلثمائة وستين ألف دينار وأقطعه ارجان وأمره
أن يخطب لنفسه بالاهواز دون ما سواها وأقطع أبا علي بن كاليجار قرميسين وأعمالها
وأمر أهل الكرخ بزيادة الصلاة خير من النوم في نداء الصبح وأمر بعمارة دار المملكة
وانتقل اليها في شوال وتوفي ذخيرة الدين أبو العباس محمد بن القائم بالله في ذي القعدة
من هذه السنة ثم انكح السلطان طغرلبك بن القائم بالله خديجة بنت أخيه داود
واسمها ارسلان خاتون وحضر العقد عميد الملك الكندري وزير طغرلبك وأبو علي
ابن أبي كاليجار وهزارسب بن شكر بن عياض الكردي وابن أبي الشوك وغيرهم
من أمراء الاتراك من عسكر طغرلبك وخطب رئيس الرؤساء وولي العقد وقبل
الخليفة بنفسه وحضر نقيب النقباء أبو علي بن أبي تمام ونقيب العلويين عدنان
ابن الرضي والقاضي أبو الحسن الماوردي وغيرهم

*(انتقاض أبي الغنائم بواسط)*

كان رئيس الرؤساء سعى لابي الغنائم بن المحلبان في ولاية واسط وأعمالها فوليها وصادر
أعيانها وجند جماعة وتقوى بأهل البطيحة وخندق على واسط وخطب للمستنصر
العلوي بمصر فسار أبو نصر عميد العراق لحربه فهزمه وأسر من أصحابه ووصل الى
السور فحاصره حتى تسلم البلد وفر أبو الغنائم ومعه الوزير بن فسانجس ورجع عميد
العراق الى بغداد بعد أن ولى على واسط منصور بن الحسين فعاد ابن فسانجس الى واسط
وأعاد خطبة العلوي وقتل من وجده من الغز ومضى منصور بن الحسين الى المدار

وبعث

وبعث يطلب المدد فكتب اليه عميد العراق ورئيس الرؤساء بحصار واسط فحاصرها وقاتله ابن فسانجس فهزمه وضيق حصاره واستأمن اليه جماعة من أهل واسط فملكها وهرب فسانجس واتبعوه فأدركوه وحمل الى بغداد في صفر سنة ست وأربعين فشهر وقتل

*(الوقعة بين البساسيري وقطلمش)*

وفي سلخ شوال من سنة ثمان وأربعين سار قطلمش وهو ابن عم السلطان طغرلبك وجد بني قليج ارسلان ملوك بلاد الروم فسار ومعه قريش بن بدران صاحب الموصل لقتال البساسيري ودبيس وسار بهم الى الموصل وخطبوا بها للمستنصر العلوي صاحب مصر وبعث اليهم بالخلع وكان معهم جابر بن ناشب وأبو الحسن وعبد الرحيم وأبو الفتح ابن ورائر ونصر بن عمر ومحمد بن حماد

*(مسير طغرلبك الى الموصل)*

لما كان السلطان طغرلبك قد ثقلت وطأته على العامة ببغداد وفشا الضرر والاذى فيهم من معسكره فكاتبه القائم يعظه ويذكره ويصف له ما الناس فيه فأجابه السلطان بالاعتذار بكثرة العساكر ثم رأى رؤيا في ليلته كان النبي صلى الله عليه وسلم يوبخه على ذلك فبعث وزيره عميد الملك الى القائم بطاعة أمره فيما أمر وأخرج الجند من وراء العامة ورفع المصادرات ثم بلغه خبر وقعة قطلمش مع البساسيري وانحراف قريش صاحب الموصل الى العلوية فتجهز وسار عن بغداد ثلاثة عشر شهرا من نزوله عليها ونهبت عساكره أوانا وعكبرا وحاصر تكريت حتى رجع صاحبها نصر بن عيسى الى الدعوة العباسية وقتله السلطان ورجع عنه الى البوازيج فتوفي نصر وخافت أمه غريبة بنت غريب بن مكن أن يملك البلد أخوه أبو العشام فاستخلفت أبا الغنائم ابن المجلان ولحقت بالموصل ونزلت على دبيس بن مزيد وأرسل أبو الغنائم رئيس الرؤساء فأصلح حاله ورجع الى بغداد وسلم له تكريت وأقام السلطان بالبوازيج الى سنة تسع وأربعين وجاءه أخوه ياقوتي في العساكر فسار الى الموصل وأقطع مدينة بلد هزارسب بن شكر الكردي وأراد العسكر نهبها فمنعهم السلطان ثم أذن لهم في اللحاق الى الموصل وتوجه الى نصيبين وبعث هزارسب الى البرية في ألف فارس ليصيب من العرب فسار حتى قارب رحالهم وأكمن الكمائن وقاتلهم ساعة ثم استطردهم واتبعوه فخرجت عليهم الكمائن فانهزموا وأثخن فيهم الغز بالقتل والاسر وكان فيهم جماعة من بني نمير أصحاب حران والرقة وحمل الاسرى الى السلطان فقتلهم أجمعين ثم بعث دبيس

وقريش الى هزارسب يستعطفان السلطان فقبل السلطان ذلك منهما ووفدا من
البساسيري الى الخليفة ومعه الاتراك البغداديون وقتل ابن المقلد وجماعة من عقيل
الى الرحبة وأرسل السلطان اليهما أبا الفتح بن ورام يستحضرهما لخاء بطاعتهما وعبر
هزارسب اليهما فأذن له السلطان في المسير وجاء اليهما وامتنعهما وحثهما على الحضور
فجاءا وأرسل قريش أبا السيد هبة الله بن جعفر ودبيس ابنه منصورا فأكرمهما
السلطان وكتب لهما بأعمالهما وكان لقريش نهر الملك وبادوريا والانبار وهيت
ودجيل ونهر بيطر وعكبرا وأوانا وتكريت والموصل ونصيبين ثم سار السلطان
الى ديار بكر فحاصر جزيرة ابن عمر وبعث اليه بمطلقه وبذل له المال وجاء ابراهيم
ينال أخو السلطان وهو محاصر ولقيه الامراء والناس وبعث هزارسب الى دبيس
وقريش يحذرهما فانحدر دبيس الى بلده بالعراق وأقام قريش عند البساسيري
بالرحبة ومعه ابنه مسلم وشكا قطلمش ما أصاب أهل سنجار منه عند هزيمته أمام قريش
ودبيس فبعث العساكر اليها وحاصرها وفتحها عنوة واستباحها وقتل أميرها علي
ابن مرجى وشفع ابراهيم في الباقين فتركها وسلمها اليه وسلم معها الموصل وأعمالها
ورجع الى بغداد في سنة تسع وأربعين فخرج رئيس الرؤساء لتلقاه عن الخليفة وبلغه
سلامه وهديته وهي جام من ذهب فيه جواهر وألبسه لباس الخليفة وعمامته فقبل
السلطان ذلك بالشكر والخضوع والدعاء وطلب لقاء الخليفة فأسعف وجلس له جلوسا
عاما وجاء السلطان في السفن وقربت له الخيل من الشهرية من مراكب الخليفة
والقائم على سرير علو سبعة أذرع متوشحا البردة وبيده القضيب وقبالته كرسي لجلوس
السلطان فقبل الارض وجلس على الكرسي وقال له رئيس الرؤساء عن القائم
أمير المؤمنين شاكر لسعيك حامد لفعلك مستأنس بقربك وقد ولاك جميع ما ولاه الله من بلاده
ورد اليك مراعاة عباده فاتق الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك واجتهد في نشر العدل
وكف الظلم واصلاح الرعية فقبل الارض وأفيضت عليه الخلع وخوطب بملك
المشرق والمغرب وقبل يد الخليفة ووضعها على عينيه ودفع اليه كتاب العهد وخرج
وبعث الى القائم خمسين ألف دينار وخمسين مملوكا من الاتراك منتقين بخيولهم
وسلاحهم الى ما يتبع ذلك من الثياب والطيب وغيرهما

## • (فتنة ينال مع أخيه طغرلبك ومقتله) •

كان ابراهيم ينال قد ملك بلاد الجبل وهمدان واستولى على الجهات من نواحيها الى
حلوان أعوام سبع وثلاثين ثم استوحش من السلطان طغرلبك بطلب منه
أن يسلم اليه مدينة همدان والقلاع فأبى من ذلك ينال وجمع جموعا ولاقيا فانهزم

نيال وتحصن بقلعة سرماج فملكها عليه بعد الحصار واستنزله منها وذلك سنة احدى وأربعين وأحسن اليه طغرلبك وخيره بين المقام معه أو اقطاع الاعمال فاختار المقام ثم لما ملك طغرلبك بغداد وخطب له بها سنة سبع وأربعين أخرج اليه البساسيرى مع قريش بن بدران صاحب الموصل ودبيس بن مزيد صاحب الحلة وسار طغرلبك اليهم من بغداد ولحقه أخوه ابراهيم نيال فلما ملك الموصل سلمها اليه وجعلها النظره مع سنجار والرحبة وسائر تلك الاعمال التى لقريش ورجع الى بغداد سنة تسع وأربعين ثم بلغه سنة خمسين بعدها أنه سار الى بلاد الجبل فاستراب به وبعث اليه يستقدمه بكتابه وكتاب القائم مع العهد الكندى فقدم معه وفى خلال ذلك قصد البساسيرى وقريش ابن بدران الموصل فملكاها وحفلوا عنها فاتبعهم الى نصيبين وخالفه أخوه ابراهيم نيال الى همذان فى رمضان سنة خمسين يقال ان العلوى صاحب مصر والبساسيرى كاتبوه واستمالوه وأطمعوه فى السلطنة فسار السلطان فى اتباعه من نصيبين وردّ وزيره عميد الملك الكندى وزوجته خاتون الى بغداد ووصل الى همذان ولحق به من كان ببغداد من الاتراك فحاصر همذان فى قلعة من العسكر واجتمع لاخيه خلق كثير من الترك وحلف لهم أن لا يصالح طغرلبك ولا يدخل بهم العراق لكثرة نفقاته وجاءه محمد وأحمد ابنا أخيه ارباش بأمداد من الغز فقوى بهم ووهن طغرلبك فأفرج عنه الى الرى وكاتب الى ارسلان ابن أخيه داود وقد كان ملك خراسان بعد أبيه سنة احدى وخمسين كما نذكر فى أخبارهم فزحف اليه فى العساكر ومعه أخواه ياقوت وقاروت بك ولقيهم ابراهيم فيمن معه فانهزم وجىء به وبابنى أخيه محمد وأحمد أسرى الى طغرلبك فقتلهم جميعا ورجع الى بغداد لاسترجاع القائم

## *(دخول البساسيرى بغداد وخلع القائم ثم عوده)*

قد ذكرنا أن طغرلبك سار الى همذان لقتال أخيه وترك وزيره عميد الملك الكندى ببغداد مع الخليفة وكان البساسيرى وقريش بن بدران فارقا الموصل عند زحف السلطان طغرلبك اليهما فلما سار عن بغداد لقتال أخيه بهمذان خالفه البساسيرى وقريش الى بغداد فكثر الارجاف بذلك وبعث عن دبيس بن مزيد ليكون حاجبه ببغداد ونزلوا بالجانب الشرقى وطلب من القائم الخروج معه الى احيائه واستدعى هزارسب من واسط للمدافعة واستمهل فى ذلك فقال العرب لانشير فأشيروا بنظركم وجاء البساسيرى ثامن ذى القعدة سنة خمسين فى أربعمائة غلام على غاية من سوء الحال ومعه أبو الحسن بن عبد الرحيم وجاء حسين بن بدران فى مائة فارس وخيموا مفترقين عن البلد واجتمع العسكر والقوم الى عميد العراق وأقاموا ازاء البساسيرى وخطب

البساسيرى ببغداد للمستنصر العلوى صاحب مصر فى جامع المنصور ثم بالرصافة وأمر
بالأذان بحى على خير العمل وخيم بالزاهر وكان هوى البساسيرى لمذاهب الشيعة
وترك أهل السنة للانحراف عن الأتراك ثم رأى الكندرى المطاولة لانتظار السلطان
ورأى رئيس الرؤساء المناجزة وكان غير بصير بالحرب فخرج لقتالهم فى غفلة من
الكندرى فانهزم وقتل من أصحابه خلق ونهبت الأزج وهو باب المراتب وهرب
أهل الحريم الخلافى فاستدعى القائم العميد الكندرى للمدافعة عن دار الخلافة فلم
يرعهم إلا اقتحام العدو عليهم من الباب النوبى فركب الخليفة ولبس السواد والنهب
قد وصل باب الفردوس والعميد الكندرى قد استأمن إلى قريش فرجع ونادى قريش
من السور فاستأمن إليه على لسان رئيس الرؤساء واستأمن هو أيضا معه وخرجا إليه
وسارا معه ونكر البساسيرى على قريش نقضه لما تعاهدا عليه فقال إنما تعاهدنا على
الشركة فيما يستولى عليه وهذا رئيس الرؤساء لك والخليفة لى ولما صار رئيس
الرؤساء عند البساسيرى وبخه وسأله العفو فأبى منه وحمل قريش القائم إلى معسكره على
هيئته ووضع شاووش أخى السلطان طغرلبك وبعض النقلات من خواصه وأمر
بحملها وبعث القائم ابن عمه مهارش فسار به إلى بلده حديثة عانة وأنزله بها وأقام
البساسيرى ببغداد وصلى عيد النحر بالألوية المصرية وأحسن إلى الناس وأجرى
أرزاق الفقهاء ولم يتعصب لمذهب وأنزل أم القائم بدارها وسهل حجابها ولحق محمود
ابن الأخرم بالكوفة وسقى الفرات وأخرج رئيس الرؤساء من محبسه آخر ذى
الحجة فصلبه عند التجمى لخمس سنة من توليته الوزارة وكان ابن ماكولا قد قبل
شهادته سنة أربع عشرة وبعث البساسيرى إلى المستنصر العلوى بالفتح والخطبة
بالعراق وكان هناك أبو الفرج ابن أخى أبى القاسم المغربى فاستهان بفعله وخوفه
عاقبته وأبطأت أجوبته ثم جاءت بغير ما أمل وسار البساسيرى من بغداد إلى
واسط والبصرة فملكها وأراد قصد الأهواز فبعث صاحبها هزارسب بن بنكير فأصلح
أمره على مال يحمله ورجع البساسيرى إلى واسط فى شعبان سنة إحدى وخمسين
وفارقه صدقة بن منصور بن الحسين الأسدى إلى هزارسب وقد كان ولى بعد أبيه ملى
مليذ عسكر ثم جاء الخبر إلى البساسيرى بظفر طغرلبك بأخيه وبعث إليه وإلى قريش
فى إعادة الخليفة إلى داره ويقيم طغرلبك وتكون الخطبة والسكة له فأبى البساسيرى
من ذلك فسار طغرلبك إلى العراق وانتهى إلى قصر شيرين وأجفل الناس بين يديه
ورحل أهل الكرخ بأهليهم وأولادهم برا وبحرا وكثر عيث بنى شيبان فى الناس
وارتحل البساسيرى بأهله وولده سادس ذى القعدة سنة إحدى وخمسين لحول كامل

من دخوله وكثر الهرج فى المدينة والنهب والاحراق ورحل طغرلبك الى بغداد بعد أن أرسل من طريقه الاستاذ أحمد بن محمد بن أيوب المعروف بابن فورك الى قريش بن بدران بالشكر على فعله فى القائم وفى خاتون بنت أخيه زوجة القائم وأن أبا بكر بن فورك جاء باحضارهما والقيام بخدمتهما وقد كان قريش بعث الى مهارش بأن يدخل معهم الى البرية بالخليفة ليصد ذلك طغرلبك عن العراق ويتحكم عليه بما يريد فأبى مهارش لنقض البساسيرى عهوده واعتذر بأنه قد عاهد الخليفة القائم بما لا يمكن نقضه ورحل بالخليفة الى العراق وجعل طريقه على بدران بن مهلهل وجاء أبو فورك الى بدر فحمله معه الى الخليفة وأبلغه رسالة طغرلبك وهدايا و بعث طغرلبك للقائم وزيره الكندرى والامراء والحجاب بالخيام والسرادقات والمقربات بالمراكب الذهبية فلقوه فى بلد بدر ثم خرج السلطان فلقيه بالنهروان واعتذر عن تأخره بوفاة أخيه داود بخراسان وعصيان ابراهيم بهمذان وانه قتله على عصيان وأقام حتى رتب أولاد داود فى مملكته وقال انه يسير الى الشأم فى اتباع البساسيرى وطلب صاحب مصر فقلده القائم سيفه اذلم يجد سواه وأبدى وجهه للامراء فحيوه وانصرفوا وتقدم طغرلبك الى بغداد فجلس فى الباب النوبى مكان الحاجب وجاء القائم فأخذ طغرلبك بلجام بغلته الى باب داره وذلك لخمس بقين من ذى القعدة سنة احدى وخمسين وسار السلطان الى معسكره وأخذ فى تدبير أموره

## *(مقتل البساسيرى)*

ثم أرسل السلطان طغرلبك خمارتكين فى ألفين الى الكوفة واستقر معه سرايا بن منيع فى بنى خفاجة وسار السلطان طغرلبك فى اثرهم فلم يشعر دبيس وقريش والبساسيرى وقد كانوا انتهبوا الكوفة الا والعساكر قد طلعت عليهم من طريق الكوفة فاجفلوا نحو البطيحة وسار دبيس ليرد العرب الى القتال فلم يرجعوا ومضى معهم ووقف البساسيرى وقريش فقتل من أصحابهما جماعة وأسر أبو الفتح بن ورام ومنصور بن بدران وحماد بن دبيس وأصاب البساسيرى سهم فسقط عن فرسه وأخذ رأسه لمتكين وأتى العميد الكندرى وحمله الى السلطان وغنم العسكر جميع أموالهم وأهليهم وحمل رأس البساسيرى الى دار الخلافة فعلق قبالة النوبى فى منتصف ذى الحجة ولحق دبيس بالبطيحة ومعه زعيم الملك أبو الحسن عبد الرحيم وكان هذا البساسيرى من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة اسمه ارسلان وكنيته أبو الحرث ونسبه فى الترك وهذه النسبة المعروفة له نسبة الى مدينة بفارس حرفها الاول متوسط بين الفاء والباء والنسبة اليها فسوى ومنها أبو على الفارسى صاحب الايضاح وكان أولا ينسب اليها فلذلك قيل فيه

هو سليري (١)

● (مسير السلطان الى واسط وطاعة دبيس) ●

ثم انحدر السلطان الى واسط أول سنة ثنتين وخمسين وحضر عنده هزارسب بن بنكير من الاهواز وأصلح حال دبيس بن مزيد وصدقة بن منصور بن الحسين أحضرهما عند السلطان وضمن واسط أبو علي بن فضلان على ثلثمائة ألف دينار وضمن البصرة الاعز أبو سعد سابور بن المظفر وأصعد السلطان الى بغداد واجتمع بالخليفة ثم سار الى بلد الجبل في ربيع سنة ثنتين وخمسين وأنزل ببغداد الامير برسق شحنة وضمن أبو الفتح المظفر بن الحسين في ثلاث سنين بأربعمائة ألف دينار ورد الى عميد الاسلام امارة بني خفاجة وولاية الكوفة وسقي الفرات وخواص السلطان بأربعة آلاف دينار في كل سنة

● (وزارة القائم) ●

ولما عاد القائم الى بغداد ولى أبا تراب الاثيري على الانهار وحضور المواكب ولقبه حاجب الحجاب وكان خدمه بالحديثة ثم ولي الشيخ أبو منصور بن يوسف وزارة أبي الفتح بن أحمد بن دارست على أن يعمل مالا فأجيب وأحضر من الاهواز فاستقدم في ربيع من سنة ثلاث وخمسين فاستوزره وكان من قبل تاجرا الى ان كان البساسيري ظهر عجزه في استيفاء الاموال المعروفة وعاد الى الاهواز وقدم اثر ذلك أبو نصر بن جهير وزير نصر الدولة بن مروان فارا بنفسه الى الخليفة القائم فقبله واستوزره ولقبه فخر الدولة

● (عقد طغرلبك على ابنة الخليفة) ●

كان السلطان طغرلبك قد خطب من القائم ابنته على يد أبي سعد قاضي الري سنة ثلاث وخمسين فاستعفى من ذلك ثم بعث أبا محمد التميمي في الاستعفاء من ذلك الا فيشترط ثلثمائة ألف دينار وواسط وأعمالها فلما ذكر التميمي ذلك للوزير عميد الملك عن الامر على الاجابة قال ولا يحسن الاستعفاء ولا يليق بالخليفة طلب المال وأخبر السلطان بذلك فسر به وأشاعه في الناس وبعث وزيره عميد الملك وأتى أرسلان خاتون زوجة القائم ومعه مائة ألف دينار وما يناسبها من الجواهر والجوار وبعث معهم فرامرز بن كاكويه وغيره من أمراء الري فلما وصلوا الى القائم امتنع وهمّ بالخروج من بغداد وقال له العميد فلم قبلت في الاول من الامتناع والاقتراح وخرج مغضبا الى النهروان فاستوقفه قاضي القضاة والشيخ أبو منصور بن يوسف وكتب من الديوان الى خمارتكين من أصحاب السلطان بالشكوى من عميد الملك وبأمره بالرفق ولم يزل عميد الملك يعرض الخلفية وهو يتبع الى أن رحل في جمادي من سنة

أربع

أربع وخمسين ورجع الى السلطان وعرّفه بالحال ونسب القضية الى خمارتكين فتنكر له السلطان وهرب واتبعه أولاد نيال فقتلوه بثأر أبيهم وجعل مكانه سارتكين وبعث للوزير بشأنه وكتب السلطان الى قاضي القضاة والشيخ أبي منصور بن يوسف بالعتب وطلب بنت أخي زوجة القائم فأجاب الخليفة حينئذ الى الاصهار وفوّض الى الوزير عميد الملك الكندري عقد النكاح على ابنته للسلطان وكتب بذلك الى أبي الغنائم المجلبان فعقد عليها في شعبان من تلك السنة بظاهر تبريز وحمل السلطان للخليفة أموالا كثيرة وجواهر لولي العهد وللمخطوبة وأقطع ما كان بالعراق لزوجته خاتون المتوفاة للسيدة بنت الخليفة وتوجه السلطان في المحرم سنة خمس وخمسين من ارمينية الى بغداد ومعه من الامراء أبو علي بن أبي كاليجار وسرخاب بن بدر وهزارسب وأبو منصور بن قرامرد بن كاكويه وخرج الوزير ابن جهير فتلقاه وترك عسكره بالجانب الغربي ونادى الناس بهم وجاء الوزير ابن العميد لطلب المخطوبة فأفرد لها القائم دور السكاه وسكنى حاشيته وانتقلت المخطوبة اليها وجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل السلطان فقبل الارض وحمل لها مالا كثيرا من الجواهر وأولم أياما وخلع على جميع امرائه وأصحابه وعقد ضمان بغداد على أبي سعد الفارسي بمائة وخمسين ألف دينار وأعاد ما كان أطلقه رئيس العراقين من المواريث والمكوس وقبض على الاعرابي سعد ضامن البصرة وعقد ضمان واسط على أبي جعفر بن فضلان بمائتي ألف

## * ( وفاة السلطان طغرلبك وملك ابن أخيه داود ) *

ثم سار السلطان طغرلبك من بغداد في ربيع الآخر الى بلد الجبل فلما وصل الري أصابه المرض وتوفي ثامن رمضان من سنة خمس وخمسين وبلغ خبر وفاته الى بغداد فاضطربت واستقدم القائم مسلم بن قريش صاحب الموصل ودبيس بن مزيد وهزارسب صاحب الاهواز وبني ورام وبدر بن مهلهل فقدموا وأقام أبو سعد الفارسي ضامن بغداد سورا على قصر عيسى وجمع الغلال وخرج مسلم بن قريش من بغداد فنهب النواحي وسار دبيس بن مزيد وبنو خفاجة وبنو ورام والاكراد لقتاله ثم استتيب ورجع الى الطاعة وتوفي أبو الفتح بن ورام مقدم الاكراد والجاوانية وحمل العامة السلاح لقتال الاعراب فكانت سببا لكثرة الذعار ولما مات طغرلبك بايع عميد الدولة الكندري بالسلطنة لسليمان بن داود وجعفر بك وكان ربيب السلطان طغرلبك خلف أخاه جعفر بك داود على أمه وعهد اليه بالملك فلما خطب له اختلف عليه الامر وسار باغي سيان واردم الى قزوين فخطب لاخيه الب ارسلان وهو محمد بن داود وهو يومئذ صاحب خراسان ووزيره نظام الملك سار الى المذكور ومال الناس اليه وشعر

الكندري باستقلال أمره فطلب طغرلبك السلطان ألب أرسلان وبعده لأخيه سليمان

وزحف ألب أرسلان في العساكر من خراسان الى الري فلقيه الناس جميعا ودخلوا

في طاعته وجاء عميد الملك الكندري الى وزيره نظام الملك فخدمه وهاداه فلم يغن عنه

وحنق السلطان من غائلته فقبض عليه سنة ست وخمسين وحبسه بمرو الروذ ثم بعث بعد

سنتين من حبسه من قتله لثنتين من ذي الحجة سنة سبع وخمسين وكان من أهل نيسابور وكان

لما ملك طغرلبك نيسابور وطلب كاتبا انتدبه له الموفق والد أبي سهل فاستكتبه

واستخلصه وكان خصيا يقال ان طغرلبك خصاه لأنه تزوج بامرأة خطبها له وقيل عليه

بطغرلبك فخصاه وأقره على خدمته وقيل أشاع عدوه أنه تزوجها ولم يكن ذلك

فخصى نفسه ليأمن من غائلته وكان شديد التعصب على الشافعية والأشعرية واستأذن

السلطان في لعن الرافضة على منابر خراسان ثم أضاف اليهم الأشعرية فاستعظم ذلك

أئمة السنة وفارق خراسان أبو القاسم القشيري ثم أبو المعالي الجويني فأقام أربع سنين

يتردد بين الحرمين يدرس ويفتي حتى لقب امام الحرمين فلما جاءت دولة ألب أرسلان

أحضرهم نظام الملك وزيره فأحسن اليهم وأعاد السلطان ألب أرسلان السيدة بنت

الخليفة التي كانت زوجة طغرلبك الى بغداد وبعث في خدمتها الأمير ايتكين السليماني

وولاه شحنة بغداد وبعث معها أيضا أبا سهل محمد بن هبة الله المعروف بابن الموفق لطلب

الخطبة ببغداد فهلك في طريقه وكان من رؤساء الشافعية بنيسابور وبعث السلطان

مكانه العميد أبا الفتح المظفر بن الحسين فهلك أيضا في طريقه فبعث وزيره نظام

الملك وخرج عميد الملك ابن الوزير فخر الدولة بن جهير لتلقيهم وجلس لهم القائم جلوسا

فخما في جمادى الأولى من سنة ست وخمسين وساق الرسل تقليد ألب أرسلان السلطنة

وسلمت اليهم الخلع بمشهد من الناس ولقب ضياء الدولة وأمر بالخطبة له على منابر بغداد

وأن يخاطب بالولد المؤيد حسب اقتراحه وأرسل الى الديوان لأخذ البيعة التي تسطر له

الرسي فأرسل اليه مقصرا من اذربيجان وبايع واستقر على السلطان ألب أرسلان

من السلجوقية صاحب هراة وصغانيان بعد ان انتقضوا عليه وظفر بهم كما نذكر في أخبارهم

ودولتهم عند ايرادها بالذكر انتهى

## (فتنة قطلمش والجهاد بعدها)

كان قطلمش هذا من كبار السلجوقية وأقربهم نسبا الى السلطان طغرلبك ومن أهل بيته

وكان قد استولى على قونية وأقصرا وملطية وهو الذى بعثه السلطان طغرلبك أول

ملكه لبغداد سنة تسع وأربعين لقتال البساسيري وقريش بن بدران صاحب الموصل

ولقيهم على حصار الري فجهز ألب أرسلان العساكر من نيسابور في المحرم من سنة

سبع وخمسين وساروا على المفازة فسبقوا قطلمش الى الري وجاء السلطان اليه

ولقيه

ولقيه فلم يثبت ومضى منهزما واستباح السلطان عسكره قتلا وأسرا وأجلت الواقعة عنه قتيلا لم يعرف فحزن له السلطان ودفنه ثم سار الى بلاد الروم معتزما على الجهاد ومرّ باذربيجان ولقيه طغركتكين بن أمراء التركمان فى عشيرة وكان ممارسا للجهاد فحثه على قصده وسلك دليلا بين يديه فوصل الى نجران على نهر ارس وأمر بعمل السفن لعبوره وبعث عساكر لقتال خوى وسلماس من حصون اذربيجان وسار هو فى العساكر فدخل بلاد الكرخ وفتح قلاعها واحدة بعد واحدة كما نذكر فى أخبارهم ودوّخ بلادهم وأحرق مدنهم وحصونهم وسار الى مدينة اى من بلاد الديلم فافتتحها وأثخن فيها وبعث بالبشائر الى بغداد وصالحه ملك الكرخ على الجزية ورجع الى اصبهان ثم سار منها الى كرمان فأطاعه أخوه قاروت بن داود جعفربك ثم سار الى مرو وأصهر اليه خاقان ملك ماوراء النهر بابنته لابنه ملكشاه وصاحب غزنة بابنته لابنه الآخر انتهى

*(العهد بالسلطنة لملكشاه بن الب ارسلان)*

وفى سنة ثمان وخمسين عهد الب ارسلان بالسلطنة لابنه ملكشاه واستحلف له الامراء وخلع عليهم وأمر بالخطبة له فى سائر أعماله وأقطع بلخ لاخيه سليمان وخوارزم لاخيه ارغوا ومرو لابنه ارسلان شاه وصغانيان وطخارستان لاخيه الياس ومازندران للامير اينانج بيغوا وجعل ولاية بقشوان ونواحيها لمسعود بن ارتاس وكان وزيره نظام الملك قد ابتدأ سنة سبع وخمسين بناء المدرسة النظامية ببغداد وتمت عمارتها فى ذى القعدة سنة تسع وخمسين وعين للتدريس بها الشيخ ابو اسحق الشيرازى واجتمع الناس لحضور درسه وتخلف لانه سمع أن فى مكانها غصبا وبقى الناس فى انتظاره حتى يئسوا منه فقال الشيخ أبو منصور لا ينفصل هذا الجمع الا عن تدريس وكان أبو منصور الصباغ حاضرا فدرّس وأقام مدرسا عشرين يوما حتى سمع أبو اسحق الشيرازى بالتدريس فاستقر بها

*(وزراء الخليفة)*

كان فخر الدولة ابن جهير وزير القائم كما ذكرناه ثم عزله سنة ثنتين وأربعمائة فلحق بنور الدولة دبيس بن مزيد بالفلوجة وبعث القائم عن أبى يعلى والد الوزير أبى شجاع وكان يكتب لهزارشب بن عوض صاحب الاهواز فاستقدمه ليوليه الوزارة فتقدم ومات فى طريقه وشفع دبيس بن مزيد فى فخر الدولة بن جهير فأعيد الى وزارته سنة احدى وستين فى صفر

*(الخطبة بمكة)*

وفي سنة ثنتين وستين خطب محمد بن أبي هاشم بمكة للقائم وللسلطان ألب أرسلان وأسقط خطبة العلوي صاحب مصر وترك حي على خير العمل من الأذان وبعث ابنه وافدا على السلطان بذلك فأعطاه ثلاثين ألف دينار وخلع سنية ورتب كل سنة عشرة آلاف دينار

(طاعة دبيس ومسلم بن قريش)

كان مسلم بن قريش مستقلا على السلطان وكان هزارسب بن شكر بن عوض قد أغرى السلطان بدبيس بن مزيد ليأخذ بلاده فاتفق موت هزارسب سنة ثنتين وستين بأصبهان منصرفا من وفادته على السلطان بخراسان فوفد دبيس على السلطان ومعه شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وخرج نظام الملك لتلقيهما وأكرمهما السلطان ورجعا الى الطاعة

(الخطبة العباسية بحلب واستيلاء السلطان عليها)

كان محمود بن صالح بن مرداس قد استولى هو وقومه على مدينة حلب وكانت للعلوي صاحب مصر فلما رأى اقبال دولة ألب أرسلان وقوتها خافهم على بلده فحملهم على التحول الى دعوة القائم وخطب له على منابر حلب سنة ثلاث وستين وكتب بذلك الى القائم فبعث اليه نقيب النقباء طراد بن محمد الزينبي بالخلع ثم سار السلطان ألب أرسلان الى حلب ومر بديار بكر فخرج اليه صاحبها ابن مروان وخدمه بمائة ألف دينار ومر بآمد فامتنعت عليه وبالرها كذلك ثم نزل على حلب وبعث اليه صاحبها محمود مع نقيب النقباء طراد بالاستعفاء من الحضور فأبى من ذلك وحاصره فلما اشتد عليه الحصار خرج ليلا الى السلطان ومعه أمه منيعة بنت وثاب النميري ملقيا بنفسه فأكرمه السلطان وخلع عليه وأعاده الى بلده فقام بطاعته

(واقعة السلطان مع ملك الروم وأسره)

كان ملك الروم في القسطنطينية وهو أرمانوس قد خرج سنة ثنتين وستين الى بلاد الشام في عساكر كثيفة ونزل على منبج ونهبها وقتل أهلها ورجع اليه محمود بن صالح ابن مرداس وابن حسان الطائي في بني كلاب وطيء وبني نمير من جموع العرب فهزمهم وطال عليه المقام على منبج وعزت الأقوات فرجع الى بلاده واحتشد وسار في مائتي ألف من الفرنج والروم والروس والكرج وخرج في احتفال الى أعمال خلاط ووصل الى ملازكرد وكان السلطان ألب أرسلان بمدينة خوي من أذربيجان عائدا من حلب فتشوق الى الجهاد ولم يتمكن من الاحتشاد فبعث أثقاله وزوجته مع نظام الملك

الى همذان وسار فيمن حضره من العساكر وكانوا خمسة عشر ألفا ووطن نفسه على الاستقالة فلقيت مقدمته عند خلاط جموع الروسية فى عشرة آلاف فانهزموا وجىء بملكهم الى السلطان فجدعه وبعث بالاسلاب الى نظام الملك ليرسلها الى بغداد ثم تقارب العسكران وجنح السلطان للمهادنة فأبى ملك الروم فاعتزم السلطان وزحف وأكثر من الدعاء والبكاء وعفر وجهه بالتراب ثم حمل عليهم فهزمهم وامتلأت الارض بأشلائهم وأسر الملك ارمانوس جاء به بعض الغلمان أسيرا فضربه السلطان على رأسه ثلاثا ووبخه ثم فاداه بألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعلى أن يطلق كل أسير عنده وأن تكون عساكر الروم مددا للسلطان متى يطلبها وتم الصلح على ذلك لمدة خمسين سنة وأعطاه السلطان عشرة آلاف دينار وخلع عليه وأطلقه ووثب ميخاييل على الروم فملك عليهم مكان ارمانوس فجمع ما عنده من الاموال فكان مائتى ألف دينار وجىء بطبق مملوء بجواهر قيمتها تسعون ألفا ثم استولى ارمانوس بعد ذلك على أعمال الارمن وبلادهم

## *(شحنة بغداد)*

قد ذكرنا أن السلطان الب ارسلان ولى لاول ملكه ايتكين السليمانى شحنة ببغداد سنة ست وخمسين فأقام فيها مدة ثم سار الى السلطان فى بعض مهماته واستخلف ابنه مكانه فأساء السيرة وقتل بعض المماليك الدارية فأنفذ قميصه من الديوان الى السلطان وخوطب بعزله وكان نظام الملك يعنى به فكتب فيه بالشفاعة وورد سنة أربع وستين فقصد دار الخلافة وسأل العفو فلم يجب وبعث الى تكريت ليسوغها باقطاع السلطان فبرز المرسوم من ديوان الخلافة بمنع ذلك ولما رأى السلطان ونظام الملك اصرار القائم على عزله بعث السلطان مكانه سعد الدولة كوهرا بين اتباعا لمرضاة الخليفة ولما ورد بغداد خرج الناس للقائه وجلس له القائم واستقر شحنة

## *(مقتل السلطان ألب أرسلان وملك ابنه ملكشاه)*

سار السلطان الب ارسلان محمد الى ماوراء النهر وصاحبه شمس الملك تكين وذلك سنة خمس وستين وعبر على جسر عقده على جيحون فى نيف وعشرين يوما وعسكره تزيد على مائتى ألف وجىء له بمستحفظ القلاع ويعرف بيوسف الخوارزمى فأمر بعقابه على ارتكابه فأفحش فى سب السلطان فغضب وأمر باطلاقه ورماه بسهم فأخطأه فسير اليه يوسف وقام السلطان عن سريره فعثر ووقع فضربه بسكينة وضرب سعد الدولة ودخل السلطان خيمته جريحا وقتل الاتراك يوسف هذا ومات السلطان من جراحته

عاشر ربيع سنة خمس وستين لتسع سنين ونصف من ملكه ودفن بمرو عند أبيه وكان
عسكر عادلا كثير الشكر لنعمة الله والصدقة واتسع ملكه حتى قيل فيه سلطان
العالم والسلاطين وقد أوصى بالملك لابنه ملكشاه مطلقين للملك وأخذ له البيعة وزيره نظام
الملك وأرسل الى بغداد بالخطبة له على منابرها وكان ألب ارسلان قد أوصى أن يعطى
أخوه قاروت بك أعمال فارس وكرمان وشيأ معينا من المال وكان بكرمان وأن
يعطى ابنه اياس بن ألب ارسلان ما كان لأبيه داود وهو خمسمائة ألف دينار وعهد
بقتال من لم ينفذ وصيته وعاد ملكشاه من بلاد ما وراء النهر فعبر الجسر في ثلاثة أيام
وزاد الجند في أرزاقهم سبعمائة ألف دينار ونزل نيسابور وأرسل الى ملوك الأطراف
بالطاعة والخطبة فأجابوا وأنزل أخاه اياس بن ألب ارسلان ببلخ وسار الى الري ثم فوّض
الى نظام الملك وأقطعه مدينة طوس التي هي منشؤه وغيرها ولقبه ألقابا منها أتابك
ومعناه الأمير الوالد فحمل الدولة بصرامة وكفاية وحسن سيرة وبعث كوهرائين
الشحنة الى بغداد سنة ست وستين لاقتضاء العهد فجلس له القائم وعلى رأسه حافده
وولي عهده المقتدي بأمر الله وسلم الى سعد الدولة كوهرائين عهد السلطان ملكشاه
بعد أن قرأ الوزير أوله في المحفل وعقد له اللواء بيده ودفعه اليه

## (وفاة القائم ونصب المقتدي للخلافة)

ثم توفي القائم بأمر الله أبو جعفر بن القادر افتصد منتصف شعبان من سنة سبع
وستين ونام فانفجر فصاده وسقطت قوته ولما أيقن بالموت أحضر حافده أبا القاسم
عبد الله ابن ابنه ذخيرة الدين محمد وأحضر الوزير ابن جهير والنقباء والقضاة وغيرهم
وعهد له بالخلافة ثم مات لخمس وأربعين سنة من خلافته وصلى عليه المقتدي وبويع
بعهده وحضر بيعته مؤيد الملك بن نظام الملك والوزير فخر الدولة بن جهير وابنه
عميد الدولة وأبو اسحق الشيرازي وأبو نصر بن الصباغ ونقيب النقباء طراد والنقيب
الطاهر المعمر بن محمد وقاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني وغيرهم من الأعيان
والأماثل فلما فرغوا من البيعة صلى بهم العصر ولم يكن للقائم عقب ذكر غير ولد
ابنه ذخيرة الدين أبا العباس محمد توفي في حياته ولم يكن له غيره فاعتقد العالم انقطاع
ثم جاءت جاريته ارجوان بعد موته لستة أشهر بولد ذكر فعظم سرور القائم به ولما
كانت حادثة البساسيري حمله أبو الغنائم بن المحلبان الى حران وهو ابن أربع سنين
وأعاده بعد عود القائم الى داره فلما بلغ الحلم عهد له القائم بالخلافة ولقب
المقتدي وأقر فخر الدولة بن جهير على وزارته ووصية القائم بذلك وبعث ابن
عميد الدولة الى السلطان ملكشاه لأخذ البيعة في رمضان من سنة سبع وستين

وبعث معه من الهدايا ما يجل عن الوصف وقدم سعد الدولة كوهرايين سنة ثمان وستين الى بغداد شحنة ومعه العميد أبو نصر ناظرا في أعمال بغداد وقدم مؤيد الملك ابن نظام الملك سنة سبعين للاقامة ببغداد ونزل بالدار التي بجوار مدرسة تتم

*(عزل الوزير ابن جهير ووزارة أبي شجاع)*

كان أبو نصر بن الاستاذ أبي القاسم القشيري قد حج سنة تسع وستين فورد بغداد منصرفا من الحج ووعظ الناس بالنظامية وفي رباط شيخ الشيوخ ونصر مذهب الاشعري فأنكر عليه الحنابلة وكثر التعصب من الجانبين وحدثت الفتنة والنهب عند المدرسة النظامية فأرسل مؤيد الملك الى العميد والشحنة فحضروا في الجند وعظمت الفتنة ونسب ذلك الى الوزير فخر الدولة بن جهير وعظم ذلك على عضد الدولة فأعاد كوهرايين الى الشحنة ببغداد وأوصاه المقتدي بعزل فخر الدولة من الوزارة وأمر كوهرايين بالقبض على أصحابه ونمي الخبر الى بني جهير فبادر عميد الدولة ابن الوزير الى نظام الملك يستعطفه ولما بلغ كوهرايين رسالة الملك الى المقتدي أمر فخر الدولة بلزوم منزله ثم جاء ابنه عميد الدولة وقد استصلح نظام الملك في الشفاعة لهم فأعيد عميد الملك الى الوزارة دون أبيه فخر الدولة وذلك في صفر سنة ثنتين وسبعين

*(استيلاء تتش بن ألب ارسلان على دمشق وابتداء دولته ودولة بنيه فيها)*

كان أتسز بن أبق الخوارزمي من أمراء السلطان ملكشاه وقد سار سنة ثلاث وستين الى فلسطين من الشأم ففتح مدينة الرملة ثم حاصر بيت المقدس وفتحها من يد العلويين أصحاب مصر وملك ما يجاورها ما عدا عسقلان ثم حاصر دمشق حتى جهدها الحصار فرجع وبقي يردد الغزوات اليها كل سنة ثم حاصرها سنة سبع وستين وبها المعلى بن حيدرة من قبل المستنصر العبيدي فأقام عليها شهرا ثم أقلع ونار أهل دمشق بالمعلى لسوء سيرته فهرب الى بانياس ثم الى صور ثم أخذ الى مصر وحبس بها ومات محبوسا واجتمع المصامدة بعده بدمشق وولوا عليهم انتصار ابن يحيى المصمودي ولقبوه زين الدولة ثم اختلفوا عليه ووقعت الفتنة وغلت الاسعار ورجع أتسز الى حصارها فنزل له عنها انتصار على الامان وعوضه عنها بقلعة بانياس ومدينة يافا من الساحل وخطب فيها أتسز للمقتدي العباسي في ذي القعدة سنة ثمان وستين وتغلب على أكثر الشأم ومنع من الأذان بحي على خير العمل ثم سار سنة تسع وستين الى مصر وحاصرها حتى أشرف على أخذها ثم انهزم من غير قتال ورجع الى دمشق وقد انتقض عليه أكثر الشأم فشكر لاهل دمشق صونهم لمخلفه وأمواله

وبيع منهم عشرون ألفا بمصر وفي سنة ونيف ... ان أهل القدس وثبوا بأصحابه وبعثه وحصروهم في محراب داود عليه السلام فسار اليهم وقاتلوه فملكهم عنوة وقتلهم في كل مكان الا من كان عند الصخرة ثم ان السلطان ملكشاه أقطع أخاه تاج الدولة تتش سنة سبعين وأربعمائة بلاد الشام وما يفتحه من نواحيها فسار الى حلب سنة احدى وسبعين وحاصرها وضيق عليها وكانت معه جموع كثيرة من التركمان وكان صاحب مصر قد بعث عساكره مع قائده نصير الدولة لحصار دمشق فأطال حصارها وبعث أتسز الى تتش وهو على حلب يستمده فسار اليه وأجفلت العساكر المصرية عن دمشق وجاء اليها تتش فخرج أتسز للقائه بظاهر البلد فتجنى عليه حيث لم يستعد للقائه وقبض عليه وقتله وملك البلد وأحسن السيرة فيها وذلك سنة احدى وسبعين فيما قال الهمداني وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر ان ذلك كان سنة ثنتين وسبعين وقال ابن الاثير والشاميون يقولون هذا الاسم أقسيس والصحيح أنه أتسز وهو اسم تركي

## *(مفارقة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة)*

كان عميد العراق أبو الفتح بن أبي الليث قد أساء السيرة وأساء الى الرعايا وبعضهم اطرح جانب الخليفة المقتدي وحواشيه فاستدعى المقتدي الشيخ أبا اسحق الشيرازي وبعثه الى السلطان ملكشاه والوزير نظام الملك بالشكوى من ابن العميد فسار لذلك ومعه جماعة من أعيان الشافعية منهم أبو بكر الشاشي وغيره وذلك سنة خمس وسبعين وتنافس أهل البلاد في لقائه والتمسح بأطرافه والتماس البركة في ملبوسه ومركوبه وكان أهل البلاد اذا مر بهم يتساءلون اليه ويزدحمون على ركابه ويشدون على مركبه كل أحد بما يسعه ذلك وصدر الامر باهانة ابن العميد ورفع يده عما يتعلق بحواشي المقتدي وجرى بينه وبين امام الحرمين مناظرة بحضرة نظام الملك ذكرها الناس في كتبهم انتهى

## *(عزل ابن جهير عن الوزارة وامارته على ديار بكر)*

ثم ان عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير عزله الخليفة المقتدي عن الوزارة ووصل من قبل السلطان ونظام الملك يطلب بني جهير بأن يأذن لهم ويسيروا بأهلهم الى السلطان فتلقاهم بالكرامة وبر وعقد لفخر الدولة على ديار بكر مكان بني مروان وبعث معه العساكر وأعطاه الآلة وأذن له أن يخطب فيها لنفسه ويكتب اسمه في السكة فسار لذلك سنة ست وسبعين ثم بعث اليه السلطان سنة سبع وسبعين مددا بالعساكر مع الامير ارتق بن اكسب صاحب ماردين لهذا العهد وكان ابن مروان

قد استمد فخر الدولة بن جهير بنو احيها وكان معه جماعة من التركمان فتقدموا الى قتل مشرف الدولة وانهزم أمامهم وغنم التركمان من كان معه من احياء العرب ودخل آمد محصورا بها فخر الدولة وأرتق فراسل ارتق وبذل له مالا على الخروج من ناحيته فأذن له وخرج ورجع ابن جهير الى ميافارقين ومعه بهاء الدولة منصور بن مزيد صاحب الحلة والنيل والجامعين وابنه سيف الدولة صدقة ففارقوه الى العراق وسار هو الى خلاط وكان السلطان لما بلغه انهزام مشرف الدولة وحصاره بآمد بعث عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير في عسكره الى الموصل ومعه قسيم الدولة اقسنقر جد نور الدين العادل وكاتب امراء التركمان بطاعته وساروا الى الموصل فملكوها وسار السلطان بنفسه اليها وفارق ذلك خلوص مشرف الدولة من حصار آمد فراسل مؤيد الدولة بن نظام الملك وهو بالرحبة وأهدى له فسعى له عند السلطان وأحضره وأهدى للسلطان سوابق خيله وصالحه وأقره على بلاده وعاد الى خراسان ولم يزل فخر الدولة بن جهير في طلب ديار بكر حتى ملكها فأنفذ اليه زعيم الرؤساء القاسم سنة ثمان وسبعين وحاصرها وضيق عليها حتى غدر بها بعض أهل العسكر من خارج وملكها وعمد أهل البلد الى بيوت النصارى بينهم فنهبوها بما كانوا عمال بني مروان وكان لهم جور على الناس وكان فخر الدولة مقيما على ميافارقين محاصرا لها وجاء سعد الدولة كوهرايين في العسكر مددا من عند السلطان لخرج في حصارهما وسقطت بعض الايام جانب من سورها فدهش أهل البلد وتنادوا بشعار السلطان ملك شاه واقتحم فخر الدولة البلد واستولى على ما كان لبني مروان وبعث بأموالهم الى السلطان مع ابنه زعيم الرؤساء فلحقه باصبهان سنة ثمان وسبعين ثم بعث فخر الدولة أيضا عسكرا الى جزيرة ابن عمر وحاصروها حتى جهدهم الحصار فوثب طائفة من أهل البلد بعاملها وفتحوا الباب ودخل مقدم العسكر فملك البلد ودخل سنة ثمان وسبعين وانقرضت دولة بني مروان من ديار بكر واستولى عليها فخر الدولة بن جهير ثم أخذها السلطان من يده وسار الى الموصل فتوفي بها وكان مولده بها واستخدم لبركة بن مقلد وسفر عنه الى ملك الروم ثم سار الى حلب ووزر لمعز الدولة أبي هال بن صالح ثم مضى الى ملطية ثم الى مروان بديار بكر فوزر له ولولده ثم سار الى بغداد ووزر للخليفة كما مر في آخر ما ذكرناه وتوفي في سنة ثلاث وثمانين انتهى

## *(خبر الوزارة)*

لما عزل الخليفة المقتدي عميد الدولة عن الوزارة سنة ست وسبعين رتب في الديوان أبا الفتح المظفر بن رئيس الرؤساء ثم استوزر أبا شجاع محمد بن الحسين فلم يزل في الوزارة الى سنة أربع وثمانين فتعرض لابي سعد بن سمحاء اليهودي كان وكيلا للسلطان ونظام

الملك وسار كوهرائين الشحنة الى السلطان باصبهان تشكي اليهودي فدركه وسمع المقتدي بذلك فخرج توقيعه بالزام أهل الذمة الغيار فأسلم بعضهم وهرب بعضهم وكان ممن أسلم أبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن موصلايا الكاتب واستقر أمره ولما وصل كوهرائين وأبو سعد الى السلطان وعظمت سعايتهما بالوزير أبي شجاع كتب السلطان ونظام الملك الى المقتدي في عزله فعزله وأمره بلزوم بيته وولى الكتابة أبا سعد ابن موصلايا الكاتب وبعث المقتدي الى السلطان عميد الدولة بن جهير يعتذر اليه واستوزره سنة أربع وثمانين وركب اليه نظام الملك فهنأه بالوزارة في بيته وتوفي الوزير أبو شجاع سنة ثمان وثمانين.

## (استيلاء السلطان على حلب)

قد ذكرنا من قبل استيلاء السلطان ألب أرسلان على حلب وخطبة صاحبها محمود ابن صالح بن مرداس على منبرها سنة ثلاث وستين ثم عاد بعد ذلك الى طاعة العلوي بمصر ثم انقضت دولة بني مرداس بها وعادت تدبر باستبدادها في شيوخها وطاعتهم لمسلم بن قريش صاحب الموصل وكبيرهم ابن الحتيتي واستقر ملك سليمان ابن قطلمش ببلاد الروم وملك انطاكية سنة سبع وسبعين وتنازع مع شرف الدولة ابن قريش ملك حلب وتزاحفا فقتل سليمان بن قطلمش مسلم بن قريش سنة تسع وسبعين وكتب الى أهل حلب يستدعيهم الى طاعته فاستمهلوه الى أن يكاتبوا السلطان ملكشاه فانا الكل كاتبوا بطاعته وكتبوا الى تتش أخي السلطان وهو بدمشق أن يملكوه فسار اليهم ومعه ارتق بن أكسب كان قد لحق به بعد ما جاء السلطان الى الموصل وفتحها خشية مما فعله في تخلاص مسلم بن قريش من حصار آمد فأقطعه تتش بيت المقدس فلما جاء تتش الى حلب وحاصر القلعة وبها سالم بن مالك بن بدران ابن عم شرف الدولة مسلم بن قريش وكان ابن الحتيتي وأهل حلب قد كاتبوا السلطان ملكشاه أن يسلموا اليه البلد فسار من اصبهان في جمادى سنة تسع وسبعين ومر بالموصل ثم حران فتسلمها وأقطعها محمد بن مسلم بن قريش ثم الى الرها فملكها من يد الروم ثم قلعة جعبر فحاصرها وملكها من يد بني قشير ثم عبر الفرات الى حلب فأجفل أخوه تتش الى البرية ومعه ارتق ثم عاد الى دمشق وكان سالم بن مالك ممتنعا بالقلعة فاستنزله منها وأقطعه قلعة جعبر فلم تزل بيده وبيد بنيه حتى ملكها منهم نور الدين العادل وبعث الى السلطان بالطاعة على شيزر وولى السلطان على حلب قسيم الدولة صاحب شيزر نصر بن علي بن منقذ الكناني وسلم اليه اللاذقية وكفرطاب وفامية فأقر على شيزر وولى السلطان على حلب قسيم الدولة آقسنقر جد نور الدين العادل ورحل

الى

الى العراق وطلب أهل حلب أن يعفيهم من ابن الحثيثي فحمله معه وأنزله بدار بكر فتوفى فيها بمحلة املاق ودخل السلطان بغداد فى ذى الحجة من سنة تسع وسبعين وأهدى الى المقتدى وخلع عليه الخليفة وقد جلس له فى مجلس حفل ونظام الملك قائم يقدم أمراء السلطان واحدا بعد واحد آخر للسلام للخليفة ويعرف بأسمائهم وأنسابهم ومراتبهم ثم فوض الخليفة المقتدى الى السلطان أمور الدولة وقبل يده وانصرف ودخل نظام الملك الى مدرسته فجلس فى خزانة الكتب واسمع جزء حديث وأملى آخر وأقام السلطان ببغداد شهرا ورحل فى صفر من سنة ثمانين الى اصبهان وجاء الى بغداد مرة أخرى فى رمضان من سنة أربع وثمانين ونزل بدار الملك وقدم عليه أخوه تاج الدولة تتش وقسيم الدولة اقسنقر من حلب وغيرهما من أمراء النواحى وعمل ليلة الميلاد من سنة خمس وثمانين لم ير أهل بغداد مثله وأخذ الامراء فى بناء الدور ببغداد لسكناهم عند قدومهم فلم تمهلهم الايام لذلك

## *(فتنة بغداد)*

كانت مدينة بغداد قد احتفلت فى كثرة العمران بما لم تنته اليه مدينة فى العالم منذ مبدء الخليقة فيما علمناه واضطربت آخر الدولة العباسية بالفتن وكثر فيها المفسدون والدعار والعيارون من الرها وأعيا على الحكام امرهم وربما أركبوا العساكر لقتالهم ويثخنون فيهم فلم يحسم ذلك من عللهم شيأ وربما حدثت الفتن من أهل المذاهب ومن أهل السنة والشيعة من الخلاف فى الامامة ومذاهبها وبين الحنابلة والشافعية وغيرهم من تصريح الحنابلة بالتشبيه فى الذات والصفات ونسبتهم ذلك الى الامام أحمد وحاشاه منه فيقع الجدال والنكير ثم يفضى الى الفتنة بين العوام وتكرر ذلك منذ حجر الخلفاء ولم يقدر بنو بويه ولا السلجوقية على حسم ذلك منها لسكنى أولئك بفارس وهؤلاء باصبهان وبعدهم عن بغداد والشوكة التى تكون بها حسم العلل لاتفاقهم وانما تكون ببغداد شحنة تحسم ماخف من العلل مالم ينته الى عموم الفتنة ولم يحصل من ملوكهم اهتمام لحسم ذلك لاشتغالهم بما هو أعظم منه فى الدولة والنواحى وعامة بغداد أهون عليهم من أن يصرفوا اهمتهم عن العظائم اليهم فاستمرت هذه العلة ببغداد ولم يقلع عنها الى أن اختلفت جدتها وتلاشى عمرانها وبقى طراز فى ردائها لم تذهبه الايام

## *(مقتل نظام الملك وأخباره)*

كان من أبناء الدهاقين بطوس أبو على الحسين بن على بن اسحق فشب وقرأها وسمع

الحديث الكثير واشتغل بالاحكام السلطانية وظهرت فيها كفايته وكان يعرف بحسن
الطوسي وكان أميره الذي يخدمه يصادره كل سنة فهرب منه الى داود جغري بك
وطلب خدمة الامير فخدمه وخدم أبا علي بن شاذان متولي الاعمال ببلخ لجغري بك فلما أتى
السلطان طغرلبك وهو والد السلطان الب ارسلان وللملك أبو علي وقدمه وعرف نظام
الملك هذا بالكفاية والامانة أوصى به الب ارسلان فأقام بأمور دولته ودولة ابنه
ملكشاه من بعده وبلغ المبالغ كما مر واستولى على الدولة وولى أولاده الاعمال وكان من
ولاة منهم ابن ابنه عثمان جمال الملك على مرو وبعث السلطان اليها شحنة من أعظم
أمرائه فوقع بينه وبين عثمان نزاع حملته الحداثة والادلال بجاهه على أن قبض على
الامير وعاقبه فانطلق الى السلطان مستغيثا واستعظم لها السلطان وبعث الى نظام
الملك الكبير مع خواصه وثقاته فحملته الدالة على تعديد حقوقه على السلطان
واطلاق القول في العتاب والتهديد بطوارق الزمن وأرادوا اخفاء ذلك عن السلطان
فوشى به بعضهم فلما كان رمضان من سنة خمس وثمانين والسلطان على نهاوند عائد من
اصبهان الى بغداد وقد انصرف الملك يومئذ من خيمة السلطان الى خيمته فاعترضه
صبي قيل انه من الباطنية في صورة مستغيث فطعنه بسكينه فمات وهرب الصبي فأدرك
وقتل وجاء السلطان الى خيمة نظام الملك يومه وسكن أصحابه وعسكره وكانت ثلاثين
سنة من وزارته سوى ما وزر لابيه الب ارسلان أيام امارته بخراسان

## (وفاة السلطان ملكشاه وملك ابنه محمود)

لما قتل نظام الملك على نهاوند كما ذكرناه سار السلطان لوجهه ودخل بغداد آخر رمضان
من سنته ولقيه الوزير عميد الدولة بن جهير واعتزم السلطان أن يولي وزارته تاج الملك
وهو الذي سعى بنظام الملك وكانت قد ظهرت كفايته فلما صلى السلطان العيد عاد الى
بيته وقد طرقه المرض وتوفي منتصف شوال فكتمت زوجته تركان خاتون موته وأرسلت
أموالها وأموال أهل الدولة عن بغداد دار الخلافة وارتحلت الى أصبهان وسلوا
السلطان معها في تابوته وقد بذلت الاموال للامراء على طاعة ابنها محمود والبيعة له
فبايعوه وقدمت من طريق قوام الدولة كربوقا الذي ملك الموصل من بعد [illegible]
خاتم السلطان لنائب القلعة وتسلمها والملايين لولدها محمود وعمره يومئذ أربع سنين
بعثت الى الخليفة المقتدي في الخطبة له فأجابها على شرط أن يكون أنر من أمرائه
هو القائم بتدبير الملك وأن يصدر عن رأي الوزير تاج الملك ويكون له ترتيب العمال
وجباية الاموال فأبت أولا من قبول هذا الشرط حتى جاءها الامام أبو حامد الغزالي

وأخبرها أن الشرع لا يجيز تصرفاته فأذعنت لذلك فخطب لابنها آخر شوال من السنة ولقب ناصر الدولة والدين وكتب الى الحرمين الشريفين فخطب له بهما

*(ثورة بركيارق بن ملك شاه)*

كانت تركان خاتون عند موت السلطان ملك شاه قد كتمت موته وبايعت لابنها محمود كما قلناه وبعثت الى اصبهان سرا في القبض على بركيارق ابن السلطان ملك شاه خوفا من أن ينازع ابنها محمودا فحبس فلما ظهر موت ملك شاه وثب مماليك بركيارق نظام الملك على سلاح كان له باصبهان وثاروا في البلد وأخرجوا بركيارق من محبسه وبايعوه وخطبوا له باصبهان وكانت أمه زبيدة بنت عم ملك شاه وهو ياقوتي خائفة على ولدها من خاتون أم محمود وكان تاج الملك قد تقدم الى اصبهان وطالبه العسكر بالاموال فطلع الى بعض القلاع لينزل منها المال وامتنع منها خوفا من مماليك نظام الملك ولما وصلت تركان خاتون الى اصبهان جاءها فقبلت عذره وكان بركيارق لما أقامت خاتون ابنها محمودا باصبهان خرج فيمن معه من النظامية الى الري واجتمع معه بعض أمراء أبيه وبعثت خاتون العساكر الى قتاله وفيهم أمراء ملك شاه فلما تراءى الجمعان هرب كثير من الامراء الى بركيارق واشتد القتال فانهزم عسكر محمود وخاتون وعادوا الى اصبهان وسار بركيارق في أثرهم فحاصرهم بها

*(مقتل تاج الملك)*

كان الوزير تاج الملك قد حضر مع عسكر خاتون وشهد وقعة بركيارق فلما انهزموا سار الى قلعة بزدجرد فحبس في طريقه وحمل الى بركيارق وهو محاصر اصبهان وكان يعرف كفايته فأجمع أن يستوزره وأصلح هو النظامية وبذل لهم مائتي ألف دينار واسترضاهم بها ونمى ذلك الى عثمان نائب نظام الملك فوضع الغلمان الاصاغر عليه الطالبين ثار سيدهم وأغراهم فقتلوه وقطعوه قطعا وذلك في المحرم سنة ست وثمانين ثم خرج الى بركيارق من اصبهان وهو محاصر لها عز الملك أبو عبد الله بن الحسين بن نظام الملك وكان على خوارزم ووفد على السلطان ملك شاه قبل مقتل أبيه ثم كان ملكهما فأقام هو باصبهان وخرج الى بركيارق وهو يحاصرها فاستوزره وفوض اليه أمر دولته انتهى

*(الخطبة لبركيارق ببغداد)*

ثم قدم بركيارق بغداد سنة ست وثمانين وطلب من المقتدي الخطبة فخطب له على

لما بزها ولعب ركن الدين وحمل الوزير عميد الدولة بن جهير اليه التقليد قلبها وتوفي
المقتدي وهو مقيم ببغداد

## (وفاة المقتدي ونصب المستظهر للخلافة)

ثم توفي المقتدي بأمر الله أبو القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم بأمر الله
منتصف محرم سنة سبع وثمانين وكان موته فجأة أحضر عنده تقليد السلطان
بركيارق ليعلم عليه فقرأه وتصفحه ثم قدم اليه الطعام فأكل منه ثم غشي عليه فمات
وحضر الوزير فجهزوا جنازته وصلى عليه ابنه أبو العباس أحمد ودفن ولتسع عشرة
سنة وثمانية أشهر من خلافته وكانت له قوة ونفس ولولا أنه كان مغلبا وعظمت عمارة
بغداد في أيامه وأطلق ذلك لاستقلال الدولة في طغرلبك وملوكهم ولما توفي المقتدي وحضر الوزير
أحضر ابنه أبا العباس أحمد الحاشية فبايعوه ولقبوه المستظهر وركب الوزير الى
بركيارق وأخذ بيعته للمستظهر ثم حضر بركيارق لتأبين المقتدي ومعه وزيره
عز الملك بن نظام الملك وأخوه بهاء الملك وأمر السلطان بأرباب المناصب فحضروا
وحضر النقيبان طراد العباسي والمعمر العلوي وقاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني
والغزالي والشاشي وغيرهم من أعيان العلماء وبايعوا

## (أخبار تتش واستيلاؤه وحروبه ومقتله)

قد ذكرنا فيما تقدم أن تتش ابن السلطان ألب أرسلان استقل بملك دمشق وأعمالها
وأنه وفد على السلطان ملكشاه ببغداد قبيل موته وانصرف وبلغه خبر وفاته بهيت
فملكها وسار الى دمشق فجمع العساكر وزحف الى حلب فأطاعه صاحبها قسيم الدولة
آقسنقر وسار معه وكتب الى باغيسيان صاحب انطاكية والى بوزان صاحب الرها
وحران يشير عليهم بطاعة تتش حتى يصلح حال أولاد ملكشاه فقبلوا منه وخطبوا له
في بلادهم وساروا معه فحصر الرحبة وملكها في المحرم سنة سبع وثمانين وخطب بها
لنفسه ثم فتح نصيبين عنوة وعاث فيها وملكها لمحمد بن شرف الدولة وسار يريد الموصل
ولقيه الكافي فخر الدولة بن جهير وكان في جزيرة ابن عمر فاستوزره وبعث الى ابراهيم بن
شرف الدولة مسلم بن قريش وهو يومئذ ملك الموصل يأمره بالخطبة له وتسهيل طريقه
الى بغداد فأبى من ذلك وزحف اليه تتش وهو في عشرة آلاف وآقسنقر على ميمنته
وبوزان على ميسرته وابراهيم في ثلاثين ألفا والتقوا فانهزم ابراهيم وأخذ أسيرا
وقتل جماعة من أمراء العرب صبرا وملك تاج الدولة تتش الموصل وولى عليها علي
ابن شرف الدولة وأمه صفية عمة تتش وبعث الى بغداد يطلب مساعدة كوهرائين

الشحنة فجاء العذر بانتظار الرسل من العسكر فسار الى ديار بكر وملكها ثم الى اذربيجان وبلغ خبره الى بركيارق وقد استولى على همذان والرى فسار ليدافعه فلما التقى العسكران جنح اقسنقر الى بركيارق وفاوض بوزان فى ذلك وانهما انما اتبعا تتش حتى يظهر أمر أولاد ملكشاه فوافقه على ذلك وسارا معا الى بركيارق فانهزم تتش وعاد الى دمشق واستفحل بركيارق وجاء كوهرايين يعتذر من مساعدته لتتش فى الخطبة فلم يتقبله وعزله وولى الامير نكبرد شحنة بغداد مكانه ثم خطب لبركيارق ببغداد كما قدمناه ومات المقتدى ونصب المستظهر ولما عاد تتش من اذربيجان الى الشأم جمع العساكر وسار الى حلب لقتال اقسنقر وبعث بركيارق كربوقا الذى صار أمير الموصل مددا لاقسنقر ولقيهم تتش قريبا من حلب فهزمهم وأسر اقسنقر فقتله صبرا ولحق بوزان وكربوقا حلب وحاصرهما تتش فملكها وأخذهما أسيرين وبعث الى حران والرها فى الطاعة وكانتا لبوزان فامتنعوا فبعث برأسه اليهم وأطاعوه وحبس كربوقا فى حمص الى أن أطلقه رضوان بعد قتل أبيه تتش ثم سار تتش الى الجزيرة فملكها ثم ديار بكر ثم خلاط وارمينية ثم اذربيجان ثم سار الى همذان فملكها وكان بها فخر الدولة نظام الملك سار من حران لخدمة بركيارق فلقيه الامير تاج من عسكر محمود بن ملكشاه باصبهان فنهب ماله ونجا بنفسه الى همذان وصادف بها تتش وشفع فيه باغيسان وأشار بوزارته فاستوزره وأرسل الى بغداد يطلب الخطبة من المستظهر وبعث يوسف بن أبق التركمانى شحنته الى بغداد فى جمع من التركمان فمنع من دخولها وكان بركيارق قد سار الى نصيبين وعبر دجلة فوق الموصل الى اربل ثم الى بلد سرخاب بن بدر حتى اذا كان بينه وبين عمه تسعة فراسخ وهو فى ألف رجل وعمه فى خمسين ألفا فبيته بعض الامراء من عسكر عمه فانهزم الى اصبهان وبها محمود ابن أخيه وقد ماتت أمه تركمان خاتون فأدخله امراء محمود واحتاطوا عليه ثم مات محمود سلخ شوال من سنة سبع وثمانين واستولى بركيارق على الامر وقصده مؤيد الملك بن نظام الملك فاستوزره فى ذى الحجة واستمال الامراء فرجعوا اليه وكثر جمعه وكان تتش بعد هزيمة بركيارق قد اختلف عليه الامراء وراسل امراء اصبهان يدعوهم الى طاعته فواعدوه انتظار بركيارق وكان قد أصابه الجدرى فلما أبل نبذوا اليه عهده وسار وامع بركيارق من اصبهان وأقبلت اليهم العساكر من كل مكان وانتهوا الى ثلاثين ألفا والتقوا قريبا من الرى فانهزم تتش وقتله بعض أصحاب اقسنقر وكان قد حبس وزيره فخر الملك بن نظام الملك فأطلق ذلك اليوم واستفحل أمر بركيارق وخطب له ببغداد

* (ظهور السلطان ملكشاه والخطبة له ببغداد) *

كان السلطان بركيارق قد ولى على خراسان وأعمالها أخاه لأبيه سنجر فلما استقل بأعمال
خراسان كما نذكر أخبارها وأخبارهم عند انفرادها بالذكر وانما نذكرها من أخبارهم
ما يتعلق بالخلافة والسلطنة لهم ببغداد لاتساق الكلام ههنا على أخبار دولة بني
العباس ومن بعدهم أو تقلب سامة وكان لسنجر بن ملكشاه أخ شقيق اسمه محمد لما
هلك السلطان ملكشاه سار مع أخيه محمود وتركان خاتون الى اصبهان فلما هزم
بركيارق لحق به أخوه محمد هذا وسار معه الى بغداد سنة ست وثمانين وأقطعه كنجة
وأعمالها وبعث معه قطلغ تكين أتابك فلما استوى على أمره قتله أتابكه من عهده ثم لحق به
مؤيد الملك بن عبيد الله بن نظام الملك كما مر الأمراء وزين له الخلاف على السلطان
بركيارق لما قتل أنر كما نذكر أخبارهم لحق مؤيد الملك بمحمد ابن السلطان ملكشاه
وأشار عليه بذلك وخطب لنفسه واستوزر مؤيد الملك وقارن ذلك أن السلطان
بركيارق قتل مجد الملك البلاساني فاستوحش منه أمراؤه ولحقوا بأخيه محمد
وسار بركيارق الى الري واجتمع له بها عساكر وجاء عز الملك منصور بن نظام الملك
بعساكر وبهادر في الري اذ بلغه مسير أخيه محمد اليه فأجفل راجعا الى اصبهان ومعه
أهل الحول فسار الى خوزستان وجاء السلطان محمد الى الري آخر ذي القعدة من
سنة ثنتين وتسعين ووجد أم بركيارق بها وهي زبيدة خاتون فسلمها لمؤيد الملك وقتلها
واستفحل ملك محمد وجاء سعد الدولة كوهرائين شحنة بغداد وكان مستوحشا من
بركيارق وجاء معه كربوقا صاحب الموصل وجكرمش صاحب جزيرة ابن عمر وسرخاب
ابن بدر صاحب كنكور فلقوه جميعا بقم وسار كربوقا وجكرمش معه الى اصبهان
ورد كوهرائين الى بغداد في طلب الخطبة من الخليفة وأن يكون شحنة بها فأجابه
المستظهر الى ذلك وخطب له منتصف ذي الحجة سنة ثنتين وتسعين ولقب غياث الدنيا
والدين

## (اعادة الخطبة لبركيارق)

لما سار بركيارق منهزما من الري الى خوزستان أمام أخيه محمد وأمير عسكره يومئذ
ينال بن أنوشتكين الحسامي ومعه جماعة من الامراء أجمع المسير الى العراق فسار
الى واسط وجاءه صدقة بن مزيد صاحب الحلة ثم سار الى بغداد فخطب له بها منتصف
صفر من سنة ثلاث وتسعين ولحق سعد الدولة كوهرائين ببعض الحصون هنالك ومعه
ابو الغازي بن ارتق وغيره من الامراء وأرسل الى السلطان محمد ووزيره مؤيد الملك
يستحثهما في الوصول فبعث اليه كربوقا صاحب الموصل وجكرمش صاحب الجزيرة
ولم يرجعه وطلب جكرمش العود الى بلده فأطلقه ثم رجع كوهرائين ومن معه من الامراء

الى بركيارق باغراء كربوقا صاحب الموصل وكاتبوه فخرج اليهم ودخلوا معه بغداد واستوزره الاغر ابو المحاسن عبد الجليل بن علي بن محمد الدهستاني وقبض على عميد الدولة ابن جهير وزير الخليفة وطالبه بأموال ديار بكر والموصل في ولايته وولاية أبيه وصادره على مائة وستين ألف دينار بعثها اليه وخلع المستظهر على السلطان بركيارق واستقر أمره

*(المصاف الاول بين بركيارق ومحمد وقتل كوهرا بين والخطبة لمحمد)*

ثم سار بركيارق من بغداد الى شهرزور لقتال أخيه محمد واجتمع اليه عسكر عظيم من التركمان وكاتبه رئيس همذان بالمسير اليه فعدا عنه ولقي أخاه محمدا على فراسخ من همذان ومحمد في عشرين ألف مقاتل ومعه الامير سرخو شحنة اصبهان وعلى ميمنته أمير آخر وابنه اياز وعلى ميسرته مؤيد الملك والنظامية ومع بركيارق في القلب وزيره أبو المحاسن وفي ميمنته كوهرا بين وصدقة بن مزيد وسرخاب بن بدر وفي ميسرته كربوقا وغيره من الامراء فحمل كوهرا بين من ميمنة بركيارق على ميسرة محمد فانهزموا حتى نهبت خيامهم ثم حملت ميمنة محمد على ميسرة بركيارق فانهزمت وحمل محمد معهم فانهزم بركيارق ورجع كوهرا بين للمنهزمين فكبابه فرسه وقتل وافترقت عساكر بركيارق وأسر وزيره أبو المحاسن فأكرمه مؤيد الملك وأنزله وأعاده الى بغداد ليخاطب المستظهر في اعادة الخطبة للسلطان محمد ففعل وخطب له ببغداد منتصف رجب سنة ثلاث وتسعين وابتداء أمر كوهرا بين أنه كان لامرأة بخوزستان وصار خادما للملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة وحظي عنده وكان يستعرض حوائج تلك المرأة وأصاب أهلها منه خيرا وأرسله أبو كاليجار مع ولده أبي نصر الى بغداد فلما قبض عليه السلطان طغرلبك مضى معه الى محبسه بقلعة طبرك ولما مات أبو نصر سار الى خدمة السلطان الب أرسلان فحظي عنده وأقطعه واسط وجعله شحنة بغداد وكان حاضرا معه يوم قتله يوسف الخوارزمي ووقاه بنفسه ثم بعثه ابنه ملك شاه الى بغداد لاحضار الخلع والتقليد واستقر شحنة ببغداد الى أن قتل ورأى ما لم يره خادم قبله من نفوذ الكلمة وكمال القدرة وخدمة الامراء والاعيان وطاعتهم انتهى

*(مصاف بركيارق مع أخيه سنجر)*

ولما انهزم السلطان بركيارق من أخيه محمد لحق بالري واستدعى شيعته وأنصاره من الامراء فلحقوا به ثم ساروا الى اسفرايين وكاتب الامير داود حبشي بن التونطاق يستدعيه وهو صاحب خراسان وطبرستان ومنزله بالدامغان فأشار عليه باللحاق

نيسابور حتى يأتيه فقدم نيسابور وقبض على رؤسائها ثم أطلقهم وأساء التصرف
ثم أعاد الكتب الى داود حبشي بالاستدعاء فاعتذر بأن السلطان سنجر زحف اليه في
عساكر بلخ ثم سار اليه المدد فسار بركيارق اليه في ألف فارس وهو في عشرين ألفا
والتقوا عند النوشجان وفي ميمنة سنجر الامير برغش وفي ميسرته كوكر ومعه
في القلب رستم فحمل بركيارق على رستم فقتله وانهزم أصحابه ونهب عسكرهم وكانت
الهزيمة تتم عليهم ثم حمل برغش وكوكر على عسكر بركيارق وهم مشتغلون بالنهب
فانهزموا وانهزم بركيارق وجاء بعض التركمان بالامير داود حبشي أسيرا الى برغش فقتله
ولحق بركيارق بجرجان ثم بالدامغان وقطع البرية الى اصبهان عن مراسلة أهلها فسبقه
أخوه محمد اليها فعاد عنهم انتهى

## (عزل الوزير عميد الدولة بن جهير ووفاته)

قد تقدم ذكرنا أن وزير السلطان بركيارق وهو الاعز أبو المحاسن أسر في المصاف الأول
بين بركيارق ومحمد وان مؤيد الملك بن نظام الملك وزير محمد أطلقه واصطنعه وقدمه على
بغداد وخطب السلطنة لمحمد ببغداد من المستظهر فخطب له وكان من أعمال المستظهر
عزل وزيره عميد الدولة بن جهير وبلغ ذلك عميد الدولة فأرسل من يعترض الاعز ويقتله
فامتنع بعسكر قاتل ثم صالح بمال الذي اعترضه وطلب لقاءه فلقيه ودس الاعز الى أبي
الغازي بن ارتق وكان وصل معه وسبقه الى بغداد فرجع اليه ليلا وشن منه كبسة الى الذي
اعترضه ووصل الاعز بغداد وبلغ الى المستظهر رسالة مؤيد الدولة في عزل عميد الدولة
فقبض عليه في رمضان من سنة ثلاث وتسعين وعلى اخوته وصودر على خمسة وعشرين
ألف دينار وبقي محبوسا بدار الخلافة الى أن هلك في محبسه

## (المصاف الثاني بين بركيارق وأخيه محمد ومقتل مؤيد الملك والخطبة لبركيارق)

قد ذكرنا أن بركيارق لما انهزم امام أخيه محمد في المصاف الاول سار الى اصبهان ولم
يدخلها ومضى الى عسكر مكرم الى خوزستان وجاءه الاميران زنكي والبكي ابنا برسق
ثم سار الى همذان فكاتبه اياز من كبار أمراء محمد فكان استوحش منه فلحق به في
خمسة آلاف فارس وأغراه باللقاء فارتحل لذلك ثم استأمن اليه سرخاب بن كيخسرو
صاحب آوة فاجتمع لهم خمسون ألفا من المقاتلة ولقي أخوه محمد في خمسة عشر ألفا ثم اقتتلوا
أول جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وأصحاب محمد يفدون على بركيارق شيئا فشيئا
مستأمنين ثم انهزم آخر النهار وأسر وزيره مؤيد الملك وأحضره عند بركيارق غلام
لمجد الملك البلاساني ثأرا منه بمولاه فلما حضر وعجمه بركيارق قتله ونصب الوزير أبو

المحاسن من يسلم اليه أمواله وصادر عليها اقرانه والى غير بغداد من بلاد العجم وقال كان فيما أخذ له قطعة من البلخش زنة احدى وأربعين مثقالا ثم سار بركيارق الى الري وأقام هنالك بوقاص صاحب الموصل ونور الدولة دبيس بن صدقة بن مزيد واجتمعت اليه نحو من مائة ألف فارس حتى ضاقت بهم البلاد فتفرق العساكر وعاد دبيس الى أبيه وسار كربوقا الى اذربيجان لقتال مودود بن اسمعيل بن ياقوتى كان خرج على السلطان هنالك وسار اياز الى همذان ليقضي الصوم عند أهله ويعود فبقي بركيارق في خف من الجنود وكان محمد أخوه لما انهزم لجهات همذان سار الى شقيقه بخراسان فانتهى الى جرجان وبعث يطلب منه المدد فأمده بالمال أولا ثم سار اليه بنفسه الى جرجان وسار معه الى الدامغان وخرب عسكر خراسان ما مروا به من البلاد وانتهوا الى الري واجتمعت اليهم النظامية وبلغهم افتراق العساكر عن بركيارق فأغذوا اليه السير فرحل الى همذان فبلغه أن اياز راسل محمدا فقصد خوزستان وانتهى الى تستر واستدعى بني برسق فقعدوا عنه لما بلغهم مراسلة اياز للسلطان فسار بركيارق نحو العراق وكان اياز راسل محمدا في الكون معه فلم يقبله فسار من همذان ولحق بركيارق الى حلوان وساروا جميعا الى بغداد واستولى محمد على مخلف اياز بهمذان وحلوان وكان شيأ مما لا يعبر عنه وصادر جماعة من أصحاب اياز من أهل همذان ووصل بركيارق الى بغداد منتصف ذي القعدة سنة أربع وتسعين وبعث المستظهر لتلقيه أمين الدولة بن موصلايا في المراكب وكان بركيارق مريضا فلزم بيته وبعث المستظهر في عيد الاضحى الى داره منبرا خطب عليه باسمه وتخلف بركيارق عن شهود العيد لمرضه وضاقت عليه الاموال فطلب الاعانة من المستظهر وحمل اليه خمسين ألف دينار بعد المراجعات ومد يده الى أموال الناس وصادرهم فضجوا وارتكب خطيئة شنعاء في قاضي جبلة وهو أبو محمد عبد الله بن منصور وكان من خبره أن أباه منصورا كان قاضيا بجبلة في ملكة الروم فلما ملكها المسلمون وصارت في يد أبي الحسن علي بن عمار صاحب طرابلس أقره على القضاء بها وتوفي فقام ابنه أبو محمد هذا مقامه ولبس شعار الجندية وكان شهما فهم ابن عمار بالقبض عليه وشعر فانتقض وخطب للخلفاء العباسية وكان ابن عمار يخطب للعلوية بمصر وطالت منازلة الفرنج بحصن جبلة الى أن ضجر أبو محمد هذا وبعث الى صاحب دمشق وهو يومئذ طغتكين الاتابك أن يسلم اليه البلد فبعث ابنه تاج الملوك بوري وتسلم منه البلد وجاء به الى دمشق وبذل لهم فيه ابن عمار ثلاثين ألف دينار دون أمواله فلم يرضوا باخفار ذمتهم وسار عنهم الى بغداد ولقي بها بركيارق فأحضره الوزير أبو المحاسن وطالبه

في بلاد ابن أقسديسار وأبان وأسالهم على من لهم بالانبار وبعث الوزير من أخذ جميع ماليه وكل لا يعرف كما يتم من المنكرات التي أتاها بركيارق ثم بعث الوزير الى صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد صاحب الحلة يطلب منه ألف ألف دينار متخلفة من مال المسامحة وتهدده عليها بالغضب والنقص وخطب له وبعث اليه بركيارق الأمير إياز يستقدمه فلم يحضر وبعث الى الكوفة وطرد عنها نائب بركيارق واستضافها اليه

## (استيلاء محمد على بغداد)

لقد ذكرنا استيلاء محمد على همذان في آخر ذي الحجة من سنة أربع وتسعين ومعه أخوه سنجر وذهب بركيارق الى بغداد فاستولى عليها وأساء السيرة فيها وبلغ الخبر الى محمد فسار من همذان في عشرة آلاف فارس ولقيه بحلوان أبو الغازي بن أرتق شحنة بغداد في عساكره وأتباعه وكان بركيارق قد اشتد به المرض فلما أشرف على الهلاك فاضطرب أصحابه وعبروا به الى الجانب الغربي حتى اذا وصل محمد بغداد ورأى الجمعان من عدوتي دجلة ذهب بركيارق وأصحابه الى واسط ودخل محمد بغداد وجاءه توقيع المستظهر بالاستيحاش مما وقع به بركيارق وخطب له على منابر بغداد وجاءه صدقة بن منصور صاحب الحلة فأخرج الناس لتلقاه ونزل سنجر بدار كوهرائين واستوزر محمد مؤيد الملك خطيب الملك أبا منصور محمد بن الحسين فقدم اليه في المحرم سنة خمس وتسعين انتهى

## (المصاف الثالث والرابع وما تخلل بينهما من الصلح ولم يتم)

ثم ارتحل السلطان وأخوه سنجر عن بغداد منتصف المحرم من سنة خمس وتسعين وقصد سنجر خراسان ومحمد همذان فاعترض بركيارق شاكيا الخليفة المستظهر وأبلغه الصنيع فاستدعى المستظهر محمدا لقتال بركيارق فجاء اليه وقال أنا أكفيكه ورتب ايلغازي شحنة ببغداد وكان بركيارق بواسط كما قلناه فلما أبل من مرضه عبر الى الجانب الشرقي بعد جهد وصعوبة لفرار الناس من واسط لسوء سيرتهم ثم سار الى بلاد بني برسق حتى أطاعوا واستقاموا وساروا معه فاتبع أخاه محمدا الى نهاوند وتصادفا يومين ومنعهما شدة البرد من القتال ثم اجتمع إياز والوزير الأعز من عسكر بركيارق وبلداجي وغيرهم من الأمراء من عسكر محمد وتفاوضوا في شكوى ما نزل بهم من هذه الفتنة ثم اتفقوا على أن تكون السلطنة بالعراق لبركيارق ويكون لمحمد من البلاد الحيرة وأعمالها وأذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل على أن يمده بركيارق بالعسكر متى احتاج اليه على من يمتنع عليه منها وتحالفا على ذلك وافترقا في ربيع الأول سنة خمس وتسعين ثم سار

بركيارق

بركيارق الى ساوة ومحمد الى قزوين فبدأ في الصلح واتهم الامراء الذين سعوا فيه وأسرّ الى رئيس قزوين أن يدعوهم الى صنيع عنده وغدر بهم محمد فقتل بعضا وسمل بعضا وأظهر الفتنة وكان الامير ينال بن أنوش تكين قد فارق بركيارق وأقام مجاهدا للباطنية في الجبال والقلاع فلقي محمدا وسار معه الى الري وبلغ الخبر الى بركيارق فأغذ اليه السير في ثمان ليال واصطفوا في التاسع وكلا الفريقين في عشرة آلاف مقاتل وحمل سرخاب بن كيخسرو الديلمي صاحب آوة من أصحاب بركيارق على ينال بن أنوش تكين فهزمه وانهزم معه عسكر محمد وافترقوا فلحق فريق بطبرستان وآخر بقزوين ولحق محمد باصبهان في سبعين فارسا واتبعه اياز والبكي بن برسق فنجا الى البلد وبها نوابه فلم ما تشعث من السور وكان من بناء علاء الدين بن كاكويه سنة تسع وعشرين لقتال طغرلبك وحفر الخنادق وأبعد مهواها وأجرى فيها المياه ونصب المجانيق واستعد للحصار وجاء بركيارق في جمادى ومعه خمسة عشر ألف فارس ومائة ألف من الرجل والاتباع فاشتد حصارها حتى جهدهم الحصار وعدمت الاقوات والعلوفة فخرج محمد عن البلد في عيد الاضحى من سنته في مائة وخمسين فارسا ومعه ينال ونزل في الامراء وبعث بركيارق في اتباعه الامير اياز وكانت خيل محمد ضامرة من الجوع فالتفت الى اياز يذكره العهود فرجع عنه بعد ان نهب منه خيلا ومالا وأخذ علمه وجنده وعاد الى بركيارق ثم شدد بركيارق في حصار اصبهان وزحف بالسلالم والدبابات وجمع الايدي على الخندق فطمه وتعلق الناس بالسور فاستمات أهل البلد ودفعوهم وعلم بركيارق امتناعها فرحل عنها ثامن عشر ذي الحجة وجهز عسكرا مع ابنه ملكشاه وترشك الصوابي على البلد القديم الذي يسمى شهرستان وسار الى همذان بعد ان كان قتل على اصبهان وزيره الاعز أبو المحاسن عبد الجليل الدهستاني اعترضه في ركوبه من خيمته الى خدمة السلطان متظلم فطعنه وأشواه ورجع الى خيمته فمات وذهب للتجار الذين كانوا يعاملونه أموال عظيمة لان الجباية كانت ضاقت بالفتن فاحتاج الى الاستدانة وتقدم التجار لذلك ثم عاملهم بدينهم فذهب مالهم بموته وكان أخوه العميد المهذب أبو محمد قد سار الى بغداد ليقرب عنه حين عقد الامراء الصلح بين بركيارق ومحمد فقبض عليه الشحنة ببغداد أبو الغازي ابن ارتق وكان على طاعة محمد

## (الشحنة ببغداد والخطبة لبركيارق)

كان ابو الغازي بن ارتق شحنة ببغداد ولاه عليها السلطان محمد عند استيلائه في المصاف الاول وكان طريق خراسان اليه فعاد بعض الايام منها الى بغداد وضرب فارس من أصحابه بعض الملاحين بسهم في ملاحات وقعت بينهم عند العبور فقتله

فنالتهم العامة وأمسكوا المقاتل وساروا به الى باب النوبة في دار الخلافة ولقيهم ولد
ابي الغازي فاستنقذه من أيديهم وجرحوه وجاء الى أبيه مستغيثا وركب الى محلة
الملاحين فهربوا وعطف عليه الغازي فقتلوا من أصحابه وركبوا السفن للعبور فهرب
الملاحون وتركوهم فغرقوا ورجع أبو الغازي التركمان لنهب الجانب الغربي فبعث اليه
المستظهر قاضي القضاة والكيا الهراسي مدرس النظامية بالامتناع من ذلك فأقصر
أبو الغازي أثناء ذلك متمسكا بطاعة السلطان محمد فلما انهزم محمد وانطلق من حصار
أصبهان واستولى بركيارق على الري بعث في منتصف ربيع الاول من سنة ست وتسعين
من همذان كمشتكين القيصري الى شحنة الى بغداد فلما سمع أبو الغازي بعث الى أخيه
سقمان بحصن كيفا يستدعيه للدفاع وجاء سقمان ومر بتكريت فنهبها ووصل
كمشتكين ولقيه شيعة بركيارق وأشاروا عليه بالمعاجلة ووصل الى بغداد منتصف ربيع
وخرج أبو الغازي وأخوه سقمان الى دجيل ونهبا بعض قراها واتبعهما طائفة من
عسكر كمشتكين ثم رجعوا عنهما وخطب للسلطان بركيارق ببغداد وبعث كمشتكين الى
سيف الدولة صدقة بالحلة عنه وعن المستظهر بطاعة بركيارق فلم يجب وكشف القناع
وسار الى جسر صرصر فقطعت الخطبة على منابر بغداد فلم يذكر أحد من
السلاطين واقتصر على الخليفة فقط وبعث سيف الدولة صدقة الى ابي الغازي وسقمان
بأنه جاء لنصرتهما فعادوا الى دجيل وعاثوا في البلاد واجتمع لذلك حشد العرب
والاكراد مع سيف الدولة وبعث اليه المستظهر في الاصلاح وعبروا جميعا الرملة
وقاتلهم العامة وبعث الخليفة قاضي القضاة أبا الحسن الدامغاني وتاج رؤساء الرياسة
ابن الموصلايا الى سيف الدولة بكف الأيدي من الفساد فاشترطوا خروج كمشتكين
القيصري الى شحنة بركيارق واعادة الخطبة للسلطان محمد فتم الأمر على ذلك وعاد سيف
الدولة الى الحلة وعاد القيصري الى واسط وخطب فيها لبركيارق فسار اليه صدقة
وأبو الغازي وفارقها القيصري فاتبعه سيف الدولة ثم استأمن ورجع اليهما فأكرمه
وخطب للسلطان محمد بواسط وبعده لسيف الدولة وأبي الغازي واستناب كل واحد ولده
ورجع أبو الغازي الى بغداد وسيف الدولة الى الحلة وبعث ولده منصورا الى المستظهر
يطلب رضاه عما كان منه في هذه الحادثة فأجيب الى ذلك

## (استيلاء ينال على الري بدعوة السلطان محمد ومسيره الى العراق)

كانت الخطبة بالري للسلطان بركيارق فلما خرج السلطان محمد من الحصار بأصبهان
بعث ينال بن أنوشتكين الحسامي الى الري ليقيم الخطبة فيها فسار ومعه أخوه
علي وعسف الرعايا ثم بعث السلطان بركيارق اليه برسق بن برسق في العساكر

فقاتلاه على الرى وانهزم ينال وأخوه منتصف ربيع من سنة ست وتسعين وذهب على
الى قزوين وسلك ينال على الجبال الى بغداد وتقطع أصحابه فى الاوعار وقتلوا ووصل
الى بغداد فى سبعمائة رجل وأكرمه المستظهر واجتمع هو وأبو الغازى وسقمان ابنا
ارتق بمشهد أبى حنيفة فاستحلفوه على طاعة السلطان محمد وساروا الى سيف الدولة
صدقة واستحلفوه على ذلك واستقر ينال ببغداد فى طاعة السلطان محمد وتزوج أخت
أبى الغازى كانت تحت تاج الدولة تتش وعسف بالناس وصادر العمال واستطال
أصحابه على العامة بالضرب والقتل وبعث اليه المستظهر مع القاضى الدامغانى
بالنهى عن ذلك وتقبيح فعله ثم مع ابلغازى فأجاب وحلف على كف أصحابه ومنعهم
واستمر على قبح السيرة فبعث المستظهر الى سيف الدولة صدقة يستدعيه لكف عدوانه
فجاء الى بغداد فى شوال من سنة ست وتسعين وخيم بالنجمى ودعا ينالا الى الرحلة عن
العراق على أن يدفع اليه وعاد الى الحلة وسار ينال مستهل ذى القعدة الى أوانا ففعل من
النهب والعسف أقبح مما فعل ببغداد فبعث المستظهر الى صدقة فى ذلك فأرسل ألف
فارس وساروا اليه مع جماعة من أصحاب المستظهر وأبى الغازى الشحنة وذهب ينال
أمامهم الى أذربيجان قاصدا الى السلطان محمد ورجع أبو الغازى والعساكر عنه

## *(المصاف الخامس بين السلطانين)*

كانت كنجة وبلاد أرزن للسلطان محمد وعسكره مقيم بها مع الامير غزعلى فلما طال
حصاره باصبهان جاؤا لنصرته ومعهم منصور بن نظام الملك ومحمد ابن أخيه مؤيد الملك
ووصلوا الى الرى آخر ذى الحجة سنة خمس وتسعين وفارقه عسكر بركيارق ثم خرج محمد
من اصبهان فساروا اليه ولقوه بهمذان ومعه ينال وعلى ابنا أنوش تكين فاجتمعوا
فى ستة آلاف فارس وسار ينال وأخوه على الرى وأزعجهم عنها عساكر بركيارق كما مر
ثم جاءهم الخبر فى همذان بزحف بركيارق اليهم فسار محمد الى بلاد شروان ولما انتهى
الى أردبيل بعث اليه مودود بن اسمعيل بن ياقوتى وكان أميرا على بيلقان من أذربيجان
وكان أبوه اسمعيل خال بركيارق وانتقض عليه أول أمره فقتله فكان مودود يطالبه
بثار أبيه وكانت أخته تحت محمد فبعث اليه وجاءه الى بيلقان وتوفى مودود اثر قدومه
منتصف ربيع من سنة ست وتسعين فاجتمع عسكره على الطاعة لمحمد وفيهم سقمان
القطبى صاحب خلاط وأرمينية ومحمد بن غاغيسا كان أبوه صاحب انطاكية وكان
البأرسلان ابن السبع الاحمر ولما بلغ بركيارق اجتماعهم لحربه أغذ السير اليهم
فوصل وقاتلهم على باب خوى من أذربيجان من المغرب الى العشاء ثم حمل اياز
من أصحاب بركيارق على عسكر محمد فانهزموا وسار الى خلاط ومعه سقمان القطبى

وغلبه الامر على صاحب ارزن الروم ثم سار الى . وبها منوجهر أخو فضلون الروادى ثم سار الى تبريز ولحق محمد بن مؤيد الملك بديار بكر وسار منها الى بغداد وكان من خبره انه كان مقيما ببغداد مجاورا المدرسة النظامية فشكا الجيران منه الى أبيه فكتب الى كوهرائين بالقبض عليه فاستجار بدار الخلافة ثم سار سنة ثنتين وتسعين الى مجد الملك البلاسانى وأبوه مؤيد الملك بكنجة عند السلطان محمد قبل أخيه ولقيه ثم سار بعد أن قتل مجد الملك الى والده مؤيد الملك وهو وزير السلطان محمد ثم قتل أبوه واتصل هو بالسلطان وحضر هذه الحروب كما ذكرنا وأما السلطان بركيارق بعد هزيمته محمد فانه نزل جبلا بين مراغة وتبريز فاقام به حولا كان خليفة المستظهر بالله أبو المعالى كما ذكرناه ثم قبض عليه منتصف رجب سنة ست وتسعين وحبس بدار الخلافة مع أهله كانوا قد وردوا عليه من اصبهان وسببه أنه أخل بقواعد ديوان الخلافة لانه كان يتصرف في أعمال السلاطين واستنابه فيها هذه القرائن ولما قبض عاد أمين الدولة أبو سعد بن الموصلايا الى النظر في الديوان وبعث المستظهر الى زعيم الرؤساء أبى القاسم بن جهير من الحلة وكان ذهب اليها ليتعلق بها مستجيرا بسيف الدولة صدقة لان خاله أمين الدولة أبا سعد بن الموصلايا كان الوزير الأعز وزير بركيارق يشيع عنه أنه الذى يحمل المستظهر على موالاة السلطان محمد والخطبة دون بركيارق فاعتزل أمين الدولة الديوان وسار ابن أخته هذا أبو القاسم بن جهير مستجيرا بصاحب الحلة فاستقدمه الخليفة الآن وخرج أرباب الدولة لاستقباله وخلع عليه الوزارة ولقبه قوام الدولة ثم عزله على رأس المائة الخامسة واستجار بسيف الدولة صدقة بن منصور ببغداد فأجاره وبعث عنه الى الحلة ردا للثلاثين ونصب من وزارته وناب في مكانه القاضى أبو الحسن بن الدامغانى أياما ثم استوزر بعد ذلك أبا المعالى بن محمد بن المطلب في المحرم سنة احدى وخمسمائة ثم عزله سنة ثنتين باشارة السلطان محمد وأعاده على شريطة العدل وحسن السيرة وأن لا يستعمل أحدا من أهل الذمة ثم عزله في رجب من سنة ثنتين وخمسمائة واستوزر أبا القاسم بن جهير سنة سبع وخمسمائة واستوزر بعده الربيع أبا منصور بن الوزير أبى شجاع محمد ابن الحسين وزير السلطان

## (الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد)

ولما تطاولت الفتنة بين السلطانين وكثر النهب والهرج وخربت القرى واستطال الامراء عليهم وكان السلطان بركيارق بالرى والخطبة له بها وبالجبل وطبرستان وخوزستان وفارس وديار بكر والجزيرة والحرمين وكان السلطان محمد باذربيجان والخطبة له بها

وبلاد اران وأرمينية واصبهان والعراق جميعه الاتكريت واما البطائح فبعضها لهذا وبعضها لهذا والخطبة بالبصرة لهما جميعا وأما خراسان من جرجان الى ماوراء النهر فكان يخطب فيها السنجر بعد أخيه السلطان محمد فلما استبصر بركيارق فى ذلك ورأى تحكم الامراء عليه وقلة المال جنح الى الصلح و بعث القاضى أبا المظفر الجرجانى الحنفى وأبا الفرج أحمد بن عبد الغفار الهمذانى المعروف بصاحب قراتكين الى أخيه محمد فى الصلح فوصلا اليه بمراغة وذكراه ووعظاه فأجاب الى الصلح على أن السلطان لبركيارق ولا يمنع محمدا من اتخاذ الآلة ولا يذكر أحدهما مع صاحبه فى الخطبة فى البلاد التى صارت اليه وتكون المكاتبة من وزيريهما فى الشؤن لا يكاتب أحدهما الآخر ولا يعارض أحد من العسكر فى الذهاب الى أيهما شاء ويكون للسلطان محمد من نهر اسبيذرو الى الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام وأن يدخل سيف الدولة صدقة بأعماله فى حلفه و بلاده والسلطنة كلها و بقية الاعمال والبلاد كلها للسلطان بركيارق و بعث محمد الى أصحابه باصبهان بالافراج عنها الاصحاب أخيه وجاؤا بحريم محمد اليه بعد أن دعاهم السلطان بركيارق الى خدمته فامتنعوا فأكرمهم وحمل حريم أخيه وزودهم بالاموال و بعث العساكر فى خدمتهم ثم بعث السلطان بركيارق الى المستظهر بما استقر عليه الحال فى الصلح بينهم وحضر أبو الغازى بالديوان وهو شحنة محمد وشيعته الا أنه وقف مع الصلح فسأل الخطبة لبركيارق فأمر بها المستظهر وخطب له على منابر بغداد وواسط فى جمادى سنة سبع وتسعين ونكر الامير صدقة صاحب الحلة الخطبة لبركيارق وكان شيعة لمحمد وكتب الى الخليفة بالنكير على أبى الغازى وأنه سائر لاخراجه عن بغداد فجمع أبو الغازى التركمان وفارق بغداد الى عقرقوبا وجاء سيف الدولة صدقة ونزل مقابل التاج وقبل الارض وخيم بالجانب الغربى وأرسل اليه أبو الغازى يعتذر عن طاعة بركيارق بالصلح الواقع وان اقطاعه حلوان فى جملة بلاده التى وقع الصلح عليها و بغداد التى هو شحنته فيها قد صارت له فقبل ورضى وعاد الى الحلة و بعث المستظهر فى ذى القعدة من سنة سبع وتسعين الخلع للسلطان بركيارق والامير اياز والخطير وزير بركيارق و بعث معهما العهد له بالسلطنة واستحلفه الرسل على طاعة المستظهر ورجعوا

## (وفاة السلطان بركيارق وملك ابنه ملك شاه)

كان السلطان بركيارق بعد الصلح وانعقاده أقام باصبهان أشهرا وطرقه المرض فسار الى بغداد فلما بلغ بلد يزدجرد اشتد مرضه وأقام بها أربعين يوما حتى أشفى على الموت فأحضر ولده ملك شاه وجماعة الامراء وولاه عهده فى السلطنة وهو ابن خمس سنين

ورحل الامير اياز اتابكه وأوصاهم بالطاعة لهما واستحلفهم على ذلك وأمرهم بالمسير الى بغداد وتخلف عنهم ليعود الى اصبهان فتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وبلغ الخبر الى ابنه ملكشاه والامير اياز على اثني عشر فرسخا من بلد بروجرد فرجعوا وحضروا تجهيزه وسيروه الى اصبهان فدفن بها في تربة أعدها وأحضر اياز السرادقات والخيام والجتر والشمسة وجميع آلات السلطنة فجعلها لملكشاه وكان أبو الغازي شحنة بغداد وقد حضر عند السلطان بركيارق باصبهان في المحرم وحثه على المجيء الى بغداد فلما مات بركيارق سار مع ابنه ملكشاه والامير اياز ووصلوا بغداد منتصف ربيع الآخر في نحو خمسة آلاف فارس وركب الوزير أبو القاسم علي بن جهير لتلقيهم فلقيهم بديالى وأحضر أبو الغازي والامير طغايرك الديوان وطلبوا الخطبة لملكشاه بن بركيارق فأجاب المستظهر الى ذلك وخطب له ولقب بألقاب جده ملكشاه ونثرت الدنانير عند الخطبة

## (وصول السلطان محمد الى بغداد واستبداده بالسلطنة وقتل اياز)

كان محمد بعد صلحه مع أخيه بركيارق قد اعتزم على المسير الى الموصل ليتناولها من يد جكرمش لما كانت من البلاد التي عقد عليها وكان بتبريز ينتظر وصول أصحابه من أذربيجان فلما وصلوا استوزر سعد الملك أبا المحاسن لحسن أثره في حفظ اصبهان ثم رحل في صفر سنة ثمان وتسعين يريد الموصل وسمع جكرمش فاستعد للحصار وأمر أهل السواد بدخول البلد وجاء محمد فحاصره وبعث اليه كتب أخيه بأن الموصل والجزيرة من قسمته وأراه ايمانه بذلك ووعده بأن يقره على ولايتها فقال جكرمش ان الكتب جاءتني من بركيارق بعد الصلح بخلاف هذا فاشتد محمد في حصاره وقتل بين الفريقين خلق ونقب السور ليلة فأصبحوا وأعادوه ووصل الخبر الى جكرمش بوفاة بركيارق عاشر جمادى فاستشار أصحابه ورأى المصلحة في طاعة السلطان محمد فأرسل اليه بالطاعة وأن يدخل اليه وزيره سعد الملك فدخل وأشار عليه بالحضور عند السلطان فحضر وأقبل السلطان عليه وردّه تطييبا لما وقع من ارتياب أهل البلد بخروجه وأكثر من الهدايا والتحف للسلطان ولوزيره ولما بلغ وفاة أخيه بركيارق سار الى بغداد ومعه سقمان القطبي نسبة الى قطب الدولة اسمعيل بن ياقوتي بن داود وداود هو جغري بك وأبو ألب ارسلان وسار معه جكرمش وصاحب الموصل وغيرهما من الامراء وكان سيف الدولة صدقة صاحب الحلة قد جمع عسكرا خمسة عشر ألفا من الفرسان وعشرة آلاف رجل وبعث ولديه بدران ودبيس الى السلطان محمد يستحثه على بغداد ولما سمع الامير اياز بقدومه خرج هو وعسكره وخيموا خارج بغداد

واستشار

واستشار أصحابه فسمعوا على الحرب وأشار وزيره أبو المحاسن بطاعة السلطان محمد
وخوّفه عاقبة خلافه وسفه آراءهم في حربه وأطمعه في زيادة الاقطاع وتردد اياز
في أمره وجمع السفن عنده وضبط المشار ووصل السلطان محمد آخر جمادى من سنة
ثمان وتسعين ونزل بالجانب الغربي وخطب له هنالك وللملك شاه بالجانب الشرقي
واقتصر خطيب جامع المنصور على الدعاء للمستظهر ولسلطان العالم فقط وجمع اياز
أصحابه لليمين فأبوا من المعاودة وقالوا الافائدة فيها والوفاء انما يكون بواحدة فارتاب
اياز بهم وبعث وزيره الصفي أبا المحاسن الى السلطان محمد في الصلح وتسليم الامر
فلقي أولا وزيره سعد الملك أبا المحاسن سعد بن محمد وأخبر فأحضره عند السلطان محمد
وأدى رسالة اياز والعذر عما كان منه أيام بركيارق فقبله السلطان وأعتبه وأجابه
الى اليمين وحضر من الغد القاضي والنقيبان واستحلف الكيا الهراسي مدرس
النظامية بحضر القاضي وزير اياز بحضرهم للملك شاه ولاياز وللامراء الذين معه فقال
أما الملك شاه فهو ابني وأما اياز والامراء فأحلف لهم الا ينال بن أنوش وسار واستحلفه
الكيا الهراسي مدرس النظامية بحضر القاضي والنقيبين ثم حضر اياز من الغد
ووصل سيف الدولة صدقة وركب السلطان للقائهما وأحسن اليهما وعمل اياز دعوة
في داره وهي دار كوهراين وحضر عنده السلطان وأتحفه بأشياء كثيرة منها جبل
البلخش الذي كان أخذه من تركة مؤيد الملك بن نظام الملك وحضر مع السلطان سيف
الدولة صدقة بن مزيد وكان اياز قد تقدم الى غلمانه بلبس السلاح ليعرضهم على
السلطان وحضر عندهم بعض الصفاعين فأخذوا معه في السخرية وألبسوه درعا
تحت قميصه وجعلوا يتناولونه بأيديهم فهرب منهم الى خواص السلطان ورآه
السلطان متسلحا فأمر بعض غلمانه فالتمسوه وقد وجدوا السلاح فارتاب ونهض
من دار اياز ثم استدعاه بعد أيام ومعه جكرمش وسائر الامراء فلما حضر وقف عليهم
بعض قواده وقال لهم ان قليج ارسلان بن سليمان بن قطلمش قصد ديار بكر ليملكها
فأشيروا بمن نسيره لقتاله فأشاروا جميعا بالامير اياز وطلب هو مسير سيف الدولة صدقة
معه فاستدعى اياز وصدقة ليفاوضهم في ذلك فنهضوا اليه وقد أعد جماعة من خواصه
لقتل اياز فلما دخل ضرب اياز فقطع رأسه ولفوه في مشلح وألقي على الطريق وركب
عسكره فنهبوا داره وأرسل السلطان لحمايتها فافترقوا واختفى وزيره ثم حمل الى دار
الوزير سعد الملك وقتل في رمضان من سنته وكان من بيت رياسة بهمذان وكان اياز
من مماليك السلطان ملك شاه وصار بعد موته في جملة أمير آخر فاتخذه ولدا وكان
شجاعا حسن الرأي في الحرب واستبد السلطان محمد بالسلطنة وأحسن السيرة ورفع

العمران وكتبها الالواح ونصبت فى الاسواق وعظم فساد التركمان بطريق
خراسان وهى بين أعمال العراق فبعث أبو الغازى بن ارتق شحنة بغداد بدل ابن أخيه
بهرام بن ارتق على دقوقا البلد عماه وكف الفساد منه وسار الى حصن من أعمال
سرخاب بن بدر فحصره وملكه ثم ولى السلطان محمد سنقر البرسقى شحنة بالعراق وكان
معه فى حروبه وأقطع الامير قايماز الكوفة وأمر صدقة صاحب الحلة أن يحمى أصحابه
من خفاجة ولما كان شهر رمضان من سنة ثمانية وتسعين عاد السلطان محمد الى اصبهان
وأحسن فيهم السيرة وكف عنهم الايدى العادية

•(الشحنة ببغداد)•

كان السلطان قد قبض سنة ثنتين وخمسين على أبى القاسم الحسين بن عبد الواحد
صاحب المخزن وعلى ابن الفرج بن رئيس الرؤساء واعتقلهما وصادرهما على مال
يحملانه وأرسل مجاهد الدين بهروز لقبض المال وأمره بعمارة دار الملك فاضطلع بعمارتها
وأحسن السيرة فى الناس وقدم السلطان اثر ذلك الى بغداد فشكر سيرته وولاه شحنة
بالعراق وعاد الى اصبهان

•(وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود)•

ثم توفى السلطان محمد بن ملكشاه آخر ذى الحجة سنة احدى عشرة وخمسمائة وقد كان
عهد لولده محمود وهو يومئذ غلام محتلم وأمره بالجلوس على التخت بالتاج والسوارين
وله ثنتى عشرة سنة ونصب من استبداده الملك واجتماع الناس عليه بعد أخيه
وولى بعده ابنه محمود وبايعه أمراء السلجوقية ودبر دولته الوزير الربيب أبو منصور
ابن الوزير أبى شجاع محمد بن الحسين وزير أبيه وبعث الى المستظهر فى الخطبة فخطب له
على منابر بغداد منتصف المحرم سنة ثنتى عشرة وكان اقسنقر البرسقى مقيما بالرحبة
استخلف بها ابنه مسعودا وسار الى السلطان محمد يطلب الزيادة فى الاقطاع والولاية
ولقيه خبر وفاته قريبا من بغداد فمنعه بهروز الشحنة من دخولها وسار الى اصبهان
فلقيه بحلوان توقيع السلطان محمود بأن يكون شحنة بغداد لسعى الامراء له فى ذلك
لنقمتهم على مجاهد الدين بهروز وغيرتهم لمكانه عند السلطان محمد ولما رجع
اقسنقر الى بغداد هرب مجاهد الدين بهروز الى تكريت وكانت من أعماله ثم عزل
السلطان محمود اقسنقر وولى شحنة بغداد الامير منكبرس حاكما فى دولته باصبهان
فبعث نائبه ببغداد والعراق الامير حسين بن أزبك أحد أمراء الاتراك وطلب
البرسقى من المستظهر بالمدافعة فتوقف فسار اقسنقر اليه وقاتله وانهزم الامير حسين

وقتل

وقتل أخوه وعاد الى عسكر السلطان وذلك فى ربيع الأول من سنة ثنتى عشرة

*(وفاة المستظهر وخلافة المسترشد)*

ثم توفى المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدى بالله أبو القاسم عبد الله بن القائم بالله فى منتصف ربيع الآخر سنة ثنتى عشرة وخمسمائة لاربع وعشرين سنة وثلاثة أشهر من خلافته وبويع بعده ابنه المسترشد بالله الفضل وكان ولى عهده منذ ثلاث وعشرين سنة وبايعه أخوه أبو عبد الله محمد وهو المقتدى وأبو طالب العباس وعمومته بنو المقتدى وغيرهم من الامراء والقضاة والائمة والاعيان وتولى أخذ البيعة القاضى أبو الحسن الدامغانى وكان نائبا عن الوزارة فأقره المسترشد عليها ولم يأخذ البيعة قاض غير هذا للمسترشد وأحمد بن أبى داود للواثق والقاضى أبو على اسمعيل ابن اسحق للمعتضد ثم عزل المسترشد قاضى القضاة عن نيابة الوزارة واستوزر أبا شجاع محمد بن الربيب أبى منصور خاطبه أبوه وزير السلطان محمود وابنه محمد فى شأنه فاستوزره ثم عزله سنة عشر واستوزر مكانه جلال الدين عميد الدولة أبا على بن صدقة وهو عم جلال الدين أبى الرضى بن صدقة وزير الراشد ولما شغل الناس ببيعة المسترشد ركب أخوه الامير أبو الحسن فى السفن مع ثلاثة نفر وانحدر الى المدائن ومنها الى الحلة فأكرمه دبيس وأهم ذلك المسترشد وبعث الى دبيس فى اعادته مع النقيب على بن طراد الزينبى فاعتذر بالذمام وأنه لا يكرهه فخطب النقيب أبا الحسن أخا الخليفة فى الرجوع فاعتذر بالخوف وطلب الامان ثم حدث من البرسقى ودبيس ما نذكره فتأخر ذلك الى صفر من سنته وهى سنة ثلاث عشرة فسار أبو الحسن بن المستظهر الى واسط وملكها فبادر المسترشد الى ولاية العهد لابنه جعفر المنصور ابن اثنتى عشرة سنة فخطب له وكتب الى البلاد بذلك وكتب الى دبيس بمعاجلة أخيه أبى الحسن فانه فارق ذمامه فبعث دبيس العساكر الى واسط فهرب منها وصادفوه عند الصبح فنهبوا أثقاله وهرب الاكراد والاتراك عنه وقبض عليه بعض الفرق وجاؤا به الى دبيس فأكرمه المسترشد وأمنه وأنزله أحسن نزل

{انتقاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود}
{ثم مصالحته واستقرار جكرمس شحنة ببغداد}

كان السلطان محمد قد أنزل ابنه مسعودا بالحلة وجعل معه جيوش بك اتابك فلما ملك السلطان محمود بعد وفاة أبيه ثم ولى المسترشد الخلافة بعد أبيه وكان دبيس صاحب الحلة ممرضا فى طاعته وكان اقسنقر البرسقى شحنة بالعراق كما ذكرناه أراد قصد الحلة

وأجفل دبيس عنها وجمع لها الجموع من العرب والأكراد وبرز من بغداد في جمادى سنة ثنتي عشرة وبلغ الخبر الى الملك مسعود بالموصل وان العراق خال من الحامية فأشار عليه أصحابه بقصد العراق والسلطنة فلا مانع دونها فسار في جيوش كثيرة ومعه وزيره فخر الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس وسباق بحسره وقسيم الدولة زنكي بن اقسنقر أبو الملك العادل وصاحب سنجار وأبو الهيجاء صاحب اربل وكرباوي بن خراسان التركماني صاحب البوازيج ولما قربوا من العراق خافهم اقسنقر البرسقي على كل حين من قصد الملك مسعود وأتابكه وقد كان أبوه محمد سلمه الملك الى مسعود فسار البرسقي لقتالهم وبعثوا اليه الامير كرباوي في الصلح وأنهم انما جاؤا انجادا له على دبيس فصالحهم وتعاهدوا وساروا الى بغداد فنزلوها وسار البرسقي لقتاله فاجتمع مع دبيس بن صدقة واتفقا على المعاضدة وسار الملك مسعود ومن معه الى المدائن لقتال دبيس ومنكبرس ثم بلغهم كثرة جموعهما فعاد الملك مسعود والبرسقي وجيوش بك وعبروا نهر صرصر وحفظوا المخاضات وأفحش الطائفتان في نهب السواد واستباحته نهر الملك ونهر صرصر ونهر عيسى ودجيل وبعث المسترشد الى الملك مسعود والبرسقي بالنكير عليهم فأنكر البرسقي وقوع شيء من ذلك واعتزم على العود الى بغداد وبلغه ان دبيس ومنكبرس قد جهزا العساكر اليها مع منصور أخي دبيس وحسين بن أوزبك ربيب منكبرس فأعاد البرسقي وخلف ابنه عز الدين مسعودا على العسكر بصرصر واستصحب عماد الدين زنكي بن اقسنقر وجاء الى بغداد ليلا فمنع عساكر منكبرس ودبيس من العبور ثم انعقد الصلح بين منكبرس والملك مسعود وكان سببه أن جيوش بك كاتب السلطان محمود وهو بالموصل في طلب الزيادة له وللملك مسعود فجاء كتاب الرسول بأنه أقطعهم أذربيجان ثم بلغه قصدهم بغداد فاتهمهم بالانتقاض وجهز العساكر الى الموصل وسقط الكتاب بيد منكبرس وكان على أم الملك مسعود فبعث به الى جيوش بك وداخله في الصلح والرجوع عما هم فيه فاصطلحوا واتفقوا وبلغ الخبر الى البرسقي فجاء الى الملك مسعود وأخذ ماله وتركه وعاد الى بغداد ثم عاتبه بها وجاء الملك مسعود وجيوش بك فخيما في جانب آخر وأصعد دبيس ومنكبرس فخيما كذلك وتفرق على البرسقي أصحابه وجموعه وسار عن العراق الى الملك مسعود فأقام معه واستقر منكبرس شحنة ببغداد وعاد دبيس الى الحلة وأساء منكبرس السيرة في بغداد بالظلم والعسف واطلاق أيدي أصحابه بالفساد حتى ضجر الناس وبعث عنه السلطان محمود فسار اليه وكفي الناس شره

## (انتقاض الملك طغرل على أخيه السلطان محمود)

كان الملك طغرل قد اقطعه أبوه السلطان محمد سنة اربع وتسعين وخمسمائة ساوه واوة وزنجان وجعل أتابكه الامير شيركير وكان قد افتتح كثيرا من قلاع الاسماعيلية فاتسع ملك طغرل بها ولما مات السلطان محمد بعث السلطان محمود الامير كنتغدى أتابك طغرل وأمره أن يحمله اليه وحسن له المخالفة فانتقض سنة ثلاث عشرة فبعث اليه السلطان ثلاثين ألف دينار وتحف ووعده باقطاع كثيرة وطلبه فى الوصول فمنعه كنتغدى وأجاب بأننا فى الطاعة ومعنا العساكر والى أى جهة أراد السلطان قصدنا فاعتزم السلطان على المسير اليهم وسار من همذان فى جمادى سنة ثلاث عشرة فى عشرة آلاف غازيا وجاء النذير الى كنتغدى بمسيره فأجفل هو وطغرل الى قلعة سرجهان وجاء السلطان الى العسكر بزنجان فنهبه وأخذ من خزانة طغرل ثلثمائة ألف دينار وأقام بزنجان وتوجه منها الى الرى وكنتغدى من سرجهان بكنجة وقصده أصحابه وقويت شوكته وتأكدت الوحشة بينه وبين أخيه السلطان محمود

## * (الفتنة بين السلطان محمود وعمه سنجر صاحب خراسان والخطبة ببغداد لسنجر) *

كان الملك سنجر أميرا على خراسان وما وراء النهر منذ أيام شقيقه السلطان محمد الاولى مع بركيارق ولما توفى السلطان محمد جزع له جزعا شديدا حتى أغلق البلد للعزاء وتقدم للخطباء بذكر آثاره ومحاسن سيره من قتال الباطنية واطلاق المكوس وغير ذلك وبلغه ملك ابنه محمود مكانه وتغلب الامراء عليه فنكر ذلك واعتزم على قصد بلد الجبل والعراق وأتى له محمود بن أخيه وكان يلقب بناصر الدين فتلقب بمعز الدين لقب أبيه ملك شاه وبعث اليه السلطان محمود بالهدايا والتحف مع شرف الدولة أنوشروان ابن خالد وفخر الدولة طغايرك بن أكفربن وبذل عن مازندان مائتى ألف دينار كل سنة فتجهز لذلك ونكر على محمود تغلب وزيره أبى منصور وأمير حاجب على بن عمر عليه وسار وعلى مقدمته الامير أنز وجهز السلطان محمود على بن عمر حاجبه وحاجب أبيه فى عشرة آلاف فارس وأقام هو بالرى فلما قارب الحاجب مقدمة سنجر مع الامير أنز بجرجان راسله باللين والخشونة وان السلطان محمدا وصانا بتعظيم أخيه سنجر واستحلفنا على ذلك الا أنا لا نغضى على زوال ملكنا ثم تهدده بكثرة العساكر وقوتها فرجع أنز عن جرجان واتبعه بعض العساكر فنالوا منه وعاد على بن عمر الى السلطان محمود فشكره وأشار عليه أصحابه بالمقام بالرى فلم يقبل ثم ضجر وسار الى جرجان وتوافت اليه الامداد من العراق منكبرس شحنة بغداد فى عشرة آلاف فارس ومنصور أخو دبيس وأمراء البلخية وغيرهم وسار الى همذان فأقام بها وتوفى بها وزيره الربيب واستوزر مكانه أبا طالب السميرى ثم جاء السلطان سنجر الى الرى فى عشرين ألفا وثمانية عشر

علاء ومعه ابن الامير أبي الفضل صاحب سجستان وخوارزمشاه محمد والامير انر
والامير قلج واتصل بعلاء الدولة كرشاسب بن فرامرز بن كاكويه صاحب يزد وكان
صهر محمد وسنجر على أختهما واختص بمحمد ودعاه محمود فتأخر عنه فأقطع بلده لقراجا
الساقي الذي ولي بعد ذلك فارس وسار علاء الدولة الى سنجر وعرفه بحال السلطان محمود
واختلاف أصحابه وساد بلاده فزحف اليه السلطان محمود من همدان في ثلاثين ألفا
ومعه علي بن عمر أمير حاجب وسنكربك وأتابكه غزغلي وبرسق وسنقر البخاري
وقراجا الساقي ومعه تسعمائة حمل من السلاح والتقيا على ساوة في جمادى سنة ثلاث
عشرة فهزمت عساكر السلطان سنجر أولا وثبت هو بين القلب والسلطان محمود
واجتمع أصحابه اليه وطلع الخبر الى بغداد فأرسل دبيس بن صدقة الى المسترشد
في الخطبة للسلطان سنجر فخطب له آخر جمادى وقطعت خطبة محمود بعد الهزيمة الى
اصبهان ومعه وزيره أبو طالب السميرمي والامير علي بن عمر وقراجا واجتمعت عليه
العساكر وقوي أمره وسار السلطان سنجر من همدان ورأى قلة عساكره فراسل
ابن أخيه في الصلح وكانت والدته وهي جدة محمود تحرضه على ذلك فأجاب اليه ثم وصل
اليه آقسنقر البرسقي الذي كان شحنة بغداد وكان عند الملك مسعود من يوم المصاف
فيها وجاءت رسل من عند السلطان محمود بأن الصلح انما يوافق عليه الامراء بعود
السلطان سنجر الى خراسان فامتنع من ذلك وسار من همدان الى الكرج وأعاد رسله
للسلطان محمود في الصلح وأن يكون ولي عهده فأجاب الى ذلك وتحالفا عليه وجاء
السلطان محمود الى عمه سنجر ونزل في بيت والدته وهي جدة محمود وحمل اليه هدية
وكتب السلطان سنجر الى أعماله بخراسان وغزنة وما وراء النهر وغيرها من الولايات
بأن يخطب للسلطان محمود وكتب الى بغداد بمثل ذلك وأعاد عليه جميع البلاد سوى
الري لئلا تحدث محمودا نفسه بالانتقاض ثم قتل السلطان محمود الامير منكبرس شحنة
بغداد لأنه لما انهزم محمود وسار الى بغداد ليتسلطها فمنعه دبيس فعاد الى البلاد ورجع
وقد استقر الصلح فقصد السلطان سنجر مستجيرا به فأبى من اجارته ومراجعته وبعثه
الى السلطان محمود فقتله صبرا لما كان يستبد عليه بالامور وسار رحمة الى بغداد
على رغمه فقتله لذلك وأمر السلطان سنجر باعادة مجاهد الدين بهروز شحنة بالعراق
وكان بها نائب دبيس بن صدقة فعزل به ثم قتل السلطان محمود حاجبه علي بن عمر وكان
قد استخلصه ورفع مرتبته فكثرت السعاية فيه فهرب الى قلعة عند الكرخ كان بها أهله
وماله ثم لحق بخوزستان وكان بيد بني برسق فاقتضى عهودهم وسار اليهم فلما كان
على تستر بعثوا من يقبض عليه فقاتلهم فانهزم عنه وأسروه واستأذنوا السلطان محمودا

في أمره فأمر بقتله وحمل رأسه اليه

## * ( انتقاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود والفتنة بينهما ) *

كان الملك مسعود قد استقر بالموصل وأذربيجان منذ صالحه السلطان محمود عليها بأوّل ملكه وكان اقسنقر البرسقي مع الملك مسعود منذ فارق شحنة بغداد وأقطعه مراغة مضافة الى الرحبة وكان دبيس يكاتب جيوش بك الاتابك في القبض عليه وبعثه الى مولاه السلطان محمود ويبذل لهم المال على ذلك وشعر بذلك البرسقي ففارقه الى السلطان محمود وعاد الى جميل رأيه فيه وكان دبيس مع ذلك يغري الاتابك جيوش بك بالخلاف على السلطان محمود ويعدهم من نفسه المناصرة لينال باختلافهم في تمهيد سلطانه ما ناله أبوه باختلاف بركيارق ومحمد وكان أبو المؤيد محمد بن أبي اسمعيل الحسين بن علي الاصبهاني يكتب للملك محمود ويرسم الطغرى وهي العلامة على مراسمه ومنشوراته وجاء والده أبو اسمعيل من اصبهان فعزل الملك مسعود وزيره أبا علي بن عمار صاحب طرابلس واستوزره مكانه سنة ثلاث عشرة فحسن له الخلاف الذي كان دبيس يكاتبهم فيه ويحسنه لهم وبلغ السلطان محمودا خبرهم فكتب يحذرهم فلم يقبلوا وخلعوا وخطبوا للملك مسعود بالسلطنة وضربوا له النوب الخمس وذلك سنة أربع عشرة وكانت عساكر السلطان محمود مفترقة فبادروا اليه والتقوا في عقبة استراباذ منتصف ربيع الاول والبرسقي في مقدمة محمود وأبلى يومئذ واقتتلوا يوما كاملا وانهزمت عساكر مسعود في عشيته وأسر جماعة منهم وفيهم الوزير الاستاذ أبو اسمعيل الطغرائي فأمر السلطان بقتله لسنة من وزارته وقال هو فاسد العقيدة وكان حسن الكتابة والشعر وله تصانيف في الكيمياء وقصد الملك مسعود بعد الهزيمة جبلا على اثني عشر فرسخا من مكان الوقعة فاختفى فيه وبعث يطلب الامان من أخيه فبعث اليه البرسقي يؤمنه ويحضره وكان بعض الامراء قد لحق به في الجبل وأشار عليه باللحاق بالموصل واستمداد دبيس فسار لذلك وأدركه البرسقي على ثلاثين فرسخا من مكانه وأمنه عن أخيه وأعاده اليه فأركب العساكر للقائه وبالغ في اكرامه وخلطه بنفسه وأما أتابكه جيوش بك فلما افتقد السلطان مسعود سار الى الموصل وجمع العساكر وبلغه فعل السلطان مع أخيه فسار الى الزاب ثم جاء السلطان بهمذان فأمنه وأحسن اليه وأما دبيس فلما بلغه خبر الهزيمة عاث في البلاد وأخربها وبعث اليه المسترشد بالنكير فلم يقبل فكتب بشأنه الى السلطان محمود وخاطبه السلطان في ذلك فلم يقبل وسار الى بغداد وخيم ازاء المسترشد وأظهر انه يثأر منهم بأبيه ثم عاد عن بغداد ووصل السلطان في رجب فبعث دبيس اليه زوجته بنت عميد الدولة بن جهير بمال وهدايا

تقية وأجيب الى الصلح على شروط امتنع منها فسار اليه السلطان في شوال ومعه أقسنقر ثم استأمن الى السلطان عامته وأرسل نساءه الى البطيحة وسار الى أبي الغازي مستجيرا به ودخل السلطان الحلة وعاد عنها ولم يزل دبيس عند أبي الغازي وسار أخوه منصور الى أصحابه من أمراء النواحي ليصلح حاله مع السلطان فلم يتم ذلك وبعث الى أخيه منصور يستدعيه الى العراق فسار من قلعة جعبر الى الحلة سنة ست عشرة وملكها وأرسل الى الخليفة والسلطان بالاعتذار والوعد بالطاعة فلم يقبل منه وسارت اليه العساكر مع سعد الدولة برنقش ففارق الحلة ودخلها سعد وأنزل بالحلة عسكرا وبالكوفة آخر ثم راجع دبيس الطاعة على أن يرسل أخاه منصورا رهينة فقبل ورجع العسكر الى بغداد سنة ست عشرة

## (اقطاع الموصل للبرسقي وميافارقين لأبي الغازي)

ثم أقطع السلطان محمود الموصل وأعمالها والجزيرة وسنجار وما يضاف الى ذلك للأمير آقسنقر البرسقي شحنة بغداد وذلك أنه كان ملازما للسلطان في حروبه كلها وهو الذي حمل السلطان مسعودا على طاعة أخيه محمود وأحضره عنده فلما حضر جيوش بك وزير مسعود عند السلطان محمود ومن الموصل بقيت دون أمير فولى عليها البرسقي سنة خمس عشرة وخمسمائة وأمره بمجاهدة الفرنج فأقام في امارتها دهرا هو وبنوه كما يأتي في أخبارهم ثم بعث الامير أبو الغازي بن أرتق ابنه حسام الدين تمرتاش شافعا في دبيس بن صدقة وأن يضمن الحلة بألف دينار وفرس في كل يوم ولم يتم ذلك فلما انصرف عن السلطان أقطع أباه أبا الغازي مدينة ميافارقين وتسلمها من سقمان صاحب خلاط سنة خمس عشرة وبقيت في يده ويد بنيه الى أن ملكها منهم صلاح الدين ابن أيوب سنة ثمانين وخمسمائة كما نذكر في أخبارهم

## (طاعة طغرل لأخيه السلطان محمود)

قد تقدم ذكر انتقاض الملك طغرل بساوة وزنجان على أخيه السلطان محمود بعداوة أتابكه كنتغدي وأن السلطان محمودا المشار اليه أرجعه الى كنجة وسار الى أذربيجان يحاول ملكها ثم توفي أتابكه كنتغدي في شوال سنة خمس عشرة وكان آقسنقر الأحمديلي صاحب مراغة يطمع في رتبة كنتغدي فسار الى طغرل واستدعاه الى مراغة وقصدوا أردبيل فامتنعت عليهم فجاؤا الى تبريز وبلغهم أن السلطان أقطع أذربيجان لجيوش بك وبعثه في العساكر وأنه سبقهم الى مراغة فعدلوا عنها وكاتبوا صاحب زنجان فجاءهم وسار معهم الى أبهر ولم يتم لهم مرادهم وراسلوا السلطان في الطاعة

واستقر

واستقر حالهم وأما جيوس بك فوقعت بينه وبين الامراء من عسكره منافرة فسعوا به عند السلطان فقتله بتبريز في رمضان من سنته وكان تركيا من مماليك السلطان محمد وكان حسن السيرة مضطلعا بالولاية ولما ولى الموصل والجزيرة كان الاكراد قد عاثوا في نواحيها وأخافوا سبلها فأوقع بهم وحصر قلاعهم وفتح الكثير منها بلد الهكارية وبلد الزوزان وبلد البشنوية وبلد البختية حتى خاف الاكراد واطمأن الناس وأمنت السبل

## *(أخبار دبيس مع المسترشد)*

قد ذكرنا مسير العساكر الى دبيس مع برسق الكركوي سنة أربع عشرة وكيف وقع الاتفاق وبعث دبيس أخاه منصورا رهينة فجاء برتقش به الى بغداد سنة ست عشرة ولم يرض المسترشد ذلك وكتب الى السلطان محمود بأن دبيس لا يصلحه شئ لانه مطالب بثأر أبيه وأشار بأن يبعث عن البرسقي من الموصل لتشديد دبيس ويكون شحنة بغداد فبعث اليه السلطان وأزاله شحنة بغداد وأمره بقتال دبيس فأقام عشرين شهرا ودبيس معتمل في الخلافة ثم أمره المسترشد بالمسير اليه واخراجه من الحلة فاستقدم البرسقي عساكره من الموصل وسار الى الحلة واقيه دبيس فهزم عساكره ورجع الى بغداد في ربيع من سنة ست عشرة وكان معه في العسكر مضر بن النفيس بن مذهب الدولة أحمد بن أبي الخير عامل البطيحة فعدا عليه عمه المظفر بن عماد بن أبي الخير فقتله في انهزامهم وسار الى البطيحة فتغلب عليها وكاتب دبيس في الطاعة وأرسل دبيس الى المسترشد بطاعته وأن يبعث عماله لقرى الخاص يقبضون دخلها على أن يقبض المسترشد على وزيره جلال الدين بن على بن صدقة فتم بينهما ذلك وقبض المسترشد على وزيره وهرب ابن أخيه جلال الدين أبو الرضى الى الموصل وبلغ الخبر بالهزيمة الى السلطان محمود فقبض على منصور أخى دبيس وحبسه وأذن دبيس لاصحاب الاقطاع بواسط في المسير الى أقطاعهم فمنعهم الاتراك الذين بها فجهز اليهم عسكرا مع مهلهل ابن أبي العسكر وأمر مظفر بن أبي الخير عامل البطيحة بمساعدته وبعث البرسقي المدد الى أهل واسط فلقيهم مهلهل بن أبي المظفر فهزموه وأسروه وجماعة من عسكره واستلحموا كثيرا منهم وجاء المظفر أبو الخير على أثره وأكثر النهب والعيث وبلغه خبر الهزيمة فرجع وبعث أهل واسط بتذكرة وجدوها مع مهلهل بخط دبيس فأمره بالقبض على المظفر فمال اليهم وانحرف عن دبيس ثم بلغ دبيس ان السلطان محمودا سمل أخاه منصورا فانتقض ونهب ما كان للخليفة باعماله وسار أهل واسط الى النعمانية فأجلوا عنها أصحاب دبيس وتقدم المسترشد الى البرسقي بالمسير لحرب دبيس

سار الملك كما نذكر ثم أقطع السلطان محمود مدينة واسط البرسقي مضافا الى ولاية الموصل فبعث عماد الدين زنكي بن اقسنقر والد نور الدين العادل

## •(نكبة الوزير ابن صدقة وولاية نظام الملك)•

قد ذكرنا آنفا أن دبيس اشترط على المسترشد في صلحه معه القبض على وزيره جلال الدين أبي علي بن صدقة فقبض عليه في جمادى سنة ست عشرة وأقام في نيابة الوزارة شرف الدين علي بن طراد الزينبي وهرب جلال الدين أبو الرضى ابن أخي الوزير الى الموصل وبعث السلطان محمود الى المسترشد في أن يستوزر نظام الدولة أبا نصر أحمد بن نظام الملك وكان السلطان محمود قد استوزر أخاه شمس الملك عثمان بعد ما قتل الباطنية مهتان وزيره الكمال أبا طالب السميري فقبل المسترشد اشارته واستوزر نظام الملك وقد كان وزر للسلطان محمد سنة خمسمائة ثم عزل ولزم داره ببغداد فلما وزر وعلم ابن صدقة أنه يصير مطلوبا من المسترشد أن يسير الى سليمان بن مهارش بحديثة عانة فأذن له فقاربوه في طريقه وأسر ثم خلص الى مأمنه في واقعة عجيبة ثم قتل السلطان محمود وزيره شمس الملك فعزل المسترشد أخاه نظام الدين أحمد عن وزارته وأعاد جلال الدين أبا علي بن صدقة الى مكانه

## •(واقعة المسترشد مع دبيس)•

كان دبيس في واقعته مع البرسقي قد أسر عفيفا الخادم ثم أطلقه سنة سبع عشرة وحمله الى المسترشد رسالة بخروج البرسقي للقتال يتهدده ويقسم على ما يقسم بحمل أخيه وحلق لحيته ببغداد فاستطار المسترشد غضبا وأمر البرسقي بالمسير لحربه وسار في رمضان من سنته ثم تجهز الخليفة وبرز من بغداد واستدعى العساكر فجاءه سليمان بن مهارش صاحب الحديثة في بني عقيل وقرواش بن مسلم وغيرهما ونهب دبيس نهر الملك خاص الخليفة ونودي في بغداد بالنفير فلم يتخلف أحد وفرقت فيهم الاموال والسلاح وعسكر المسترشد خارج بغداد في عشر ذي الحجة وبرز لاربع بعدها وعبر دجلة وعليه قباء أسود وعمامة سوداء وعلى كتفه البردة وبيده القضيب وفي وسطه منطقة حديد صيني ووزيره معه نظام الدين ونقيب الطالبيين ونقيب النقباء علي بن طراد وشيخ الشيوخ صدر الدين اسمعيل وغيرهم فنزل بخيمة وبلغ البرسقي خروجه فعاد بعسكره اليه ونزل المسترشد بالمدينة نهر الملك واستحلف البرسقي والامراء على المناصحة وسار فنزل المباركة وعبى البرسقي أصحابه للحرب ووقف المسترشد وراء العسكر في خاصته وعبى دبيس أصحابه صفا واحدا وبين يديهم

الامام لعزف وأصحاب الملاهي وعسكر الخليفة تجاذب القراءة والتسبيح مع جنباته
ومع اعلامه كرباوي خراسان وفي الساقة سليمان بن مهارش وفي ميمنة البرسقي أبو بكر
ابن الياس مع الامراء البلخية فحمل عنتر بن أبي العسكر من عسكر دبيس على ميمنة
البرسقي فدحرجها وقتل ابن أخي أبي بكر ثم حمل ثانية كذلك فحمل عماد الدين زنكي
ابن اقسنقر في عسكر واسط على عنتر بن أبي العسكر فأسره ومن معه وكان من
عسكر المسترشد كمين متوار فلما التحم الناس خرج الكمين واشتد الحرب
وجرد المسترشد سيفه وكبر وتقدم فانهزمت عساكر دبيس وجيء بالاسرى فقتلوا بين
يدي الخليفة وسبي نساؤهم ورجع الخليفة الى بغداد في عاشوراء من سنة سبع عشرة
وذهب دبيس وخفي أثره وقصد غزية من العرب فأبوا من ذلك ايثار الرضا المسترشد
والسلطان فسار الى المنتفق من البحرين فأجابوه وسار بهم الى البصرة فنهبوها وقتلوا
أميرها وتقدم المسترشد للبرسقي بالانحدار اليه بعد أن عنفه على غفلته عنه وسمع
دبيس ففارق البصرة وبعث البرسقي عليها زنكي بن اقسنقر فأحسن حمايتها وطرد
العرب عن نواحيها ولحق دبيس بالفرنج في جعبر وحاصر معهم حلب فلم يظفروا وأقلعوا
عنها سنة ثمان عشرة فلحق دبيس بطغرل ابن السلطان محمد وأغراه بالمسترشد وبملك
العراق كما نذكر

*(ولاية برتقش شحنة بغداد)*

ثم ان المسترشد وقعت بينه وبين البرسقي منافرة فكتب الى السلطان محمود في عزله
عن العراق وابعاده الى الموصل فأجابه الى ذلك وأرسل الى البرسقي بالمسير الى الموصل
لجهاد الافرنج وبعث اليه بابن صغير من أولاده يكون معه وولى على شحنة بغداد
برتقش الزكوي وجاء نائبه الى بغداد فسلم اليه البرسقي العمل وسار الى الموصل
بابن السلطان وبعث الى عماد الدين زنكي أن يلحق به فسار الى السلطان وقدم عليه
بالموصل فأكرمه وأقطعه البصرة وأعاده اليها

*(وصول الملك طغرل ودبيس الى العراق)*

قد ذكرنا مسير دبيس بن صدقة من الشأم الى الملك طغرل فأحسن اليه ورتبه في خاص
أمرائه وجعل دبيس يغريه بالعراق ويضمن له ملكه فسار لذلك سنة تسع عشرة
ووصلوا دقوقا فكتب مجاهد الدين بهروز من تكريت الى المسترشد يخبرهما فتجهز
الى دفاعهما وسار اليهما وأمر برتقش الزكوي الشحنة أن يستنفر ويستبعد فبلغت
عدة العسكر اثني عشر ألفا سوى أهل بغداد وبرز خامس صفر سنة تسع عشرة وسار

قتل أتابك البص وعدل طغرل الى طريق خراسان وأكثرت عساكره النهب من رباط
جلولاء وسار اليه الوزير جلال الدين بن صدقة في العساكر فنزل الدسكرة وجاء
المسترشد فنزل معه وتوجه طغرل ودبيس فنزلا الهارونية واتفقا أن يقطع دبيس
النهروان ويقيم دبيس على الماء ويقاتلهم طغرل الى بغداد ثم عاقتهم جميعا عوائق المطر
وأصابت طغرل الحمى وجاء دبيس الى النهروان ليعبر وقد لحقهم الجوع فصادف أحمالا
من البر والأطعمة جاءت من بغداد للمسترشد فنهبها وأرجف في عسكر المسترشد
أن دبيس ملك بغداد فأجفلوا من الدسكرة الى النهروان وتركوا أثقالهم ولما نزلوا
بالنهروان وجدوا دبيس وأصحابه نياما فاستيقظ وقبل الارض بين يدي المسترشد وطلب
منهم العفو فهم بصلحه ووصل الوزير ابن صدقة فثناه عن ذلك ثم مد المسترشد الجسر وعبر ودخل
بغداد لخمسة وعشرين يوما وسار دبيس الى طغرل ثم اعتزموا على المسير الى
السلطان سنجر ومروا بهمذان فعاثوا في أعمالها وصادروا وأتبعهم السلطان فانهزموا
بين يديه ولحقوا بالسلطان سنجر شاكين من المسترشد والشحنة برتقش

## •(الفتنة بين المسترشد والسلطان محمود)•

ثم وقعت بين برتقش الزكوي وبين نواب المسترشد نبوة فبعث اليه المسترشد يتهدده
فخافه على نفسه وسار الى السلطان محمود في رجب سنة عشرين فحذره وأنه باشر
العساكر ولقي الحروب وقويت نفسه وأشار بمعاجلته قبل أن يستفحل أمره ويمتنع
عليه فسار السلطان نحو العراق فبعث اليه المسترشد بالرجوع عن البلاد لما فيها
من الغلاء من فتنة دبيس وبذله المال وأن يسير الى العراق مرة أخرى فارتاب
السلطان وصدق ما نقله برتقش وأعد السير فعبر المسترشد الى الجانب الغربي مغضبا
يظهر الرحيل عن بغداد إذا قصدها السلطان وصانعه السلطان بالاستعطاف وسأله
في العود فأبى فغضب السلطان ودخل في بغداد وأقام المسترشد بالجانب الغربي
وبعث عفيفا الخادم من خواصه في عسكر الى واسط ليمنع منها نواب السلطان
فأرسل السلطان اليه عماد الدين زنكي بن اقسنقر وكان على البصرة كما ذكرناه فسار
اليه وهزمه وقتل من عسكره ونجا عفيف الى المسترشد برأسه فجمع المسترشد السفن
وسد أبواب دار الخلافة الا باب النوبي ووصل السلطان في عشر ذي الحجة من سنة
عشرين ونزل باب الشماسية ومنع العسكر عن دور الناس وراسل المسترشد في العود
والصلح فأبى ونهب جماعة من عسكر السلطان بيوتا إثر ذلك في أول المحرم سنة احدى
وعشرين فضج العامة لذلك واجتمعوا وخرج المسترشد والشمسية على رأسه والوزير
بين يديه وأمر بضرب الطبول ونفخ الابواق ونادى بأعلى صوته يا لهاشم ونصب الجسر

وعبر

وعبر الناس دفعة واحدة وكان في الدار رجال مختفون في السراديب فخرجوا على العسكر وهم مشتغلون في نهب الدار فأسروا جماعة منهم ونهب العامة دور أصحاب السلطان وعبر المسترشد الى الجانب الشرقي في ثلاثين ألف مقاتل من أهل بغداد والسواد وأمر بحفر الخنادق فحفرت ليلا ومنعوا بغداد عنهم واعتزموا على كبس السلطان محمود وجاء عماد الدين زنكي من البصرة في حشود عظيمة ملأت البر والبحر فاعتزم السلطان على قتال بغداد وأذعن المسترشد الى الصلح فاصطلحوا وأقام السلطان ببغداد الى ربيع الآخر سنة احدى وعشرين ومرض فأشير عليه بمفارقة بغداد فارتحل الى همذان ونظر فيمن يوليه شحنة العراق مضافا الى ما بيده ويثق به في سد تلك الثلمة وحمل اليه الخليفة عند رحيله الهدايا والتحف والالطاف فقبل جميعها ولما أبعد السلطان عن بغداد قبض على وزيره أبي القاسم علي بن الناصر الشاباذي لاتهامه بممالأة المسترشد واستوزر مكانه شرف الدين أنوشروان بن خالد وكان مقيما ببغداد فاستدعاه وأهدى اليه الناس حتى الخليفة وسار من بغداد في شعبان فوصل الى السلطان باصبهان وخلع عليه ثم استعفى لعشرة أشهر وعاد الى بغداد ولم يزل الوزير أبو القاسم محبوسا الى أن جاء السلطان سنجر الى الري في السنة بعدها فأطلقه وأعاده الى وزارة السلطان

## *(أخبار دبيس مع السلطان سنجر)*

لما وصل دبيس الى السلطان سنجر ومعه طغرل أغرياه بالمسترشد والسلطان محمود وانهما عاصيان عليه وسهلا عليه أمر العراق فسار الى الري واستدعى السلطان محمودا يختبر طاعته بذلك فبادر للقائه ولما وصل أمر سنجر العساكر فتلقوه وأجلسه معه على سريره وأقام عنده مدة وأوصاه بدبيس أن يعيده الى بلده ورجع سنجر الى خراسان منتصف ذي الحجة ورجع محمود الى همذان ودبيس معه ثم سار الى بغداد فقدمها في تاسوعاء سنة ثلاث وعشرين واسترضى المسترشد لدبيس فرضي عنه على شريطة أن يوليه غير الحلة فبذل في الموصل مائة ألف دينار وشعر بذلك زنكي فجاء بنفسه الى السلطان وتجهم على المسترشد ثم تحمل الهدايا وبذل مائة ألف فأعاده السلطان الى الموصل وأعاد بهروز شحنة على بغداد وجعلت الحلة لنظره وسار السلطان الى همذان في جمادى سنة ثلاث وعشرين ثم مرض السلطان فلحق دبيس بالعراق وحشد المسترشد لمدافعته وهرب بهروز من الحلة فدخلها دبيس في رمضان من سنة ثلاث وعشرين وبعث السلطان في أثره الاميرين اللذين ضمناه له وهما كزل والاحمديلي فلما سمع دبيس بهما أرسل الى المسترشد يستعطفه وتردد الرسل وهو يجمع الاموال والرجال

حتى بلغ عسكره عشرة آلاف ووصل الاحمديلي بغداد في شوال وسار في اثر دبيس
ثم جاء السلطان الى العراق فبعث اليه دبيس بالهدايا وبذل الاموال على الرضا فأبى
ووصل الى بغداد ودخل دبيس البرية وقصد البصرة فأخذ ما كان فيها للخليفة
والسلطان وجاءت العساكر في اتباعه فدخل البرية انتهى

## (وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود ثم منازعة عمومته واستقلال مسعود)

ثم توفي السلطان محمود في شوال من سنة خمس وعشرين لثلاث عشرة سنة من ملكه
واتفق وزيره أبو القاسم النشاباذي واتابكه اقسنقر الاحمديلي على ولاية ابنه داود
مكانه وخطب له في جميع بلاد الجبل واذربيجان ووقعت الفتنة بهمذان ونواحيها
ثم سكنت فسار الوزير بأمواله الى الري ليأمن في ايالة السلطان سنجر ثم ان الملك داود
سار في ذي القعدة من سنة خمس وعشرين من همذان الى زنكان وبعث الى المسترشد
ببغداد في الخطبة وأتاه الخبر بأن عمه مسعودا سار من جرجان الى تبريز وملكها
فسار اليه وحصره في تبريز الى سلخ المحرم من سنة ست وعشرين ثم اصطلحا وأفرج
داود عن تبريز وخرج السلطان مسعود منها واجتمعت عليه العساكر فاستفحل وسار
الى همذان وأرسل الى المسترشد في الخطبة فأجابهم جميعا بأن الخطبة للسلطان سنجر
صاحب خراسان ويعين بعده من يراه وبعث الى سنجر بأن الخطبة انما ينبغي أن تكون
لك وحسن التوقيع بقصده أحسن موقع وكاتب السلطان مسعود عماد الدين زنكي
صاحب الموصل فأجابه وسار اليه وانتهى الى المعشوق وبينما هم في ذلك اذ سار
قراجا الساقي صاحب فارس وخوزستان بالملك سلجوق شاه ابن السلطان محمد وكان
أتابكه فدخل بغداد في عسكر كبير ونزل دار السلطان واستحلفه المسترشد لنفسه
ووصل مسعود الى عباسة فبرزوا للقائه وجاءهم خبر عماد الدين زنكي فعبر قراجا الى
الجانب الغربي للقائه وواقعه فهزمه وسار منهزما الى تكريت وبها يومئذ نجم الدين
أيوب أبو السلطان صلاح الدين فهيأ له الجسر للعبور وعبر فأمن وسار لوجهه وجاء
السلطان مسعود من العباسة للقاء أخيه سلجوق ومن معه فلا يمكنه زنكي وعسكره
من ورائهم وبلغه خبر انهزامهم فنكص على عقبه وراسل المسترشد بأن السلطان سنجر
وصل الى الري وطلب الاتفاق من المسترشد وأخيه سلجوق شاه وقراجا على قتال سنجر على
أن يكون العراق للمسترشد يتصرف فيه نوابه والسلطنة لمسعود وسلجوق شاه ولي
عهده فأجابوا الى ذلك وجاء الى بغداد في جمادى الاولى سنة ست وعشرين وتعاهدوا
على ذلك

## (واقعة مسعود مع سنجر وهزيمته وسلطنة طغرل)

لما توفي السلطان محمود ولي ابنه داود مكانه نكر ذلك عمه السلطان سنجر عليهم وسار الى بلاد الجبل ومعه طغرل ابن أخيه السلطان محمد كان عنده منذ وصوله مع دبيس فوصل الى الري ثم الى همذان وسار السلطان مسعود وأخوه سلجوق وقراجا الساقي اتابك سلجوق للقائه وكان المسترشد قد عاهدهم على الخروج وألزموه ذلك ثم ان السلطان سنجر بعث الى دبيس وأقطعه الحلة وأمره بالمسير الى بغداد وبعث الى عماد الدين زنكي بولاية شحنكية بغداد والسير اليها فبلغ المسترشد خبر مسيرهما فرجع لمدافعتهما وسار السلطان مسعود وأصحابه للقاء السلطان سنجر ونزل استراباذ في مائة ألف من العسكر فخاموا عن لقائه ورجعوا أربع مراحل فاتبعهم سنجر وتراءى الجمعان عند الدينور ثامن رجب فاقتتلوا وعلى ميمنة مسعود قراجا الساقي وكزل وعلى ميسرته برتقش بازدار ويوسف جاووش فحمل قراجا الساقي في عشرة آلاف على السلطان سنجر حتى تورط في مصافه فانعطفوا عليه من الجانبين وأخذ أسيرا بعد جراحات وانهزم مسعود وأصحابه وقتل بعضهم وفيهم يومئذ يوسف جاووش وأسر آخرون فيهم قراجا فأحضر عند السلطان سنجر فوبخه ثم أمر بقتله وجاء السلطان مسعود اليه فأكرمه وعاتبه على مخالفته وأعاده أميرا الى كنجة وولى الملك طغرل ابن أخيه محمدا في السلطنة وجعل وزيره أبا القاسم النشاباذي وزير السلطان محمود وعاد الى خراسان ووصل نيسابور في عشري رمضان من سنته وأما الخليفة فرجع الى بغداد كما قلناه لمدافعة دبيس وزنكي وبلغه الخبر بهزيمة السلطان مسعود فعبر الى الجانب الغربي وسار الى العباسة ولقيهما بحصن البرامكة آخر رجب وكان في ميمنته جمال الدولة اقبال وفي ميسرته مطر الخادم فانهزم اقبال لحملة زنكي وحمل الخليفة ومطر على دبيس فانهزم وتبعه زنكي فاستمرت الهزيمة عليهم وافترقوا ومضى دبيس الى الحلة وكانت بيد اقبال وجاءه المدد من بغداد فلقي دبيس وهزمه ثم تخلص بعد الجهد وقصد واسط وأطاعه عسكرها الى أن خلت سنة سبع وعشرين فجاءهم اقبال وبرتقش بازدار وزحفوا في العساكر برا وبحرا فانهزمت أهل واسط ولما استقر طغرل بالسلطنة وعاد عمه سنجر الى خراسان لخلاف أحمد خان صاحب ما وراء النهر عليه وكان داود ببلاد اذربيجان وكنجة فانتقض وجمع العساكر وسار الى همذان وبرز اليه طغرل وفي ميمنته ابن برسق وفي ميسرته كزل وفي مقدمته اقسنقر وسار اليه داود وفي ميمنته برتقش الزكوي والتقيا في رمضان سنة ست وعشرين فأمسك برتقش عن القتال واستراب التركمان منه فنهبوا خيمته واضطرب عسكر داود لذلك فهرب اتابكه اقسنقر الاحمديلي واستمرت الهزيمة عليهم وأسر برتقش الزكوي ومضى داود

ثم قدم بغداد ومعه اتابكه اقسنقر الاحمديلي فأنزله المسترشد بدار السلطان وأكرمه
ولما بلغ السلطان مسعودا هزيمة داود ووصوله الى بغداد قدم اليها وخرج داود ولقيه
وترجل له عن فرسه ونزل مسعود بدار السلطنة في صفر سنة سبع وعشرين وخطب له
على منابر بغداد ولداود بعده واتفقا مع المسترشد الى اذربيجان وان يبعثهما وسارا
اليها وملك مسعود سائر بلاد اذربيجان وحاصر جماعة من الامراء باردبيل ثم هزمهم
وقتل منهم وسار الى همذان وبرز اليه طغرل لقتاله فهزمه واستولى مسعود على
همذان وقتل اقسنقر قتلته الباطنية ويقال بدسيسة السلطان محمود ولما هزم طغرل
قصد الري وبلغ قم ثم عاد الى اصبهان ليمتنع بها وسار اليه مسعود لحصارها فارتاب
طغرل باهل اصبهان وسار الى بلاد فارس فاتبعه مسعود واستأمن اليه بعض أمراء
طغرل فارتاب بالباقين وانهزم الى الري في رمضان من سنته واتبعه مسعود فلحقه
بالري وقاتله فهزم طغرل وأسر جماعة من أمرائه وعاد مسعود الى همذان ظافرا
وعندما قصد طغرل الري من فارس قتل في طريقه وزيره أبا القاسم الشاباذي في
شوال من سنته لموجدة وجدها عليه

## (مسير المسترشد لحصار الموصل)

لما هزم عماد الدين زنكي امام المسترشد كما قلناه لحق بالموصل وشغل سلاطين السلجوقية
في همذان بالخلاف الواقع بينهم وجاءه جماعة من امراء السلجوقية الى بغداد فرارا من
الفتنة فقوي بهم المسترشد وبعث الى عماد الدين زنكي بعض شيوخ الصوفية من
حضرته فاعتقله في الموصل فأهانه زنكي وحبسه فاعتزم المسترشد على حصار الموصل
وبعث بذلك الى السلطان مسعود وسار من بغداد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين
في ثلاثين ألف مقاتل ولما قارب الموصل فارقها زنكي ونزل بها نائبه نصير الدين جقر
ولحق بسنجر وأقام يقطع المدد والميرة عن عسكر المسترشد حتى ضاقت بهم الامور
وحاصرها المسترشد ثلاثة أشهر فامتنعت عليه ورحل عائدا الى بغداد فوصل يوم عرفة
من سنته ويقال ان مطرا الحاجب جاء من عسكر السلطان مسعود لانه قاصد العراق
فارتحل لذلك

## (مصاف طغرل ومسعود وانهزام مسعود)

ولما عاد مسعود الى همذان بعد انهزام اخيه طغرل بلغه انتقاض داود ابن أخيه محمود
باذربيجان فسار اليه وحصره ببعض قلاعها فقصد طغرل الى بلاد الجبل واجتمعت
عليه العساكر وفتح كثيرا من البلاد وقصد مسعودا وانتهى الى قزوين وسار مسعود
للقائه وهرب من عسكره جماعة كان طغرل قد داخلهم واستمالهم فولى مسعود

منهزما

منهزما آخر رمضان سنة ثمان وعشرين واستأذن المسترشد فى دخول بغداد وكان
نائبه باصبهان البقش السلاحى ومعه أخوه سلجوق شاه فلما بلغهم خبر الهزيمة لحقوا
ببغداد ونزل سلجوق بدار السلطان وبعث اليه الخليفة بعشرة آلاف دينار ثم قدم
مسعود بعدهم ولقى فى طريقه شدة وأصحابه بين راجلين وركاب فبعث اليهم المسترشد
بالمقام والخيام والاموال والثياب والآلات وقرب اليهم المنازل ونزل مسعود بدار
السلطنة ببغداد منتصف شوال سنة ثمان وأقام طغرل بهمذان

## *(وفاة طغرل واستيلاء السلطان مسعود)*

ولما وصل مسعود الى بغداد أكرمه المسترشد ووعده بالمسير معه لقتال أخيه
طغرل وازاح علل عسكره واستحثه لذلك وكان جماعة من أمراء السلجوقية قد ضجروا
من الفتنة ولحقوا بالمسترشد فسار وامعه ودس اليهم طغرل بالمواعيد فارتاب
المسترشد ببعضهم واطلع على كتاب طغرل اليه وقبض عليه ونهب ماله فلحق الباقون
بالسلطان وبعث فيهم المسترشد فمنعهم السلطان فحدثت بينهم الوحشة لذلك وبعث
السلطان الى الخليفة يلزمه المسير معه وبيناهما على ذلك اذ جاءه الخبر بوفاة طغرل فى
المحرم من سنة تسع وعشرين فسار السلطان مسعود الى همذان وأقبلت اليه العساكر
فاستولى عليها وأطاعه أهل البلاد واستوزر شرف الدين أنوشروان خالدا وكان قد سار
معه بأهله

## *(فتنة السلطان مسعود مع المسترشد)*

لما استولى السلطان مسعود على همذان استوحش منه جماعة من أعيان الامراء
منهم برتقش وكزل وسنقر والى همذان وعبد الرحمن بن طغرلبك ففارقوه ودبيس بن
صدقة معهم واستأمنوا الى الخليفة ولحقوا بخوزستان وتعاهدوا مع برسق على طاعة
المسترشد وحذر المسترشد من دبيس وبعث سديد الدولة بن الانبارى بالامان للامراء
دون دبيس ورجع دبيس الى السلطان مسعود وسار الامراء الى بغداد فأكرمهم
المسترشد واشتدت وحشة السلطان مسعود لذلك ومنافرته للمسترشد فاعتزم المسترشد
على قتاله وبرز من بغداد فى عشرى رجب وأقام بالشفيع وعصى عليه صاحب
البصرة فلم يجبه وأمراء السلجوقية الذين بقوا معه يحرضونه على المسير فبعث مقدمته
الى حلوان ثم سار من شعبان واستخلف على العراق اقبال الخادم فى ثلاثة آلاف
فارس ولحقه برسق بن برسق فبلغ عسكره سبعة آلاف فارس وكان أصحاب الاطراف
يكاتبون المسترشد بالطاعة فاستمالهم مسعود ولحقوا به وبلغ عسكره خمسة عشر

الفارقلال اليه كثير من عسكر المسترشد حتى بقي في خمسة آلاف وبعث السلطان داود
ابن السلطان محمود من اذربيجان بأن يقصد الدينور ليقاتلها بعسكره فعجل لقاءه
السلطان مسعود وسار وفي ميمنته يرتقش بازدار وكور الدولة سنقر وكزل وبرسق
ابن برسق وفي ميسرته قياز الجند برسق وسراب سلار واعلنا الذي كان نص عليه
من امراء السلجوقية بموافقتهم السلطان
عاشر رمضان سنة تسع وعشرين وصار ميمنة المسترشد اليه والتفت عساكره
عليه وانهزم أصحاب المسترشد وأخذ هو أسيرا في عسكره ومعهم الوزير شرف الدين
علي بن طراد الزينبي وقاضي القضاة والخطباء والفقهاء والشهود وغيرهم وأنزل
المسترشد في خيمة وحبس الباقون بقلعة سرجاب وعاد السلطان الى همذان وبعث
الامير بك أبه المحمودي الى بغداد شحنة فوصل سلخ رمضان ومعه عبيد فقبضوا أملاك
الخليفة وأخذوا غلاته وضج الناس ببغداد وبكوا على خليفتهم وأعولت النساء
ثم عمد العامة الى المنبر فكسروه ومنعوا من الخطبة وتعادوا الى الاسواق يحثون
التراب على رؤسهم وقاتلوا أصحاب الشحنة فأثخن فيهم بالقتل وهرب الوالي والحاجب
وعظمت الفتنة ثم بلغ السلطان في شوال أن داود ابن أخيه محمود عصى عليه بالمراغة
فسار لقتاله والمسترشد معه وترددت الرسل بينهما في الصلح

## (مقتل المسترشد وخلافة الراشد)

قد ذكرنا مسير المسترشد مع السلطان مسعود الى مراغة وهو في خيمته موكل به
وترددت الرسل بينهما وتقرر الصلح على أن يحمل مالا الى السلطان ولا يجمع العساكر للحرب
ولا فتنة ولا يخرج من داره فانعقد على ذلك بينهما وركب المسترشد وحملت الغاشية
بين يديه وهو على العود الى بغداد فوصل الخبر بوافاة رسول من السلطان سنجر بتأخر
مسير الملك وركب السلطان مسعود للقاء الرسول وكانت خيمة المسترشد منفردة عن
العسكر فدخل عليه عشرون رجلا أو يزيدون من الباطنية فقتلوه وجدعوه ومثلوه
وذلك سابع عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين لسبع عشرة ونصف من خلافته
وقتل الرجال الذين قتلوه وبويع ابنه أبو جعفر بعهد أبيه اليه فعقدت له البيعة
ببغداد في ملأ من الناس وكان اقبال خادم المسترشد ببغداد فلما بلغه هذه الحادثة
عبر الى الجانب الغربي وأصعد الى تكريت ونزل على مجاهد الدين بهروز ثم بعد مقتل
المسترشد بأيام قتل دبيس بن صدقة على باب سرادقه بظاهر مدينة خوي أمر السلطان
مسعود غلاما أرمنيا فقتله وهو ينكت على رأسه فضربه وأسقط رأسه واجتمع الى ابنه
صدقة بالحلة عساكره ومماليكه واستأمن اليه قطلغ تكين وأمر السلطان مسعود بك

آى شحنة بغداد فأخذ الحلة من يد صدقة فبعث بعض عسكره الى المدائن وتحامى عن
لقائه حتى قدم السلطان الى بغداد سنة احدى وثلاثين فقصده وصالحه ولزم بابه

* (الفتنة بين الراشد والسلطان مسعود ولحاقه بالموصل وخلعه) *

وبعد بيعة الراشد واستقراره فى الخلافة وصل برتقش الزكوى من عند السلطان
محمود يطلب من الراشد ما استقر على أبيه من المال أيام كونه عندهم وهو أربعمائة
ألف دينار فأجابه بأنه لم يخلف شيأ وأن ماله كان معه فنهب ثم غى الى الراشد أن برتقش
تهجم على دار الخلافة وفتش المال فجمع الراشد العساكر وأصلح السور ثم ركب
برتقش ومعه الامراء البلخية وجاؤا لهجم الدار وقاتلهم عسكر الخليفة والعامة
فساروا الى طريق خراسان وانحدر بك آى الى خراسان وسار برتقش الى البندهيجين
ونهبت العامة دار السلطان واشتدت الوحشة بين السلطان والراشد وانحرف الناس
عن طاعة السلطان الى الخليفة وساردا ودابن السلطان فى عسكر اذربيجان
الى بغداد ونزل بدار السلطان فى صفر من سنة ثلاثين ووصل عماد الدين زنكى من
من الموصل ووصل برتقش باردار صاحب قزوين والبقش الكبير صاحب اصبهان
وصدقة بن دبيس صاحب الحلة وابن برسق وابن الاحمديلى وجعل الملك داود برتقش
باردار شحنة بغداد وقبض الراشد على ناصح الدولة أبى عبد الله الحسن بن جهير
استادار وعلى جمال الدين اقبال وكان قدم اليه من تكريت فتنكر له أصحابه وخافوه
وشفع زنكى فى اقبال الخادم فأطلقه وصار عنده وخرج الوزير جلال الدين أبو الرضا
ابن صدقة لتلقى زنكى فأقام عنده ثم شفع فيه وأعاده الى وزارته ولحق قاضى القضاة
الزينبى بزنكى أيضا وسار معه الى الموصل ووصل سلجوقشاه الى واسط وقبض بهابك
آى ونهب ماله فانحدر زنكى اليه وصالحه ورجع الى بغداد ثم سار السلطان داود نحو
طريق خراسان ومعه زنكى لقتال السلطان مسعود وبرز الراشد أول رمضان وسار
الى طريق خراسان ورجع بعد ثلاث وأرسل الى داود والامراء بالعود وقتال مسعود
من وراء السور وراسلهم مسعود بالطاعة والموافقة فأبوا وتبعهم الخليفة فى ذلك وجاء
مسعود فنزل على بغداد وحصرهم فيها وثار العيارون وكثر الهرج وأقاموا كذلك
نيفا وخمسين وامتنعوا وأقلع السلطان عنهم ثم وصله طرنطاى صاحب واسط بالسفن
فعاد وعبر الى الجانب الغربى فاضطرب الراشد وأصحابه وعاد داود الى بلاده وكان
زنكى بالجانب الغربى فعبر اليه الراشد وسار معه الى الموصل ودخل السلطان مسعود
بغداد منتصف ذى القعدة سنة ثلاثين وأمن الناس واستدعى القضاة والفقهاء
والشهود وعرض عليهم يمين الراشد بخطه انى متى جندت جندا وخرجت ولقيت

أحد من أصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسي من الأمر فأفتوا بخلعه ووافقهم على ذلك أصحاب المناصب والولايات واتفقوا على خلعه فخلعه السلطان الله وقطعت خطبته ببغداد وسائر البلاد في ذي القعدة من سنة ثلاثين لسنتين من خلافته

## (خلافة المقتفي)

ولما قطعت خطبة الراشد استشار السلطان مسعود أعيان بغداد فيمن يوليه فأشاروا بمحمد بن المستظهر فتقدم إليهم بعمل محضر في خلع الراشد فذكروا ما ارتكبه من أخذ الأموال ومن الأفعال القادحة في الإمامة وكتبوا آخر المحضر بأن من هذه صفته لا يصلح أن يكون إماما وحضر القاضي أبو طاهر بن الكرخي فشهدوا عنده بذلك وحكم بخلعه ونفذه القضاة الآخرون وكان قاضي القضاة غائبا عند زنكي بالموصل وحضر السلطان دار الخلافة ومعه الوزير شرف الدين الزينبي وصاحب المخزن ابن السقلاني وأحضر أبو عبد الله بن المستظهر فدخل إليه السلطان والوزير واستحلفاه ثم أدخلوا الأمراء وأرباب المناصب والقضاة والفقهاء فبايعوه ثامن عشر ذي الحجة ولقبوه المقتفي واستوزر شرف الدين علي بن طراد الزينبي وبعث كتاب الحكم على الراشد إلى الآفاق وأحضر قاضي القضاة أبا القاسم علي بن الحسين فأعاده إلى منصبه وكمال الدين حمزة بن طلحة صاحب المخزن كذلك

## (قصة السلطان مسعود مع داود واجتماع داود والراشد للحرب ومقتل الراشد)

ولما بويع المقتفي والسلطان مسعود ببغداد بعث عسكرا في طلب الملك داود فلقيه عند مراغة فانهزم داود وملك قراسنقر أذربيجان ثم قصد داود خوزستان واجتمع عليه من عساكر التركمان وغيرهم نحو عشرة آلاف مقاتل وحاصر تستر وكان السلطان سلجوق شاه بواسط فبعث إلى أخيه مسعود يستمده فأمده بالعساكر وسار إلى تستر فقاتله داود فهزمه وكان السلطان مسعود مقيما ببغداد خائفا أن يقصد الراشد العراق من الموصل وكان قد بعث إلى زنكي فخطب للمقتفي في رجب سنة إحدى وثلاثين وسار الراشد من الموصل فلما بلغ خبر مسيره إلى السلطان مسعود أذن للعسكر في العود إلى بلادهم وانصرف صدقة بن دبيس صاحب الحلة بعدما تزوج ابنته ثم قدم على السلطان مسعود جماعة الأمراء الذين كانوا مع الملك داود ومثل البقش السلاحي وبرسق بن برسق صاحب تستر وسنقر خمارتكين شحنة همذان فرضي عنهم وولى البقش شحنة بغداد فظلم الناس وعسفهم ولما فارق الراشد زنكي من الموصل سار إلى أذربيجان فانتهى

الى مراغة وكان بوزابة وعبد الرحمن طغرلبك صاحب خلخال والملك داود ابن السلطان محمود خائفين من السلطان مسعود فاجتمعوا الى منكبرس صاحب فارس وتعاهدوا على بيعة داود وان يردوا الراشد الى الخلافة فأجابهم الراشد الى ذلك وبلغ الخبر الى السلطان فسار من بغداد فى شعبان سنة ثنتين وثلاثين وبلغهم قبل وصوله وصول الراشد اليهم فقاتلهم بخورستان فانهزموا وأسر منكبرس صاحب فارس فقتله السلطان مسعود صبرا وافترقت عساكره للنهب وفى طلب المنهزمين ورآه بوزابة وعبد الرحمن طغرلبك فى قل من الجنود فحملوا عليه وقتل بوزابة جماعة من الامراء منهم صدقة بن دبيس وابن قراسنقر الاتابك صاحب اذربيجان وعنتر بن أبى العسكر وغيرهم كان قبض عليهم لاول الهزيمة وأمسكهم عنده فلما بلغه قتل منكبرس قتلهم جميعا وانصرف العسكران منهزمين وقصد مسعود أذربيجان وداود همذان وجاء اليه الراشد بعد الوقعة وأشار بوزابة وكان كبير القوم بمسيرهم فسار بهم الى فارس فملكها وأضافها الى خورستان وسار سلجوقشاه ابن السلطان مسعود ليملكها فدافعه عنها البقش الشحنة ومطر الخادم أمير الحاج وثار العيارون أيام تلك الحرب وعظم الهرج ببغداد ورحل الناس عنها الى البلاد فلما انصرف سلجوقشاه واستقر البقش الشحنة فتك فيهم بالقتل والصلب ولما قتل صدقة بن دبيس ولى السلطان على الحلة محمدا أخاه وجعل معه مهلهلا أخا عنتر بن أبى العسكر يدبره ولما وصل الراشد والملك داود الى خورستان مع الامراء على ماذكرنا وملكوا فارس ساروا الى العراق ومعهم خوارزمشاه فلما قاربوا الجزيرة خرج السلطان مسعود لمدافعتهم فافترقوا ومضى الملك داود الى فارس وخوارزمشاه الى بلاده وبقى الراشد وحده فسار الى اصبهان فوثب عليه فى طريقه نفر من الخراسانية الذين كانوا فى خدمته فقتلوه فى القيلولة خامس عشر رمضان سنة ثنتين وثلاثين ودفن بشهرستان ظاهر اصبهان وعظم أمر هذه الفتنة واختلفت الاحوال والمواسم وانقطعت كسوة الكعبة فى هذه السنة من دار الخلافة من قبل السلاطين حتى قام بكسوتها تاجر فارسى من المترددين الى الهند أنفق فيها ثمانية عشر ألف دينار مصرية وكثر الهرج من العيارين حتى ركب زعماؤهم الخيول وجمعوا الجموع وتستر الوالى ببغداد ابن أخيه سراويل الفتوة عن زعيمهم ليدخل فى جملتهم وحتى هم زعيمهم بنقش اسمه فى سكة بالنار فحاول الشحنة والوزير على قتله فقتل ونسب أمر العيارين الى البقش الشحنة لما أحدث من الظلم والعسف فقبض عليه السلطان مسعود وحبسه بتكريت عند مجاهد الدين بهروز ثم أمر بقتله فقتل ثم قدم السلطان مسعود فى ربيع

سنة ثلاث وثلاثين في الشتاء وكان بشحنة العراق وبسلجوقية الحال فتقدم بإزالة المكوس وكتب بذلك في الألواح ونصبت في الأسواق وعلى أبواب الجامع ومنع عن الملاهي فزال الحقد عليهم فكثر الدعاء له والثناء عليه

## (وزارة الخليفة)

وفي سنة أربع وثلاثين وقع بين المقتفي ووزيره علي بن طراد الزينبي وحشة لما كان يعترض على المقتفي في أمره فخاف واستجار بالسلطان مسعود فأجاره وشفع إلى المقتفي في إعادته فامتنع وأسقط اسمه من الكتب واستناب المقتفي ابن عمه قاضي القضاة والزينبي ثم عزله واستناب سديد الدولة الأنباري ثم وصل السلطان إلى بغداد سنة ست وثلاثين فوجد الوزير شرف الدين الزينبي في داره فسعى وزيره إلى المقتفي شفيعا في الإطلاق ليرسله إلى بيته فأذن له انتهى

## (الشحنة ببغداد)

وفي سنة ست وثلاثين عزل مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد وولي كزل أمير آخر من مماليك السلطان محمود فكان على البصرة فأضيف إليه شحنكية بغداد ولما وصل السلطان مسعود إلى بغداد ورأى تبسط العيارين وفسادهم أعاد بهروز شحنة ولم تنقطع الناس بذلك لأن العيارين كانوا متمسكين بالجاه من أهل الدولة فلا يقدر بهروز على منعهم وكان ابن الوزير وابن قاورت صهر السلطان يقاسمانهم فيما يأخذون من النهب واتفق سنة ثمان وثلاثين أن السلطان أرسل نائب الشحنكية وضيق على فساد العيارين فأخبره بشأن صهره وابن وزيره فأقسم ليصلبنهما إن لم يأت بهما فأخذ خاتمه على ذلك وقبض على صهره ابن قاورت فصلبه وهرب ابن الوزير وقبض على أكثر العيارين وافترقوا وكفي الناس شرهم

## (انتقاض الأعياص واستبداد الأمراء على الأمير مسعود وقتله إياهم)

وفي سنة أربعين سار بوزابة صاحب فارس وخوزستان وعساكره إلى قاشان ومعه الملك محمد ابن السلطان محمود واتصل بهم الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد ولقي بوزابه الأمير عباس صاحب الري وتآمروا على الانتقاض على السلطان مسعود وملكوا كثيرا من بلاده فسار السلطان مسعود من بغداد ونزل بها الأمير مهلهل والخادم مطر وجماعة من غلمانه وسار معه الأمير عبد الرحمن طغايرك وكان صاحبه ومحكما في دولته وكان هواه مع ذينك الملكين فسار السلطان وعبد الرحمن حتى تقارب

العسكران

العسكران فلقى سلمان شاه أخاه مسعودا فخنق عليه وجرى عبد الرحمن فى الصلح بين الفريقين وأضيفت وظيفة أذربيجان وأرمينية الى ما بيده وسار أبو الفتح ابن هزارشب وزير السلطان مسعود ومعه وزير بوزابة فاستبدوا على السلطان وحجروه عن التصرف فيما يريده وكان بك ارسلان بن بلنكرى المعروف بخاص بك بخالصة السلطان بما كان من تربيته فداخلوه واستولوا به على هوى السلطان بكل معنى وكان صاحب خلخال وبعض أذربيجان فلما عظم تحكمه أسر السلطان الى خاص بك بقتل عبد الرحمن فدس ذلك الى جماعة من الامراء وقتلوه فى موكبه ضربه بعضهم بمقرعة حديد فسقط الى الارض ميتا و بلغ الى السلطان مسعود ببغداد ومعه عباس صاحب الرى فى عسكر أكثر من عسكره فامتعض لذلك فتلطف له السلطان واستدعاه الى داره فلما انفرد عن غلمانه أمر به فقتل وكان عباس من غلمان السلطان محمود وولى الرى وجاهد الباطنية وحسنت آثاره فيهم وكان مقتله فى ذى القعدة سنة احدى وأربعين ثم حبس السلطان مسعود أخاه سلمان شاه بقلعة تكريت و بلغ مقتل عباس الى بوزابة فجمع عساكره من فارس وخورستان وسار الى اصبهان فحاصرها ثم سار الى السلطان مسعود والتقيا بمرج قراتكين فقتل بوزابة قيل بسهم أصابه وقيل أخذ أسيرا وقتل صبرا وانهزمت عساكره الى همذان وخراسان

## *(انتقاض الامراء ثانية على السلطان)*

ولما قتل السلطان من قتل من أمرائه استخلص الامير خاص بك وأنفذ كلمته فى الدولة ورفع منزلته فحسده كثير من الامراء وخافوا غائلته وساروا نحو العراق وهم ايلدكز المسعودى صاحب كنجة وارانيه وقيصر والبقش كون صاحب أعمال الجبل وقتل الحاجب وطرنطاى المحمودى شحنة واسط وابن طغايرك ولما بلغوا حلوان خاف الناس بأعمال العراق وعنى المقتفى باصلاح السور و بعث اليهم بالنهى عن القدوم فلم ينتهوا ووصلوا فى ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين والملك محمد ابن السلطان محمود معهم ونزلوا بالجانب الشرقى وفارق مسعود جلال الشحنة بغداد الى تكريت ووصل اليهم على ابن دبيس صاحب الحلة ونزل بالجانب الغربى وجند المقتفى أجنادا وقاتلوهم مع العامة فكانوا يستطردون للعامة والجند حتى يبعدوا ثم يكرون عليهم فيثخنوا فيهم ثم كثر عيثهم ونهبهم ثم اجتمعوا مقابل التاج وقبلوا الارض واعتذروا وترددت الرسل ورحلوا الى النهروان وعاد مسعود جلال الشحنة من تكريت الى بغداد وافترق هؤلاء الامراء وفارقوا العراق والسلطان مع ذلك مقيم ببلد الجبل وأرسل عمه سنجر الى الرى سنة أربع وأربعين فبادر اليه مسعود وترضاه فأعتبه وقبل عذره ثم جاءت

سنة أربع وأربعين جماعة أخرى من الامراء وهم البقش كون خر والطرنطاى وابن دبيس وملكشاه ابن السلطان محمود فراسلوا المقتفى فى الخطبة لملكشاه فلم يجبهم وجمع العساكر وحصن بغداد وكاتب السلطان مسعود بالوصول الى بغداد فشغل عنه بسنجر الى الرى فلما علم البقش من اسلة المقتفى الى مسعود نهب النهروان وقبض على على بن دبيس وهرب الطرنطاى الى النعمانية ووصل السلطان مسعود الى بغداد منتصف شوال ورحل البقش كون خر النهروان وأطلق ابن دبيس

## (وزارة المقتفى)

وفى سنة أربع وأربعين استوزر المقتفى يحيى بن هبيرة وكان صاحب ديوان الزمام وظهرت منه كفاية فى حصار بغداد فاستوزره المقتفى

## (وفاة السلطان مسعود وملكشاه ابن أخيه محمود)

ثم توفى السلطان مسعود أول رجب سنة سبع وأربعين وخمسمائة لاحدى وعشرين سنة من بيعته وعشرين من وثبته بعد منازعة اخوته وكان خاص بك بن بلنكرى متغلبا على دولته فبايع لملكشاه ابن أخيه السلطان محمود وخطب له بالسلطنة فى همدان وكان هذا السلطان مسعود آخر ملوك السلجوقية عن بغداد وبعث السلطان ملكشاه الامير شكاركرد فى عسكر الى الحلة فدخلها وسار اليه مسعود جلال الشحنة وأظهر له الاتفاق ثم قبض عليه وغرقه واستبد بالحلة وأظهر المقتفى اليه العساكر مع الوزير عون الدولة والدين بن هبيرة فعبر الشحنة اليهم الفرات وقاتلهم فانهزموا وثار أهل الحلة بدعوة المقتفى ومنعوا الشحنة من الدخول فعاد الى تكريت ودخل ابن هبيرة الحلة وبعث العساكر الى الكوفة وواسط فملكوها وبعث عساكر السلطان الى واسط فغلبوا عليها عسكر المقتفى فحضر بنفسه وانتزعها من ايديهم وسار منها الى الحلة ثم عاد الى بغداد فى عشر ذى القعدة ثم ان خاص بك المتغلب على السلطان ملكشاه استوحش وتنكر وأراد الاستبداد فبعث عن الملك محمد ابن السلطان محمد بخوزستان سنة ثمان وأربعين فبايعه أول صفر وأهدى اليه وهو مضمر الفتك فسبقه السلطان محمد بالفتك وقتله ثانى يوم البيعة ايدغدى التركمانى المعروف بشملة من أصحاب خاص بك ونهاه عن الدخول الى السلطان محمد فلم يقبل فلما قتل خاص بك نهب شملة عسكره ولحق بخوزستان وكان خاص بك صبيا من التركمان اتصل بالسلطان مسعود واستخلصه وقدمه على سائر الامراء

## (حروب المقتفى مع أهل الخلاف وحصار البلاد)

ثم بعث المقتفى عساكره لحصار تكريت مع ابن الوزير عون الدين والامير ترشك من خواصه وغيرهما ووقع بينه وبين ابن الوزير منافرة خشى لها ترشك على نفسه فصالح الشحنة صاحب تكريت وقبض على ابن الوزير والامراء وحبسهم صاحب تكريت وغرق كثير منهم وسار ترشك والشحنة الى طريق خراسان فعاثوا فيها وخرج المقتفى فى اتباعهم فهربا بين يديه ووصل تكريت وحاصرها أياما ثم رجع الى بغداد و بعث سنة تسع وأربعين تكريت فى ابن الوزير وغيره من المأسورين فقبض على الرسول فبعث اليهم عسكرا فامتنعوا عليه فسار المقتفى بنفسه فى صفر من سنته وملك تكريت وامتنعت عليه القلعة فحاصرها ورجع فى ربيع ثم بعث الوزير عون الدين فى العساكر لحصارها واستكثر من الآلات وضيق عليها ثم بلغه الخبر بأن شحنة مسعود وترشك وصلا فى العساكر ومعهم الامير البقش كون وانهما استحثا الملك محمدا لقصد العراق فلم يتهيأ له فبعث هذا العسكر معهم وانضاف اليهم خلق كثير من التركمان فسار المقتفى للقائهم وبعث الشحنة مسعود عن ارسلان ابن السلطان طغرل بن محمد وكان محبوسا بتكريت فأحضره عنده ليقاتل به المقتفى والتقوا عند عقرباقل فتنازلوا ثمانية عشر يوما ثم تناجزوا آخر رجب فانهزمت ميمنة المقتفى الى بغداد ونهبت خزائنه وثبت هو واشتد القتال وانهزمت عساكر العجم وظفر المقتفى بهم وغنم أموال التركمان وسبى نساءهم وأولادهم ولحق البقش كون ببلد اللحاو وقلعة الماهكين وارسلان بن طغرل ورجع المقتفى الى بغداد أول شعبان وقصد مسعود الشحنة وترشك بلد واسط للعيث فيها فبعث المقتفى الوزير ابن هبيرة فى العساكر فهزمهم ثم عاد فلقيه المقتفى سلطان العراق وارسلان بن طغرل و بعث اليه السلطان محمد فى احضاره عنده ومات البقش فى رمضان من سنته و بقى ارسلان مع ابن البقش وحسن الخازندار فحملاه الى الجبل ثم سارا به الى الركن زوج أمه وهو أبو البهلوان وارسلان وطغرل الذى قتله خوارزم شاه وكان آخر السلجوقية ثلاثتهم اخوة لام ثم سار المقتفى سنة خمسين الى دقوقا فحاصرها أياما ثم رجع عنها لانه بلغه ان عسكر الموصل تجهز لمدافعته عنها فرحل

## *(استيلاء شملة على خورستان)*

قد ذكرنا من قبل شأن شملة وأنه من التركمان واسمه ايدغدى وانه كان من أصحاب خاص بك التركمانى وهرب يوم قتل السلطان محمد صاحبه خاص بك بعد أن حذره منه فلم يقبل ونجا من الواقعة فجمع جموعا وسار يريد خورستان وصاحبها يومئذ ملكشاه ابن السلطان محمود بن محمد و بعث المقتفى عساكره لذلك فلقيهم شملة فى رجب وهزمهم وأسر وجوههم ثم أطلقهم وبعث الى الخليفة يعتذر فقبل عذره وسار الى خورستان

الملكهاس بعد ملكشاه ابن السلطان محمود

## (الاشارة الى بعض أخبار السلطان سنجر بخراسان ومبدأ دولة بني خوارزم شاه)

كان السلطان سنجر من ولد السلطان ملكشاه لصلبه، ولما استولى بركيارق بن ملكشاه على خراسان سنة تسعين وأربعمائة من يد عمه ارسلان أرغون كما ذكرنا في أخبارهم عند تفردها مستوفى ولى عليها أخاه سنجر وولى على خوارزم محمد بن انوشتكين من قبل الأمير داود حبشي بن التونتاق ثم لما ظهر السلطان محمد ونازع بركيارق وتعاقبا في الملك وكان سنجر شقيقا لمحمد فولاه على خراسان ولم يزل عليها ولما اختلف أولاد محمد من بعده كان عقيد أمرهم وصاحب شوراهم اذا اختلفوا يعدد دعمتهما اسمه على اسم سلطان العراق منهم سنة      ثم زحفت أمم الخطا من الترك من مفازة الصين وملكوا ما وراء النهر من يد الخانية ملوك تركستان سنة ست وثلاثين كما ذكر في أخبارهم وسار سنجر لمدافعتهم فهزموه وهو في ذلك فاستقل عليه خوارزم شاه بعض الشيء وكان لما ملك الخطا بلاد تركستان أزعجوا الغز منها الى خراسان وهم بقية السلجوقية حالئذ وأتباع السلجوقية الأول في دولتهم الى خراسان فملكوها وبقي هؤلاء الغز بنواحي تركستان فساروا أمام الخطا الى خراسان وأقاموا بالسلطان بها حتى كثروا وعاثوا بكثرة عيثهم وفسادهم وسار اليهم السلطان سنجر سنة ثمان وأربعين فهزموه واستولوا عليه وأسروه وملكوا بلاد خراسان وافترق أمراؤه على النواحي ثم ملكوه وهو أسير في أيديهم ذريعة لنهب البلاد واستولوا على كثير منها وهرب من أيديهم سنة احدى وخمسين ولم يقدر على مدافعتهم ثم توفي سنة ثنتين وخمسين وافترقت بلاد خراسان على أمرائه كما يذكر في أخبارهم ثم تغلب بنو خوارزم شاه عليها كلها وعلى اصبهان والري من ورائها وعلى أعمال غزنة من يد بني سبكتكين وشاركهم فيها الغور بعض الشيء وقام بنو خوارزم شاه مقام السلجوقية الى أن انقرضت دولتهم على يد جنكزخان ملك التتر من أمم الترك في أوائل المائة السابعة كما يذكر ذلك كله في أخبار كل منهم عند ما نفردها بالذكر ان شاء الله تعالى

بياض بالأصل

## (السلطنة ببغداد لسليمان شاه ابن السلطان محمد وحروبه مع السلطان محمد بن محمود)

كان سليمان بن محمد عند عمه سنجر بخراسان منذ أعوام وقد جعله ولي عهده وخطب له بخراسان فلما غلب الغز على سنجر وأسروه تقدم سليمان شاه على العساكر ثم غلبتهم الغز فلحق بخوارزم شاه مصاهرا أولا لابنة أخيه ثم تنكر فسار الى اصبهان فمنعه شحنتها من

الدخول فسار الى قاشان فبعث اليه السلطان محمد شاه بن محمود فقصد اللحف ونزل على السيد محسن وبعث الى المقتفى ليستأذنه فى القدوم وبعث زوجته وولده رهنا على الطاعة والمناصحة فأذن له وقدم فى خف من العساكر نحو ثلثمائة أو نحوها واخرج الوزير عون الدين بن هبيرة ولده لتلقيه ومعه قاضى القضاة والنقباء ودخل وعلى رأسه الشمسة وخلع عليه ولما كان المحرم من سنة احدى وخمسين حضر عند المقتفى بحضر قاضى القضاة وأعيان العباسيين واستحلفه على الطاعة وأن لايتعرض للعراق ثم خطب له ببغداد ولقب بألقاب أبيه السلطان محمد وبعث عسكرا نحو ثلاثة آلاف واستقدم داود صاحب الحلة فجعل له أمر الحجابة وسار نحو الجبل فى ربيع وسار المقتفى الى حلوان وسار الى ملك شاه بن محمود أخى سليمان صاحب خوزستان فاستحلفه لسليمان شاه وجعله ولى عهده وأمدهما بالمال والاسلحة وساروا الى همذان واصبهان وجاءهم المذكر صاحب بلاد أران فكثر جمعهم وبلغ خبرهم السلطان محمد بن محمود فبعث الى قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل ونائبه زين الدين ليستنجده مافاجاباه وسار للقاء سليمان شاه وأصحابه فالتقوا فى جمادى وانهزم سليمان شاه وافترقت عساكره وسار المذكر الى بلاده وسار سليمان شاه الى بغداد وسلك على شهرزور فاعترضه زين الدين على كوجك نائب قطب الدين بالموصل وكان مقطع شهرزور الامير بران من جهة زين الدين فاعترضاه وأخذاه أسيرا وحمل زين الدين الى الموصل فحبسه بقلعتها وبعث الى السلطان محمد بالخبر

*(حصار السلطان محمد بغداد)*

كان السلطان محمد قد بعث الى المقتفى فى الخطبة له ببغداد فامتنع من اجابته ثم بايع لعمه سليمان وخطب له وكان ماقدمناه من أمره معه ثم سار السلطان محمد من همذان فى العساكر نحو العراق فقدم فى ذى الحجة سنة احدى وخمسين وجاءته عساكر الموصل مددا من قبل قطب الدين ونائبه زين الدين واضطربت الناس ببغداد وأرسل المقتفى عن فضلوا بواش صاحب واسط فجاء فى عسكره وملك مهلهل الحلة فاهتم ابن هبيرة بأمر الحصار وجمع السفن تحت التاج وقطع الجسر وأجفل الناس من الجانب الغربى ونقلت الاموال الى حريم دار الخلافة وفرق المقتفى السلاح فى الجند والعامة ومكثوا أياما يقتتلون ومد السلطان جسرا على دجلة فعبر على الجانب الشرقى حتى كان القتال فى الجانبين ونفدت الاقوات فى العسكر واشتد القتال والحصار على أهل بغداد لانقطاع الميرة والظهر من عسكر الموصل لان نور الدين محمود بن زنكى وهو أخو قطب الدين الاكبر بعث الى زين الدين يلومه على قتال الخليفة ثم بلغ

السلطان محمد الى أن أخاه ملكشاه والمذكور صاحب بلاد فارس وارسلان ابن الملك طغرل بن محمد ساروا الى همدان وملكوها فارتحل عن بغداد فى آخر ربيع سنة ثنتين وخمسين وسار الى همدان وعاد زين الدين كوجك الى الموصل ولما قصد السلطان محمد همذان سار ملكشاه والمذكور ومن معهما الى الرى فقاتلهم شحنتها اينانج وهزموه وأمد السلطان محمد الامير سقمان بن قيماز فسار لذلك ولقيهما منصرفين عن الرى قاصدين بغداد فقاتلهما وانهزم أمامهما فسار السلطان فى أثرهما الى خوزستان فلما انتهى الى حلوان جاءه الخبر بأن الدكز بالدينور وجاءه اينانج بأنه استولى على همدان وأعاد خطبته بها فافترقت جموع ملكشاه والمذكور وفارقهم شملة صاحب خوزستان فعادوا فارس الى بلادهم وعاد السلطان محمد الى همدان

## (حروب المقتفى مع أهل النواحى)

كان سنقر الهمدانى صاحب اللحف وكان فى هذه الفتنة قد نهب سواد بغداد وطريق خراسان فسار المقتفى لحربه فى جمادى سنة ثلاث وخمسين وضمن له الامير خطلوبرس اصلاحه فسار اليه خطلو على أن ينزل للمقتفى معه فى بلد اللحف الامير ايمش المسترشدى فأقطعها اياهما جميعا ورجع ثم عاد سنقر على ايمش وأخرجه وامر بذلك وخطب للسلطان محمد فسار اليه خطلوبرس من بغداد فى العساكر وهزمه وملك اللحف وسار سنقر الى قلعة الماهكى للامير قايماز العميدى ونزلها الى أن بعث له أربعمائة فارس فسار اليه سنقر سنة أربع وخمسين فهزمه ورجع الى بغداد فخرج المقتفى الى النعمانية وبعث العساكر مع ترشك فهرب سنقر الى الجبال ونهب ترشك مخلفه وحاصر قلعة الماهكى ثم عاد الى البندنيجين وبعث بالخبر الى بغداد ولحق سنقر بملكشاه فأمده بخمسمائة فارس وبعث ترشك الى المقتفى فى المدد فأمده وبعث اليه سنقر فى الاصلاح فحبس رسوله وسار اليه فهزمه واستباح معسكره ولحق سنقر جريحا الى بلاد العجم فأقام بها ثم جاء سنة أربع وخمسين الى بغداد وألقى نفسه تحت التاج فرضى عنه المقتفى وأذن له فى دخول دار الخلافة ثم رجع الى قايماز السلطانى فى ناحيته فأذن باسمه ثلاث وخمسين فهزمه وقتله وبعث المقتفى عساكر لقتال شملة فلحق بملكشاه

## (وفاة السلطان محمد بن محمود وملك عمه سليمان شاه ثم ارسلان بن طغرل)

ثم ان السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه لما رجع عن حصار بغداد أصابه مرض السل وطال به وتوفى بهمدان فى ذى الحجة سنة أربع وخمسين لسبع سنين ونصف من ملكه وكان له ولد صغير فيئس من طاعة الناس له ودفعه لآقسنقر الاحمديلى وأوصاه عليه فرحل به الى

مراغة وهمامات السلطان محمد اختلف الامر فمن يولونه ومال الاكثر الى سليمان شاه عمه وطائفة الى ملك شاه أخيه وطائفة الى ارسلان بن السلطان طغرل الذى مع الدكز ببلاد أران وبادر ملكشاه أخوه فسار من خورستان ومعه شملة التركمانى ودكلا صاحب فارس ودخل الى اصبهان فأطاعه ابن الخجندى وأنفق عليه الاموال وبعث الى عساكر همذان فى الطاعة فلم يجيبوه وأرسل أكابر الامراء من همذان الى قطب الدين مودود ابن زنكى صاحب الموصل فى سليمان شاه المحبوس عنده ليولوه عليهم وذلك أول سنة خمس وخمسين فأطلقه على أن يكون اتابكاله وجمال الدين وزيره وزيرا وجهزه بجهاز السلطنة وبعث معه نائبه زين الدين على كوجك فى عسكر الموصل فلما قاربوا بلاد الجبل وأقبلت العساكر من كل جهة على السلطان سليمان فارتاب كوجك لذلك وعاد الى الموصل فلم ينتظم أمر سليمان ودخل همذان وبايعوا له وخطب له ببغداد وكثرت جموع ملك شاه باصبهان وبعث الى بغداد فى الخطبة وان يقطع خطبة عمه ويراجع القواعد بالعراق الى ما كانت فوضع عليه الوزير عون الدين بن هبيرة جارية بعث بها اليه فسمته فمات سنة خمس وخمسين فأخرج أهل اصبهان أصحابه وخطبوا السليمان شاه وعاد شملة الى خراسان فملك كل ما كان ملك شاه تغلب عليه منها واستقر سليمان شاه بتلك البلاد وشغل باللهو والسكر ومنادمة الصفاعين وفوض الامور الى شرف الدين دوادار من مشايخ السلجوقية كان ذا دين وعقل وحسن تربية فشكا الامراء اليه فدخل عليه وعذله وهو سكران فأمر الصفاعين بالرد عليه وخرج مغضبا وصحا سليمان فاستدرك أمره بالاعتذار فأظهر القبول واجتنب الحضور عنده وبعث سليمان الى اينانج صاحب الرى يستقدمه فاعتذر بالمرض الى أن يفيق وغى الخبر الى كرباذه الخادم فعمل دعوة عظيمة حضرها السلطان والامراء وقبض عليه وعلى وزيره أبى القاسم محمود بن عبد العزيز الحامدى وعلى أصحابه فى شوال من سنة ست وخمسين فقتل وزيره وخواصه وحبسه أياما وخرج اينانج صاحب الرى ونهب البلاد وحاصر همذان وبعث كردباز الى الدكز يستدعيه ليبايع لربيبه ارسلان شاه بن طغرل فسار فى عشرين ألف فارس ودخل همذان وخطب لربيبه ارسلان شاه بن طغرل بالسلطنة وجعل الدكز اتابكاله وأخاه من أمه البهلوان بن الدكز حاجبا وبعث الى المقتفى فى الخطبة وان تعاد الامور الى ما كانت عليه أيام السلطان مسعود فطرد رسوله وعاد اليه على أقبح حالة وبعث الى اينانج صاحب الرى فحالفه على الاتفاق وصاهره فى ابنته على البهلوان وجاءت اليه بهمذان وكان الدكز من مماليك السلطان مسعود وأقطعه اران وبعض اذربيجان ولم يحضر شيأ من الفتنة وتزوج أم ارسلان شاه

ووقع بينه طغرل مولدت له محمدا البهلوان وعثمان كزل ارسلان ثم بعث الدكز الى اقسنقر
الاحمديلي صاحب مراغة في الطاعة لارسلان شاه ربيبه فامتنع وتهدده بالسلطنة
للطفل الذي عنده محمود بن ملكشاه وقد كان الوزير ابن هبيرة أطمعه في السلطنة
لذلك الطفل فيما بينهم ثم جهز الدكز العساكر مع ابنه البهلوان وسار الى مراغة واستمد
اقسنقر شاه أرمن صاحب خلاط فأمده بالعساكر والتقى اقسنقر والبهلوان فهزمهم
البهلوان وعاد الى همذان وعاد اقسنقر الى مراغة ظافرا وكان ملكشاه بن محمود لما
مات باصبهان مسموما كما ذكرناه لحق طائفة من أصحابه ببلاد فارس ومعه ابنه
محمود فقبض عليه صاحب فارس زنكي بن دكلا السلغري بقلعة اصطخر ولما بعث الدكز
الى بغداد في الخطبة لربيبه ارسلان وشرع الوزير عون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة
في التصريف بينهم بعث الى ابن دكلا وأطمعه في الخطبة لمحمود بن ملكشاه الذي عنده
ان ظفر بالدكز فأطلقه ابن دكلا وبايع له وضرب الطبل على بابه خمس نوب وبعث الى
اينانج صاحب الري فوافقه وسار اليه في عشرة آلاف وبعث اليه اقسنقر الاحمديلي
وجمع الدكز العساكر وسار الى اصبهان يريد بلاد فارس وبعث الى صاحبها زنكي بن دكلا
في الطاعة لربيبه ارسلان فأبى وقال ان المقتفي أقطعني بلاده وأنا سائر اليه والمستنجد
المقتفي وابن هبيرة تواعدوه وكاتبوا الامراء الذين مع العسكر بالتوبيخ على طاعته
والانحراف عنه الى زنكي بن دكلا صاحب فارس واينانج صاحب الري وبدأ الدكز بقصد
اينانج ثم بلغه أن زنكي بن دكلا نهب سميرم ونواحيها فبعث عسكرا [illegible] عشرة آلاف
فارس ليقطعها فلقيهم زنكي فهزمهم فبعث الدكز عساكر اذربيجان فقاتلها ابنه كزل
ارسلان وبعث زنكي بن دكلا العساكر الى اينانج ولم يحضر بنفسه فمروا على بلاد شملة
صاحب خوزستان ثم التقى الدكز واينانج في شعبان سنة ست وخمسين فانهزم اينانج
واستبيح عسكره وحاصره الدكز ثم صالحه ورجع الى همذان

{ وفاة المقتفي وخلافة المستنجد وهو أول الخلفاء المستبد على أمرهم من بني }
{ العباس بعد تراجع الدولة وضيق نطاقها ما بين الموصل وواسط والبصرة وحلوان }

ثم توفي المقتفي لامر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر في ربيع الاول سنة خمس وخمسين
لاربع وعشرين سنة وأربعة أشهر من خلافته وهو أول من استبد بالعراق منفردا
عن سلطان يكون معه من أول أيام الديلم فحكم على عسكره وأصحابه فيما بقي لملكهم
من البلاد بعد استبداد الملوك في الاعمال والنواحي ولما اشتد مرضه تطاول كل من
أمهات أولاده الى ولاية ابنها وكانت أم المستنجد تخاف عليه وأم أخيه علي تروم ولاية ابنها
واعتزمت على قتل المستنجد واستدعته لزيارة أبيه وأعدت جواري بأيديهن كل

واحدة منهن سكينا القتله وأمسكت هي وابنها سفين وبلغ الخبر الى يوسف المستنجد فأحضر استاذدار أبيه وجماعة من الفراشين وأفرغ السلاح ودخل معهم الدار وثار به الجواري فضرب احداهن وأمسك ابنها بواوقبض على أخيه على وأمه فحبسهما وقسم الجواري بين القتل والتغريق حتى اذا توفي المقتفي جلس للبيعة فبايعه أقاربه وأولاهم عمه أبوطالب ثم الوزير عون الدين بن هبيرة وقاضي القضاة وأرباب الدولة والعلماء وخطب له وأقر ابن هبيرة على الوزارة وأصحاب الولايات على ولاياتهم وأزال المكوس والضرائب وقرب رئيس الرؤساء وكان استاذدارفرفع منزلته عبد الواحد المقتفي وبعث عن الامير ترشك سنة ست وخمسين من بلد اللحف وكان قد قطعها فاستدعاه لقتال جمع من التركمان أفسدوا في نواحي البندنيجين فامتنع من المجيء وقال يأتيني العسكر وانا أقاتل بهم فبعث اليه المستنجد العساكر مع جماعة من الامراء فقتلوه وبعثوا برأسه الى بغداد ثم استولى بعد ذلك على قلعة الماهكي من يد مولى سنقر الهمذاني ولاه عليها استقر وضعف عن مقاومة التركمان والاكراد حولها فاستنزله المستنجد عنها بخمسة عشر ألف دينار وأقام ببغداد وكانت هذه القلعة أيام المقتدر بأيدي التركمان والاكراد

*(فتنة خفاجة)*

اجتمعت خفاجة سنة ست وخمسين الى الحلة والكوفة وطالبوا برسومهم من الطعام والتمر وكان مقطع الكوفة أرغش وشحنة الحلة قيصر وهما من مماليك المستنجد فنعوهما فعاثوا في تلك البلاد والنواحي فخرجوا اليهم في أثرهم واتبعوهم الى الرحبة فطلبوا الصلح فلم يجبهم أرغش ولا قيصر فقاتلوهم فانهزمت العساكر وقتل قيصر وخرج أرغش ودخل الرحبة فاستأمن له شحنتها وبعثوه الى بغداد ومات أكثر الناس عطشا في البرية وتجهز عون الدين بن هبيرة في العساكر لطلب خفاجة فدخلوا البرية ورجع واتبعت خفاجة الى البصرة وبعثوا بالعذر وسألوا الصلح فأجيبوا

*(اجلاء بني أسد من العراق)*

كان في نفس المستنجد بالله من بني أسد أهل الحلة لفسادهم ومساعدتهم السلطان محمد في الحصار فأمر يزدن بن قاج باجلائهم من البلاد وكانوا منبسطين في البطائح فجمع العساكر وأرسل الى ابن معروف فقدم السفن وهو بأرض البصرة فجاءه في جموع وحاصرهم وطاولهم فبعث المستنجد يعاتبه ويتهمه بالتشيع فجهزهو وابن معروف في قتالهم وسد مسالكهم في الماء فاستسلموا وقتل منهم أربعة آلاف ونودي عليهم

بالملاحين الملاح فتفرقوا في البلاد ولم يبق بالعراق منهم أحد وسلمت بطائحهم وبلادهم الى ابن معروف

(الفتنة بواسط وما جرت اليه)

كان مقطع البصرة منكبرس من موالي المستنجد وقتل سنة تسع وخمسين وولي مكانه كمشتكين وكان ابن سنكا ابن أخي شملة صاحب خوزستان فطمع في البصرة ونهب قراها وأمر كمشتكين بقتاله فعجز عن اقامة العسكر وأصعد ابن سنكا الى واسط ونهب سوادها وكان مقطعها خلطوا برس قد جمع وخرج لقتاله فاستمال ابن سنكا الامراء الذين معه فخذلوه وانهزم وقتله ابن سنكا سنة احدى وستين ثم قصد البصرة سنة ثنتين وستين ونهب جهتها الشرقية وخرج اليه كمشتكين فواقعه وسار ابن سنكا الى واسط ولحقه الناس ولم يصل اليها

(مسير شملة الى العراق)

سار شملة صاحب خوزستان الى العراق سنة ثنتين وستين وانتهى الى قلعة الماهكي وطلب من المستنجد اقطاع البلاد واشتط في الطلب فبعث المستنجد العساكر لمنعه وكتب اليه يحذره عاقبة الخلاف فاعتذر بأن الذكر ربيبه السلطان ارسلان شاه أقطعه الملك الذي عنده وهو ابن ملكشاه بلادا منها البصرة وواسط والحلة وعرض التوقيع بذلك وقال أنا أقنع بالثلث منها فأمر المستنجد بحبسه واهدار دمه من الخوارج وبعث العساكر الى أرغش المسترشدي بالنعمانية والى شرف الدين أبي جعفر البلدي ناظر واسط ليجتمعا على قتال شملة وكان شملة أرسل ملج ابن أخيه في عسكر لقتال بعض الاكراد فركب اليه أرغش وأسره وبعض أصحابه وبعث الى بغداد وطلب شملة الصلح فلم يجب اليه ثم مات أرغش من سقطة سقطها عن فرسه وبقي العسكر مقيما ورجع شملة الى بلاده لاربعة أشهر من سفره

(وفاة الوزير يحيى)

ثم توفي الوزير عون الدين يحيى بن محمد بن المظفر بن هبيرة سنة ستين وخمسمائة في جمادى الاولى وقبض المستنجد على أولاده وأهله وأقامت الوزارة بالنيابة ثم استوزر المستنجد سنة ثلاث وستين شرف الدين أبا جعفر أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن البلدي ناظر واسط وكان عضد الدين أبو الفرج بن رئيس قد تحكم في الدولة فأمره المستنجد بكف يده وأيدي أصحابه وطالب الوزير أخاه تاج الدين بحساب عمله من أيام المقتفي وكذلك فعل بغيره فخافه العمال وأهل الدولة وحصل بذلك أموال جمة

*(وفاة المستنجد وخلافة المستضيء)*

كان الخليفة المستنجد قد غلب على دولته استاذدار عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء وكان أكبر الامراء ببغداد وكان يرادفه قطب الدين قايماز المظفري ولما ولى المستنجد أبا جعفر البلدي على وزارته غص من استاذدار وعارضه في احكامه فاستحكمت بينهما العداوة وتنكر المستنجد لاستاذدار وصاحبه قطب الدين فكانا يتهمان بأن ذلك بسعاية الوزير ومرض المستنجد سنة ست وستين وخمسمائة واشتد مرضه فصلا في اهلاكه يقال انهما واضعا عليه الطبيب وعلم أن هلاكه في الحمام فأشار عليه بدخوله فدخله وأغلقوا عليه بابه فمات وقيل كتب المستنجد الى الوزير ابن البلدي بالقبض على استاذدار وقايماز وقتلهما وأطلعهما الوزير على كتابه فاستدعيا يزدن وأخاه تماش وفاوضاهما وعرضا عليهما كتابه واتفقوا على قتله فحملوه الى الحمام وأغلقوا عليه الباب وهو يصيح الى أن مات تاسع ربيع من سنة ست وستين لاحدى عشرة سنة من خلافته ولما أرجف بموته قبل أن يقبض ركب الامراء والاجناد متسلحين وغشيتهم العامة واحتفت بهم وبعث اليه استاذدار بأنه انما كان غشيا عرض وقد أفاق أمير المؤمنين وخف ما به فخشي الوزير من دخول الجند الى دار الخلافة فعاد الى داره وافترق الناس فعند ذلك أغلق استاذدار وقايماز أبواب الدار وأحضرا ابن المستنجد أبا محمد الحسن وبايعاه بالخلافة ولقباه المستضيء بأمر الله وشرطا عليه أن يكون عضد الدين وزيرا وابنه كمال الدين استاذدار وقطب الدين قايماز أمير العسكر فأجابهم الى ذلك وبايعه أهل بيته البيعة الخاصة ثم توفي المستنجد وبايعه الناس من الغد في التاج البيعة العامة وأظهر العدل وبذل الاموال وسقط في يد الوزير وندم على ما فرط واستدعى للبيعة فلما دخل قتلوه وقبض المستضيء على القاضي ابن مزاحم وكان ظلوما جائرا واستصفاه ورد الظلامات منه على أربابها وولى أبا بكر بن نصر بن العطار صاحب المخزن ولقبه ظهير الدين

*(انقراض الدولة العلوية بمصر وعود الدعوة العباسية اليها)*

ولأول خلافة المستضيء كان انقراض الدولة العلوية بمصر والخطبة بها للمستضيء من بني العباس في شهر المحرم فاتح سنة سبع وستين وخمسمائة قبل عاشوراء وكان آخر الخلفاء العبيديين بها العاضد لدين الله من أعقاب الحافظ لدين الله عبد المجيد وخلفوا المستنصر معه ثامن خلفائهم وكان مغلبا لوزارته واستولى شاور منهم وثقلت وطأته عليهم فاستقدم ابن شوار من أهل الدولة من الاسكندرية وفر شاور الى الشام مستنجدا

الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر وكان من مماليك السلجوقية
وأمرائهم المقيمين للدعوة العباسية وكان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب بن
الكردي هو وأبوه نجم الدين أيوب وعمه أسد الدين شيركوه
في جماعة من الأكراد في خدمته نور الدين محمود بالشام فلما جاء شاور مستنجدا بعث
معه هؤلاء الأمراء الأيوبية وكبيرهم أسد الدين فأعاده إلى وزارته وقتل الضرغام ولم يوف له
شاور بما ضمن له من تسيير الشام في نجدته وكان الفرنج قد تملكوا سواحل مصر
والشام وزاحموا ما يليهم من الأعمال وضيقوا على مصر والقاهرة إلى أن ملكوا بلبيس
وأيلة عند العقبة واستولوا على الدولة العلوية من الصراكسة والطلائع وأصبحوا
ما يرى على يمنى من الدولة وداخلهم شاور في مثل ذلك فارتاب به العاضد وبعث نور
الدين مستصرخا به على الفرنج في طلب أمره ويسرح فيه ارتجاعه من أيدي شاور
والعكس منه فوصل الملك ولاه العاضد وزارته وقلده ما وراء بابه فقتل الوزير شاور
وحسم داءه وكل مهلكة ثم هلك من وزارته يقال لسنة ويقال لسنتين يوما فاستوزر
العاضد مكانه صلاح الدين ابن أخيه نجم الدين فقام بالأمر وأحسن في إصلاح الأحوال
وهو يعد نفسه وعمه من قبله نائبا عن نور الدين محمود بن زنكي الذي بعثه وعمه المسلم
بقلعة لما تمكنه عمر وأزال العاليين من أمر العاضد وتحكم صلاح الدين
في أموره وأقام خادمه قراقوش للولاية عليه في قصره والتحكم عليه بعث إليه نور
الدين محمود الملك العادل بالشام أن يقطع الخطبة للعاضد ويخطب للمستضيء فحمل
ذلك على توقع النكير من أهل مصر فلما وقع ذلك ظهر منهم الاغتباط وانمحت آثار الدولة
العلوية وتمكنت الدولة العباسية فكان ذلك مبدأ الدولة لبني أيوب بمصر ثم ملكوا من
بعدها أعمال نور الدين بالشام واستضافوا اليمن وطرابلس الغرب واتسع ملكهم كما هو مذكور
في أخبارهم ولما خطب للمستضيء بمصر كتب له نور الدين محمود من دمشق مبشرا بذلك
وصدرت البشائر ببغداد وبعث بالخلع إلى نور الدين وصلاح الدين مع عماد الدين صندل
من خواص المقتفوية وهو أستاذ دار المستضيء فجاء إلى نور الدين بدمشق وبعث الخلع
إلى صلاح الدين والخطباء بمصر وأعلام السواد واستقرت الدعوة العباسية بمصر
إلى هذا العهد والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ثم بعث نور الدين محمود
إلى المستضيء رسوله القاضي كمال الدين أبا الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري قاضي
بلاده يطلب التقليد لما بيده من الأعمال وهي مصر والشام والجزيرة والموصل وما هو
في طاعته كديار بكر وخلاط وبلاد الروم التي لقليج أرسلان وأن يقطع صريفين
ودرب هارون من بلاد سواد العراق كما كانتا لأبيه وأكرم الرسول وزاد في الإحسان

اليه وكتب له بذلك

(خبر يزدن من امراء المستضيء)

كان يزدن قد ولاه المستضيء الحلة فكانت في أعماله وكانت حمايتها الخفاجة وبني حزن منهم فجعلها يزدن لبني كعب منهم وأمرهم الغضبان فغضب بنو حزن وأغاروا عليهم على السواد وخرج يزدن في العسكر لقتالهم ومعه الغضبان وعشيرة بنو كعب فبينما هم ليلة يسيرون رمى الغضبان بسهم فمات فعادت العساكر الى بغداد وأعيدت حفاظة السواد الى بني حزن ثم مات يزدن سنة ثمان وستين وكانت واسط من أقطاعه فاقطعت لاخيه ايتامش ولقب علاء الدين

(مقتل سنكا بن أحمد اخي شملة)

قد ذكرنا في دولة المستنجد فتنة سنكا هذا وعمه شملة صاحب خوزستان ثم جاء ابن سنكا الى قلعة الماهكي فبنى بازائها قلعة ليتمكن بها من تلك الاعمال فبعث المستضيء العسكر من بغداد لمنعه فقاتلهم واشتد قتاله ثم انهزم وقتل وعلق رأسه ببغداد وهدمت القلعة

(وفاة قايماز وهربه)

قد ذكرنا شأن قطب الدين قايماز وانه الذي بايع للمستضيء وجعله أمير العسكر وجعل عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء وزيرا ثم استفحل أمر قايماز وغلب على الدولة وحمل المستضيء على عزل عضد الدين أبي الفرج من الوزارة فلم يمكنه مخالفته وعزله سنة سبع وستين فأقام معزولا وأراد الخليفة سنة تسع وتسعين ان يعيده الى الوزارة فمنعه قطب الدين من ذلك وركب فأغلق المستضيء أبواب داره مما يلي بغداد وبعث الى قايماز ولاطفه بالرجوع فيما هم به من وزارة عضد الدين فقال لابد من اخراجه من بغداد فاستجار برباط شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسمعيل فأجاره واستطال قايماز على الدولة وأصهر على علاء الدين تنامش في أخته فزوجها منه وحملوا الدولة جميعا ثم سخط قايماز ظهير الدين بن العطار صاحب المخزن وكان خاصا بالخليفة وطلبه فهرب فأحرق داره وجمع الامراء فاستحلفهم على المظاهرة وأن يقصدوا دار المستضيء ليخرجوا منها ابن العطار فقصد المستضيء على سطح داره وخدامه يستغيثون ونادى في العامة بطلب قايماز ونهب داره فهرب من ظهر بيته ونهبت داره وأخذ منها مالا يحصى من الاموال واقتتل العامة على      ولحق قايماز بالحلة وتبعه الامراء بعث اليه المستضيء شيخ الشيوخ عبد الرحيم ليسير عن الحلة الى الموصل خوفا من

عودها الى بغداد فعرد استيلاؤه لحفظة الملتقيه وطامعهم فسار الى الموصل وأصابه
وهو بعض الطريق عطش فهلك الكثير منهم وذلك في ذي الحجة من سنة ثنتين وأقام
صورة علاء الدين تامش بالموصل ثم استأذن الخليفة في القدوم الى بغداد فقدم وأقام
بها خاملا لاعتبار الحاج وهو الذي حمل فأبى ان يعلى ما كان منه وولي الخليفة استاذ دار
قصر المقتفوى ثم عزله سنة احدى وسبعين وولى مكانه أبا الفضل هبة الله بن على
ابن الصاحب

## (فتنة صاحب خوزستان)

تقدم ذكر ان ملكشاه بن محمود ابن السلطان محمد استقر بخوزستان وذكر ما كان بينه مع
الخلفاء ثم مات سنة ست وستين وملك ابنه مكانه ثم مات ملكشاه بن محمود وولي
ابنه خوزستان سنة ثنتين وسبعين الى العراق وخرج الى البندنيجين وعاث في
الناس وخرج الوزير عضد الدين أبو الفرج في العساكر ووصل عسكر الحلة وواسط
مع طاشتكين أمير الحاج وعز على وساروا للقاء العدو وكان معه جموع من التركمان
فاحفلوا وتبعتهم عساكر بغداد ثم ردهم الملك ابن ملكشاه وأوقعوا بالعسكر لما
ثم مضى الملك الى مكانه وعادت العساكر الى بغداد

## (مقتل الوزير)

تقدم ذكر أخبار الوزير عضد الدين أبي الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن
رئيس الرؤساء أبي القاسم بن المسلمة كان أبوه استاذ دار المقتفي وللمات ولي ابنه
مكانه وللمات المقتفي أقره المستنجد ورفع قدره ثم استوزره المستضيء وكان بينه وبين
قايماز ما قدمناه وأعاده المستضيء للوزارة فلما كانت سنة ثلاث وسبعين استأذن
المستضيء في الحج فأذن له وعبر دجلة فسار في موكب عظيم من أرباب المناصب
واعترضه متظلم ينادي بظلامته ثم طعنه فسقط وجاء ابن المعوج صاحب الباب
ليكشف خبره فطعن الآخر وحمل الى بيته ماتا وولي الوزير ظهير الدين أبو منصور
ابن نصر ويعرف بابن العطار فاستولى على الدولة وتحكم فيها

## (وفاة المستضيء وخلافة الناصر)

ثم توفي المستضيء بأمر الله أبو محمد الحسن بن يوسف المستنجد في ذي القعدة سنة خمس
وسبعين لتسع سنين ونصف من خلافته وقام ظهير الدين العطار في البيعة لابنه أبي
العباس أحمد ولقبه الناصر لدين الله فتم الأمر بخلافته وقبض على ظهير الدين بن العطار
وحبسه واستصفاه ثم أخرج من محبسه ميتا في ذي القعدة من شهر وطيف به الليلة

فتناوله العامة و بعثرابه وتحكم فى الدولة استاذدار مجد الدين أبو الفضل بن الصاحب وكان تولى أخذ البيعة للناصر مع ابن العطار و بعث الرسل الى الآفاق لاخذ البيعة وسار صدر الدين شيخ الشيوخ الى البهلوان صاحب همذان واصبهان والرى فامتنع من البيعة فأغلظ له صدر الدين فى القول وحرض اصحابه على نقض طاعته ان لم يبايع فاضطر الى البيعة والخطبة ثم قبض سنة ثلاث وثمانين على استاذدار أبى الفضل ابن الصاحب وقتله من أجل تحكمه وأخذله أموالا عظيمة وكان الساعى فيه عند الناصر عبيدالله بن يونس من أصحابه وصنائعه فلم يزل يسعى فيه عند الناصر حتى أمر بقتله واستوزر ابن يونس هذا ولقبه جلال الدين وكنيته أبو المظفر ومشى أرباب الدولة فى خدمته حتى قاضى القضاة

## *(هدم دار السلطنة ببغداد وانقراض ملوك السلجوقية)*

قد ذكرنا فيما تقدم ملك أرسلان شاه بن طغرل ربيب الدكز واستيلاء الدكز عليه وحروبه مع اينانج صاحب الرى ثم قتله سنة أربع وستين واستولى على الرى ثم توفى الدكز الاتابك بهمذان سنة ثمان وستين وقام مكانه ابنه محمد البهلوان وبقى أخوه السلطان ارسلان بن طغرل فى كفالته ثم مات سنة ثلاث وستين ونصب البهلوان مكانه ابنه طغرل ثم توفى البهلوان سنة ثنتين وثمانين وفى مملكته همذان والرى واصبهان وأذربيجان وأرانيه وغيرها وفى كفالته السلطان طغرل بن ارسلان ولما مات البهلوان قام مكانه أخوه كزل ارسلان ويسمى عثمان فاستبد طغرل وخرج عن الكفالة ولحق به جماعة من الامراء والجند واستولى على بعض البلاد ووقعت بينه وبين كزل حروب ثم قوى أمر طغرل وكثر جمعه وبعث كزل الى الناصر يحذره من طغرل و يستنجده ويبذل الطاعة على مايختاره المستضىء رسوله فأمر بعمارة دار السلطنة ليسكنها وكانت ولايتهم ببغداد والعراق قد انقطعت منذ أيام المقتفى فأكرم رسول كزل ووعده بالنجدة وانصرف رسول طغرل بغير جواب وأمر الناصر بهدم دار السلطنة ببغداد فمحى أثرها ثم بعث الناصر وزيره جلال الدين أبا المظفر عبيدالله بن يونس فى العساكر لانجاد كزل ومدافعة طغرل عن البلاد فسار لذلك فى صفر لسنة أربع وثمانين واعترضهم طغرل على همذان قبل اجتماعهم بكزل واقتتلوا ثامن ربيع وانهزمت عساكر بغداد وأسروا الوزير ثم استولى كزل على طغرل وحبسه ببعض القلاع ودانت له البلاد وخطب لنفسه بالسلطنة وضرب النوب الخمس ثم قتل على فراشه سنة سبع وثمانين ولم يعلم قاتله

## (استيلاء الناصر على النواحي)

وولى الامير عيسى صاحب تكريت سنة خمس وثمانين قتله اخوته فبعث الناصر العساكر لحصرها حتى فتحوها على الامان وجاؤا باخوة عيسى الى بغداد فسكنوها وأقطع لهم السلطان ثم بعث سنة خمس وثمانين عساكره الى مدينة عانة لحصارها وطاولوها طويلا الى ان جهدهم الحصار فنزلوا عنها على الامان واقطاع عوضوها ووفى لهم الناصر بذلك

## (نهب العرب البصرة)

كانت البصرة في ولاية طغرل مملوك الناصر كان مقطعها واستناب بها محمد بن اسمعيل واجتمع بنو عامر بن صعصعة سنة ثمان وثمانين وأميرهم عميرة وقصدوا البصرة لنهب الغلة وخرج اليهم محمد بن اسمعيل في صفر فقاتلهم سائر يومه ثم ثلموا في السور ثلما ودخلوا البلد وعاثوا فيها قتلا ونهبا ثم بلغ بني عامر أن خفاجة والمنتفق ساروا لقتالهم فرحلوا اليهم وقاتلوهم فهزموهم وغنموا أموالهم وعادوا الى البصرة وقد جمع الامير أهل السواد فلم يقوموا للعرب فانهزموا ودخل العرب البصرة فنهبوها ورحلوا عنها

## (استيلاء الناصر على خوزستان ثم اصبهان والري وهمذان)

كان الناصر قد استناب في الوزارة بعد أسر ابن يونس مؤيد الدين أبا عبد الله محمد ابن علي المعروف بابن القصاب وكان قد ولي الاعمال في خوزستان وغيرها وله فيها الاصحاب ولما توفي صاحبها ابن شملة واختلف أولاده راسله بعضهم بذلك فطلب من الناصر أن يرسل معه العساكر ليملكها فأجابه وخرج في العساكر سنة احدى وتسعين وسار أهل خوزستان فملك أولاد شملة ثم ملك سائر الحصون والقلاع وأخذ بني شملة ملوكها فبعثهم الى بغداد وولى الناصر على خوزستان طاشتكين مجير الدين أمير الحاج ثم سار الوزير الى جهات الري سنة احدى وتسعين وجاءه قتلغ اينانج بن البهلوان وقد غلبه خوارزم شاه وهو مصعد رمضان وملك الري من يده ونجا قتلغ الى الوزير مؤيد ورحل معه الى همذان وبها ابن خوارزم شاه في العساكر فأجفل عنها الى الري وملك الوزير همذان ورحل في اتباعهم وملك كل ما مروا به الى الري وأجفل عسكر خوارزم الى دامغان وبسطام وجرجان ورجع الوزير الى الري فأقام بها ثم انتقض قتلغ بن البهلوان وطمع في الملك فامتنع بالري وحاصره الوزير فخرج عنها الى مدينة آوة وتبعهم الوزير منها ورحل الوزير في أثرهم من الري الى همذان فلحقهم

ان قطلغ قصد مدينة الكرج فسار اليه وقاتله وهزمه ورجع الى همذان فجاءه رسول خوارزم شاه محمد تكش بالنكير على الوزير في أخذ البلاد وطلب اعادتها فلم يجبه الوزير الى ذلك فسار خوارزم شاه الى همذان وقد توفي الوزير ابن القصاب خلال ذلك في شعبان سنة ثنتين وتسعين فقاتل العساكر التي كانت معه بهمذان وهزمهم وملك همذان وترك ولده باصبهان وكانوا يبغضون الخوارزمية فبعث صدر الدين الخجندي رئيس الشافعية الى الديوان ببغداد يستدعي العساكر لملكها فجهز الناصر العساكر مع سيف الدين طغرل بقطع بلد اللحف من العراق وسار فوصل اصبهان ونزل ظاهر البلد وفارقها عسكر الخوارزمية فملكها طغرل وأقام فيها الناصر وكان من مماليك البهلوان ولما رجع خوارزم شاه الى خراسان اجتمعوا واستولوا على الري وقدموا عليهم كركجه من أعيانهم وساروا الى اصبهان فوجدوا بها عسكر الناصر وقد فارقها عسكر الخوارزمية فملكوا اصبهان وبعث كركجه الى بغداد بالطاعة وأن يكون له الري وساوة وقم وقاشان ويكون للناصر اصبهان وهمذان وزنجان وقزوين فكتب له بما طلب وقوي أمره ثم وصل الى بغداد أبو الهيجاء السمين من أكابر أمراء بني أيوب وكان في اقطاعه بيت المقدس وأعماله فلما ملك العزيز والعادل مدينة دمشق من الافضل بن صلاح الدين عزلوا أبا الهيجاء عن القدس فسار الى بغداد فأكرمه الناصر وبعثه بالعساكر الى همذان سنة ثلاث وتسعين فلقي بها أزبك بن البهلوان وأميرعلم وابنه سطلمش وقد كاتبوا الناصر بالطاعة فداخل أميرعلم وقبض على ازبك وابن سطلمش بموافقته وأنكر الناصر ذلك على أبي الهيجاء وأمره باطلاقهم وبعث اليهم بالخلع فلم يأمنوا وفارقوا أبا الهيجاء وخشي من الناصر ودخل الى اربل لانه كان من أكرادها ومات قبل وصوله اليها وأقام كركجه ببلاد الجبل واصطنع رفيقه ايدغمش واستخلصه ووثق به فاصطنع ايدغمش المماليك وانتقض عليه آخر المائة السادسة وحاربه فقتله واستولى على البلاد ونصب أزبك بن البهلوان للملك وكفله ثم توفي طاش تكين أمير خوزستان سنة ثنتين وستمائة وولي الناصر مكانه صهره سنجر وهو من مواليه وسار سنجر سنة ثلاث وستمائة الى جبال تركستان جبال منيعة بين فارس وعمان واصبهان وخوزستان وكان صاحب هذه الجبال يعرف بأبي طاهر وكان للناصر مولى اسمه قشتمر من أكابر مواليه ساءه وزير الدولة ببعض الاحوال فلحق بأبي طاهر صاحب تركستان فأكرمه وزوجه بابنته ثم مات أبو طاهر فأطاع أهل تلك الولاية قشتمر وملك عليهم وبعث الناصر الى سنجر صاحب خوزستان بمدده في العساكر فسار اليه وبذل له الطاعة على البعد فلم يقبل منه فلقيه وقاتله فانهزم سنجر وقوي قشتمر

على أمره وأرسل الى ابن دكلا صاحب فارس والى ابن برغش صاحب اصبهان فاتفق
معهما على الامتناع على الناصر واستوحشا له

## (عزل الوزير نصير الدين)

كان نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي من أهل الري من بيت امارة وقدم الى بغداد
عندما ملك الوزير ابن القصاب الري فأقبل عليه الخليفة وجعله نائب الوزارة
ثم استوزره وجعل ابنه صاحب المخزن فتحكم في الدولة وأساء الى أكابر موالي الناصر
فهاجر مظفر الدين سنقر المعروف بوجه السبع سنة ثلاث وستمائة وكان أمير الحاج ففارق
الحاج ومضى الى الشام وبعث الى الناصر ان الوزير يتقي عليك من البيت ويريد
أن يدعي الخلافة فصرفه الناصر وألزمه بيته وبعث من كل شيء ملكه ويطلب الاقامة
بالمشهد فأجابه الناصر بالامان والاشفاق وان المعزلة لم تكن لذنب وانما أكثر
الاعداء المقالات فوقع ذلك واختر لنفسك موضعا تنتقل اليه موقرا محترما فاختار
ايالة الناصر خوفا أن يذهب الاعداء بنفسه ولما عزل عاد سنقر أمير الحاج وعاد أيضا
قشتمر وأقيم بنيابة الوزارة فخر الدين أبو البدر محمد بن أحمد بن امسينا الواسطي ولم
يكن له ذلك التحكم وقام بعد التوهاة صاحب المخزن بعده ابو فراس نصر بن ناصر
ابن مكي المدائني وولي حجابته أبو الفتوح المبارك بن عضد الدين أبي الفرج بن رئيس
الرؤساء وأعطي محمود في المحرم سنة خمس وستمائة ثم عزل آخر السنة لعجزه ثم عزل
في ربيع من سنة ست وستمائة فخر الدين بن امسينا ونقل الى المخزن وولي نيابة الوزارة
مكانه مكين الدين محمد بن محمد بن محمد بن برز القمي كاتب الانشاء ولقب مؤيد الدين

## (انتقاض سنجر بخوزستان)

قد كان ولاية سنجر مولى الناصر على خوزستان بعد طاشتكين أمير الحاج
ثم استوحش سنة ست وستمائة واستقدمه الناصر فاعتذر فبعث اليه العساكر مع مؤيد
الدين نائب الوزارة وعز الدين بن نجاح الشرابي من خواص الخليفة فلما قاربته
العساكر لحق بصاحب فارس أتابك سعد بن دكلا فأكرمه ومنعه ووصلت عساكر
الخليفة خوزستان في ربيع من سنته وبعثوا الى سنجر في الرجوع الى الطاعة فأبى
وساروا الى أرجان لقصد ابن دكلا بشيراز والرسل تتردد بينهم ثم رحلوا في شوال يريدون
شيراز فبعث ابن دكلا الى الوزير والشرابي بالشفاعة في سنجر واقتضاء الامان له فأجابوه
الى ذلك وأعادوا سنجر الى بغداد في المحرم سنة ثمان وستمائة ودخلوا به مقيدا
وولى الناصر مولاه ياقوتا أمير الحاج على خوزستان ثم أطلق الناصر سنجر في صفر

من سنة ثمان وستمائة وخلع عليه

## استيلاء منكلي على بلاد الجبل واصبهان وهرب ايدغمش ثم مقتله ومقتل منكلي وولاية اغلمش

قد ذكرنا استيلاء ايدغمش من أمراء البهلوانية على بلاد الجبل همذان واصبهان والري وما اليها فاستفحل فيها وعظم شأنه وتخطى الى أذربيجان وأرانيه فحاصر صاحبها أزبك بن البهلوان ثم خرج سنة ثمان وستمائة منكلي من البهلوانية ونازعة الملك وأطاعه البهلوانية فاستولى على سائر تلك الاعمال وهرب شمس الدين ايدغمش الى بغداد وأمر الناصر بتلقيه فكان يوما مشهودا وخشى منكلي من اتصاله فأوفد ابنه محمدا في جماعة من العسكر وتلقاه الناس على طبقاتهم وقد كان الناصر شرع في امداد ايدغمش فأمده وسار الى همذان في جمادى من سنة عشر ووصل الى بلاد ابن برجم من التركمان الايوانية وكان الناصر عزله عن امارة قومه وولى أخاه الاصغر فبعث الى منكلي بخبر ايدغمش فبعث العساكر بطلبه فقتلوه وافترق جمعه وبعث الناصر الى أزبك بن البهلوان صاحب أذربيجان وأرانيه يغريه به وكان مستوحشا منه وأرسل أيضا الى جلال الدين صاحب الموت وغيرها من قلاع الاسماعيلية من بلاد العجم بمعاضدة أزبك على أن يقتسموا بلاد الجبل وجمع الخليفة العساكر من الموصل والجزيرة وبغداد وقدم على عسكر بغداد مملوكه مظفر الدين وجه السبع واستقدم مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين كوجك وهو على اربل وشهرزور وأعمالها وجعله مقدم العساكر جميعا وساروا الى همذان فهرب منكلي الى جبل قريب الكرج وأقاموا عليه يحاصرونه ونزل منكلي في بعض الايام فقاتل أزبك وهزمه الى مخيمه ثم جاء من الغد وقد طمع فيهم فاشتدوا في قتاله وهزموه فهرب عن البلاد أجمع وافترقت عساكره واستولت العساكر على البلاد وأخذ جلال الدين ملك الاسماعيلية منها ما عينته القسمة وولى أزبك بن البهلوان على بقية البلاد اغلمش مملوك أخيه وعادت العساكر الى بلادها ومضى منكلي منهزما الى مدينة ساوة فقبض عليه الشحنة بها وقتله وبعث أزبك برأسه الى بغداد وذلك في جمادى سنة ثنتي عشرة

## *(ولاية حافد الناصر على خوزستان)*

كان للناصر ولد صغير اسمه علي وكنيته أبو الحسن قد رشحه لولاية العهد وعزل عنها ابنه الاكبر وكان هذا أحب ولده اليه فمات في ذي القعدة سنة عشر فتفجع له وحزن عليه حزنا لم يسمع بمثله وشمل الاسف عليه الخاص والعام وكان ترك ولدين لقبهما المؤيد

والموفق بعثهما الناصر الى تستر من خوزستان بالعساكر في المحرم سنة ثلاث عشرة
وبعث معهما مؤيد الدين نائب الوزارة وعزل مؤيد الدين الشرابي فأقاما بها
ثم أعاد الموفق مع الوزير والشرابي الى بغداد في شهر ربيع وأقام المؤيد بتستر

## (استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل وطلب الخطبة ببغداد)

كان أغلمش قد استولى على بلاد الجبل كما ذكرناه واستفحل أمره وازى ملكها
ثم قتله الباطنية سنة أربع عشرة وستمائة وكان علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه
وارث ملك السلجوقية قد استولى على خراسان وما وراء النهر فطمع في ملك تلك
البلاد البعيدة فسار في عساكره واعترضه صاحب بلاد فارس أتابك سعد بن دكلا
على أصبهان وقد سار هو أيضا للطمع في البلاد بعد قتل أغلمش فقاتله وهزمه خوارزم
وأخذه أسيرا ثم سار الى ساوة فملكها ثم قزوين وزنجان وأبهر ثم همذان ثم أصبهان وقم
وقاشان وخطب له صاحب أذربيجان وأرانية وكان يبعث في الخطبة الى بغداد
ولا يجاب فاعتزم الآن على المسير اليها وقدم أميرا في خمسة عشر ألف فارس وأقطعه
حلوان فنزلها ثم أتبعه بأمير آخر فلما سار عن همذان سقط عليهم الثلج وكادوا يهلكون
وتخطف بقيتهم بنو برجم من التركمان وبنو عكا من الأكراد واعتزم خوارزم شاه
على الرجوع الى خراسان وولى على همذان طايسي وجعل امارة البلاد كلها لابنه ركن
الدين وأنزل معه عماد الملك الساوي متوليا أمور دولته وعاد الى خراسان سنة خمس
عشرة وأزال الخطبة للناصر من جميع أعماله

## (استيلاء بني معروف على البطائح)

كان بنو معروف هؤلاء من ربيعة ومقدمهم معلى وكانت منازلهم غربي الفرات قرب
البطائح فكثر عيثهم وإفسادهم في السابلة وارتفعت شكوى أهل البلاد الى الديوان
فتقدم الى الشريف سعد متولي واسط وأعمالها أن يسير الى قتالهم واجلائهم فجمع
العساكر من تكريت وهيت والحديثة والأنبار والحلة والكوفة وواسط والبصرة
فهزمهم واستباحهم وتقسموا بين القتل والأسر والغرق وحملت الرؤوس الى بغداد
في ذي القعدة سنة ست عشرة

## (ظهور التتر)

ظهرت هذه الأمة من أجناس الترك سنة ست عشرة وستمائة وكانت جبال طمغاج
من أرض الصين بينها وبين بلاد تركستان ما يزيد على ستة أشهر وكان ملكهم يسمى

جنكزخان من قبله يعرفون توجي فسار الى بلاد تركستان وماوراء النهر وملكها من أيدي الخطا ثم حارب خوارزم شاه الى أن غلبه على ما في يده من خراسان و بلاد الجبل ثم تخطى أرائيه فملكها ثم ساروا الى بلاد شروان وبلد اللان والكرز فاستولوا على الامم المختلفة بتلك الاصقاع ثم ملكوا بلاد قفجاق وسارت طائفة أخرى الى غزنة وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان فملكوا ذلك كله في سنة أو نحوها وفعلوا من العبث والقتل والنهب مالم يسمع بمثله في غابر الازمان وهزموا خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش فلحق بجزيرة في بحر طبرستان فامتنع بها الى أن مات سنة احدى وعشرين سنة من ملكه ثم هزموا ابنه جلال الدين بغزنة واتبعه جنكزخان الى نهر السند فعبر الى بلاد الهند وخلص منهم وأقام هنالك مدة ثم رجع سنة ثنتين وعشرين الى خوزستان والعراق ثم ملك أذربيجان وأرمينية الى أن قتله المظفر حسبما نذكر ذلك كله مقسما بين دولتهم ودولة بني خوارزم شاه أو مكررا فيهما فهنالك تفصيل هذا المجمل من أخبارهم والله الموفق بمنه وكرمه

## *(وفاة الناصر وخلافة الظاهر ابنه)*

ثم توفي أبو العباس أحمد الناصر بن المستضيء في آخر شهر رمضان سنة ثنتين وعشرين وستمائة لسبع وأربعين سنة من خلافته بعد أن عجز عن الحركة ثلاث سنين من آخر عمره وذهبت احدى عينيه وضعف بصر الاخرى وكانت حاله مختلفة في الجد واللعب وكان متفننا في العلوم وله تآليف في فنون منها متعددة ويقال انه الذي أطمع التتر في ملك العراق لما كانت بينه وبين خوارزم شاه من الفتنة وكان مع ذلك كثيرا ما يشتغل برمي البندق واللعب بالحمام المناسيب ويلبس سراويل الفتوة شأن العيارين من أهل بغداد وكان له فيها سند الى زعمائها يقتصه على من يلبسه اياها وكان ذلك كله دليلا على هرم الدولة وذهاب الملك عن أهلها بذهاب ملاكها منهم ولما توفي بويع ابنه أبو نصر محمد ولقب الظاهر وكان ولي عهده عهد له أولا سنة خمس وثمانين وخمسمائة ثم خلعه من العهد وعهد لاخيه الصغير علي لميله اليه وتوفي سنة ثنتي عشرة فاضطر الى اعادة هذا فلما بويع بعد أبيه أظهر من العدل والاحسان ما حمد منه ويقال انه فرق في العلماء ليلة الفطر التي بويع فيها مائة ألف دينار

## *(وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر)*

ثم توفي الظاهر أبو نصر محمد في منتصف رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة لتسعة أشهر ونصف من ولايته وكانت طريقته مستقيمة وأخباره في العدل مأثورة ويقال انه قبل

ومنه كتب بخطه الى الوزير توقيعا يقرؤه على أهل الدولة بعد الرسول به وقال أمير المؤمنين يقول ليس عن عمى أن يقال بدر مرسوم واحتشام ثم لا يتنبه اثر بل أنتم الى امام منكم أحوج منكم الى امام قوال ان تتأولوا الكتاب وقرؤه مبادا به بعد البسملة انه ليس امهالنا اهمالا ولا اغضاؤنا اغفالا ولكن لنبلوكم أيكم أحسن عملا وقد عفونا لكم ما لا يغتفر من اخراب البلاد وتشريد الرعايا وتقبيح السنة واظهار الباطل الجلي في صورة الحق الخفي حيلة ومكيدة وتسمية الاستئصال والاجتياح استيفاء واستدراكا للاغراض انتم في مرصتها عقلتم من رأى ليث باطل وأبا بأسد مهيب تتطقون بألفاظ مختلفة على معنى واحد وأنتم أمناؤه وثقاته فيميلون رأيه الى هواكم ما طلتم عنه مطيعكم وأنتم لمعاصون ويواخذكم وأنتم لمحا القرب والآن يبدل الله بعونه عسركم أمنا وفقركم غنى وباطلكم حقا ورزقكم سلطانا يقبل العثرة ولا يؤاخذ الا من أصر ولا ينتقم الا ممن استمر يأمركم بالعدل وهو يريده منكم وينهاكم عن الجور وهو يكرهه يخاف الله فيخوفكم مكره ويرجو الله تعالى ويرغبكم في طاعته فان سلكتم مسالك نواب خلفاء الله في أرضه وأمنائه على خلقه والا هلكتم والسلام فلما توفي بويع ابنه أبو جعفر المستنصر ولم تزل الدولة أيام الاسماء الا أن رسم الدولة اختلفت والاعمال قد انتقصت والجباية قد انتقصت أو علقت حصالق عن أرزاق الجند وأعطياتهم فأسقط كثيرا من الجند واختلفت الاحوال وهو الذي أجاد لمحمد بن يوسف بن هود دعوة العباسية بالاندلس آخر دولة الموحدين بالمغرب فولاه عليها وذلك سنة تسع وعشرين وستمائة كما نذكره في أخبارهم ولآخر دولته ملك التتر بلاد الروم من يد غياث الدين كيخسرو آخر ملوك بني قليج ارسلان ثم تخطوها الى بلاد ارمينية فملكوها ثم استأمن اليهم غياث الدين فولوه من قبلهم في طاعتهم كما نذكر في أخبارهم ان شاء الله تعالى انتهى

## (وفاة المستنصر وخلافة المستعصم آخر بني العباس ببغداد)

لم يزل هذا الخليفة المستنصر ببغداد في النطاق الذي بقي لهم بعد استبداد أهل النواحي كما قلنا ثم اعتل أمرهم من هذا النطاق مرة بتغلب التتر على البلاد وتغلبوا على ملوك النواحي ودولهم أجمعين ثم زاحموهم في هذا النطاق وملكوا الكثير ثم توفي المستنصر سنة احدى وأربعين لست عشرة سنة من خلافته وبويع بالخلافة ابنه عبد الله ولقب المستعصم وكان فقيها محدثا وكان وزيره ابن العلقمي رافضيا وكانت الفتنة ببغداد لا تزال متصلة بين الشيعة وأهل السنة وبين الحنابلة وسائر أهل المذاهب وبين العيارين والدعار والمفسدين مبدأ الأمر الاول فلا تحصل فتنة

بين الملوك وأهل الدول الا ويحدث فيها بين هؤلاء ما يعنى أهل الدولة خاصة زيادة
لما يحدث منهم أيام سكون الدول واستقامتها وضاقت الاحوال على المستعصم فأسقط
أهل الجند وفرض أرزاق الباقين على البياعات والاسواق وفى المعايش فاضطرب
الناس وضاقت الاحوال وعظم الهرج ببغداد ووقعت الفتن بين الشيعة وأهل السنة
وكان مسكن الشيعة بالكرخ فى الجانب الغربى وكان الوزير ابن العلقمى منهم
فسطوا بأهل السنة وأنفذ المستعصم ابنه أبا بكر وركن الدين الدوادار وأمرهم بنهب
بيوتهم بالكرخ ولم يراع فيه ذمة الوزير فآسفه ذلك وتربص بالدولة وأسقط معظم
الجند يموه بأنه يدافع التتر بما يتوفر من أرزاقهم فى الدولة وزحف هلاكو ملك التتر
سنة ثنتين وخمسين الى العراق وقد فتح الرى واصبهان وهمذان وتتبع قلاع
الاسماعيلية ثم قصد قلعة الموت سنة خمس وخمسين فبلغه فى طريقه كتاب ابن الصلايا
صاحب اربل وفيه وصية من ابن العلقمى وزير المستعصم الى هلاكو يستحثه لقصد
بغداد ويهون عليه أمرها فرجع عن بلاد الاسماعيلية وسار الى بغداد واستدعى
أمراء التتر فجاءه بجو مقدم العسكر ببلاد الروم وقد كانوا ملكوها ولما قاربوا
بغداد برز للقائهم ايبك الدوادار فى العساكر فانكشف التتر أولا ثم تدامروا فانهزم
المسلمون واعترضتهم دون بغداد أوحال مياه من بثوق انفتقت من دجلة فتبعهم التتر
دونها وقتل الدوادار وأسر الامراء الذين معه ونزل هلاكو بغداد وخرج اليه الوزير
مؤيد الدين بن العلقمى فاستأمن لنفسه ورجع بالامان الى المستعصم وانه يبقيه
على خلافته كما فعل بملك بلاد الروم فخرج المستعصم ومعه الفقهاء والاعيان فقبض
عليه لوقته وقتل جميع من كان معه ثم قتل المستعصم شدخا بالعمد ووطأ بالاقدام
لتجافيه بزعمه عن دماء أهل البيت وذلك سنة ست وخمسين وركب الى بغداد فاستباحها
واتصل العيث بها أياما وخرج النساء والصبيان وعلى رؤسهم المصاحف والالواح
فداستهم العساكر وماتوا أجمعون ويقال ان الذى أحصى ذلك اليوم من القتلى
ألف ألف وستمائة ألف واستولوا من قصور الخلافة وذخائرها على ما لا يبلغه الوصف
ولا يحصره الضبط والعد وألقيت كتب العلم التى كانت بخزائنهم جميعها فى دجلة
وكانت شيأ لا يعبر عنه مقابلة فى زعمهم بما فعله المسلمون لاول الفتح فى كتب الفرس
وعلومهم واعتزم هلاكو على اضرام بيوتها نارا فلم يوافقه أهل مملكته ثم بعث العساكر
الى ميافارقين فحاصروها سنين ثم جهدهم الحصار واقتحموها عنوة وقتل حاميتها
جميعا وأميرهم من بنى أيوب وهو الملك ناصر الدين محمد بن شهاب الدين غازى بن العادل
أبى بكر بن أيوب وبايع له صاحب الموصل وبعث بالهدية والطاعة وولاه على عمله

ثم بعث العساكر الى اربل لحصرها وامتنعت فرحل العساكر عنها ثم وصل اليه
صاحبها ابن الصلايا فقتله واستولى على الجزيرة وديار بكر وديار ربيعة كلها وتاخم
الشام بجميع جهاته حتى رحمه الله بعد كما يذكر وانقرض أمر الخلافة الاسلامية
لبني العباس ببغداد وأعاد لها ملوك الترك رسما جديدا في خلفاء نصبوهم هنالك
من اعقاب الخلفاء الاول ولم يزل متصلا لها العهد على ما نذكر الآن ومن العجب
أن يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب قد ذكر ملاحمه وكلامه على القرآن
الذي دل على ظهور الملة الاسلامية العربية أن انقراض أمر العرب يكون أعوام
الستين والستمائة فكان كذلك وكانت دولة بني العباس من يوم بويع السفاح سنة
ثنتين وثلاثين ومائة الى أن قتل المستعصم سنة ست وخمسين وستمائة خمسمائة سنة وأربعا
وعشرين وعدد خلفائهم ببغداد سبعة وثلاثون خليفة والله وارث الارض ومن عليها
وهو خير الوارثين

لز لو له لد لج لب لا ل كط كح

المستعصم بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستضئ بن المستنجد بن المقتفى الراشد بن المسترشد بن المستظهر المقتدى بأمر الله بن محمد بن القائم بن القادر

كو كه

ط ح ز و ه د ج ب

الواثق بن المعتصم المأمون الامين بن الرشيد الهادى بن المهدى بن المنصور السفاح محمد بن على بن عبد الله بن عباس

[illegible]

## (الخبر عن الخلفاء العباسيين المنصوبين بمصر من بعد انقراض الخلافة ببغداد ومبادي أمورهم وتصاريف أحوالهم)

لما هلك المستعصم ببغداد واستولى التتر على سائر الممالك الاسلامية فافترق شمل الجماعة وانتثر سلك الخلافة وهرب القرابة المرشحون وغير المرشحين من قصور بغداد فذهبوا في الارض طولا وعرضا ولحق بمصر كبيرهم يومئذ أحمد ابن الخليفة الظاهر وهو عم المستعصم وأخو المستنصر وكان سلطانها يومئذ الملك الظاهر بيبرس ثالث ملوك الترك بعد بني أيوب بمصر والقاهرة فقام على قدم التعظيم وركب لتلقيه وسر بقدومه وكان وصوله سنة تسع وخمسين فجمع الناس على طبقاتهم بمجلس الملك بالقلعة وحضر القاضي يومئذ تاج الدين ابن بنت الاعز فأثبت نسبه في بيت الخلفاء بشهادة العرب الواصلين معه بالاستفاضة ولم يكن شخصه خفيا وبايع له الظاهر وسائر الناس ونصبه للخلافة الاسلامية ولقبوه المستنصر وخطب له على المنابر ورسم اسمه في السكة وصدرت المراسم السلطانية بأخذ البيعة له في سائر أعمال السلطان وفوض هو للسلطان الملك الظاهر سائر أعماله وكتب تقليده بذلك وركب السلطان ثاني يومه الى ظاهر البلد ونصب خيمة يجتمع الناس فيها فاجتمعوا وقرأ كتاب التقليد وقام السلطان بأمر هذا الخليفة ورتب له أرباب الوظائف والمناصب الخلافية من كل طبقة وأجرى الارزاق السنية وأقام له الفسطاط والآلة ويقال أنفق عليه في معسكره ذلك ألف ألف دينار من الذهب العين واعتزم على بعثه الى بلاد العراق لاسترجاعه ممالك الاسلام من يد أهل الكفر وقد كان وصل على اثر الخليفة صاحب الموصل وهو اسمعيل الصالح بن لؤلؤ أخرجه التتر من ملكه بعد مهلك أبيه فاستنصر بالملك الظاهر ووعده باسترجاع ملكه وخرج آخر هذه السنة مشيعا للخليفة وللصالح بن لؤلؤ ووصل معهما الى دمشق فبالغ هنالك في تكرمتهما وبعث معهما أميرين من أمرائه مددا لهما وأمرهما أن يتبعاهما الى الفرات فلما وصلوا الفرات بادر الخليفة بالعبور وقصد الصالح بن لؤلؤ الموصل واتصل الخبر بالتتر فجردوا العساكر للقائه والتقى الجمعان بعانة وصدموه فصابرهم قليلا ثم تكاثروا عليه فلم يكن لهم به طاقة وأبلى في جهادهم طويلا ثم استشهد رحمه الله وسارت عساكر التتر الى الموصل فحاصروا الصالح اسمعيل بها سبعة أشهر وملكوها عليه عنوة وقتل رحمه الله وتطلب السلطان بمصر الملك الظاهر بعده آخر من أهل هذا البيت يقيم برسم الخلافة الاسلامية ويتعلل بسائل الركبان عن ذلك اذ وصل رجل من بغداد ينتسب الى الراشد بن المسترشد قال صاحب حماة في تاريخه عن نسابة مصر انه أحمد بن حسن بن أبي بكر ابن الامير أبي علي ابن الامير حسن بن الراشد

وعند العباسيين السليمانيين فى درج نسبهم الثابت انه أحمد بن أبى بكر بن على بن أحمد بن الامام المسترشد انتهى كلام صاحب حماة ولم يكن فى آبائه خليفة فيما بينه وبين الراشد وبايع له بالخلافة الاسلامية ولقبه الحاكم وفوض هو اليه الامور العامة والخاصة وخرج هو له عن العهدة وقام حافظا لسياج الدين باقامة رسم الخلافة وعمرت بذكره المنابر وزينت باسمه السكة ولم يزل على هذا الحال أيام الظاهر بيبرس وولديه بعده ثم أيام الصالح قلاون وابنه الاشرف وطائفة من دولة ابنه الملك الناصر محمد بن قلاون الى أن هلك سنة احدى وسبعمائة ونصب ابنه أبو الربيع سليمان للخلافة بعده ولقبه المستكفى وحفظ به الرسم وحضر مع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون للقاء التتر فى النوبتين اللتين لقيهم فيها فاستوحش منه السلطان بعض أيامه وأنزله بالقلعة وقطعه عن لقاء الناس عاما أو نحوه ثم أذن له فى النزول الى بيته ولقائه الناس اذا شاء وكان ذلك سنة ست وثلاثين ثم تجددت له الوحشة وغرّبه الى قوص سنة ثمان وثلاثين ثم هلك الخليفة أبو الربيع سنة أربعين قبل مهلك الملك الناصر رحمهما الله تعالى وكان عهد بالخلافة لابنه أحمد فبويع له ولقب الحاكم ثم بدا للسلطان فى امضاء عهد أبيه بذلك فعزله واستبدل منه بأخيه ابراهيم ولقبه الواثق وكان مهلك الناصر لاشهر قريبة من ذلك فأعادوا أحمد الحاكم ولى عهد أبيه سنة احدى وأربعين وأقام فى الخلافة الى سنة ثلاث وخمسين وهلك رحمه الله فولى من بعده أخوه أبو بكر ولقب المعتضد ولم يزل مقيما الرسم الخلافة الى أن هلك لعشرة أعوام من خلافته سنة ثلاث وستين ونصب بعده ابنه محمد ولقب المتوكل فأقام برسم الخلافة وحضر مع السلطان الاشرف شعبان ابن حسين بن الملك الناصر عام انتقض عليه الترك فى طريقه الى الحج وفسد أمره ورجع الفل الى مصر وطلبه أمراء الترك فى البيعة له بالسلطنة مع الخلافة فامتنع من ذلك ثم خلعه ايبك من أمراء الترك المستبدين أيام سلطانه بالقاهرة سنة تسع وتسعين لمغاضبة وقعت بينهما ونصب للخلافة زكريا ابن عمه ابراهيم الواثق فلم يطل ذلك وعزل زكريا الايام قليلة وأعاده الى منصبه الى أن كانت واقعة قرط التركمانى من أمراء العساكر بمصر ومداخلته للمفسدين فى الثورة بالسلطان الملك الظاهر أبى سعيد برقوق سنة خمس وثمانين وسعى عند السلطان بأنه ممن داخله قرط هذا فاستراب به وحبسه بالقلعة سنة ستين وأدال منه بعمر ابن عمه الواثق ابراهيم ولقبه          فأقام ثلاثا أو نحوها ثم هلك رحمه الله آخر عام ثمانية وثلاثين ونصب السلطان عوضه أخاه زكريا الذى كان ايبك نصبه كما قدمناذكره ثم حدثت فتنة يلبغا الناصرى صاحب حلب سنة احدى وتسعين وسبعمائة وتعالى على السلطان بحبسه الخليفة وأطال النكير

بياض بالاصل

وخلف ما أطلق السلطان الخليفة محمد المتوكل من محبسه بالقلعة وأعاده الى الخلافة
على وجهه الاول وبالغ في تكرمته وجرت فيما بين ذلك خطوب ذكر أخبارها مستوفاة
لدولة الترك المتغلبين لرسم هؤلاء الخلفاء بمصر وانما ذكرنا هنا من أخبارهم ما يتعلق
بالخلافة فقط دون أخبار الدولة والسلطان وهذا الخليفة المتوكل المنصوب الآن
رسم الخلافة والمعنى لاقامة المناصب الدينية على مقتضى الشريعة والمرشد كرمعلى
سائر هذه الآباء تعظيما لاسم الظاهر وجريا على سنن الترك فيهم ولكمال الابهة
فيهم وتوفية لشروط الامامة فيهم وسائر ملوك الهند وغيرهم من ملوك الاسلام
بالنواحي يطلبون التقليد منه ومن سلفه بمصر ويكاتبون بذلك ملوك الترك بها من
قلاوون وعقبه فيجيبونهم الى ذلك ويبعثون اليهم بالتقليد والخلع والابهة ويعتدون
المقاطعين بأمورهم عوانا للتأييد والاعانة من الله وعمله

محمد المتوكل بن أبي بكر المعتضد بن سليمان المستكفي بن أحمد الحاكم بن أبي بكر بن أحمد المسترشد بن المستظهر

عمر بن ابراهيم الواثق ـ [illegible]

أول من بويع بمصر من العباسيين

ـ أحمد المستنصر

المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستضيء بن المستنجد بن المقتفي

تم الجزء الثالث ويليه الجزء
الرابع أوله أخبار
الدولة العلوية